

تأليف

المعافى بن إسماعيل الموصلي

٥٥١ - ٦٣٠هـ = ١١٥٦ - ١٢٣٣م

دراسة وتحقيق

الدكتور رضا أحمد إغبارية

الجزء الأول



الكتـاب : أنس المنقطعين
لعبادة رب العالمين

المـؤلف : المعافى بن إسماعيل الموصلي

المحقق : الدكتور رضا أحمد إغبارية

النـاشر : دار الكتب العلميـة

عدد الصفحات : 1264 (جزءان)

سنة الطباعة : 2006 م

الطبعـة : الأولى

Title : 'UNS AL-MUNQAṬI'ÎN LI-'IBĀDAT RABB AL-'ĀLAMÎN

Author : Al-Mu'āfā B. Ismā'īl al-Mawṣilī

Editor : Dr. Riḍā Aḥmad Iġbāriyya

Publisher : Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

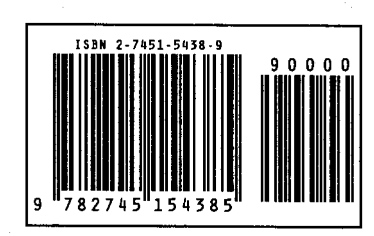
Pages : 1264 (2 VOLUMES)

Year : 2006

Edition : 1st

هذا الكتاب بالأصل رسالة دكتوراه
أعدّها المحقق "رضا أحمد إغبارية"
ونال على أساس تحقيقه شهادة الدكتوراه.

جميع الحقوق محفوظة
2006م - 1427 هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى حضرة مقام النبوة الشريفة: النور الذي يستضاء به، الرحمة المهداة للعالمين، الممدوح بخلقه العظيم، الأسوة الحسنة، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق.

إلى ذوي الهمم العالية، ومحبي معالي الأمور، في كل أصقاع المعمورة.

إلى كل إنسان أشرقت عليه شمس الفضيلة، فأضاءت قلبه بنور المحبة، وغمرته بدفء الألفة، فسعى لنشرها بين الناس متخطيا الصعوبات والعراقيل.

إلى كل من علمني حرفا منذ نعومة أظفاري إلى هذه اللحظة، اعترافا مني بحقهم وفضلهم علي؛ فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل.

إلى عائلتي الصغيرة وعائلتي الكبيرة.

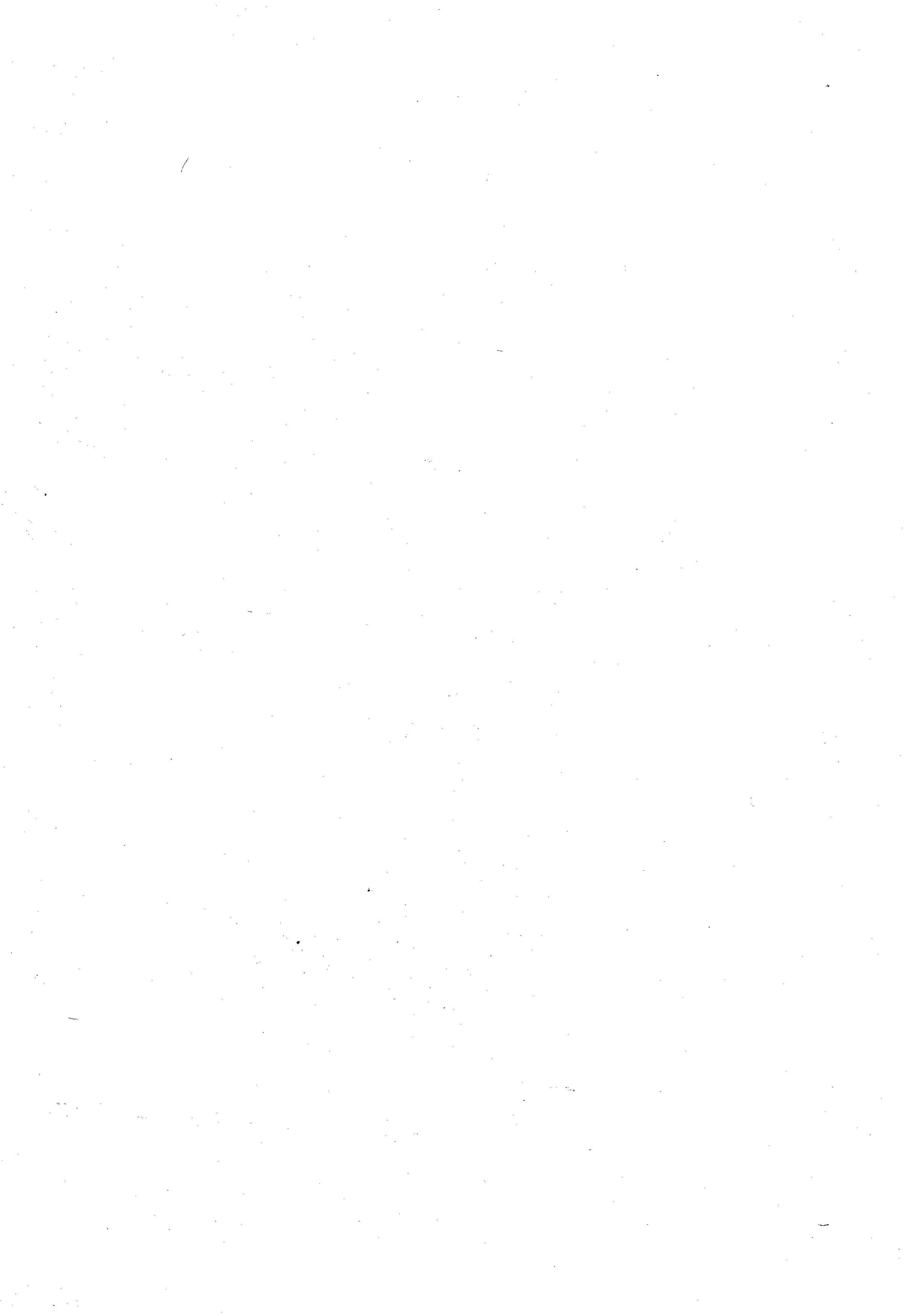
إلى كل من تربطني بهم وشائج القربى، والأخوة، والصداقة، والزمالة، والمعرفة، والتلمذة، والإنسانية.

إلى مرشدَيْ في رسالة الدكتوراة البروفيسور جورج قنازع والبروفيسور ألبرت أرازي

إلى ساكني الجبل الشامخ شموخ عزة أنفسهم وإبائها، المشرف على مرج ابن عامر الأخضر خضرة قلوبهم المثمرة بكل ما هو خير وحسن، أهل المروءة والوفاء،

أهل بلدي مشيرفة/أم الفحم.

إليهم جميعا أهدي نتاجي هذا



بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة موجزة عن دراسة وتحقيق كتاب

"أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين"

د. رضا أحمد إغبارية

لقـد كانـت الأخلاق وما زالت عمودا أساسيا من أعمدة الدين الإسلامي، وعليها تدور رحـاه؛ فقـد دأب علماء المسلمين وفقهاؤهم على ترسيخ وتحسين الأخلاق الحميدة والحض علـيها، والعمل بها، وتشنيع الأخلاق الرذيلة والحث على اجتنابها، لنيل سعادة الدارين، ورضا العباد ورب العباد، وبناء مجتمع سعيد متكافل متحاب متعاضد، يسوده التواد والتآخي، وتشع مـنه المحبة والألفة. لا يغتر ببهارج الدنيا الفانية، ولا يلهث وراء سراب زائف. يعرف الهدف الحقيقي من وراء وجوده في هذه الحياة، فيعمل جاهدا لتحقيقه على أتم وجه وأحسنه. وذلك اتباعا لسنة نبي الإسلام محمد ﷺ وصحابته ومن اتبعهم في هديهم، الذين اتخذوا المعاملة الحسنة والصفات الكريمة ديدنا لهم ونبراسا يمشون بضوئه ونوره.

وكـم هو جميل أن يأتي كل ذلك يرفل بثوب أدبي راق، وبأسلوب هادئ بليغ، وبترتيب منهجي منسق. وهذا ما قام به الإمام الفقيه، والمفسر المحدث، المعافى بن إسماعيل الموصلي (551-630هـ=1156-1233م) حين عزم بعد استخارة الله تعالى على تأليف كتابه الشهير "أنس المـنقطعين لعبادة رب العالمين". إذ عمد إلى أحاديث الرسول ﷺ فجمع منها ثلاثمائة حديث، جلـها في الأخلاق والمعاملات، وما يكسب به الإنسان رضا الله ورضا الناس، وما يجعله يفوز بـسعادة الدارين. وشملت الكثير من فضائل الأخلاق ومكارمها كالتواضع، والصبر، والمروءة، والكرم، والإحسان، والزهد في الدنيا، وغيرها، وشملت ذم الكثير من رذائل الأخلاق ومذمومها كالكِبْر، والخيانة، والبخل، والْجُبن، وقسوة القلب، والظلم، وغيرها، مع ملاحظة خلوها من سلسَلة السند، والتفاوت بدرجة صحتها، فمنها الصحيح والحسن والضعيف، ومنها ما حكم عليه علماء الحديث بالوضع وعدم صحة نسبته لرسول الله ﷺ.

وأردف كـل حـديث بما يناسبه من حكاية أو قول أو أثر، يدور مضمونها على الموضوع نفسه الذي تناوله الحديث. وقد نسبت هذه الحكايات والآثار للصحابة -رضوان الله عليهم- وللتابعين، ولبعض كبار الزاهدين والمتصوفين. ونقل أحيانا أقوالا مقتبسة من التوراة والإنجيل، وبعض الأنبياء أمثال موسى، وعيسى، ويحيى، وإسماعيل -عليهم الصلاة والسلام.

وتكتمل الوحدة بإضافة نتفة شعرية في الموضوع نفسه، دون أن يعزو الشعر لقائله. واختار مـن الشعر أرقّه وأعذبه، سهل الألفاظ وجميل المعنى. وهناك كمية لا بأس بها من الأشعار لم تُذكـر فيما بين يدي من مصادر كثيرة، وبهذا يمكن القول بأن هذا الكتاب هو أول من رواها فحفظها بذلك لنا فسلمت من الضياع.

وقـد أثار اختيار المعافى للعدد ثلاثمائة تساؤلات كان لا بد منها عن سبب هذا الاختيار. خاصة أنه لا توجد أية إشارة توحي إلى سبب ذلك. وكان رأي أستاذي ومرشدي البروفيسور

ألبرت أرازي، وأنا أوافقه رأيه، أن المعافى -رحمه الله- كان يملي كتابه هذا على طلابه في كل يـــوم على مدار السنة بعد أداء إحدى الصلوات المفروضة كالمغرب مثلا، باستثناء أيام الجمع والأعـــياد، وبعملية حسابية، وبحذف هذه الأيام من مجموع أيام السنة يبقى عندنا ثلاثمائة يوم، وهي عدد وحدات هذا الكتاب.

وقـــد حقـــق Joseph Cohn سنة 1875 م السدس الأول من الكتاب (من الحديث الأول حـــتى الشعر الخمسين) لنيل شهادة الدكتوراة، وفي سنة 1997م حققت أنا السدس الثاني منه (من الحديث الحادي والخمسين حتى الشعر المائة) لنيل شهادة الماجستير. ولنيل شهادة الدكتوراة حققت ما تبقى منه (من الحديث الأول بعد المائة حتى الشعر المتمم للثلاثمائة). وقد قمت بإعادة تحقيق المائة الأولى؛ ليصبح الكتاب كاملا أمامك، عزيزي القارئ.

لقد كان المعافى منفردا، ومتميزا بتصنيفه هذا؛ إذ أنني لم أعثر على مصنِّف قبله ولا بعده قد نهج هذا المنهج، ونحا هذا النحو في التأليف والتصنيف، أعني بإيراد حديث تتبعه حكاية يتلوها شعر إلى أن أتم الثلاثمائة، وقَلَّ ما كرر بعضها مع ضخامة عمله هذا. فأخرج لنا بهذا عملا أدبيا راقـــيا، معتمدا على هذه الأعمدة الثلاثة التي درج أدباء العصر العباسي على الاعتماد عليها في تصانيفهم الأدبية الدينية وغير الدينية.

لقـــد بدأت عملي هذا بدراسة قسمتها إلى بابين، تناولت في مقدمة الباب الأول مصطلح "الأدب" من حيث معناه، وتطور هذا المعنى على مرّ العصور. وقسمت الباب إلى فصلين، بحثت في الأول مـــنهما كـــتب الأدب الأخلاقـــي على أنواعها؛ حيث صنفت هذا الأدب إلى ثلاثة أصناف، ومثلت لكل صنف ببعض تآليف من أبدعوا فيه: الأدب الأخلاقي-العقلاني،ممثلا بابن المقفـــع والجـــاحظ. والأدب الأخلاقي-الديني، ومثلت له بابن أبي الدنيا والماوردي. والأدب الأخلاقي-الفلسفي، ومثلت له بمسكويه.

وتناولت في الفصل الثاني الأدب الثقافي-الموسوعي، ممثلا بكتاب "الكامل في اللغة والأدب" للمبرد، وكتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدينوري.

وخصصت الباب الثاني من الدراسة للمعلومات حول المؤلف والكتاب والتحقيق؛ وقسمته إلى ثلاثـــة فـــصول: بحثت في الفصل الأول منها في حياة المؤلف المعافى بن إسماعيل الموصلي؛ تـــرجمته، وشيوخه، وتلاميذه، وتصانيفه، وعصره. وفي الفصل الثاني بحثت في الكتاب "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين" من حيث بناؤه، ونسخه المخطوطة، وتأثره وتأثيره، وما حقق منه سابقا. وفي الفصل الثالث شرحت عن ميزات كل مخطوطة من المخطوطات الخمس المعتمدة في التحقـــيق، وبيـــنت منهجي في التحقيق وما عملته في المتن والحاشية ومن الناحية الفنية، كما وقمت بعمل تسعة فهارس للتسهيل على الباحثين والدارسين.

وقـــد شمـــل التحقيق: الشكل التام لنص المخطوطة مع وضع علامات الترقيم، وكتابة اسم البحـــر الـــشعري، وكتابة عناوين مناسبة لكل وحدة، مع إضافات وتصحيحات معتمدا على المقارنـــة مـــع بقية النسخ والمصادر. كما وقمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وتخريج الأحاديث النبوية وتبيان درجتها من الصحة والضعف، وكذلك نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها ما استطعت إلى ذلك سبيلا. أما بالنسبة للأعلام الواردة أسماؤهم في الأحاديث والحكايات، فقد تـــرجمت لهـــم باختـــصار، مع شرح للمفردات الصعبة والغريبة في النصوص فضلا عن بعض مصطلحات الصوفية الواردة فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الدراسة والتحقيق

الحمد لله الهادي لأحسن الأخلاق وأكرمها، والصارف عن سيئها ومذمومها، القائل في كتابه العزيز مخاطبا رسوله الكريم، وكل من ألقى السمع وهو شهيد: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ ﴾ [الأعراف، آية 199]. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي مدحه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم، آية 4]، وعلمه طريق الدعوة المثلى إليه، والأسلوب الذي يأخذ بالقلوب، فقال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل، آية 125]، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فما قيمة الإنسان إلا في إنسانيته؛ وتتجلى هذه الإنسانية في أجمل حللها في حسن معاملته، وكرم أخلاقه مع خالقه -جل وعلا- أولا، ومع نفسه وأهله وجيرانه وسائر خلق الله ثانـيا، حتى لتصل هذه المعاملة الحسنة، والأخلاق الكريمة في تعامله مع كل ما هو موجود من إنس وحيوان ونبات وجماد. وتترجم هذه الكلمات بأصول القيم الأربع: العدل والشجاعة والعفة والكرم، وما ينبثق عنها من مكارم لا نهاية لها، والتي حاول ابن طباطبا استيفاءها في باب "المثل الأخلاقية عند العرب وبناء المدح والهجاء عليها" من كتابه "عيار الشعر"، بقوله: "وأما ما وجدتُه في أخلاقها [العرب] ومَدَحَتْ به سواها، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة منها: السخاء، والشجاعة، والحلم، والحزم، والعزم، والوفاء، والعفاف، والبرّ، والعقل، والأمانة، والقناعة، والغيرة، والصدق، والصبر، والورع، والشكر، والمداراة، والعفو، والعدل، والإحسان، وصلة الرحم، وكتم السر، والمواناة، وأصالة الرأي، والأَنَفَة، والدهاء، وعلو الهمة، والتواضع، والبيان، والبِشْر، والْجَلَد، والتجارب، والنقض والإبرام.

ومـا يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من: قِرى الضيف، وإعطاء العُفاة، وحمل المغارم، وقمع الأعداء، وكظم الغيظ، وفهم الأمور، ورعاية العهد، والفكرة في العواقب، والجِدّ والتشمير، وقمع الشهوات، والإيثار على النفس، وحفظ الودائع، والمجازاة، ووضع الأشياء في مواضعها، والذّب عن الحريم، واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، واطراح الحرص، وادخار المحامد والأجر، والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد، والنكاية في الأعداء، وبلوغ الغايات، والاستكثار من الصدق، والقيام بالدِّيَة، وكبت الحساد، والإسراف في الخير،

واستدامة النعمة، وإصلاح كل فاسد، واعتقاد المنن، واستعباد الأحرار بها، وإيناس النافر، والإقدام على بصيرة، وحفظ الجار.

وأضداد هذه الخلال: البخل، والجبن، والطيش، والجهل، والغدر، والاغترار، والفشل، والفجور، والعقوق، والخيانة، والحرص، والمهانة، والكذب، والهلع، وسوء الخلق، ولؤم الظَّفَر، والخور، والإساءة، وقطيعة الرحم، والنميمة، والخلاف، والدناءة، والغفلة، والحسد، والبغي، والكِبْر، والعبوس، والإضاعة، والقبح، والدمامة، والقماءة، والابتذال، والْخَرَف، والعجز، والعي[1]".

وينقل ابن أبي الدنيا في كتابه "مكارم الأخلاق" عن السيدة عائشة قولها: "إن مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء][2] . وتقول السيدة عائشة: "لقد جاء الإسلام وفي العرب بضع وستون خصلة كلها زادها الإسلام شدة، منها قرى الضيف وحسن الجوار والوفاء بالعهد[3] .

ولعمري، فإن من يتتبع كتاب صاحبنا المعافى "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين"، سيكتشف دونما عناء أنه لم يألُ جهدا في إدراج جل هذه المآثر والمكارم وغيرها في كتابه هذا، والتحذير من رذائلها؛ فاختار لها ما يناسبها من أحاديث وآثار وأشعار في حلّة أدبية قشيبة. فكتابنا هذا دون شك كتاب أدب، لم يكن المعافى بدعا في تأليفه الأدبي-الأخلاقي هذا، فقد سبقه ابن أبي الدنيا، والخرائطي والطبراني وغيرهم ممن نهجوا في تآليفهم الأدبية على المختارات من الأحاديث الشريفة والأخبار والآثار والأقوال، محلاة بلطيف الأشعار وجميلها ورقيقها.

مرت مفردة "الأدب" منذ نشأتها إلى يومنا هذا، بمعاني عديدة ومدلولات تكون أحيانا شاملة عامة، وأحيانا أخرى تأخذ بعض التحديد والخصوصية. وتحمل في أيامنا معنى الكلام الإنشائي الأنيق البليغ الذي سبك في قالب ظريف ويقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء كان شعرا أم نثرا، وبكلام آخر: "هو كل كلام عبر عن معنى من معاني الحياة، وجلا صورة من صورها بأسلوب جميل، ولفظ بديع، فتثير معانيه العاطفة، وتستثير بلاغته الإعجاب؛ فالكلام لا يكون أدبا إلا إذا اشتمل على معان تبعث عواطف القارئ والسامع، وعلى ألفاظ جميلة تؤدي بها المعاني والأفكار،

(1) ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي: عيار الشعر. شرح وتحقيق: عباس عبد الستار. مراجعة: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1402هـ=1982م. ص18-19.

(2) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد. حققه وشرحه وقدم له: جيمز أ. بلمي. دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، 1393هـ=1973م. ص 8، رقم 36.

(3) المصدر نفسه، ص8، رقم 35.

وتلائم الذوق، وتوافق الطبع، وتؤثر في النفس"[1] . وقد تتبعت في دراستي هذه في المقدمة من الباب الأول دلالة المصطلح "أدب" وتطوره والمعاني التي حوتها الكلمة ودلت عليها عبر العصور.

وقد قسمت التأليف في الأدب الأخلاقي إلى ثلاثة أقسام: أخلاقي-عقلاني، وأخلاقي-ديني، وأخلاقي-فلسفي. والميزان في هذه التقسيم يؤول إلى سبب التأليف والدافع له؛ إذ هي محور الخلاف والتميز، فالنتيجة في ثلاثتها واحدة، وهي زرع بذور الخير والفضل والمكارم؛ ولكن الدوافع لهذا الزرع مختلفة:

ففي الفصل الأول عرضت لابن المقفع والجاحظ كممثلين للأدب الأخلاقي-العقلاني، وفي الثاني اتخذت من ابن أبي الدنيا والماوردي نموذجين للأدب الأخلاقي-الديني، أما في الثالث فكان مسكويه من خلال كتابه "تهذيب الأخلاق" ممثلا للأدب الأخلاقي-الفلسفي.

وفي الفصل الثالث بحثت موضوع الأدب الثقافي-الموسوعي، وهو ميزة للأدب العربي في العصر العباسي، واتخذت من المبرد في كتابه "الكامل في اللغة والأدب"، وابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار" مثالين لهذا النوع من الأدب.

أما الباب الثاني من الدراسة؛ فقد قسمته إلى ثلاثة فصول: خصصت الفصل الأول منها لدراسة المؤلف المعافى بن إسماعيل الموصلي: ترجمته، وشيوخه، وتلاميذه، وتصانيفه، وعصره. أما الفصل الثاني فبحثت فيه الكتاب المصنَّف "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين": كيفية بنائه، ونسخه المخطوطة، وتأثر مؤلفه من غيره من الذين سبقوه، وتأثيره على من جاء بعده، وما حُقق منه سابقا. أما الفصل الثالث والأخير فقد شرحت فيه عن المخطوطات التي اعتمدتها في تحقيقي هذا، وأوضحت فيه منهجي في التحقيق.

أخيرا، وفي ختام هذه المقدمة الموجزة عن دراسة هذا الكتاب وتحقيقه، أقتبس مما قاله أستاذي ومرشدي البروفيسور جورج قنازع في تقديمه لكتاب أبي محمد الأعرابي "إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة أولا وثانيا"، حيث يقول: "ما زال عدد كبير جدا من المخطوطات العربية ينتظر التحقيق العلمي والنشر، ليفيد منه دارسو التراث العربي باتجاهاته المختلفة. ويعرف كل من مارس تحقيق المخطوطات ما في هذا العمل من جهد، إلا أنه محبب إلى القلب، لأن فيه إحياء للتراث، ومساهمة في نشر مجهودات علماء سابقين، عملوا ما في وسعهم لإغناء المكتبة العربية، كل في مجال تخصصه وعلمه"[2] .

---

(1) عمر رضا كحالة: الأدب العربي في الجاهلية والإسلام. المطبعة التعاونية، دمشق، 1972، ص5.

(2) الأعرابي، أبو محمد الحسن بن أحمد: كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة أولا وثانيا. تحقيق وتقديم: د. جورج قنازع. إصدار قسم اللغة العربية وآدابها ومعهد دراسات الشرق الأوسط، جامعة حيفا، مطبعة وأوفست الحكيم، الناصرة، 1398هـ=1988م. ص1.

وأردف وأقــول: أرجو أن يكون قلمي، في عملي هذا، قد ساهم في إحياء ونشر جزء من مجهودات علمائنا السابقين، وأن يكون بمثابة شمعة مضيئة تنير لنا طريقنا إلى ما فيه خيرَيِ المعاش والمعاد، وتبدد غياهب الظلام والظلمات عن قلوبنا وعقولنا. آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

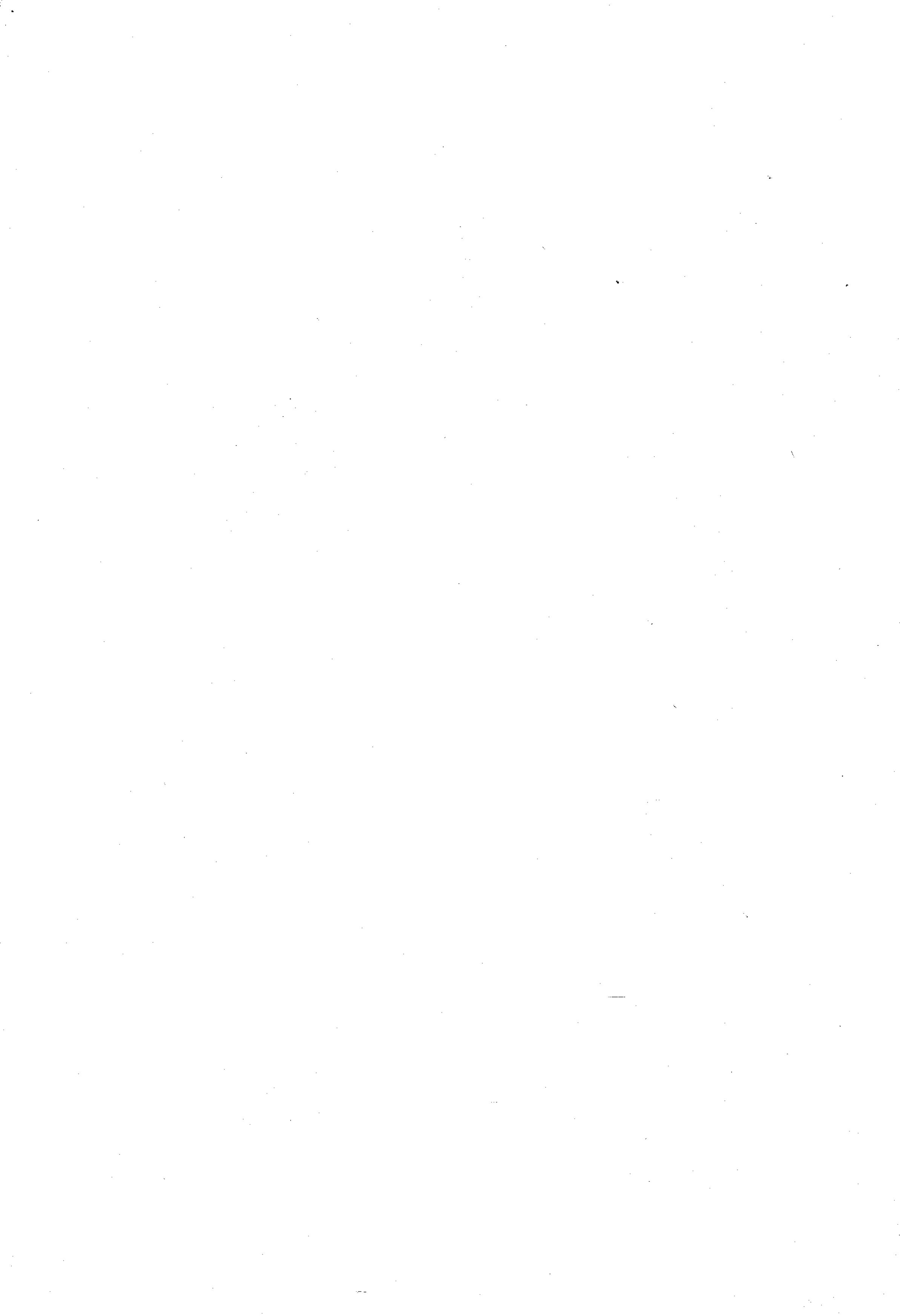
قسم الدراسة

الباب الأول

الأدب: مفهوم الاصطلاح وتطوره

المقدمة

نبذة مختصرة في دلالة المصطلح "أدب" وتطوره



المقدمة

نبذة مختصرة في دلالة المصطلح "أدب" وتطوره

إن اللغــة كــائن حي؛ ينمو ويتطور أو يضمحل ويتقهقر، وذلك تبعا لتأثيرات خارجية متنوعة تؤثر على الناطقين بها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعلميا وسياسيا وغيرها.

بــناء عليه يطرأ تغير على دلالات الألفاظ لتلائم نفسها مع ما استجد من أمور، وتتناسب مع الوضع الجديد. وهذا ما يصح على كلمة الأدب؛ فهي في عصرنا تحمل معنى الكلام الإنشائي الأنيق البليغ الذي سبك في قالب ظريف ويقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء كان شعرا أم نثرا، وبكلام آخر: "هو كل كلام عبر عن معنى من معاني الحياة، وجلا صورة من صورها بأسلوب جمـيل، ولفظ بديع، فتثير معانيه العاطفة، وتستثير بلاغته الإعجاب؛ فالكلام لا يكون أدبا إلا إذا اشـتمل على معان تبعث عواطف القارئ والسامع، وعلى ألفاظ جميلة تؤدي بها المعاني والأفكار، وتلائم الذوق، وتوافق الطبع، وتؤثر في النفس ... وتأتي جودة الأدب بحسن المعاني وتخير ما يتصل منها بالموضوع وما يناسبه في دقة وحسن ترتيب، وبحسن الألفاظ والأساليب والملاءمة بين الألفاظ والمعاني، ومتى كان الكلام جيدا على هذا النحو، فهو الذي نسميه أدبا"[1] ؛ فيناسب في هذا اللفظة الغربية *Literature* عامة و *belles - lettres* خاصة[2] .

وبديهي أن نقول: إن هذه الدلالة للأدب لم تكن هي الدارجة قبل أربعة عشر قرنا؛ إذ أن هــذا المـصطلح حمــل في طياته معاني مختلفة في العصور القديمة؛ لن نعود إلى ذكرها لشهرتها وشيوعها بين طبقات المثقفين[3] .

---

(1) كحالة، عمر رضا: الأدب العربي في الجاهلية والإسلام. المطبعة التعاونية، دمشق، 1972، ص5.

(2) J. Sadan: الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء. جامعة تل أبيب، مكتبة ومطبعة السروجي، 1983، ص 9 ملاحظــة 1، ص24 مع ملاحظة 33. ضيف، شوقي: العصر الجاهلي. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1960، ص7. Pellat في دائرة المعارف للبستاني، 62/2 (مادة أدب)، وكذلك في مقالته "تباين الآراء في مفهــوم الأدب عــند العرب"، المورد، المجلد الثامن، العدد الأول، 1979، ص130-131. Nallino، تــاريخ الآداب العربية. دار المعارف، الطبعة الثانية، 1970، ص54. Allen Roger, A., *An Introduction to Arabic literature*, p.134. Bonebakker في مقالــه بعنوان *Early Arabic literature and the term* ***adab*** في مجلــة Jerusalem Studies in Arabic and Islam (JSAI 5, 1984) pp. 389-421. وكذلك في The Cambridge History of Arabic Literature, *"the abbasid Belles-lettres"*. Adab and the concept of belles-lettres, Cambridge University Press, 1990, pp. 16-30. Goldziher في دائــرة المعــارف الإســلامية مــادة "أدب". 467/1. H. Gibb: دراســات في حضارة الإسلام. ترجمة: إحسان عباس وآخرين. دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص304-309.

(3) أورد أســاطين الــبحث في هذا المجال على أن الأصل هو الأدْب: الدعاء، وسمي بهذا لأنه يأدِب الناس إلى المحامــد، ويــنهاهم عن المقابح، ومن معانيه: أدب النفس والدرس، والظرف وحسن التناول، والتعليم؛ ورُجِــح أن هناك علاقة وطيدة بينها وبين الدأب بمعنى العادة والملازمة والشأن والسُّنة. ابن منظور، محمد =

لا يبعد أن تكون الكلمة قد انتقلت من معناها الأولي (الدعوة إلى الطعام) إلى معنى مجازي وهو الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحامد الأمور؛ فقول رسول الله ﷺ: "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"[1] قد جاءت هنا بمعنى التعليم. وقول عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:" إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته". فالقرآن يجمع الآداب التي يدعو الله – تعالى– عباده إليها من خلق كريم، وحكم صالحة، ومواعظ نافعة من كل ما يتصل بمعنى تهذيب النفس، وما يتركه من أثر حسن في الحياة العامة والخاصة.

يقول Pellat: "ولفظة أدب هذه قد ظهرت منذ عهد مبكر بمعنى تقاليد الأجداد، والعادات التي لا بد من احترامها. ومن هنا فإنه قد أفاد "الخصال المحمودة" وحسن التربية التقليدية، وبالتالي "المعارف الدنيوية" التي من شأنها أن تحسن العلاقات الاجتماعية، مثل الشعر واللغة وتاريخ العرب القديم؛ وهو يساوي هكذا جملة معارف "أديب" أو الإنسانيات العربية. وكتب الأدب الأولى هي فعلا كأنها مجموعات قواعد في حسن التعايش فيها تعرض الواجبات التي على المرء أن يقوم بها ليؤدي دوره في المجتمع. فهي كتب في حسن التعايش فيها نزعة أخلاقية أدّت إلى تقسيمها إلى فصول موافقة للخصال المطلوب توفرها في الأديب، وفيها كذلك الاهتمام بتزويد الفرد بمعارف أدبية وتاريخية ونوادر وأشعار وملح، في اكتسابها فائدة لتحلية الحديث. وهذا الفن الأدبي، وهو يتمثل في "الأخذ من كل شيء بطرف" للتعليم والوعظ والإصلاح، مع إمتاع يعتمد شخصيات تاريخية أو شبه تاريخية في حكايات تقدم بدون تعليق؛ لأن العبرة منها

=

بن مكرم: لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، د. ت. مادة أدب. الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات. دار الفكر، بيروت، 1997، ص16 مادة أدب. البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، 124/4. Goldziher, I., *Muslim Studies*. George Allen and Unwin Ltd., London, 1967, Vol.1 P.19, Vol.2 P.35 وله في دائرة المعارف الإسلامية 467/1-468. Nallino، تاريخ الآداب العربية 21-27. Pellat في دائرة المعارف لفؤاد إفرام البستاني،62/2-63، وكذلك في مقالته في مجلة المورد، ص129-133. Allen, R. A., *An Introduction to Arabic literature*. Cambridge, Cambridge University Press, 2000, pp.134-135. A. Mez: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة. دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص439-440. Bonebakker في مقاله بعنوان Early Arabic literature and the term **adab** في مجلة *Jerusalem Studies in Arabic and Islam,* p.389. F. Gabrieli, *E.I.*(2), vol.1, pp.175. جريس، إبراهيم: "الأدب" والأجناس الأدبية. مجلة الكرمل – أبحاث في اللغة والأدب، جامعة حيفا، العدد 6 (1985) ص43-71،خاصة ص47-58، ص61-67، والهوامش 11، 34، 57، 73، 79-81، 99. كحالة، عمر رضا: الأدب العربي في الجاهلية والإسلام، ص5-7. حسين، طه: من تاريخ الأدب العربي. دار العلم للملايين، بيروت، 1991، 25/1-30. H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص304-309.

(1) العجلوني، إسماعيل بن محمد: كشف الخفاء. دار التراث، القاهرة، د.ت. 72/1 رقم 164، مع التعليق عليه.

واضحة؛ وهو بهذه الصورة يقترب إلى حدٍّ ما بين الحديث والتاريخ إلا أنه يظل مبدئيا عربيا أساسا"[1].

من هنا، فإن ازدواجية هذا المصطلح على مضامينه الأخلاقية تهدف إلى تسديد الخطى في دروب الأخلاق الحميدة، بالإضافة إلى الجمالية التي تتحلى بها النصوص الشعرية والنصوص النثرية، والتي حظيت باهتمام المؤرخين، واستقطبت جهدهم، مع أن الجانب الأخلاقي لم يظفر إلا بجانب من الجهد الرامي إلى استجلاء كوامن الجانب الجمالي، وهذا ما سنحاول استجلاءه في حديثنا لاحقا عن الأدب الأخلاقي، خاصة الديني منه، الذي هو مدار بحثنا هذا، والباعث على هذه المقدمة.

حافظت كلمة الأدب في العصر الأموي على معناها التهذيبي والأخلاقي، وأضيف إليها معنى جديد يدور حول التربية والتعليم والتأديب. وهكذا نشأت طبقة من الأساتذة والمعلمين أدبت أبناء الخاصة من أبناء الخلفاء والأمراء بتلقينهم أخبار العرب وحكمها وخطبها وأشعارها ومكارم أخلاقها وأيامها وأنسابها، هؤلاء هم المؤدبون. ويلاحظ "أنهم لم يطلقوا لفظ "المؤدب" على رواة الحديث والدين، وإنما يطلقونه على رواة الشعر والخبر، وعلى الذين كانوا يحترفون تعليم الشعر والخبر وما إلى ذلك، لأبناء الأرستقراطية"[2].

ومن استقراء سريع لوصايا الخلفاء والأمراء التي وجهوها لهؤلاء المؤدبين نستشف أن المؤدب وضع نصب عينيه تثقيف تلميذه؛ وما التثقيف إلا منع الزلل والخطأ والفساد.

إذن، فعملية التأديب والتعليم هي عملية إصلاح السلوك، واعتياد الحسن منه، وترك القبيح وهجره. ولا يتأتى هذا السلوك الحسن إلا بالاقتداء بالقرآن الكريم وبسنة الرسول ﷺ وبكلام الحكماء ونصائحهم وحكمهم وكذلك بالشعر البليغ[3].

ونرى أن الأمر لم يقتصر على تغذية العقل بالعلوم النافعة، والعواطف بالأشعار اللطيفة؛ إنما زاد وتعدى إلى آداب السلوك في الطعام والشراب والتصرف والمعاملة. ويتبين لنا من وصية شريح لمعلم ولده أن كلمة "أدب" جاءت بمعنى العقاب والتأديب إما باللوم والغلظة بالكلام، أو بالضرب غير المبرح[4].

---

(1) Ch. Pellat: تـاريخ اللغـة والآداب العربية. تعريب: رفيق بن وناس وآخرين. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997، ص159-160، مع الملاحظة أ في هامش ص159.

(2) طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، 26/1.

(3) انظر وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم وما تحويه من توجيهات في كيفية عملية التربية والتأديب وماهيتهما في: العقد الفريد، 243/2، عيون الأخبار، 182/2-183، تاريخ آداب العرب للرافعي، 1/ 29. وثمة طائفة كبيرة من هذه الوصايا وردت في المصادر، وقد جمع طائفة منها وأوسعها بحثا Lyall في مقدمته لكتاب المفضليات. A. Mez: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 343/1-349. وانظر المصادر في كتاب Avner Giladi, *Childrin of Islam* Macmillan, Oxford, 1992. وفي مقالته "Saghir" في *E.I.*(2) vol.XIII, p.825 ، عند حديثه عن الوصايا ("injunction").

(4) انظر A. Giladi, *Childrin of Islam.* pp. 61-66.، وانظر ماذا يوصي شريح معلم ولده في: عيون =

من هنا نخلص إلى القول إن كلمة أدب حتى أواخر الدولة الأموية كانت تدور في معنيين: أولهما: المعنى الخلقي التهذيبي، وهو أخذ النفس بالمرانة على الفضائل الاجتماعية، والشيم الكريمة من حلم ونبل وكرم وشجاعة وصدق لاكتساب الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة، وما يترك من أثر طيب في الحياة العامة والخاصة. وثانيهما: المعنى التعليمي القائم على رواية الشعر والنثر وما يتصل بهما من نسب وخبر وقصص وأمثال ومعارف وكل ما من شأنه أن يزيد العقل نورا، والذوق صفاء، والنفس ثقافة ومعرفة[1] .

إذا استقرأنا المؤلفات والمصنفات والرسائل التي وصلتنا من أوائل الدولة العباسية، وجدنا أن المراد بالأدب ما زال مقصورا على طريقة التصرف المحمود وحسن الأخلاق، من جهة، ثم على المعارف والثقافة العامة من جهة أخرى[2] .

فلو أخذنا على سبيل المثال كتيب " الأدب الصغير" لابن المقفع (توفي 140هـ)، وتعمقنا في مدلولات كلمة الأدب عنده وجدناها تعني : المعارف عامة، إذ يقول: "وللعقول سجيات وغرائز بها تقبل الأدب، وبالأدب تنمو العقول. فكما أن الحبة المدفونة [العقل] لا تقدر أن تخلع يبسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها إلا بمعونة الماء [الأدب] الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغرزها من القلب: لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها"[3] ، وقوله: "بالأدب تعمر القلوب، وبالعلم تستحكم الأحلام"[4] .

ونستشف في موضع ثان معنى: طريقة التصرف الحسن ونبذ الأخلاق السيئة بإحصائها واطراحها؛ فيتحلى عندها بمحمود الخلائق وأحسنها، إذ يقول: "وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفا من إصلاح الخلة والخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر"[5] . وفي موضع ثالث يظهر لنا معنى: حسن التربية والنشأة وتعليم مكارم الأخلاق، حين يقول: "أفضل ما يورث الآباء الأبناء الثناء الحسن

=

الأخبار 183/2، والعقد الفريد 242/2.

(1) الشايب، أحمد: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1973، ص6-7.

(2) Nallino، تاريخ الآداب العربية، ص29.

(3) أبو حلقة، يوسف: المجموعة الكاملة لمؤلفات عبد الله بن المقفع. دار التوفيق، بيروت، 1978، الأدب الصغير، ص31-32.

(4) م. ن.، ص64.

(5) م. ن.، ص43-44.

والأدب النافع والإخوان الصالحون"[1] . ونراه يؤكد على هذه المعاني جميعها والهدف منها، بقوله: " وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا فيها عون على عمارة القلوب وصقالها وتجلية أبصارها وإحياء للتفكير وإقامة للتدبير، ودليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق، إن شاء الله"[2] .

وقد حافظ المصطلح "أدب" على مدلوله الأخلاقي خلال هذه الفترة في كتب الدين وفي غيرها من المصنفات، والدلائل على ذلك كثيرة منها:

1) إفراد كتب الحديث لكتاب موسوم بـــ "الأدب"[3] ؛ جمعوا فيه الأحاديث التي تحث على مكارم الأخلاق، وحسن السيرة، والمعاملة الحسنة، والعناية بالوالدين والأولاد والجيران والفقراء، ومراعاة حقوقهم، وطيب الكلام، والرفق في كل الأمور، والتعاون، وحسن الخلق، والحلم، وكظم الغيظ، والتحذير من مذموم الأخلاق؛ كالغضب، والتحاسد، والتدابر، والغيبة، والنميمة، والمراء، والحث على محمودها؛ كحسن العشرة، والحياء، وشكر المعروف، والصبر على الأذى، والتبسم، وإكرام الضيف ...[4] (ومن هذا القبيل وعلى هذا المنوال كتابنا المراد تحقيقه، "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين"؛ إذ نجد جل الأحاديث تركز على هذه المعاني الأخلاقية قولا وفعلا، والذي يدور في فلك الأدب الأخلاقي – الديني، وهو موضوع بحثنا الأصلي).

2) كتاب الأدب (أو الآداب)[5] لابن المعتز (توفي 296هـــ)، مع ملاحظة الفارق الزمني بينه وبين ابن المقفع وكتب الأحاديث، إذ يشتمل هذا الكتاب على الحكم في الأخلاق، والأقوال العربية المأثورة، والآداب العربية؛ "لتقف مقابل الآداب الفارسية التي تهافت الشعوبيون آنذاك على ترجمتها ونشرها، وبهذا فهو يمثل وقفة ضد الشعوبية. وتختلف الأقوال الواردة فيه من حيث الطول والقصر، وهي تخلو من أي نظام داخلي، وتتناول مواضيع مختلفة، أما أسلوبها فهو

---

(1) م. ن.، ص61.

(2) المجمـــوعة الكاملـــة لمـــؤلفات عبد الله بن المقفع، ص37. انظر كذلك: H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص309-315.

(3) سمي هذا الكتاب في موطأ مالك بكتاب حسن الخلق، أما في سنن الترمذي فسمي كتاب البر والصلة.

(4) الأصـــبحي، مالـــك بـــن أنس: الموطأ. دار الفكر، بيروت، 1989: 2/604-607/ح1670-1687. البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح. دار الحديث، القاهرة، 1994: 2/580-590/ح2007-2056. النيـــسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.: 3/ 1682-1700/ح2131-2159. السجـــستاني، ســـليمان بن الأشعث: سنن أبي داود. دار الحديث، القاهـــرة، 1997: 4/247-317/ح4773-5274. الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي. تحقيق: أحمـــد محمد شاكر. دار الحديث، القاهرة، د.ت.: 4/309-380/ح1897-2035. النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي. دار الفكر، بيروت، د.ت.: 2/1206-1257/ح3657-3826.

(5) ابـــن المعتـــز، أبو العباس عبد الله: الآداب. دراسة وتحقيق: صبيح رديف. مطبعة الحوادث، بغداد، الطبعة الأولى، 1972.

أسلوب الأمثال القصيرة حينا، وأسلوب الخواطر المرسلة حينا آخر"[1].

3) إفراد أبي تمام (توفي 228هـ) في حماسته لباب أسماه بـ "باب الأدب" اشتمل على ثلاث وأربعين مقطوعة[2] تحدثت عن الحلم، وذم التسرع، والامتناع عن الشتم، وترك الضغينة، والصفح الجميل، وإكرام الأخ، والبعد عن الفواحش، وسلامة الصدر، وكف الأذى، وبذل الخير، والبعد عن القبيح، وغنى النفس، والحياء، والأمثلة يطول سردها.

وفي أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة، ابتدأت تتفرع من تلك المعاني الأصلية معان جديدة على طريقي الإطلاق والحصر مع بقاء القديمة قائمة في عرف الناس. وكان سبب ذلك فضلا عن نمو اللغة الطبيعي، ما حصل للعرب من الرقي في سبيل التمدن والتغير في حضارتهم، والتجدد في أحوال حياتهم، والتقلب في سياستهم، منذ اتسعت مملكتهم وامتد سلطانهم على أمم مختلفة الجنس واللغة والدين والعادات والميول. إن اختلاط العرب بهذه الأمم، والحياة المشتركة معهم أنتج حضارة جديدة، مطعّمة بعمرانهم وعلومهم[3].

وفي هذاه الفترة وما تلاها، ربما حصر الأدباء والمثقفون "الأدب" في معنيين اثنين هما[4]:

المعارف والقوانين الحريّة بأن تراعى فيما تجب معرفته على طبقة مخصوصة من الناس. فألفوا كتبا صغيرة وكبيرة موسومة كلها بأدب أو آداب، حوت الأصول والقواعد والقوانين، وسائر ما يحترز به عن أنواع الخطأ في عدد من المعارف والصنائع، ومن مظاهر السلوك في الحياة على

---

(1) أبو خضرة، فهد: ابن المعتز الرجل وإنتاجه الأدبي. جامعة حيفا، مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، 1981، ص93-97. وقد نشر كراتشكوفسكي الكتاب في مجلة .M.O سنة 1924 محققا، مع مقدمة وملاحظات بالفرنسية، ونشره صبيح رديف سنة 1972 في كتاب مستقل، محققا، مع دراسة وملاحظات بالعربية. وفي هامش الصفحتين 94-95، الملاحظة 3، يبين الدكتور أبو خضرة، مستشهدا بالأمثلة، استفادة ابن المعتز من هذه الأقوال والحكم بإيرادها شعرا في ديوانه. وينفي ما قاله "لوت" من أن هذا الكتاب يتناول آداب الشراب والمنادمة، مؤيدا بذلك رأي كراتشوفسكي حين أشار إلى هذا الخطأ؛ إذ لا أثر لآداب المنادمة فيه.

(2) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: ديوان الحماسة. شرح العلامة التبريزي. دار القلم، بيروت، د.ت. 2/2-59.

(3) Nallino، تاريخ الآداب العربية، ص33. A. Mez، الحضارة الإسلامية، 1/439-440.

(4) يقول F. Gabrieli: "على أن هذه النظرة العميقة المركبة إلى كلمة الأدب بمعنى الدراسات الرفيعة أو الثقافة كان قد ضاق مفهومها من قبل في العصر العباسي؛ فقد انتقلت من المعنى العام وهو "الثقافة العامة الضرورية" إلى المعنى الخاص وهو "المعرفة الضرورية لمناصب ووظائف اجتماعية معلومة"، ومن ثم أصبح في مقدور المرء أن يتحدث عن "أدب الكاتب"، أي الثقافة اللازمة بخاصة لشغل منصب كاتب السر؛ أو أدب –آداب– الوزراء، بمعنى ذلك القدر من المعرفة الخاصة والتجربة الحقة الذي يؤهل المرء لولاية هذا المنصب". انظر: Pellat *E.I.*(2), vol.1, p.176 في دائرة المعارف للبستاني، 2/65. وكذلك في كتابه: تاريخ اللغة والآداب العربية، ص160، قائلا: "فكل طبقة اجتماعية أصبح لها بهذه الصورة كتب عرضت فيها قواعد السلوك الخاصة بهذه المهنة أو تلك (أدب الوزراء-الكتاب، القضاة، ندمان الخليفة). انظر قائمة طويلة في هذه المؤلفات في دائرة المعارف للبستاني، 2/78. Goldziher في دائرة المعارف الإسلامية، مادة أدب، 1/467.

اختلاف مناحيها دينا ودنيا، جدا ولهوا، مثل: أدب النديم، آداب الأكل والشرب، آداب الحكماء، الآداب السلطانية،، أدب الكتاب، أدب القاضي ....

يقول عمر رضا كحالة: فمن الملاحظ أن كلمة أدب كانت تطلق على ما يشمل الثقافة العامة من غناء وسمر، وحسن أدب المنادمة والحديث، وخدمة الخلفاء والملوك، والبراعة في الصيد، وفي لعب النرد والشطرنج، وكان الأديب يقابل لفظ المثقف[1] .

لقد عبر العرب أحيانا بلفظ الأدب عن جملة ما كان لهم من المعارف الدنيوية القليلة، وحفظ هذا المعنى المطلق إلى ما يلي منتصف القرن الرابع حسبما يستنتج من رسائل إخوان الصفا؛ ففي الرسالة السابعة[2] من رسائلهم نجد هذا المعنى الواسع للأدب، وفيها:

"اعلم يا أخي بأن العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس: منها الرياضية، ومنها الشرعية الوضعية، ومنها الفلسفية الحقيقية؛ فالرياضية هي علم الآداب التي وضع أكثرها لطلب المعاش وصلاح أمر الحياة الدنيا، وهي تسعة أنواع:

أولها علم الكتابة والقراءة، ومنها علم اللغة والنحو، ومنها علم الحساب والمعاملات، ومنها علم الشعر والعروض، ومنها علم السحر والعزائم والكيمياء والحيل وما يشاكلها، ومنها علم الحرف والصنائع، ومنها علم البيع والشراء، والتجارات أو الحرث والنسل، ومنها علم السير والأخبار"[3] . وبنهاية الدولة العباسية شمل معنى الأدب أمرين مختلفين، فضلا عن المعنى الخلقي والتهذيبي:

1) الاعتناء بالأشعار القديمة والتأليفات والرسائل البليغة من جهة اللغة الفصيحة، واستخراج الشواهد النافعة والتوصل إلى المعرفة التامة بدقة الكلام وأسرار الفصاحة والبلاغة لا من جهة النزهة أو مجرد الظريف البديع[4] .

ونضرب مثلا على ذلك المعنى بما أورده السيد البطليوسي (توفي 521هـ)، في نهاية الدولة العباسية، في كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب حين يقول في شرحه على جملة ابن قتيبة "وأعلى منازل أديبنا أن يقول الشعر أبياتا في مدح قينة أو وصف كاس"[5] :

"يريد أن الأدب له غرضان: أحدهما يقال له الغرض الأدنى والثاني الغرض الأعلى؛ فالغرض الأدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر. والغرض الأعلى أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله -تعالى- وكلام رسوله ﷺ وصحابته،

---

(1) ويكمل مستنتجا: "ومن هذا يمكن أن يقال إن للأدب معنيين مختلفين: الأدب بمعناه الخاص؛ وهو الكلام الجيد الذي يحدث في قارئه وسامعه لذة فنية شعرا كان أو نثرا، والأدب بمعناه العام وهو يشمل الثقافة العامة التي تكوّن الرجل وترقى به إلى مستوى عقلي ممتاز". الأدب العربي في الجاهلية والإسلام، ص7.

(2) رسائل إخوان الصفا، 18/1.

(3) Goldziher، دائرة المعارف الإسلامية، مادة أدب، 467/1-468.

(4) Nallino، تاريخ الآداب العربية، ص45-46.

(5) ابن قتيبة، محمد بن مسلم: أدب الكاتب. تحقيق: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1996، ص6.

ويعلم كيف تبنى الألفاظ الواردة في القرآن والحديث بعضها على بعض حتى تستنبط منها الأحكام وتفرع الفروع وتنتج النتائج وتقرن القرائن على ما تقتضيه مباني كلام العرب ومجازاتها كما يفعل أصحاب الأصول. وفي الأدب لمن حصل في هذه المرتبة منه أعظم معونة على فهم علم الكلام وكثير من العلوم النظرية، فقد زهد الناس في الأدب وجهلوا قدر الفائدة منه حتى ظن المتأدب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتا من الشعر، والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب لأنه باطل يجلى من معرض حق وكذب يصور بصورة صدق. وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظن صناعة الشعر غاية الفضل وأفضل حلى أهل النبل. فأما من كان الشعر بعض حلاه وكانت له فضائل سواه ولم يتخذه مكسبا وصناعة لم يرضه لنفسه حرفة وبضاعة فإنه زائد في جلالة قدره ونباهة ذكره"[1].

فإن علم النحو في نظره مثلا ليس هو غاية بذاته وإنما هو وسيلة للتوصل إلى الأدب إذ يقول: "وحد المنطق كتاب يتخذه المتفلسفون مقدمة للعلوم الفلسفية كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية"[2].

2) حصر معنى الأدب في علوم اللغة العربية من صرف ونحو ولغة ومعان وبيان[3]. والمثال على ذلك ما كتبه أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (توفي 577هـ) في كتابه الموسوم بـ "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" إذ اقتصر في تراجمه على اللغويين والنحويين. ومثله السكاكي (توفي 626هـ) في كتابه " مفتاح العلوم" في قوله: "إن الغرض من علم الأدب هو الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب وأنه مشتمل على علم الصرف والنحو واللغة والمعاني والبيان[4]. بعد هذا العرض يمكننا أن نقول: لقد أدت كلمة الأدب في العصر العباسي المعاني التالية:

1) المعنى الخاص وهو الشعر والنثر وما يتصل بهما من الأخبار والأنساب والأيام، والأحكام النقدية.

2) المعنى العام وهو ما يتناول المعارف الإنسانية، والآثار العلمية، وأنواع الفنون الجميلة والرياضة مما يوسع الثقافة ويكسب الشخص ظرفا وأناقة[5].

---

(1) البطليوسي، عبد الله بن محمد: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. دار الجيل، بيروت، د. ت.، ص14-15.

(2) شرح أدب الكاتب، ص15.

(3) Nallino، تاريخ الآداب العربية، ص48. كحالة، الأدب العربي في الجاهلية والإسلام، ص6.

(4) مفتاح العلوم، ص3.

(5) خير ما يمثل هذا المعنى ما نقله الحصري في زهر الآداب، 140/1 رواية عن الحسن بن سهل الوزير العباسي (ت 236هـ) قوله: "الآداب عشرة: فثلاثة شهرجانية [الشهارجة أو الشهاريج هم من أشراف الفرس]، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن: أما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج، وأما الأنوشروانية فالطب والهندسة والفروسية، وأما العربية فالشعر والنسب وأيام العرب، وأما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس). انظر Nallino في تاريخ الآداب العربية ص34 ويضيف: فظاهر أنه أراد بالآداب جميع الفنون غير الدينية وكل

=

3) العلـــوم الأدبية التي استقلت وصارت شيئا غير الأدب الفني الخالص وإن كانت لازمة للأديــب يــستكمل بهـــا ثقافته، ويستعين بها على إنشاء الأدب وفهمه ونقده كاللغة والنحو والنسب والأخبار والنقد. وهي العلوم التي كانت عماد الثقافة العربية، وكان بجانبها ثقافة دينية تـــنوعت علومها وعمقت أبحاثها كتفسير القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله، وعلم الكلام ومذاهبه وثقافة فلسفية منقولة في الأصل عن اليونان والهنود والفرس وغيرهم من الأمم الأجنبية.

4) أدب الـــنفس: وهـــو كل أسلوب مستحسن في علم أو عمل من خلق فاضل، وسيرة محمـــودة، وقوانين يلزمها كل ذي حرفة أو منصب. (وتحت هذا الأدب بنى مؤلفنا المعافى بن إسماعيل الموصلي كتابه موضوع بحثنا "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين")[1].

ولإتمـــام الموضوع، وتقصي جميع جوانبه، لا بد لي هنا وقبل الخاتمة أن أتطرق لمقال الأستاذ Gibb "الأهمـــية الاجتماعـــية للـــشعوبية"، في كتابه "دراسات في حضارة الإسلام"[2]، لأقف على أهم ملاحظاتـــه حـــول مظهرين من مظاهر الأدب، وهما الجمالي والترفيهي. وما كان للنزاع العربي-الشعوبي من تأثير عليهما.

لم يكن النزاع بين العرب والشعوبية مجرد صراع بين مذهبين في الأدب؛ وإنما كان صراعا على تقرير مصاير الثقافة الإسلامية بمجموعها. فمنذ عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بدأ الاهتمام بأساليب الإدارة التي استخدمتها الإمبراطوريات القديمة، لترسيخ دعائم الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، وتثبيت نظام الحكم فيها، والاستفادة من تقاليد وتصرفات وعادات من سبقهم من الحكام ذوي الشهرة والسياسة. "فأخذ كتّابه يترجمون له ما يحصلون عليه من كتب في الموضوع، فترجمت له رسائل أرسطو إلى الإسكندر، وترجمات لتواريخ ملوك فارس، وكتب فارسية أخرى"[3].

=

مـــا كان يصلح على رأي الفرس للظريف الشريف الأصل من المهارة بأنواع الألعاب ورياضة الجسم. ونسب هـــذا القـــول في مواســـم الأدب وآثـــار العجم 1/2-3، وفي محاضرات الأدباء 72/1 للفضل بن سهل ذي الرئاســـتين. انظـــر Goldziher في دائـــرة المعارف الإسلامية، مادة أدب، 467/1، ويضيف: "ويتضمن لفظ الأدب أحـــيانا -عـــلاوة على المعارف البحتة- صفات اجتماعية، منها المهارة في الرياضة وغيرها من الألعاب الرشيقة وجلها ألعاب دخيلة، وأثر الفرس في الأدب يظهر من هذا القول المأثور عن الحسن بن سهل".

(1) أصـــول الـــنقد الأدبي ص8-9. وانظر Pellat في دائرة المعارف للبستاني 63/2، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: أولا: الكتب التي تدخل في إطار الأخلاق وتكوّن "الأدب الأخلاقي". ثانيا: المؤلفات التي تحتوي أخـــبارا وأشـــعارا وغير ذلك مما يجدر بالإنسان أن يحفظه ليصير أديبا؛ فيجوز أن يسمى هذا الأدب بـــ "الأدب الثقافي". ثالثا: المجموعات المتضمنة مختلف المعارف التقنية التي يحتاج إليها أرباب الصنائع والمهن، ولا سيما أصحاب الحرف الرفيعة؛ فقد سماه بـــ "الأدب المهني". ويعقب على هذا التقسيم قائلا: "والحق أن الحـــدود الفاصـــلة بين هذه الأنواع الثلاثة غير واضحة، وأن التداخلات كثيرة الوقوع، ولكنا رتبناها تسهيلا للبحث، وميزناها توضيحا للشرح".

(2) H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص82-95.

(3) H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص83.

مـــن هـــنا، نخلص إلى نتيجة أنه وقبل قيام الخلفاء العباسيين وُجد في بلاط الأمويين أدب مستوحى من مصادر أحدها المأثور الساساني الفارسي. وهكذا، كان أدب البلاط يتسع وينمو نحـــو إقرار التقاليد الساسانية بدافع بدأت أولياته في الظهور زمن الأمويين. وأخذ هذا الأدب يقـــوى مع ازدياد طبقات الموظفين، الذين كانت غالبيتهم من الفرس. وما كتابات ابن المقفع ســـوى حافـــز يدفع الأدب في هذا الاتجاه. فكان همّ الكتّاب "معلقا بمصالح طبقتهم والروابط بينهم وبين سادتهم، فهم يحفظون رسائل عبد الحميد و"أدب" ابن المقفع استظهارا، وإذا رغبوا في مـــزيد لجأوا إلى مؤلفات فارسية أخرى، واتجه فكرهم اتجاها كاملا إلى الثقافة القديمة التي سادت البلاط الساساني"[1].

أظهـــر أفراد المجتمع المديني الجديد المختلط من عرب وغير عرب في القرن الثاني للهجرة، رغبة متـــزايدة في الأدب، و لم تعـــد عاداتهم وأفكارهم مطابقة لما عهده المجتمع العربي القديم، فتطلعوا إلى أشـــياء أشد جاذبية وأخف ظلا مما كان مستساغا فيما سبق؛ وذلك لاختلاف مشاربهم وميولهم، فوجدوا بعض ما يرومون في الشعر الجديد وفي الغزل، وبعضه فيما تنتجه جماعة الكتّاب من أدب، "وبـــسبب استحداث صناعة الورق في بغداد تيسرت وسائل كثيرة لزيادة عدد الكتب، فليس من الغـــريب أن يتلو تآليف ابن المقفع وغيره من المترجمين فيض من الكتب التي تحمل الصبغة الفارسية، وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست بضع مئات من أسماء الكتب المسلية"[2].

نتيجة لهذا السيل الأدبي العارم من كتب التسلية ذات الروح الفارسية، كان لا بد من وجود ردة فعل أدبية عربية حيال ذلك، لإشباع رغبات الطبقة الوسطى الجديدة من التراث العربي بما يلائم ذوقها من مثل هذه الكتب، "نشأت من غزل شعراء البادية قصص تعرف بقصص الحب العذري عنيت بالحب والمحبين ... ورمى عرب آخرون بسهم في أدب اللهو هذا: ومنه النوادر، وهي مصنفات في الحكايات، وقصص القيان التي دخلت من بعد بمختلف صورها في كتاب الأغاني في القرن الرابع"[3].

بقـــي الشعر منذ حوالي سنة 200هـــ مقياسا للذوق الأدبي والشعبي، ولكن تقاليده حالت دون اكتـــسابه المرونة التي كان يتطلبها الوضع الجديد من صراع بين الثقافات؛ فنتج عن هذا الصراع أدب نثري جديد، يناسب الحالة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجديد.

"وتجلـــى خطر الحركة الشعوبية بصورة واضحة في الاستهتار والاستخفاف بجميع المذاهب الخلقية، ونشأ ما يعرف باسم المجون"[4]. إن هذا التحدي الديني والفكري والاجتماعي أدى إلى قـــيام حركة داخل السنّة متصلبة عقلانية انبثقت المعتزلة عنها فيما بعد. واضطروا كي يحققوا مهمتهم إلى اتخاذ أسلحة فعّالة، "ووجدوا ضالتهم في المنطق والجدل الإغريقيين، فنشطت ترجمة

---

(1) م. ن.، ص84.

(2) م. ن.، ص85.

(3) H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص86.

(4) م. ن.، ص91.

كتب الفلسفة والمنطق نشاطا كثيرا في أوائل القرن الثالث. "ولم يكن من قبيل المصادفة أن يكون الرجل الذي استطاع أكثر من سواه على تحدي الكتّاب الأدبي، قد ظهر من بين صفوف المعتزلة، ذلك هو عمرو بن بحر الجاحظ الذي أقام أدبا إسلاميا جديدا راسخا على أسس العلوم الإنسانية العربية"[(1)] .

الخلاصة

إن أفضل ما يسعني أن أثبته في هذه الخلاصة ما ورد في الموسوعة العربية الميسرة من تعريف لكلمة الأدب؛ لوضوح دلالته، مع بعض الملاحظات والتعليقات، إذ يقول:

"الكلمة مختلفة في أصولها وتطورها. قيل إنها من الأدْب بمعنى الدعوة إلى الولائم. أو مفرد للآداب –جمع دأب- بعد قلبها إلى آداب، وتدل على رياضة النفس على ما يستحسن من سيرة وخلق [وهذا معنى دائم ومستمر لم يتغير إلى يومنا هذا]، وعلى التعليم برواية الشعر والقصص والأخبار والأنساب، وعلى الكلام الجيد من النظم والنثر وما اتصل بهما ليفسرهما وينقدهما. [وهذا ينطبق على تعريف الجاحظ (توفي 255هـ) ويتفق معه إذ يقول في "رسالة المعلمين": "إنما اشتق اسم المعلم من العلم، واسم المؤدب من الأدب. وقد علمنا أن العلم هو الأصل والأدب هو الفرع. والأدب إما خلق وإما رواية، وقد أطلقوا له اسم الأدب على العموم"[(2)]].

فكانت العلوم اللغوية تندرج تحت الاسم، ثم أخذت تستقل بنضج كل منها؛ فابن الأنباري في "نزهة الألبا في طبقات الأدبا" يترجم للنحاة واللغويين والشعراء والكتاب. وأطلق بعضهم الأدب على التأليف عامة، [كما وجدناها عند ابن خلدون (توفي 808 هـ) تطلق على جميع المعارف دينية وغير دينية؛ فهي تشمل جميع ألوان المعرفة، وخاصة علوم البلاغة واللغة، ومن ثم قال : ".... ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف"[(3)] .] فترجم ياقوت (توفي 626هـ) في "معجم الأدباء" للمؤلفين في جميع أنواع المعرفة.وأطلقه بعضهم على النظم والثقافات الضرورية لفئة من المجتمع، كما في كتب أدب الكتاب والوزراء والقضاة وغيرها. وأدخل بعضهم المهارات الخاصة، كالبراعة في اللعب بالشطرنج وعزف العود. [وتارة اتخذوا الأدب بمعنى السنة وأطلقوه على ما غير الأخلاق عبارة عن الأساليب والقواعد الواجب التمسك بها في عمل من الأعمال فقالوا بآداب الأكل وآداب السفر وآداب الدرس وآداب البحث وهلم جرا] [(4)] .

وللأدب معنيان: عام: يدل على الإنتاج العقلي عامة مدونا في كتب. وخاص: يدل على

(1) م. ن.، ص93.

(2) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، 1991، 34/3. Pellat في دائرة المعارف للبستاني، 63/2.

(3) مقدمة ابن خلدون، ص553.

(4) Nallino، تاريخ الآداب العربية، ص51. انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، المجلد الثاني كله.

الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه لذة فنية، إلى جانب دلالته على المعنى الخلقي[1] .

وكان الأدب في الجاهلية شعرا وخطبا، وانضم إليهما في أواخر العصر الأموي الكتابة الفنية. وكان القدماء يصنفون الشعر تبعا لموضوعاته إلى فخر وغزل ومدح وهجاء وغيرها. والكتابة إلى رسائل ديوانية وإخوانية ومقامات. واختلفوا في القصص. وخضعت هذه التقسيمات لتغيرات كبيرة، تبعا للاتصال العربي بالأدب الغربي، واتخاذ المفاهيم الغربية أساسا للتصنيف"[2] .

---

(1) يعبر Ph. Hitti عن هذين المعنيين في كتابه *Islam a way of life* ص138 بقوله : "إن كلمة أدب يمكن أن تستعمل بمعنى عام أو بمعنى لغوي فتضم حينئذ كل أثر مكتوب وصل إلينا من الماضي. أما فيما يتعلق بالحضارات المغمورة على الأخص، فإن آجرة من طين أو رقًا أو حجرا نقش عليه عقد زواج أو صفقة تجارية أو وصفة طبية يمكن أن تعد في الأدب. وأما على الحصر، فإن كلمة أدب تدل على الآثار المكتوبة التي تتضمن أسمى الأفكار أو أذكى العواطف، لشعب من الشعوب، جاء التعبير عنها في شعر أو في نثر أنيق. من أجل ذلك كان النتاج الأدبي ما انطوى –من حيث المعنى والمبنى (المادة والأسلوب)– على قيمة بديعية (وجدانية). انظر: فيليب حتي، الإسلام منهج حياة، ترجمة عمر فروخ ص264.

(2) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة. دار الجيل، بيروت، 1995، مادة أدب، 68/1.

الفصل الأول

كتب الأدب الأخلاقي على أنواعها

1) الأدب الأخلاقي- العقلاني

أ) ابن المقفع في مؤلفاته

ب) الجاحظ في نتاجه الأخلاقي – الأدبي



تمهيد

1) كان بودي أن أسمي هذا القسم من الأدب بـــ "الأدب الأخلاقي - العلماني"، ولكني عدلت عن هذه التسمية لما توحي كلمة "العلمانية" في أيامنا من مدلول سلبي بالنسبة للدين، فهي كأنها تعني، بل هي تعني اللادينية، "فإن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularity وهذا اشتقاق من Secular، وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligous أي لا ديني أو غير عقيدي، ومن ثم كانت العلمانية تعني اللادينية"[1]. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإني لا أريد أن أتهم وكأني نفيت الدين عن ابن المقفع أو الجاحظ عندما أجعلهما ممثلين لهذا النوع من الأدب.

صحيح أن الشكوك دارت حولهما في صحة دينهما، خاصة الأول منهما، ولكني لم آت في بحثي هذا لأزكيهما أو لأنفي عنهما دينهما؛ لهذا عدلت عن هذه التسمية إلى "الأدب الأخلاقي – العقلاني"، وذلك لأنهما اتخذا العقل في الدرجة الأولى هاديا ومقوما للأخلاق، فهو الذي يميز بين الخير والشر، وبه تعرف الفضيلة من الرذيلة. فهما عندما ينهيان عن الكذب مثلا، ليس لأن الدين نهى عنه، وأمر باجتنابه فانتهوا عنه؛ وإنما لأن العقل شنعه على صاحبه، ومجه، وجعله رذيلة. أو عندما يأمران بالصدق مثلا، لا يأمرون به لأن الدين أمر به وحث عليه، بل لأن العقل حببه وجعله فضيلة. فهما يصدران عن العقل ولا شيء غيره، فهو الذي يميز الخبيث من الطيب، والغث من السمين. وربما قال قائل: قد اعتمد أصحاب "الأدب الأخلاقي — الفلسفي" على العقل ، وله وزن كبير عندهم، فبم يختلفون؟ والجواب: إن الأخيرين كانوا أصحاب مذاهب فلسفية أخلاقية، استقوها بشكل مباشر من الفلسفة اليونانية، وهذا ما لم يفعله أصحاب "الأدب الأخلاقي - العقلاني". وربما جاز لي أن أسميه أيضا "الأدب الأخلاقي — الإنساني"؛ لأن وصاياهم وعظاتهم وموضوع كتاباتهم، تنطبق على الإنسانية جمعاء، في كل زمان ومكان، صالحة لهم كلهم لإنسانيتهم، بصرف النظر عن انتماءاتهم ومواقفهم، وطبائعهم وماهيتهم، إذ هي تليق بالمسلم والمسيحي واليهودي وغيرهم من الأديان السماوية وغير السماوية.

كما جاز لي أن أسميه بـــ "بالأدب الأخلاقي — المدني" أي "غير الديني" وليس "اللاديني"، لأن الأخـــلاق الفاضلة التي دعوا لها، والأخلاق الرذيلة التي نهوا عنها لا تستند على الدين، أي دين، وإنما هي لإصلاح المجتمع المدني وتحلي أبنائه بالأخلاق الحميدة التي تسعى إلى المثل الأعلى، والوصول إلى الإنسان الكامل دون اللجوء أو الاعتماد على آية قرآنية أو حديث شريف. وهذا مـــا يجعلـــهم متميزين عن "الأدب الأخلاقي - الديني"، الذي يستقي الأخلاق والفضائل من القـــرآن الكريم، والحديث الشريف، والروح الدينية. يقول الأستاذ أحمد أمين: "أما ابن المقفع فباعثه الخلقي فلسفي، يصدق لأن الصدق شرف ورفعة، ولو لم يأمر به دين لكان حسنا، يظهر ذلك في حكمه؛ فقلّ أن يستند في قوله إلى آية أو حديث، وإنما يعلل ذلك تعليلا عقليا"[2].

---

(1) جريـــشة، علـــي محمـــد، ومحمد الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. دار الاعتصام، القاهرة، 1978، ص59.

(2) أمين، أحمد: ضحى الإسلام. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة، د. ت.، 238/1.

2) إن ما كتبه ابن المقفع، وبعضا من كتب الجاحظ ورسائله يعتبر من "الأدبيات"[1]، ويمكن إدراجها تحت ما يسمى بأدب "الوصايا والمرايا"، وقد وجد هذا النوع من الإنتاج الرواج والانتشار، والإقبال والتشجيع من الخاصة والعامة. وما يهمنا هنا هو النوع الذي يعالج القضايا الاجتماعية والأخلاقية، والإصلاحية والتوجيهية. فقد عالجوا الجوانب الأخلاقية والسياسية، عندما عالجوا قضايا إنسان عصرهم ومجتمعهم، فعكسوا بكتاباتهم الأدبية، لغة وأسلوبا ومنهجا أمور ذلك الإنسان؛ حاكما ومحكوما، جنديا وقاضيا، قارئا وكاتبا، صديقا وعدوا ... إلخ، "فجاء أدبهم مرآة للحياة الفردية والجماعية لإنسان ذلك العصر من شتى جوانبها ومنطلقاتها"[2].

عكست كتاباتهما تلك الحياة ومحركاتها وما تتبناه من أخلاق وقيم، وما يسود العلاقات الإنسانية من معايير ومفاهيم. "وباستعراضنا للآثار (كتب ورسائل) التي تركها لنا هؤلاء، نجدهم قد عالجوا مواضيع إنسانية بحتة، فوضحت للإنسان غاياته، القريب منها والبعيد، كما رسمت الطريق (المنهج) الكفيل بتحقيق تلك الغايات"[3]. فقد كان سعيهم ودأبهم لنشر وترسيخ قيم ومفاهيم لمجتمع أفضل، وذلك بخلق وإيجاد إنسان أفضل. فانبروا يستعينون بالخاصة لإصلاح العامة، وتوعية العامة ليؤثروا في إصلاح الخاصة، ويستعينون كذلك بالعقل والأدب والدين لإصلاح الجميع، وذلك بأسلوب شائق أخّاذ مؤثر، مغتنمين في الوقت نفسه ميلهم الغريزي للإصلاح؛ فبثوا آداهم وقيمهم وأذاعوها، فسارت مسار الأمثال والحكم لتصل إلى عقل وقلب كل من قرأ لهم، فغرسوا في مجتمعهم بذور التنظيم والإصلاح، وعززوا من القيم والمعايير الأخلاقية والسلوكية، النظرية منها والعملية ما كان له الأثر البعيد والعميق في الفرد والجماعة على امتداد العصور إلى عصرنا هذا.

---

(1) أي الكتابات التي تندرج تحت باب: آداب الرجل مع نفسه، وآدابه مع أولاده، وأهله ... إلخ. والآدابية كما تناولها أهل هذا اللون تنظم كل مجالات الحياة، وكل سلوك المرء. إنها ترسم القواعد المثلى للمعاملة والسلوك، مع الصديق والعدو، مع القريب والبعيد، مع الملك والحاجب، مع الغني والفقير ... إلخ. شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن المقفع، الجاحظ، عبد الحميد الكاتب. الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1991، ص17.

(2) م. ن.، ص7.

(3) الفكر التربوي عند ابن المقفع، الجاحظ، عبد الحميد الكاتب، ص8.

أ) ابن المقفع في مؤلفاته

الأخلاق عند ابن المقفع

أخلاقه[1] :

من الناس من يأمر بالخير ولا يقوم به، ومنهم من ينهى عن الشر ويجترحه. ومنهم من يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. ولم يكن ابن المقفع من أي منهم؛ بل كان قدوة بفعله قبل أن يكون قدوة بقوله. وهذا ما شهد به كل من أرّخ وكتب عن هذا الرجل وعن أخلاقه الإنسانية وصفاته، فنجد الجميع –بغض النظر عن الذين هاجموه من ناحية دينية– قد أشادوا بسخائه وأريحيته؛ إذ كان يقول فيفعل، ويفعل فيخلص؛ فعندما يقول: "ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحننك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد"[2] ، يطبق ما يقوله قدر استطاعته، وقصته مع صديقه عبد الحميد الكاتب ليست بخفية على أحد. وكان صالحا قبل أن يكون مصلحا. كان فاضلا نبيلا، كريما وفيا، فطنا، حلو الشمائل، ودودا جوادا، فقد "كان سريا سخيا، يطعم الطعام، ويتسع على كل من احتاج إليه"[3] .

كان على جانب عظيم من حسن الأدب ونبل الخلق؛ فقد روى الأصمعي أن ابن المقفع قد سئل: من أدبك؟ فقال: نفسي، إذا رأيت من غيري حسنا أتيته، وإن رأيت قبيحا أبيته.

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: "إن ابن المقفع كان يصدر في كل عمل من أعماله عن مبدأ من المبادئ الأخلاقية التي يراها خليقة به وبأمثاله من فضلاء الناس، وكان يصدر في كل أفعاله عن فكرة هي من خلق نفسه، ونتيجة من نتائج فلسفته، فكأن عقله لا دينه -كائنا ما كان هذا الدين- هو الذي يهديه إلى الطريق التي يسلكها في معاملة الناس ومواجهة الأشياء. وكأن رغبته في المثل الأعلى وتعلقه بها هي التي كانت تحمله على فعل الخير لأنه خير، وتجنب الخبث لأنه خبث. وهو إذن، ممن كانوا يعبدون الفضيلة لا عبادة العبيد، ولكن عبادة الأحرار، يحبها ليس طمعا في الثواب، ويجتنب ضدها ليس خوفا من انتقاد أو عقاب؛ ولكن يحب الفضيلة لأنها فضيلة، ويبغض الرذيلة لأنها رذيلة، ولا يعنيه بعد ذلك أن يكون الدين الإسلامي أو الدين الزرادشتي مبعث هذا البغض أو هذا الحب[4] .

لقد كان ابن المقفع شخصا جذابا محببا إلى النفوس يحمل الناس على احترامه وتقديره

---

(1) راجع بالتفصيل عن الموضوع: حمزة، عبد اللطيف: ابن المقفع. دار الفكر العربي، القاهرة 1965. ص50-55.

(2) المجموعة الكاملة، الأدب الكبير، ص142.

(3) الوزراء والكتاب، ص109.

(4) ابـــن المقفـــع، ص55. ولا بد لي هنا أن أنوه أن دين ابن المقفع قبل الإسلام كان المانوية (وهي فرقة من الثنوية)، وليس الزرادشتية، مع أنها من أديان المجوسية كذلك.

والإعجاب به، وفي كتب الأدب قصص كثيرة تشهد له بكل هذا الفضل[1].

إن ابن المقفع وضع نصب عينيه ما أوصى به الناس في كتبه من آداب وأخلاق، وآلى على نفسه ألا يزيح عنها قيد أنملة، ومن ضمن الشعارات النظرية التي دعا إليها وسار على نهجها وطبقها كما أمر هو بها، فجعلها عملية قابلة للتنفيذ، قوله:" ومن نصب نفسه للناس إماما في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطُّعمة والرأي واللفظ والأخدان، فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه؛ فإنه كما أن كلام الحكمة يونق (يعجب) الأسماع، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم"[2].

ولكني أستغرب منه وهو يقول هذا الكلام، أنه لم يختر الصالحين من الأخدان ومن تليق به صحبتهم؛ بل عمد إلى المتهمين في أخلاقهم ودينهم، ونسبوا للمجون والخلاعة والاستهتار واشتهروا بها، فكانوا أصدقاءه وخلانه؛ وهو يعرف حق المعرفة مدى تأثير الصديق على صديقه —خاصة صديق السوء؛ إلا أن تكون صحبته لهم، وهو ما أرجحه، قبل أن يعلن إسلامه ويدخل في دين الله[3].

---

(1) منها: ما جاء في عيون الأخبار، 462/1: بلغ ابنَ المقفع أن جارا له يبيع دارا له لدَيْن ركبه، وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذًا (إن محقق عيون الأخبار جعلها إدًّا، وشرحها بالأمر العظيم، وواضح أنها تصحيف؛ إذ لا يتناسق هذا المعنى مع النص) بحرمة ظل داره إن باعها معدِما وبتُّ واجدا، فحمل إليه ثمن الدار وقال: لا تبع.

وما جاء في محاضرة الأدباء، 29/1: قال سعيد بن سلم: قصدت الكوفة، فرأيت ابن المقفع فرحب بي، وقال: ما تصنع ههنا؟ فقلت: ركبني دَيْن. فقال: هل رأيت أحدا؟ قلت: رأيت ابن شبرمة فوعدني أن أكون مربيا لبعض أولاد الخاصة. فقال: أف، أيجعلك مؤدبا في آخر عمرك؟ أين منزلك؟ فعرفته. فأتاني في اليوم الثاني، وأنا مشغول بقوم يقرأون علي، فوضع بين يدي منديلا فيه أسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم، فأخذت ذلك ورجعت به إلى البصرة واستعنت به.

وقصته مع صديقه عبد الحميد الكاتب في الوزراء والكتّاب، ص80، ووفيات الأعيان، 231/3 تقول: داهم أفراد الشرطة عبد الحميد وابن المقفع على حين غرة وهما في البيت، فقالوا: أيكما عبد الحميد؟ فقال كل واحد منهما: أنا، خوفا من أن ينال صاحبه بمكروه. وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع، فقال: ترفقوا، فإن فيّ علامات، ووكلوا بنا بعضكم ويمضي بعض ويذكر تلك العلامات لمن وجه بكم. ففعل ذلك، وأخذ عبد الحميد.

(2) المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص49.

(3) انظر ما رواه الأغاني نقلا عن الجاحظ 106/18-107، فيقول: كان والبة بن الحباب، ومطيع بن إياس، ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالي، وحفص بن أبي بردة، وابن المقفع، ويونس بن أبي فروة، وحماد عجرد، وعلي بن الخليل، وحماد بن أبي ليلى الراوية، وابن الزبرقان، وعمارة بن حمزة، ويزيد بن الفيض، وجميل بن محفوظ، وبشار المرعث، وأبان اللاحقي ندماء، يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون، ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا، وكلهم متهم في دينه. يقول د. أحمد علبي في كتابه ابن المقفع، ص84-85: "فهولاء الأدباء —ولا ندري إذا كان ابن المقفع يمكن تصنيفه بينهم، نظرا لما أثر عنه من أخلاق رفيعة، ونظرا لخلو أدبه من النزعة الماجنة- هم في الواقع يحيون طلبا للذة والتمتع بمباهج الحياة،

=

مما تقدم نرى ابن المقفع رجلا آمن إيمانا راسخا منبعه العقل والفضيلة، والأخلاق الكريمة، وترجم هذا الإيمان إلى العمل؛ فلم يكتف بالقول باللسان، وإنما صدقه بالفعل، فكان قدوة بنفسه وعمله قبل أن يكون قدوة بقلمه وكتبه. ولهذا نجد من الصعب علينا التصديق والتسليم بما اتهم به من زندقة وشعوبية آلت إلى قتله والتمثيل به.

اتهامه بالزندقة والشعوبية:

التهمة جاهزة حاضرة في كل عصر لإلصاقها بمن لا يروق للحكام مواقفهم وآراؤهم من صناع الفكر والحرية والحياة، وممن ينادون بالمساواة والعدالة والإصلاح، وممن يقفون سدًّا منيعا أمام الطغاة والمعتدين. فالذي قتل ابن المقفع ليس زندقته ولا شعوبيته - إن وجدتا؛ بل الذي قتله قلمه، وفكره، ونظرته الإصلاحية، وجرأته، ودعوته للتغيير نحو الأفضل والأصلح. ففي نظر الحكام يجب إسكات وكتم أنفاس كل من يزعج ويقلق راحة الدولة بأفكاره وآرائه "المتطرفة"، فيتهم بالخيانة أو الزندقة، أو ما يشبه ذلك، لتعطى الشرعية القانونية والأخلاقية ويتسنى للحاكم التخلص منه.

حركتان مرتبطتان بعضهما ببعض: الشعوبية والزندقة، بينهما وشائج قوية وثيقة، اتخذت إحداهما للدلالة على الأخرى. ولا أريد أن أدخل بالتفصيل في الحركتين، فليس هذا هو موضوع بحثنا، ولكن سأخوض بالمقدار الذي يلقي الضوء على ما اتهم به ابن المقفع من زندقة وشعوبية(1).

قامت الشعوبية في الأصل مقابل المنادين بأفضلية العرب، ودعت إلى المساواة بين الشعوب، وهذا حق طبيعي للشعوب الإسلامية غير العربية أمام المتعصبين من العرب، والذين اندفعوا إلى هذا التعصب بسبب أمور سياسية وقومية بعيدة كل البعد عن الدين. ولكن النظرة السلبية للشعوبية —وبحق- بدأت عندما غيرت هذه الحركة من مبادئها ومطالبتها بالمساواة، إلى الدعوة بتفضيل العجم (الفرس) على العرب، وتمجيد تاريخهم وحضارتهم، والطعن في الوقت نفسه في كل ما هو عربي. فهل كان ابن المقفع من المتعصبين لفارسيتهم، ومن الطاعنين في العرب؟ إن الرواية الواردة عند أبي حيان التوحيدي تنفي ذلك، وتؤكد دون أدنى شك أن ابن المقفع لم يذم العرب ولم يطعن فيهم، بل العكس، فقد جعلهم أعقل الأمم(2).

=

ولا نعتقد أنه يعنيهم البحث النظري في الأديان. فزندقتهم أو اتهامهم بالتهاون في أمر الدين قد يكون نابعا من مسلكهم المتهتك، في ما نرى، وليس في الغالب حصيلة درس وتمحيص عندهم في القضايا الفقهية والفلسفات الماورائية. وهذا الحكم لا يمنع أن يكون بعضهم على شيء من الاطلاع أو الالتزام بالزندقة أي المانوية. وإذا كنا نبدي هذا الرأي المتحفظ، من أن هذا المسلك الخلاعي ليس دليلا على الزندقة بالمعنى الديني المانوي، وذلك لأن المانوية لا تتفق مع هذا السلوك المستهتر، بل تتناقض معه في نزعتها الأخلاقية المتزهدة".

(1) للتوسع في الزندقة والشعوبية: ضحى الإسلام، 1/55-78، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص23-40، حديث الأربعاء، ص60-108، أحمد علبي: ابن المقفع، ص67-87، عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع، ص 72-95، Pellat: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، دار الفكر، 1985 ص293-301.

(2) تقول الرواية: "روى أبو العيناء الهاشمي، عن القحذمي، عن شبيب بن شيبة، قال: كنا وقوفا بالمربد، وكان المربد مألف الأشراف، إذ أقبل ابن المقفع، فبششنا به وبدأناه بالسلام، فرد علينا السلام، ثم قال: لو

=

ويمكن استفادة عدة أشياء من هذه الرواية، منها:

1) اهتمام ابن المقفع بالعقل؛ فسؤاله: "أي الأمم أعقل؟" دليل على ذلك. وهو إشارة إلى أحقية الافتخار بالعقل، وليس بشيء غيره.

2) موضوعيته في الأحكام؛ إذ كان من المتوقع أن يثني على الفرس خيرا، وهو منهم، ويجعلهم أعقل الأمم، ولكنه يخيب رجاء سامعيه بإجابته. وتعليله عقلاني في الدرجة الأولى؛ إذ أن الفرس لم يبدعوا الأشياء من عقولهم؛ وإنما وجدوها وورثوها عن أجدادهم فاتبعوها، و لم يستنبطوها بعقولهم، و لم يبتدعوها. وهذا دليل آخر على تعظيمه للعقل الذي يستنبط ويبدع[1].

3) نلمح أنه كان يتمنى لو أنه من العرب، وذلك في قوله: "ولكن إذ فاتني حظي من النسبة، فلا يفوتني حظي من المعرفة". فإذا لم أحظ بالنسب إليهم، فلا أقل من قول الحقيقة والعدل في الحكم.

4) إن ضحكهم ليس ضحك استهتار واستخفاف برأيه؛ وإنما نبع من استغرابهم وعدم توقعهم من جوابه، إذ كانوا يظنون أنه سيفخر بقومه الفرس.

وهذه النقاط والتوضيحات تمثل جوابا للشكوك التي يبديها بعض الباحثين حول هذه الرواية، واعتبارها كدليل لعدم شعوبية ابن المقفع، وعدم كراهيته لهم؛ إذ يرون فيها ذمًّا وسخرية للعرب، وليس مدحا لهم أو فخرا بهم[2] .

=

ملتم إلى دار نيروز وظلها الظليل، وسورها المديد، ونسيمها العجيب، فعودتم أبدانكم تمهيد الأرض، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل، فإن الذي تطلبونه لن تفلتوه، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه؛ فقبلنا وملنا. فلما استقر بنا المكان قال لنا: أي الأمم أعقل؟ فنظر بعضنا إلى بعض، فقلنا لعله أراد أصله من فارس، فقلنا: فارس! فقال: ليسوا بذاك، إنهم ملكوا كثيرا من الأرض، ووجدوا عظيما من الملك، وغلبوا على كثير من الخلق، ولبث فيهم عقد الأمر، فما استنبطوا شيئا بعقولهم، ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم. قلنا: فالروم. قال: أصحاب صنعة. قلنا: فالصين. قال: أصحاب طُرفة. قلنا: الهند. قال: أصحاب فلسفة. قلنا: السودان. قال: شر خلق الله. قلنا: الترك. قال: كلاب مختلسة. قلنا: فالخزر. قال: بقر سائمة. قلنا: فقل. قال: العرب. قال: فضحكنا. فقال: أما أني ما أردت موافقتكم، ولكن إذ فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة. إن العرب حكمت على غير مثال مُثّل لها وآثار أثرت؛ أصحاب إبل وغنم، وسكان شَعر وأدم؛ يجود أحدهم بقوته، ويتفضل بمجهوده، ويشارك في ميسوره ومعسوره، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة، ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح. أدبتهم أنفسهم، ورفعتهم هممهم، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم، فلم يزل حباء الله (نصرته وعطيته) فيهم، وحباؤهم في أنفسهم، حتى رفع لهم الفخر، وبلغ بهم أشرف الذكر، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحشر، على الخير فيهم ولهم. فقال ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف، آية 128]. فمن وضع حقهم خسر، ومن أنكر فضلهم خصم، ودفع الحق باللسان أكبت للجنان.

(1) انظر رأي الجاحظ في هذا الموضوع في: رسائل الجاحظ، رسالة المعاش والمعاد، 96/1.

(2) يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة، ص57-58: "والحقيقة أن لهذه القصة قيمتها، فابن المقفع فيها يمدح العرب من حيث يريد أن يسخر منهم، وهو فيها يتملق العرب من حيث يحقد عليهم ويحسدهم، ولذلك

=

ودعنا نفترض أن ابن المقفع قد افتخر بقومه أهل فارس، أفلا يحق له ذلك؟ وهو الذي رضع من لبانهم حتى الثمالة، فما ثقافته وعقله وإبداعاته إلا ثمرة هذا اللبان. إنا إذا أنكرنا عليه هذا، فإننا نهضمه حقا طبيعيا من حقوقه الإنسانية التي تتماشى مع الطبيعة؛ فالحق -كل الحق- للإنسان أن يفتخر بحضارة قومه، ومآثرهم، وتاريخهم، خاصة إذا كانوا حقا أصحاب حضارة وتاريخ.

أمـــا لفظة "الزنديق"، فكانت في البداية تطلق على من يؤمن بالمانوية ويثبت أصلين أزليين للعالم هما النور والظلمة، ثم اتسع المعنى من بعد اتساعا كبيرا حتى أطلق على كل صاحب بدعة وكـــل ملحد. بل انتهى به الأمر أخيرا إلى أن يطلق على من يكون مذهبه مخالفا لمذهب أهل السنة، أو حتى من كان يحيا حياة المجون من الشعراء والكتاب ومن إليهم[1].

ولم يكـــن كـــل هؤلاء الذين يتهمون بالزندقة زنادقة حقًّا؛ وإنما كان منهم من يتهم بالزندقة لأسباب سياسية، فقد اتخذ الخلفاء من هذا الاتهام وسيلة للقضاء على خصومهم من الهاشميين[2]، فيـــبدو أن الاتهام بالزندقة كان وسيلة وأسلوبا من قبل الحاكم ضد كل من سولت له نفسه أن يفكـــر فينـــتقد ويـــشك في مصداقية السلطة ومنهجها في الحكم، فأصبحت سلاحا "شرعيا" للتـــشهير والـــضغط. ولهذا على الباحث الحصيف أن ينظر بعين الشك والحذر في تهمة بعض الأشـــخاص بالزندقة، فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته بالأدلة القاطعة، وباليقين المؤكد الذي لا يقـــبل الـــتأويل أو الظـــن أو الشبهات. ومنه الحديث الشريف: "إِدْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ"؛ فبمجـــرد وجود شبهة، مهما كانت ضئيلة، تسقط عن صاحبها الحَد. أما بالنسبة لصاحبنا ابن

=

ضـــحك جلساؤه أولا حين قال إن العرب أعقل الأمم. ومن أجل ذلك ألح هو في مدحهم ليخفي سخره منهم، ولكن لا شك عندي مع ذلك أن جلساءه كانوا يفهمونه جيدا، وكانوا يدركون أنه يريد أن يقول لهـــم إن العرب قوم لا حظ لهم من الحضارة ولا من الرقي، وهم جياع لا يجدون ما يأكلون —ومع ذلك فقد فتحوا الفتوح وملكوا الأمصار وهم لا يستحقون من هذا كله شيئا". وواضح من كلام الدكتور أنه مبني على الظنون والاحتمالات، وهو الذي يضع الكلام في فم ابن المقفع دون أن يتفوه به الأخير، ويجعل مـــن نفسه خبيرا بما في الصدور، وبما يفكر به الناس. كل هذا من أجل أن يدعم رأيه بأن ابن المقفع كان معاديـــا للعـــرب، كارها لهم. وأعتقد أن هذا هو الشطط بعينه؛ إذ متى تبنى الأحكام على الظنون؟ ونحن نعرف أن الظن لا يغني من الحق شيئا.

(1) انظـــر: عـــبد الرحمن بدوي: في تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص24، وقد أحال القراء للاستزادة إلى الكتب التالية:

L. Massignon, *La passion d'al-Hallag,* pp.186-188. A.H.H. Schader, "*Zindiq*", in *Iranische Beitrage,* 1/76-93. J. Goldziher: *Salih b. Abd al-Koddus und das Zindiktum wahrend der Regierung des Chalifen al-Mahdi* (Transactions of the international congress of the Orientalists) 2/104-129. G. Vajda: *Les Zindiqs en pays d'Islam au debut de periode abbaside,* RSO), XVI, pp.173-229.

(2) في تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص29–30. وينقل عبد الرحمن بدوي قصصا كثيرة تحكي عن اتهامات باطلة في الـــزندقة راح ضـــحيتها الكثير من الأبرياء، منها ما رواه الطبري (أخبار سنة 196هـــ) 549/3، ما لخـــصه عـــنه ابـــن العـــبري في كتابه "تاريخ مختصر الدول" ص221، من أن ابنة يعقوب بن الفضل قد "اعتـــرفت" أثـــناء محاكمتها بأنها حبلى من أبيها! وبما أن المانوية (أو الزندقة) قد حمَّلها خصومها ما ليس فيها، فقد قالوا بأن هذا المذهب يحل زواج الآباء بالبنات! انظر كذلك: أحمد عُلبي: ابن المقفع، ص85.

المقفع فهناك أمران جعلا أصابع الاتهام تؤشر نحوه بالزندقة؛ باب بَرْزَوَيْهِ في كليلة ودمنة، والرسالة المنسوبة إليه في المانوية والتي رد عليها القاسم ابن إبراهيم الرَّسِّي[1].

لا بد من الإشارة قبل كل شيء أن ابن المقفع كان كاتبا مبجلا، يحظى بتقدير وافر في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية، وقبل إسلامه وبعده. وكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق، ووضع اقتصادي طيب، وبمواقف جريئة وفكر حر وعقل مدبّر؛ فهو ليس بحاجة إلى إشهار إسلامه تقية أو خوفا أو طمعا، إذ هو ليس بحاجة إلى مركز أو وظيفة أو حظوة ينالها بهذا الإسلام. جاء قولي هذا ليشير أنه أسلم طواعية دون إكراه أو طمع بمنصب أو خوف من حاكم أو وال، وهنا يسأل السؤال للمتشككين في صحة إسلامه، إذا كان الأمر كذلك فلِمَ لا يكون إسلامه صحيحا؟

أما بالنسبة لما نسب له من كتب أو رسائل يستشف منها زندقته (إيمانه بالمانوية)، فمن المؤكد أنه قد ألفها –إن كان قد ألف شيئا من هذا القبيل– قبل إسلامه ؛ فهو لا يعاب ولا يحاسب ولا يؤاخذ عليها؛ فإن الإسلام يَجُبُّ (يمحو) ما قبله. إنما يؤاخذ ويحاسب على ما قاله أو ألفه بعد إسلامه. والحقيقة الناصعة أننا لا نجد أحدا من المؤرخين ينص صراحة على أنه ألف شيئا يمس بالدين الإسلامي بعد إسلامه، ولو فعل ذلك لوجدنا المنصور يقتله جهارا نهارا على رؤوس الأشهاد، ولا حاجة أن يخفي ويستر مؤامرة قتله. ولو بحثنا بدقة متناهية لنجد شيئا من تآليفه المتوفرة بين أيدينا يمس بالإسلام والمسلمين، ويمجد المانوية والمزدكية والأديان الفارسية، لأهدرنا وقتنا سدى لأننا لن نجد ضالتنا[2]. وسأكتفي بالبحث التفصيلي لباب برزويه، وأعرض عن الرسالة؛ لأن الإجابة عنها –إن صحت نسبتها لابن المقفع– أنه كتبها قبل إسلامه، عندما كان يدين بالمانوية[3].

---

(1) أما رواية خصومه الواردة في عيون الأخبار 113/1، من أن ابن المقفع مر ببيت النار فتمثل بقول الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل	حذر العدا وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني	قسما إلَيك مع الصدود لأميل

فهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة؛ فإن المانوية التي كان عليها ابن المقفع لا دخل لها بالنار ولا بعبادتها أو تقديسها، وإنما الأصوب ما رواه الأغاني 118/21: أُخذ قوم من الزنادقة، وفيهم ابن لابن المقفع، فمر بهم على أصحاب المدائن، فلما رآهم ابن المقفع خشي أن يسلم عليهم فيؤخذ، فتمثل بالبيتين ففطنوا لما أراد، فلم يسلّموا عليه ومضى.

(2) يقول الأستاذ بطرس البستاني في كتابه "أدباء العرب في الأعصر العباسية" ص146–147: إذا شئت أن تلتمس زندقة ابن المقفع فيما خلف لنا من الآثار، فإنما أنت تتعب على غير طائل؛ لأن آثاره الباقية ليس فيها إلا كل ما يتلاءم مع الإسلام ولا ينافي أحكامه. ويقول الأستاذ محمد كرد علي في كتابه أمراء البيان 274/1: ولقد قرأنا كلام ابن المقفع وتدبرناه، فما رأينا له كلمة واحدة تشعر بزندقته، وكيف تثبت الزندقة إذا لم تقم عليها بينات ظاهرة من أقوال وأفعال؟ ولو كان في دينه أدنى عهدة (ضعف) لكان المنصور العباسي قتله على الزندقة جهرة يوم أزمع قتله.

(3) انظر حول هذه الرسالة في: الرسي، القاسم بن إبراهيم: نقد المسلمين للثنوية والمجوس مع الرد على ابن المقفع. تحقيق ودراسة: إمام حنفي عبد الله. دار الآفاق العربية، القاهرة 2000. (وهي نفسها الرسالة التي

=

باب برزويه:

أعتقد أن أول من لفت انتباه الباحثين –خاصة المستشرقين منهم- على احتمال إقحام هذا الباب إلى كليلة ودمنة، وأنه ليس إلا زيادة من ابن المقفع نفسه، هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (توفي 440 هـ)، وذلك بقوله:

"وبـــودي أن كنت أتمكن من ترجمة كتاب "بنج تنتر" وهو معروف عندنا بكتاب "كليلة ودمنة"، فإنه تردد بين الفارسية والهندية ثم العربية والفارسية على ألسنة قوم لا يؤمن تغييرهم إياه كعـــبد الله بن المقفع، في زيادته باب "برزويه" فيه، قاصدا تشكيك ضعيفي العقائد في الدين، وكسرهم للدعوة إلى مذهب "المنانية"، وإذا كان متهما فيما زاد، لم يخلُ عن مثله فيما نقل"[(1)] .

من كلام البيروني يمكن استفادة ما يلي:

1) إنه كان يرغب في ترجمة جديدة لـــ "كليلة ودمنة"، ولم يتسنّ له ذلك، ونحن لا نعرف الأسباب التي منعته وحالت دونه[(2)] .

2) اتهامه المباشر والواضح لابن المقفع أنه زاد باب برزويه كله في الكتاب وليس بعضه، أو أضاف إليه أشياء من عنده مع وجوده[(3)] .

3) إن ابن المقفع قد بث في هذا الباب مبادئ الديانة المانوية خاصة، وفي سائر ما ترجم عامة.

لقد عرض De Blois لآراء الباحثين من المستشرقين ومواقف كل منهم حول هذا الموضوع، مع بيان حججهم وبراهينهم، وكانت مواقفهم كما يلي[(4)] :

1) الذين قالوا بأن باب برزويه أصلي وليس من عمل ابن المقفع، هم:

Noldeke, Hertel, De Blois.

=

حققهـــا جـــويدي سنة 1927). عبد اللطيف حمزة، ص83-92. ضحى الإسلام، ص224-227. من تـــاريخ الإلحـــاد في الإســـلام، مقالة Gabrieli، بترجمة عبد الرحمن بدوي، ص43-50. أحمد علبي، ص97-100. عباس إقبال، ص102-103. محمد غفراني، ص91-94. ومنهم المصدق بصحتها، ومنهم الشاكُّ فيها.

(1) في تحقيق ما للهند من مقولة،مقبولة في العقل أو مرذولة، ص123.

(2) لن يكون السبب على أي حال عدم معرفة البيروني اللغة الفارسية، كما ظن De Blois ص32، إذ يقول: "لا يـــوجد أي إثـــبات في أعمال البيروني تدل على أن البيروني كان يعرف الفارسية، لذلك من الصعب الفهـــم كيف عرف البيروني بأن هذا الفصل موجود أم لا في البنج تاترا السنسكريتية". لكن من المعروف أن للبيروني رسالة "التفهيم لصناعة التنجيم" كتبها بالعربية والفارسية. انظر الأعلام 314/5. ويقول عمر فروخ في كتابه تاريخ الفكر العربي ص433: "في تلك الأثناء (غزوات السلطان محمود الغزنوي في شمالي غربي الهند وقد رافقه فيها) تعلم البيروني اللغة السنسكريتية وعددا من لغات الهند ودرس الديانات الهندية والفلسفة الهندية بلغات أهلها".

(3) يتـــردد De Blois في كلامه ص27، هل أضاف ابن المقفع في باب برزويه أم أضافه كله؟ وواضح من كلام البيروني أن ابن المقفع أضاف الباب كله وليس عليه.

(4) لقد تتبع De Blois آراءهم في الصفحات 27-35.

2) الذين قالوا إن الباب موجود، لكن ابن المقفع زاد عليه، ومنهم Kraus .

3) لم يذكر De Blois الذين قالوا إن الباب كله من وضع ابن المقفع، فلا أحد من المستشرقين مع هذا الرأي، إلا أن بعض الباحثين العرب ارتأوا ذلك، منهم: عباس إقبال، ومحمد غفراني، وعبد اللطيف حمزة[1] .

4) وهناك رأي رابع، يقول إن ابن المقفع قد عمل بصورة مستقلة ترجمة لبرزويه، ألحقه في كليلة ودمنة، وصاحب هذا الرأي هو Christensen.

أما Gabrieli فقد ركز على التناقض بين مانوية ابن المقفع وسيرة حياة برزويه، وقد وضع الفرضية أن ابن المقفع قد أضاف هذا الفصل لكتاب كليلة ودمنة ولكن بسبب أنه لا يعرف أحد زمن كتابات ابن المقفع، وهذا كما اعترف Gabrieli نفسه يبقى فرضية لا يستطيع أحد إثباتها[2].

دعنا نرجع إلى الباحث Kraus إذ له بحث شائق في هذا الموضوع ترجمه له عبد الرحمن بدوي[3] ، حيث يعتقد أن النص الأصلي موجود بالنسخة الفهلوية بما فيه من أقوال شكوكية عن الأديان، جعلها ابن المقفع نقطة انطلاق لما أضافه. ويجري Kraus مقارنة لطيفة بين مقدمة كتاب "المنطق السرياني" لبولس الفارسي وقد كتب في عصر كسرى، وأهدي إليه، وبين بعض من فقرات باب برزويه، ويخلص إلى أن كليهما يتحدث عن خلو المعرفة الدينية من اليقين، وأن المعرفة الدينية معرفة ظنية؛ ولهذا كانت المذاهب الدينية في تناقض بعضها مع بعض. وهذا التناقض يوضَّح في بعض الأحيان بنفس الأمثلة، وهما يشيران كذلك مرتين، ولو بطريقة مختلفة بعض الشيء، إلى أن المعرفة الدينية مرتبطة بالعادة المتبعة والسنة. ويخلص Kraus إلى القول بأن المثقفين في عصر أنو شروان كانوا أبعد ما يكونون عن اليقين الديني والإيمان المخلص، وأن أقوالا مثل التي قال بها برزويه كان لها نظائرها في كتابٍ واحدٍ ممن عاصروه.

ونحن نميل إلى أن الباب كان موجودا أصلا، وعندما ترجمه ابن المقفع، تصرف فيه، كما فعل في كل ما ترجم ونقل، وأضفى عليه بعضا من شكوكه الدينية، ولا مانع من أن شكوك برزويه لاقت صدى عند ابن المقفع؛ لأنها عكست تماما ما يعاني هو نفسه منه من أزمة روحية، مع احتمال أن هذه الترجمة والإضافة تمتا ولما يدخل الإسلام. وأن هذه الشكوك قد توقفت بعد إسلامه؛ إذ وجد فيه ما أسكت قلقه وأشغل عقله.

ويمكننا أن نخلص إلى القول، بعد مراجعة باب برزويه، أن صاحبه، بصرف النظر عنه، يعاني من أزمة روحية شديدة، جعلته يتخبط بين الشك واليقين، بعد تجارب عدة للوصول إلى طمأنينة نفسية حملته على التفكير في قيمة الدنيا ومغزاها الحقيقي، أوصلته إلى أخلاق توافق الأديان كلها:

---

(1) انظر: عباس إقبال: أحوال عبد الله بن المقفع ص69-72، ومحمد غفراني: عبد الله بن المقفع ص224-228، ونقله عنهم أحمد علبي: ابن المقفع ص93-94، وعبد اللطيف حمزة: ابن المقفع، ص82.

(2) De Blois ص30. وكذلك أحمد علبي، ص94، نقلا عن: إيران في عهد الساسانيين، ص55، 62، 63.

(3) نشر المقال في "مجلة الدراسات الشرقية" RSO تحت عنوان "حول ابن المقفع" ج 14 سنة 1933، وقد ترجمه بدوي في كتابه "في تاريخ الإلحاد في الإسلام" ص54-64. كرد علي، أمراء البيان، 126/1.

"فكففــت يــدي عن القتل والضرب، وطرحت نفسي عن المكروه والغضب والسرقة والخيانة والكذب والبهتان، وأضمرت في نفسي ألا أبغي على أحد، ولا أكذب بالبعث ولا القيامة ولا الثواب ولا العقــاب، وزايلت الأشرار بقلبي، وحاولت الجلوس مع الأخيار بجهدي، ورأيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين"[1] .

أليس هذا بثًّا للروح الإسلامية، وتماديا في إظهار إيمانه بالتوحيد، وإيمانه باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب؟ أليس هذا دعوة صريحة إلى الأخلاق الفاضلة؟ فأين بث المانوية التي ادعاها البيروني؟ صحيح أن هذه النهاية قد مرَّت عبر مساحات واسعة من الشكوك والتردد[2] ، أليس من حقه أن يتساءل ويشك حتى يظهر له الحق من الباطل؟ ألم يقولوا أنا أفكر إذن أنا موجود؟ أو أنا أشك إذن أنا موجود؟ أليست هذه الأسئلة هي الطريق إلى الإيمان الحقيقي، الذي يأتي بعد طــول تفكــير وتمحيص وأعمال للعقل، وهو ديدن الفلاسفة والمفكرين، الذين لا يرضون ما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم إلا بعد ما يتبين لهم أنه الحق؟

لقد كانت الأخلاق عند ابن المقفع غاية بحد ذاتها، ومن خلال تحققها وتأصلها ينتج عندنا الإنــسان الصالح، وبه يتحقق المجتمع الصالح. هذه الغاية تظهر جلية في رسالته "الأدب الوجيز للولد الصغير"[3] ، فقد أراد بواسطتها تنشئة الإنسان منذ طفولته على الأخلاق الحميدة، ويبنيه بناء متكاملا: جسديا وعقليا وخلقيا وروحيا.

أما فيما يتعلق بالإنسان البالغ، فقد جاءت وصاياه الأخلاقية في سائر كتبه التي يمكن اتخاذها منهجا سلوكيا رائعا، وهي: الأدب الصغير، والأدب الكبير، ورسالة الصحابة، وكليلة ودمنة. أراد بها أن تحدث تغييرا جذريا في المجتمع في عصره وبعده، أراد أن يغير ما هو قائم على أرض الواقع إلى ما هو أفضل من حيث الأدب والخلق والتعامل. رأى واقعا كائنا، فأراد أن ينقل هذا الواقــع الكائن إلى ما يجب –بنظره- أن يكون[4] . وبكلام آخر، لقد كان حبه للإنسان وراء الدعــوة الإصــلاحية التي أرادها في السياسة والاجتماع، كما كان هذا الحب سببا في إدراكه للــنفس البشرية وسبر أغوارها، وتحليل أخلاقها، والعمل على إرشادها وتقويمها. ومعاني ابن المقفــع الحكمية واقعية النزعة، تتطلع في أبعادها نحو المثل الأعلى، الذي يرتضيه العقل، وليس الدين. فالواقعية عنده وليدة التقويم الموضوعي للأمور التي يعرض لها فيظهر لك الحوادث على

---

(1) المجموعة الكاملة، كليلة ودمنة، ص80-81.

(2) يقــــول Rosenthal في كتــابه *Knowledge Triumphant* ص300-301: "إن سلاح المهرطقين وغير المؤمنين الرئيسي في حربهم الدائمة ضد صدق الإسلام هو زرع الشك". وينقل ما قاله البيروني عن ابــن المقفــع حرفيا،مصدقا ومؤيدا رأي البيروني؛ إذ هو شاهد على ما يقوله من أن ابن المقفع واحد من الذين بثوا الشك في الدين الإسلامي، رابطا ابن المقفع بصالح بن عبد القدوس، وكذلك ربط بين الاسمين كممثلين للمتشككين في القرن الثامن، ص303.

(3) ابــن المقفع، عبد الله: الأدب الوجيز للولد الصغير. تعريب وتحقيق: محمد غفراني الخراساني. عالم الكتب، القاهرة، 1341هـــ.

(4) انظر الفكر التربوي، ص120-121.

حقيقتها والناس بطبائعهم. والمثل الأعلى عنده وليد التطلعات والرؤى إلى المجتمع الذي يريد له أن يكون بديلا من المجتمع الفاسد الذي هو كائن.

لقد جعل من نفسه طبيبا ماهرا، عرف كيف يشخص الأمراض المستشرية في مجتمعه بسهولة ويسر، ووصف لها الدواء الناجع الذي يشفي هذا المجتمع من هذه الأمراض[1].

لقد صدر عن هذا التشخيص بقلب شجاع وجريء، لا يخشى لومة لائم، ولا صولة حاكم، خاصة في تأليفه "رسالة الصحابة"؛ إذ هي دعوة صريحة للتغيير، أو توشك أن تكون ثورة[2]، بما فيها من دعوة للإصلاح الاجتماعي من رأس الهرم (الخليفة) إلى قاعدته (الشعب) مرورا بالقضاة والجند والولاة. وإذا كانت هذه الرسالة صريحة لا تلميح فيها، وربما أزعجت وأقلقت الخليفة المنصور بفحواها؛ فنجد في كليلة ودمنة الهدف نفسه ولكن بالتلميح وليس بالتصريح، وهو الذي هدف إليه ابن المقفع في البند الرابع من أهدافه حين يقول: "والغرض الرابع، وهو الأقصى، وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة"[3]. ويصدق الأستاذ أحمد أمين حين يقول: "والظاهر أن هذا الغرض يمكن تلخيصه في أنه النصح للخلفاء حتى لا يحيدوا عن طريق الصواب، وتفتيح أعين الرعية حتى يعرفوا الظلم من العدل، وحتى يطالبوا بتحقيق العدل"[4]. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من قلق الخليفة المنصور من قلم وآراء ابن المقفع، الذي آل في النهاية إلى إسكات هذا الصوت بقتله؛ خوفا من تحقيق هذا الغرض؛ فجعل الزندقة الستار الذي يخنق وراءه حرية فكر ابن المقفع الإصلاحي.

مواضع اتجاهاته الأخلاقية وآراؤه فيها:

لا نبالغ إذا قلنا إن ابن المقفع لم يترك موضعا إلا اتجه نحوه وأعطاه نصيبه من الإصلاح الأخلاقي، من منطلق البحث والوصول إلى المثل الأعلى للفرد وللمجتمع؛ إذ عد نفسه مصلحا اجتماعيا، وطبيبا معالجا ومفكرا ناصحا، فنجده قد طرق في مصنفاته المترجمة والمؤلفة أبواب: السلطان، والقضاء، وبطانة الحاكم، وولاته، وجنوده، والخراج، وعامة الشعب، صابغا كل هذا بصبغة العقل والعلم والدين، باحثا في النفس، والجسد، والصداقة، والمرأة، والولد، والدنيا وغرورها، وفواجعها، وما يؤول ذلك إلى الزهد فيها.

غاية الإنسان والسبيل لتحقيقها:

قبل كل شيء يبين ابن المقفع الهدف من وجود الإنسان وحاجته، وهو تحقيق عيش هانئ صالح يعود عليه بالخير والمنفعة في دنياه وآخرته؛ وهو هدف إن لم يشمل الجميع؛ إذ نجد قسما كبيرا من الناس يهمه أمر الدنيا، وهو عن أمر الآخرة لاه، فابن المقفع هنا يريد أن يشمل الحياتين معا، ولتحقيق هذه الغاية لا بد من العقل الراجح، فيقول: "فغاية الناس وحاجاتهم

---

(1) عبد اللطيف حمزة، ص97.

(2) هي عند الدكتور طه حسين "توشك أن تكون برنامج ثورة"، انظر: من حديث الشعر والنثر، ص47.

(3) المجموعة الكاملة، كليلة ودمنة، آخر باب عرض الكتاب، ص73.

(4) ضحى الإسلام، 219/1.

صلاح المعاش والمعاد، والسبيل إلى دركها العقل الصحيح"[1] .

العقل:

لقد جعل ابن المقفع للعقل وظيفة أساسية وجليلة، وأهمية كبرى للوصول إلى الخير والابتعاد عـــن الشر؛ فهو "البوصلة" التي ترشد الإنسان وتوجهه، "ومن أحسن ذوي العقول عقلا من أحسن تقدير أمر معاشه ومعاده تقديرا لا يفسد عليه واحد منهما الآخر، فإن أعياه ذلك رفض الأدنى، وآثـــر عليه الأعظم"[2] ، وربما ظن ظان أنه لم يبين من الأدنى ومن الأعظم، المعاش أم المعاد، أتبع ابن المقفع كلامه موضحا وقاطعا للظن والشكوك، قائلا:

"والعقل غير الوازع عن الذنوب خازن للشيطان"[3] . ولا يخلو كتاب لابن المقفع إلا وذكر العقل وأهميته وخطورته، منبها إلى وجوب استعماله في الخير دون الشر، وليس أدل على ذلك كمـــثال، من باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين[4] . ووظيفة العقل: المحاسبة لعمل الجوارح ومراقبتها، والانتباه إلى الآخرة وعدم الغفلة عنها، "وصاحبه لا يكون راغبا إلا في إحدى خصال ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذة في غير محرم"[5] .

العلم:

إنه والعقل صنوان، فلا غنى لأحدهما عن الآخر. "وهو زين لصاحبه في الرخاء، ومنجاة له في الشدة"، "وتركه حياة الشيطان؛ إذ الجهل روحه [الشيطان] وجسده"[6] . فأمامنا مقولتان؛

---

(1) المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص31.

(2) م. ن.، ص69.

(3) المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص83.

(4) فالقصة مدرسة لتعليم العقل والفضيلة، والعلاقة بينهما؛ إذ أنه **لا فضيلة بلا عقل:** فالحمامة طيبة الأخلاق ولكـــنها ضـــعيفة العقل، وما كان قضاؤها على فراخها لقلة محبتها؛ بل لضعف عقلها، وهي لم تعرِّض صاحبها مالكا الحزين لغدر الثعلب بنية سيئة؛ بل لجهلها وقصر نظرها، وعدم تقديرها للظروف.
كذلك فالحكمة يجب أن تكون في جميع الحالات، والفطنة في كل الظروف، فمالك الحزين أنقذ الحمامة وفراخها بتعقله، ولكن هذا التعقل لم يلازمه دائما كما كان يجب. **ولا عقل بلا فضيلة** فقد ظهر الثعلب ذكـــيا عاقلا بإدراكه لغباء الحمامة فلجأ معها إلى طريقة سهلة هينة، حتى إذا تحول عنها لمالك الحزين، وقـــد علم أنه أكثر ذكاء، استعمل طريقة أخرى مستغلا الغرور هذه المرة، فأشبع خصمه مديحا وإطراء، ولا ســـلاح كالإطراء والمديح يقضي على فطنة المغترين وذكائهم. ولكن، هل نفهم من القصة أنها تؤيد مذهب الثعلب، وقد نصبت منه في ختامها حكيما، على لسانه ورد مغزاها وبرز مقصدها؟ لا نتصور إلا أن القـــصة كانت شديدة التصوير للواقع بعيدة عن المثالية. حقا، إنها أبرزت المكر في معركة انتصر فيها، ولكـــنها لا تعـــني بذلك أن يندفع الناس وراء المكر والحيلة لكسب الانتصارات، فقد هيأتنا نفسيا لنقف موقـــف الـــشفقة على الحمامة، وموقف المحبة من مالك الحزين والتعاطف معهما، والأسف على مصرع الأخير، وموقف الاشمئزاز والنفور من الثعلب مع الإعجاب بدهائه وذكائه وعقله. هكذا نجد أن التركيز في القصة على **أهمية العقل والتعقل**. انظر القصة في: المجموعة الكاملة، كليلة ودمنة، ص317-321.

(5) المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص47.

(6) فيقول: "حبب إلى نفسك العلم حتى تلزمه وتألفه، ويكون هو لهوك ولذتك وسلوتك وبلغتك". المجموعة =

الأولى لتزيين العلم والحث عليه، والأخرى للتنفير من الجهل وجعل النفس تشمئز منه. ونرى أن اعتماده في التزيين والتنفير جاء عقلانيا ومنطقيا؛ إذ لم يتوكأ على آية قرآنية أو حديث شريف، مع أنهما يحثان على العلم؛ لأن سنده في القيام بالأفعال، والدافع لها، والمحرك لها هو العقل. والعلم شيء مرغوب فيه، فعلى الإنسان أن يحببه إلى نفسه أولا، إلى أن يلزمه ويألفه ويصير كأنه طبع فيه لا ينفك عنه، إلى أن يصل أن يكون طلب العلم لهوه ولذته وسلوكه وكفايته. والعلم مقرون بالعمل؛ فلا فائدة ترجى من العلم إذا لم يصدقه العمل، فالعمل هو الثمرة الصالحة للعلم، وأحق إنسان بعمل ما يعلم هو الإمام، وهذا انتقاد صريح للعلماء الذين لا يعملون بما يعلمون، وهم الذين يجب أن يمثلوا القدوة الحسنة لغيرهم[1].

الدين:

هل هناك علاقة عند ابن المقفع بين العلم والدين؟ الجواب نعم؛ فثمرة العلم عنده بالنسبة للدين، تظهر في أن يجتنب الإنسان الكبائر من الإثم، ويؤدي الفرائض التي افترضها الله عليه[2]. وواضح من كلامه أنه غير متمسك بكل صغيرة وكبيرة أمر بها الدين؛ وإنما يكتفي بالأمور الأساسية منه، دون العمل على تنفيذ كل أوامره واجتناب كل نواهيه، وربما عكس هذا، ولو بشكل تخميني، مدى تراخي ابن المقفع بالتزام الأوامر والنواهي الدينية بحذافيرها.

طالما زاوج ابن المقفع بين الأخلاق والدين، كدليل على ارتباطهما معا، فلا أخلاق بدون دين، ولا دين بدون أخلاق، وهو يرسم طريقة طريفة تؤدي بالإنسان العاقل إلى تحسين دينه وأخلاقه[3]، وثمرة هذه الطريقة تؤدي -برأيي- إلى اكتمال الإيمان؛ وذلك أنه يصل في نهايتها إلى أن يسر بحسنته ويساء بسيئته، وهذا مصدق ومؤشر على إيمان الرجل؛ إذ ورد في الحديث: "... من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن"[4]. ولسلامة دين الإنسان وأخلاقه، عليه

=

الكاملة، الأدب الكبير، ص159.

(1) فيقول: "ومن نصب نفسه للناس إماما في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة والرأي واللفظ والأخدان، فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه". المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص49.

(2) فيقول: "فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على الصواب، وتجتنب الكبائر، وتؤدي الفريضة. فالزم ذلك لزوم من لا غَناء به عنه طرفة عين، ومن يعلم أنه حُرِمه هلك. ثم إذا قدرت على أن تجاوز ذلك إلى التفقه في الدين والعبادة، فهو أفضل". المجموعة الكاملة، الأدب الكبير، ص101.

(3) فيقول: " فعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه، ويوظف ذلك عليها توظيفا، من إصلاح الخَلّة والخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر، فكلما أصلح شيئا محاه، وكلما نظر إلى محو استبشر، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب". المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص43-44.

(4) رواه الترمذي في كتاب الفتن، 466/4/ح2165، وأحمد في المسند 18/1، 446/3، وعنده رواية أخرى للحديث، 351/5، 352، 356: "إذا ساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فأنت مؤمن".

أن يختار من الأصحاب والجيران من اشتهر منهم بالفضل والصلاح والدين والأخلاق[1].
والدين عند ابن المقفع هو أفضل هبة وهبها الله لبني الإنسان، فمنفعته عظيمة، وهو محمود في كل لسان[2].

وما هي العلاقة القائمة بين الدين والعقل/الرأي عند ابن المقفع؟

يطلع علينا ابن المقفع بمقولة ذات خطورة وأهمية بالنسبة لهذه العلاقة، وهي أن الدين لا يؤخذ بالرأي؛ وإنما هو تسليم وإيمان، وربما اتفق هذا مع ما ورد في باب برزويه، من أن الدين ظني، بمعنى أن هناك أمورا في الدين لا تؤخذ بالعقل؛ وإنما بالتسليم والإيمان، وإن لم يدرك كنهها العقل. وربما لاءم هذا الموقفَ الديني الذي يقول بحتمية الإيمان والتسليم بالدين وإن لم تدرك العقول بعض الأشياء منه، والحكم المترتبة من أمر أو نهي جاء به الدين. وعليه، فالدين عند ابن المقفع ما شرعه الله لبني البشر، ولا يحق لأحد أن يشرع لنفسه الدين على رأيه وهواه، وإلا كان بلا دين، فيقول:

"فصل ما بين الدين والرأي أن الدين يسلم بالإيمان، وأن الرأي يثبت بالخصومة؛ فمن جعل الدين خصومة فقد جعل الدين رأيا، ومن جعل الرأي دينا فقد صار شارعا، ومن كان هو يشرع لنفسه الدين فلا دين له، قد يشتبه الدين والرأي في أماكن، لولا تشابههما لم يحتاجا إلى الفصل"[3].

نتيجة لذلك، يعترف ابن المقفع بأن بين الدين والعقل نقطا مشتركة، ومن هذا المنطلق هناك ضرورة المقارنة بينهما. إضافة إلى ذلك، يستدعي العقلُ والدينُ عنصرا ثالثا، هو الأخلاق. والأخلاق هي العقل والدين ممارسَيْن في الحياة اليومية؛ فالعقل يعادل التدبير، والدين يعادل الإيمان العميق لدى الشخص، والأخلاق تعادل السلوك الاجتماعي.

لا غَناء للدين عن العقل؛ فقد جاء العقل ليسد ما تركه الدين ولم يشرع فيه بصراحة، وكأن وظيفة العقل بالنسبة للدين هو ملء الفراغات التي تركها له عمدا؛ إذ يتخيل ابن المقفع وضعا نظريا؛ وهو أن الله قد شرع كل شيء وبالتفصيل منذ أن بعث الرسول إلى يوم القيامة، فماذا سيكون نتيجة ذلك؟ العنت والمشقة والإرهاق للناس حيث سيجدون أشياء كثيرة لا يفقهونها ولا يدرون ما هي! لهذا –برأيه– جعل الله الدين ثابتا لا يتغير، وبالمقابل جعل العقل متطورا يتلاءم مع تطورات الزمن على مدى العصور، مؤقلما نفسه مع أساسيات وأركان الدين الثابتة؛ ففي هذه الحالة بدون العقل قد يكون الدين غير نافع، لأنه بحاجة ماسة وضرورية له، فيقول:

"إن الله جعل قِوام الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خَلَّتين: الدين والعقل، ولم تكن

---

(1) فيقول: "وإذا أردت أن تصاحب أو تجاور أحدا من الناس، فصاحب أو جاور من به فضل من دين وأخلاق". المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص44.

(2) فيقول: "الدين أفضل المواهب التي وصلت من الله تعالى إلى خلقه، وأعظمها منفعة، وأحمدها في كل حكمة؛ فقد بلغ فضل الدين والحكمة أن مُدِحا على ألسنة الجهال على جهالتهم بهما، وعماهم عنهما". م. ن.، ص60.

(3) المجموعة الكاملة، الأدب الصغير، ص62. انظر: J. Sadan: نصوص من النثر العباسي. قسم اللغة العربية، جامعة تل- أبيب، مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، 1983، ص30-32.

عقولهم -وإن كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها- بالغة معرفة الهدى، ولا مبلغة أهلها رضوان الله، إلا ما أكمل لهم من النعمة بالدين الذي شرع لهم، وشرح به صدر من أراد هداه منهم . ثم لو أن الدين جاء من الله، لم يغادر حرفا من الأحكام والرأي والأمر وجميع ما هو وارد على الناس وحادث فيهم، منذ بعث الله رسوله ﷺ إلى يوم يلقونه، إلا جاء فيه بعزيمة، لكانوا قد كُلِّفوا غير وسعهم، فضيق عليهم دينهم، وآتاهم ما لم تتسع أسماعهم لاستماعه، ولا قلوبهم لفهمه، ولحارت عقولهم وألبابهم التي امتن الله بها عليهم، ولكانت لغوا لا يحتاجون إليها في شيء، ولا يُعملوها إلا في أمر قد أتاهم به تنزيل؛ ولكن الله منَّ عليهم بدينهم الذي لم يكن يسعه رأيهم كما قال عباد الله المتقون: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: آية 43]"[1].

ويزاوج بين الدين والعقل مرة أخرى، حين يرى أنهما الأداة لإدارة شؤون العامة من الناس، وإصلاحها، ولهذا ينصح المنصور وهو الإمام الذي يأتي صلاح العامة من قبله، أن "يجعل فيهم [العامـــة] خواص من أهل الدين والعقول، ينظرون إليهم ويسمعون منهم"[2] ، لكن ما يصلح العامـــة يـــصلح الخاصة؛ "فحاجة الخواص إلى الإمام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك"[3] .

إذن، مـــا هـــي علاقة الدين بالحكم؟ وهل استُغل الدين لاستتباب أمور العامة والسيطرة عليهم؟ وما هو موقف ابن المقفع من أنواع الحكم المختلفة؟ وأيها يفضل؟

يعطـــي ابن المقفع للدين أولوية خاصة في معالجة أمور الناس للوصول إلى هدايتهم وتقويم آدابهم وطـــرائقهم، فالدين عادة له تأثيره الخاص على العامة، فهو وسيلة مساعدة إن لم تكن أساسية في لَمِّ شعثهم، وتسيير أمورهم، والإمساك بزمام شؤونهم، كما أنه مظهر من مظاهر الانسجام الاجتماعي والإجمـــاع، وعلـــيه فإن "أهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء إلى أن يكون لهم من أهل الفقه والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون، يذكرون ... ويعظون عن الجهل ... ويعالجون ما استنكروا منه بالرأي والرفق والنصح"[4] . ولهذا نجده يقدر ويحترم نوعين من الْمُلك، ويشجع عليهما؛ مُلك الدين ومُلـــك الحـــزم، ويدين وينفر من مُلك الهوى. ومعياره في التقدير والتنفير عقلاني؛ إذ يمتحن الملك بمقياس المنفعة والضرورة، فسلطان الهوى يبدو استنادا إلى هذا المعيار عابرا وآيلا بسهولة إلى الخراب، بينما الملكان الآخران يعتبران قابلين للبقاء، سليمين ومُرْضِيَّيْن للعامة. إذن، يميز ابن المقفع بين ثلاثة أنواع من السلطان: "ملك دين، وملك حزم، وملك هوىً"[5] .

وأصناف السلطان الدائمة عنده:

1) مُلْك الدين: وننبه إلى أن ابن المقفع عندما يُدخل الدين، فإنه لا يقصد به الإسلام وحده؛ فهـــو يـــرى أن للدين معنى واسعا جدا يتجاوز العقيدة باعتبارها إيمانا إلى إدراكها باعتبارها مجموعة من الممارسات، والعادات، وتصرفات مجتمع ما. والملك المرتكز على الدين هو السلطان

---

(1) المجموعة الكاملة، رسالة الصحابة، ص198-199.

(2) المجموعة الكاملة، الأدب الكبير، ص222. (3) م. ن.، ص223.

(4) م. ن.، ص221. (5) م. ن.، ص111.

الذي يحترم مصالح العامة، ويوضح ابن المقفع رأيه فيقول: "فأما ملك الدين؛ فإنه إذا أقيم لأهله دينهم، وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم، ويلحق بهم الذي عليهم، أرضاهم ذلك، ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم"[1] . وهذا الملك هو الأفضل؛ لأنه يضمن النظام وإجماع المجتمع.

2) ملك الحزم: هو نوع السلطان القوي الذي يقدم نفسه، في ظروف محددة، باعتباره البديل الوحيد لتقويم أوضاع المملكة، ومن الصعب إصدار حكم بصدده؛ لأنه من جهة يلجأ إلى العنف، وبالتالي يولد الاستنكار والنقد، ومن جهة أخرى يفرض نفسه باعتباره ضروريا لاستتباب النظام، "وأما ملك الحزم فإنه يقوم به الأمر، ولم يسلم من الطعن والتسخط، ولن يضر طعن الذليل مع حزم القوي"[2] .

سلطانان في النهاية يوافقان مصالح العامة؛ أحدهما، وهو سلطان الدين، يضمن الإجماع دون إراقة الدماء أو استخدام العنف إلا في حالات نادرة جدا، والآخر، وهو سلطان الحزم، يضمن النظام ولكنه لا يبدي إلا قليلا من الحساسية تجاه الرأي العام. وكلاهما يعتبره ابن المقفع إيجابيا ما دام الأول يستجيب لمثاله الذي يهيمن عليه البحث عن الانسجام الاجتماعي وعن الإجماع. أما الثاني فلا يقل تطابقا مع ضرورات عصره وهو عصر مضطرب يطالب بسلطان قوي وفعال، ولكن السلطانين معا يتعارضان مع ملك الهوى.

هذا الملك الذي يدينه ابن المقفع إذ هو شر غير نافع، بما فيه من إفراطات وتجاوزات تترتب عن ممارسته، فهو لا يستند على هدى من دين أو عقل، وهما الركيزتان الأساسيتان في إدارة الأمور، وهو ما يلخصه بقوله: "وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر"[3] .

الخلاصة:

عشنا فيما سبق من مادة مع نابغة من نوابغ الأدب العربي في القرن الثاني للهجرة، ومع مصلح اجتماعي صاغ آراءه في الأخلاق بلغة شائقة بليغة، ترتاح لها القلوب وتفرح بها النفوس؛ لبيانها وبلاغتها من جهة، وعذوبتها ورشاقتها من جهة أخرى. لقد رأينا ابن المقفع يخوض في غمار آفات المجتمع والإنسان باحثا ومنقبا عن أمراضهما، عارضا وواصفا العلاج النافع والدواء الشافي لما يعانيانه. لقد كان دأبه في كل مؤلفاته ومترجماته الوصول إلى الإنسان الكامل. وربما كان وصفه لصديقه الذي يعتز بصداقته، بسبب ما يتميز به من صفات، هو نفسه الإنسان الكامل الذي يسعى إليه ويريده في المجتمع الذي سيصلح إن تمثل جميع أبنائه بهذه الصفات، نظر إلى المثل الأعلى بفكره المثالي، الذي لا يجد مثله على أرض الواقع الذي يعيشه، فدعا الجميع، من الوالي إلى عامة الناس، أن يحتذوا هذا المثال، حيث يقول:

"إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني. وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا

---

(1) المجموعة الكاملة، الأدب الكبير، ص111.

(2) م. ن.، الصفحة نفسها.

(3) م. ن.، الصفحة نفسها.

في عينه. كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان خارجا من سلطان فرجه، فلا يدعو إليه ريبة. ولا يستخف رأيا ولا بدنا. وكان خارجا من سلطان لسانه، فلا يقول ما لا يعلم، ولا ينازع في ما يعلم. وكان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يقدم أبدا إلا على ثقة بمنفعة. كان أكثر دهره صامتا، فإذا نطق بذَّ الناطقين. كان يرى متضاعفا مستضعفا، فإذا جاء الجدُّ فهو الليث عاديا. كان لا يدخل في دعوى، ولا يشرك في مراء، ولا يدلي بحُجَّة حتى يرى قاضَيا عدلا وشهودا عدولا.

وكان لا يلوم أحدا على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره. وكان لا يشكو وجعا إلا إلى من يرجو عنده البرء. وكان لا يستشير صاحبا إلا من يرجو عنده النصيحة. وكان لا يتبرم، ولا يتسخط، ولا يتشهى، ولا يتشكى. وكان لا ينقم على الولي، ولا يغفل عن العدو، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته. فعليك بهذه الأخلاق إذا أطقت، ولن تطيق، ولكنَّ أخذ القليل خير من ترك الجميع"[1] .

فمن هنا، ومن تضاعيف كتبه ومؤلفاته لا سيما الأدب الكبير والأدب الصغير ورسالته في الأدب الوجيز وغيره، يرسم صورة الإنسان الكامل من خلال هذه الصفات التي نفحها لصديقه، وهو المثل الأعلى للصديق، وأبرز ما في هذه الصورة أن الدين لم يدخل في مجمل المواصفات الضرورية لتكوين الإنسان الكامل في نظره، مع أن الدين يبارك هذه الصفات ويؤيدها؛ إلا أنه لم يصبغها بالصبغة الدينية، لتكون أكثر شمولية للإنسانية جمعاء، بصرف النظر عن مذهب صاحبها الديني.

وهذا الأمر يجعلنا نلخص مذهب ابن المقفع في الدين؛ إذ هو مذهب قد شغل العلماء والباحثين قديما وحديثا، وهم فريقان: فريق -وأنا منهم- يرى أن إسلام ابن المقفع كان صحيحا، وأن ما نسب إليه من زندقة كان افتراء وبهتانا على الرجل، وأنه بريء منها، وقد مال السواد الأعظم من الباحثين أن باب برزويه الطبيب كان موجودا في النسخة الفارسية الأصلية، وهو ليس من وضعه. وفريق رأى به زنديقا مانويا، وأن إسلامه كان رياء وتظاهرا ومجاراة للأحوال. والمرجح -عندي- أنه كان من ضمن المفكرين الذين واجهوا الدين مواجهة عقلانية صرفة، وهو من الذين حاروا في أمر الدين واضطربوا إلى أن هداه الله إلى الإسلام، فحسن إسلامه وارتاحت نفسه إليه.

لاحظنا كذلك أن مؤلفات ابن المقفع وآراءه الأخلاقية والاجتماعية والتنظيمية، بعيدة كل البعد عن المنابع الدينية -وإن لم تناقضها، وأنها مؤسسة على العقل النير المعافى. هذا العقل الذي يرفض التقليد الأعمى؛ إذ هو الإمام الأكبر الذي يستأهل قيادة الإنسان، لما فيه لمن اتبعه خَيْرَيِ المعاش والمعاد.

وربما لاءم موقفه هذا موقف سبينوزا حين يقول: "فالحرية العظمى هي سيطرة العقل، لا سيطرة العواطف الجامحة والأهواء العمياء، وهي أن نحكم أنفسنا قبل أن نحكم سوانا؛ فحكم

(1) المجموعة الكاملة، الأدب الكبير، ص186-187.

الإنسان لنفسه هو أرفع مزايا الحرية"[1].

ورأيناه قد جعل الدين أساسا لأحد أنواع الحكم الذي بواسطته يستتب النظام والأمن والإجماع عليه من قبل العامة، إضافة إلى النوع الآخر من الحكم الذي يستند على الحزم والرأي.

ب) الجاحظ في نتاجه الأدبي- الأخلاقي

"ولكل نصيب من المساوئ ومقدار من الذنوب؛ وإنما يتفاضل الناس بكثرة المحاسن وقلة المساوئ. فأما الاشتمال على جميع المحاسن، والسلامة من جميع المساوئ؛ دقيقها وجليلها وظاهرها وخفيها، فهذا لا يعرف".

الجاحظ/رسالة مناقب الترك، رسائل الجاحظ، ص491

"إن كتب الجاحظ تعلم العقل أولا، والأدب ثانيا".

ابن العميد/وفيات الأعيان لابن خلكان 142/3

"وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور، تجلو صدأ الأذهان، وتكشف واضح البرهان؛ لأنه نظمها أحسن نظم، ورصفها أحسن رصف، وكساها من كلامه أجزل لفظ، وكان إذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع، خرج من جد إلى هزل، ومن حكمة بليغة إلى نادرة لطيفة".

المسعودي/مروج الذهب 34/8

"وإذا كان هناك أديب غير متبع أو مقلد في الأدب العربي في القرنين الثاني والثالث فهو الجاحظ".

Ch. Pellat/الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص303

المؤلف ومؤلفاته[2]:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. مولده في البصرة حوالي سنة 160هـ/ 776م ووفاته فيها

---

(1) جورج غريب، ابن المقفع، ص17.

(2) لقد كرس مئات الدارسين جل جهدهم للجاحظ ونتاجه، وتَعُدُّ اليوم المكتبة الجاحظية مئات الدراسات من كتب ومقالات وأبحاث؛ لهذا أقصر الكلام على هذه النبذة البسيطة، وأوجه القارئ إلى بعض المصادر المهمة، منها:

Ch. Pellat, *E.I.(2)*. "al-Djahiz". vol. II, pp. 385-387. Ch. Pellat,*The Life and Works of Jahiz*. trans. D. M. Hawke. Routledge & Kegan Paul, London, 1969. Ch. Pellat, *The Works and Personality of Jahiz*. London, 1990. I. Geries, *un Genre Litteraire Arab: al-Mahasin wa-l-Masawi*. Maisonneuve et Larose, Paris, 1977.Ch. Pellat, *The Cambridge History of Arabic Literature, The Abbasid Belles-Lettres*. "al-Jahiz". Cambridge University Press, Cambridge, 1990 ,pp. 78-95. I. M. Filshtinsky, *Arabic Literature*. "NAUKA" Publishing House, Central Department of Oriental Literature, Moscow, 1966,pp.121-127. I. Geries, *E.I.(2)*. "al-Mahasin wa-l-Masawi". Vol. V, pp. 1223-1227. Ch. Pellat, *Le Milieu Basrien et la Formation de Gahiz*. Librairie Adrien-Maisonneuve, Paris, 1953. وهو نفسه الكتاب التالي مترجما: =

سنة 255هـ/869م. يعد كبير أئمة الأدب. أخذ العلم عن كبار علماء عصره؛ وأخذ رصيدا واسعا من علوم اليونان، ودرس الفلاسفة القدماء، خاصة أرسطو. واستكمل مذهبه الكلامي تحت إشراف أئمة المعتزلة في عصره.

ألف تصانيف كثيرة في جل الفنون؛ فله في الأدب وعلم الكلام والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان وغيرها. فكانت كتبه "دائرة معارف" لزمانه.

تميز أدب الجاحظ:

"يتميز الجاحظ بصفة خاصة في ميدان الكتابة والأدب بأن الشكل عنده لم يطغ على المضمون، حتى في المسائل الاصطلاحية الصرف ... وبلغ بالنثر الأدبي أكمل صورة ... وأجمع النقاد العرب على القول بتفوقه وجعلوا اسمه النموذج الأكمل للقدرة الأدبية. وتتسم كتابة الجاحظ بتدبير مقصود يقوم على عدم اتباع نهج منظم والاستكثار من الاستطرادات. وتتركز شخصية أسلوبه الواعي الرشيق في عنايته بالعبارة الدقيقة –ولا بأس من اللجوء إلى كلمة دخيلة– والعبارات والجمل الطلية التي تكاد تكون في جميع الأحوال غير مقفاة[2] ؛ وإن كانت موزونة بفضل تكرار الفكرة نفسها بشكلين مختلفين ... ولا يحجم قط، حتى في أشد فقراته وقارا، عن أن ينزلق إلى النوادر والملاحظات الذكية والتعليقات المسلية"[3] .

= Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء. ترجمة: إبراهيم الكيلاني. دار الفكر، بيروت، الطبعة1، 1985. Ch. Pellat: تاريخ اللغة والآداب العربية. ص14-15، 164-166، 172-173، 190، 203-205، 238. شمس الدين، عبد الأمير: الفكر التربوي عند ابن المقفع، الجاحظ، عبد الحميد الكاتب. ص245-358. جبر، جميل: الجاحظ في حياته وأدبه وفكره. دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974. الفاخوري، حنا: الجاحظ. دار المعارف، القاهرة، الطبعة 6، 1980. غريب، جورج: الجاحظ، دراسة عامة.دار الثقافة، بيروت، الطبعة 5، 1980. جبري، شفيق: الجاحظ، معلم العقل والأدب. دمشق، 1932. رمضان، صالح: أدبية النص النثري عند الجاحظ. مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، تونس، الطبعة 1، 1990. القزاز، محمد سعد: الفكر التربوي في كتابات الجاحظ. دار الفكر العربي، مدينة نصر، الطبعة 1، 1995. فرنسيس، طانيوس عزيز: المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ. مكتبة الفقيه، بيروت، الطبعة 1، 1999. H. Gibb: دراسات في حضارة الإسلام، ص93-94. ضحى الإسلام. 386/1-402. دائرة المعارف الإسلامية: مادة "الجاحظ". الطبعة العربية، المجلد العاشر، دار الشعب، القاهرة، ص375-378. جريس، إبراهيم: "الأدب" والأجناس الأدبية. مجلة الكرمل — أبحاث في اللغة والأدب، جامعة حيفا، العدد 6 (1985) ص43-71.Brockelmann: تاريخ الأدب العربي. ترجمة: عبد الحليم النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، القسم الثاني، 111/3-135. السندوبي، حسن: أدب الجاحظ. المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1931.

(2) ولهذا ينفي Ch. Pellat أن تكون رسالة "ذم العلوم ومدحها" من صنع الجاحظ، حيث يقول: "يسأله هكذا في الفلسفة والنجوم والطب وغير ذلك من العلوم، ويذمها الآخر بكلام مسجع يدل على انتحال الكلام المعزو إلى الجاحظ وعدم صحته". انظر: Ch.Pellat: مجلة الشرق (كانون الثاني-شباط 1956): "لعبة أدبية منسوبة إلى الجاحظ". المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص70-78.

(3) Ch. Pellat, *E.I.(2)*. "al-Djahiz". vol. II, p.386. وانظر: جميل جبر: الجاحظ ومجتمع عصره.

=

لقـد جعـل الجاحظ من الأدب وسيلة للتعبير عن الحياة، فعبر عنها مصورا وناقدا، وتميز أدبه بالأصـالة والـتجديد معا، وبالعمق والتقليد والابتكار أيضا. فكان صاحب مدرسة في الأدب لها خصائص ومميزات وموضوعات شملت الحياة كلها، وبعد أن كان موضوع الأدب محصورا في نطاق ضـيق، طـوره الجـاحظ بحيث جاء صورة للحياة. حتى قَبل Pellat أن يعده تجوزا من الكُتّاب الإنسيين (الإنسانيين) Humanists، وأنه أكثر الكتاب العربَ استحقاقا لماهية الإنسية[1].

وبعـد أن كـان الأدب يستمد مادته من جذور فارسية أو هندية على يد ابن المقفع، على سـبيل المثال، أضحى يستمد مادته ولغته من الحياة نفسها، وهي حياة تطورت جدا في العصر العباسـي الأول على يد الجاحظ، هذا الأديب الذي ألـمَّ بثقافة العصر، وحذق اللغة والأدب والشعر، وتعمق في علوم الكلام والقرآن والحديث فظهر أثر هذا كله في مختلف ما كتب[2].

"وكـان للجاحظ- شأن الكثير من الكتاب العرب- إنتاج من الكتب وفير جدا. ويسجل ثـبت آثاره[3] ما يقرب من مائتي عنوان، لم يبق منها، صحيح النسبة إليه أو منحولا له، إلا حوالي 30 كتابا كاملة، وحوالي 50 كتابا أخرى بقيت منها أجزاء، أما الباقي ففقدت ولا أمل في العثور عليها فيما يظهر. وقد حاول Brockelmann[4] أن يصنف كتبه بحسب موضوعاتها الصحيحة أو المفروضة وزودنا بفكرة عن اتساع اهتماماته وتنوعها"[5].

"وعـيوب مـصنفات الجاحظ كلها تقريبا افتقارها إلى حسن النظام في التحرير والتبويب وكثـرة استطرادها وولعه البين بذكر النوادر والحقائق القائمة بذاتها"[6]، وفيها نتبين سعة ثقافة

=

المطـبعة الكاثوليكـية، بيروت، 1958، ص78. حيث يكرر فكرة Ch. Pellat بألفاظ أخرى، فيقول: "إنشاؤه سلس، على متانة سبك، بعيد عن التصنع والغموض على وجه الإجمال. وهو أقل كتاب العرب اهـتماما بالتزويق اللفظي والتنميق البياني. وكان يعني عناية خاصة باختيار الكلمة التي تستوفي التعبير عن المعـنى المقصود، ولا يستنكف عن استعمال التعابير الواقعية واللهجات العامية وخصوصا في سرد الحوار، "وما قصده إلا إيحاء صورة تامة عن موصوفاته في أجوائها المختلفة". وانظر: ضحى الإسلام، 128/3.

(1) Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة، ص10-11. H.Gibb, *Arabic Literature*.Oxford, 1963, p.75.

(2) انظر Ch. Pellat، تاريخ اللغة والآداب العربية، ص 160؛ حيث جعل الجاحظ أكثر الأدباء تمثيلا لصورة الأديـب في أوائـل العهد العباسي، بما حاز من ثقافة موسوعية، ومزج بين الحضارات، وإمتاع وتسلية بحكايات وأخبار ونوادر ضمنها تأليفاته، فضلا عن الجانب التعليمي.

(3) انظر: Ch. Pellat, *Arabica*.(1956/3) E. J. Brill, Editeurs, Leiden. pp. 147-180 حيث رصد الباحث 193 كتابا ورسالة للجاحظ من مظانها. وانظر: السندوبي: أدب الجاحظ، ص117-144، حيث أحصى له 195 كتابا ورسالة، وأتبعها ص145-158 بـ7 رسائل وكتب نسبت للجاحظ.

(4) Brockelmann: تاريخ الأدب العربي. ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرين. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، القسم الثاني، الجزء الثالث، ص115-135.

(5) Ch. Pellat, *E.I.(2)*. "al-Djahiz". vol. II, p.386.

(6) دائـرة المعـارف الإسـلامية، 377/10. وانظـر: I. Goldziher, *A short history of Arabic literature*. الترجمة العبرية، ص77.

الجاحظ وشمول معرفته، وتنوع وعمق مباحثه الدينية والكلامية والأدبية والنفسية والأخلاقية والنقدية وما سوى ذلك. ونتبين "أن أغلبها مطبوعة بطابع الطرافة والأصالة ... فالتقليد أو الاتباع Conformisme هو القاعدة، وإذا كان هناك أديب غير متبع أو مقلد في الأدب العربي في القرنين الثاني والثالث فهو الجاحظ"(1).

"وإذا أردنا أن نصنف مؤلفات الجاحظ على اختلافها قلنا إنه كان أولا وقبل كل شيء من الأدباء، ذلك أن هذه التواليف -حتى ما كان منها خاصا بمسائل الكلام- أدنى إلى الأدب منها إلى العلم، فهي أحاديث تناول فيها مسائل يومه"(2).

"ونستبين فيها فئتين: الأولى تندرج تحت عنوان "الأدب الجاحظي"، وهي المقصود بها الجنوح إلى تثقيف القارئ بتسليته، ولا يتدخل الكاتب فيها إلا حين يختار الوثائق أو يعرضها أو يعلق عليها؛ والثانية: الكتب الأصيلة والمقالات التي يتجلى فيها أكثر من ذلك قدرته كاتبا، وجهوده مفكرا إلى حد ما"(3).

والذي ميز أدب الجاحظ، بحق، هو أنه كان أدبا واقعيا تظهر فيه صورة المجتمع والحياة وأبعاده دون أن يفوت صاحبه التعبير عن رأيه محللا ومناقشا ومعللا وناقدا، فكان له جولات ومواقف نقدية وانتقادية شملت السياسة والأخلاق والدين والأدب بشكل أساس(4). "وأكبر ما يعنينا في كتب الجاحظ -إلى جانب ما فيها من أدب ونحو- هو تلك المادة القيمة التي يزودنا بها عن حياة العرب الخاصة والعامة وعاداتهم وآرائهم في عهده والعهود السابقة"(5). حتى نسب له Ch. Pellat إدخال نوع جديد في الأدب العربي وهو "تصوير أخلاق الناس، والمجتمع الإسلامي في حياته العادية"(6).

عاش الجاحظ مع الناس وخالطهم، ودرس طبائعهم وأخلاقهم، واستطاع أن ينفذ إلى أعماق تكوينهم النفسي والعقلي محددا معالم اجتماعهم وغاياته. ولقد ناقش الجاحظ الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم، وخاطب الخاصة والعامة، همه الفرد وتثقيفه وتوعيته، والترفيه عنه ورفع مستواه العلمي، وهمه المجتمع بكل فئاته وطوائفه وأجناسه، فحمل إلينا في هذا الإطار أفكارا وآراء اجتماعية جديدة ومتطورة، وكان له مواقف نقدية جريئة، وتوجيهات إصلاحية، وانتقادات اجتماعية مسددة شملت الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم(7).

"إن آثار الجاحظ، هي في معظمها من الأدب الرامي إلى التعليم بالإمتاع؛ فالنوادر والأخبار

---

(1) Ch.Pellat: الجاحظ في البصرة، 303.

(2) دائرة المعارف الإسلامية، 376/10. وانظر: H.Gibb, *Arabic Literature*. P.76.

(3) Ch. Pellat, *E.I.(2)*. "al-Djahiz". vol. II, p.386.

(4) المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص8.

(5) دائرة المعارف الإسلامية، 378/10.

(6) Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة، ص302.

(7) المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص71. وانظر: Brockelmann: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. مكتبة السروجي، الطبعة 6، عكا، 1974، ص278.

المضحكة والملح التي يضمِّنها تآليفه هي بصورة واضحة يقصد بها أن تبعث في القارئ الرغبة في المواصلة ... وهذه الرغبة في إمتاع الجمهور تصدر على العكس من ذلك؛ عن مذهب في الدعابة يكاد يكون واضحا يجعل من الجاحظ كاتبا هو في الآن نفسه ساحر غريب"[1].

وصفوة القول أن الجاحظ كان قوي الملاحظة أكثر منه مفكرا، وأديبا أكثر منه فيلسوفا، وعرف بالفطنة وسداد ملاحظاته في أغلب الأحيان، ومع ذلك فلا يمكن أن نسلك مؤلفاته إلا في كتب التهذيب وأدب التسلية والعلوم[2].

شأن العقل عند الجاحظ:

ينقل الجاحظ عن الحكماء أن العقل عقلان: مطبوع ومكتسب؛ وقد مثلوا ذلك بالنار والحطب، والمصباح والدهن. وذلك أن العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة، وإنما الأدب عقل غيرك تزيده في عقلك[3]. فالعقل الفطري الموهوب من الخالق أداة صالحة، لكنها قاصرة إذا لم يتوفر لهذا العقل ما يدعمه وينميه؛ فلا بد له من العقل المكتسب بالعلم والخبرة والتجربة[4]. وفي هذه النظرة نجد حثا مباشرا على تحصيل العلوم واكتسابها من مصادرها، ليصبح العقل أهلا للدور وللوظيفة التي وجد من أجلها.

هذا العقل، إضافة إلى فوائده الكثيرة، يستطيع المرء بواسطته استنباط الأمور، فيكون له الفضل على غيره به؛ ولذا يعيب الجاحظ من قبله من واضعي الأدب (وأظنه يلمح لابن المقفع) الذين اقتصر دورهم على أن يجمعوا وينقلوا ما وجدوه من آثار حكمائهم وعلمائهم دون إعمال النظر فيه، ودون الاستنتاج منه وتحليله واستنباط خفاياه "قد عهدوا إلى الغابرين بعدهم في الآداب عهودا قاربوا فيها الحق، وأحسنوا فيها الدلالة، إلا أني رأيت أكثر ما رسموا من ذلك فروعا لم يبينوا عللها، وصفات حسنة لم يكشفوا أسبابها وأمورا محمودة لم يدلوا على أصولها. فإن كان ما فعلوا من ذلك روايات رووها عن أسلافهم ووراثات ورثوها عن أكابرهم فقد قاموا بأداء الأمانة ولم يبلغوا فضيلة من استنبط"[5].

"وكانت ثقافته الكلامية والأدبية الممتازة قد منحته القدرة على الانتقاء والنقد والتمحيص، فلم يكن يقتنع بكل ما يطرق سمعه أو بصره من المنقول؛ بل كان يتنخله بنظر دقيق وفكر ثاقب، فيرتضي ما يوافق العقل والشرع منه، ويرد أو يوهّن ما لا يوافقهما"[6]. لم يقف الجاحظ في مؤلفاته على السماع والملاحظة والتجربة والحواس، وفي هذا يقول في مقدمة كتابه "الحيوان": "وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربيا أعرابيا، وإسلاميا جماعيا؛ فقد أخذ من طُرَف الفلسفة، وجمع بين معرفة السماع وعلم

---

(1) انظر: Ch. Pellat: تاريخ اللغة والآداب العربية، ص162.

(2) دائرة المعارف الإسلامية، 377/10.

(3) رسائل الجاحظ، رسالة المعاش والمعاد 96/1.

(4) الفكر التربوي عند ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد الكاتب، ص272.

(5) رسائل الجاحظ، رسالة المعاش والمعاد، 96/1.

(6) الزيدي، د. گاصد ياسر: الجاحظ الناقد التفسيري. مجلة المورد، المجلد 17، العدد 4، 1988، ص51.

التجـــربة، وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الحاسة، وإحساس الغريزة"[1] ، فإن الحواس ربما خدعت أحيانا، ولهذا لجأ إلى الفيصل في الأحكام، وهو العقل، فيقول: "ولعمري إن العيون لتخطئ، وإن الحواس لتكذب، وما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقـــل؛ إذ كان زماما على الأعضاء، وعيارا على الحواس"[2] . ويقول: "فلا تذهب إلى ما تـــريك العين واذهب إلى ما يريك العقل. وللأمور حكمان: ظاهر للحواس، وباطن للعقول. والعقل هو الحجة"[3] .

ولهذا نجد الجاحظ سلك مسلك الشك الذي يؤدي بصاحبه إلى اليقين. فليس الشك عنده لمجرد الشك؛ وإنما الشك العلمي الذي يفتح العقول ويزين الأمور بميزانها، حتى يخلص من خلاله إلى الحقيقة. فنراه يعلم هذا المبدأ الهام إلى الناس بصورة غير مباشرة، ويحثهم على عدم التسليم بما ينقل إليهم بل عليهم تمحيصه وعرضه على ميزان العقل.

انتقاداته الاجتماعية: وصف الجاحظ معاصريه كما رآهم أو كما توضحوا له، وبقدر ما شاء أن يهزأ بعيوبهم رغبة منه في إثارة الضحك، رام أن يرشد الناس إلى ما يؤدي إليه انحرافهم من الاحـــتقار، وأن يخـــدم فكـــرة دينية أو سياسية عزيزة عليه قد تجر عليه مغنما وجاها. فانتقد التجار[4]، والمكـــدين[5] ، والـــبخلاء[6] ، والحاكـــة والصيارفة[7] ، والنقلة والمترجمين[8] ، والمعلمين[9]،

---

(1) الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت،1988، 11/1.

(2) رسائل الجاحظ، رسالة التربيع والتدوير، 58/3.

(3) الحيوان، 207/1.

(4) انظر فصولا من رسالته في التجار في: رسائل الجاحظ، 253/4-258.

(5) انظـــر: Ch.Pellat: الجـــاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص304. الجاحظ ومجتمع عصره، ص30. الجـــاحظ، عمرو بن بحر: البخلاء. تحقيق: طه الحاجري. دار المعارف، القاهرة، 1963. مقدمة التحقيق، ص35. المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص74.

(6) انظـــر: البخلاء، ص4. وانظر القائمة التي صنعها Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة ص329، للمقارنة بين الجاحظ وكريستنسن في هذا الموضوع. البخلاء، ص4. المواقف الانتقادية في أدب الـــجاحظ، ص78-80. الجـــــاحظ ومجتمع عصره، ص32. وانـــــظر: I. M. Filshtinsky, *Arabic Literature*. p.125-126.

(7) انظر: الحيوان، 79/1. رسائل الجاحظ، في حجج النبوة، 239/3. الحيوان، 79/1. المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص80-81.

(8) انظـــر: الحيوان،53/1، 75/1، 76/1. المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص82-84. الجاحظ ومجتمع عصره، ص54-56.

(9) انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، د. ت. 1/ 270. المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، 84-86. الجاحظ ومجتمع عصره، ص50- 52. رسائل الجـــاحظ، رســـالة المعلمين، 27/3-51. Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص105-106. الجاحظ، عمرو بن بحر: كتابان للجاحظ كتاب المعلمين وكتاب في الرد على المشبهة. تحقيق ودراسة: إبراهيم جريس. جامعة تل-أبيب، مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، 1980، ص34، ص 55. عبد السلام هارون: "الجاحظ والمعلمون". مجلة الكتاب، المجلد الثاني، آب 1946، ص564.

والأطباء[1] ، والمنجمين[2] ، ومزاعم العامة وأحاديث الجن والحيات[3] .

انتقاداته الأخلاقية: يقول بعض الباحثين إن كتابات الجاحظ من أفضل ما كتب في النفس والأخلاق، بل إن العلم الذي يقال له: علم الأخلاق، إنما هو من وضع الجاحظ نفسه[4] .

كثيرة هي الصفات المحمودة التي حث عليها الجاحظ في كتاباته، والتي إن أخذ بها الفرد طابت نفسه، وحسنت سريرته، وانعكس ذلك بالإيجاب خيرا على المجتمع كله. منها: حسن الخلق، والمساهلة، والحلم والعفو والصبر والصدق، وغير ذلك من الشمائل الطيبة والصفات المحمودة.

إن النفس الإنسانية مركبة من مجموعة من الأخلاق الحسنة والقبيحة، وتتقاذفها نوازع شتى، وقد خالط الجاحظ الناس مخالطة مباشرة مكنته من الاطلاع على أخلاقهم وطباعهم. فوجدنا أن أهم هذه الانتقادات يندرج في كتابه "البخلاء" وهي تتعلق بالبخل[5] ، كما يندرج قسم منها في عدد من رسائله المتفرقة التي منها رسالته "كتمان السر وحفظ اللسان" وهي تتعلق بإفشاء السر والهذر وفضول القول والغيبة[6] ، ومنها رسالته الموسومة بـ "فصل ما بين العداوة والحسد" وهي تتعلق بالحسد[7] ، ورسالته المسماة "فخر السودان على البيضان"[8] ، ورسالته المهمة المسماة "رسالة المعاش والمعاد"[9] وهي تتعلق بمختلف أنواع الطبائع والأخلاق، وفيها يصف الطبائع التي ركب عليها الخلق، وفطرت عليها البرايا كلهم.

اعتمد أسلوب الجاحظ في هذه الرسائل على الكثير من القصص والنوادر (خاصة عن البخلاء)، والأقوال والأمثال والحكم والأشعار والخطب، منسوبة إلى أصحابها أو غير منسوبة، ناهيك عن الأحاديث الشريفة، وآيات كريمة من القرآن، كشواهد على ما يذهب إليه من مواقف، إضافة إلى ما جاد به عقله ومنطقه.

لقد كان الجاحظ في كتاباته الانتقادية التي تناولت أخلاق الناس وطبائعهم مثال الأديب المصلح الذي نظر بعين العقل والحكمة والروية إلى كل الأمور التي زخر بها عصره، فاستفاد منها

---

(1) انظر: الحيوان، 285/5.

(2) انظر: م. ن. 381/4. وانظر: الجاحظ ومجتمع عصره، ص47.

(3) انظر: الحيوان، 207/1. 36/6. 163/1. 106/3. 263/4. 120/5. 168/7. 103/1، 104، 163، 169، 173، 44/4، 57، 58، 76، 81، 145، 190، 67/5، 6/ 61، 255، 412، 442، 445. رسائل الجاحظ، كتاب البغال، 317/2، 374، 375.

(4) De Vaux, Carra: *Les Penseurs De L'Islam*. Paris, 1927.1/307. وانظر كذلك دائرة المعارف الإسلامية، 377/10، حيث نسب للجاحظ في المصدرين إيجاد هذا العلم.

(5) Ch. Pellat: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص348. وانظر أيضا: I. M. Filshtinsky, *Arabic Literature*. P.125-126.

(6) رسائل الجاحظ، رسالة كتمان السر وحفظ اللسان، 139/1-172.

(7) رسائل الجاحظ، رسالة فصل ما بين العداوة والحسد، 338/1-349.

(8) رسائل الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضان، 177/1-226.

(9) رسائل الجاحظ، رسالة المعاش والمعاد، 92/1-134.

وحاول أن يفيد غيره بها، فصاغها في كتاباته دروسا في الأخلاق والتعامل، موفرا بذلك الرأي والحزم والأمان والتخلص ما أمكن من المساوئ والعيوب، كما صاغها بأسلوب غلب عليه النصح والإرشاد والخوف على الإنسان الذي أحب أن يكتمل قولا وفعلا، وتتقدم مسيرته في دروس الرقي والحضارة وتحقيق الذات[1].

انتقاداته الدينية:

إن المعتزلة ومن بينهم الجاحظ دعوا إلى التحرر من القيود التي تكبل العقل فتوهنه ضعفا، والتطور به بعيدا عن الجمود والتقوقع، وإلى إعمال الرأي حتى في المسائل الدينية؛ لأنهم أرادوا إيمانا يصدر عن يقين ناتج عن العقل، ولا يكون هذا إلا بتحرير العقل من سيطرة التقليد والأوهام والخرافات، وعدم تقبل الأمور من غير فكر ولا تمحيص. فمن ثمار تحكيم العقل في قضايا الدين وغيره من القضايا نشأت المعتزلة وذاع صيتها، وكان من الضروري والأمر هكذا أن تظهر "قضية التوفيق بين العقل والعقيدة"[2].

والمعتزلة من بين جميع الفرق الكلامية، أولت العقل أهمية خاصة ورعاية كريمة، واعتبرته مصدرا من مصادر التشريع بعد الكتاب والسنة، فلا عجب أن يطلق عليه الجاحظ اسم "وكيل الله"[3]، ولا غرو إن راح رجال المعتزلة يتعرفون على هوية الرواية الدينية أصحيحة هي أم سقيمة، فإن وافقت العقل أخذوا بها، وإن لم توافقه ردوها. بدأ المعتزلة بالتوفيق بين العقل والنقل، ثم راحوا يخضعون النقل للعقل متأثرين بمعطيات الفلسفة والعلوم، وهذا ما أثار مناوئيهم الذين استنكروا ما ذهب إليه المعتزلة من أقاويل وتآويل[4].

فالمعتزلة من بين أصحاب الكلام جميعا، كانوا ممن عرفوا بتفكيرهم الحر، وباعتماد العقل أساسا في عملية فهم النص الديني، إذ على ضوئه كانوا يناظرون ويجادلون ويباحثون، ولا غرو أن يقول الجاحظ، الذي وسمه Nicholson وبحق بصفة "المفكر الحر"، في معرض دفاعه عنهم: "لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون"[5].

واستخدام العقل، في لغة المعتزلة، يعني اعتماد الحجة والبرهان والدليل، كما يعني وجوب أن تفهم النصوص الدينية فهما منطقيا يقوم على التحليل والتعليل ومقايسة الأمور بعضها على بعض، بهدف استنتاج العلة الكامنة وراء كل نص ديني سواء أكان هذا النص آية قرآنية أم حديثا نبويا، أمرا أم نهيا، خاصا أم عاما، مقيدا أم مطلقا، كل ذلك من أجل الوقوف على الهدف، والتوصل إلى الحقيقة المنشودة[6].

---

(1) المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص148.

(2) Ch. Pellat: تاريخ اللغة والآداب العربية، ص161.

(3) رسائل الجاحظ، رسالة المعاش والمعاد، 66/1.

(4) شلحت، فكتور: النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ. دار المعارف، القاهرة، د. ت. ص22.

(5) الحيوان، 105/4. وانظر: R. Nicholson, *A Literary History of the Arabs*. Cambridge University Press, Cambridge, 1941, p.346.

(6) المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص153.

المفسرون: انطلاقا من إيمان الجاحظ بالعقل، والتأكيد مرارا على الدور الموكل إليه في الوقوف على العلل والأسباب، وفي استنباط غوامض البرهان، واستبانة ما خفي أو تشابه من الحق[1] ؛ فإن الجاحظ وقف من بعض التفسيرات القرآنية والقائلين بها من جماعة المفسرين موقفا انتقاديا، ساخرا من أفكار البعض منهم، منبها على أخطاء بعضهم الآخر، داعيا إلى عدم الأخذ بكل رأي أو تفسير يخالف العقل، ولا ينسجم مع روح الدين، لأن في ذلك إساءة للدين، واستخفافا بالعلم، وتهجينا للعقل الذي يجب أن يعد أساسا في فهم كل نص ديني.

"لقد كان الجاحظ على يقين بأن كل تقدم في نشر أساليب المنطق وتعميم الثقافة، وتفهيم الدين على حقيقته؛ يقابله حتما ازدهار في حقل الفضيلة، لأن الفضيلة ركيزة استمرار المجتمع. وهـذا يفسر حماسة الجاحظ في دحض كل تأكيد عفوي لا يستند إلى أي أس منطقي، وكل فكرة مسبقة توحيها أباطيل الخرافات، كما يفسر حملته العنيفة على كل وهم أو هوى قد يصد العقلَ عن إشراقة الحق"[2] .

يقـول Brockelmann: "وفي تفسير القرآن يميل الجاحظ في أكثر الأحيان إلى استخدام العقل والاعتماد عليه، ويخاصم من يفسر كلام الله تعالى كله على ظاهر معناه"[3] .

وينقل الجاحظ عن النظّام قوله ناقدا مثل هؤلاء المفسرين، والعامة التي تسمعهم وتتجاوب مع غرائبهم، فيقول: "لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين، وإن نصبوا أنفسهم للعامة، وأجابوا في كـل مسألة؛ فإن كثيرا منهم يقول بغير رواية على غير أساس، وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان أحب إليهم"[4] .

ولقـد نلمس من خلال ذكر الجاحظ عددا من القصاص الدينيين والزهاد المفسرين الذين كانـوا يعظون في المساجد عن طريق القصص والتفسير، وكانوا –في زعمهم- يزهدون الناس بالحـياة الدنـيا، لكن فاتهم أن وعظهم هذا يتضمن إضافة إلى تفسيراتهم الغريبة، ما يسيء إلى الدين بكثير.

الرواة والمحدثون: خصومة الجاحظ مع رجال الحديث ورواته، خصومة نتبينها واضحة في الكـثير مـن مـواقفه الانتقادية وهو الذي يرمي عددا منهم بالقصور، وبالانكباب على جمع الحديث دونما إعمال للفكر، أو استخدام للعقل فيما يروون ويحدثون[5] ، متهما إياهم بالفوضى وعدم العناية بصحة مقدماتهم ولا صدقها فيما يعرضون من أدلة[6] .

---

(1) الجاحظ الناقد التفسيري، ص52.

(2) الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، ص142.

(3) Brockelmann: تـاريخ الأدب العربي، 114/3. انظر رد الجاحظ على بعض التفسيرات: الحيوان، 1/ 146، 347/5-348. 384/6. 110/7. 211/6-212. 424/5-425. 425/5. 343/1-345. 1/ 193. 104/1. البيان والتبيين، 188/1.

(4) الحيوان، 343/1.

(5) م. ن.، 166/1. انظر: ضحى الإسلام، 139/3.

(6) الحيوان، 379/3.

ولم يقف الجاحظ عند هذا الحد بل هاجم أساليب المحدثين جميعا، واتهمهم بالتزام حرفية النص والتقيد بظاهر المعنى[1]. ولذا، وبدافع الغيرة على الدين، ومن باب الحرص عليه، فإن الجاحظ وهو المتكلم أحيانا، وقف بإزاء العديد من الروايات والأحاديث الدينية موقف المرتاب والمشكك، بل موقف المنكر لها، ولرواتها، والمصدقين بها، إن كانت هذه الرواية أو الحديث مما يخالف قواعد المنطق، أو يجافي العقل، هذا ما نتبينه لدى استعراضنا عددا من مواقف الجاحظ التي رد فيها مثل هاتيك الأخبار والأحاديث[2].

وأخيرا، وأيا تكن مواقف الجاحظ الانتقادية من بعض الأحاديث الدينية والأخبار المتصلة بها، وسواء أصحّت تلك الانتقادات أم لم تصح، فإن مما لا شك فيه أبدا أن الجاحظ دفع بالنقد الديني قدما إلى الأمام لما أفصح عن رأيه الداعي إلى ضرورة اعتماد مصدر تشريعي جديد يضاف إلى المصدرين التشريعيين الرئيسيين: القرآن والحديث، هذا المصدر التشريعي الجديد هو ما يعرف بالمصالح المرسلة التي يجب أن تتطور لتواكب تطور العبادة والحياة، انطلاقا من الدعوة إلى التسليم بعدل الله وقضائه وحكمته إذ كان لله سبحانه وتعالى "أن يمتحن عباده بما يشاء من التخفيف والتثقيل، ويبلو أخبارهم كيف أحب من المكروه أو المحبوب، ولكل زمان ضرب من المصلحة، ونوع من المحنة، وشكل من العبادة[3].

كذلك دفع الجاحظ بالنقد الديني قدما لما قال بأن الخبر في الحديث لا يكون إجماعا من قبل كثرة عدد الناقلين، ولا من قبل عدالة المحدثين، كما يذهب أصحاب الفرق الكلامية عموما؛ بل هو إجماع إذا كان معلوما أن فرعه كأصله، وأنه غير مناف للعقل، ولا هو مما يعتوره الشك، أو مما يبنى على مجرد التقليد. ولا اعتبار أبدا، في رأي الجاحظ، أن تكون ألْسنة الذين نقلوا هذا الخبر ألْسنة صادقة لم يعرف عنها أنها نقلت خبرا موضوعا[4].

وفي ختام الموضوع، لا أجد أفضل من أن أنقل ما قاله الأستاذ أحمد أمين وهو يعرض لرأي الجاحظ بالمحدثين والمفسرين، فضلا عن رأيه بأهمية العقل ووظيفته، فيقول:

"وقد أفادتنا هذه الرسالة [رسالة النبيذ] أيضا أن الجاحظ لا يرى العمل بالحديث إلا ما كان مجمعا عليه؛ فإذا اختلف الناس في الحديث كأن يصححه قوم ويضعفه آخرون، أو كأن يروى حديث آخر ينقضه فالحكم للعقل. كما أبان بصراحة أن العقل الصحيح أساس من أسس التشريع، ووضعه في شكل غير الشكل الذي يوضع عادة، وهو القياس المقيد في كتب الفقهاء. وهاجم رجال الحديث، ورماهم بالقصور في البحث والتنقيب والميل عن التنقير، والانحراف عن الأنصاف، وهذا دأب المعتزلة والمحدِّثين دائما، متنافرين متباغضين متخاصمين خصومة عنيفة،

---

(1) م. ن.، 279/4.

(2) انظر أمثلة ذلك: البيان والتبيين، 37/1، 225/1، 226/1، 357/3. 358/3. الحيوان، 105/1. 224/6.

(3) رسائل الجاحظ، كتاب البغال، 223/2، 224/2، 225/2-226. كتاب العثمانية، ص220، 226، 236. المواقف الانتقادية في أدب الجاحظ، ص166-167.

(4) كتاب العثمانية، ص206.

للاختلاف بينهم في العقلية ومنهج البحث.

والجاحظ ينقدهم لأنهم جمّاعون، لا يعملون عقولهم فيما يروون، يقول: "ولو كانوا يروون الأمور مع عللها وبرهاناتها خفّت المؤونة، ولكن أكثر الروايات مجردة، وقد اقتصروا على ظاهر اللفظ دون حكاية العلة، ودون الإخبار عن البرهان"[1] . وينقدهم هم والمفسرين لأنهم يميلون إلى الغريب من الألفاظ، والغريب من الأخبار والروايات من غير تمحيص؛ ولذلك تراه فيما يعرض له مـــن الحديث ومن التفسير في كتاب "الحيوان" يحكّم العقل في الروايات، ويقف لتفهم العلل، ويفسر تفسيره حسب المعقول وطبائع الأشياء"[2] .

2. الأدب الأخلاقي - الديني

أ- ابن أبي الدنيا وبعض مؤلفاته في الأخلاق

ب- الماوردي في "أدب الدنيا والدين"

"إن الدين أسرع مؤثر في الأخلاق لا يدانيه مؤثر"

جوستاف لوبون/سر تطور الأمم

يقول الله –تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: آية 199]، يقول الإمام القرطبي في تفسيره: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين، ودخل في قوله: ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض البصر، والاستعداد ليوم القرار. ويدخل في قوله: ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغيرها من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة.

القرطبي/تفسير الجامع لأحكام القرآن 344/7

خلفية تاريخية – سياسية:

نؤمن أن وراء ظهور الأدب الأخلاقي – الديني أسبابا جمة، إذ أن الأدب كما هو معروف قـــد بـــدأ علمانـــيا ولـــيس دينيا، ومن تلك الأسباب الرئيسية الوضع السياسي والاجتماعي والعسكري؛ إذ لا بد لهذه الأوضاع، التي تسبب حالة من عدم الاستقرار والاطمئنان، أن تحرك علماء الدين ليوجّهوا الناس لما فيه خيرهم، وما يبقيهم متمسكين بتلابيب تعاليم دينهم الأصيل، فلا تؤثر فيهم عواصف الانقلابات السياسية والثورية وما ينبثق عنها من ويلات ودمار وبؤس، وانتشار مذاهب وعقائد ما كانت لتنتشر لولا الضعف في أجهزة المؤسسة الرسمية الحاكمة.

وقد زخر العصر العباسي الثاني بكثير من الحركات السياسية والدينية والعسكرية والثورية،

---

(1) الحيوان، 166/1.

(2) ضحى الإسلام، 138/3-139.

التي كان لها أثر بعيد الشأو في صياغة هذا العصر وفي تاريخه. فقد قام الشيعة بحركات ثورية، وإن لم تودِ بالدولة العباسية، إلا أنها أقضّت مضجعها ردحا طويلا من الزمن، عاش خلاله الناس في فوضى مستشرية، وحياة بؤس وفقر، وخوف وترقّب، وظلم ودمار. وفقدوا الراحة والطمأنينة، والهدوء والسكينة.

وكان من أثر هذه الحركات الثورية العسكرية انتزاع كثير من بلاد الدولة العباسية السنية، وانتشار المبادئ الشيعية، خاصة الاثني عشرية، والإسماعيلية (السبعية)، وما انبثق عنها من القرامطة، وتأسيس دول تدين بالشيعة عقيدة لها، كدولة بني بويه.

وظهر كذلك في هذا العصر كثير من الحركات السياسية والدينية على أيدي الخوارج والزّنج، أضف إلى ذلك حركات المعتزلة الذين انتعش مذهبهم ردحا من الزمن، وتطورت في هذا العصر آراء المتصوفين فظهر منهم المعتدلون والغلاة.

وعلى الرغم من أن العباسيين استطاعوا بعد لأي وجهد أن يقضوا على هذه الحركات ويخمدوا تأجج نارها؛ إلا أنها شغلت الدولة العباسية وكلفتها الكثير من الدماء والأموال.

وسنلقي في هذه العجالة الضوء على حدثين هامين عصفا بالخلافة العباسية السنية، واكتسحا الدولة الإسلامية، وهما ثورة الزنج من جهة، واحتلال البويهيين للعراق وتحويل الخلافة السنية إلى ألعوبة في أيدي جماعة من الشيعة من جهة أخرى. فالحدث الأول عايشه ابن أبي الدنيا، والثاني قد عايشه الماوردي؛ إذ لا بد وأن يكون كل حدث على حدة قد ترك بصماته على ما ألف كل واحد من هذين العالمين المسلمين السنيين، وربما كان الحدث هو السبب المباشر لما ألّفوا من كتب في الأخلاق التي تستند على الدين، بإيحاء من الخلفاء، لتهدئة الأوضاع في صفوف الشعب الثائر الذي يتوق إلى حياة أفضل، بدلا من حياة الشظف والفقر والحرمان.

*** ثورة الزّنج[1] :**

أثار الزّنج (Ethiopians) ومن تبعهم من العبيد القلق والرعب في حاضرة الخلافة العباسية السنّية مدة أربع عشرة سنة ونيف (255-270هـ). ظهر قائدهم في زمن الخليفة العباسي المعتمد. وهو فارسي الأصل، وزعم أنه علي بن محمد، ووصل نسبه بإمام الزيدية (زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، ليعطي نفسه الحق والشرعية في الثورة ضد الخلافة العباسية السنية، وحتى يرد أمر الخلافة -بزعمه الكاذب- إلى نصابه وإلى مستحقيه العلويين. وكان يردد بأن العباسيين انغمسوا في إثم الخمر والمجون والمعاصي، وأنه تجب محاربتهم حتى يتخلص الناس من شرورهم، وترجع الخلافة إلى أهلها الشرعيين.

لقد استغل قائد هذه الثورة الوضع الاقتصادي والاجتماعي السيئين لهؤلاء الزنج والعبيد، فغدت ثورته كأنها ثورة العبيد على السادة الجائرين. وبعد أن كثر أتباعه ومن ارتضى بآرائه، وقويت شوكته، صار يشن الغارات على أطراف المدن والقرى، يعيث في الأرض فسادا، وينهب

---

(1) للتوسع في الموضوع، انظر: ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني، ص26-33. تاريخ الإسلام السياسي، 3/209-213.

ويسلب ما يصل إلى أيدي جنوده، ووصل به الأمر إلى الهجوم على البصرة واحتلالها، وإيقاع القتل في أهلها، وتدميرها حتى أصبحت أثرا بعد عين. وتواصلت المدن التي سقطت ووقعت تحت سيطرته، فاحتل الأبلّة، وعبّادان، والأهواز، وغيرها من المدن.

كل هذا وجيوش الخلافة العباسية تحاربه، وتحاول القضاء عليه ولكن دون جدوى. وبعد فترة طويلة استطاعت هذه الجيوش بقيادة المعتضد (وكان ابن أبي الدنيا مؤدبا له)، في زمن الخليفة الموفق، إلحاق الهزيمة به وبجنوده. وبهذا الانتصار طويت صفحة سوداء مؤلمة في تاريخ الدولة العباسية، وخلص العالم الإسلامي من الفوضى والمذابح والفتن.

لقد عايش ابن أبي الدنيا هذه الفوضى، وهذا القتل. فلا بد له من التأثر بما وقع للناس من أذى وتهجير، بسبب هذه الثورة، فانبرى يدافع عن الخلافة العباسية السنية ضد الشيعة، فهو ربيبها ومؤدب أبناء خلفائها من جهة، وانبرى لتهدئة الناس وطمأنتهم وتحبيب الأخلاق الحميدة لهم، كالصبر، وانتظار الفرج، وطاعة أولي الأمر، ومداراة الناس، وما سنراه لاحقا في دراستنا هذه من جهة ثانية. وحثهم على التمسك بأهداب الدين الحنيف، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ، وسيرة أصحابه الكرام؛ فلا تأخذ بعقولهم هذه الادعاءات من قبل أعداء الخلافة، ولا تغرهم الاعتقادات الباطلة التي تنافي الدين.

دولة بني بويه[1] :

كانت الأحوال قد ساءت في بغداد، بسبب سيطرة القادة الأتراك. وفي سنة 334هـ كتب قادة بغداد بأمر من الخليفة، إلى أحمد بن بويه، الشيعي الزيدي، في بلاد الديلم (إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين) ليدخل بغداد، ويتولى السلطان بها، ويقضي بهذا على النفوذ التركي، ففعل، وقد رحب به الخليفة العباسي المستكفي، وعينه "أمير الأمراء"، وخلع عليه ولقبه معز الدولة، ولقب أخاه عليا عماد الدولة والحسن ركن الدولة. وسرعان ما خاب أمل المستكفي في استعادة سلطته السياسية، إذ لم يحترم البويهيون الخليفة العباسي، فخلعوا المستكفي بعد فترة وجيزة من دخولهم بغداد، وخضع خلفاء بني العباس السنيين حينا من الدهر لبني بويه (334-467هـ)، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطا بهؤلاء السلاطين الجدد، ولم يبقَ للخلفاء معهم نفوذ ولا سلطان، وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد.

كانت معتقدات بني بويه طبقا للعقيدة الشيعية، ومن أجل هذا ما كادت الأمور تستقر لهم حتى فكروا في الإطاحة بخلفاء العباسيين الذين يعدهم الفكر الشيعي مغتصبين للخلافة ولا حق لهم فيها، وأرادوا ملء كرسي الخلافة بمن يستحقه من العلويين؛ إلا أنهم عدلوا عن هذه الفكرة، خوفا على مصالحهم الشخصية، ولاعتبارات سياسية محضة، وأبقوا بني العباس كالدمى ينتفعون بها دون أي التزام نحوهم أو إجلال. وأدرك خلفاء بني العباس ذلك فاختاروا السلامة بالرضا والتسليم، وتركوا كل الأمور للبويهيين الذين أصبحوا السادة الحقيقيين للموقف. وفقدت بغداد

---

(1) للاستزادة، انظر: شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985، 3/ 406-417. الزركلي، خير الدين: الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت، 1992، 4/327.

أهميتها السياسية، فقد انتقلت السيادة إلى شيراز حيث يقيم عماد الدولة، أما سلطان بغداد الديني فقد مال إلى الغروب أيضا بسبب الاختلاف المذهبي بين الخلفاء السنيين والبويهيين الشيعيين.

في هذه الأجواء عاش علي بن محمد الماوردي (364-450هـ=974- 1058م). ومن النافلة أن أقول أنه تأثر في تآليفه أيما تأثر من الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصره. وكان أقضى قضاة عصره، عالما باحثا. جُعل "أقضى القضاة" في أيام القائم بأمر الله. وكان له المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء من بني بويه في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. وما كتبه: الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، ونصيحة الملوك، وتسهيل النظر، وأدب الوزير، وسياسة الملك، وغيرها؛ إلا انعكاس لهذا العصر وما عايشه فيه ونتيجة حتمية له.

أ- ابن أبي الدنيا وبعض مؤلفاته في الأخلاق

"وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها"

ابن تغري بردي/النجوم الزاهرة

"ونحن ذاكرون في كتابنا هذا [مكارم الأخلاق] في كل خصلة من الخصال ... بعض من انتهى إلينا عن النبي ﷺ وعن أصحابه -رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، وأهل الفضل والذكر من العلماء؛ ليزداد ذو البصر في بصيرته، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته؛ فيرغب في الأخلاق الكريمة وينافس في الأفعال الجميلة، التي جعلها الله -عز وجلّ- حلية لدينه وزينة لأوليائه".

ابن أبي الدنيا/كتاب مكارم الأخلاق، ص2

تمهيد:

إن لكل حادث حديثا، وإن لكل مقام مقالا. وإن لكل فعل رد فعل معاكسا له في الاتجاه، ومساويا له في القوة. هذه الأقوال والثوابت تنطبق على الحافظ ابن أبي الدنيا (208-281هـ= 823-894م) في مؤلفاته في الأدب والأخلاق، والزهد والرقائق؛ فقد رأى في المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه واقعا فيه الكثير من الانحرافات، والانزياح عن روح الحياة الإسلامية الصحيحة، التي شرعها الله -جل وعلا- في كتابه الكريم، وسنها رسول الله ﷺ ، وانتهجها الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ومن تبعهم من الصالحين.

رأى هذا الواقع بما فيه من اختلافات وفتن، ومذاهب متعددة: سياسية وفكرية ودينية، ومدارس فقهية وحديثية؛ كل يدعي أنه على الحق وأن غيره قد جانب الصواب. كل هذا وغيره جعله يتصدى للإصلاح والعلاج: فجمع ودوّن وصنف كنوز السنة النبوية المشرفة، وذخائر الصحابة، وأفكار وأقوال التابعين لهم من الصالحين الأخيار؛ فجاءت مصنفاته ورسائله معينا لا ينضب وزادا فكريا وأخلاقيا واجتماعيا ودينيا، وعلاجا ناجعا لما تعانيه الأمة الإسلامية والمجتمع من انحرافات وبعد عن الدين القويم والتربية الأخلاقية الصالحة. لهذا، فإن تآليفه لم تأت من

فراغ، أو لمجرد التسلية والمتعة، أو لإظهار مقدار حفظه وعلمه؛ وإنما جاءت كضرورة ملحة فرضها واقع الناس المر؛ ليسيروا تبعا لها، وتكون لهم نبراسا يهتدون به، فيطبقونه بصورة عملية على أرض الواقع.

إن ما نقرأه في مؤلفات ابن أبي الدنيا ليس من واقع الخيال ولا من نسجه؛ وإنما حقيقة حية مجسدة لأخلاق النبي والصحابة والتابعين والصالحين، كانوا يطبقونها ويتحلون بها في سلوكهم وحياتهم العملية وشؤونهم الخاصة والعامة. لقد علقت في نفوسهم فسارت معهم أينما كانوا وحيثما حلوا.

إن نظرة عامة على تآليف ابن أبي الدنيا تدلنا على سعة اطلاعه وعلمه؛ فنجده قد ألّف كتبا عديدة ورسائل جمة، منها: في الآداب والأخلاق الإسلامية، ومنها في التاريخ والسير، ومنها في الفقه والأحكام ومنها في مواضيع متنوعة ومتعددة. وما يهمنا في بحثنا هذا مؤلفاته في الأخلاق والتربية، فإنها تعكس لنا اهتمامه بالجوانب الأخلاقية والتربوية والاجتماعية في حياة الناس، فكانت مصدرا رئيسيا ونبعا فياضا ينهل منه كل من يعنى بتهذيب الأخلاق، ويبتغي أن يقتفي أثر السلف الصالح ليتأدب بأدبهم ويسلك مسلكهم.

لقد مثل ابن أبي الدنيا بإتقان ونجاح دور المربي والموجه والمؤدب والمصلح. وقد أوقف حياته منذ سن مبكرة على العلم والأدب حتى صار مؤدبا للخلفاء منهم المعتضد والمكتفي، وتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم، ونقل عنه الكثير من المؤلفين والمصنفين[1] .

لماذا صنف ابن أبي الدنيا هذه المصنفات في الأخلاق والتربية؟ إن الهدف من وراء هذه التصنيفات هو حث الناس على الاقتداء بالصالحين، ولخلق مجتمع فاضل صالح يتحلى بالأخلاق العالية؛ فإن كان قارئها منهم فهذا يزيده تمسكا بها ورغبة فيها وتأكيدا لعقيدته؛ لأنه سائر في سبيل الصالحين. وإن كان مقصرا غافلا عنها؛ تجعله يرجع إليها ويرغب في أن يتحلى بها؛ لأن هذه هي الأخلاق الكريمة والفاضلة فهي حلية من حلى الدين، وزينة يتزين بها أولياء الله الصالحون.

يقول ابن أبي الدنيا: "ونحن ذاكرون في كتابنا هذا [مكارم الأخلاق] في كل خصلة من الخصال التي ذكرت أم المؤمنين [عائشة]-رضوان الله عليها-[بأنها قالت: إن مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء] [2] بعض ما انتهى إلينا عن النبي ﷺ وعن أصحابه -رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من التابعين

---

(1) لمزيد من المعلومات عن حياة ابن أبي الدنيا ومؤلفاته، انظر: ألماغور. إ: مقدمة كتاب ذم الدنيا، ص6-10.

GAL,1/160 ; *Suppl*. 1/247. *E.I.*(2), vol.III, p. 684. J. A. Bellamy, *The Noble Qualities of Character*. Franz Steiner Verlag GMBH. Wiesbaden, 1973, PP.VII-X.

(2) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد: مكارم الأخلاق. تحقيق: جيمز أ. بلمي. دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، 1973 ، ص8 رقم 36.

لهم بإحسان وأهل الفضل والذكر من العلماء؛ ليزداد ذو البصر في بصيرته، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته؛ فيرغب في الأخلاق الكريمة، وينافس في الأفعال الجميلة، التي جعلها الله - تعالى- حلية لدينه وزينة لأوليائه، وكان يقال: "ليس من خلق كريم ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين"[1].

وما لا يدرك كله لا يترك بعضه، إنه لأمر جد عسير، ولربما شبه مستحيل أن يتحلى الإنسان بجميع هذه الأخلاق، فهل هذا عذر له على تركها جميعا؟ لا، فعلى الإنسان ألا ييأس إن لم يحزها جميعا، وعليه أن يحاول المنافسة على بعضها، وينمي عنده ما استطاع منها. يقول ابن أبي الدنيا: "وليس ينبغي لذي الفهم إن قُصِّر به في هذه الخصال عن جمعها، أن ينافس في بعضها، ويتمسك بصالح ما وهب له منها. فقد قال النبي ﷺ: "إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا"[2].

وبناء عليه؛ فإن الإنسان العاقل -إن كان مقصرا- هو الذي يستدرك ما بقي من حياته فيغتنمه ويصلح من حاله، وينافس في هذه الخصال، ويحذر أن يخرج من هذه الدنيا الفانية ولسان حاله يقول: ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: آية 56]، فيقول ابن أبي الدنيا: "فليغتنم مغتنم بقية أيام مهلته، ولينافس فيما له فيه الحظ في دنياه وآخرته قبل انقضاء مدته والحلول بعقوته، وليحذر أن يخرج من هذه الدار بكره الموت وحسرة الفوت، وما التوفيق إلا بالله -عز وجل"[3].

ولننظر الآن بعين فاحصة باحثة في بعض كتب ابن أبي الدنيا المتعلقة بالأخلاق والآداب والسلوك، لنستخرج منها ما دعا إليه من إصلاح حال الفرد والمجتمع وذلك بالتحلي بالأخلاق الفاضلة.

1) كتاب مكارم الأخلاق[4]:

وهو من أهم كتب بن أبي الدنيا لشموليته؛ فهو كتاب وقف على تسعة من مكارم الأخلاق العشرة التي ذكرتها السيدة عائشة والتي جاء تعدادها في الصفحة السابقة. أما قرى الضيف وهي المكرمة العاشرة، فقد أفرد لها ابن أبي الدنيا رسالة خاصة[5].

لقد صدق Bellamy عندما قال: إن ابن أبي الدنيا لم يبين للقارئ غرضه في تصنيف كتبه، وذلك باستثناء مؤلفه كتاب مكارم الأخلاق؛ حيث وضح للقارئ هدفه. فإذا ما نظر القارئ إلى الفقرة رقم 38 فإنه يجد بيانا قصيرا للغرض الذي استهدفه المصنف من تأليف الكتاب[6].

---

(1) م. ن.، ص10 رقم 43.

(2) م. ن.، ص10 رقم 44.

(3) مكارم الأخلاق، ص10 رقم 45.

(4) انظر أيضا: Bellamy, "the Makarim al-akhlaq by Ibn Abi al-Dunya", *Muslim World,* 53 (1963), pp.106-119.

(5) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد: قرى الضيف. تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور. أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1997.

(6) مكارم الأخلاق، المقدمة، ص: ي ا.

وإذا ما رجعنا إلى رقم 38 ص9 يطالعنا قول ابن أبي الدنيا في غرضه: "ليزداد ذو البصر في بصيرته، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته؛ فيرغب في الأخلاق الكريمة، وينافس في الأفعال الجميلة". وأعتقد أن هذا الهدف ينطبق على كل مؤلفات ابن أبي الدنيا في الأخلاق، وليس فقط على كتابه هذا.

إن الكتاب -شأنه في ذلك شأن بقية كتبه- يذكر طائفة من أحاديث للرسول ﷺ يردفها بأقوال للصحابة والصالحين من العلماء بعدهم، وبعض هذه الأخبار يروى فيها أبياتا شعرية. ولا نجد فيه ولا في غيره من مصنفاته اقتباسات من التراث الفارسي أو كتب الهند. وما اعتبره Bellamy مصادر يهودية أو نصرانية[1] هي بنظر المسلمين إسلامية -بالمعنى الواسع للإسلام- إذ يقتبس من التوراة ما رواه كعب الأحبار أو وهب بن منبه، أو على لسان داود -عليه السلام- من جهة، أو يقتبس عن الرهبان أو عيسى -عليه السلام- من جهة أخرى، وهذا ديدن ابن أبي الدنيا في كل مصنفاته.

إذا سأل سائل: ماذا يحب الله وماذا يكره؟ جاءت الإجابة: إن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها. وإذا سأل: ما الهدف من رسالة محمد ﷺ ؟ كانت الإجابة: ليتمم مكارم الأخلاق. وما هي خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ إنها: أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله -عز وجل- من يشاء من عباده؛ فإذا أراد الله بعبد خيرا، منحه منها خلقا صالحا. ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: "اللَّهُمَّ اهْدِني لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ؛ فَإِنَّهُ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِي سَيِّئَهَا؛ فإِنَّهُ لا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ".

إن المكارم صعبة المنال عسيرة، لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها ورجا ثوابها، فهي صفة النبلاء والكرام، ولو كانت سهلة لسابق إليها اللئام؛ لهذا من طلب مكرمة لا بد أن يصبر على شدتها.

الحياء وما جاء في فضله[2] :

بنى ابن أبي الدنيا هذا الفصل بنقول من السيرة النبوية، والأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين، محليا إياه ببعض النتف الشعرية؛ وهي بنية كثيرا ما لجأ إليها الأدب في جميع مراحله. ومن خلالها نصح القارئ بالتمسك بفضيلة الحياء مبينا أهميتها وفائدتها وماهيتها.

الصدق وما جاء في فضله[3] :

لم تختلف بنية هذا الفصل عن الذي قبله، فالبنية هي نفسها، ولم يلجأ للنصوص الخارجية لتأييد رأيه. وعرض ضمن ما عرض في هذا الفصل لقضية أخلاقية اجتماعية، ذات أهمية بالغة، يظهر لي أنها كانت متفشية بين الناس في عهده، ألا وهي الإجابة عن السؤال: هل يسمح

---

(1) م. ن.، Bellamy , Preface, p. X

(2) مكارم الأخلاق، ص16-25.

(3) م. ن.، ص25-34.

للإنسان أن يكذب في المزاح والمراء؟ وجاءت إجابته واضحة قاطعة لا تحتمل التأويل، وهي: إن من علامات كمال الإيمان أن يؤثر الإنسان الصدق ويترك الكذب في المزاح والمراء.

صدق البأس وما جاء في ذلك[1] :

سلك ابن أبي الدنيا في هذا الفصل المسلك نفسه من حيث البنية، خلا من شيئين: أولهما اقتباسه لشاعر جاهلي كافر[2] ، وربما أراد أن يقول: لا ضير من إظهار الفضيلة وإن تحلى بها إنسان غير مسلم، فهي ستبقى فضيلة، وإن الشجاعة غريزة لاصقة في العربي وإن كان كافرا، وهذا يشير إلى أن الإسلام لم يقوض أخلاقا كريمة درج عليها العرب في جاهليتهم، كالشجاعة والهمة والنجدة وقرى الضيف والنخوة والأنفة وغيرها من الصفات الكريمة والفاضلة، وهو ما عرف بالمروءة[3] ؛ بل تبناها وسار عليها. ويمكننا أن نستنتج ونقول: ربما أراد ابن أبي الدنيا أن يقول: إنه من الجميل أن تعد الشجاعة من خير الغرائز في الجاهلية والإسلام،على حد تعبير عمرو بن عبد ود.

وثانيهما قصة امرأة شجاعة باسلة؛ فللنساء نصيب من هذه الشجاعة والبسالة؛ إذ لا يقتصر الأمر على الرجال فقط[4] . وهو بهذا لا يغمط المرأة حقها، ويجعل لها نصيبا من اقتباساته، ودليلا على أهميتها في المجتمع، وإمكانية اتصافها بما ظُنَّ أنه خاص بالرجال.

في صلة الرحم[5] :

في زمن كثر فيه قطع الأرحام، وعقوق الوالدين، نرى كم هو ضروري أن تنتشر هذه الأحاديث والأقوال والحكايات بين الناس، لعلهم يقتدون بها، وتؤثر في نفوسهم فتنعكس على تصرفاتهم، ويبين أن سبب قلة البر والإحسان إلى الوالدين والأقربين هو بعد الناس عن هذه التعاليم الكريمة والشريعة السمحاء.

إذ يحاول ابن أبي الدنيا، بالأسلوب نفسه والبنية نفسها التي درج عليها في الفصول السابقة، أن يجيب عن أسئلة كثيرة تتعلق بالموضوع المطروح؛ مثل: ماذا يقصد بالرحم؟ وكيف يكون وصلها أو قطعها؟ وما النتيجة المترتبة عن ذلك؟ وهل تجب الصلة للمشركين؟ وماذا يفعل الشخص الذي يكرم أقرباءه ولكنهم لا يقدِّرون ذلك؟

---

(1) م. ن.، ص34-50.

(2) قول عمرو بن عبد ود:

إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

(3) Goldziher, *Muslim Studies*. George Allen and Unwin Ltd., London, 1967, PP.21-27.

وكذلك مقال Pellat في *E.I.*(2)، وفي مجلة الكرمل، العدد الرابع، 1983، ص1-17، بعنوان "حول مفهوم "المروءة" عند قدماء العرب". وانظر في تحقيقنا هذا، الحكايات: 120، 121، 292، 293. والحديث: 292.

(4) فهذه أسماء بنت يزيد الأنصارية تقتل سبعة من الروم في معركة اليرموك بعمود فسطاطها.

(5) مكارم الأخلاق، ص50-67.

في الأمانة[1] :

اقتصر هذا الباب على النقل من السيرة النبوية الشريفة فحسب، وهو خال من الأقوال والآثار والأشعار. وهو أقصر الفصول؛ لقلة النقول. بين ابن أبي الدنيا من خلال ما أورد من أحاديث، ماذا تشمل الأمانة؟ وكيف ينبغي التصرف في زمن ضُيِّعت في الأمانة ولم يُوَفَّ فيه بالعهود؟ وهل عندها يصح أن يجاري الإنسان سائر الناس في ذلك؟

التذمم للصاحب[2] :

إن الأسلوب القصصي هو الغالب على هذا الفصل، فقد اشتمل على قصص كثيرة أبطالها من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم، والغريب أنه لم يُعِر اهتمامه لنزاهة الشخصيات التي ينقل عنها وسيرتها الحميدة، ودينها المتين، مثل نقله عن محمد بن مَنَاذر[3] ، وما حدث بينه وبين الخليل بن أحمد عند مماشاته له[4]؛ وكأنه يقول: لا يهمني عمن صدرت منه الفضيلة أو نقلها، وإن كان متهما في دينه أو كافرا؛ وقد رأيناه ينقل في فصل "صدق البأس" عن عمرو بن عبد ود الكافر. وربما مرجع ذلك أيضا إلى موضوعية تحلى بها ابن أبي الدنيا ولبيرالية فيه. ويخصص ابن أبي الدنيا غالبية قصصه البديعة والطريفة للإفضال على الإخوان بالمال والطعام والكسوة فهي من الأمور التي تكسب الود وتؤلف بين قلوب الأصدقاء[5] . وربما عكست هذه القصص الحالة المادية الصعبة التي أحاطت بالناس، فأراد ابن أبي الدنيا أن ينبه إلى فضيلة العطاء والإفضال.

التذمم للجار[6] :

اشتمل هذا الفصل على المقومات الثلاث المتبعة في تأليف ابن أبي الدنيا: الأحاديث، والأقوال والحكايات، والأشعار. وأعتقد أن هذا الفصل جاء مرآة لتبيان العناصر المكونة للشعب الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية؛ فلو أخذنا حاضرة من الحواضر، وحاولنا أن نكشف

---

(1) م. ن.، ص67-70.

(2) مكارم الأخلاق، ص71-79.

(3) هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء، أبو جعفر (ت 198هـ = 813م): شاعر كثير الأخبار والنوادر. كان من العلماء بالأدب واللغة، تفقه وروى الحديث. وتزندق، فغلب عليه اللهو والمجون. أصله من "عدن" أو من "البصرة" ومنشؤه وشهرته في الثانية. اتصل بالبرامكة ومدحهم، ورآه الرشيد بعد نكبتهم، فأمر به أن يلطم ويسحب. وأخرج من البصرة لهجائه أهلها. وذهب إلى مكة، فتنسك، ثم تهتك، ومات فيها. [الأعلام وما به من مصادر 111/7].

(4) يقول محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد، فانقطع شِسْعي، فخلع نعله. فقلت: ما تصنع؟ قال: أؤاسيك في الحفاء.

(5) يقول الحسن بن كثير: شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء إخواني، فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك مقترا. ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلمني. أثبت Bellamy في تحقيقه ص73 رقم 292 كلمة "مغيرا" بدلا من "مقترا"، وهو تصحيف؛ فالسياق يقتضي كلمة عكس الغنى. والقَتْر والتَّقْتِير هو الرُّمْقَة من العيش، وأَقْتَرَ الرجل أي افتقر. [لسان العرب، مادة قتر].

(6) مكارم الأخلاق، ص80-87.

عن هويات مواطنيها وجنسياتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية؛ لوجدنا تمازجا واختلاطا عجيبين، فربما نجد الفارسي والعربي والتركي من جهة، واليهودي والنصراني والمجوسي والمسلم من جهة أخرى، بعضهم جار لبعض. مما اقتضى ابن أبي الدنيا أن يثير هذا الموضوع ويوليه أهمية خاصة. هذا ما نستشفه من مجموع نُقوله، وملخصها: كل الجيران لهم حقوق، سواء كانوا من الأقارب أو الأباعد، من المسلمين أو أهل الذمة. مع تفاوت في حقوقهم: فمن كان جاره مسلما ذا قرابة فله ثلاثة حقوق: حق الجيرة، وحق القرابة، وحق الإسلام. ومن كان جاره مسلما، فله حقان: حق الجيرة وحق الإسلام. ومن كان جاره ذميا، فله حق واحد وهو حق الجيرة. ويكون إكرامه: بكف الأذى عنه، ونجدته، وزيارته، ومواساته ماديا ومعنويا، وإكرام صبيانه، وإكرام حيواناته ومواشيه!!

المكافأة بالصنائع[1] :

اقتصر هذا الفصل على النقل من الأحاديث النبوية الشريفة فقط، التي ركزت كلها على أهمية الهدية والمهاداة بين الناس؛ فإن من الأمور التي تنغص على الفرد حياته؛ البغض والحقد وما إليهما من قلة المحبة والود. ولبناء مجتمع معافى، لابد من انتشار المحبة والإخاء بين أفراده. لهذا جاءت الهدية؛ فالهدف منها غرس المحبة ونزع الحقد والكره والبغضاء.

وإذا كان الأدب صورة لواقع الحياة الحقيقية دون زيف أو خداع؛ فيمكننا أيضا هنا أن نرى مجتمعا قد ساد فيه الحقد والبغضاء، وقلة المودة والمحبة بين أفراده مما حدا بابن أبي الدنيا أن يطرح هذا الموضوع ليعالج ما أمكنته المعالجة.

الجود وإعطاء السائل[2] :

بنى ابن أبي الدنيا فصله هذا على الأحاديث الشريفة والحكايات والأقوال، وهو من أطول فصول الكتاب. وربما دل هذا على غزارة المادة المتوفرة لديه عن هذا الموضوع من جهة، وعلى أهمية الحث على هذه الفضيلة، والتنفير من رذيلة البخل. فالبخل آفة من آفات المجتمع: به تقطع أواصر الرحمة والمودة والمحبة والإخاء بين الناس؛ ولهذا نجد الجود والكرم مكرمة وضرورة من أجل خلق مجتمع متحابٍّ ومتعاضد. فالجود والعطاء للإنسانية جمعاء، دون تفرقة في ملة أو دين. حتى أن الرسول ﷺ كان يبعث بالمال إلى فقراء قريش وهم مشركون. وللجود والعطاء وجوه متعددة منها قضاء الدين عن المدينين، وحمل الدية، وتحرير الرقاب.

من هذا المنطلق يتبع هذا الموضوع بأهدافه الموضوع الذي قبله.

2) قرى الضيف[3] :

إن مكرمة قرى الضيف قد ورثناها عن أبينا إبراهيم —عليه السلام؛ إذ أنه أول من أضاف الضيف وأكرمه. يقول الله -تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(1) مكارم الأخلاق، ص87-91.

(2) م. ن.، ص91-142.

(3) قرى الضيف، ص17-47.

[الذاريات: آية 24]. ونعتهم بالمكرمين لأنه وقف على خدمتهم بنفسه وهذا من ضمن إكرام الضيف.

هذه هي المكرمة العاشرة التي ذكرها السيدة عائشة -رضي الله عنها، أفرد لها ابن أبي الدنيا رسالة خاصة، ربما لأهميتها وضرورتها الخاصة في المجتمع.

من المعروف أن ابن أبي الدنيا في رسائله وكتبه اقتصر على الفترة الإسلامية، أما هنا فنراه تعداها إلى الفترة الجاهلية إذ أورد قصصا وقصائد لحاتم الطائي[1] ، وهو كما هو معروف جاهلي. وهذه هي المرة الوحيدة، في هذا الكتاب، التي يقتبس فيها أخبارا وأشعارا لغير السلف الصالح أو من بعدهم[2] .

وربما ذكره لإظهار أن قرى الضيف عادة متأصلة عند العرب، ولأن الرسول ﷺ مدح حاتما عندما ذكرت سفانة صفات أبيها أمامه فأعجب به، ولو كان مؤمنا لترحم عليه. وهذا يؤكد أن الإسلام نادى بل وتبنى العادات والصفات الخلقية الحسنة التي درج عليها العرب في الجاهلية، وجعلها ضمن مبادئه وما يدعو إليه من عبادات يثاب عليها صاحبها في الآخرة أيضا، إضافة إلى الثناء الحسن والسيرة الحميدة التي يحظى بها صاحبها في الدنيا.

يبين ابن أبي الدنيا من خلال ما أورد من أحاديث وأخبار، أن إكرام الضيف إمارة على الإيمان بالله واليوم الآخر، وأن الضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة.

ويعدد آداب الضيف والمضيف على حد سواء[3] ، مع ذكر آداب الطعام[4] ، ولا ينسى أن يذكر بعض عادات العرب الأصيلة والمتأصلة فيهم، والتي تعتبر فخرا لهم على مدى العصور[5] .

وقد درج ابن أبي الدنيا في تأليفه هذا الكتاب كعادته من إيراد الأحاديث والأخبار، وكان بعضها طويلا هذه المرة، إضافة إلى بعض المقتطفات الشعرية. وكعادته أيضا لم يعلق على المادة

---

(1) قرى الضيف، ص30 رقم 25، ص35 رقم 37، ص38 رقم 39 ورقم 40.

(2) في قرى الضيف، ص46 رقم 62: حدثني محمد بن الحسين، قال: قال بعض الفرس: ....، ويقول المحقق: هكذا في الأصل، وعند الأصبهاني (القرشيين). وأنا أقول باطمئنان: إن رواية الأصبهاني في الترغيب والترهيب رقم 2048، وهي من طريق المصنف، هي الصواب؛ للسبب الذي ذكرناه آنفا، إضافة أن الأصبهاني نقلها عنه.

(3) مثل: ألا يديم الضيف مكوثه وليس عند المضيف شيء يقريه به؛ إذ أن هذا إحراج وتأثيم له. كما وأنه لا يجوز له أن يتسخط ما قرب إليه من طعام. ولا ينبغي أن يتكلف المضيف لضيفه فوق ما يطيق، فإنما تقاطع الناس بالتكلف. إذ يكفيه أن يطعمه من طعام أهل بيته، ويكرمه بأن يلقاه بوجه طلق مستبشر، وأن يمشي معه في وداعه إلى باب الدار. قرى الضيف، ص42-46.

(4) مثل: أن يكون الطعام حلالا طيبا لا حرمة فيه، وأن يكون في جماعة، وأن يذكر اسم الله عليه في أوله وآخره. يقول شهر بن حوشب: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعا فقد كمل كل شيء من شأنه: إذا كان أوله حلالا، وذكر اسم الله عليه حين يوضع، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله -تعالى- عليه حين يفرغ منه. م. ن.، ص41.

(5) ومن جميل عادات العرب عادتان: الأولى نبح الكلاب ليسمعها الضيف فيأتي. والثانية إشعال النار على الهضاب والتلال لترى فتأتي. م. ن.، ص38-40.

الواردة، ولم يبين هدفه وقصده من إثباتها.

3) العمر والشيب[1] :

تقع على عاتق الأديب الأخلاقي مهمة الإرشاد والتنبيه لأمور يراها في مجتمعه، أو ربما هي مهيئة للوقوع والتفشي فيه، فينظر بعينه البصيرة وكأنها قد وقعت، فيجد الفرصة مواتية للخوض فيها. وموضوع الشيب كنذير لنهاية العمر، حاصل لا محالة عند بني البشر؛ لهذا كرس ابن أبي الدنيا رسالة في العمر والشيب، ليحذر وينبه ويرشد على كيفية قضاء هذا العمر واغتنامه، وما على الإنسان أن يفعل عندما يشتعل الرأس شيبا[2] .

وأظنه من أوائل الأدباء —إن لم يكن أولهم- الذين أفردوا لهذا الموضوع، وهذا الصنف من الأدب، رسالة خاصة مستقلة[3] . وكديدنه في سائر مؤلفاته يعتمد ابن أبي الدنيا الأحاديث الشريفة، والأخبار والأقوال والحكايات، مع بعض الأبيات الشعرية، يبني بها مصنفه، دون تعليق أو شرح، مع إسناد تام لما يورد، وتنظيم وتبويب وتنسيق في تقسيم موضوعات الكتاب إلى أبواب تضم نصوصا تتوافق مع العنوان المبوب له، وهذا شأنه في جميع مصنفاته.

فنجده من خلال الأحاديث والأخبار والأشعار، ينبه أن خير الناس "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ"، ويتوجه إلى الشيوخ فيشبههم بالزرع الذي ابيض ويبس واشتد، وهذا دليل على دنو حصاده. ويتوجه إلى الشباب وينبههم أن صاحب الزرع ربما حصده مبكرا. ويحذر من ذهب عمره باطلا؛ فيفطن إلى هذا بعد أن اقترب موعد موته، فيندم ولات حين ندم، فيبكي على فناء عمره وضياعه، ويتحسر على قلة عمله واقتراب أجله. إن الإنسان العاقل المؤمن شحيح على عمره، يستثمره بالصالح من الأعمال، ولا ينفقه هدرا، كتاجر الدنيا الشحيح والحريص على درهمه وديناره.

وينبه الشباب وينصحهم إلى إكرام ذي الشيبة كي ييسر الله لهم من يكرمهم عند شيبتهم، ويحذرهم من إهانة ذي الشيبة خوفا من أن يبعث الله عليهم من يهينهم إذا شابوا[4] .

وهكذا يكرر ابن أبي الدنيا نصائحه وإرشاداته للناس ألا يفنى عمرهم بكثرة الذنوب

---

(1) ابــن أبي الدنــيا، عبد الله بن محمد:كتاب العمر والشيب. قدم له وحققه وعلق عليه: د. نجم عبد الرحمن خلف. مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، الرياض، 1992، ص46-81.

(2) للاستزادة حول موضوع الشيب من جميع جوانبه، خاصة في ما يتعلق بما قيل فيه شعرا، وكيف تعامل معه الــناس مــنذ الجاهلية وخلال الإسلام، وما يدور حوله من خضاب وحناء وما إلى هنالك، وما يمثل من التحذير والنذير باقتراب الأجل، انظر: A. Arazi, *E.I.*(2), "al-Shayb wa 'l-Shabab", vol. IX, pp. 383-389 فقد أورده البروفيسور Arazi بصورة شائقة شاملة جامعة ومستفيضة.

(3) أفــرد ابــن قتيــبة (ت267هــ) في "عيون الأخبار" فصلا بعنوان "الكبر والشيب"، 2/343-352، مع ملاحظــة قلــة الــصفحات المخصــصة له، وطغيان الشعر عليه. وفي الحماسة الصغرى لأبي تمام "باب المــشيب"، وفــيه 13 قطعــة من الشعر. وفي حماسة البحتري من الباب 116-123 أشعار في الشباب والشيب.

(4) انظر: A. Arazi, *E.I.*(2),"al-Shayb wa 'l-Shabab", vol. XIII, p.384

وضعف العمل، بل عليهم أن يتزودوا ليوم المعاد، ويكونوا على أهبة واستعداد لاستقبال الموت، فلا يفاجأون به. فطوبى لمن نفعه عيشه، وكان عمره زيادة في عمله الصالح.

4) كتاب القناعة والتعفف[1] :

قسم كتابه أربعة أبواب، هي: باب ذم المسألة والزجر عنها[2] والفضل في التعفف عنها، وباب الإجمال بالطلب والرضا بالقسم[3]، وباب إنزال الحاجة بالله -تعالى- والاستعفاف عن المسألة[4]، وباب ذم الطمع وحمد اليأس[5].

بالأسلوب نفسه وبالبنية نفسها، ينصح ابن أبي الدنيا بما نقل من مادة، الإنسان أن يحافظ على ماء وجهه، فلا يسأل الناس شيئا؛ إذ سؤالهم ذل ومهانة، فهو يريد تربية إنسان أبيّ صاحب أنفة، عنده كرامة، بعيد عن مواطن الذل والاستكانة.

وزيادة في طمأنينة نفس الإنسان يقرر ابن أبي الدنيا أن الأرزاق مقسومة ومكتوبة، لا تقدم ولا تؤخر بحرص حريص أو بعلم عليم. وينبه أن تقوى الله سبيل إلى رزقه دون احتساب. إن ما قدر الله جارٍ على الإنسان، وما قسمه من معيشة وعمل منته إليه؛ لذا على الإنسان أن يكون قانعا برزق اللهً، متوكلا عليه، راضيا بقسمته، مستغنيا عن الناس. وينصح ابن أبي الدنيا الإنسان بإظهار اليأس مما في أيدي الناس، فإنه الغنى. ويحذر من الطمع مما في أيديهم، فإنه الفقر. هكذا تطمئن نفس الإنسان وترتاح ويهنأ صاحبها.

والأسئلة التي تطرح نفسها بإلحاح هي: هل طبق ابن أبي الدنيا ما حث عليه وأمر به، حين كان مربيا ومؤدبا لأبناء الخلفاء المعتضد والمكتفي[6]؟ أم كانت هناك أسباب سياسية تقتضيه أن يؤلف مثل هذه التآليف؟ هل رأى الخلفاء حالة الشعب الاقتصادية الصعبة، وشظف العيش الذي يعانون منه، فطلبوا من ابن أبي الدنيا هذا التأليف ليحث الناس على القناعة والعفاف وينسوا ما حرموا منه، وبهذا يخفف من هيجان الشعب وغليانه ضد حكامه؟ لمَ لَمْ يأمر نفسه بالقناعة والتعفف فلا يقرب السلاطين ويحظى بالهدايا والتحف والمعيشة الهنيئة؟ فصحبة الحكام ومخالطتهم لا تتوافق مع النسك والزهد والصلاح.

أسئلة لا بد من طرحها في هذا المقام، لكن من الصعب الإجابة عنها؛ ولكن ربما نجد بعض الإجابات الشافية في الخلفية السياسية التاريخية المعطاة في بداية الفصل.

---

(1) كتاب القناعة والتعفف، ص17-80.

(2) م. ن.، ص17-37.

(3) كتاب القناعة والتعفف، ص38-43.

(4) م. ن.، ص44-74.

(5) م. ن.، ص75-80.

(6) *E.I.*(2), vol. III, p. 684. و Almagor: كتاب ذم الدنيا. دار ماغنس للنشر، الجامعة العبرية، أورشليم القدس، 1984، المقدمة، ص6، وما ورد فيهما من مصادر.

5) مداراة الناس[1] :

باب مداراة الناس والصبر على أذاهم[2] :

إن الإنسان مدني بطبعه: فهو بحاجة إلى الناس، والناس بحاجة إليه. ومن أجل علاقة طيبة مستمرة لا بد للمرء أن يخالط الناس، ويداريهم، ويصبر على أذاهم. يقول رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أُمِرْتُ بِالصَّلاةِ الْمَفْرُوضَةِ". وعلامات المداراة: الصبر على الظلم، والمَغفرة عند الإساءة، والحلم عند الجَهل. ويبشر من اكتسب مثل هذه الصفات بالجنة.

باب التودد إلى الناس[3] :

القاعدة في التعامل مع الناس أن تحب لهم ما تحب لنفسك، وأن تتحبب إليهم؛ حتى إذا عشت حنوا إليك وإذا مت بكوا عليك. ويسأل السائل كيف أتودد إلى الناس وأتحبب إليهم[4]؟ ويرشدنا ابن أبي الدنيا من خلال الأقوال التي أوردها إلى الأعمال التي تزيد التودد إلى الناس[5] .

باب المداراة بطلاقة الوجه وحسن البشر[6] :

إن ملاقاتنا للناس بوجه بشوش مستبشر يشيع التفاؤل والانبساط عند الآخرين، وهذا مما يحببهم بنا وبمجالستنا، إذ أن الابتسام والوجه الطلق مفتاح للقلوب المستعصي فتحها، فما يضيرك أن تلقى أخاك بابتسامة ووجهك إليه منبسط؟ وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أفكه الناس وأضحكهم سنا وأكثرهم تبسما وأطيبهم نفسا[7] .

باب جميل المعاشرة بحسن الخلق[8] :

إن حسن الخلق من خير ما أعطي الإنسان. وبه يتفاضل المؤمنون، وهو من أكثر ما يدخل أصحابه الجنة، ولا شيء أثقل منه في ميزان المؤمن يوم القيامة. وحَسَنُ الخلق يحبه الله ورسوله،

---

(1) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد: كتاب مداراة الناس. تحقيق محمد خير يوسف. دار ابن حزم، بيروت، 1998، ص21-148.

(2) م. ن.، ص21-42.

(3) م. ن.، ص43-54.

(4) الجواب: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه، ويحبني الناس عليه. قال: "أَمَّا الْعَمَلُ الَّذي يُحبُّكَ اللهُ عَلَيْه فَازْهَدْ في الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذي يَحبُّكَ النَّاسُ عَلَيْه فَانْبُذْ إِلَيْهِمْ مَا في يَدَيْكَ مِنَ الْحُطَامِ". يقول أيوب السختياني: لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم. م. ن.، ص45-46، أرقام 33 و 34.

(5) مثل: إذا سمعنا كلمة من أحد أن نحملها على أحسن ما نجد. وأن نلتمس لأخينا العذر. وبالكلام الطيب والبشر في الوجه. وبأن نستصغر أنفسنا ولا نتكبر على غيرنا. م. ن.، ص50-54، أرقام 45، 46، 51، 53.

(6) م. ن.، ص55-68.

(7) انظر في هذا الموضوع: J. Sadan، الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء، ص56-69؛ إذ يحلل البروفيسور Sadan بشكل شائق وممتع الجانب الأخلاقي الديني من الهزل والفكاهة، ويثبت حديثين شريفين للرسول تخللهما المزاح ويعلق عليهما.

(8) مداراة الناس، ص69-82.

وسيئ الخلق يبغضه الله ورسوله. وإيراد فضائل الخلق الحسن، حث وتشجيع للناس على التحلي به، علهم يفوزون بالثناء الطيب في الدنيا، والثواب الحسن في الآخرة.

باب ذم سوء الخلق[1] :

من الطبيعي أن يردف ابن أبي الدنيا باب حسن الخلق بباب ذم سوء الخلق، فهما وجهان لعملة واحدة، والأشياء تعرف بأضدادها، فلا يخلو مجتمع من هذين النوعين، فكما حبب حسن الخلق وزينه ومدحه ليقتدي الناس به ويتخذوه منهجا لهم في حياتهم، لا بد له أن يذكر سوء الخلق لينفر الناس منه، فيبتعدوا عنه ويجتنبوه. وإذا كانت السعادة في حسن الخلق، فالشؤم في سوء الخلق. وإذا كان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، فسوء الخلق يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل. من شأن هذا الكلام أن يجعل الإنسان السوي يمج سوء الخلق ويكرهه، ويعقد النية على تجنبه وعدم التحلي به.

باب المداراة بلين الجانب وطيب الكلام[2] :

إن ثواب حسن الكلام الجنة، ومن ثم فإن النار تحرم على كل هين لين؛ لا بد والحال هذه أن يسعى المؤمن جهده للاتصاف بهذه الصفات. وزادت الشريعة السمحاء بأن ألزمت حسن الكلام مع كل إنسان حتى وإن كان مجوسيا أو مشركا[3] .

باب الحذر من الناس اتقاء شرهم والمداراة لهم[4] :

الناس منهم الصالح ومنهم الطالح. والمسلم كيِّس فطن حازم، ولعل أبرز مظهر لفطنته الاحتراس من الناس بسوء الظن بهم، خاصة عند فساد المجتمع. فلا بد عندها من مداراتهم من جهة، وسوء الظن بهم من جهة أخرى.

باب اعتزال الشر وأهله[5] :

من عادة الناس عند استفحال الشر بينهم أن يخفوا حسنات الآخرين وأعمالهم الصالحة، ويظهروا فقط عيوبهم وعوراتهم؛ لهذا ينصح بأن يعتزل المرء الشر وأهله، ولا يحاول أن يقابل الشر بالشر، بل يقابله بالخير.

باب الإصلاح بين الناس[6] :

إن الخلافات أمر طبيعي بين الناس؛ فليسوا كلهم نبلاء يتحلون بمكارم الأخلاق، ويتعاملون

---

(1) م. ن.، ص83-87.

(2) م. ن.، ص88-97.

(3) قال ابن عباس: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيا؛ ذلك بأن الله يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: آية 86]، وقال عطاء في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: آية 83]: للناس كلهم، المشرك وغيره. م. ن.، ص94-95.

(4) مداراة الناس، ص98-111.

(5) م. ن.، ص112-116.

(6) م. ن.، ص117-120.

بها، ولذلك جعل الله ورسوله الإصلاح بينهم من أعظم القربات وأفضل الأعمال. يقول الله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: آية 1]. فالبغضاء والشحناء بين الناس هي الحالقة، تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر.

باب مداراة الرجل زوجته وحسن معاشرته إياها[1] :

إن نواة المجتمع العائلة، ونواة العائلة الزوجان؛ وهذا ما يبرر اهتمام ابن أبي الدنيا بهذه النواة إذ يخصص لها بابين يبين فيهما كيف ينبغي أن يعامل الزوج زوجته، وهذه الأخيرة أن تعامل بعلها، فيؤسسان عائلة سعيدة تنعكس سعادتها على المجتمع.

باب مداراة المرأة لزوجها وحسن معاشرتها إياه[2] :

إن طاعة المرأة لزوجها تعادل الجهاد في سبيل الله؛ فزوجها إن أطاعته يكون طريقها إلى الجنة، وإن عصته يكون طريقها إلى النار. فيعدد حقوق الرجل على زوجته، والعقوبة المترتبة عليها إن خالفت، ويعدد كذلك صفات المرأة الصالحة.

إن ما ذكره ابن أبي الدنيا بإيراد الأحاديث والأقوال عن حسن المعاشرة الزوجية، وحقوق كل منها على الآخر لهو كفيل –إذا ما نُفِّذ- لخلق حياة زوجية سعيدة هنيئة.

لا بد للقارئ الحصيف أن يتنبه أن الكتاب ناقص، وربما ضاع آخره؛ إذ أننا نعتقد –مثل اعتقاد المحقق- أن ابن أبي الدنيا لم يقف عند هذا الحد من كتابه؛ وإنما استمر بأبواب تبين العلاقة بين الأخوة، وبين الجيران، وبين ذي الرحم ... إلخ. ومما يدعونا لهذا الاعتقاد عدة أمور منها:

1) إن دعوة ابن أبي الدنيا الأخلاقية عامة، تشمل كل شرائح المجتمع، ولا تقتصر على التعامل مع فئة دون أخرى، وبهذا تشمل كل فرد من أفراد المجتمع لا بد لنا أن نتعامل معه، وهناك شرائح كثيرة من هذا المجتمع لم يذكرها، مع أن قسما منها نعايشه ونعاشره كثيرا، ونحن بحاجة إلى تنبيه وإرشاد إلى حقوقنا عليهم وواجباتنا نحوهم.

2) أعتقد أن ابن أبي الدنيا قد رسم أمامه دائرة كبيرة تحوي في داخلها دوائر أصغر، وبكلام آخر قد بدأ بالعام على نية أن يختمه بالخاص؛ فقد بدأ يتحدث عن الناس بشكل عام، ثم أخذت الدائرة تضيق حتى وصل إلى الزوجين، فمن البديهي أن تستمر هذه الدائرة بالضيق لتوصلنا إلى الأبناء ومن ثم إلى الأخوة ومن هناك إلى الوالدين وهكذا. وليس من المستبعد أن يكون قد ذكر التعامل مع سائر المخلوقات من حيوان وطير وغير ذلك؛ حتى يتم موضوعه المطروح على أكمل وجه.

الخاتمة

حسبنا باستعراض هذه الكتب من كتب ابن أبي الدنيا، فهي كفيلة بإعطائنا انطباعا عن بقية كتبه وتصانيفه ورسائله في الأدب الأخلاقي- الديني، وهي كثيرة[3] .

---

(1) م. ن.، ص121-143.

(2) مداراة الناس، ص148-144.

(3) انظــر مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 49، سنة 1974، ص579-594 حيث استوفى صلاح الدين المنجد =

لقد اعتمد ابن أبي الدنيا في تصانيفه على الأحاديث الشريفة بالمقام الأول، باعتبارها مصدر التشريع الثاني بعد القرآن، لنستنبط مما أورده من أحاديث شريفة، مكارم الأخلاق التي دعا إليها الرسول ﷺ ليتخلق بها المؤمنون. والحديث الشريف هو المصدر الأساسي للأدب الديني دون منازع.

وبعدها عمد إلى أخبار الصحابة –رضي الله عنهم– وأقوالهم، وهم الهداة المهديون، وإلى من تبعهم من الصالحين العابدين، والذين اشتهروا بالزهد والورع، ليمثلوا بأقوالهم وأفعالهم وقصصهم نورا نهتدي به السبيل القويم والصراط المستقيم الذي يؤدي بصاحبه ويوصله إلى سعادة الدارين –الدنيا والآخرة.

ولم يكثر من الأقوال والقصص المروية عن الأنبياء والسابقين والتي ظهرت في المصادر المسيحية واليهودية، أو نقلها الصحابة أمثال وهب بن منبه وكعب الأحبار عما قرأوه في التوراة والإنجيل، ولم يقتبس البتة من كتب الهند أو الفرس أو اليونان أو غيرهم من الأمم، بل بقيت تصانيفه إسلامية وعربية الأصول، وهذا الأمر سمة فارقة عنده عن بقية المؤلفين كابن المقفع وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم من أرباب الصناعة الأدبية[1].

وقد شفع بعض هذه الأخبار والنقول أبياتا شعرية، ولكن الشعر لم يكن ظاهرا ظهور الأحاديث والأقوال والقصص والحكايات، بل وجوده كان متواضعا، وكأنه تحلية لا بد منها، اعتمدها ابن أبي الدنيا مع نقوله.

وهذا ديدن مؤلفنا في كل ما ألف وصنف، فإننا لا نجد له تصنيفا لا يحوي هذين النوعين –الأحاديث والأخبار– من الأدب؛ ولهذا صدق Bellamy حين قال: "ولذلك لا يمكننا أن نضم ابن أبي الدنيا إلى المتخصصين في الأحاديث النبوية مثل البخاري ومسلم، ولا إلى الذين جمعوا الشعر وأخبار الشعراء فقط مثل الجمحي وابن قتيبة"[2].

كما نلاحظ بوضوح أن ابن أبي الدنيا عند نقله الأحاديث والأخبار قد ساق لها الأسانيد الكاملة، مع العلم أنه مع بداية القرن الثالث خفّ عند بعض المؤلفين التمسك بإثبات الأسانيد واقتصروا على المتون، خاصة ما يمت إلى الأخبار والحكايات. وربما دل هذا على أنه كان من "المحافظين" في تأليفه، ويدل على مدى تأثره من شيوخه الذين أخذ العلم عنهم، فسار على نهجهم في نقل هذه الأسانيد ولم يرد أن يشذ عنهم ويقوم بعمل لم يقوموا به. وبكلام آخر: "إنه اتبع مذاهب قديمة واستعمل أساليب أدبية عتيقة ورثها عن مشايخه، كان أكثر كتاب هذه

=

وحقق معجما في مصنفات ابن أبي الدنيا. وكذلك مقدمة كتاب التوكل على الله بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ص17–39 حيث أورد 218 كتابا لابن أبي الدنيا مرتبة على الأحرف الأبجدية، مبينا المصادر التي ذكرت كل كتاب. كذلك في مقدمة كتاب الصمت وحفظ اللسان بتحقيق الدكتور نجم الدين خلف وردت مؤلفات لبن أبي الدنيا مرتبة على أساس الموضوعات.

(1) مكارم الأخلاق، Bellamy, preface, p. X.

(2) م. ن.، Bellamy، المقدمة، ص "يا".

الحقبة قد أقلعوا عنها، ولذلك نرى أن ابن أبي الدنيا قد قدم لنا نماذج من أدب العصر السالف لعصره. وتتضح هذه الحقيقة الهامة إذا ما قارنا مصنفاته بالكتب التي ألفها أشهر مصنفي ذلك الزمان"[1].

لقد اختلف ابن أبي الدنيا في تصانيفه الأدبية عن غيَره من الأدباء في عدة وجوه، منها:

1) اقتصار تآليفه على نقل وجمع الأحاديث والأخبار، ويقصرها على الفترة الإسلامية دون أن يتعداها إلى الجاهلية -إلا ما ندر- أو ينقل من ثقافات أخرى مثل الفارسية واليونانية، وهذا فارق واضح مع غيره من الأدباء الذين نقلوا عن حكماء الفرس كابن المقفع، وفلاسفة اليونان كالجاحظ، وعنهم جميعا كابن قتيبة.

2) لم يهتم البتة باللغة أو النحو؛ فلا نلقى في تصانيفه شرحا لكلمة غريبة، أو بيانا لمشكلة نحوية، أو لطيفة بلاغية، أو نقدا وإبداء رأي، أو شرح بيت شعر أو قول أو حديث، وبهذا يختلف عمن ألفوا في اللغة والنوادر أمثال المبرد في الكامل، أو ابن عبد البر في بهجة المجالس، أو محيي ابن عربي في محاضرة الأبرار. أو الجاحظ في البيان والتبيين.

3) كان ابن أبي الدنيا على مستوى عال في التنظيم والتبويب؛ فقد خصص كل رسالة أو كتاب لموضوع واحد محدد، لا يتعداه إلى غيره، ينظم مادته ويبوبها حسب المواضيع الجزئية للموضوع الأساسي المطروح، وهذه سمة كل تصانيفه لا نجد تصنيفا يشذ عنها، "وخلافا لرواد الأدب العربي مثل الجاحظ والمبرد، فإن ابن أبي الدنيا لم يلجأ إلى الاستطراد والانتقال من مبحث إلى آخر، فهو يفرد كتابا خاصا لكل مبحث ولا يحيد عن جادته"[2].

4) درج المؤلفون قبل عصر ابن أبي الدنيا وخلاله وبعده، على تبيان هدفهم من وراء تصنيفهم، والمغزى منه في مقدمة يبدأون بها تأليفهم؛ أما ابن أبي الدنيا فقد شذ عن هذه القاعدة، فلا نجد له تصنيفا بدأ بمقدمة من صنعه يظهر فيها هدفه من كتابه والمغزى الذي يسعى إليه، أو حتى بيان طريقته في التأليف[3].

5) كان جادا في مختاراته ومواضيعه؛ فلا مجال عنده للهزل أو التسلية أو النادرة المضحكة، مع أنه قيل عنه أنه إذا شاء أضحك من يكلمه وإن شاء أبكاه؛ لغزارة علمه وسعة اطلاعه، وهذا ما يجعله مختلفا عن كثير من المؤلفين الأدباء، أمثال ابن عربي[4]، والزمخشري في "ربيع الأبرار"[5].

---

(1) مكارم الأخلاق ، Bellamy، المقدمة، ص "يا".

(2) Almagor، كتاب ذم الدنيا، المقدمة، ص9.

(3) باستثناء كتابه "مكارم الأخلاق" حيث أبان هدفه منه، وذلك خلال النصوص وليس في مقدمة خاصة. انظر: Bellamy، المقدمة، ص"يا"، وكذلك كتاب "مكارم الأخلاق"، ص9 رقم 38، ص10 رقم 43، 45.

(4) يقول ابن عربي في مقدمة محاضرة الأبرار: "وسردت فيه ... وحكايات مضحكة مسلية ما لم تكن للدين مفسدة مما تستريح النفوس إليها عند إيرادها مما لا أجر فيه ولا وزر". ابن عربي، محيي الدين: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار. دار اليقظة العربية، بيروت، 1968، 5/1.

(5) الزمخشري، محمود بن عمر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. تحقيق: عبد الأمير مهنا. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، حيث يقول الزمخشري في مقدمته 1/12-22: "فأخرجته =

6) لقد كان ابن أبي الدنيا في تصانيفه جميعها جامعا مصنفا و لم يكن مبدعا مؤلفا؛ ولهذا لا يمكننا أن نتعرف على أفكاره الخاصة وننقدها. صحيح أن اختيارات الرجل قطعة من عقله، ودل على عقل المرء اختياره؛ ولكن مع كل هذا ليس باستطاعتنا الحكم عليه بشكل قاطع من خلال هذه الاختيارات التي لم ينفحها بروحه هو. ومثل هذه الأشياء تجعله مختلفا عن المحاسبي مثلا في كتابه "آداب النفوس"، الذي يزخر بأقواله ووعظه بكلامه هو، وليس بالاختيارات أو الأخبار؛ فهو واعظ في تهذيب النفوس بشكل مباشر. معتمدا في ذلك على الآيات الكريمة، الأمر الذي أقل منه ابن أبي الدنيا بشكل ملحوظ؛ إذ أن الأخير لم يقتبس من القرآن الكريم إلا القليل.

7) إن نظرة على مصنفات ابن أبي الدنيا تدلنا على أنه صنف في عدد كبير من المواضيع، مع ميل خاص إلى الزهد والرقائق، "ولا ينبغي فهم الزهد على أنه التقشف المتزمت وإماتة النفس والجسد؛ بل هو الإعراض عن غرور الدنيا وأباطيلها"[(1)].

وهذا ما جعله مميزا ومتفردا عن معاصريه من المؤلفين في هذا النوع الأدبي، الذي استهدف إصلاح المجتمع، والوقوف أمام الانحلال الأخلاقي فيه. والطلائعي في هذا النوع من التصنيفات التي وصلتنا الإمام عبد الله بن المبارك (ت181هـ) في كتابه "الزهد والرقائق"[(2)]، وتلاه الإمام أسد بن موسى (ت212هـ) في كتابه "الزهد"، ومن المعاصرين لابن أبي الدنيا الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) في كتابه "الزهد"[(3)]، والحافظ الزاهد هناد بن السري (ت243هـ)،

=

لهم روضة مزهرة، وحديقة مثمرة، ... إن أردت السمر فيا له من سمير، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك، أو الملح المضحكة ففيه ما يفر بضاحكه أسنانك". إضافة إلى أن الزمخشري قد رتب ربيع الأبرار على أبواب مختلفة، كان يجمع ما يتصل بكل موضوع من أحاديث الرسول –عليه السلام–، ثم ما ورد عنه في أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعباد والزهاد والنساك، والحكماء من العرب والفرس، والشعراء إن وجد شعر بمعنا، وأقوال أنبياء بني إسرائيل وغيرهم، وكان يسرد قصصا مسلية وأخبارا متصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوادهم ومغنيهم وشعرائهم، فكتابه يعتبر ذخيرة من الأخبار عن جميع مناحي حياة العرب الاجتماعية تقريبا. وعلى العموم فالكتاب قد تناول الشعر والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم، قاصدا بذلك تهذيب النفوس، والإفادة من التراث الصالح للسلف الصالح. انظر: مقدمة المحقق، ص16-18.

(1) Almagor، كتاب ذم الدنيا، المقدمة، ص9. وربما من هذا المنطلق لم ير ابن أبي الدنيا ضيرا أن يكون مؤدبا لأبناء الخلفاء، ولا ضير في معاشرتهم ومخالطتهم. و لم ينح منحى من رأى في الزهد شظف العيش وعدم مخالطة الناس والبعد عنهم، أو التزام السياحة في الأرض، ونبذها كليا بما فيها. وربما كان على يقين أن زخرف الحياة في قصور الخلفاء لن يغريه ولن يفتنه.

(2) المروزي، عبدالله بن المبارك: كتاب الزهد والرقائق. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971. ونستطيع القول بأن الكتاب يشمل جل ما ألف ابن أبي الدنيا من مصنفات متفرقة ومواضيع متعددة، وعلى النهج نفسه من أحاديث وأخبار، بإضافة بعض الأبواب مرتبة حسب الأشخاص.

(3) وليس كما ذكرت Almagor، كتاب ذم الدنيا، المقدمة، ص10، حين نسبت الكتاب لابنه عبد الله؛ مع

=

وكتابه "الزهد"[1] ، وتلا هذه المصنفات الكثير في الموضوع نفسه[2] . إن ابن أبي الدنيا عرف أن الدين هو من أهم أسس تقويم الأخلاق، لأن الدين يؤثر على الناس جميعهم: دون أن يقتصر على فئة دون أخرى من الناس، وقد رأى في الدين خير درء للإنسان وأفضل داعية لاتخاذ سلوك إنساني مهما كانت طبائع هذا الإنسان وصفاته؛ لهذا جاءت مصنفاته تنهل من هذا النبع الفياض الذي لا ينضب.

وبهذا يكون قد سبق بالعمل والفعل ما قاله Le Bon في كتابه "حياة الحقائق": "الديانة هي أهم أسس الأخلاق، وكثير من الناس في الوقت الحاضر يعدون الديانة الناظم الرئيسي للسلوك"[3] .

ب- "أدب الدنيا والدين" للماوردي

"إن شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته. وأعظم الأمور خطرا وقدرا، وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى؛ لأن باستقامة الدين تصح العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة".

الماوردي/أدب الدنيا والدين
خطبة المؤلف ص19

=

أنسنا نعرف أنه لأبيه أحمد بن حنبل، وإن كان الابن هو الذي رواه عن أبيه، تماما مثلما لا يحق لنا نسبة "الكامل في اللغة والأدب" للأخفش وهو الذي رواه، بدلا من نسبته إلى المبرد. ابن حنبل، أحمد بن محمد: الزهد. دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992. ويختلف هذا الكتاب عن كتب ابن أبي الدنيا بأنه مبوب وفقا للشخصيات؛ فقد تناول زهد قسم من الأنبياء (11 نبيا) مصدرا كتابه بأحاديث عن الرسول -عليه السلام- تدل على زهده وورعه، والصحابة (25 صحابيا) والتابعين (18 تابعيا)، موردا بعضا من أخبارهم وأقوالهم ومواعظهم وسيرهم.

(1) ابن موسى، أسد: الزهد. بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999. ويختلف هذا الكتاب عن غيره بأنه مخصص لأهوال يوم القيامة، وللنار وعذابها، وأوديتها، وحياتها، والصراط، وشفاعة النبي -عليه السلام- لأهل الموقف، ومحاسبة الله -تعالى- العباد، وغيرها من امور يوم الحساب.

(2) انظر قائمة قيمة شاملة في هذه التصانيف، الموجود منها والمفقود، في: البيهقي، أحمد بن الحسين: كتاب الزهد الكبير. تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996، ص47-56، حيث أحصى المحقق 63 كتابا في موضوع الزهد والرقائق والورع. وكذلك تقدمة حبيب الرحمن الأعظمي لكتاب الزهد والرقائق لابن المبارك، ص14-16، حيث أورد أسماء 17 مصنفا في هذا الباب.

(3) لوبون، غوستاف: حياة الحقائق. ترجمة: عادل زعيتر. مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949، ص 124.

الكتاب: موضوعه ومنهجه:

يرى الماوردي أن كتابه يعالج كيفية استقامة أمر الدين والدنيا معا،وما ينتج عنها، وهو: "أعظم الأمور خطرا وقدرا، وأعمها نفعا ورفدا، وهو ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى؛ لأن باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة"(1) .

يتناول الكتاب الأسس العقائدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والأدبية والتربوية، التي يقوم عليها المجتمع، وضعه المؤلف "ليرسم الطريق لسياسة شاملة لكل الناس فيما يتصل بأمور الدنيا الموصلة –في نظره– إلى النجاة في الدنيا والآخرة"(2) . ويقول الماوردي في خطبته: "وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما [الدين والدنيا] وتفصيل ما أجمل من أحوالهما، على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء، وترقيق الأدباء، فلا ينبو عن فهم، ولا يدق في وهم، مستشهدا من كتاب الله –جل اسمه– بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله – صلوات الله عليه– بما يضاهيه، ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء"(3) .

يصف الدكتور السرحان الكتاب بقوله:" وهو كتاب جليل في الآداب التي يجمل بالإنسان أن يتمسك بها في دينه ودنياه، والأخلاق التي يحسن أن يتصف بها في نفسه ومجتمعه، فيعرض لها من الناحية العملية ولا يبحث في أصولها من الوجهة النظرية كما يفعل الفلاسفة، بل يقرر المبدأ الأخلاقيّ ثم يبحث عن النصوص التي تؤيده من القرآن والسنة ومنثور الكلم ومنظومه، وهو يمزج بين تراث العرب وتراث الأمم الأخرى، بمادة غزيرة، وتلاحم مستمر فلا تسأم ولا تمل لحافظته الغزيرة وأسلوبه الممتع المؤثر، وهو فوق ذلك كتاب أدبي حسن الصياغة بارع السبك... وقد أودع فيه نظرياته التربوية والتعليمية، إن صح تسميتها بالنظريات"(4) .

موضوع الكتاب الأخلاق والوعظ والإرشاد والفضائل الدينية، وبعضه في الآداب الاجتماعية التي سماها الماوردي: آداب المواضعة. وهو يحوي كنوزا من الأفكار، وخططا وبرامج للإصلاح العقائدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي، والتربوي، والتعليمي، والنفسي، والعقلي، والعلمي على مستوى الفرد والمجتمع. وهو يتناول ما يستقيم به الدين والدنيا، وما ينتظم به صلاح الآخرة والأولى. وهو كتاب عظيم المنفعة لمن أراد من الناس أن يقوّم أخلاقه وفقا للشرع والعقل.

عول الماوردي على ما في القرآن والسنة من آيات وأحاديث تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل، ثم اعتمد على التراث الأدبي العربي والأجنبي القديم الذي امتزج بآداب العرب والإسلام بعد الفتح العربي؛ فنجده قد اقتبس من منثور الأدب أقوالا وحكما عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح من جهة، واختار من الأشعار الحكيمة والبليغة من جميع العصور من جهة ثانية.

---

(1) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري: أدب الدنيا والدين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الإيمان، القاهرة، 1993، ص19.

(2) ماضي، محمود: نظرات في أدب الدنيا والدين. دار الدعوة، الإسكندرية، 1994، ص31.

(3) أدب الدنيا والدين، ص19.

(4) أدب القاضي، مقدمة المحقق، 56/1.

كما أنه اعتمد على من قبله من الأدباء كالمبرد وابن المقفع وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم ممن نهلوا من الحضارة الفارسية واليونانية، وقصصا من التوراة والإنجيل.

محتويات الكتاب وبنيته[1] :

يقول Le Bon في كتابه حضارة العرب: "إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعا"[2] . ويقول في كتابه سر تطور الأمم: "إن الدين أسرع مؤثر في الأخلاق لا يدانيه مؤثر"[3] .

إنه من المحال أن تدرس الأخلاق في الإسلام منفصلة عن الدين؛ فكل سلوك يتسم بالخير قد ورد في القرآن ودعا إلبشر إلى تبنيه والتمسك به لخلاصهم؛ لذلك فإنه لا يسع المفكر أن يكتب في الأخلاق بمعزل عن الدين؛ لأن القرآن الكريم تضمن المبادئ الأخلاقية التي تخطر على عقل البشر.

لقد سلك الماوردي في ترتيب الكتاب مسلك جمع المادة المشابهة في فصول مستقلة فبناه على خمسة أبواب: الأول: في فضل العقل وذم الهوى، والثاني: في أدب العلم، والثالث: في أدب الدين، والرابع: في أدب الدنيا، والخامس: في أدب النفس.

الأول: في فضل العقل وذم الهوى: واعتبر الهوى من معوقات العقل؛ أي إنه تراجع عن الفكر السوي والأخلاق الحميدة. وفيه يعرض لأفكار في طبيعة الإنسان مما يوضح بعده الفكري في هذا المجال، ففي الباب أفكار تربوية مفيدة وكثيرة، وفيه أشار المؤلف إلى مصادر المعرفة: من عقل وحواس. وفي هذا الباب يتضح الأثر الفلسفي الإغريقي عندما يقسم العقل إلى غريزي ومكتسب.

الثاني: في أدب العلم: وفيه الكثير من الآراء التربوية؛ حيث أشار إلى شرف العلوم كلها، مع بيان أن أشرفها وأفضلها على الإطلاق هو علم الدين. ويمكن اعتباره كله في التربية والتعليم؛ فهو منهج إسلامي قويم في التربية والتعليم: إذ فيه نقرأ أفكارا عن أدب العالم مع المتعلم، وأدب المتعلم مع العالم، وموانع التعلم والتعليم، واستمرارية التعليم ومواكبة العلم، وغير ذلك من أفكار وآراء مهمة في مجال التربية والتعليم.

الثالث: في أدب الدين: تناول فيه أصول الدين أو علم التوحيد، كشف فيه عن حكم وأسرار الفرائض، من صلاة وزكاة وغيرها، فجاء الباب متضمنا قيما أخلاقية وتربوية.

الرابع: في أدب الدنيا: وفيه يعرض لأصول اجتماعية وأخلاقية. وهو أحد محاور الكتاب الرئيسية، فهدف الكتاب صلاح الدين وصلاح الدنيا. وبعد ذلك يعرض الباب لأسس اقتصادية ضرورية لصلاح المجتمع، ثم نلمح نظرات اجتماعية واعية، يمكن اعتبارها قواعد هامة لانطلاقة

---

(1) F. Rosenthal, *Knowledge Triumphant.* Leiden, E. J. Brill, 1970, p.269.

(2) لوبون، غوستاف: حضارة العرب. ترجمة: عادل زعيتر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964، ص 454.

(3) لوبون، غوستاف: سر تطور الأمم. ترجمة: أحمد فتحي زغلول. المطبعة الرحمانية، القـاهرة، 1942، ص 178.

ابن خلدون بعد ذلك.

الخامس: في أدب النفس: وفيه تناول آراء تربوية جديرة بالاعتبار، وفيه قيم تربوية أصيلة تعتمد على الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة. وظهر في هذا الباب أنه انعكس عن العقيدة الإسلامية فكر أخلاقي وسلوكي محض[1].

ولا بد لنا من أن نتناول أبواب الكتاب بشيء من التفصيل لتبيان ما ورد مختصرا أعلاه:

الباب الأول[2] : في فضل العقل[3] وذم الهوى:

يقول الماوردي في صدر هذا الباب جازما أن العقل أساس كل فضيلة، وينبوع كل أدب، وأنه أصل للدين وعماد للدنيا. والأصل في العقل والقصد منه أن يهدي صاحبه إلى الهدى، أو يرده عن الردى. وهو ليس بجوهر. ويقسم إلى قسمين غريزي ومكتسب: فالغريزي الذي يقوم بإدراك كل ما يقع عن طريق الحواس، والمكتسب هو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكرة، وينمو بأحد وجهين: بكثرة الاستعمال والتجارب، والثاني بفرط الذكاء وحسن الفطنة. فإذا اجتمع هذان الوجهان فهو العقل الكامل على الإطلاق. ويسأل هل الزيادة في العقل المكتسب فضيلة؟ يعمد للإجابة عن هذا السؤال إلى قولين، مؤيدا الثاني منهما، ويقول:

1. لا يكون فضيلة لأن الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين: كما أن الخير توسط بين رذيلتين فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة — وهذا مذهب أرسطو إذ يقول إن الفضيلة وسط بين رذيلتين؛ وذلك لأن زيادة العقل تفضي بصاحبها إلى الدهاء والمكر وذلك مذموم، وصاحبه ملوم، ويورد قصة عزل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لزياد عن ولايته لفضل عقله. ويورد قول الحكيم: إفراط العقل مضر بالجسد، وأنه يكفي من العقل ما يدل على الرشد[4].

2. وهو الصحيح في رأيه: زيادة العقل فضيلة؛ لأن الزيادة فيه زيادة علم بالأمور، وحسن إصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن إلى ما يكون، وذلك فضيلة لا نقص؛ وهو يرى أن صحة الفرد باكتمال عقله[5].

---

(1) مصطفى، علي خليل: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين. دار الوفاء، المنصورة، 1990، ص79. نظرات في أدب الدنيا والدين، ص35-37.

(2) أدب الدنيا والدين، ص23-41.

(3) يظهر لنا أهمية العقل ومكانته عند الماوردي؛ مما حدا ببعض المفكرين اتهامه بالاعتزال وميوله إلى أفكارهم. انظر: Donaldson, M. D., : *Studies in Muslim Ethics*, Dwight M. Donaldson, London, S.P.C.K. 1963, pp.83-85. Brockelmann, *E.I.*(2), vol.VI, p.869.

(4) أدب الدنيا والدين، ص30.

(5) الشخصية الإسلامية في التراث الإسلامي: نزار العاني. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1998، ص 158.

وينتقل إلى الهوى[1] دون أن يأتي على تعريفه وتحديده، فيذمه ويبين أنه يصد عن الخير وهو ضد للعقل؛ لأنه ينتج قبيح الأخلاق، وسلطانه قوي، وكره خفي؛ ومن هذين الوجهين يؤتى العاقل حتى تنفذ أحكام الهوى عليه. ويعطي العلاج لذلك؛ وهو العقل الراصد والمراقب للهوى، فيقول[2] : "وحسم ذلك أن يستعين بالعقل على النفس النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة الضرر، وقبح الأثر وكثرة الإجرام وتراكم الآثام... فإذا انقادت النفس للعقل بما قد أشعرت من عواقب الهوى، لم يلبث الهوى أن يصير بالعقل مدحورا وبالنفس مقهورا، ثم له الحظ الأوفى في ثواب الخالق وثناء المخلوقين".

ويخلص إلى الفرق الدقيق بين الهوى والشهوة، فيعرفهما بقوله: "الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل اللذة"[3] .

الباب الثاني: أدب العلم[4] :

العلم عند الماوردي هو أشرف ما يرغب، وأفضل ما يطلب، وأنفع ما يكسب. وهو فضيلة، لا يجهل فضله إلا أهل الجهل. وكل العلوم شريفة، ولكل منها فضيلة، والإحاطة بجميعها محال؛ لذا وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها هو علم الدين. فهو لازم كل مكلف أي إنه فرض عين. ومنه قول الرسول ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ". ويجعل الماوردي الفقه في قمة علوم الدين.

ويهاجم الماوردي بعنف من يظن أن العلوم العقلية، ويقصد الفلاسفة، أحق بالفضيلة، وينبههم أنهم لن يستغنوا عن دين يتألفون به ويتفقون عليه؛ إذ أن الدين ضرورة في العقل وأن العقل أصل في الدين. ويذكرهم أن الاعتماد على الآراء والانقياد إلى الأهواء تؤدي بهم إلى الاختلاف والتنازع والتباين والتقاطع. ويوصي أصحاب العلم بصيانة أنفسهم؛ لأن صيانة النفس أصل الفضائل، فزلته لا تقال وهفوته لا تعذر. ويفاضل بين العلم والمال، ويقرر أن كثرة المال ليست فضيلة ولو كان كذلك لخص به أنبياءه، ولعدم هذه الفضيلة منحه الله الكافر وحرمه المؤمن.

وعندها يقف الماوردي موقف الموجه والمحذر والناصح لمن أراد أن يكتسب العلم يحذره ويوصيه أن يتجنب عدة عراقيل، وأهمها في نظره:

---

(1) أدب الدنيا والدين، ص35. والهوى: محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، وهوى النفس: إرادتها. وقوله تعالى: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ : نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله تعالى. [لسان العرب، مادة هوى].

(2) أدب الدنيا والدين، ص36-37.

(3) م. ن.، ص39. وكأنــه يتكلم عن "الاتجاهات *Attitudes*" كما نصطلح عليها في علم النفس الحديث، والــشهوة عنده تسليم المرء قياده للهوى، وهي عبارة عن مخرج للهوى أو ناتج عنه: الشخصية الإسلامية في التراث الإسلامي ص143.

(4) أدب الدنيا والدين، ص42-90.

1. الاستحياء[1] : يحذر من الاستحياء في طلب العلم خاصة لمن كبر؛ فيقول: أن يكون المرء شيخا متعلما أولى من أن يكون شيخا جاهلا، وأن يموت طالبا للعلم خير من أن يعيش قانعا بالجهل.

2. الطمع[2] : ينصح من يعتذر عن طلب العلم بانشغاله في التكسب بأن يخصص وقتا ونصيبا لاكتساب العلم، فلا يكون من عبيد الدنيا وأسرى الحرص.

3. خشية المصاعب[3] : ينصح من امتنع عن طلب العلم ظنا منه أنه صعب بألا يتصف بصفات النقص والعجز، ويوجهه إلى طلبه وإن كان ما حصل عليه من علم قليلا يسيرا.

4. فقر العلماء وضائقتهم[4] : يحذر أن يثنيه عن طلب العلم حال المتعلمين من الأدباء من حرمانهم حظ الدنيا، ويحذره أن يتوهم أن العلم شين وتركه زين، وينصحه أن يضع أمام عينيه أن العلم والعقل سعادة وإقبال وإن قل معهما المال، وأن الجهل والحمق حرمان وإن كثر معهما المال.

ينتقل الماوردي بعد هذه النصائح والتحذيرات إلى تبيان الأسباب التي قد تؤدي إلى عدم الانتفاع بفوائد العلم وجني ثماره، وكلها تمت بصلة وثيقة إلى الواقع:

العدول عن مقدمات العلم المرغوب فيه والخوض مباشرة في العمق[5] . والاقتصار على مسائل الجدل وما اختلف فيه؛ ليناظر فيه وهو لا يعرف المتفق عليه[6] . والغفلة عن التعلم في الصغر، ثم الاشتغال به في الكبر؛ إذ التعلم في الصغر أحمد[7] . والاستحياء[8] . ووفور شهواته وتقسم أفكاره[9] . والطوارق المزعجة والهموم المذهلة[10] . وكثرة اشتغاله وترادف حالته[11] . ويسهب بعدها في إبانة الأسباب المانعة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان أو خطًّا؛ فعلى طالب العلم أن يكشف هذه الأسباب ويعالجها ليسهل عليه الوصول إليه. ثم يكون من بعد ذلك سائسا لنفسه مدبرا لها في حال تعلمه؛ "فإن للنفس نفورا يفضي إلى تقصير، ووفورا يؤول إلى سرف، وقيادها عسر"[12] .

يعدد الماوردي تسعة شروط يجب توفرها لطالب العلم[13] : العقل، والفطنة، والذكاء، والشهوة (الرغبة بالعلم)، والاكتفاء (الغنى)، والفراغ، والصحة، وطول العمر، والظفر بعالم سمح بعلمه متأنٍ في تعليمه. ويخلص في نهاية هذا الباب إلى أدب المتعلم وأدب العالم، ويبدو أنها شروط أزلية.

(1) أدب الدنيا والدين، ص48.
(2) م. ن.، ص49.
(3) م. ن.، ص49.
(4) م. ن.، ص50.
(5) م. ن.، ص54.
(6) م. ن.، ص55.
(7) م. ن.، ص56.
(8) م. ن.، ص57.
(9) أدب الدنيا والدين، ص57.
(10) م. ن.، والصفحة نفسها.
(11) م. ن.، والصفحة نفسها.
(12) م. ن.، ص72.
(13) م. ن.، ص73.

الباب الثالث: أدب الدين[1] :

افتتح الماوردي حديثه في هذا الباب بالتكليف، وبين أن قصد الشريعة من ورائه ليس تعنتا؛ إنما هو منفعة للناس في الدنيا والآخرة، وأن أساس التكليف الشرع والعقل مع أولوية اتباع الأول منهما.

ويقسم التكليف إلى ثلاثة أقسام: المعتقدات والأوامر والنواهي. وتشمل المعتقدات إثبات توحيد الله وصفاته، وإثبات بعثته رسله، وتصديق رسالة محمد ﷺ. ونفي الصاحبة، والولد، والحاجة، والقبائح أجمع عن الله تعالى.

أما الأوامر فيقسمها إلى ثلاثة أقسام: على الأبدان كالصلاة والصيام. في الأموال كالزكاة والكفارة على الأموال وفي الأبدان كالحج والجهاد.

أما النواهي فيقسمها أيضا إلى ثلاثة أقسام؛ ويبين أن الهدف منها: إحياء النفوس وصلاح الأبدان، كنهيه عن القتل. والائتلاف وإصلاح ذات البين، كنهيه عن الغضب.
وحفظ الأنساب وتعظيم المحارم، كنهيه عن الزنا.

ويبين أن الله -سبحانه وتعالى- قد جعل كل عبادة على مستويين تخفيفا وتيسيرا؛ ليلائم سجيات وطبائع الناس المختلفة: مستوى الكمال ومستوى الجواز[2] .

ويعرض بعدها إلى الإيمان والصلاة، والحكمة من الصوم والزكاة والحج، محللا تحليلا نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا وتربويا كلاً من الأركان، وما تعود به من الفائدة على الإنسان نفسه والمجتمع[3] . ويخوض في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبهما شرعا وعقلا ويعتبرهما إقامة وتنفيذا لحرية الكلمة وحرية التعبير لدفع الأضرار الخاصة والعامة[4] .
ثم يقسم الناس إلى أربعة أقسام بالنسبة لفعل الطاعات واجتناب المعاصي[5] :

من يستجيب إلى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي، وهو أكمل أحوال المكلفين. ومن يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي، وهو أخبث أحوال المكلفين. ومن يستجيب إلى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي، وهو يستحق عذاب المجترئ. ومن يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي، فهذا يستحق عذاب اللاهي عن دينه. ويقف بعدها موقف الناصح الأمين فيدعو الناس إلى اغتنام نعمتي الصحة والفراغ في طاعة الله -تعالى.

ويقسم الناس إلى ثلاثة أقسام من حيث قيامهم بما كلفوا به[6] :

من يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها؛ وهو أوسط الأقسام وأعدلها. ومن يقصر فيها، ويصف المقصر في عبادته كمن تركها جميعا؛ فلا يحتسب له ما عمل لإخلاله بما بقي. ومن يزيد عليها، وهذا أفضل أحوال العالمين.

---

(1) م. ن.، ص93-132.
(2) أدب الدنيا والدين، ص95.
(3) م. ن.، ص96-99.
(4) م. ن.، ص100-102.
(5) م. ن.، ص103-104.
(6) م. ن.، ص106-114.

وينتقل في نهاية الباب[1] حاضًا على رياضة النفس وصرفها عن حب الدنيا والاغترار بها؛ فيسعنا اعتبار هذه الصفحات كلها دعوة إلى الزهد في الدنيا؛ إذ أن الإنسان لابد له أن يفارقها يوما، وهي سريعة الزوال، فالزهد بها أولى، ويحذر أن تلهيه عن الآخرة، وينصحه أن يجعلها قنطرة يعبر من خلالها للآخرة. وينصح أن يضع المرء المال الذي أغدقه الله عليه في حقه وأن يؤتيه لمستحقه؛ ليكون له في الآخرة ذخرا. ويبين أن نتيجة هذا الزهد في الدنيا، والعمل الصالح فيها والامتناع عنها، يحدو بالعبد العمل من أجل الآخرة، واغتنام الأجل بخير العمل، ويهون عليه نزول ما ليس عنه محيص ويسهل عليه حلول ما ليس إلى دفعه سبيل.

ورُصَّ الباب بالأحاديث النبوية، وبالأقوال المأثورة، والأشعار المنظومة عن الصالحين والزاهدين.

الباب الرابع: أدب الدنيا[2] :

إن الإنسان عاجز محتاج لغيره، غير مستقل بنفسه. وهو مطبوع على الافتقار إلى جنسه، ومن هنا قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: آية 28].

إن هذا العجز وتلك الحاجة نعمتان من الله لأنهما تمنعان الإنسان من طغيان الغنى وبغي القدرة؛ فهو مطبوع على الطغيان في حالة الغنى؛ لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق: آية 6-7]. ورزق الله الإنسان العقل ليساعده في عجزه وحاجته، ولكنه جعل الظفر بالحاجة ما قسم وقدر له؛ ولهذا كثيرا نجد عاقلا محروما وجاهلا مرزوقا؛ فلا يركنن أحد إلى عقله، بل عليه الدعاء لربه ليوفقه. ويدعو الماوردي الإنسان أن يأخذ حظًا من دنياه؛ ولكن بشرط ألاّ يجاوز قدر الحاجة، بل يكتفي بأخذ البلغة منها. لهذا، لا تناقض بين كلامه هنا وما قاله في الزهد في الباب السابق؛ فطلب المعاش واكتساب ما يصون به الإنسان عرضه فيها من اجتلاب ما يقوت البدن ليس من ضمن ما نهى عنه الله.

الباب الخامس: أدب النفس[3] :

إننا في هذا الباب ندخل في صميم مكارم الأخلاق الذي هو موضوع بحثنا. ويمتاز الماوردي بعمقه في التفكير واطلاعه الواسع في سبر غور النفس الإنسانية، واطلاعه على تضاعيف النفس البشرية يداني معرفة العلماء المتخصصين.

يقرر الماوردي أن النفس الإنسانية مجبولة على شيم وأخلاق لا تنقاد إلى الأحسن منها طبعا؛ وإنما يجب تأديبها على محمود هذه الأخلاق. ولا يمكن أن نفوض أمر الأخلاق الحميدة إلى العقل؛ لأنه يحتاج إلى التهذيب والتأديب. يلزم الإنسان في التوجيه والإرشاد والتجربة والمعاناة والدربة والمعاطاة، وعندها يبلغ العقل قمة نضجه وتثقيفه فيزكى الطبع.

---

(1) م. ن.، ص115-132.

(2) أدب الدنيا والدين ص،135-234.

(3) م. ن.، ص237-364.

وينتقل الماوردي إلى الحديث عن التأديب، فيبين أن الوالد هو المؤدب الأول لولده، أما الثاني فهو الإنسان نفسه عند نشوئه وكبره. ويؤكد على أن التأديب في الصغر مقدمة للتأديب في الكبر؛ لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعا به، ومن لم يؤدب في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا.

إن هذا الأدب الذي ما فتئ الماوردي يحدده والغوص فيه يحوي في الواقع أدبين لا أدبا واحدا، وهما: أدب المواضعة والاصطلاح، وأدب الرياضة والاستصلاح:

الأول: أدب مواضعة واصطلاح[1] : وهو ما أخذ بالتقليد واتفق عليه عقلاء القوم واستحسنوه دون ما شرح أسباب أو أدلة موجبة، كاتفاقهم على هيئات اللباس مثلا، ومن جانبها وجاوزها إلى غيرها دون علة ظاهرة فهو مذموم، ومجانب للأدب.

الثاني: أدب الرياضة والاستصلاح[2] : وهو ما ورد الدليل العقلي على صلاحه أو فساده، وخيره أو شره.

يقسم الماوردي أدب المواضعة والاصطلاح إلى ثمانية فصول، وهي: الكلام والصمت، والصبر والجزع، والمشورة، وكتمان السر، والمزاح والضحك، والطيرة والفأل، والمروءة، وآداب منثورة.

الفصل الأول: الكلام والصمت[3] : يبين أن الكلام وسيلة للتعبير عما تكنه الضمائر والسرائر، مع التنبيه أنه لا يمكن للإنسان استرجاع ما قال، لذا ينصح المرء بالاحتراز في كلامه أو بالإقلال منه. وللسلامة من الزلل أو النقص يجب توفر أربعة شروط:

أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه لاجتلاب نفع أو دفع ضرر. وأن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته. وأن يقتصر منه على قدر حاجته. وأن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

ولا يقتصر الكلام على اللفظ، وإنما ينتقل إلى المعاني، ويشترط لصحتها ثلاثة شروط:

إيضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة. واستيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها، ولا يخرج عنها ما هو فيها. وصحة مقابلتها، وذلك بمقابلة المعنى بما يوافقه، ومقابلة المعنى بما يضاده -وهذا ما رأيناه في تأليفه هو نفسه هذا الكتاب؛ وهذا مثال على أنه يفعل ما يأمر به.

ويترك الماوردي -مؤقتا- الأدب والتهذيب، وينتقل إلى البلاغة والفصاحة كعالم لغوي، فيبين الشروط لفصاحة الألفاظ وهي عنده ثلاثة:

مجانبة الغريب الوحشي لكي لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع. وتجنب اللفظ المستبذل، والعدول عن الكلام المسترذل؛ حتى لا تسقطه الخاصة وتفهمه العامة. وأن تكون الألفاظ كالقوالب لمعانيها: فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها. وهذه هي المطابقة، أما المناسبة فهي أن يكون المعنى لائقا ببعض الألفاظ، إما لعرف مستعمل أو لاتفاق مستحسن، فإذا ذكرت تلك

---

(1) أدب الدنـيا والدين، ص280-364. لقد ذكره أولا إلا أن شرحه جاء في نهاية الكتاب؛ فقد بدأ بشرح الثاني.

(2) م. ن.، ص240-280.

(3) م. ن.، ص280-292.

المعاني بغير تلك الألفاظ كانت نافرة عنها.

ويختم الفصل بتعداد ما بقي من آداب الكلام ومنها:

أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم. وألا تبعثه الرغبة والرهبة على الاسترسال في وعد أو وعيد يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما. وأن يحقق بالفعل ما يقوله. وأن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه: من لين وعطف أو خشونة وعنف. وألا يرفع بكلامه صوتا مستنكرا. وأن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام. وأن يجتنب أمثال العامة الغوغاء، ويتخصص بأمثال العلماء الأدباء.

الفصل الثاني: الصبر والجزع[1] : يقرر الماوردي أن من حسن التوفيق وإمارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل، ويقسم الصبر إلى ستة أقسام كلها محمود:

الصبر على امتثال ما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه، وهو أولاها وأفضلها؛ ونراه يحلل تحليلا نفسيا هذا الصبر فيقول: هذا النوع من الصبر إنما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف؛ فإن من خاف الله صبر على طاعته، ومن جزع من عقابه وقف عند أوامره. والصبر على المصائب والحوادث المؤلمة؛ وفائدته الراحة والثواب. والصبر على ما فات إدراكه من أمر كان يتمناه ليسره؛ وفائدته نسيانه وعدم الأسف على فواته. والصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها، أو يحذر حلوله من نكبة يخشاها. وينصح ألا نتعجل همًّا لم يأت بعد، ويقرر أن أكثر الهموم كاذبة وأن الأغلب من الخوف مدفوع، فعلى الإنسان أن يدع القلق والخوف. والصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها ونعمة يأملها، وإلا انسدت عليه سبل تحقيقها. فالوقار والصبر مطلوبان هنا لنيل المبتغى لأنه عندها يبصر رشده ويعرف قصده. والصبر على ما نزل من مكروه، وفائدته انفتاح وجوه الآراء وتعددها، وإلا غاب رأيه واشتد جزعه، فصار صريع همومه وفريسة غمومه.

إن المصائب وحلولها ديدن هذه الحياة، هذه حقيقة لا مراء فيها، لهذا يعرض الماوردي بعض وسائل معالجتها على قرائه؛ ليسهل عليهم وقع تلك المصائب ويضعف تأثيرها، ومن تلك الطرق:

أن يعلم المرء أنَّ كل شيء في هذه الدنيا إلى فناء، وليس في الدنيا حال تدوم، ولا لمخلوق فيها بقاء. وأن الشدائد ستنجلي يوما، وأنها تتقدر بأوقات محدودة. وأن الجزع لن يعجل بنهايتها؛ بل سيزيد من وقعها على النفس. وأن نعلم أن ما دُفع ورُفع عنا من مصائب أشد وأعظم مما نزل بنا. وأن نذكر أصحاب المصائب فسنجد أن هناك من ابتلي بأعظم من مصيبتنا وأشد من بلائنا، وهذا مما يخفف حزننا. وأن نعلم أن النعمة لا تستقر على حال، وأنها لا محالة زائلة، وأن من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره؛ لأن الدنيا تنتقل من حال إلى حال ولا يدوم لها حال.

وأما الأسباب المؤدية إلى الجزع، فيحصرها الماوردي في: تذكر المصيبة وتصورها باستمرار؛ فإنه مبعث على الأحزان. والأسف وشدة الحسرة يزيدان من هلعه وضيقه. وكثرة الشكوى

---

(1) أدب الدنيا والدين، ص292-305.

للناس وبث الجزع. واليأس من إصلاح مصيبته، وبذلك يقترن بحزن الحادثة اليأس والقنوط. وأن يكثر من ملاحظة من عاش في أمان ودعة ويسر، فيرى أنه قد خُصَّ دون الناس بالمصيبة.

الفصل الثالث: المشورة[1] : يؤكد الماوردي أن الذي يلجأ إلى المشورة هو ذو اللب الحازم، والمشورة مؤكدة في القرآن لقوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: آية 159]، ولا تكون المشورة لكل إنسان، بل يجب أن تتوفر شروط خمسة في المستشار:

أن يكون ذا عقل كامل مع تجربة سالفة. وأن يكون ذا دين وتقى. وأن يكون ناصحا ودودا. وأن يكون سليم الفكر من الهم والغم. وأن لا يكون له في الأمر المستشار به غرض أو هوى.

ويحذر الماوردي من وهم كاذب ربما يتصور في ذهن المستشير، وهو أنه إن شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر إلى رأي غيره. وينصح أن ينفذ المستشير الرأي ويمضي به ولا يتردد ولا يتأخر إذ إن فساد الرأي أن يتردد.

الفصل الرابع: كتمان السر[2] : وهو من أقوى أسباب النجاح، وأدوم لأحوال الصلاح. وهو مندوب لقول الرسول ﷺ: "اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ". وأقبح من إفشاء سر نفسه إفشاءُ سر غيره، فهذه خيانة إن كان مؤتمنا عليه، ونميمة إن كان مستودعا. وإذا كان لا بد من إخبار للسر فليختر صديقا متدينا عاقلا ناصحا ودودا كتوما، وليحذر كثرة المستودعين لسره إذ هذا بحد ذاته إذاعة له وإشاعة.

الفصل الخامس: المزاح والضحك[3] : أما المزاح فيذهب الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء. وإن مازح فليكن هدفه إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين بجميل القول، وأن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم. والخروج في المزاح إلى حد الخلاعة هجنة ومذمة. أما الضحك فكالمزاح ينفي الهيبة والوقار. وليكن الابتسام بدلا منه. ولا ينكر الماوردي عمل من صدر منه الضحك و لم يقدر على دفعه بشرط أن يندر منه ذلك.

الفصل السادس: الطيرة والفأل[4] : ينهى الماوردي عن الطيرة وينسب إلى صاحبها فساد الرأي والتدبير، ويصم من يعتقدها بالجهل، ويميز الماوردي بين نوعين من الناس: من يجعل الطيرة سببا وعذرا لفشلهم وعدم توفيقهم في تحقيق مطالبهم، وعلاجه أن يعلم أن قضاء الله –تعالى– عليه غالب وأن رزقه له طالب. ومن ساعدتهم المقادير ووافقهم قضاء الله وقدره فلم يأبهوا للطيرة. أما الفأل ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ومعين على الظفر.

---

(1) أدب الدنيا والدين، ص306-312.

(2) م. ن.، ص312-315.

(3) م. ن.، ص315-320. قارن: Sadan في كتابه الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء، ص56-69.

(4) أدب الدنيا والدين، ص320-323.

الفصل السابع: المروءة[1] : يعرف الماوردي المروءة بأنها مراعاة الأحوال التي تكون النفس على أفضالها، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق؛ وهي بحاجة إلى التفقد والمراعاة، ولا ينقاد لها إلا من تسهلت عليه المشاق وهانت عليه الملاذ، وهي صفة لكل عالي الهمة شريف النفس. وتنحصر قواعدها وأصولها في قسمين: أحدهما شروط المروءة في الإنسان نفسه، والثاني شروطها في غيره.

الأول: شـــروط المروءة في الإنسان نفسه تكون في ثلاثة أمور: العفة، والنزاهة، والصيانة. والعفـــة نوعان: أحدهما: العفة عن المحارم، وتكون بضبط الفرج عن الحرام، وكف اللسان عن الأعراض. وعلاجها: غض البصر، وترغيب النفس بالحلال، وإشعارها بتقوى الله. والثاني: العفة عـــن المآثم، وتكون بعدم المجاهرة بالظلم، وزجر النفس عن الإسرار بخيانة. أما النزاهة فنوعان: نـــزاهة عن المطامع الدنية، وعلاجها اليأس والقناعة. ونزاهة عن مواقف الريبة، وعلاجها الحياء والحذر. أما الصيانة فهي نوعان كذلك: صيانة النفس بالتماس كفايتها وتقدير مادتها، وصيانتها عن تحمل المنن من الناس؛ لأن المنن استرقاق للأحرار، وتحدث ذلة في الممنون عليه.

الثاني: شروط المروءة في غيره، ويقسمها إلى أقسام ثلاثة، وهي: المؤازرة، والمياسرة، والإفضال.

تكون المؤازرة إما بالإسعاف بالجاه وإما بالإسعاف في النوائب. والمياسرة نوعان: أحدهما العفو عن الهفوات، والثاني المسامحة في الحقوق. والإفضال نوعان: إفضال اصطناع وإفضال استكفاف ودفاع؛ فمن قلت صنائعه في الشاكرين وأعرض عن تألف النافرين، كان فردا مهجورا وتابعا محقورا، ولا مروءة لمتروك مطرح ولا قدر لمحقور مهتضم.

الفصل الثامن: آداب منثورة[2] :

يختم الماوردي أدب المواضعة والاصطلاح بآداب عامة منثورة وهي واجبة، ولا يجب الإخلال بها، وتتعلق بأمور كثيرة، متفرقة، منها: أدب المأكل والمشرب، وأدب الملبوس، وأدب الراحة والنوم، وأدب محاسبة النفس، والروية قبل العمل.

الثاني: أدب الرياضة والاستصلاح[3] :

ينهى الماوردي عن حسن ظن الإنسان بنفسه؛ إذ عندها تخفى عنه شيمه المذمومة وأخلاقه السيئة، ويؤدي إلى تحكمها وفساد الأخلاق بها، ولكن هذا النهي يكون باعتدال لئلا يظلمها.

يقسم الماوردي هذا الأدب إلى ستة فصول، وهي ما تلزم مراعاتها من الأخلاق وتجب معاناته من الأدب؛ لأن من لم تكن هذه أخلاقه؛ روض نفسه عليها أحس بالمعاناة:

---

(1) م. ن.، ص323–353. قارن: Pellat في مقاله في الكرمل: حول مفهوم "المروءة" عند قدماء العرب. وكذلك ، وانظر في تحقيقنا هذا، الحكايات: 120، 121، 292، 293.

(2) أدب الدنيا والدين، ص353–364.

(3) م. ن.، ص240–280.

الأول: مجانبة الكبر والإعجاب[1] :

وهما سببان لسلب الفضائل وكسب الرذائل، فمن استولتا عليه لا يصغي لنصح ولا يقبل تأديبا. فالكبر يكسب صاحبه المقت ويلهي عن التآلف ويوغر صدور الأخوان. والإعجاب يخفي المحاسن ويظهر المساوئ ويكسب المذام ويصد عن الفضائل. وللكبر أسباب: علو اليد، ونفوذ الأمر، وقلة مخالطة الأكفاء. وللإعجاب أسباب: كثرة مديح المقربين وإطراء المتملقين. ويصف لنا الماوردي العلاج النافع من الكبر والعجب وذلك بأن يسترشد من هذه صفته بإخوان الصدق، الذين هم أصفياء القلوب؛ لينبهوه إلى مساوئه.

الثاني: حسن الخلق[2] :

وسماته أن يكون صاحبه سهل العريكة، لين الجانب، طليق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة. وقد أخذت هذه الصفات من الحديث الشريف:" أَهْلُ الْجَنَّةِ كَلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ طَلْقٍ". ونتيجته كثرة المصافين وقلة المعادين، ولين القلوب له. يعتري بعضَ الناس -أحيانا- تغير في أخلاقهم، ومن أسباب ذلك: الولاية والعزل، والغنى والفقر، والهموم والأمراض، وكبر السن وحدوث الهرم.

الثالث: الحياء[3] :

وهو الزجر عن كل محذور؛ إذ أن من سلب الحياء فإنه يقدم على ما شاء ويهوى، ومنه قوله -عليه السلام: " إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ". ويتسبب الحياء من ثلاث: الله: ويكون بامتثال أوامره، والكف عن زواجره. والناسَ: ويكون بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح. والنفس: ويكون بالعفة، وصيانة الخلوات.

الرابع: الحلم والغضب[4] :

الحلم هو ضبط النفس عند هيجان الغضب، وأسبابه عشرة بعضها أفضل من بعض، وهي: الرحمة بالجهال، وسببه الرقة وحب الخير. والقدرة على الانتصار، وسببه سعة الصدر وحسن الثقة. والترفع عن السباب، وسببه شرف النفس وعلو الهمة. والاستهانة بالمسيء، وسببه الكبر والإعجاب المحمودان، وهما أقرب لعزة النفس. والاستحياء من جزاء الجواب، وسببه صيانة النفس وكمال المروءة. والتفضل على السَّباب، وسببه الكرم وحب التآلف. واستنكاف السباب، وسببه الحزم ونزاهة النفس. والخوف من العقوبة على الجواب، وسببه إما ضعف النفس، وإما الرأي والحزم. والرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة، وسببه الوفاء. والمكر وتوقع الفرص، وسببه الدهاء. ويستدرك الماوردي على أن الغضب في مواضع الغضب محمود؛ فإن من فقد الغضب مع موجباته، فقد عدم فضائل النفس مثل: الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة

---

(1) م. ن.، 242-248.

(2) أدب الدنيا والدين، ص248-252.

(3) م. ن.، ص253-257.

(4) م. ن.، ص257-266.

والدفاع والأخذ بالثأر. وأظن الماوردي يقصد هنا أن يفقد الأمر اعتداله؛ وعندها يصير عدم الغضب أقرب إلى الذلة منه إلى الرفعة. ويرشدنا كما يفعل الطبيب المعالج إلى وسائل تسكن الغضب إذا هاج، ويستعان بها على الحلم منها: ذكر الله -تعالى- ونتيجته الخوف منه، فيطيعه ويرجع إلى أدبه ويأخذ بالعفو والحلم. والانتقال عن الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها. وتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام. وذكر ثواب العفو وجزاء الصفح. وذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس إليه؛ فيرغب في التآلف وجميل الثناء.

الخامس: الصدق والكذب[1] :

الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه. والأول مؤكد شرعا وموجب عقلا، والثاني يصد عنه الشرع ويمنع منه العقل. ولكل منهما دواع: أما دواعي الصدق فمنها: العقل، والدين، والمروءة، وحب الثناء والاشتهار بالصدق. أما دواعي الكذب فمنها: اجتلاب النفع ودفع الضر، وإيثار أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا، وأن يقصد بالكذب التشفي من عدوه، وترادف دواعي الكذب حتى يألفها فتصير له عادة.

وينبه الماوردي أن السنة قد رخصت بالكذب، في الحرب وإصلاح ذات البين. وينبه كذلك إلى أن هناك صدقا يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة ويزيد عليه في الأذى والمضرة وهو: الغيبة والنميمة والسعاية.

السادس: الحسد والمنافسة[2] :

يعرف الماوردي الحسد بقوله: هو شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل، أما المنافسة فهي: طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر علبهم؛ فهو أقرب للغبطة، وهي فضيلة؛ لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخبار الأفاضل.

ودواعي الحسد ثلاثة: بغض المحسود. وأن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد فيكره تقدمه فيه واختصاصه به. وأن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وهو أعمها وأخبثها. وعلاج الحسد يكون عن طريق اتباع الدين والرجوع إلى الله -تعالى- في آدابه، والعقل الذي يستنتج نتائج الحسد. وأن يستعمل الحزم في دفع ما كده وأكمده؛ ليكون طيب النفس، هانئ العيش. وأن يستسلم للمقدور؛ فلا يحاول أن يغالب قضاء الله حتى لا يسقم جسمه، وتنخفض منزلته بين الناس، ويسخط ربه في معارضته؛ لأنه يرى بحسده أن قضاء الله ليس عدلا.

فـــإن لم يداو نفسه بهذا العلاج باء بأربع مذامّ: حسرات الحسد وسقام الجسد. وانخفاض المنزلة وانحطاطها لانحراف الناس عنه ونفورهم منه. ومقت الناس له حتى لا يجد محبا، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا. وإسخاط الله في معارضته.

---

(1) أدب الدنيا والدين، ص267-274.

(2) م. ن.، ص275-280.

الخاتمة

ألمح الماوردي إلى العناصر الرئيسية للحضارة من حيث الجوانب الروحية، والأخلاقية، والمادية، مع جعل الدين القاعدة الأولى والأهم لقيام الحضارة. كل هذا صاغه صياغة أدبية فنية وذلك حين دمج بين الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال والحكم، النثرية منها والشعرية بقالب أدبي سلس، لا غريب فيه، مستساغ عند جميع القارئين، ملائم لمستواهم العلمي والثقافي والأدبي.

نتج عن هذا الدمج فقرات تتسم بالطلاوة الأدبية، والمظاهر الفنية الجميلة، دون اللجوء إلى تحليل بلاغي أو نحوي أو لغوي؛ فالنصوص المختارة سهلة الألفاظ، مسبوكة العبارات، بعيدة عن الجمود والجفاف، توخى فيها البلاغة الطبيعية غير المصطنعة التي تؤثر على الأسماع قبل أسر القلوب.

إضافة إلى ذلك، فقد تعمد الماوردي أسلوبه الجميل هذا، ليسهل الطريق على قارئه للاستفادة من المادة الأخلاقية المنقولة، والنصائح التهذيبية المطروحة، وهي الهدف من وراء كتابته؛ فلا يجد القارئ مللا ولا صعوبة في فهم وإدراك ما يريد الماوردي من الوصول إليه من أخلاق وتهذيب.

اهتم الماوردي بإصلاح عقيدة المسلم وبناء شخصيته الإسلامية، فكان ميدان نشاطه الأساسي هو تنمية الإنسان عقليا وفكريا، والعمل على تهيئة البيئة الصالحة لنمو العقل الفطري، فلم يمل الحديث عن العقل ومنزلته[1].

نلاحظ أن الماوردي عند حديثه عن العقل يلقي على العقل تبعات ومسؤوليات كبيرة، فهو يحيل دائما إلى العقل في كافة ما يوجه إلى الإنسان فنحن نراه دائما يردد "وليس هذا ما يقره عقل" و "ليس هذا الإنسان العاقل"، وغير ذلك من تعبيرات كثيرة تتكرر في الكتاب، وكأنه يقيم من العقل مراقبا عاما على سلوكيات الإنسان النفسية الذاتية والاجتماعية في أمور الدين وأمور الدنيا، وبهذا يكون قريبا جدا من ابن المقفع والجاحظ، ومن سار في نهجهما من تفضيل العقل وإحلاله المكانة الأولى في التقويم والوصول إلى السعادة والإنسان الكامل؛ ولكنه، ومع اهتمامه المبالغ فيه بالعقل، أثبت الشرع أولا، بأنه هو الذي يرسم ويؤدي إلى السعادة في الدنيا والآخرة، قبل العقل، فلا عقل دون دين ولا دين دون عقل، وبهذا يختلف عنهم، فعند ابن المقفع مثلا، لا عقل دون فضيلة ولا فضيلة دون عقل.

ويتصل بهذا النشاط التربية والتعليم، والكشف عن شرف العلم وفضله، وكيف أن سعادة الإنسان لا تتم إلا بالعلم والعقل، ولذلك نراه يكشف عن سبل الترغيب في طلب العلم وإخلاص النية فيه.

فهو عند حديثه عن المعرفة —وهي الفضيلة عند أفلاطون- يقرر الماوردي إمكان تحصيل المعرفة؛ فالإنسان يمتلك المقدرة على معرفة حقائق الأشياء، ولا يقتصر ذلك على سن معينة، بل

(1) قراءة تربوية، ص150.

يرى أن الإنسان قادر على المعرفة والعلم مهما كانت سنه، وفي أي ظرف من الظروف ومهما ظن الإنسان من صعوبة. وتعتمد المعرفة عنده على الحواس والمبادئ الأولية العقلية، وتتمثل مصادرها في: الحواس والعقل والحدس والتجارب والدين وكلها مصادر على قدر كبير من الأهمية، وربما نستطيع أن نتبين هنا تأثير الفلسفة اليونانية على الماوردي بتبنيه هذه الأمور جميعا كمصادر للمعرفة، وجدير بالملاحظة أنه وإن لم ترد جميعها في الدين؛ إلا أن الدين لا يعارضها، إذ الدين لا ينتمي إلى كل هذه العوامل، ولكنه فسح المجال أمام المفكرين والعلماء أن يضيفوا ويطوروا ما شاؤوا ما دامت هذه الإضافات والتطورات لا تتناقض مع جوهر الدين، وربما هنا تظهر عظمة الماوردي في تفكيره واستنباطاته، فيكون رائدا في باب الاجتهاد الذي أريد له أن يغلق ويتحجر. إن النقد والنصح والتحذير والتنبيه الذي وجهه إلى كثير من الناس، لم يقتصر على فئة معينة دون أخرى، فكل من يطلع على أقواله يشعر أن هذا الكلام موجه إليه.

وقد رصد كثيرا من الظواهر الاجتماعية والأخلاقية التي نشأت عن سوء فهم حقيقة الدين، وعن خداع النفس. فهو من وراء كلامه يريد إصلاح المجتمع بتصحيح المفاهيم المغلوطة، والتصورات الخاطئة، والأوهام الخادعة، خاصة عند السلاطين والعلماء؛ إذ أن صلاح الأمة مقرون بصلاحهما، وفسادها مقرون بفسادهما.

لم يكتف الماوردي بهتك المعوج من أخلاق المجتمع، والفاسد من آرائه؛ بل قدم وعرض أمام هذا المجتمع كيفية الخروج من هذا الفساد، والرجوع إلى جادة الطريق الذي يؤدي بمن سار عليه إلى النجاة. فهو يصف الحالة الإنسانية ويشخصها، ويبين أسبابها ومسبباتها النفسية والاجتماعية والأخلاقية؛ ويوضح نتائجها السلبية والمدمرة على الإنسان نفسه وعلى مجتمعه، ويتبع ذلك بالعلاج الناجع والدواء النافع، دون غلظة أو شدة. و"لعل من أهم مزايا الماوردي تمتعه بقوة الإحساس بما يعانيه المجتمع المسلم في عصره، فأدرك أن العلاقة طردية بين التحلل والضعف والتخلف، فراح يؤكد ويلح على القوة الإيمانية، وضرورة التخلق بأخلاق الإسلام، ويحق لنا القول بأن مذهبه الأخلاقي مذهب يقوم عليه المجتمع وتسعد به الأمة"(1).

يقول Gibb : "إن تركيز الفكر العربي على الأحداث الفردية، جعل علماء المسلمين معدّين للتعمق في المنهج الاختباري العلمي أكثر من أسلافهم الإغريق والإسكندرانيين. إن الملاحظات المفصلة التي قام بها باحثو الإسلام قد ساهمت بشكل ملموس في تقدم المعرفة العلمية؛ بل إنها المصدر الذي أعاد المنهج التجريبي إلى أوروبا في العصر الوسيط"(2).

إن هذا الكلام ينطبق أيضا على النتائج المستخلصة من التجارب التربوية والاجتماعية والأخلاقية، ومن هنا يمكننا أن نصف به الماوردي، الذي بكتابه هذا أدرك روح الإسلام العملية، ولم يستند على النظريات الكلامية المجردة. بل كان دقيق الاستدلال من كتاب الله وسنة نبيه، ومن أقوال الحكماء والعلماء، إضافة إلى أنه لم يكن في برج عاجي؛ بل جالس الناس وعاشرهم، وناظر العلماء

---

(1) نظرات في أدب الدنيا والدين، ص148.

(2) الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ص33.

وحاورهم، وخالط العامة والخاصة مما أكسبه دراية واسعة وإحاطة شاملة.

إن عنوان الكتاب "أدب الدنيا والدين " ليوحي ويدل على شمولية الإسلام "دين ودنيا" أو "دين ودولة" والذي يرفعه المحدثون من المفكرين الإسلاميين هو مبدأ وضعه الماوردي نفسه[1] ؛ إذ مخطئ من يظن أن هناك تناقضا أو علاقة مضادة بين الدين والدنيا؛ بل هما متممتان إحداهما للأخرى، لا تقوم المجتمعات والحضارات إلا بهما جميعا، وما التاريخ الإسلامي، خاصة بعصوره الذهبية، إلا انعكاسا لهذا التمازج الصحيح المبني على عدم طغيان واحدة على صاحبتها، بل يكون لكل واحدة منهما الدور الفاعل لتحقيق أهلية وجود هذا الإنسان على هذه المعمورة.

وأخيرا، فإننا رأينا مفكرا تربويا اجتماعيا عكس بكتاباته الروح الإسلامية العربية، التي نفتقدها في كثير من جوانب حياتنا، ولا نزال نفتقدها إلى أن نؤكدها في جوانب حياتنا كلها، دون إفراط ولا تفريط. رأيناه يسعى لبناء إنسان صالح، يهنأ بسعادة الدارين -الأولى والآخرة- بناء على أسس ثابتة مستمدة من القرآن الكريم، وهو الدستور الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. ومن الحكم والأقوال التي تفتقت عن أذهان أصحابها بعد ما خاضوه من تجارب فاستفادوا وأفادوا.

وأظن أن Brockelmann قد جانب الصواب عندما صنف هذا الكتاب من أعمال الماوردي في دائرة المعارف الإسلامية[2] ضمن الكتب الدينية، جنبا إلى جنب مع "تفسير القرآن" وكتاب "الحاوي الكبير في الأصول" وغيرها من الكتب الدينية الصرفة؛ إذ أنني أعتقد أنه من الصواب تصنيفه عنده مع الكتب السياسية الاجتماعية مع كتاب "الأحكام السلطانية" وكتاب "قوانين الوزارة وسياسة الملوك" وكتاب "تسهيل النظر وتعجيل الظفر"، فهذه الكتب هي شقيقة "أدب الدنيا والدين"؛ وذلك لما فيها من آداب وتوجيه وإصلاح للخاصة من ملوك ووزراء من جهة، وللعامة من الناس من جهة أخرى. فكلها تدور في الفلك نفسه وحول الهدف عينه.

وقد أظهر صاحبنا المعافى في كتابه "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين" تأثرا بارزا بالماوردي؛ وذلك من خلال نقول كثيرة عنه وعن كتابه، وحرص أن ينعته بلقب قاضي (أقضى) القضاة[3] .

3. الأدب الأخلاقي- الفلسفي

مسكويه في "تهذيب الأخلاق"

تمهيد:

تكاد تكون الفلسفة الأخلاقية من أقل فروع الفلسفة حظا من عناية الدارسين والمؤرخين للثقافة الإسلامية الأقدمين والمحدثين على السواء؛ مع أن الأخلاق كانت وما زالت مرتبطة

---

(1) جدعان، فهمي: أسس التقدم عند مفكري الإسلام. دار الشرق، بيروت، 1988، ص57.

(2) Brockelmann, *E.I.*(2), vol.VI, p.869.

(3) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الحكايات: 105، 119، 121، 122، 134، 211.

بالدين في حدود الفكر الفلسفي في الإسلام. يقول الدكتور أحمد عبد الحليم عطية: "فتكاد تكون الدراسات الأخلاقية في ثقافتنا العربية أقل التخصصات التي تحظى بالاهتمام والبحث من قبل الباحثين العرب المحدثين"[1].

وربما يرجع ذلك إلى أن المؤرخين والدارسين ظنوا أن المسلمين اكتفوا بتعاليم القرآن والحديث عن النظر في المسائل الأخلاقية؛ فلم يشعروا بالحاجة إلى النظر الفلسفي في مشكلات الأخلاق. وقد ناقش الدكتور أحمد محمود صبحي هذا ا لموضوع، وعرض آراء الباحثين فيه[2] : "ولم تأخذ الأخلاق حظها من البحث والدرس والكتابة العلمية إلا بعد الاتصال باليونان"، ودراسة هذه الأخلاق لم تكن أصيلة مبتكرة وإنما متأثرة بالأفلاطونية المحدثة، حتى أن شهرة كبار فلاسفة المسلمين كالكندي والفارابي كانت بغير الأخلاق؛ "لأن كلامهم فيها جاء في ثنايا عرض النسق الفلسفي العام"، وإن أسهم الفكر الإسلامي، والعقلية الإسلامية بنصيب في الأخلاق فإنما يكون باختلاط "أقوالهم بنظريات ميتافيزيقية ونفسية في العقل الفعال أو في معراج النفس طلبا للسعادة، وما ذلك من البحث الأخلاقي المتعارف عليه في شيء".

لذا، ما زال مجال الفلسفة الأخلاقية في الإسلام خصبا وما زال كثير من الموضوعات والشخصيات فيه تشكل حقلا بكرا لم يتطرق إليه أحد أو يكاد، "ولعل موضوع الأخلاق من الموضوعات التي ما تزال تحتاج لكثير من الدراسة، وخاصة في ضوء محاولات إحياء التراث، والبحث عن الأصالة في هذه الثقافة العميقة الهامة"[3] . وتكون عندها الإفادة مزدوجة؛ الأولى ندرسها ونبحث فيها، لأنها بمثابة تراث حضاري وإنساني. والأخرى لبناء فكر جديد مستوحى من هذا المنبع الفكري والروحي.

مسكويه في "تهذيب الأخلاق"

بنفسي كتابـــا حاز كل فضيلة ... وصار لتكميل البرية ضــــــامنا
مؤلفه قـــد أبرز الحق خالصـــا ... بتأليفه من بعد مـــــا كان كامنا
ووسمه باســـم الطهارة قــاضيا ... به حـــــــق معناه ولم يك مائنا
لقد بـــــذل المجهــــود لله دره ... فما كان في نـــــصح الخلائق خانيا

نصير الدين الطوسي/تراث الإنسانية

"إنه [مسكويه] مفكر أصيل Original وإنه من أئمة مفكري الإسلام في الأخلاق".

Carra de Vaux / Les Penseurs de L'Islam

"إنه ينبغي أن نثني على ما حاوله ابن مسكويه من وضع مذهب في الأخلاق لم يتقيد فيه بتفريقات أهل المذاهب الفقهية ولا بنزعة الصوفيين إلى الزهد، كما ينبغي أن نعرف أن فيلسوفنا أظهر في بسط مذهبه سلامة في التفكير وسعة في العلم".

دي بور De Boer/تاريخ الفلسفة في الإسلام

(1) الأخلاق في الفكر العربي المعاصر، ص "ج".
(2) الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ص13-18.
(3) الفكر الأخلاقي عند أبي حيان التوحيدي، ص97.

"نسأل الله عصمته ومعونته على تهذيب هذه النفوس، حتى تنتهي فيها إلى طاعة الله، التي هي نهاية مصالحنا، وبها نجاتنا وخلاصنا إلى الفوز الأكبر والنعيم السرمدي".

مسكويه/تهذيب الأخلاق

مِسكويه[1]

(330[2]-421هـ = 942-1030م)

ترجمته[3]:

هو أحمد بن محمد بن يعقوب، ويكنى "أبو علي"، وأضيف له لقب مسكويه (نسبة إلى المسك)، كما يطلق عليه أحيانا "أبو علي الخازن"، أي خازن الكتب bibliothecaire لعمله خازنا لمكتبة ابن العميد الوزير، ثم لمكتبة الملك عضد الدولة بن بويه. ولد في "الري" وتوفي بمحلة "خاجو" في أصبهان. اتصل بالوزير المهلبي، ثم بابن العميد الوزير، ثم بابنه أبي الفتح. عاش في ظل رعاية أمراء بني بويه: عضد الدولة، ثم صمصام الدولة، ثم شرف الدولة، ثم بهاء الدولة. عاش في صباه حياة لاهية، يركض وراء المتع واللذات[4]، ثم اتجه في فترة الشباب إلى دراسة الأدب، والفلسفة، والكيمياء، والتاريخ[5]، والرياضة، والطبيعة، والهندسة والمنطق، حتى ذاع فضله، وانتشر صيته في كل مكان.

كان أحد الذين جمعوا بين ثقافات الإسلام وثقافات الإغريق، وألموا إلماما واسعا بطرف من حكمة اليونان والروم والهند والفرس، إلى حكمة العرب وتجاربهم؛ فقرأ للسالفين والأقدمين،

---

(1) إن الغالبية العظمى من العلماء القدامى والباحثين المحدثين يرجحون أنها مسكويه، وليس ابن مسكويه. وهناك من الباحثين المتأخرين من ضبط "مسكويه" بفتح الميم، وهم قلة قليلة؛ إذ الدارج والشائع كسرها، وممن فتحها: دونالدسون Donaldson في كتابه: *Studies in Muslim Ethics* ص121، والدكتور محمد عثمان نجاتي في كتابه: "الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين" ص73.

(2) هذا رأي مارجليوث؛ أما عبد العزيز عزت فيعتقد أنه ولد قبل هذا التاريخ، ويؤكد أنها سنة 325هـ. أما عبد الرحمن بدوي في مقدمة "الحكمة الخالدة" فيرجح أنها سنة 320هـ تقريبا، وكذلك M. Arkoun في *"E. I"*..

(3) للمزيد عن حياته، انظر: عبد العزيز عزت في كتابه: "ابن" مسكويه: فلسفته الأخلاقية ومصادرها ص77-125، مقدمة "الحكمة الخالدة"، لعبد الرحمن بدوي ص14-21، محمد أركون في كتابه: "نزعة الأنسنة في الفكر العربي"، ص106-201، الأعلام وما به من مصادر 1/211-212، معجم الأدباء 1/493-499. تراث الإنسانية 3/54-57.

M. Arkoun, *Encyclopaedia of Islam*, s. v.: "Miskawayh",.1993. vol..VII, pp.143-144

(4) حيث يقول هو عن نفسه في "تهذيب الأخلاق" ص65 (المقالة الثانية):"وليعلم الناظر في هذا الكتاب أني خاصة تدرجت إلى فطام نفسي بعد الكبر واستحكام العادة، وجاهدتها جهادا عظيما، ورضيت لك أيها الفاحص عن الفضائل والطالب للأدب الحقيقي بما رضيت لنفسي، بل تجاوزت لك في النصيحة إلى أن أشرت عليك بما فاتني في ابتداء أمري، لتدركه أنت، ودللتك على طريق النجاة قبل أن تتيه في مفاوز الضلالة، وقدمت لك السفينة قبل أن تغرق في بحر المهالك".

(5) هناك من المستشرقين من أصبغ عليه صفة "المؤرخ" أكثر من غيرها، مثل: مارجليوث ومتز ومايرهوف.

واطلع على أصول الفلسفة الإغريقية، إلى جانب ثقافته الإسلامية الرفيعة، حتى صار يشار إليه بالبنان بين الفلاسفة والحكماء، واستحق لقب "المعلم الثالث".

مؤلفاته[1] :

كان مسكويه خصب التأليف، طرق مختلف أبواب المعرفة؛ فله من الكتب والرسائل المطبوعة: كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"، وهو كتابنا المقصود في بحثنا هذا، وكتاب "ترتيب السعادات ومنازل العلوم"، وكتاب "الفوز الأصغر"، وكتاب "الهوامل والشوامل" (أسئلة التوحيدي وإجابات مسكويه)، وكتاب "الحكمة الخالدة" أو "جاويدان خرد"، وكتاب "تجارب الأمم وعواقب الهمم"، ورسالة "لغز قابس"، ووصية مسكويه. وله من الكتب والرسائل المفقودة: كتاب "الفوز الأكبر"[2] ، وكتاب "أنس الفريد أو "أنس الخواطر" أو "نديم الفريد"، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب في تركيب الباجات من الأطعمة، وكتاب "مختار الشعر" أو "المستوفى في الشعر"، وكتاب "الجامع"، وكتاب "السيرة"، وكتاب "نزهة نامه علائي"، وكتاب "سياسة الملك"، وكتاب "آداب العرب والفرس" وهو ربما جزء من "الحكمة الخالدة".

هذه هي مؤلفات مسكويه كما وردت في المصادر المختلفة، وهي إنتاج ضخم يدل على معرفة مسكويه الواسعة في المجالات المختلفة، "ولقد ساعده في ذلك دقة فهمه، وطول عمره، وسعة اطلاعه، وما كان يلاقيه من تعضيد السادة من الأمراء والوزراء"[3] .

كتاب "تهذيب الأخلاق"

مقدمة:

صراع دائم سرمدي بين قوى الحق والباطل، بين قوى الخير والشر، بين قوى الفضيلة والرذيلة؛ والإنسان محل هذا الصراع وموضوعه، فتكوينه الفيزيولوجي والنفسي بكل مركباته، يجعلانه يتأرجح بين هذه القوى، والحرب سجال. وكان لا بد من وجود ضوابط وقوانين ظاهرة وغير ظاهرة لحسم هذا الصراع، وليس بالضرورة دائما أن يكون هذا الحسم لصالح الخير؛ بل أحيانا - ربما كثيرة- تكون الغلبة لقوى الشر؛ من أجل هذا جاءت الشريعة بقواعدها وقوانينها، وجاء دور العلماء والفلاسفة لتوظيف قوة هائلة شديدة - وهي العقل- لتقف مساندة للقوة الأولى للعمل على خلق الإنسان الكامل السعيد الخيِّر؛ الذي يستفيد هو شخصيا من هذه الأمور، وتنعكس بالخير الجم على المجتمع الذي يعيش فيه هذا الإنسان المدني بطبعه، فلا غناء له عنه.

---

(1) انظر بالتفصيل عن مؤلفاته: محمد أركون: نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص203-242، وعبد العزيز عزت: "ابن" مسكويه، ص125-142. وورد بعض منها في: الأعلام 212/1، مقدمة الحكمة الخالدة ص21-24، معجم الأدباء 495/1-496، *Encyclopaedia of Islam*, s. v.: M. Arkoun, ."Miskawayh",.1993. vol..VII, pp.143-144

(2) يرجح الأستاذ عبد العزيز عزت أن هذا الكتاب هو نفسه كتاب "تهذيب الأخلاق"، انظر رأيه ص134-138.

(3) عبد العزيز عزت، ص142.

لا أجد أفضل مما قاله البروفيسور M. Arkoun، لأجعله بين يدي كتاب "التهذيب"، لأصالته، ولإصابته صميم الموضوع وكبده، فيقول: "والإنسان، بصفته مركبا، هو الكائن الذي يحَس بالتجاذب بشكل أكثر عنفا من غيره. نقصد بالتجاذب بين شيئين متضادين أو قطبين متناقضين. وهذا التجاذب خاص بالإنسان لأنه هو وحده المكلف برسالة روحية على هذه الأرض، ولأنه الأضعف من حيث التركيب المادي (الجسدي). وعن هذا التناقض بين تكليف الإنسان بأعلى وأشرف رسالة، وبين وضعه الجسدي الهش ينتج التجاذب المذكور، فهذا سبب تردده وحيرته وقلقه. فهو يجد نفسه محصورا بين ضرورة محررة ولكن مشروطة جدا، وبين ضرورة حتمية شريرة، وتصبح المشكلة المطروحة عندئذ على الإنسان هي: كيف يمكنه أن يسيطر على فوضى القيم والشهوات المادية المتضاربة لكي يعيش بشكل متناغم ومنسجم مع الضرورة المحررة. وهنا تكمن كل تلك المشكلة الكبرى الخاصة بإمكانية تشكيل أخلاق منقذة، أي أخلاق النجاة والخلاص الأكيد (هل ذلك ممكن؟). وهي المشكلة التي يطرحها مسكويه بشكل غير مباشر عن طريق معالجته للمفهوم الحاسم: الخُلق، ثم بشكل أعم في جميع كتاباته الأخلاقية — النفسية"[1].

هدف الكتاب:

ليس هناك مشكلة أمام الباحث أن يعرف الهدف والغرض الذي من أجله وضع مسكويه هذا الكتاب، وذلك من خلال تصريح المؤلف نفسه في مقدمته، فيقول:

"غرضنا في هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خُلُقا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي. والطريق في ذلك أن نعرف أولا نفوسنا: ما هي، وأي شيء هي، ولأي شيء أوجدت فينا؟ أعني كمالها وغايتها، وما قواها وملكاتها التي إذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا به هذه الرتبة العلية. وما الأشياء العائقة لنا عنها، وما الذي يزكيها فتفلح، وما الذي يدسيها (يفسدها) فتخيب؟"[2].

لو حاولنا أن نفسر ونحلل هذه المقدمة البسيطة؛ لأمكننا أن نستنبط أشياء عديدة، منها:

1) ويظهر تأثره غير الخفي بالفلسفة اليونانية بقاعدة أرسطو: "إعرف نفسك"، مظللة بالشريعة الإسلامية: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾ [الشمس، آيات 7-10]. فنقطة الانطلاق الأساسية في هذا المشروع هي: معرفة النفس، ولهذا خصص مسكويه المقالة الأولى كلها من كتابه في تعريف النفس الإنسانية، وقواها، وما يتولد عنها من فضائل.

2) يريد منا أن نبني ونخلق لأنفسنا خُلُقا، نصدر عنه في أفعالنا وأقوالنا الحسنة والجميلة. هذا الخُلُق يصير فينا طبيعة وجِبِلّة وأصلا وعادة لدرجة أننا لا نشعر بتكلف ولا تعب ولا نَصَب

(1) نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص474.

(2) ابـــن مـــسكويه، أحمد بن محمد: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تقديم: الشيخ حسن تميم. دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، بيروت 1977. ص27.

حين قيامنا بأي فعل جميل؛ لأنه صار خُلُقا فينا وليس تخلّقا، فقد عبر هذه المرحلة ورقي إلى درجة أعلى. ولهذا قال عندما عرف الخُلُق أنه: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية"[1] . فالمهم هنا هو عبارة "من غير فكر ولا روية"؛ لأنه أصبح أصيلا فينا غير متكلف، فلا حاجة لإشغال الفكر في تنفيذه أو لا.

3) يشدد على ذكر الأفعال التي ستصدر من هذا الخُلُق أن تكون جميلة. فهو لا ينكر الحقيقة ولا يتغاضى عنها؛ بل يعترف أن هناك أفعالا قبيحة قد تصدر عن الإنسان، والهدف هو محق هذا الأفعال وإزالتها بهذا الخُلُق، حتى يصل إلى استطاعة فعل الجميل، والجميل فقط، أي أنه لو أراد أن يعمل قبيحا لما استطاع ذلك، ولا طاوعته نفسه عليه. والجميل هنا كلمة "كلها"، فهو لا يريد أي استثناءات.

4) هو يعرف الصراعات الدامية التي سيواجهها الإنسان في سبيل تحقيق هذا الهدف، وأن الوصول إليه شاق وصعب، خاصة في بداية الطريق، فقد جرب هو نفسه ذلك، وكلفه الأمر "جهادا عظيما"[2] .

5) يظهر لنا مسكويه البيداغوغي التربوي، إذ الوصول إلى هذا الهدف لا يكون عشوائيا، وكيفما اتفق؛ إنما بطريق علمية مدروسة، واستراتيجية تعتمد على منطق سليم، وأسس متدرجة من مرحلة إلى أخرى حسب نظام معين. فالأمر بحاجة إلى دربة، وحذق، ودراية؛ فهو يدعوها "صناعة"، ولإتقان صناعتك على أكمل وجه لا بد لك من ذلك.

6) لا يقف الأمر عند حد المعرفة والعلم، بل يجب أن يتعداه إلى العمل. فلا فائدة ترجى من العلم وحده دون أن يقترن بالعمل؛ فكلاهما صنوان. فمعرفة الشيء والعمل به على أصوله وبالكيفية الصحيحة، هي التي توصلنا إلى "الرتبة العلية" وهي التي خلقنا من أجلها، وهي "السعادة".

7) السؤال هو الطريق إلى العلم والمعرفة؛ فقد قيل " العلم قُفْل مفتاحه السؤال". وتظهر لنا تساؤلات مسكويه الكثيرة، كدليل على حبه للمعرفة، والبحث عنها؛ "فالحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها أخذها، وهو أحق بها". هذه التساؤلات تحث صاحبها دائما على البحث عن الحقيقة، وهي طريقة علمية حديثة قد رُكِّز عليها لنجاعتها في البحث والتنقيب، والتوصل إلى إجابات علها تروي ظمأ العالم النهم المستزيد دائما.

8) تلك هي مبادئ "الصناعة" التي أخذ مسكويه على نفسه وضع قواعدها، ليصل بالقارئ إلى "إصابة" "الخلق الشريف بذاته"، لا ذلك الذي يشرف بالاكتساب عن طريق "المال والمكاثرة أو السلطان والمغالبة"[3] .

---

(1) م. ن.، ص51.

(2) تهذيب الأخلاق، ص65.

(3) تهذيب الأخلاق، مقدمة الشيخ حسن تميم، ص24.

أهمية الكتاب:

لا أحد يستطيع أن ينكر ما لهذا الكتاب من أهمية فائقة على جميع الأصعدة؛ وهذه حقيقة لا مراء فيها، فهو مهم في علم الأخلاق، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، والدين، وغيرها. وهاك بيانا لبعض النقاط التي تفصل هذه الأهمية للجوانب المذكورة:

1) يعتبر هذا الكتاب أول كتاب ألفه فيلسوف مسلم مقتصر بأكمله في موضوع الأخلاق، بشكل منظم، ومتسلسل، ومنهجي. وعليه فهو يعد أصلا فريدا من أصول الثقافة الإسلامية.

2) يرشد الناس للفضيلة والسعادة والطرق التي تؤدي إليهما. فالكتاب لم يأتِ كتسجيل نظري لآراء مسكويه؛ إنما لكيفية الوصول عمليا إلى الأخلاق الفاضلة واتخاذها ديدنا يسير عليها الإنسان للوصول من خلالها إلى السعادة المنشودة.

3) اتخذ الكتاب مصدرا لغيره من العلماء والفلاسفة السابقين واللاحقين، يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: "وإذا عدنا إلى كتاب "مبادئ الأخلاق" لجورج مور (1873-1958) وجدنا عنده ومضات كثيرة من فيلسوفنا ابن مسكويه، ويعد كتاب "مبادئ الأخلاق" أول تطبيق عملي للمنهج التحليلي على مشكلات الأخلاق في الفلسفة المعاصرة، وبحوثه عن الخير والسعادة وغيرهما تجد جذورها عند ابن مسكويه في كتابه الذي جعله ست مقالات متميزة"[1].

4) بعده عن التعصب لرأي، أو الانحياز مع عصبية؛ فقد أخذ مذهبه الخلقي من الشريعة الإسلامية، مع الإفادة كثيرا من الثقافتين الفارسية والإغريقية خاصة. فقد كان أمامه قبل تأليفه هذا الكتاب، كتاب "الأخلاق" لجالينوس، وكتاب أبقراط في طبيعة الإنسان، إلى جانب كتب الأخلاق والحكمة التي ترجمت عن الفارسية.

ويقرر مسكويه في كتابه أنه قرأ هذه المؤلفات وتأثر بها، فالكتاب يشهد لمؤلفه باطلاع ضخم وعميق، يقول الأستاذ أحمد أمين: "اجتهد في أن يوفق بين المذاهب اليونانية المختلفة، ودين الإسلام"[2].

5) أسلوبه الأدبي الرائع البليغ، والذوق الرفيع العالي، والموهبة، والفطرة المطبوعة على الفصاحة والبلاغة، فأنت تقرأ الفلسفة العميقة في دلالاتها موشحة بثوب أدبي يطيب للقارئ، ويخفف عنه ثقل التعابير والمصطلحات والأفكار الفلسفية.

6) يُعَدُّ وسطا بين الأبحاث الفلسفية وبين دراسة ظواهر السلوك في المجتمعات وفي الأفراد دراسة نفسية، وبين دراسة العلاقات الاجتماعية[3].

7) اعتمد في كتابه على المصادر المكتوبة، والأهم على ما شاهده وعايشه ولاحظه في مجتمعه، وحتى على تجاربه الشخصية؛ ولهذا يمكن اعتبار الكتاب صورة تمثل العصر الذي وجد فيه أصدق تمثيل؛ إذ نراه يعرض بشكل مباشر وغير مباشر الأمراض الأخلاقية التي انتشرت في عصره مثل

---

(1) مصادر المكتبة العربية، ص195. مع ملاحظة أن الكتاب يحوي سبع مقالات.

(2) ظهر الإسلام، 180/2.

(3) في مصادر التراث العربي، ص210.

العجب والخيلاء، والكراهية، والحسد والغيرة والمشاحنات، لأن عصره كان عصر تنافس بين عناصر الدولة الإسلامية من جهة، وبين أفراد كل عنصر على حدة من جهة أخرى.

8) أهمية هذا الكتاب ترجع إلى تقويم الأخلاق والسلوك على أساس دراسة علمية سليمة وفق المستوى الذي وصلت إليه العلوم آنذاك[1] .

9) لقد بنى وشائج قوية ومتينة ومنسجمة بين الدين والفلسفة، وحافظ عليها لدرجة أن علماء الدين اتخذوه مصدرا قانونيا يمكن الأخذ عنه. يقول M. Arkoun: "والواقع أن أهمية هذا الكتاب ترجع في جزء منها إلى أنه يستقبل "مكارم الأخلاق" الإسلامية ويحتضنها عن طريق تأسيسها على علم نفس وميتافيزيقا من أصل فلسفي. وهكذا لم يكن مسكويه فلسفيا خالصا؛ وإنما حافظ على لهجة دينية كافية لأن تشفع له. حصل ذلك إلى درجة أن المفكرين الأصوليين من أمثال الماوردي وابن حزم والغزالي وفخر الدين الرازي وغيرهم لم يترددوا في اللجوء إليه؛ بل لقد استفادوا منه وقلدوه، واستعادوا ذات المعجم الأخلاقي وذات القوالب التوضيحية التي يحتويها من أجل ترسيخ مثال أخلاقي معين وتعليمه جيلا بعد جيل. وراح هذا المثال الأخلاقي منذ ذلك الوقت يصبح محل اعتراف إجماعي من قبل الوعي الإسلامي كله. أي ترسخ في العقلية الجماعية للمسلمين"[2] .

بسط موجز لمقالات الكتاب مع شيء من التحليل:

المقالة الأولى: النفس والفضائل (ص29-49)

يقرر مسكويه أن النفس "جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس"، وهي "ليست بجسم ولا جزءا من جسم ولا عرضا"، وذلك للأسباب التالية:

لا يستحيل ولا يتغير. ويدرك جميع الأشياء بالسوية. ولا يلحقه فتور ولا كلال ولا نقص[3] .

إن معرفة النفس وقدرتها أوسع مدى من الجسم، بل إن العالم المحسوس لا يقنعها، وفيها معرفة عقلية أولية لا يمكن أن تكون قد أتت لها من طريق الحواس؛ لأن النفس تستطيع أن تميز الصدق من الكذب فيما تأتي به الحواس، وذلك بمقارنة المدرَكات الحسية والتمييز بينها، فهي تشرف على عمل الحواس وتصحح خطأها[4] .

والفضائل لا تحصل إلا بعد أن نطهر نفوسنا من الرذائل التي هي أضدادها، والمقصود بالرذائل "شهواتها الرديئة الجسمانية ونزواتها الفاحشة البهيمية"، فإن الإنسان إذا علم أن هذه الأشياء ليست فضائل بل هي رذائل تجنبها وكره أن يوصف بها، وإذا ظن أنها فضائل لزمها وصارت له عادة، وبحسب التباسه وتدنسه بها، يكون بعده من قبول الفضائل[5] .

فشيئان متضادان لا يوجدان في آن واحد؛ فمعرفة الإنسان رذيلة تجعله يبعد ع يضع بدلا منها فضيلة، ويمارس هذه الفضيلة حتى تصير كأنها عادة فيه ومَلَكة لا يستطيع الانفكاك

---

(1) تراث الإنسانية، 57/3.

(2) نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص509.

(3) تهذيب الأخلاق، ص29-30.

(4) م. ن.، ص32-33. De Bor: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص160.

(5) تهذيب الأخلاق، ص33-34.

منها، فبمدى ابتعاده عن الرذيلة يكون قربه من الفضيلة ، والعكس صحيح.

وينتقل إلى تبيان الخير والشر ونصيب الإنسان منهما، ويعلق هذين الأمرين بالإنسان نفسه، فهو يتميز بقوة اختيار وروية وتمييز، تساعده في البعد عن الشر والقرب من الخير، وكلما استعمل هذه الأدوات وجعلها تتجه نحو الخير كان أكمل لإنسانيته، وهذا تنبيه من مسكويه على مسؤولية الإنسان فيما يحدث له؛ فلا يستطيع أن يرجع ما أصابه إلى القضاء والقدر، فيتهمهما على ما هو عليه؛ بل عليه أن يسأل نفسه هل كان مجدا مجتهدا أم كسولا منصرفا، لم يأخذ بالأسباب، ولم يستعمل عقله ولا تدبيره في أموره، فيقول: "الخيرات هي الأمور التي تحصل للإنسان بإرادته وسعيه في الأمور التي لها أوجد الإنسان ومن أجلها خلق، والشرور هي الأمور التي تعوقه عن هذه الخيرات بإرادته وسعيه أو كسله وانصرافه" و "الإنسان من بين سائر الموجودات له فعل خاص به لا يشاركه فيه غيره، وهو ما صدر عن قوته المميزة المروية، فكل من كان تمييزه أصح، ورويته أصدق، واختياره أفضل، كان أكمل في إنسانيته"[1] .

وللوصول إلى الكمال الإنسي لا بد من وجود الجماعة، والتعاون فيما بينهم؛ "فكل واحد بمنزلة عضو من أعضاء البدن، وقوام الإنسان بتمام أعضاء بدنه"[2] .

ويتأثر بأرسطو في تقسيم قوى النفس إلى ثلاث[3] : الناطقة (الملكية)، والشهوية (البهيمية)، والغضبية (السبعية). وعلى هذه القوى أن تلتزم بالاعتدال للوصول إلى الكمال والسعادة، فلا إفراط ولا تفريط، والفضيلة وسط بين رذيلتين. والفضائل الناتجة عن هذه القوى أربع: الحكمة، والعفة، والشجاعة[4] ، والعدالة.

واللافت للنظر أنه يشترط أن تتعدى هذه الفضائل إلى غير صاحبها ليسمى بها، فيقول[5] :

"وكل واحدة من هذه الفضائل إذا تعدت صاحبها إلى غيره تسمى صاحبها بها ومدح عليها"، وأضداد هذه الفضائل أربع: الجهل، والشره، والجبن، والجور. ويفصل الفضائل التي

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص35.

(2) م. ن.، ص37.

(3) Majid Fakhry, *Ethical Theories in Islam*, p.112.

(4) ينتبه Ch. Pellat في كتابه "رسالة في الحلم"، ص134 وينبه أن مسكويه ربط الحلم بالشجاعة، وعدها من ضمن الفضائل التي تحتها، فنقل عنه قوله: "ومتى كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها فلا تهيج في غير حينها ولا تحمى أكثر مما ينبغي لها، حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة الشجاعة".

(5) تهذيب الأخلاق، ص39. ولهذا قرر مسكويه أن الزهاد لا يحصل لهم شيء من الفضائل الإنسانية، وذلك أن من لم يخالط الناس ولم يساكنهم في المدن لا تظهر فيه الفضائل، بل تصير قواه وملكاته التي ركبت فيه باطلة، لأنها لا تتوجه لا إلى خير ولا إلى شر، فإذا بطلت ولم تظهر أفعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس. وليست الفضائل أعداما بل هي أفعال وأعمال تظهر عند مشاركة الناس ومساكنتهم، وفي المعاملات وضروب الاجتماعات، ونحن نعلم ونتعلم الفضائل الإنسانية التي نساكن بها الناس ونخالطهم ونصبر على أذاهم، لنصل منها وبها إلى حال أخرى، وتلك الحال غير موجودة لنا الآن. انظر: تهذيب الأخلاق، ص49.

تنضوي تحت جناح كل فضيلة من الأربع، ومنها يستنبط الرذائل؛ إذ، وكما قلنا قبل قليل، الفضيلة وسط بين رذيلتين[1].

وختم مقالته بالتقرير أن الإنسان مدني بطبعه؛ فهو لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته، ولا بد له من خلق كثير لتتم له السعادة الإنسانية، "فهو لذلك مضطر إلى مصافاة الناس ومعاشرتهم العشرة الجميلة، ومحبتهم المحبة الصادقة، لأنهم يكملون ذاته ويتممون إنسانيته"[2].

المقالة الثانية: الأخلاق والطبائع (ص51-81)

يبدأ مسكويه بتعريف الخُلُق قائلا: "هو حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية". ويقسم هذه الحال إلى قسمين، الأولى: "ما يكون طبيعيا من أصل المزاج" مثل غضب وهيجان الإنسان من أقل شيء، والأخرى: "ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب"، وبكلمات أخرى، يحتوي السلوك الإنساني على عنصرين: طبيعي غريزي، ومكتسب بالعادة والمران. يؤثر مسكويه أن سلوك الإنسان غير طبيعي، إذ بإمكاننا تغييره بالتأديب والمواعظ. وهناك من الناس من يستغرق معه هذا التأديب وقتا قصيرا، ويدحض بشدة الرأي الذي يقول إن الخُلُق طبيعي لا يتنقل عنه، ويصفه بالشناعة، وذلك لأنه "يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل، وإلى رفض السياسات كلها، وترك الناس همجا مهملين، وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم"[3].

والأطفال خير مثال لذلك: "فإن أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم، ولا يستروها بروية ولا فكر"، لهذا نرى بعضهم يميل إلى قبول الأدب، وبعضهم ينفر عنه، أو نشاهد بعضهم ذا قِحَة وبعضهم ذا حياء، ونرى فيهم الجود والبخل، والرحمة والقسوة، وهذا يعلمنا أنهم ليسوا على رتبة واحدة، فإذا "أهملنا طباعهم، ولم تروض بالتأديب والتقويم، نشأ كل إنسان على سوم طباعه، وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولية، وتبع ما وافقه من الطبع"[4].

ويعطي مسكويه الشريعة الحصة الكبرى في تقويم الأطفال وتعودهم الأفعال المرضية، وهي التي تعد نفوسهم لقبول الحكمة والسعي وراء الفضائل ليبلغوا السعادة الإنسية وذلك بالفكر الصحيح والقياس المستقيم. لذا يؤكد أن على المربي والوالدين مسؤولية القيام بأخذ أبنائهم بالفضائل وسائر الآداب الجميلة بأساليب متنوعة، منها: الترغيب والترهيب، والنصح والإرشاد، والإكرامات والعقوبات، والتحذير والتنبيه والتوجيه، حتى نجعل منه إنسانا كاملا يستحق الحياة. ويسمي مسكويه هذا التقويم "بالصناعة" وهي "أفضل الصناعات كلها فهي تعنى بتجويد أفعال الإنسان بما هو إنسان"[5].

* ما هي الأسس التي تقوم عليها "صناعات الأخلاق"؟ الجواب، ثلاثة أسس، هي:

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص40-48.

(2) م. ن.، ص49.

(3) م. ن.، ص51.

(4) تهذيب الأخلاق، ص54.

(5) م. ن.، ص55.

1) الوصول إلى الكمال الخالص بالإنسان، وهما كمالان: كمال العلم، وكمال العمل. فقد قالت الفلاسفة: "الفلسفة تنقسم إلى قسمين: الجزء النظري والجزء العملي، فإذا أكمل الإنسان الجزء العملي والجزء النظري فقد سعد السعادة التامة"[1].

2) التحذير من الظن بأن "اللذات الحسية" هي الطريق إلى السعادة؛ بل اللذات العقلية هي الجديرة بأن يبحث عنها.

3) استحق الإنسان إنسانيته من نفسه الناطقة، "فأشرف الناس من كان حظه من هذه النفس أكثر"، ومن غلبت عليه إحدى النفسين الأخريين انحط عن مرتبة الإنسانية. ويكون تقوية النفس الناطقة بتغذيتها بالعلم والزيادة في المعقولات، والارتياض بالصدق في الآراء وقبول الحق حيث كان ومع من كان، والنفور من الباطل كيف كان ومن أين جاء[2].

* كيف الوصول إلى الإنسان السعيد الكامل؟ نصل إلى هذا الإنسان من خلال تدرجه في ثلاث مراحل، حسب التدريج التالي: تربيته منذ الصبا على أدب الشريعة، والأخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها. والنظر في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين. والنظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان.

يقرر مسكويه أن النفوس الثلاث تختلف في قبولها الأدب؛ فالناطقة كريمة أديبة بالطبع، والبهيمية عادمة للأدب غير قابلة له، والغضبية عادمة للأدب لكنها تقبله وتنقاد له. وينقل فصلا كاملا في تأديب الأحداث والصبيان خاصة والناس عامة، يقر أنه أخذ غالبيته من كتاب "تأديب الأحداث والصبيان" للفيلسوف اليوناني Bryson[3]، يعتمد فيها على المراحل الثلاث حسب أهميتها في تقويم الطفل، وهي:

يجب أن نبدأ بالشوق الذي يحصل فينا إلى الغذاء، فنقومه. ثم بالشوق الذي يحصل فينا إلى الغضب ومحبة الكرامة، فنقومه. ثم بآخرها وهو الشوق الذي يحصل فينا إلى المعارف والعلوم، فنقومه. ثم يرى أن التهذيب وتقويم الأخلاق يقدم على التعليم. ويعلق أكبر الأثر على شخصية المعلم، وحسن تصرفه مع الأطفال: فيجب أن يكون من ذوي الأخلاق الفاضلة، حلو الكلام، طلق الوجه، لين العريكة، جميل المظهر، لا يوحشهم، يحادثهم بما يفهمونه، فهو مثلهم الأعلى.

ويؤكد على المؤدب أن يستغل ما يظهرونه من ميولهم ورغباتهم، كالحياء ويعرفه بأنه الخوف من ظهور شيء قبيح منه، وهي أول قوة تحدث له إلى الخير المطلق. ومثل هذه النفس الحيية مستعدة للتأدب، صالحة للعناية لا يجب أن تهمل ولا تترك؛ فإن نفس الصبي ساذجة لم تنتقش بعد بصورة، ولا لها رأي ولا عزيمة تميلها من شيء إلى شيء. ويحدد مسكويه الوسائل التي تؤدي بالطفل لاكتساب الفضائل[4]. بعدها يعالج قواعد (آداب) المطاعم، والملابس، والمجالس

(1) م. ن.، ص55.

(2) م. ن.، ص62-64.

(3) تهذيب الأخلاق، 68-75.

(4) يبين مسكويه النقاط التي تمثل الدستور لتهذيب الأطفال، وهي: حب الكرامة، ويحصل منها بالدين دون المال ولزوم سننه ووظائفه. ومدح الأخيار عنده، وبمدحه هو نفسه إذا ظهر شيء جميل منه. والتخويف =

بـــشيء من التفصيل والمنهجية، مؤكدا على أن هذه الآداب نافعة للصبيان، وهي للكبار من الناس أيضا نافعة، ولكنها للأحداث أنفع. ثم يتحدث عن مراتب الجماد ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان، وهذا ما يذكرنا بنظرية "النشوء والارتقاء" لداروين، فيحدد أن أرقى درجة في الجماد قريبة من أدنى درجـــة في النبات، وقل هذا الشيء عن الحيوان والإنسان[1] . ثم ينهي مقالته بالتذكير بالهدف الذي من أجله وضع الكتاب، وهو الوصول إلى غاية الكمال وهي السعادة التامة.

المقالة الثالثة: الفرق بين الخير والسعادة (ص83-102)

يبدأ مسكويه بتعريف الخير والسعادة، فيقول: "إن الخير هو المقصود من الكل، وهي الغاية الأخيرة، وأما السعادة فهي الخير بالإضافة إلى صاحبها، وهي كمال له"[2] . فسعادة كل شيء في تمامه وكماله الذي يخصه. والخير طبيعة تقصد ولها ذات، وهو الخير العام للناس من حيث هم ناس، فهم بأجمعهم مشتركون فيها ، والله تعالى هو الخير الأول. فأما السعادة فهي خير ما لواحد واحد من الناس. ثم يعرض أقسام الخير نقلا عن أرسطو ويشرحها، فيقول: "الخيرات منها ما هي شريفة، ومنها ما هي ممدوحة، ومنها ما هي بالقوة كذلك وما هي نافعة فيها"[3] .

ويعرض إلى أقسام السعادة واختلاف الحكماء القدامى في فكرهم عنها، إذ هي عند أفلاطون ومن نهج نهجه: تخص النفس وحدها دون البدن، وعلى هذا فلن تحدث سعادة لإنسان طالما ظلت النفس متعلقة بالبدن، وإنما تكون سعادة النفس بعد مفارقتها للبدن لأن حاجات الجسم وافتقاره إلى أشياء كثيرة تعوق النفس عن الحكمة والتأمل، ووفق هذا الرأي لا سعادة للإنسان إلا بعد الممات[4]. وذهب فريق آخر من الفلاسفة وعلى رأسهم أرسطو إلى أن السعادة تحدث للإنسان مع اتصال النفس بالبدن وتختلف من شخص لآخر؛ فكل له نواقصه ورغباته، فيرى أن تحقيقها والحصول عليها هي السعادة[5] .

ويقف مسكويه موقفا وسطا بين هذين الرأيين: إذ لما كان الإنسان مكونا من روح وجسم،

=

مـــن المذمـــة على أدنى قبيح يظهر منه. ومؤاخذته باشتهائه للمأكل والمشارب والملابس الفاخرة. وتزيين مخالفة النفس عنده، والترفع عن الحرص في المأكل خاصة وفي اللذات عامة. وتحبيب إيثار غيره على نفسه، والاقتـــصار على الشيء المعتدل والاقتصاد في التماسه. ومطالبته بحفظ محاسن الأخبار والأشعار. والحذر من تعويده التوبيخ.

(1) تهذيب الأخلاق، ص75-79.

(2) م. ن.، ص83 ، وهو تعريف أرسطو لهما.

(3) م. ن.، ص84.

(4) تراث الإنسانية، 61/3. وتهذيب الأخلاق، ص86.

(5) فـــالفقير يـــرى ســـعادته في الثـــروة، والمريض يرى أنها في الصحة والسلامة، والذليل يرى أنها في الجاه والـــسلطان، والفاضـــل يـــراها في إفاضـــة المعروف على المستحقين، والخليع يراها في الظفر بالمعشوق، والفيلـــسوف يراها أن هذه كلها إذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العدل أي عند الحاجة وفي الوقت الذي يجب وكما يجب وعند من يجب فهي سعادات كلها، وما كان منها يراد لشيء آخر فلذلك الشيء أحق باسم السعادة. تهذيب الأخلاق، ص87-88.

وما دام الإنسان إنسانا فلا تتم له السعادة إذن إلا بتحصيل السعادة الروحية والسعادة البدنية. فالسعيد إذن من الناس يكون في إحدى مرتبتين، الأولى: في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلقا بأحوالها السفلى سعيدا بها، والثانية: يطالع الأمور الشريفة باحثا عنها مشتاقا إليها، متحركا نحوها مغتبطا بها. ويطالع الأمور البدنية معتبرا بها، ناظرا في علامات القدرة الإلهية ودلائل الحكمة البالغة مقتديا بها. "ولكن إذا قارنا فيما يرى مسكويه بين هاتين المرتبتين وجدنا أن المرتبة الأولى لا تخلو من الآلام والمنغصات والحسرات، وهي أمور تلازم الأشياء الحسية التي تشغل الإنسان عن السمو بروحه نحو الملأ الأعلى كلية. أما المرتبة الثانية، فيكون الإنسان فيها سعادة تامة، فإنه وقد قطع كل صلة بالمحسوسات لن يتألم لشيء ولا لأي حادث، وهو بانشغاله بعالم الروح سينتقل من حال إلى حال (على الطريقة الصوفية) حتى يصل إلى مرتبة الملائكة، وذلك طريق العشق الإلهي"[1] . فهذه المرتبة الأخيرة هي أسمى مراتب السعادة، فإذا وصل الإنسان إلى سعادة النفس بانشغال نفسه بعالم الروح؛ فإنه لن يتأثر البتة بما في هذا العالم من نحس قد يصيبه أو أية واقعة قد تحدث له في حياته أو تصيب أولاده بعد مماته[2] .

ويذكر هنا مسكويه رأي كثير من العلماء وعلى رأسهم أرسطو، مؤكدا أن طلب السعادة في الأمور المتعلقة بعالم المادة يكون لذيذا في البداية وقد ينتهي به الأمر في النهاية إلى أن يكون مؤلما ومكروها، ولكن طلب السعادة في الأمور المتعلقة بعالم الروح يكون مؤلما في البداية لذيذا في النهاية[3] .

المقالة الرابعة: أعمال الإنسان (ص103-124)

إن السعادة تظهر في الأفعال من العدالة والشجاعة والعفة، وما يندرج تحتها من فضائل.

ويجب أن تستهدف هذه الفضائل لذاتها بنية خالصة، وإيثارها لأنها فضيلة، لا لأمورخارجة عنها لابسة صورتها، "فقد يعمل بعض الناس عمل العدول وليس بعادل، ويعمل عمل الشجعان وليس بشجاع، ويعمل عمل الأعفاء وليس بعفيف"[4] . وتأتي اللذة من الشجاعة مثلا، في نهايتها وعاقبتها، وأحق الأشياء بالشجاعة هو الدفاع عن الدين لإعلاء كلمة الوحدانية، فيقول: "ولذة الشجاع ليست تكون في مبادئ أموره، فإن الأمور تكون مؤذية له، لكنها تكون في عواقب الأمور وتكون باقية مدة عمره وبعد عمره، لا سيما إذا حامى عن دينه وعن اعتقاداته الصحيحة في وحدانية الله تعالى والشريعة التي هي سياسة الله وسننه العادلة التي بها مصالح العباد في الدنيا والآخرة"[5] .

---

(1) تراث الإنسانية، 62/3.

(2) تهذيب الأخلاق، ص87-94.

(3) م. ن.، ص95-102.

(4) تهـذيب الأخلاق، ص103. فكم ممن عمل أعمال الشجعان وليس بشجاع؛ كمن يركب الأهوال لبعض ما يوصل المال، أو يعمل عملهم مخافة لائمة عشيرة، أو عقوبة سلطان، أو خوف سقوط جاه. فالشجاع هو الذي يختار الشجاعة لأنها فضيلة، ولاختيار الموت الجميل الشريف على الحياة الرديئة الدنيئة.

(5) م. ن.، ص105. ونرى هنا إيمان مسكويه يتجلى بكل وضوح، لدرجة الحث على الجهاد دفاعا عن الدين =

فالشجاع هو الذي يستهين بالشدائد في الأمور الجميلة، ويصبر على الأمور الهائلة، ويستخف بما يستعظمه عوام الناس حتى بالموت، لاختيار الأمر الأفضل، ويكون غضبه إذا غضب بمقدار ما يجب وعلى ما يجب وفي الوقت الذي يجب، ولهذا لا تتم شرائط الشجاعة والعفة إلا للحكيم الذي يستعمل كل شيء في موضعه الخاص به، وبقدر إقساط العقل له، فكل شجاع عفيف حكيم، وكل حكيم شجاع عفيف[1].

وقل الأمر نفسه عن السخاء والعدل[2]، لأن " العادل بالحقيقة هو الذي يعدل قواه وأفعاله وأمواله كلها، حتى لا يزيد بعضها على بعض ثم يروم ذلك فيما هو خارج منه من المعاملات والكرامات، ويقصد في جميع ذلك فضيلة العدالة نفسها لا غرضا آخر سواها"[3]. فالعدل إذن أن يعدل الفرد بين قواه وأفعاله المختلفة فلا تطغى مثلا القوة الشهوية على العقلية ولا على الغضبية، ولا تطغى الغضبية على القوتين الأخريين، ثم يعدل في معاملاته مع الناس. والعدل مشتق من المساواة، والمساواة هي أشرف النسب المذكورة في صناعة الأرثماطيقي L'Arithmetique، فإذا تعذر إيجاد المساواة، استخدمت النسبة للوصول إلى العدل. ويبين مسكويه أن العدالة موجودة في ثلاثة مواضع[4]. وينقل حديث أرسطو في الجائر، وهو عنده على ثلاث منازل[5].

يقول مسكويه نقلا عن أرسطو، وهو ما يدل على أهمية الشريعة كمصدر أساسي للأخلاق: "والمستمسك بالشريعة يعمل بطبيعة المساواة؛ فيكتسب الخير والسعادة من وجوه العدالة، لأن الشريعة تأمر بالأشياء المحمودة، لأنها من عند الله عز وجل، فلا تأمر إلا بالخير وإلا بالأشياء التي تفعل السعادة. وهي أيضا تنهى عن الرداءات البدنية، وتأمر بالشجاعة وحفظ الترتيب والثبات في مصاف الجهاد، وتأمر بالعفة وتنهى عن الفسوق وعن الافتراء والشتم والهُجر. وبالجملة تأمر بجميع الفضائل وتنهى عن جميع الرذائل"[6].

ويبين مسكويه أسباب الظلم ويلخصها في أربعة: الشهوة والرداءة التابعة لها، الشر والجور التابع

=

والعقيدة، فهذا هو محل الشجاعة المحمود، وهو يكسب صاحبه حسن الثناء في حياته وموته.

(1) م. ن.، ص106.

(2) فمن الناس من يعمل عمل الأسخياء وليس بسخي، وذلك عندما ينفق ماله في شهواته طلبا للسمعة والرياء، أو تقربا إلى السلطان، أو لدفع مضرة عن نفسه وحرمه وأولاده وغير ذلك. وكذلك ليس بعادل من يعدل في بعض الأمور ليصل عن طريق ذلك إلى المنال أو الشهرة أو تحقيق شهوة من الشهوات.

(3) م. ن.، ص108.

(4) هي: قسمة الأموال والكرامات. وقسمة المعاملات الإدارية كالبيع والشراء والمعاوضات. وقسمة الأشياء التي وقع فيها ظلم وتعدٍّ. تهذيب الأخلاق، ص109.

(5) الجائر الأول والأعظم وهو الذي لا يقبل الشريعة ولا يدخل تحتها. والجائر الثاني وهو الذي لا يقبل قول الحاكم العادل في معاملاته وأموره كلها. والجائر الثالث وهو الذي لا يكتسب، ويغتصب الأموال فيعطي نفسه أكثر مما يجب لها وغيره أقل مما يجب له. م. ن.، ص110.

(6) م. ن.، ص111.

له، والخطأ والحزن التابع له، والشقاء. ثم يقسم العدالة وفق رأي أرسطو إلى ثلاثة أقسام[1].

ويفيض بعدها في رأي أرسطو والفلاسفة في مقابلة نِعَم الله تعالى، فمنهم من قال: بالصلوات والصيام، وبعضهم بالإقرار بربوبيته والاعتراف بإحسانه، وبعضهم بتزكية نفسه وحسن سياستها وغيرها[2].

ويقابل هذه العبادة ومنازلها، الانقطاع عن الله والسقوط، والشقاء بما يسميه اللعائن، وهي أربع خلال، على الإنسان العاقل الحذر منها والبعد عنها[3]:

1) الكسل والبطالة، وضياع الزمان وفناء العمر بغير فائدة، وهي في الشريعة "الزيغ"[4].

2) الغباوة والجهل المتولدان عن ترك النظر ورياضة النفس، وهو في الشريعة "الرَّيْن"[5].

3) الوقاحة التي ينتجها إهمال النفس إذا تتبعت الشهوات وترك زمّها عن ركوب الخطايا والسيئات، وهي في الشريعة "الغشاوة"[6].

4) الانهماك بالاستمرار في القبائح وترك الإنابة، وهو في الشريعة "الختم"[7].

ثم يبين أثر العدالة في سعادة الفرد والمجتمع، فينقل ما قاله أفلاطون:

"إن العدالة إذا حصلت للإنسان أشرق بها كل واحد من أجزاء النفس من كل واحد منها، وذلك لحصول فضائلها أجمع فيها، فحينئذ تنهض النفس فتؤدي فعلها الخاص بها على أفضل ما يكون، وهو غاية قرب الإنسان السعيد من الإله تقدس اسمه"[8].

ويدخل في مسألتين عويصتين، الأولى: هل العدالة والجور اختياران؟ والأخرى: هل الزيادة في الفضيلة (التفضُّل) فضيلة لعلمنا أن الفضيلة بين رذيلتين؟ ويحاول أن يجيب عنهما بحجج تدل على عقل متروٍّ ومطّلع[9].

وينهي مقالته بإشارته إلى أن بعض العلماء يرون أن المحبة بين الناس هي ضرورة العدالة، فالعدالة إنما جعلت فضيلة لعدم وجود المحبة بين كل الناس. فلو سادت المحبة في العلاقات بين الأفراد لأنصف بعضهم بعضا، وأحب لغيره ما يحب لنفسه، "فلا تتم الثقة والتعاضد والتوازر إلا

(1) الأول: مـــا يقوم به الناس لرب العالمين، فيجري الإنسان تجاه الخالق بحسب ما يجب عليه من حقه وبقدر طاقـــته. والثاني: ما يقوم به بعض الناس من أداء الحقوق، وتعظيم الرؤساء، أو تأدية الأمانات والنَّصَفَة في المعـــاملات. والثالث: ما يقوم به الناس من حقوق أسلافهم كأداء ديونهم عنهم وإنفاذ وصاياهم. م. ن.، ص113.

(2) م. ن.، ص115-116.

(3) تهذيب الأخلاق، ص117.

(4) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ ... [آل عمران، آية 7].

(5) ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين، آية 14].

(6) ومنه قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة، آية 7].

(7) ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ﴾ [الأنعام، آية 46].

(8) تهذيب الأخلاق، ص118.

(9) م. ن.، ص119-122.

بين المتحابين، فإذا تعاضدوا وجمعتهم المحبة وصلوا إلى جميع المحبوبات، ولم تتعذر عليهم المطالب وإن كانت صعبة شديدة"[1] . ومثل هؤلاء العلماء يرون أن فضيلة "التأحد" أي الحياة في مجتمع واحد هي أشرف غايات أهل المدينة، فإذا أحب كل منهم الآخر واتحدوا سادت السعادة الجميع. "ولكن هذا التأحد المطلوب بهذه المحبة المرغوب فيها لا يتم إلا بالآراء الصحيحة التي يرجى الاتفاق من العقول السليمة عليها، والاعتقادات القوية التي لا تحصل إلا بالديانات التي يقصد بها وجه الله عز وجل"[2] .

المقالة الخامسة: أنواع المحبة (ص125-150)

يؤكد مسكويه أولا ما قاله أفلاطون حول حاجة بعض الناس إلى بعض، وأن تمام كل واحد منهم عند صاحبه، وأنهم محتاجون بالضرورة إلى الاستعانة ببعضهم بعضا، وأن الإنسان تلزمه كثير من الأشياء لكي يعيش وهو لا يستطيع تحقيق هذه الأشياء وحده؛ لذلك كان الاجتماع ضروريا بين الناس، لأنهم يكملون بعضهم بعضا، ولذلك نشأت المحبة بينهم. وللمحبة أنواع وأسباب:

ما ينعقد سريعا وينحل سريعا، وسببها اللذة. وما ينعقد سريعا وينحل بطيئا، وسببها الخير. وما ينعقد بطيئا وينحل سريعا، وسببها المنافع. وما ينعقد بطيئا وينحل بطيئا، وسببها تحقيق الخير.

وكل هذه الأنواع من العلاقات خاصة بالإنسان؛ لأنها لا تتم إلا بعد تفكير وروية. ثم يحلل مسكويه فكرة المحبة وآثارها في حياة الجماعة، فيبين كيف أن الصداقة نوع من المحبة؛ ولكنها محبة خاصة تقوم على الود، بل هو الود نفسه، وهي تقوم بين الأحداث لتحقيق اللذة أو المنفعة، وتكون الصداقة بين الأخيار لتحقيق الخير.

ويأخذ بالحديث عن العشق الإلهي، أو المحبة الإلهية كنوع من المحبة، وتمثل شوق الجزء الإلهي في الإنسان إلى الاتحاد بالذات العليا التي هي من نفس جوهرها. وهذه المحبة هي المحبة في الله، وهي لا تكون إلا بين الأخيار، بينما المحبات الأخرى قد تكون بين الأشرار. "والسبب في هذه المحبة الأنس، وذلك أن الإنسان آنس بالطبع وليس بوحشي ولا نفور، ومنه اشتق اسم الإنسان في اللغة العربية"[3] ، ولعل الشريعة إنما أوجبت على الناس صلاة الجماعة والجمعة ليحصل لهم هذا الأنس الطبيعي الذي هو فيهم بالقوة حتى يخرج إلى الفعل.

ومن أنواع المحبة وصورها: محبة ما بين السلطان والمحكومين، وبين الولد والوالد، وبين طالب الحكمة ومعلمها، ومحبة العبد لخالقه، وهي أشرفها: "ويعرض مسكويه لكل من هذه العلاقات وما قد يطرأ عليها من مفاسد والظروف التي تجعل منها علاقات حسنة توطد حياة الفرد والجماعة، ثم يتكلم عن الذين يغشون المحبة والصداقة مبينا أن ضررهم أكبر بكثير من ضرر الذين يغشون الدرهم والدينار ويأكلون أموال الناس بالباطل"[4] .

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص124.
(2) م. ن.، ص124.
(3) تهذيب الأخلاق، ص128.
(4) تراث الإنسانية، 64/3.

ويعطي نصائح جمة في كيفية اختيار الصديق، وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيه لاتخاذه صديقا، ولا ينسى النصيحة بالتقليل منهم، فيقول: "فإن من كثر أصدقاؤه لم يفِ بحقوقهم، واضطر إلى الإغضاء عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعضه ..". [1] ، كما ويجب أن يكثر الفرد من مراعاة صديقه، ولا يستهين بالقليل في حقه عند مهم يعرض له، أو حادث يحدث به، وعلى ذلك فللصداقة التزامات يجب أن يقوم الفرد بها، ومن هنا يجب على الإنسان ألا يكثر من الصداقات إلا بالقدر الذي تحتمله ظروفه وبالقدر الذي يستطيع فيه أن يفي بحاجاتها؛ لأن كثرة الصداقات مع عدم القدرة على الإيفاء بالتزاماتها يحولها إلى عداوات. ويفيض في التزامات الصديق وما يجب نحوه من تفقد ومراعاة، ومشاركته في السراء والضراء من غير امتنان ولا تطاول[2].

والصداقة الأسمى هي الصداقة الإلهية والعشق الإلهي؛ ولهذا ينقل ما قاله أرسطو: "من أحب الله تعاهده كما يتعاهد الأصدقاء بعضهم بعضا، وأحسن إليه"[3] ، وفي موضع آخر: "فعلى الإنسان أن يقصد في جميع قواه أن يحيا حياة إلهية"[4] .

المقالة السادسة: الأمراض النفسية (ص151-161)

تتعلق النفس والبدن كل منهما بالآخر تعلقا طبيعيا وثيقا، ويؤثر أحدهما في الآخر ويتأثر به؛ فما يصيب البدن من أمراض يؤثر في النفس وقواها، فقد يتغير العقل ويمرض حتى ينكر المريض ذهنه وفكره وتخيله، وسائر قوى نفسه. وما يصيب النفس من أمراض يؤثر في البدن، فقد يضطرب ويرتعد ويصفر ويحمر ويهزل، "فيجب لذلك أن نتفقد مبدأ الأمراض إذا كان من نفوسنا، فإن كان مبدؤها من ذاتها كالفكر في الأشياء الرديئة، وإجالة الرأي فيها، وكاستشعار الخوف، والخوف من الأمور العارضة والمرتقبة، والشهوات الهائجة قصدنا علاجها بما يخصها. وإن كان مبدؤها من المزاج ومن الحواس كالخور الذي مبدؤه ضعف حرارة القلب مع الكسل والرفاهية، وكالعشق الذي مبدؤه النظر مع الفراغ والبطالة قصدنا أيضا علاجه بما يخص هذه"[5] .

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي في ربط مسكويه بين البدن والنفس في الصحة والمرض والتأثير المتبادل بينهما: "ويلاحظ أن رأي مسكويه في العلاقة بين النفس والجسم، وتأثير كل منهما في الآخر، هو نفس رأي الطب السيكوسوماتي (النفسجسمي) في العصر الحديث"[6] .

يقسم مسكويه طب النفوس إلى قسمين: أحدهما حفظ صحتها إذا كانت حاضرة، والآخر ردها إليها إذا كانت غائبة. وينبه بشدة للمحافظة على صحة النفس إذا كان صاحبها خيِّرا فاضلا إلى معاشرة من يجانسه ويشاكله، فلا يأنس إلا بهم ولا يجالس سواهم، ويبتعد كل البعد عن معاشرة أهل الشر والمجون، المفتخرين بركوب الفواحش المنهمكين فيها، فلا يحضر

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص142.
(2) م. ن.، ص142-146.
(3) م. ن.، ص148.
(4) م. ن.، ص149.
(5) تهذيب الأخلاق، ص151-152.
(6) الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص87.

مجالسهم، ولا يسمع أخبارهم. خوفا عليه من التأثر بهم والميل إلى أفعالهم. وعليه أن يلتزم باستمرار النظر والفكر، ولا يغفل عن ذلك أبدا، "وذلك أن النفس متى تعطلت من النظر وعدمت الفكر والغوص على المعاني تبلدت وتبلهت وانقطعت عنها مادة كل خير. وإذا ألفت الكسل وتبرمت بالروية واختارت العطلة، قرب هلاكها؛ لأن في عطلتها هذه انسلاخا من صورتها الخاصة بها، ورجوعا منها إلى رتبة البهائم"[1]. فإذا تعود الإنسان منذ صغره على النظر والفكر والروية؛ أنس بالحق، ونبا عنه الباطل. فإذا بلغ أشده انتقل إلى مطالعة الحكمة، سهل عليه فهم غوامضها، واستخراج دفائنها، ونال بذلك السعادة[2]. كما وعلى الإنسان الذي يبغي حفظ صحته النفسية أن يستشعر أنه إنما يحافظ على نعمة شريفة جليلة، وكنز عظيم وهبه الله له؛ فإذا أهملها كان فعله غير رشيد، ودليلا على غبن رأيه، وملوم على سوء فعله[3].

ومن الضروري كذلك الاقتصاد في الأكل والشرب وعدم المبالغة فيهما؛ لأن الإنسان جُبل على المبالغة في اللذات الجسمية، بينما اللذات العقلية خير وأبقى وتؤدي إلى سعادة أكثر. فالذي يفكر ويروض نفسه على التفكير يصل إلى لذائذ لا يصل إليها أغنى الناس بالمال والسلطان أو الملك.

وليتخذ الإنسان من القوت الضروري جدا لحفظ حياته وصحته ولا يثير رغباته الشهوية. وعليه مجاهدة النفس الشهوية والغضبية "كمن يستعد لحرب أو للتغلب على أعداء بالعدة والعتاد والتحصن"[4].

"فعلى هذا الأصل يجب أن نبني أمورنا في الاستعداد لأعدائنا من الشره والغضب، وسائر ما يزيلنا عن أغراضنا من الفضائل بأن نتعود الصبر على ما يجب عليه، والحلم عمن ينبغي أن يحلم عنه، ونضبط النفس عن الشهوات الرديئة ولا ننتظر دفع هذه الرذائل وقت هيجانها، فإن الأمر عند ذلك صعب جدا، ولعله غير ممكن البتة"[5].

ويختم مقالته بالطلب من الإنسان معرفة عيوب نفسه ومحاسبتها، فيأخذها من صديق ناصح فيعرِّفه بها، ثم يعالج ذلك العيب بما يزيل أثره، وربما كان العدو أقدر على إظهار عيوبنا، لكن مع الحذر؛ لأن العدو عادة يبالغ ويحرض ويكذب ويزيد. وهذا ما قصده جالينوس في كتابيه: "إن خيار الناس ينتفعون بأعدائهم"، و "في معرفة الرجل عيوبه". وعليه تفقد عيوب الناس ومساوئهم، فمتى رأى سيئة في أحدهم ذم نفسه عليها كأنما هي فيه، وعاتب نفسه عليها حتى ترتدع نفسه عن هذه السيئة، وعن إتيان المساوئ عامة[6].

المقالة السابعة: الطب النفساني (ص163-183)

إذا كانت المقالة السابقة في الحفاظ على الصحة النفسية في حالة وجودها، فهذه المقالة

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص153. انظر كذلك: نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص522-527.

(2) تهذيب الأخلاق، ص153.

(3) م. ن.، ص154.

(4) تراث الإنسانية، 65/3.

(5) تهذيب الأخلاق، ص160.

(6) تهذيب الأخلاق، ص161.

جاءت في رد الصحة على النفس في حالة غيابها وفقدانها، أي في علاج أمراضها. والأمراض النفسية الغالبة على الناس هي أضداد الفضائل الأربع الأساسية؛ فأمامنا ثماني رذائل هي أجناس الأمراض التي تقابل الفضائل الأربع، ولا ننسى أنه يندرج تحتها أنواع لا نهاية لها من الأجناس، وهي: التهور والجبن طرفان للوسط الذي هو الشجاعة، والشره والخمود طرفان للوسط الذي هو العفة، والسفه والبله طرفان للوسط الذي هو الحكمة، والجور والمهانة أو الظلم والانظلام طرفان للوسط الذي هو العدالة[1] .

ويستعرض مسكويه هذه الأمراض أو الرذائل فيصفها واحدة واحدة، ويبين أسبابها ومظاهرها وكيفية الخلاص منها وعلاجها: فالتهور والجبن سببهما اعتلال النفس الغضبية؛ فالتهور هو الإقدام على ما ينبغي أن يخاف منه، والجبن هو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه. فالاعتدال هو العلاج؛ فلا تترك النفس الغضبية على سجيتها ولا يوضع حبلها على غاربها، وعندها صاحبها أقرب إلى الجنون، وبالمقابل لا نجعلها ساكنة عندما يجب أن تتحرك، وألا تثبت وتصبر في المواطن التي يجب فيها الثبات؛ فيلحقها الاستخذاء والمهانة، وقلة الأنفة. والعلاج العام المطروح لهذه الأمراض هو ترويض النفس وتمرينها أو مجاهدتها حتى تصير في حدود الاعتدال.

أما الأسباب المولدة للغضب فهي العجب والافتخار والمراء واللجاج والمزاح والتيه والاستهزاء والغدر والضيم وطلب الأمور اللذيذة التي يتنافس عليها الناس ويتحاسدون[2] .

ومما يؤخذ على مسكويه أنه لم يذكر كل الرذائل الثمانية بالشرح؛ وإنما ذكر بعضها وأعرض عن بعض. وكل تشديده كان على الغضب وما ينبثق عنه من رذائل أخرى، وكيفية الخلاص منها. والموضوع الذي أعطاه حقه في هذه المقالة -وهو ضمن الأمراض النفسية- هو الخوف المطلق عامة، والخوف من الموت خاصة. وكذلك علاج الحزن.

يؤكد مسكويه أن الخوف الشديد في غير موضعه من أمراض النفس. والخوف يكون من شيء مكروه نتوقع حدوثه أو ننتظره، وهذا خاص بالمستقبل. هذا الشيء المكروه المتوقع إما عن سبب خارج عن اختيارنا وإما عن سبب سوء اختيارنا. فإذا كان الأول فربما سيكون وربما لن يكون، لذا ينصح والحال هكذا ألا نستشعر خوفا وألما من أمر هناك شك في وقوعه؛ فهو لم يقع ولعله لا يقع. وإنما يحسن العيش وتطيب الحياة بالظن الجميل والأمل القوي، وترك الفكر في كل ما يمكن أن لا يقع من المكاره. وأما إذا كان هذا المكروه المتوقع بسبب سوء اختيارنا، فينبغي أن نحترز منه بترك الذنوب والجنايات التي نخاف عواقبها، ولا نقدم على أمر لا تحمد عقباه. أما الخوف من أمر لا بد حاصل كالهرم وتوابعه، فعلاجه أن نعلم أن الإنسان إذا أحب طول الحياة فقد أحب لا محالة الهرم وما يسببه من آلام وأمراض، واستشعره استشعار ما لا بد منه، والمستشعر لهذه الأشياء الملتزم لشرائطها في مبدأ كونه لا يخاف منها، بل ينتظرها ويرجوها

---

(1) م. ن.، ص163-164.

(2) م. ن.، ص165-172.

ويدعى له بها ويرغب إلى الله فيها[1] .

يعرف مسكويه حق المعرفة ويؤكد على أن أعظم ما يلحق الإنسان من الخوف هو خوفه من الموت؛ إذ أن هذا الخوف عند الناس عامة وهو أشد وأبلغ من جميع المخاوف؛ لذا رأى واجبا عليه أن يبحثه ويبين أسبابه وعلاجه[2] .

يبين مسكويه أن علاج الأمور السابقة يتم بالمعرفة؛ لأن كل الأسباب المذكورة ظنون باطلة لا حقيقة لها، وأنها راجعة إلى الجهل، لذا كان علاجها بمعرفة الحقيقة؛ فإذا علم الإنسان حقيقة هذه الأشياء زال خوفه، "فالإنسان عدو ما يجهل وأسيره". فيعطي العلاج لكل سبب ذكره، موضحا بشكل منهجي وواضح حقيقة أمره؛ فيذكر السبب، وبعده مباشرة يشرح شرحا وافيا حقيقة الأمر المطروح، مظهرا أسلوب إقناع رائع يستند على معرفة واسعة بكنه الأمور الواردة وبنفسية الإنسان وتفكيره[3] . يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي: "والأسلوب الذي يعالج به

---

(1) تهذيب الأخلاق، ص173-175.
Ethical Theories in Islam, pp.126-127 Majid Fakhry,

(2) تهذيب الأخلاق، ص175: والأسباب التي يعددها راجعة إلى: الجهل بحقيقة الموت. والجهل بمصير النفس بعد الموت. والظن بأن البدن إذا انحل وبطل تركيبه، انحلت ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور. والظن بأن العالم سيبقى موجودا، وليس هو بموجود فيه. والظن بأن للموت ألما عظيما غير ألم الأمراض التي ربما تقدمته وأدت إليه. والاعتقاد بعقوبة ستحل به بعد الموت. والحيرة والجهل على أي شيء يقدم بعد الموت. والأسف على ما يخلفه من المال والمقتنيات. انظر كذلك: نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص532-533.

(3) تهذيب الأخلاق، ص175-179: فأما من جهل حقيقة الموت، فإنا نبين له أن الموت ليس بشيء أكثر من ترك النفس استعمال البدن. والنفس جوهر غير جسماني، مفارق لجوهر البدن، فإذا فارق البدن بقي البقاء الذي يخصه، ونقي من الكدر، وسعد السعادة التامة. وأما من خاف الموت لأنه لا يعلم إلى أين تصير نفسه، أو لأنه يظن أن بدنه إذا انحل وبطل تركيبه، فقد انحلت ذاته، وبطلت نفسه، وجهل بقاء النفس، وكيفية المعاد، فليس يخاف الموت على الحقيقة؛ وإنما يجهل ما ينبغي أن يعلمه. فالجهل، إذن، هو المخوف، إذ هو سبب الخوف. والخلاص من هذا الجهل هو العلم بأن النفس جوهر شريف إلهي، إذا تخلص من الجوهر الكثيف الجسماني، فقد سعد وعاد ألى ملكوته، وقرب من بارئه، وفاز بجوار رب العالمين، وخالط الأرواح الطيبة من أشكاله وأشباهه. أما من ظن أن للموت ألما عظيما غير ألم الأمراض التي ربما اتفق أن تتقدم الموت وتؤدي إليه، فعلاجه أن نبين له أن هذا ظن كاذب، لأن الألم إنما يكون للحي، والحي هو القابل أثر النفس، وأما الجسم الذي ليس فيه أثر النفس، فإنه لا يألم ولا يحس. فإذن، الموت الذي هو مفارقة النفس البدن لا ألم له. وأما من خاف الموت لأجل العقاب الذي يوعد به بعد، فينبغي أن نبين له أنه ليس يخاف الموت، بل يخاف العقاب. والعقاب إنما يكون على شيء باق بعد البدن الداثر، فهو، إذن، خائف من ذنوبه، لا من الموت. ومن خاف عقوبة على ذنب، فالواجب عليه أن يحذر ذلك الذنب ويتجنبه. وأما من خاف الموت لأنه لا يدري على ما يقدم عليه بعد الموت؛ فإن سبب هذا الخوف هو الجهل، وعلاجه أن يعلم ويتعلم سلوك الطريق المستقيم الموصِّل إلى السعادة الأبدية. أما من يزعم أنه يخلف من أهله وولده وماله، ويأسف على ما يفوته من ملذات الدنيا وشهواتها، فينبغي أن نبين له أن الحزن تعجل ألم ومكروه على ما لا يجدي الحزن إليه بطائل. ثم إن مطالب الدنيا ومقتنياتها معرضة للزوال وغير دائمة، وإنها تسبب الهموم الكبيرة في وجودها، والغموم العظيمة عند فقدها. ولذلك، فإن

=

مسكويه الخوف من الموت هو تعليم المصابين به جميع الحقائق المتعلقة بالموت، وتعريفهم الأسباب الحقيقية لخوفهم منه، وأنها في الحقيقة أوهام كاذبة لا أساس لها من الصحة. وعلى ذلك، يعتبر مسكويه، مثل الكندي، رائدا للعلاج النفساني السلوكي المعرفي، فقد سبق المعالجين النفسانيين السلوكيين المعْرفيين المحدثين بحوالي عشرة قرون تقريبا"[1].

يختم مسكويه مقالته بالحديث عن الحزن ومسبباته وعلاجه، وهويظهر تأثرا بآراء الكندي، ويقتبس منه آراءه من رسالة "دفع الأحزان"، ويلاحظ أن علاجه للحزن هو نفسه الذي عالج به الخوف من الموت[2].

تلخيص:

اطلعنا خلال دراستنا على كتاب فرض تقديره واعترف به على أنه أكثر مؤلَّف تعليمي في الأدب العربي، وأنه الأوفر والأكثر انفتاحا على الثقافات اليونانية والفارسية والعربية والإسلامية، والتي أظهر فيها مسكويه اطلاعا واسعا وتاما يظهر لنا من خلال تأليفه كتاب "الحكمة الخالدة"[3].

يلاحظ أن مسكويه قد اعتمد في تحليله وعلاجه النفسي للأمراض النفسانية، وفي عرضه للأخلاق عامة وتأديب الصبيان خاصة، على الفكر اليوناني الأرسطوي في الأخلاق النيقوماخوسية، وجالينوس في العلاقة بين التركيب الفيزيولوجي للإنسان والتركيب النفسي له، وعلى رأسها كتاب "الأخلاق"، وكتاب "في تعريف المرء عيوب نفسه" وكتاب "التشريح ومنافع الأعضاء"، إلى جانب كتاب أبقراط وبريسون[4].

رغم تأثر مسكويه بالفلسفة اليونانية وتلمذته على فلاسفتها؛ إلا أنه بقي خاضعا لرأي الشريعة الإسلامية، وجعلها الركن الأساسي في الأخلاق وتهذيبها، لنيل السعادة الكبرى والخير المطلق.

رأينا مسكويه يلزم نفسه في كتابه بتسمية مصادره بدقة. وهي دليل على نزاهة فكرية على عكس العادة الشائعة لدى مؤلفي القرون الوسطى. فقد استشهد بأرسطو 24 مرة؛ إذ هو من المصادر الأساسية للكتاب، واستشهد بأفلاطون وجالينوس أربع مرات فقط، واستشهد بالنبي محمد ﷺ وبالإمام علي مرتين لكل واحد؛ من هنا يمكن استخلاص أن الفلاسفة المسلمين تبنوا

=

الحكماء يحتقرونها، ويعملون للحصول على النعيم السرمدي.

(1) الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص92.

(2) تهذيب الأخلاق، ص180-183: فيعرف الحزن كما عرفه الكندي، وهو "ألم نفساني لفقد محبوب أو فوت مطلوب". إذن، السبب هو الحسرة على ما نفقده من مقتنيات ويفوتنا من شهوات، فالعلاج هو عدم الحرص على طلب مقتنيات الدنيا الزائلة، وامتلاك متاعها الفاني. ومعرفة أن كل ما نملكه ودائع لله يستردها متى شاء.

(3) انظر: M. Arkoun في *Encyclopaedia of Islam,* new ed. 1993 , vol.VII,p.143

(4) *Ibid* , vol.VII,p.144، تراث الإنسانية، 65/3.

معظم تصورات ومفاهيم "الحكيمين"، أفلاطون وأرسطو[1] . ونسي Arkoun أن يذكر أن مسكويه قد استشهد بأربع آيات متتالية من سورة الشمس في مقدمة كتابه.

وكما أقام معظم فلاسفة المسلمين دراستهم في الأخلاق على نظرياتهم في النفس، كذلك فعل مسكويه؛ فقد عرفها بأنها جوهر مغاير لجوهر الجسم، وجعل لها، اتباعا للنظريات اليونانية، ثلاث قوى: الناطقة والغضبية والشهوية، ينتج عنها ثلاث فضائل: الحكمة والشجاعة والعفة، وفضيلة رابعة بواسطتها يحدث الانسجام une harmonie والتوافق بينها وهي فضيلة العدالة.

ورأيناه يشن حملة شعواء على من اعتبروا الزهد هو اللجوء إلى المغارات والكهوف، وهربوا من معاشرة الناس ومعاملتهم، ويدعي أن مثل هؤلاء لا يملكون الفضائل الأربع فلا تظهر فيهم لاعتزالهم الناس. بل يذهب إلى أبعد من ذلك فهم (الزهاد) لا يردون ما أخذوه من الناس في تدبير شؤونهم، فكأنهم يأخذون ولا يعطون، فهم عناصر خاملة في المجتمع. إذ عليهم أن يَعينوا مقابل ما أُعانوا. ويذكر بالغاية من الشعائر الدينية وهي غرس الفضائل الاجتماعية وأولها الحب في نفوس الناس، ولهذا فالناسك المعتزل هو هارب من المجتمع قليل الفهم للفكر الإسلامي الصحيح.

فالأخلاق في نظر مسكويه هي ما يلائم المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، ولا يستطيع الإنسان إذا ترك وحده أن يعرف الأخلاق الطيبة جميعها، والإنسان مندفع بطبعه إلى الحياة الاجتماعية، والحياة الاجتماعية تستوجب الأنس، ومنه سمي الإنسان إنسيًّا لأنه يأنس بالاجتماع، ويحس بوحشة إذا كان وحيدا. والحياة الاجتماعية تستلزم التعاون بين الناس والتعاطف والحب. وعلى هذا فالفضيلة الرئيسية التي يلزم أن يعتنقها الإنسان وينميها هي فضيلة الحب للجنس البشري[2] .

لقد قرر مسكويه وبكل وضوح أن الإنسان قابل للتهذيب في الإرشاد إلى الخير إذا ما عني به منذ طفولته؛ فالأخلاق تكتسب بالتعلم والتهذيب والنصح المستمر، حتى تصير مَلَكَة، فالإنسان مطبوع على قبول الخلق بالتأديب والمواعظ إن سريعا أو بطيئا، ولا يجوز ترك الأحداث[3] والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة أو تعليم. ويقرر أن الناس متفاوتون في قبول الأخلاق.

وبما أن "من شب على شيء شاب عليه"، يخصص مسكويه كلاما واسعا لتأديب الناشئة وتهذيبهم وتعليمهم، ويبسط السبل إلى ذلك بسطا وافيا. فوضع منهجا لرياضة الصبيان وتأديبهم حتى ينشأوا صالحين ومتخلقين بالأخلاق الطيبة المرضية. ويرتكز منهجه على فهمه الدقيق للنفس البشرية وكيف تظهر متدرجة عند الطفل.

---

(1) نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص266-267.

(2) M.M.Sharif في "دراسات في الحضارة الإسلامية"، ترجمة: أحمد شلبي، ص118.

(3) يـرى الدكتور عبد العزيز عزت أن كلمة الأحداث هنا لا يقصد مسكويه بها صغار السن؛ وإنما يريد بها صـغار العقـول الذين لا يتأدبون روحيا، وإنما ينصاعون إلى الشهوات واللذات الحسية... انظر: "ابن" مسكويه، فلسفته الأخلاقية ومصادرها، ص246.

ويحدثنا عن السعادات، وما يهمه هو السعادة القصوى التي هي الغاية الأخيرة والهدف الأسمى للنفس الناطقة (العاقلة)، وهي مقدمة على سائر السعادات والفضائل، فهي خير دائم مطلق والوصول إليها لا بد وأن يمر عبر السعادة الأخلاقية (التزام الفضائل) والابتعاد عن كل المغريات والشهوات والانفعالات. ويحق لنا أن نقول إن هذا مطلب وعر وصعب مناله؛ لما يتجاذبنا من أمر حياتية لا تسلم منها جسومنا ولا نفوسنا.

وهذا ما يجعله يخصص المقالتين الأخيرتين في طب النفوس، والأمراض النفسانية التي تصيب الناس وكيفية العلاج منها، فيورد نصائح غالية كفيلة بحفظ نفوسنا من هذه الأمراض، وإذا أصابتنا كيف يمكن معالجتها.

ويطيب لي في خاتمة هذا البحث أن أوثّق وصية مسكويه في الأخلاق؛ لما لها من أهمية بالغة، فهي تؤكد ما ذكره هو نفسه في "تهذيب الأخلاق" فهي تصلح أن تكون ملحقا تابعا له. وهو هنا يتعهد بالقيام بما أمر به الناس في "التهذيب"، ويكرر بعض المواضيع مثل قوى النفس، والفضائل، والأمر بالعلم والمعرفة، وجهاد النفس حتى تستقيم له، "وهي من أجمل ما كتب في الأخلاق الفاضلة التي لو سار الإنسان عليها كان مثالا كاملا للرجل الصالح العالم التقي، الذي هذب نفسه وأدى حق الله، فهي دستور قويم لكل عاقل يبغي سعادة الدارين"[1] .

عهد/وصية/تذكرة مسكويه[2] :

يقول مسكويه: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عاهد عليه الله أحمد بن محمد[3] ، وهو يومئذ آمن في سربه، معافى في جسمه، عنده قوت يومه[4] ، لا تدعوه إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن، ولا يريد بها مراءاة مخلوق، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة منهم:

عاهده على أن يجاهد نفسه، ويتفقد أمره، فيعف ويشجع ويحكم، وعلامة عفته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته. وعلامة شجاعته أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه. وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة؛ ليصلح أولا نفسه ويهذبها، ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة. وعلى أن يتمسك

---

(1) الدكتور سعيد اليوه جي، من أعلام التربية العربية الإسلامية، 240/2.

(2) وردت الوصية في: المقابسات، ص323-326. ومعجم الأدباء 498/2-499. ونزعة الأنسنة في الفكر العربي، نقلا عن المقابسات، ص178-179، ولمحمد أركون تعليقات قيمة بعدها، ص179-181. وأورد Donaldson في كتابه: *Studies in Muslim Ethics* ص123 ترجمة للنقاط الخمس عشرة.

(3) في المقابسات، ص323: فلان ابن فلان، وفي نزعة الأنسنة، ص178: فلان ابن فلان أحمد بن محمد مسكويه.

(4) يشير إلى حديث رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا". رواه ابن ماجة 1387/2/ح4141 في كتاب الزهد، باب القناعة. والترمذي 4/ 574/ح2346 في كتاب الزهد، باب 34.

بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها، وهي خمسة عشر بابا:

إيثار الخير على الشر في الأفعال، والحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائمة بين المرء ونفسه، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها، وحفظ المواعيد حتى ينجزها، وأول ذلك ما بيني وبين الله —عز وجل، وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال، ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك، والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل، وحفظ الحال التي تحصل بشيء شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال، والاقدام على كل ما كان صوابا، والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره، وترك الخوف من الموت والفقر بعمل ما ينبغي، وترك التواني، وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم، وترك الانفعال لهم، وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة، وذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور والرضا عند الغضب ليقل الطغي والبغي، وقوة الأمل، وحسن الرجاء، والثقة بالله -عز وجل، وصرف جميع البال إليه. فإذا يسر الله - تعالى- إصلاح نفسه بما جاهد عليه تفرغ بعد ذلك إلى إصلاح غيره. وعلامة ذلك أنه لا يبخل على أحد بنصيحة، ولا يمنع أحدا رتبة يستحقها، ولا يستبد دون الأخيار بما يتسع له. فإذا أكمل الله له ذلك ورفع عنه العوائق والموانع، وبلغه ما في نفسه من هذه الفضائل ليصير بها من أوليائه الفائزين، وأنصاره الغالبين، وعباده الآمنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ فقد استجاب له بحمده إلى كل ما دعاه به ووثق بعد ذلك من جانبه إلى كل ما وكله إلى جوده من إعطائه ما لا يحسن أن يرغب فيه، وإعاذته مما لا يحسن أن يستعيذ منه، وهو حسبه وعليه توكله ولا قوة إلا به".

من خلال مطالعة الوصية/العهد/التذكرة يمكن ملاحظة ما يلي:

1) إنه كتبها وهو في بُحبوحة من العيش، آمن، صحيح الجسم. أي في موقع قوة لا موقع ضعف.

2) ذكر فيها الفضائل الأربعة: العفة، والشجاعة، والحكمة، والعدالة. ويعد بمجاهدة نفسه –قدر استطاعته– لتحقيقها، والعمل على الوصول إليها بالوسائل المؤدية إلى ذلك، وقطف ثمارها، وهي في النقاط الخمس عشرة التي ذكرها.

3) الوعد بالتوجه إلى إصلاح غيره، بعد أن يتم له إصلاح نفسه، وهذا ربما يؤشر على ضرورة وواجب تعليم الغير ما علمته ونفّذته.

4) الروح الدينية الطاغية على النص؛ فكل ما أورده من فضائل نص عليها الدين وحث على التحلي بها.

5) يظهر لي أنه كتب هذا العهد بعد أن أنهى كتابه "تهذيب الأخلاق"؛ ليكون قدوة لغيره، وأنه هو أول من يسعى لتطبيق ما أمر به.

6) يتساءل Arkoun بعد إيراده النص، دون أن يجد إجابات شافية لتساؤلاته: "إن هذا النص يطرح مسائل عديدة، وذلك لأن الحقيقة التي ينطلق منها أو ينتسب إليها تستمد قوتها من

ثلاثة مستويات: مستوى فلسفي، ومستوى ديني، ومستوى وجودي. كيف تتواصل هذه المستويات الثلاثة فيما بينها وتشكل حقيقة واحدة كلية، أو متصوَّرة على أساس أنها الحقيقة الكلية؟ ما هو سبب اتخاذ هذا القرار -قرار العهد- من قبل مسكويه؟ ما هو نصيب المزاج الشخصي في اتخاذ القرار؟ وما هو حجم الدور الذي لعبه الوسط الاجتماعي في ذلك؟ وما هو تأثير التراث الفكري الذي كان سائدا آنذاك؟[1] ".

(1) نزعة الأنسنة، ص179.

الفصل الثاني:

الأدب الثقافي - الموسوعي

أ) " الكامل في اللغة والأدب " للمبرد

ب) " عيون الأخبار " لابن قتيبة



أ) الكامل في اللغة والأدب للمبرد

"سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي: كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها".

ابن خلدون/ المقدمة

المؤلف ومؤلفاته[1]:

هو أبو العباس محمد بن يزيد الملقب بالمبرِّد (210-285هـ = 826-898م)؛ عربي الأصل، أزدي يماني. ولد بالبصرة. كان إمام العربية ببغداد، وإليه انتهى علمها. كان حسن المحاضرة، فصيحا بليغا مليح الأخبار، ثقة فيما يرويه من النوادر. كان يحفظ كثيرا من اللغة وغريبها، وأحفظ الناس في عصره للأخبار، واسع الاطلاع في النحو، وكان لا يعنى بالأسانيد عامة فيما يروي من لغة وأدب كما يعنى غيره من علماء عصره. وقد ألف كتبا كثيرة في فروع الثقافة العربية المختلفة.

خلف لنا المبرد آثارا كثيرة بلغت أربعة وخمسين كتابا في علوم القرآن وفنون اللغة العربية من أدب ولغة ونحو وصرف وتاريخ؛ أحصى منها ابن النديم في الفهرست ما يزيد عن الأربعين كتابا. وهذه المؤلفات تعكس لنا سعة ثقافته وعلمه. وأغلبها لم يصلنا منها سوى أسمائها التي حفظتها كتب التراجم والسير، ومن أشهرها: الكامل، والمقتضب[2].

مصادر كتاب الكامل:

اعتمد المبرد في مادة هذا الكتاب على ثقافته الواسعة ففيه: اللغة والنحو والأدب، وذكر أيام العرب ومعارك الخوارج. إننا نعرف أن هذا الكتاب هو آخر ما ألفه المبرد، فكان أجلها قدرا وأعمها نفعا؛ فقد كان حينئذ قد استوعب ثقافة عصره وأحداثه، ونضجت شخصيته فتجلى هذا الأمر بوضوح في النماذج الأدبية واللغوية والنحوية والتاريخية التي أوردها في كتابه. إضافة لهذا فقد اعتمد على مصادر كثيرة أخرى منها[3]: كتاب الاختيار للأصمعي، وكتاب الأضداد للتوّزي، وكتاب الديباج لأبي عبيدة، وكتاب سيبويه، إضافة إلى كتابيه: كتاب الاختيار، وكتاب المقتضب.

---

(1) لمزيد من ترجمته، انظر: معجم الأدباء 137/7، تاريخ بغداد 380/3، وفيات الأعيان 441/3، شذرات الذهب 190/2. دراسة في مصادر الأدب، ص219، وكتاب "المبرد ودراسة كتابه الكامل"، ص133، وكتاب المبرد: حياته وآثاره، ص40. ضحى الإسلام، 314/1. الأعلام 144/7. *E.I.(2)*, vol. VII, pp. 280-297 حيث حشد المؤلف طائفة ضخمة من المصادر.

(2) انظر تفصيلا لهذه الكتب في: المبرد ودراسة كتابه الكامل، ص157-170، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 9/3-10، تراث الإنسانية، *GAL supp.*I, p.169. *E.I.(2)*, vol. VII, pp. 280-282.

(3) السنوري، محمد جواد وعلي حمد: دراسات في المكتبة العربية. منشورات Passia، القدس، 1990، ص177.

منهج الكتاب:

قدم المبرد كتابه بمقدمة وجيزة، ورغم قصرها فإنها احتوت على الخطوط العريضة لكتابه ومنهجه في تأليفه. افتتحت ببحث يعدد مضامين الكتاب، فقال: "هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب"، ويفصل هذه الأنواع التي أطلق عليها لفظة "الآداب" بقوله: "ما بين كلام منثور وشعر مرصوف"، بعدها فصل ماذا قصد بالكلام المنثور؛ إذ يقول: "ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة".ثم تصدى إلى أسلوبه في مؤلَّفه، فيقول: "والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا"، ولقد وفى بقوله، اللهم إذا استثنينا بعض الصفحات والأبواب فاكتفى فيها بإيراد النقول والاستشهاد، ولعل مرد الأمر أن المادة لا تحتمل هذا النهج لسهولتها. ويبدو أن محمد بن يزيد الثمالي رأى أن أساطين الأدب السابقين قد قتلوا المادة علاجا، فأوردوا كل شيء فأضحى لزاما على المتأخرين أن يطرقوا سبلا جديدة.

ويفصح عن الهدف من هذا الشرح والتفسير والإعراب، بقوله: "حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا"؛ فهو يريد من كتابه أن يكون موسوعة ثقافية وأدبية وعلمية، كافية لصاحبها وللمطلع عليها.

نلاحظ قصر هذه المقدمة وأنها لا تضاهي مقدمات المؤلفين لكتبهم في هذه الفترة، وأنها لم تكشف إلا الشيء القليل عن مادة الكتاب وتبويبه[1] . ولعل الأمر يعود إلى عدة أسباب نخمنها منها:

1. إن المبرد يؤمن بالإيجاز في القول، ولا يحب الإطناب فيه؛ فهو الذي يورد حديث الرسول ﷺ: "... أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ"[2] ، فلعله اعتقد أن طول المقدمة وتفصيلها يعد ضمن الثرثرة والتفيهق. وهو الذي يورد قول جعفر بن يحيى لكُتّابه: "إن قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا"[3] ؛ فهو لا يريد أن يكون ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وإنما يطبق ما ينصح به.

2. صحيح أن هذا الكتاب هو آخر ما تفتق عنه ذهن المبرد وخطه يراعه، ولكن يخيل إلينا أنه كان ما زال في طور الجمع والاختيار، فطرأ طارئ من مرض أو منية منع المبرد من إتمامه كما يريد، وجاء بعده تلميذه الأخفش فجمعه ونشره كما هو؛ ولم تكن المادة كلها مجموعة أو مبوبة أو منظمة؛ فقوله: "هذا كتاب ألفناه" لا تعني أنه وصل النهاية، بل ضمن ما تعني -والمبرد لغوي نحوي يجري الكلام مجراه الصحيح- أنه بصدد تأليفه، فالفعل الماضي عنى به المستقبل، ولا ننسى أن كلمة التأليف من معانيها الجمع والضم، وربما هذا يساعدنا على فهم وإدراك هذه الفوضى التي تكتنف الكتاب في جميع أجزائه.

---

(1) قارن هذا مع مقدمة ابن قتيبة في "عيون الأخبار"، 1/41-52.

(2) الكامل في اللغة والأدب، 8/1.

(3) الكامل في اللغة والأدب، 248/1.

قُسِّم الكتاب إلى "أبواب"، وهذه الأبواب متباينة الطول، فمنها ما استغرق صفحتين، كالباب الرابع مثلا، ومنها ما استغرق ستا وسبعين صفحة كالباب الثاني والخمسين، ولا أقول قَسَّم المبرد الكتاب إلى أبواب؛ لأني أشك في أنه هو الذي بوّبها، لعدة أسباب:

1- إنه لم يذكر أبواب كتابه في مقدمته، كما درج عليه قسم كبير من المؤلفين من سابقين له.

2- إنه لم يناسب هذه الأبواب من حيث طولها وقصرها فيجعلها متقاربة نسبيا.

3- إن كل باب من هذه الأبواب لم يحو مادة محددة مستقلة تبحث في أمر ما وتشبعه بحثا، وبعد استيفائه حقه ينتقل إلى موضوع جديد؛ وإنما كان هناك استقصاء للأبواب لاحقا.

لهذا، يمكن الاستنتاج أن المبرد كان يجمع هذه المادة كيفما اتفق، حتى إذا ما بلغت تمامها وكمالها، يضم كل مادة إلى ما شاكلها بصورة منظمة ومنسقة، حتى يلائم اسم الباب المادة الموجودة فيه.

يقول الأستاذ أحمد أمين: "يُعَنْوِنُ [المبرد] كل بضع مختارات بكلمة "باب"، ومن العسير في كثير من الأحيان أن تفرق بين بابٍ وآخر، وتدرك أن هذا الباب وحدة مستقلة تجمع مختارات ذات صبغة خاصة تخالف ما في الباب الآخر، اللهم إلا في القليل النادر كباب الخوارج، حتى يخيل إلينا أن كلمة "باب" يستعملها في معنى "درس"، فكأنه يُعَنْوِنُ كل درس أو جملة دروس بباب، والدرس أو الدروس تكون حيثما اتفق له، لا يتقيد فيها إلا بأنها مختار فيه أدب، وفيه لغة وفيه نحو"[1] . ومن العسير على المرء أن يتابع أحمد أمين فيما ذهب إليه لعدة أسباب، منها:

1- أيعقل أن يقع المبرد في مثل هذه الأغاليط وهو عالم من علماء النحو البارزين نشأ في أحضان مدرسة البصرة، وهي المدرسة التي رفعت التفكير المنطقي المنهجي إلى مصاف مبدأ أساسي لم تحد عنه ؟ إنما يعود الأمر -باعتقادنا- في عدم استقلال وحداته، وصبغ كل باب بصبغته الخاصة به، لطارئ قاهر طرأ على صاحبنا منعه من إتمامه.

2- لا يسع المبرد، وهو المربي والمدرس وعالم النحو، أن يحمّل دروسه وإملاءاته هذا الاستطراد القبيح، وعدم التنظيم في لقاءاته مع تلاميذه؛ إذ من الممكن أن يحيد المعلم عن درسه قليلا، ولمرات متباعدة، ولكن أن يصبح هذا ديدن نهج دروس المبرد فهذا مستبعد.

3- إننا نعتقد -والله أعلم- أن باب الخوارج أقحم على الكتاب، وذلك لأسباب منها: لم يذكره المؤلف في مقدمته؛ مع أنه أطول الأبواب وأغزرها مادة ومعلومات. ويخالف هذا الباب منهجية الكتاب في التأليف. وقلة الشروح اللغوية والنحوية فيه.

يقول الدكتور محمد جواد النوري، وهو محق في قوله: "يشيع في هذا الكتاب أسلوب الاستطراد، فالمبرد يعرض مادته دون تبويب أو تنسيق، ودون الارتكاز على أسس علمية واضحة. والكتاب من هذه الناحية يحمل طابع العصر الذي ألف فيه، والذي غلب على مؤلفاته الخلط والاستطراد والانتقال من قضية إلى أخرى، وعدم التمييز بين قضايا العلوم العربية كلها

---

(1) ضحى الإسلام، 316/1.

لغوية كانت أو نحوية أو روائية"[1].

نقول إن أسلوب الاستطراد ربما هدف إلى رفع الملل عن القارئ، والترويح عن نفسه، خاصة أننا نتكلم عن النحو واللغة، ولكن أن يصبح هذا الاستطراد غير منظم وغير محاط به، ولا سيطرة عليه، فهذا ما ننفيه عن المبرد. ولنا في كتاب ابن قتيبة، وهو من كتاب هذا العصر البارزين، قدوة حسنة في التأليف المنظم المبوب المرتب، إضافة إلى أننا نعتقد أن المبرد قد اطلع على هذا الكتاب.

وأعتقد أن ما جاء في الكامل ليس استطرادا؛ وإنما فوضى وعدم ترتيب وتنظيم، أدى إلى فقدانه الطابع المنهجي وترابط أواصره ووحدته، ويمكننا أن نعزو الفوضى والافتقار إلى الترتيب والتنظيم إلى سبب واحد بسيط وهو: إن كتاب الكامل عبارة عن أمال سطرها الأخفش، تلميذ المبرد، خلال إلقاء هذا الأخير لها،. وشأنها شأن كل نص مملى؛ فإن الأغراض قد اختلطت فيها، وهكذا يجب أن نعتبر هذا العالم المؤسس الفعلي لرافد جديد في الأدب، وهو النوع المعروف بالأمالي والذي ازدهر بعده بنيف ومائة عام.

موضوعاته:

إن كتاب الكامل من أهم المصادر الموسوعية التي بين أيدينا؛ وذلك لكثرة تنوع المادة المعروضة فيه وغزارتها إلى حد المبالغة في بعض الأحيان كما حدث عند الحديث عن الخوارج. ويعتبر الكتاب من أحسن المصادر وأشملها في هذا الموضوع؛ لهذا جعله شيوخ ابن خلدون في عداد الكتب الأربعة المتقدمة عند العرب في فن الأدب، بل جعلوه على رأسها. فيقول ابن خلدون: "سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي: كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها"[2].

ومن خلال مقدمة المؤلف لكتابه والتي لم يفصلها تفصيلا، مع إغفال بعضها كالحديث عن الخوارج، ولم يكن هذا الإغفال متعمدا، لأن بعض طلابه —الأخفش- هو الذي حرر النص سماعا عن أستاذه، نستطيع أن نستشف الموضوعات الأدبية التي طرقها بعدئذ في كتابه، والتي جعلت منه كتاب أدب؛ فشملت نقولا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والأخبار والنوادر والحكايات، والحكم والأمثال، منثورة ومنظومة، وأشعارا في جل فنون الشعر، والرسائل والمكاتبات بين الخلفاء والولاة وخصومهم، وشمل النحو والبلاغة والنقد وغيرها؛ فهذه الأمور هي التي تصبغ العمل المؤلف بصبغة الأدب وتجعله ينتمي إليه، إذ أن هذه هي الأمور التي يجب أن يحويها الكتاب لنصنفه في كتب الأدب. يقول المبرد في مقدمة كتابه بعد أن حمد الله بما هو أهله، وصلى على نبيه بما هو حقه: "هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر،

---

(1) دراسات في المكتبة العربية، ص184.

(2) تراث الإنسانية، 18/3.

وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة"[1] . من هنا، يمكننا أن نجمل الموضوعات التي اشتمل عليها، وكيفية توظيفها في بنائه وتأليفه:

1) آيات قرآنية كريمة:

إن مؤلفي الكتب لا غنى لهم عن القرآن الكريم؛ فهو مصدر مهم من حيث اللغة ونحوها وصرفها، وكشاهد ثقة على رأي أو حجة أو برهان[2].

ولا يتحرج من إيراد قراءات شاذة للآية لدعم رأيه وتفسيره[3] . وأكثر من مرة، يعرض لنا أقوال المفسرين في كلمة ما، دون أن يحكم هو على الأرجح منها[4] ، أما إذا مال إلى رأي من الآراء ووافقه، فإنه يظهر ذلك[5] . وأحيانا يوضح الفروق من اللغات العربية ويميز بينها، وهو يعبر بهذا عن دقة في الملاحظة، ووفرة في العلم[6] . ونجده يجيز وجهين في أمر ما؛ إذ النتيجة المعنوية في النهاية واحدة[7] .

ونجده يتعرض لتعدد القراءات، يفسر ويشرح المعاني المترتبة عن كل قراءة[8]. وكدليل حرية

---

(1) الكامل في اللغة والأدب، 5/1.

(2) فنراه يستشهد بالآية الكريمة: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ [الحج: 9] برهانا على قوله: "ويقال للمائل برأسه كبرا: متشاوس وثاني عطفه وثاني جيده، إنما هذا كله من الكبرياء". م. ن.، 14/1.

(3) ففي معرض شرحه لرسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما– في القضاء "أو ظنينا في ولاء أو نسب" يقول المبرد: "فهو المتهم، وأصله مظنون، وهي ظننت التي تتعدى إلى مفعول واحد، تقول: ظننت بزيد، وظننت زيدا أي اتهمت"، يستشهد بقراءة بعض المصاحف ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ [التكوير: 24] أي متهم؛ مع أن القراءة المشهورة ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: 24] أي ببخيل. الكامل، 18/1.

(4) فـيقول: "قال الله –عز وجل: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾[الليل: 11]، قيل فيه قولان، أحدهما: إذا تردى في النار، والآخر: إذا مات، وهو تفعّل من الردى" م. ن.، 78/1.

(5) مثل قوله: "فأما قوله –جل ثناؤه: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ ﴾ [الروم: 27] ففيه قولان، أحدهما: وهو المرضي عندنا..".. الكامل في اللغة والأدب، 21/2.

(6) مثل قوله: "والسُّرى لا يكون إلا سير الليل، قال الله –عز وجل: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود: 81، الحجر: 65]، من قولك: أسريت وهي اللغة القرشية، وغيرهم من العرب يقول: سريت، وقد جاءت هذه في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: 4] فهذا من سرى ولو كان من أسرى لكان يُسري". م. ن.، 88/1.

(7) فعندما يشرح الآية الكريمة: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 177] يقول: "فجائز أن يكون ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ برُّ من آمن بالله، وجائز أن يكون: لكن ذا البر من آمن بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد". م. ن.، 237/1.

(8) فعند شرحه للآية الكريمة: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: 125]، يقول: "وقرئ حَرَجًا؛ فمن قرأ حَرِجًا أراد التوكيد للضَيِّق، كأنه قال: ضَيِّق شديد الضيق، ومن قال حَرَجًا جعله مصدرا، مثل قولك: ضُيِّقَ ضيقا". الكامل في اللغة والأدب، 241/1.

فكـــره، واســـتقلالية رأيـــه، وعدم تقليده الأعمى، نجده لا يتحرج ألا يتفق أحيانا مع ما رآه الآخرون[1] . ويلجأ إلى التفسير اللغوي لإزالة الإبهام، وللتوفيق في المعنى عند الالتباس[2] . وقد استعان المبرد بتفسير القرآن لتوضيح وجهة نظر لغوية[3] .

2) أحاديث نبوية شريفة:

بلغ عدد الأحاديث التي وردت في الكامل ثلاثة وتسعين حديثا[4] ، أوردها المبرد للاستدلال بواسطتها على قضية نحوية أو لغوية، أو للاستشهاد بها في معرض حديثه. ولكن منزلة الحديث للاستشهاد به لغويا أو نحويا لم تصل إلى منزلة الاستشهاد بالقرآن؛ وذلك أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، وأنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث[5] .

لذا؛ فالمبرد عندما استشهد بالحديث، لم يأخذه كأمر ملزم في لفظه لا يقبل الجدل؛ وإنما استأنس به للاستشهاد ولدعم قضية نحوية، أو لغوية، أو بلاغية، أو خبر، أو لتأييد وجهة نظر سياسية، أو الحث على أدب أخلاقي وغير ذلك.

والجميل اللافت للنظر أن المبرد افتتح كتابه بحديث رسول الله ﷺ الذي يمدح به الأنصار مخاطبا إياهم: "إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ"[6] ، وهذا الافتتاح بالحديث جاء يدعم بعض مواقف المبرد، منها:

1. اللغة[7] .

2. الحض على هذه الأخلاق الكريمة من إغاثة الملهوف ونصرة المستصرخ، والجد بذلك وعدم الفتور والتخاذل؛ إذ هي من الأخلاق الحميدة التي ينشدها المسلم. أما ما اعتقده الأستاذ أحمد أمين، بأن هذا مؤشر على إظهار إسلامية وعروبة ويمنية المؤلف؛ فالأنصار مسلمون عرب

---

(1) ففي قوله -تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: 43] يقول: "قال أكثر الفقهاء: كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك"، ويردف شارحا موقفه المعارض، مبينا حجته على هذا الاعتراض قائلا: "وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد، أو بإدناء جسد من جسد، فلذلك ينقض الوضوء". م. ن.، 432/1.

(2) ففي تفسير كلمة "المقنع"، من الآية الكريمة: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43]، فيقول: "فالْمُقْنع هو الرافع رأسه، ويقال الذي يحط رأسه استخذاء وندما. فمن قال: هو الرافع رأسه، فتأويله عندنا: أنه يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه، فهو بعد يرجع إلى الإغضاء والانكسار" .م. ن.، 112/2.

(3) فيشرح كلمة "مثوى" من قول عمران بن حطان: يا روح كم من أخي مثوى نزلت به، فيقول: "يقال هذا أبو مثواي، وللأنثى: هذه أم مثواي، ومنزل الضيافة وما أشبهها: المثوى. وكذلك قال المفسرون في قول الله -عز وجل: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: 21]، أي ضيافته". م. ن.، 148/2.

(4) دراسات في المكتبة العربية، ص179.

(5) المبرد ودراسة كتابه الكامل، ص352.

(6) الكامل، 7/1.

(7) ففي شرحه لكلمة "الفزع" يقول: "فالفزع في كلام العرب على وجهين، أحدهما: ما تستعمله العامة تريد بـــه الذعـــر، والآخر الاستنجاد والاستصراخ". الكامل في اللغة والأدب، 7/1. وهو الآخر معروف عند العامة، (قارن: فزعة).

يمنيون، وهو كذلك، فهو يتعصب لهم[1] ؛ فهو مستغرب وبعيد الاحتمال، ومن قبيل تحميل النص ما لا يطيق، فليس في سائر صفحات الكتاب ما يؤيد هذه النظرة ويعضدها.

ويردف هذا الحديث حديثا آخر يهدف إلى تعليم الأخلاق الحسنة والصفات الفاضلة، ويبين ميزات أصحابها، وفي الوقت نفسه فيه تحذير من التحلي بالأخلاق السيئة التي يبغضها الله ورسوله. ومن جهة ثانية يشبع الحديث شرحا لغويا وافيا[2] .

ووظف المبرد الحديث لأمور عدة، منها: دعم تفسير ديني اجتماعي[3] . كشاهد على الأخلاق الحميدة، وتفصيل الأخلاق البذيئة[4] . كشاهد على الإيجاز في الكلام[5] . للحض على الكرم[6]. ولحكم شرعي قضائي[7] . أو لتوضيح فروق لغوية، وشرح ما يمكن أن يسبب خطأ في فهم المعنى[8] . وللاستشهاد على حالات الرياح وصفاتها وما تأتي به[9] .

وللاستشهاد على الخوارج في مناظرة علي –كرم الله وجهه– لهم، حين محا الرسول ﷺ لفظ "رسول الله" في صلح الحديبية، وكتب بدلا منها "محمد بن عبد الله" وقال لعلي: "يَا عَلِيُّ،

(1) ضحى الإسلام، 319/1.

(2) يقول رسول الله ﷺ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا: الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ". الكامل في اللغة والأدب، 8/1.

(3) فقول الرسول ﷺ: "مَلْعُونٌ، مَلْعُونٌ مَنِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ"، جاء المبرد به كشاهد عند شرحه قول عمر لأبي موسى –رضي الله عنهما: "أو ظنينا في ولاء أو نسب". م. ن.، 18/1.

(4) وذلك بقول الرسول ﷺ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ، مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ، مَنْ لاَ يُقِيلُ عَثْرَةً، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةً، وَلاَ يَغْفِرُ ذَنْبًا. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ، مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ".م. ن.، 59/1.

(5) وذلك بقوله ﷺ: "لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ"، ويفسره بقوله: "لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه". م. ن.، 248/1.

(6) وذلك بقوله –صلى الله عليه وسلم: "يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي. وَهَلْ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ". الكامل في اللغة والأدب، 308/1.

(7) "وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ". وقوله عليه السلام: "لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ". م. ن.، 475/1، 163/1.

(8) ففي حديث رسول الله –عليه السلام: "إِنِّي قَدْ بَدَّنْتُ، فَلاَ تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ"، يقول المبرد: "من رواه بَدُنْتُ بضم الدال فقد أخطأ؛ لأن بَدُنَ بمعنى ضخم، ولم يكن صفته –عليه السلام– أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجل بين الرجلين، ومعنى بَدَّنَ بالتشديد: أسن". م. ن.، 507/1.

(9) في قوله عليه السلام: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ"، ودعائه ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلاَ تَجْعَلْهَا رِيحًا" ويفسر المبرد الفرق بينهما فيقول: "إذ أن الرياح للقاح، والريح للعذاب". م. ن.، 76/2.

أَمَا إِنَّكَ سَتُسَامُ مِثْلَهَا فَتُعْطِي"[1] ، مما جعل ألفين من الخوارج يرجعون إلى صفوف علي بعد سماعهم هذا الحديث. وللفخر بالأذواء من اليمن في الإسلام،، وكذلك للفخر بمن كلمتهم الملائكة منهم[2] .

3) **خطب جاهلية وإسلامية**:هذه الخطب متناثرة في ثنايا الكتاب، مع تخصيص الباب السابع والخمسين لبعضها، ويقول في تعريف هذا الباب: "هذا باب قد تقدم ذكرنا إياه وَعَدْنا استقصاءه[3] ، فكأن هذه الخطب في هذا الباب جاءت لاستقصاء هذا الموضوع؛ وهذا أسلوب جديد وصورة مستحدثة في كتب الأدب، أو بالأحرى استمرار لأسلوب الجاحظ في الاستطراد والعودة على موضوع بعد أن عرضه مرة أولى. وهو أقرب إلى الفوضى في التأليف وعدم استقصاء الموضوع عند التعرض له دفعة واحدة؛ وذريعة أصحاب هذا الأسلوب هو دفع الملل عن القارئ وإتحافه مرة بعد الأخرى، وزيادة في التشويق، ولكن هذا الأسلوب لم يكن ديدن كل المؤلفين في عصره، ودليلنا على ذلك مؤلفات معاصرهم ابن قتيبة في تصانيفه عامة، وعيون الأخبار خاصة.

وقد عالج المبرد الخطبة من ناحية إخبارية وأدبية ونحوية، مع ميل إلى الاختصار؛ لما فيه من تجميع للفكرة وتركيز في العرض[4] ؛ إذ يقول في مقدمته "واختيار من خطبة شريفة"[5] .

ويشترط في الخطب خاصة، وفي غيرها من كل نص أدبي عامة، لتفضيله على غيره: "تخلصه من التكلف، وسلامته من التزيد، وبعده من الاستعانة"[6] . ويستهويه فيها ويعجبه ما جمع بين أشياء ثلاثة: معنى جيد، في التعبير عنه شيء من غريب اللغة، وشيء من مسائل النحو أو مشكلاته[7] .

ومن الملاحظ أن كل الخطب التي أوردها المبرد هي خطب إسلامية: فجمع طائفة حسنة من خطب العهد النبوي، والراشدي، والأموي، والعباسي؛ إذ شملت خطبا للرسول الكريم، والخلفاء الراشدين، والخلفاء الأمويين، والعباسيين وولاهم، مع تخصيص نصيب وافر من هذه الخطب للخوارج. باستثناء خطبة أبي طالب لرسول الله ﷺ في تزوجه السيدة خديجة -رضي الله عنها، والذي قال عنها المبرد[8] : "وهذه الخطبة من أقصد خطب العرب؛ لأنها على قصرها تضمنت جميع المعاني التي يهدف إليها الخطيب".

وهذا دليل ساطع على حسن اختياره ودقة نقده، ومقياسه وميزانه الذي يصنف بناء عليه

---

(1) م. ن.، 155/2.

(2) م. ن.، 387/2-389.

(3) م. ن.، 391/2.

(4) المبرد ودراسة كتابه الكامل، ص408.

(5) الكامل في اللغة والأدب، 5/1.

(6) م. ن.، 32/1.

(7) ضحى الإسلام، 316/1.

(8) الكامل في اللغة والأدب، 317/2-318.

البليغ والمستعذب من المختارات الأدبية على جميع أنواعها؛ فخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل، وما حوت ألفاظه الجزلة القصيرة القليلة معانيه الجمة البليغة دون تكلف ولا تصنع ولا قصد. وأول اختيار له بعض ما جاء في خطبة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الأولى، ونقل ما قاله العتبي كمقدمة لها دون أن يعلق عليها، وهذا دليل على موافقته الرأي على ما قاله: "لم أر أقل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى: حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على نبيه محمد -عليه السلام- ثم قال: أيها الناس، إنه والله ما فيكم أحدا أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه". وإنما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له[1].

ويبدو أن أهم ما حدا بالمبرد إلى إيراد هذه الخطب الكثيرة هو:

1. إنها كونت شرطا أساسيا وعاملا لا بد منه لمن يريد أن يؤلف في الأدب؛ إذ أن تكريس فصل ضاف للخطب واكب هذا الغرض منذ نشأته، وشاهدنا على ذلك الجاحظ في مصنفاته البيان والتبيين والحيوان والبخلاء، وسار من تبعه على هذا المنوال فبات من النادر أن ترى كتابا في الأدب لم يسر في هذا الطريق.

2. ازدهار فن الخطبة كأداة لبث الآراء والمذاهب، في فترة ساد فيها الصراع السياسي؛ فإن ألفاظ الخطب عادة قليلة، ولكنها تحمل المعاني الكثيرة، فالمستفاد من معانيها جم مع قلة كلماتها. وهذا تطبيق لما قاله: "ومما يفضل لتخلصه من التكلف، وسلامته من التزيد، وبعده من الاستعانة"[2].

3. بلاغتها والجمالية التي اتسمت بها.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ما قاله أبو الحسن الأخفش من تصحيح للمعلومة: "قد روينا هذه الخطبة التي عزاها إلى عمر بن الخطاب عن أبي بكر -رضي الله عنهما- وهو الصحيح"[3].

4) الرسائل المتبادلة بين الخلفاء والولاة ورجال السياسة:

إن واسطة هذه الرسائل المثبتة في الكامل هي رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما؛ فهي وثيقة في القضاء. ويبين المبرد السبب الذي جعله يثبتها بقوله: "وهي التي جمع فيها جمل الأحكام، واختصرها بأجود كلام. وجعل الناس بعده يتخذونها إماما،

---

(1) الكامل في اللغة والأدب، 1/15-16.

(2) م. ن.، 1/32.

(3) م. ن.، 1/222، والصحيح ما قاله الأخفش، فما أورده المبرد هو جزء من خطبة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين بايع الناس البيعة العامة، وتمامها: أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم. فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. [سيرة ابن هشام 3/311. عيون الأخبار 2/254. جواهر الأدب 2/112]. وربما ينطبق على المبرد هنا قول الحكيم: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة؛ فهذه هفوة غير متوقعة من عالم مثل المبرد.

ولا يجد مُحِقٌّ عنها معدلا، ولا ظالم عن حدودها محيصا"[1] .

إن ما قلناه عن الخطب يسري أيضا على الرسائل، فقلّ ما يخلو كتاب في الأدب منها؛ فهي سمة من سمات الأدب، التي حرص المؤلفون على إبرازها وإعطائها المكانة المرموقة في تضاعيف تصانيفهم الأدبية. وما أعجبهم من بلاغة وجزالة، وكلام موجز غير متكلف وغيرها في الخطب، أعجبهم بالقدر نفسه في الرسائل.

ويغتنم المبرد الرسالة فيصول ويجول في شرح وتفسير قسم من مفرداتها وعباراتها داعما أقواله بالأشعار تارة، وبالقرآن، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبالأمثال العربية، وبكلام العرب تارة أخرى، وهذا ما فعله في سائر الرسائل على العموم. والملاحظ أنه لم يلجأ البتة إلى استشهادات من خارج الثقافة العربية، كالفارسية واليونانية، فلم يقتبس من حكمائهم أو علمائهم.

وأعتقد أن المبرد قد تفرد بأسلوب لم يسبقه إليه أحد، فكان طلائعيا فيه، بَعُدَ به عن أسلوب الاستطراد، وتَرْك الأمر مؤقتا ليعود إليه لاحقا، والتزم فيه بنظام محمود ومطلوب، وذلك بإيراده الرسالة وشرحها، وبعد ذلك مباشرة يورد الرد عليها[2] .

أظهر المبرد ذوقه الرفيع، وأدبه الجم، بأنه امتنع عن نقل بعض من الأقوال الواردة في الرسائل؛ لأن بها شتما لا تليق كتابته ونقله، وهذا تصور آخر للأدب، وذلك أن يستنكف المؤلف من إيراد ما لا يليق من كلام شائن لا يليق بالأدب الرفيع، خادش للحياء، والذي تأنف النفس الشريفة منه، ولم يكن هذا موقف كل الأدباء فنرى ابن قتيبة في عيون الأخبار يخالفه الرأي، فيسمح بتحفظ بذلك، ويشتد الأمر ببعض المؤلفين[3] حتى يصلوا إلى ما يعرف بالأدب المكشوف؛ ولهذا يقول المبرد في آخر رسالة معاوية لعلي: "وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب، أمسكنا عن ذكره"[4] . والأمر نفسه يتكرر عندما يورد رسالة الخليفة المنصور إلى محمد بن عبد الله، فيقول: "ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوي كما وعدنا في أول الكتاب، ونختصر ما يجوز ذكره، ونمسك عن الباقي، فقد قيل: الراوية أحد الشاتمين"[5] .

---

(1) الكامل في اللغة والأدب، 16/1.

(2) فقد أورد رسالة معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما، وأتبعها الرد عليها مباشرة. م. ن.، 268/1 و 271/1.

(3) انظر ما كتب ابن قتيبة عن هذا الموضوع في مقدمة عيون الأخبار، 44/1-46. حيث يظهر موقفا مناقضا لموقف المبرد، إذ نراه لا يجد ضيرا في إيراد مثل هذه الأمور، ناهيك عن تطور هذا الاتجاه حتى وصل إلى ما يعرف بالأدب المكشوف. انظر Sadan في الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء، ص20-23، والملاحظات: 28-32.

(4) الكامل في اللغة والأدب، 269/1. ولا يقتصر السبب على ميوله الشيعية، إذ نجده وقف الموقف نفسه في سائر المراسلات.

(5) م. ن.، 396/2. وهذا يؤكد موقفه المبدئي بخصوص هذا الموضوع بصرف النظر عن أصحاب المراسلات، وهذا دليل آخر على إيمانه وتمسكه بموقفه وموضوعيته.

5) أمثال عربية[1] :

قال عنها ابن عبد ربه أنها: "وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني... تخيرتها العرب وقدمتها العجم. ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة. لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها، حتى قيل: "أسْيَر من مثل"[2] .

وقد بلغت العرب في ضرب الأمثال شأوا، وسلكوا فيها كل مسلك، ولم يخل كلام لهم من مثل، كما زينوا بها فنون القول وتصاريفه. فلا عجب أن يهتم بها اللغويون العرب، الذين جمعوا لنا منها قدرا كبيرا، منذ فجر التأليف في العربية، وتناولوها بالشرح والتفسير، كما جمعوا لنا قصصها التي حدثت بالفعل أو حكيت حولها، وبينوا لنا موردها ومضربها، ورتبوها في ضروب مختلفة من الترتيب والتبويب[3] . وسار المبرد في هذا الطريق وضمّن "الكامل" ستة وسبعين مثلا[4] متناثرة في ثنايا الكتاب، مع تخصيص الباب الثامن عشر للأمثال[5] ، ومن الجدير بالملاحظة أن المبرد حين أورد هذه الأمثال، لم يوردها جميعها للاستشهاد؛ وإنما أورد قسما منها لأهميتها التربوية والأخلاقية وتقويم السلوك، علّ الناس يعتبرون ويتعظون. فالمثل يحمل في طياته سلوكا وأخلاقا. ولم يكتف صاحبنا بإيراده هذه النقول، إنه زود بعضها بشروح وقصص تبين الدافع الكامن وراءها.

6) الحِكَم وأقوال الحكماء:

إن المبَرد شأنه في ذلك شأن مصنفي الأدب السابقين والتابعين زين فصوله بحكم العرب وأقوال الحكماء منهم، للتسلية والمتعة من جهة، ولاتخاذ العبر وتهذيب الأخلاق من جهة أخرى، وذلك تمشيا منه مع تحديد هذا اللون واتباعا للشروط التي أقرها أساطين هذا الفن، وأثبتها العرف الأدبي.

7) الحوارات والمناظرات:

وللحوارات والمناظرات نصيب في الكتاب؛ تمشيا منه مع الأعراف المرتبطة بهذا الفن، وحرصا منه ألا يخلو كتابه منها. وهدفه من هذا المتعة والتربية وتهذيب الأخلاق وتعليم النشء على كيفية قرع الحجة بالحجة، والبرهان بالرهان. كما أنها تعلمهم الأساليب المقنعة للطرف الآخر، وكيفية التعامل مع الادعاءات ودحضها.

إنه لم يحد في هذا الفصل عن الخط الذي اتخذه في جميع فصوله، وسار في درب ما درج عليه زملاؤه ممن صنفوا في الأدب.

8) القصص والطرائف:

وردت في مجاميع الأدب ترويحا عن النفس ببعض الطرائف والقصص، حتى لا تمل النفس العلم.

---

(1) طالع عن هذا اللون الأدبي كتاب R. Sellheim "الأمثال العربية القديمة". ترجمة: د. رمضان عبد التواب. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1987.

(2) العقد الفريد، 63/3.

(3) الأمثال العربية القديمة، مقدمة المترجم، ص8.

(4) دراسات في المكتبة العربية، ص180.

(5) الكامل في اللغة والأدب، 171/1.

وكان المبرد عارفا ذلك مدركا له، وهو المعلم الحصيف، فيقول في الباب السادس والأربعين: "نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئا لتكون فيه استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف، ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح إليه القلب وتسكن إليه النفس"[1]. ولا يظنن ظانٌّ أن الهزل عنده يعني إيراد ما يخدش به الحياء؛ فقد كان رزينا متزنا فيما أورد من قصص وطرائف تجعلك تبتسم ولا تقهقه، ويرتاح صدرك ولا تطرب.

وهذا ينفي ما قاله الأستاذ أحمد أمين: "فالكتاب تغلب -في مختاراته- الناحية التي تبعث السرور والفرح والضحك"[2] ، فالحقيقة أن هذا الكلام جائر، ولا يطابق الواقع؛ فالطرائف والقصص قليلة -نسبيا- مقارنة مع مادة الكتاب، تمتاز برصانتها. وتبريرا منه في إيراده لهذه المواد المسلية يلجأ إلى مواقف الصحابة وغيرهم من السلف الصالح مثل أبي الدرداء وابن مسعود وابن عباس وعلي والحسن البصري، وكلها تؤيد ضرورة الاستجمام، والتخفيف عن النفس ببعض الضحك والمرح؛ فإن القلوب تمل كما تمل الأبدان، وإن للآذان مجة وللقلوب مللا فينبغي التفريق بين الحكمتين[3] .

هدفت المادة الفكاهية المرحة التي اختارها المبرد لعدة أمور، منها:

الترويح عن القارئ لكي لا يمل القراءة. والعظة عن طريق الأسلوب الساخر المتهكم خاصة حيال الموالي والهجناء. والتوصل من خلالها إلى هدف لغوي أو نحوي في شرح كلمة أو تفسير عبارة. والنفور من العصبية والتعصب. وتهذيب النفوس وترقيق الطباع.

9) أشعار مختارة:

لقد اختار أشعارا لشعراء كثيرين، وتطرق لمختلف أغراض الشعر وفنونه: من مدح وهجاء، ورثاء ووصف، وعتاب وغزل وغيرها. وكان التركيز على العهد العباسي خاصة والأموي، إضافة إلى بعض المقطوعات من الشعر القديم.

وذوق المبرد الرفيع يظهر في هذه الاختيارات، فقد اختار ما يروقه من الشعر: أسهله وأحسنه، وما يقرب مأخذه. فها هو يقدم لشعر ابن ميادة بقوله: "ومما يستحسن إنشاده من الشعر لصحة معناه، وجزالة لفظه، وكثرة تردد ضربه من المعاني بين الناس"[4] ؛ من هنا يمكن استخلاص رأي المبرد في الشعر الجيد، وهو الذي يحوي: المعنى الصحيح، واللفظ الجزل، وتردده ألسنة الناس.

وقد خص المبرد بعض الشعراء بعناية خاصة، فأورد لهم أشعارا كثيرة مجتمعة ومتفرقة، منهم جرير والفرزدق وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم. وهو لا يخفي إعجابه بالشعراء المولدين، إذ يختار لجماعة منهم، مثل: بشار وأبي العتاهية وأبي نواس وغيرهم.

---

(1) الكامل في اللغة والأدب، 5/2.

(2) ضحى الإسلام، 315/1.

(3) راجع: الكامل في اللغة والأدب، 326/2 وما بعدها، وفيها حكم تتخللها قصص ونكت خفيفة للترويح.

(4) م. ن.، 45/1.

10) قضايا بلاغية ونقدية:

لم يولِ المبرد شأنه في ذلك شأن مصنفي الأدب البديع ووسائل تزيين الكلام وتنميقه إلا جانبا ضيقًا من اهتمامه؛ فأورد بعض الخواطر تتعلق بالتشبيه أي بالصورة الشعرية في الباب السابع والأربعين، ولا ينبغي للدارس أن يقف عليها فإنها لم تف بمرام ولم تأتِ بجديد[1] . ويتطرق إلى الكناية وضروبها فيقول[2] : وتأتي على ثلاثة ضروب: التعمية والتغطية. والرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش، وهو أحسنها. والتفخيم والتعظيم. ويتحدث عن الاشتراك[3] ، وعن الالتفات[4] .

والمبرد في عرضه لآرائه النقدية يعتمد في كثير من الحالات على الأحكام والتعليقات الانطباعية، وليس على أسس موضوعية علمية، ومع ذلك فإن آراءه البكر في ميدان النقد والبلاغة تمثل لبنات أولى في صرح النقد الأدبي والبلاغة عند العرب[5] .

11) موضوعات تاريخية:

وقد نحى منحى مختلفا تماما عند إيراده للنقول التأريخية ولم يقتصر اهتمامه على أخبار العرب فقط، وإنما تعداه إلى أحداث هزت مملكة الإسلام، وتعتبر النصوص التي صورت معارك الخوارج مساهمة جلّى لاستجلاء تأريخ هذه الجماعة، وللوقوف على أدبها وما نظمته من الشعر بسط القول في أخبارهم ومعاركهم، وأرخ لزعمائهم فوقف الباب التاسع والأربعين إلى الباب الثاني والخمسين على هذه الفرقة. والجدير بالملاحظة أن هذه الأخبار لم تذكر في مقدمة المبرد، ولم ينوه بهذه الفصول مع عظمها واتساعها، مما يؤكد الظن أنها ربما أضيفت على "الكامل" ولم تكن منه؛ إذ من المستبعد ألا يذكرها المبرد في مقدمته مع شمولها وإطنابه بها.

والجميل في هذه المادة -فضلا على أخبارهم- أشعارهم وأدبهم ومناظراتهم، وما يستنبط منه كدليل على قوة شخصيتهم، وشجاعتهم، وعقيدتهم الراسخة، وإيمانهم المطلق الذي لا يتزعزع.

كما أن المبرد لم يألُ جهدا في تبيان فرق الخوارج وطوائفهم وقادتهم وفرسانهم. وتحدث عن الشيعة والزبيريين والحركة الشعوبية، وأيام العرب وأحيائهم وجمراتهم وعملتهم.

12) قضايا لغوية ومسائل نحوية:

وينبغي الوقوف على مظهر أصيل لم يتواجد في سائر ما أتحفنا به الأدباء، ونعني به تحليلات محمد بن يزيد اللغوية والنحوية. ويبدو أن اهتمامات الرجل وذوقه واشتغاله بالنحو دفعته إلى الإسهاب الذي لم نرَ مثيلا له. لقد ملئ الكتاب في مختلف أجزائه وبشكل غزير بالأمور اللغوية والمسائل النحوية، وأخذ اللغة والنحو صبغة عامة لمادته. جاءت هذه القضايا إما بشكل باب

---

(1) الكامل في اللغة والأدب، 131/2.

(2) م. ن.، 8/2-12.

(3) م. ن.، 303/1. فيستشهد ببيت الشعر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقـلدا سـيفا ورمحـا

(4) فيورد قوله -تعالى: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ [يونس: 22].م. ن.، 41/2.

(5) دراسات في المكتبة العربية، ص182.

منفصل شرح فيه القضية المطروحة، وهذا قليل كالباب الحادي والأربعين، والباب الخمسين، والباب الحادي والخمسين، والباب الثاني والخمسين. وإما من خلال تناوله لشرح النصوص النثرية والشعرية وهذا كثير يكاد لا يحصى ويشمل جل صفحات الكتاب.

ولقد أثْرَت مساهمة المبرد هذه في تراكيب الأدب وبنائه، وكوّنت لبنة في صرح غرض مهم من أغراض الأدب، ونعني به كتب المجالس والأمالي.

الخاتمة

لا شك في أن هذا الكتاب هو ركن ركين من أركان الأدب، وقد صدق شيوخ ابن خلدون بأن جعلوه أصلا من أصول الأدب، حيث يقول: "سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأزمانه أربعة دواوين، وهي: كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها"[(1)].

وما جعله شيوخ ابن خلدون على رأس هذه الأربعة، إلا لأنه يمثل:

1. تصور المبرد للأدب، فهو تصور عربي قح؛ إذ أن المواد التي تألف منها كتابه تابعة للميراث العربي، وهكذا فإن تمازج الحضارات والثقافات التي ميزت الأدب قبل المبرد قد اختفت تماما من كتاب الكامل.
2. مصدرا أدبيا مهما؛ لما حواه من مادة ثقافية مميزة من أدب ولغة ونحو وصرف وبلاغة وتاريخ واجتماع وسياسة وتفسير وغيرها.
3. اتجاهات المدرسة البصرية في تناولها للمواضيع بكل حرية، مع تحري الدقة بكل ما ورد من معلومات.
4. التأليف الموسوعي، والذي ينظر إلى الأدب على أنه مجموع الثقافة التي لا تعرف التخصص.
5. خطوة هامة وطلائعية في عرض النص الأدبي ونقده وتحليله وتذوقه، وهو أسلوب يروق للمتعلمين ويجذبهم.
6. يمثل مصدرا أصيلا تاريخيا وأدبيا للخوارج وأدبهم؛ حيث أورد مادة وفيرة جدا عن أخبارهم وأشعارهم وخطبهم ورسائلهم وحروباتهم وفرقهم.
7. إنصاف الشعراء المحدثين، وعدم التعصب للأقدمين، فقاعدته كانت: "وليس بقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق"[(2)]. وقوله في موضع آخر: "وليس بناقصه حظه من الصواب أنه محدث"[(3)].
8. الثقافة العربية الخالصة، ومنابعها الأصيلة من شعر وقرآن وحديث؛ فإنه لم يورد –إلا نزرا

(1) تراث الإنسانية، 18/3.
(2) الكامل في اللغة والأدب، 31/1.
(3) م. ن.، 327/2.

قليلا- من ثقافات غير عربية، والتي كانت بمثابة معلومات عامة.

9. كتابا حفظ لنا مواد كثيرة من تراثنا، ضاعت مصادرها الأصلية جراء حوادث الدهر، فبقيت ببقائه.

10. قيمة تعليمية في مادته انتفع بها الباحثون والدارسون والمؤلفون في ما بعد.

11. كتابا أنصف الشاعرات من النساء؛ بأن أورد لهن مقطوعات من شعرهن، خاصة الخنساء في رثائها أخاها صخرا.

12. مصنفا يعد من تصانيف اللغة والأدب التي مهدت للمعاجم[1].

ب) "عيون الأخبار" لابن قتيبة

"إن متنزهات القلوب ثلاثة، هي: عيون الأخبار للقتيبي، والزهرة لأبي داود، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر".

ابن دريد

" كل بيت ليس فيه من تصنيف ابن قتيبة لا خير فيه".

ابن تيمية

" إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم، وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه".

ابن قتيبة

مؤلّف الكتاب ومؤلّفاته:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ولد في الكوفة أو بغداد سنة 213هـ= 828م، وكان أبوه من مرو، ومن ثم نسب إليها فقيل: المروزي. نشأ في بغداد وتثقف وأخذ العلم عن رجالها. ولي القضاء زمانا بدِينَوَر، ومن هنا نسبته: الدِّينَوَري. كان إماما في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس؛ عالما بالَقرآن والحديث. ألّف في أكثر فنون الأدب المعروفة، وعُدّت كتبه من أمهات الكتب المفيدة. تتلمذ على علماء الحديث وأئمة اللغة وشيوخ الأدب. وأخذ العلم عن ابن قتيبة كثيرون. كانت وفاته سنة 276هـ = 889م في بغداد بعد حياة مليئة بالبحث والدرس، والتحصيل والتأليف في جل ميادين فنون الأدب[2].

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية، 496/1.

(2) للمزيد عن ترجمته، انظر: الفهرست، ص121. وفيات الأعيان، 251/1. تاريخ بغداد، 170/10. أنباء الرواة، 143/2. الأعلام، 586/2 . ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية، 13-57. Brockelmann في تاريخ الأدب العربي، 221/2-231. مقدمة عيون الأخبار للدكتور يوسف طويل، 3/1-37. تراث الإنسانية، 330/2-340. Brockelmann: موجز دائرة المعارف الإسلامية. مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، 259/1-261. محجوب، فاطمة: الموسوعة الإسلامية. مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، 46/2-50.

G. Lecomte, *Ibn Qutayba, l'homme, son oeuvres, ses idees*. Damas, 1965, pp. 27-43. I.M. Huseini, *The life and works of Ibn Qutayba*. Printed at the =

إن ابن قتيبة من المؤلفين الموسوعيين؛ فقد ألّف في اللغة والأدب والفقه والحديث والنحو، وأفرد لكل غرض من هذه الأغراض كتابا. فله في اللغة: كتاب أدب الكاتب، وله المسائل والأجوبة في الحديث واللغة؛ وفي غريب القرآن له تأويل مشكل القرآن. وله في النحو: جامع النحو الكبير، وجامع النحو الصغير. وله في الحديث: تأويل مختلف الحديث. وله في الفقه: جامع الفقه، والأشربة، والميسر والقداح، ولم يقتصر فيها على المسائل الفقهية، بل تعداها إلى روايات ونقول تجعل من هذه المؤلفات غرضا يمت بصلة وثيقة إلى الأدب واللغة والأنتربولوجيا التأريخية. أما في الأدب الخاص – وأعني به المصنفات الأدبية التي اتخذت من موضوع أدبي واحد بحثا مستقلا، يصول فيه المؤلف ويجول، ويتناوله من جميع جوانبه، ويستقصي كل شاردة وواردة عنه، فيثبتها في مصنفه– فقد ألّف: كتاب عيون الشعر، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب أدب الكاتب. وفي الأدب الموسوعي –وأعني به الكتاب الجامع لأغراض أدبية عديدة ومتفرقة تشمل أطراف المعرفة التي يحسن بكل أديب أن يلم بها، وهي عادة تمثل ثقافة عصره وحياته الفكرية، وما وصل إليه الأدب من فنون، وبه يتحقق قول ابن قتيبة: وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه– فقد ألّف: كتاب المعارف، وكتاب المعاني الكبير، وكتاب عيون الأخبار.

يقول Brockelmann: "كان غرض ابن قتيبة من أكثر مصنفاته أن يقدم إلى الطبقة التي عظمت مكانتها، واتسع نفوذها في ذلك العصر، وهي طبقة الكتاب وأصحاب الدواوين الذين كانوا طليعة طبقة المنشئين فيما بعد، ما يسد حاجتها من عُدَد الثقافة الأدبية والتاريخية. ولكنه تناول أيضا في اثنين من مصنفاته مسائل الخلاف الديني التي كانت سائدة في عصره، فنصب من نفسه مدافعا عن القرآن والحديث تجاه مطاعن الفلاسفة وأهل الشك من علماء الكلام" [1]. خاصة في كتاب "مختلف تأويل الحديث" إذ "يحاول ابن قتيبة في هذا الكتاب إبطال جميع اعتراضات الفلاسفة على الحديث من وجهة نظر أهل السنة، ولكنه يضطر أحيانا إلى استخدام تفسيرات متصنعة يائسة لتصحيح آراء متهافتة، معتمدا في ذلك على نظائر في العهدين القديم والجديد؛ وأخيرا يضطر إلى تقييد الاعتقاد في صحة الحديث والرواية بحدود معينة"[2].

وهكذا كان الناطق باسم السنة والمنافح عنها، والحامل على من والاها العداء من أهل الحكمة وجماعة المعتزلة، "فاشترك في النزاع العقيدي ومال إلى أهل السنة، ودافع عنهم ضد المعتزلة. وهذا يفسر لنا موقفه غير الودي من الجاحظ، وهجومه عليه في كتابه "تأويل مختلف الحديث" بصفة خاصة. ثم شارك في الصراع العنصري، ولزم جانب العرب على الرغم من أصله الفارسي، وكان يقول في مهاجمة الشعوبية: "لا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها (أي الشعوبية) عما تدعيه لها جهلتها"، وألف في هذا الشأن "كتاب العرب أو الرد على الشعوبية".

=

American Press, Beirut, Lebanon, 1950, pp. 11-46. G. Lecomte, *E.I.(2)*, "Ibn Qutayba", Leiden, E. J. Brill, 1993, v. III, pp.844-847. H. A. R. Gibb, *Arabic Literature An Introduction*. Oxford, Clarendon Press, 1963, pp. 77-78.

(1) Brockelmann: تاريخ الأدب العربي، 222/2.

(2) م. ن.، 227/2.

عكس العدد الكبير للمصنفات[1] التي ألفها ابن قتيبة مدى إحاطته الواسعة وإلمامه الغزير بمعارف عصره المتنوعة[2] ، وقد عبّر عن ذلك فقال: "كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم"، ويقول كذلك موضحا حدود ثقافة الأديب: "من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا، ومن أراد أن يكون أديبا فليأخذ من كل شيء أحسنه". وهذا يعني أن ابن قتيبة كان واعيا تماما للمعنى الواسع للأدب عندما ألّف وأبدع، فأخذ من كل علم بطرف.

مصادر الكتاب:

تبين لنا عند دراستنا عن ابن المقفع كيف أنه اعتمد اعتمادا أساسيا -إن لم يكن كليا- في تصانيفه ومؤلفاته على حضارة الفرس وما وصلت إليه ثقافتهم، وما استوعبته من الحضارتين الهندية واليونانية، فجاءت كتابته مرصعة بلآلئ هذه الحضارة وجواهر تلك الثقافة، وكأني به يقول: هذه حضارتي الراقية وثقافتي الرفيعة؛ فانهلوا منها أيها العرب، فأنتم بحاجة ماسة إليها بعد حياتكم في صحراء قاحلة، وقبائل متناحرة لا قانون يجمعكم ولا ملك يحكمكم. وفي دراستنا عن المبرد في كتابه "الكامل" رأينا ثقافة عربية صرفة، لا يشوبها شيء من أي ثقافة أخرى أجنبية، وكأن المبرد آمن باكتفاء طالب العلم والأدب بهذه الثقافة، ولا حاجة له بالاستنجاد بثقافات أخرى مثل الفارسية وغيرها، فحسب العالم والأديب ثقافته العربية. وهذان الأديبان يمثلان تيارين متناقضين كما رأينا؛ فكل منهما معتز بأجداده وما ورث عنهم وفي إظهار غناه عن الآخرين.

بين هذين التيارين مكان ابن قتيبة، فهو يمثل في كتابه هذا تيارا ثالثا أظنه أكثر التيارات فائدة، وأكملها علما، وأفضلها أدبا؛ إذ نجد عملية المزج بين الثقافة العربية الخالصة من جهة، والثقافات الأجنبية القديمة الأخرى من فارسية وهندية ويونانية من جهة أخرى.

ولهذا لم يقف هذا المفكر في مادة كتابه هذا على مصدر واحد؛ بل تأثر بثقافات عصره المتعددة والمختلفة، فكان ذلك المؤلف الجامع المتقصي، فتعددت طرائق استقائه للمعلومات والأخبار وتشعبت، فأظهر نبوغا في مضامين ما كتب، وسعة علم واطلاع فيما نقل، وليبرالية يحمد عليها في قلة عصبيته وعنصريته، فالحكمة ضالته أخذها أينما وجدها، وبهذا يكون أهلا للاتباع، وقدوة حسنة للتقليد، وبأسلوبه هذا يعكس الحضارة والثقافة الإسلامية بكل معانيها واتجاهاتها، والتي حضنت تحت كنفها جميع حضارات وثقافات من انتمى إلى دين الإسلام؛ بل تعدتهم إلى غير المسلمين فأثْرت من كل هذه الروافد ثراء عظيما.

---

(1) انظـــر تفـــصيل هذه المصنفات في المظانّ التالية، فقد فصل الباحثون هذه المصنفات وعلقوا عليها تعليقات مفـــيدة: الموسوعة الإسلامية، 2/49-50. Brockelmann: تاريخ الأدب العربي، 2/223-229 عيون الأخـــبار، المقدمـــة، 1/16-33. *The life and works of Ibn Qutayba*, pp.50-56. G. Lecomte, *Ibn Qutayba, l'lomme, son oeuvres, ses idees*. pp.108-170.

(2) إسماعـــيل، عز الدين: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي. دار المعارف، القاهرة، 1980، ص164. وانظر كذلك: H. A. R. Gibb, *Arabic Literature An Introduction*. P. 78.

وبهذا أيضا، يكون صاحبنا قد أفاد طبقة الكتّاب وأصحاب الدواوين والرسائل، وكل محب للأدب إفادة واسعة عظيمة، فأفاد المتأدب المتخصص، والمتأدب من خاصة الناس، والمتأدب من عامتهم، وهذا هدف من أهدافه التي أعلن عنها في مقدمة الكتاب.

يتطرق ابن قتيبة في مقدمته الضافية إلى المصادر التي استقى منها مادته، فهو لا يريد أن ينسب لنفسه ما هو ليس لها، ويريد أن يحافظ على الأمانة العلمية في رد كل معلومة لصاحبها، فيوضح أنه ومنذ حداثته حتى اكتهاله وهو يتلقط هذه الأحاديث ممن هو فوقه في السن والمعرفة، وممن هو دون ذلك، وعن جلسائه وإخوانه، ومن قراءته في كتب الأعاجم وسيرهم، ومن كتب بلاغات الأدباء[1] ؛ فهو لم يقتصر على العلم التقليدي بالرواية والسماع، وإنما اعتمد على قراءته ومطالعته الذاتية، وبهذا تحرر من أسلوب قديم سائد وهو الاعتراف فقط بالعلوم المعتمدة على التلقي بالسماع والمشافهة، وحدثنا فلان عن فلان.

وإذا كانت العلماء تتباهى وتفتخر أنها أخذت العلم وتتلمذت على جهابذة علماء عصرهم، نجد ابن قتيبة، إضافة إلى ذلك، يفتخر ولا ينكر أو يستنكف أنه أخذ العلم عن الحديث سنا، والصغير قدرا، والأمة الوكعاء، والمشركين، والكاشحين[2] . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ثلاثة أمور: أحدها، تواضع ابن قتيبة في العلم ومعاشرته السوقة وعامة الناس دون تكبر، والثاني: إن العلم ضالة المؤمن، من حيث وجده أخذه، ومن حيث أخذه نفعه. والثالث: أخذ العلم من مصادره الرئيسة دون وساطة، وهو يشبِّه الحكمة بالحسناء التي لا يضيرها لبس الأطمار؛ إذ أن حسنها باق، وبالدر وإن استخرج من الصدف التافه، وبالذهب وإن استخرج من المزبلة. فالعاقل هو الذي لا يضيع الفرصة، فالفرص تمر مر السحاب، ورب رمية من غير رام وحكمة من غير حكيم.

وخوفا من الانتقاد أنه أخذ العلم ممن هبّ ودبّ، ورخص في ذلك وهو غير متبع إلا أخذه عن الثقة من العلماء، وكأني به حريص ألا يجعل منفذا لمنتقد له، أو قادح عليه، يبرر الأمر بأن علم الدين وحده لا يؤخذ، ولا يجوز أن يؤخذ، إلا عمن تراه حجة، ولا تقدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك الحلال والحرام؛ فلا تساهل بهما فإنهما "استعباد وتقليد". ويسعنا أن نتبين في هذه المصادر التي اعتمد عليها ما يلي:

1) نقلا مباشرا عن علماء عصره الذين تتلمذ عليهم، فسمع منهم ونقل عنهم، كل حسب تخصصه وعلمه وفنه، كالرياشي والزيادي في اللغة وعلومها والأدب ورواية الشعر، وإسحاق بن راهويه في الحديث والفقه، والسجستاني (وغالبا ما ينقل عن الأصمعي) في علوم القرآن وغريبه والأخبار وأيام العرب وغيرهم.

---

(1) يقـول ابـن قتيبة: "واعلم أنَّا لم نزل نتلقط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السن والمعـرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتّاب في فصول من كتبهم". عيون الأخبار، مقدمة المؤلف، 1/47-48.

(2) فـيقول: "... وعمّـن هـو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنّا لحداثته ولا عن الصغير قَدْرا لخساسته ولا عن الأمة الوكعاء لجهلها فضلا عن غيرها". م. ن.، مقدمة المؤلف، 1/48.

2) مقتبسات متناثرة من كتب الأدب من تصنيف من تقدمه من الأدباء، مثل: كتب الأدب الكبير والأدب الصغير والآيين نامه وكليلة ودمنة لابن المقفع[1] ، فيقول: "قرأت في آداب ابن المقفع" و "قرأت في كتاب لابن المقفع" و "قرأت في كتاب الآيين"، وكتب الحيوان والبخلاء والبيان والتبيين وغيرها للجاحظ[2] . واستعمل عبارة: "وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه"، و"قال عمرو بن بحر" .

3) مقتبسات متناثرة من كتب أعجمية فارسية وهندية، فيقول: "قرأت في بعض كتب العجم"، أو "قرأت في كتب العجم"، و "قرأت في كتاب من كتب الهند"، و "قرأت في كتاب إبرويز إلى ابنه شيرويه"، و "وقرأت في كتب سير ملوك العجم": وهو يقصد كتب التاج، وخداينامه، وكليلة ودمنة، التي ترجمها ابن المقفع[3] .

4) مصادر يونانية، مثل: كتاب الفلاحة[4] ، وكتاب المنطق. وعن أرسطاطاليس، وأبقراط، وديموقراطيس، وجالينوس؛ فيقول: "قال أرسطاطاليس"، و"قال صاحب المنطق"، و "قال صاحب الفلاحة"، و "قالت الروم"[5] .

5) مصادر يهودية، كنقله عن التوراة والزبور ووهب بن منبه وكعب الأحبار. ومصادر مسيحية، كنقله عن الإنجيل وعيسى –عليه السلام– والحواريين[6] .

وفي الوقت نفسه عمد ابن قتيبة إلى أخذ جزء من معلوماته، التي أودعها تضاعيف كتابه مما حوله من أبناء البيئة التي عاش فيها؛ ويعلق الدكتور عز الدين إسماعيل على هذا الموضوع: "إن ابن قتيبة يقر بأن هناك علما لا بد أن يؤخذ من عامة الناس، وأن هذا العلم لا تقل قيمته عن العلم الذي يؤخذ عن العلماء؛ ذلك أن الأخبار التي تمس عامة الناس وتفكيرهم وسلوكهم ونظرتهم إلى الحياة، لا بد أن تؤخذ عنهم لا عن غيرهم"[7].

أقسام الكتاب:

يخبرنا المؤلف في صدر كتابه أنه دأب منذ حداثته بجمع مادة هذا الكتاب من الروافد والمصادر الفكرية والثقافية المتنوعة، حتى تجمع لديه القدر الكبير من الأخبار والأشعار. وعندما شرع في تصنيفها وجدها على اختلاف فنونها وكثرة أبوابها تستقيم لهذا الكتاب، بل وتفيض عنه. فجمعها في عشرة أبواب دعاها بالكتب، مستثنيا منها مادة جمعها كلاًّ على حدة في أربعة كتب منفصلة وهي: كتاب الشراب (وهو كتاب الأشربة)، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر

---

(1) انظر: G. Lecomte, *Ibn Qutayba, l'homme, son oeuvres, ses idees*. pp. 181-186.
(2) *Ibid*, pp. 194-200.
(3) G. Lecomte, *Ibn Qutayba, l'homme, son oeuvres, ses idees*. pp. 186-189.
(4) كتاب الفلاحة النبطية: ترجمه من السورية الآرامية إلى العربية: ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني. تحقيق: توفيق فهد. المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1993. انظر أيضا G. Lecomte, *Ibn Qutayba, l'homme, son oeuvres, ses idees*. p. 191.
(5) *Ibid*, pp. 189-192.
(6) *Ibid*, pp. 192-194.
(7) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص166.

(وهو كتاب الشعر والشعراء)، وكتاب تأويل الرؤيا (وهو كتاب تعبير الرؤيا)؛ وذلك لأن المادة التي جمعها كانت ضخمة مستفيضة، فأفرد من هذه المادة أربعة موضوعات وجعل لكل منها كتابا منفردا يحوي موضوعا مستقلا من هذه الموضوعات التي ذكرها، فكأن كتاب "عيون الأخبار" جاء بعد إفراد الكتب الأربعة المتميزة، وما تبقى من مادة هو الذي قام بها أود الكتاب، إذ يقول: "وإني حين قسمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها، وجدتها -على اختلاف فنونها، وكثرة عدد أبوابها- تجتمع في عشرة كتب، بعد الذي رأيت إفراده عنها، وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها منفرد على حدته؛ كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا"[1] . ويتألف كتاب عيون الأخبار[2] من أربعة أجزاء في مجلدين:

اشتمل الجزء الأول منها على مقدمة المؤلف، وثلاثة كتب هي: كتاب السلطان، وكتاب الحرب، وكتاب السؤدد.

واشتمل الجزء الثاني على ثلاثة كتب أيضا هي: كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة، وكتاب العلم والبيان، وكتاب الزهد.

واشتمل الجزء الثالث على ثلاثة كتب هي: كتاب الإخوان، وكتاب الحوائج، وكتاب الطعام.

أما الجزء الرابع، فقد اشتمل على الكتاب الأخير وهو كتاب النساء. ومن الواضح أن هذا التقسيم لم يأت جزافا أو كيفما اتفق، وإني أعتقد أن منهجية واعية وقفت وراء هذا التقسيم؛ فنحن نرى صلة وثيقة بين كل الأبواب التي كونت كل كتاب؛ فهي مرتبطة ارتباطا عضويا الواحد بالآخر، فكل مجموعة تؤلف فيما بينها موضوعا واحدا شاملا، لا بد للواحدة من الأخرى لتمامها.

دراسة في مقدمة الكتاب[3] :

بمنظور ديني يبدأ ابن قتيبة مقدمته؛ وذلك بأنه يرى أن وضعه هذا الكتاب هو حق واجب من الله -سبحانه وتعالى- عليه؛ لوجوب الزكاة في كل شيء، ومن ضمنها زكاة العلم وتكون هذه الزكاة بنشره، فهو يتقرب إلى الله بتصنيف هذا الكتاب(41/1). ولكني أستطيع القول باطمئنان أن محافل المتدينين "المتزمتين" لم تكن راضية عن هذا الكتاب لما فيه من مواد لا ترضيهم، وكان ينبغي على ابن قتيبة -برأيهم- عدم الخوض فيها؛ فهي تمس الرزانة وتخدش الحياء وتبعد عن الجد، بما فيها من أدب مكشوف وإباحي.

بما أنه طلب من الكُتّاب في كتاب "أدب الكاتب" أن يحفظوا عيون الحديث ليدخلوها في تضاعيف سطورهم متمثلين بها إذا كتبوا ... خاف ألا يهتدوا إليها، أو أن يَكِلُّوا ويملوا، أخذ على

---

(1) عيون الأخبار، مقدمة المؤلف، 49/1.

(2) اعـتمدت في بحثي هذا على نسخة: عيون الأخبار: شرح وتعليق: د. يوسف علي طويل و د. مفيد محمد قميحة. منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

(3) سـأثبت الملاحظات في نهاية كل فقرة، بدلا من كتابتها في الهامش، وكلها مقتبسة من مقدمة المؤلف في "عيون الأخبار".

نفسه أن يكفيهم مؤونة البحث والتفتيش، فجمع لهم طائفة من الأحاديث لا بد لكل كاتب مسلم مؤمن أن يعرفها (42/1).

أراد ابن قتيبة من هذا الكتاب أن يهدي إلى معالي الأمور، ويرشد لكريم الأخلاق، ويزجر عن الدناءة، وينهى عن القبيح، ويبعث على صواب التدبير، وحسن التقدير، ورفق السياسة، وعمارة الأرض؛ فالخير لا يتأتى فقط من الصلاة والصيام وعلم الحلال والحرام؛ لهذا نجد أن اهتمامات المصنف لم تقتصر على الشريعة؛ لأنه أدرك أن المرء مضطر إلى خوض غمار الحياة العملية، وأن تعمير المجتمع ضرورة إذا ما أراد الناس استقامة الدين. وهكذا انصب اهتمامه على البحث في أمور السلطان وصلاحها، لأن المعادلة في هذا تقول: إن الإرشاد وحسن التبصير يؤديان إلى صلاح السلطان، وصلاح السلطان يؤدي بدوره إلى صلاح الزمان، وصلاح الزمان ينتج عنه صلاح الدين وهو الهدف الأسمى المنشود(42/1). وهكذا وبالاستناد إلى هذه المقدمات يقرر نشر كتابه موجها إياه إلى مختلف طبقات المجتمع: فهو للغافل ليبصر مادته، وللعالم ليذكرها، وللسائس والمسوس ليتأدب بها، وللملوك ليستريحوا بها من كد الجِدّ والتعب(43/1).

لقد صنف ابن قتيبة كتابه أبوابا عشرة، وجمع في كل باب ما يشاكله من معلومات، فقد كان الأول من بين المؤلفين الذين قدموا للأدب العربي هذا الأسلوب من التنظيم والتبويب المنهجي[1] وهدفه من وراء ذلك أن يسهل على المتعلم فيتعلمها، وعلى الدارس فيحفظها، وعلى الناشد للمعلومة أن يعرف أين يجدها(43/1).

وهذه المعلومات تمثل زبدة العلماء والحكماء، وحلية الأدباء، وثمار البلغاء والشعراء، وسير الملوك والسلف، يقدمها ابن قتيبة بشكل منظم ومرتب يشجع القارئ والباحث على الاستفادة والاقتباس منها(43/1). ومن الأهداف التي يصبو ابن قتيبة إلى تحقيقها من تأليفه:

1) أن يأخذ القارئ نفسه بأحسنها، فيقوّم نفسه بها وتخلصه من مساوئ الأخلاق، فيروض نفسه على الأخذ بما فيها من سنة حسنة، وسيرة قويمة، وأدب كريم، وخلق عظيم. وهذا يعني: هدف أخلاقي على الصعيدين: صعيد الدين وصعيد الدنيا.

2) هدف ثقافي، إذ يمد القارئ بمادة وافرة دسمة يسعه أن يستغلها فيصل بها كلامه إذا حاور غيره وناظر، وبلاغته إذا كتب، ويتعلم منها كيف يستنجح بها حاجته إذا سأل، وكيف يتلطف في القول إذا شفع، وكيف يخرج من اللوم بعذر حسن إذا اعتذر، فقد قالوا: إن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال.

3) إنه يتحرك ضمن الأطر التي حددها الأعراف بالنسبة للأدب، وجدير بالتنويه الاهتمام الخاص الذي يوليه في كتابه لإرشاد أصحاب الأمر والسلطان؛ لأنه وهو الذي لمس ما لصاحب السلطان من التأثير على أمور المسلمين واستتباب الهدوء وظهور دين الله فأمده بوسيلة يستعملها لتسديد ولايته ورفق سياسته وتدبير حروبه.

4) وتمشيا مع أعراف الأدب كان لا بد له من تسلية جمهوره وإثارة اهتمامه والاهتمام

---

(1) *The life and works of Ibn Qutayba*, p. 85.

بمتعته، فجاءت الأحاديث والحكايات والنكات، مزج فيها ضروب الجد بالهزل فروى المسامرات والحكايات والنوادر صالحها وطالحها، وحشد قصص النساك وضروبا من الأدب المكشوف والأحاديث الإباحية[1] .

5) وتمشيا مع روح عصره بما كانت تزخر به من اختلافات مذهبية وتنازعات عرقية، جاء كتابه ذخيرة يصلح استعمالها حججا وبراهين في المحافل العلمية في المحاورات والمناظرات.

إذن، لقد تبنى الأشراط وأعراف الأدب بحذافيرها و لم يحد عنها قيد أنملة. فابن قتيبة في عيون الأخبار مصنف أدب بكل ما في هذه اللفظة من المعاني؛ فالكتاب بما يحويه من معلومات ضافية عن الثقافة العربية وغير العربية، ونقول متنوعة المضامين، ومعلومات متعددة المشارب، من رائع الشعر وبليغ النثر، وما حواه من مختارات واسعة في الدين والسياسة والاجتماع والأخلاق والسلوك، ومن طريف الأخبار ومليح الأفاكيه، يعد مصدرا لا غنى عنه للباحث في التراث العربي، ناهيك عن ابداعات المصنف في اختياراته وتبويبه وتنسيقه وترتيبه الدقيق؛ فهو يستقصي البحث في الموضوع المطروح من جميع جوانبه، مستشهدا بما جمع من نصوص تؤيد الموضوع وتغنيه.

فكان متميزا عن أضرابه من الأدباء المؤلفين أمثال الجاحظ والمبرد؛ فالجاحظ مع غزارة علمه واتساع اطلاعه، خاض في الرواية والنقول والإبداعات، باستطراد دون تبويب أو ترتيب ودون مراعاة التأليف المنهجي الدقيق. والمبرد كان ضليعا في اللغة والنحو أكثر منه في الفنون الأدبية الأخرى مع تأليفه على أسلوب الأمالي والدروس. وبهذه المقارنة والمفاضلة بينه وبين عملاقين من أساتذة الأدب يتبن لنا تميز ابن قتيبة عن غيره من المؤلفين.

لقد أراد ابن قتيبة من كتابه هذا أن تكون مادته ملائمة لكل الناس دون استثناء: لطالب الدين والدنيا، والخاصة والعامة، والملوك والسوقة، لهذا شملت مادته ما يناسب كل ضرب من ضروب الناس وأهوائهم؛ فمقابل محاسن كلام الزهاد في المواعظ والصبر والتقوى، أورد النوادر الطريفة، والفطنة اللطيفة، والكلمة المعجبة والمضحكة، وهذا هو أسلوب سار عليه غيره فلا يعد وحيدا فيه، إضافة إلى ما فيه من ترويح عن النفس(41/1).

وكان لا بد له أن يدخل مادة فيها مزاح وفكاهة؛ لأنه يعرف –وهو الذي قضى حياته في التدريس والتعليم- أن "الأذن مجاجة والنفس حمضة"، وأن المزح إذا كان حقا أو مقاربا وجاء في وقته ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر؛ ولهذا يوجه كلامه إلى المتزمتين الذين لا بد وأن يطلعوا على كتابه ألا يعرضوا عن هذا المزاح، وينتقدوا صاحبه، إذ أنه بين لهم الأمر الذي من أجله أورده، وإذا ادعى مدّعٍ أنه بسبب تنسكه يستغني عن الكتاب، فهناك من يطيب له الكتاب من غير المتشددين ويحتاج إليه. فهذا الكتاب لم يُقس على مقياس المتشددين، ولو كان الأمر كذلك لفقد بهاءه وماءه، ولأعرض عنه أناسي كثير، فيقول:

---

(1) عن هذا الجانب راجع: Sadan، الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء.
و Pellat، و Rosenbaum. وانظر كذلك:
E.I.(2), "al-Djidd wa-l-hazl". Vol. II, pp. 536-537.

"وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك، أيها المتزمت، حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له، فاعرف المذهب فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسكك، فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك" (44/1). فابن قتيبة كان معلما كتب أيضا من أجل التسلية وكذلك من أجل التذكير والنصح.

وأجْمل به من تشبيه، هو وصفه لمصنفه بأنه مائدة، وضع عليها من الطعوم ما اختلف مذاقه؛ لأن شهوات الآكلين مختلفة، وليعطي المجال أمام الجميع أن يختار ما يلذ ويطيب له بناء على ذوقه ورغبته وشهوته(44/1). وهو في ذلك لم يسر شططا؛ إنما تصرف حسب ما يرتأيه ويمليه عليه طبعه وفكره وعلمه.

ويخوض ابن قتيبة في مقدمته بأمر حساس قَلَّ من يملك الجرأة الأدبية الخوض فيه، ألا وهو العورة. فيظهر نظرته إلى ذكرها دون تورية أو تلميح، مؤمنا أن ذكر أسماء الأعضاء التناسلية لا تؤثم صاحبها؛ بل الذي يجلب الإثم هو شتم الأعراض، فيستشهد بما ورد عن الرسول ﷺ وأبي بكر -رضي الله عنه- وعلى ابن أبي طالب -كرم الله وجهه، وأكرم بهم مثلا وقدوة، الذين أوردوا في كلامهم ذكر العورة دون حرج أو تحرج. إضافة لاستشهاده ببيت شعر في الموضوع نفسه(45/1).

ويفرق بين هذا وبين ما دار بين جرير والفرزدق من مهاجاة، إذ أن ما دار بينهما تعيير وابتهار في الأخوات والأمهات، وقذف للمحصنات الغافلات. وعليه يطلب من القارئ أن يتفهم الأمرين ويفرق بين الجنسين، ويحذر -وإن أعطى الرخصة بذلك- أن يجعل لسانه مرسلا بالرفث، ويتخذ هذا الكلام دأبه وعادته على كل حال وفي كل مقال. ويوضح معللا ترخيصه بإيراد الحكاية أو الطرفة التي تحوي لفظة العورة دون كناية أو تلميح لسببين: الأول أدبي دنيوي، وهو الخوف من أن تذهب طلاوتها وحلاوتها إن استعملت الكناية والتعريض، والآخر أخلاقي ديني، بأن هذا شأن السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لِبسة الرياء والتصنع.

وربما كان ابن قتيبة في غنى عن كل هذا الكلام، وهذا التبرير وهذه الأعذار؛ فقد حاولت استقصاء ما ورد في هذا الموضوع في كتابه بأجزائه الأربعة، فوجدته لم يحو إلا بضع حكايات وأبيات شعرية ورد فيها ذكر للأعضاء التناسلية، وكأنه أراد مجرد إثارة الموضوع والخوض فيه لا غير؛ فالأمر لا يستأهل كل هذا التعليق والوقوف.

وينتقل إلى موضوع آخر ذي أهمية في اللغة وهو "اللحن"، ويقصد به الألفاظ العامية وترك الإعراب، فلم يمتنع من إيراد طرفة أو حكاية فيها لحن بادعاء أنه إذا أعربها سلب منها الحلاوة والطلاوة، ولاستبشعت وثقلت على سامعها، مع التنبيه أنه لم يتعمده ولا يريد من القارئ أو الكاتب ذلك(46/1)؛ مع أنه لم ينقل شيئا في كتابه من هذا القبيل.

ويعترف ابن قتيبة بأن بعضا من المواد التي أثبتها في كتابه ليست على المستوى المطلوب من

حيث المضمون واللغة والمناسبة، ويبرر إيرادها مع ضعفها بأمرين: أحدهما أنه كان بحاجة إليها لقلة ما ورد في هذا المعنى المطروق؛ إذ لا بد له أن يورد شيئا ما عنه، والآخر: لإظهار الحسن من الكلام؛ فإنه إذا تساوى الكلام لم يظهر حسنه، أما إذا قرن بشيء دونه ظهر حسنه وفضله (47/1). وربما كان الأول مقبولا، أما الثاني فمرفوض.

وينصح مَن حفظ وتعلم منه نصيحة اجتماعية ضرورية، وينبهه إلى آفة اجتماعية يقع فيها كثير من الناس، حين يلقون الكلام على عواهنه، دون تمييز ودون اختيار الوقت المناسب له، فهم مجرد يريدون إظهار مدى معرفتهم بالأمور، وتطاولهم على غيرهم بما يعلمون، فينصحهم بإحضار الكلمة موضعها ووصلها بسببها، ولا ضير ولا عيب إذا كان المرء في مجلس، وتحدث الناس وبقي ساكتا، لكن إذا حانت الفرصة للكلام فلينتهزها وليتكلم، وليعوِّد نفسه ألا يلقي الكلام كيفما اتفق، فرب كلمة تقول لصاحبها: دعني(47/1).

عندما جمع ابن قتيبة مادته وصنفها وبوبها، ألحق كل معلومة بما يناسبها وضمها جميعا في الباب المناسب لها، ولكن أحيانا يمكن أن تناسب معلومة ما أكثر من موضع وتلائمه؛ لهذا نجده حريصا على تنبيه القارئ أنه "ربما تداخلت الأمور، فإن لم تجد معنى ما في باب معين فابحث عنه في باب آخر، فلربما وردت هناك. فلا تحكم علينا بالإغفال إلا بعد أن تقرأ الكتاب كله"(48/1).

ولا بد له أن يخوض في مسألة عويصة أخرى كانت مدار جدل واختلاف، وهي القديم والجديد. وهنا سار مسار المبرد في كتابه "الكامل" في عدم تفضيل القديم لقدمه، أو استبعاد الجديد لجدته؛ بل الذي يقرر هو الجودة في اللفظ واللطافة بالمعنى، فيقول: "إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزْرِ به عندنا تأخر قائله، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه"(48/1).

وبهذا يخالف الرأي السائد، والاتجاه الغالب، ويسبح عكس التيار، فيشن حملة شعواء لا هوادة فيها على العوام، وأظنه أيضا أراد المتزمتين من العلماء، الذين كانوا يفضلون القديم على الجديد وإن لم يبدع، وليس له فضل إلا تقدمه، ويستبعدون الجديد ويتجنون عليه وإن كان رائعا، وما له ذنب إلا تأخره، ويعزو الأمر إلى طبيعة إنسانية وهي رفع المعدوم ووضع الموجود، ورفض المبذول وحب الممنوع، وتعظيم المتقدم وغفران زلته، وبخس المتأخر والتجني عليه، فهذا ديدن العامة في كل زمان ومكان. ولكنه يبدي امتعاضه من هذا الحكم القاسي المتجني، ويهيب بالعقلاء على أن ينظروا بعين العدل لا بعين الرضا، وأن يزنوا الأمور بالقسطاس المستقيم، وأن يعطوا كل ذي حق حقه(48/1).

ونصل إلى خاتمة المقدمة، حيث يبين لنا ابن قتيبة أنه بعد أن جمع المادة وصنفها، وجدها تجتمع في أربعة عشرة كتابا، أفرد منها: كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا؛ والعشرة الباقية جعلها هذا الكتاب الموسوعي الشامل. وقد ذكر Brockelmann[1] أن كتابي المعارف والأشربة هي بمثابة تكملة لعيون الأخبار؛ وترك كتابي

---

(1) Brockelmann: تاريخ الأدب العربي 223/2 وانظر: الشكعة، مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1982، ص189.

الشعر وتأويل الرؤيا؛ مع أن ابن قتيبة قال بعبارة واضحة أنه فصلهما مع الكتابين الآخرين وأفردها كتبا مستقلة منفصلة قائمة بذاتها، لها مقدمة من صنع المؤلف خاصة بها، ومضمون يلائمها. بعد هذا يذكر أسماء الكتب العشرة، مفصلا ما حوى كل كتاب منها والأبواب التي داخله، ويلاحظ أن كل كتاب مقارب للذي سبقه، وكأنه منبثق عنه، وكان سببا ونتيجة للذي يليه. ويبين ابن قتيبة السبب الذي جعله يفصل أسماء الأبواب منذ البداية، فيقول: "فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب التصفح وطول النظر"، فابن قتيبة حريص كل الحرص على راحة قارئه، فلا يريد أن يجشمه التعب في البحث والتنقيب، بل يسهل عليه الأمر ويبسط له السبل للوصول إلى بغيته.

وأخيرا، يعتذر ابن قتيبة عن الكم الهائل من الأخبار والأشعار التي أودعها طيات مصنفه، مع أنه اختصر ما أمكنه الاختصار، وأثبت ما لا بد له منها لتتم به الأبواب(52/1). وكما بدأ ابن قتيبة مقدمته بمنظور ديني، يختمها بالمنظور نفسه، فيطلب من الله المغفرة، وأن يعود عليه بالفضل، ويتغمده بالعفو، ويعيذه من الخيبة والحرمان. وكأنه شعر أنه في بعض الأحيان قد تجاوز حدوده بإيراد بعض المواد التي فيها يستشف الشر، وربما قلده أحدهم فيكون وزره عليه، وبإدخال بعض الهزل والفكاهة التي لا تلائم الذوق الرفيع والدين القويم، فيكون قد أخل بهما ودعا إلى غيرهما، بقصد أو دون قصد، فيقول: "ونحن نسأل الله أن يمحو ببعض بعضا، ويغفر بخير شرا، وبجد هزلا، ثم يعود علينا بعد ذلك بفضله، ويتغمدنا بعفوه، ويعيذنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظن به والرجاء له من الخيبة والحرمان"(52/1).

وبعد، فهذه مقدمة الكتاب، والتي تشهد لابن قتيبة على تميزه في خطب كتبه، وسبقه المؤلفين في مثل هذه المقدمات الضافية الشافية، التي تبين بالتفصيل ما سيجده القارئ في الكتاب المؤلَّف، وما هو منهج المؤلِّف في كتابه، وتبين غرضه منه، وتوضح مضمونه وما احتواه، وتكشف عن طريقة تقسيمه وتبويبه. وبما أن عيون الأخبار هو أحد كتب ابن قتيبة المتأخرة، قد كُتب بعد تجربة ناضجة، فجاءت المنهجية والتنظيم كضرورة ملحة[1]. هذا التنظيم وهذه المنهجية ظهرا منذ البداية في المقدمة، التي يصفها Lecomte بالمهمة[2]، وهذا شبيه بمقدمات الكتب المؤلفة في العصر الحديث، سبقنا إليه ابن قتيبة فصار مثالا يحتذى به، ومثلا أعلى لفن التأليف.

الكتاب وأبوابه:

عيون الأخبار كتاب موسوعي ثقافي أدبي مدني (ليس دينيا)، يعد من منابع الأدب العربي الفياضة، بمعارفه الغزيرة، ومعلوماته المتنوعة، يدل على سعة معرفة واطلاع ابن قتيبة، وسمو فكره، وبراعة صوغه، ووضوح أسلوبه، ومنطق تسلسله. وهو نافع لكل قارئ، ممتع للعالم وغير العالم، فبما فيه من المتعة والمعرفة كفيل أن يخلق من قارئه إنسانا متفتحا مثقفا، ليس بالثقافة العربية فحسب؛ بل بثقافات أجنبية، فارسية وهندية ويونانية. إضافة إلى شموله شتى العلوم من

---

(1) *The life and works of Ibn Qutayba*, p. 49.

(2) *E.I.(2)*, v.III, p. 845.

أخبار وطرائف وأدب وتاريخ وأخلاق ودين وسياسة واجتماع ومعاملات، والتي تنضوي تحت عنوان "الأدب" في ذلك العصر.

وهذا الكتاب يمثل أصدق تمثيل المزج الحضاري الذي حدث بين الثقافة العربية من جهة، والثقافة الأجنبية من جهة أخرى؛ فنجده في جل صفحات الكتاب يمزج ما بين أحاديث الرسول وأقوال الصحابة والأشعار والأخبار العربية، وبين ما قرأه في الكتب الهندية والفارسية واليونانية وأقوال أبقراط وأرسطاطاليس وجالينوس وغيرها، مما يناسب الموضوع المطروق.

"وبذلك يستطيع القارئ في يسر أن يقارن ويوازن بين هذه الأقوال، وقد يعينه ذلك على تعرف الأصل منها والفرع"[1].

إن كتاب عيون الأخبار يعد خطوة في طريق التأليف المنهجي عند العرب القدماء، وهو بما فيه من معلومات ضافية عن الثقافة العربية وغير العربية، يعد مصدرا لا غنى عنه للباحث في التراث العربي[2].

منهج الكتاب وخصائصه وأهميته

1) يعتبر ابن قتيبة من طلائع المؤلفين، إن لم يكن أولهم، الذين أبدعوا في تصنيفاتهم التنظيم والتبويب والتسلسل والترتيب[3]. وكان نموذجا يقتدي به من جاء بعده من المؤلفين والمصنفين، يقول Brockelmann :

"وهو (عيون الأخبار) أنموذج للمصنفات في عصره، كثيرا ما نسج الكتّاب على منواله"[4].

فهو حقيقة مبدع في هذا الأمر، فأنت لا تجد –إلا ما ندر- انزياحا عن هذا المنهج؛ فمواضيعه مبوبة، وفي كل باب المادة المناسبة والمشاكلة له. وهناك تسلسل منطقي في طرح مواد هذه الأبواب، إما بطريقة الشيء بالشيء يذكر، وإما بطريقة المقابلة والتضاد، وإما بطريقة التتابع المنطقي للأمور.

2) امتاز بالمقدمة الرائعة المسهبة التفصيلية التي افتتح بها كتابه، شارحا الأسباب التي دعته إلى هذا التأليف والتصنيف، مبينا فائدته لقارئه ولسامعه، مشيرا إلى أهدافه من وراء الكتاب، ذاكرا مصادر جمعه وتأليفه، وأسماء أبواب (كُتُب) كتابه الأساسية والثانوية. كما أنه وضع أمام عينيه ما قد يلاقيه من النقد في بعض مختاراته، فدحض الادعاءات مسبقا بالحجة والبرهان[5].

3) لقد اقتصر دور ابن قتيبة في عيون الأخبار على الجمع مما استحسنه وأعجب ذوقه وخدم فكرته، فيما قرأ أو سمع؛ فقد جمع النصوص الأدبية بمفهومها الواسع ولاءمها حسب موضوعاتها في أبواب الكتاب؛ فجاءت مواده موسوعية غزيرة ثرية، على اختلاف أنواعها من شعر ونثر

---

(1) الجندي، عبد الحميد، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب. المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، 1963، ص 155.

(2) المصادر الأدبية واللغوية، ص16.

(3) انظر: *The life and works of Ibn Qutayba*, P.85

(4) موجز دائرة المعارف الإسلامية، 26/1.

(5) انظر عنوان: "دراسة في مقدمة الكتاب" في بحثنا هذا. وكذلك عيون الأخبار، 41/1-52.

وطرائف وأخبار وقصص، فكانت حقا كما وصفها بالمائدة فيها من جميع المذاقات والأطعمة، ملائمة لأذواق وشهوات الآكلين، فيقول: "وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات[1]".

4) لم تقتصر وظيفة ابن قتيبة في الكتاب على الجمع والتبويب؛ وإنما تعدته في مرات قليلة نادرة إلى التدخل بطرق عدة، منها:

أ) شرح وتوضيح بيت شعر[2] ، أو معنى كلمة أو كلمات[3] ، أو دفع شبهة لغوية[4] ، أو إظهار أصل ما قاله القائل ومن أين جاء[5] ، أو إظهار عادة مذمومة عند العرب[6] .

---

(1) عيون الأخبار، 44/1.

(2) كقوله في التعليق على بيت الشعر:

فقلت لها ما بي من ترقب   ولكن سري ليس يحمله مثلي

"يريد أنه ليس يحمله أحد مثلي في صيانته وستره، أي فلا أبديه لأحد". عيون الأخبار، 99/1. وقول أبي نواس:

فما كنت إلا مثل بائعة استها   تعود على المرضى به طلب الأجر

"يريد معنى الحديث أن امرأة كانت من بني إسرائيل تزني بحب الرمان وتتصدق به على المرضى". م. ن.، 123/1.

(3) كقوله بعد بيت الشعر هذا:

وخذ القليل من اللئيم وذمه   إن اللئيم بما أتى معذور

"ومعذور: موسوم في موضع العِذار، وليس هو من العذر". م. ن.، 177/3.

أو كقوله بعد بيتي المرار في جوابه للمساور:

فلست للأم من عبس ومن أسد   وإنما أنت دينار ابن دينار

وإن تكن أنت من عبس وأمهم   فإن أمكم من جارة الجار

"دينار ابن دينار: عبد ابن عبد. وجارة الجار: الاست، والجار: الفَرْج. م. ن.، 14/4.

(4) كقوله بعد هذا البيت:

وعدت وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب أخاه بيَتْرَب

"هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء". م. ن.، 166/3. أو كقوله بعد هذا البيت:

ولولا دواء ابن المحل وعلمه   هررت إذا ما الناس هر كَلِيبُهَا

"الكليب: جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد". م. ن.، 94/2.

(5) كقوله بعد هذا البيت:

وفي الباب مكتوب على صفحاته   بأنك تنزو ثم سوف تلين

"ويقال إن قولهم "تنزو وتلين" رؤي مكتوبا على باب حبس فضربه الناس مثلا". م. ن.، 149/1.

(6) كقوله بعد هذا البيت:

ومبرإ من كل غُبَّر حيضة   ورَضاع مُغْيِلَة وداءِ مُعْضِل

"يقـــول: لم تر عليه في حملها دما باقيا من حيضة ولا حملته وهي ترضِع ولا أرضعته وهي حامل؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسب به". م. ن.، 78/2.

ب) النقد، بإثبات رأيه الشخصي، خاصة عندما يستحسن أمرا ما[1].

ج) استشارة أصحاب الاختصاص فيما أورد؛ لتبيان صدق وصحة ما أورد وذلك عند غرابته؛ وإن لم يكن هذا بشكل مطَّرد[2].

د) إيراد نصوص من تأليفه في الموضوع المطروح. تارة بالتصريح بذلك، وأخرى دون تصريح ولا تلميح[3].

هـ) عند ذكره مادة لا يريد تكرارها؛ لأنه كتبها في أحد كتبه التي ألَّفها، فلينظر إليها هناك، ومن خلال هذه الملحوظات نتعرف على قسم من مصنفاته[4].

---

(1) يقول ابن قتيبة: "وقرأت فيه (كتاب من كتب الهند): " خير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف، لا من أشبه الجيفة حولها النسور". وهذا معنى لطيف، وأشبه الأشياء به قول بعضهم: سلطان تخافه الرعية، خير من سلطان يخافها". م. ن.، 55/1. وقوله: "وأحسن من هذا (بيت عمرو بن الإطنابة في الصبر، والذي اختاره الأصمعي على أنه أفضل بيت قيل في الصبر) عندي قول قطري: (عيون الأخبار، 209/2-210)

وقولي كلما جشأت لنفسي ... من الأبطال ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي"

وقوله: "والحسن في هذا (محادثة النساء) قول ذي الرمة: (م. ن.، 83/4)

ولما تلاقينا جرت من عيوننا ... دموع كففنا ماءها بالأصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع"

وقوله بعد أن أورد مقطوعة لنصر بن الحجاج، يذكر فيها نفيه ظلما دون ذنب، بقول امرأة شعرا متمنية لقاءه لجماله: "وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعا".

(2) عندما يورد ابن قتيبة قول أرسطاطاليس: حجر سنقيلا إذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء، والدليل على ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجد قد زاد في وزنه (الحجر). ويظهر أن هذه المعلومة أورثت الشك عند ابن قتيبة، فما كان منه إلا أن استشار من كان بالأمر خبيرا؛ ليطمئن قلبه مما أورد في كتابه، ،إن دل هذا على شيء فإنما يدل على تحري ابن قتيبة المعلومات الواردة، وتيقنه من صحتها فلا يلقيها جزافا، فيقول: "وذاكرت بهذا رجلا من علماء الأطباء فعرفه، وقال: هذا الحجر مذكور في التوراة". عيون الأخبار 124/2.

(3) عند حديثه عن الشعر، وتعريفه وما قيل فيه، يقول صراحة: "وقلت في وصف الشعر..". فيدلي بدلوه في وصفه مستغرقا فيه ثمانية أسطر. م. ن.، 200/2-201. أما ما كَتبه دون أن يخبر أنه صاحبه، ففي باب موسوم بـ "مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام" م. ن.، 235/2-245، باستثناء نص واحد خلالها، فيقول: "وكتبت إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .."... م. ن.، 242/2. وكذلك في باب "ألفاظ تقع في كتب الأمان" وفي باب "ألفاظ تقع في كتب العهود". م. ن.، 245/2-250.

(4) بعد أن أورد قصيدة لعبد الغفار الخزاعي من أحد عشر بيتا في وصف الفرس في باب "الخيل"، قال ابن قتيبة: "وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس". م. ن.، 247/1. وفي الباب الموسوم بـ "الشعر" من كتاب العلم والبيان، وبعد أن أورد ما قاله في وصف الشعر، يقول: "وما جاء في الشعر كثير. وقد أفردت للشعراء كتابا، وللشعر بابا طويلا في كتاب العرب". م. ن.، 201/2. بعد أن أورد ثلاثة أبيات لدعبل، وهي:

إن من ضن بالكنيف على الضيـ ... ـف بغير الكنيف كيف يجود

ما رأينا ولا سمعنا بحش ... قبل هذا لبابه إقليد

=

5) لم يتدخل ولم يبد رأيا في بعض المواضيع التي كان ينبغي له أن يتدخل بها، خاصة التي فيها مخالفة للشريعة الإسلامية؛ فيوضح الحكم الشرعي، لئلا يظن الناس جوازها وإباحتها. صحيح أن الكتاب ليس كتابا في الفقه والفتاوى؛ ولكن الذي جعله يتدخل في أمور لغوية وطبية وغيرها، كان سيعطيه العذر أن يتدخل في أمر ديني ليحل حلالا ويحرم حراما، فنحن نتكلم عن فقيه محدث مطلع على أحاديث الرشوة وما جاء في تحريمها[1] .

6) التزم ابن قتيبة كما درج عند غالبية المؤلفين في عصره طريقة الإسناد في غالبية نصوصه، وأسند مواده بعدة طرق، منها:

أ) طريقة العنعنة: قال: حدثني محمد بن داود قال حدثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد عن معتمر عن خالد القسري، قال: ".."..

ب) طريقة ذكر اسم الراوي الأخير للخبر، وأمثلته كثيرة في صفحات الكتاب، وندر ألا يذكره.

ج) إذا كان مما سمعه فيقول: حدثني، أو روى، أو رُوي.

د) وإذا كان مما قرأ، فبطريقتين: إما على الإطلاق، فيقول: قرأت في كتاب للهند، وقرأت في كتاب من كتب العجم، وقرأت في كتاب لابن المقفع. وإما بطريقة التخصيص، فيقول: وقرأت في كتاب سير ملوك العجم، قرأت في كتاب التاج، وقرأت في الآيين، وقرأت في اليتيمة، وقرأت في آداب ابن المقفع، وقرأت في الإنجيل.

هـ) وأحيانا نقلا مباشرا، فيقول: قال أرسطاطاليس، قال عمرو بن بحر الجاحظ، قال

=

إن يــكن في الكنيف شــيء تخبا ه فعندي إن شئت فيه مزيــد

يقــول ابن قتيبة: "ولهذا الشعر قصة ذكرها في باب (كتاب) الشعراء". م. ن.، 271/3. والقصة هي أن دعبلا كان ضيفا لرجل، فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مرتجا، فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر. الشعر والشعراء 852/2. وينقل ابن قتيبة ما روي عن أبي الدرداء أنه قال: خير نسائكم التي تدخل قيسا (التي لم تعجــل في خطوها)، وتخرج ميسا (متبخترة متثنية)، وتملأ أقطا (الجبن المتخذ من اللبن الحامض) وحيسا (الطعــام المــصنوع مــن التمر والسمن والأقط). وشر نسائكم السلفعة (البذيئة الفاحشة)، التي تسمع لأضراســها قعقعة، ولا تزال جارتها مفزعة. فيقول: "وقد فسرت هذا في كتاب غريب الحديث". عيون الأخبار 11/4.

(1) ينقل ابن قتيبة عن الشعبي ما رواه عن صاحب شرطة الحجاج، ومن ضمن ما رواه: "كان لا يحبس إلا في دين، وكان إذا أتي برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أتي بنباش حفر له قبرا فدفنه فيه ..". ويستمر الوصف بفظائع الرجل التي تنافي الإنسانية فضلا عن الدين، وابن قتيبة لا يحرك ســاكنا. عــيون الأخبار 70/1. وفي موضع ثان، في كتاب الحوائج يعنون بابا بــ "الاستنجاح بالرشوة والهدية"، ولا يختلف أحد بتحري الرشوة ولعن الراشي والمرتشي، ولكن ابن قتيبة لم ينبس ببنت شفة في الموضوع. م. ن. 138/3. وفي موضع ثالث في كتاب النساء، باب الجذام، ينقل ابن قتيبة أن سليمان بن عبد الملك مر بالمجذومين في طريق مكة،فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما ابتلاهم بهذا البلاء. عملية إحراق للمجذومين بأمر من الخليفة، لم تكف لابن قتيبة أن يحتج، ويصرخ ضد هذا الإجرام. م. ن.، 68/4.

ديمقراطيس، قال جالينوس، قال صاحب الفلاحة، قال صاحب المنطق.

7) مزج الثقافات والحضارات، ولقاحها بعضها من بعض؛ فمن ثقافة عربية إلى فارسية إلى يونانية، إلى هندية. فهو يعكس بصدق ثقافة عصره وما كان يتمتع به الأديب من معلومات غزيرة متنوعة في عصره[1] .

8) يقول الدكتور محمد جواد النوري[2] : "وعلى الرغم من التزام ابن قتيبة بالتصنيف والتبويب، اللذين وسما كتابه؛ إلا أنه لم يستطع الانعتاق من خصيصة الاستطراد التي كانت بمثابة مذهب المؤلفين في ذلك الوقت، ولقد فطن هو نفسه إلى هذه الصفة، فقال في مقدمة كتابه: "ولم أخله (أي كتابه) مع ذلك من نادرة طريفة، ... لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون، ... ولأروح بذلك عن القارئ من كد الجد، .."..

ويقول الدكتور عبد الرحمن عطية[3] : "لم يستطع ابن قتيبة أن يخلص نفسه من ظاهرتي الاستطراد وإشاعة الفكاهة .."..

ويقول الدكتور عمر الدقاق[4] : "فإن ابن قتيبة يظل أبدا ابن عصره فلا يستطيع فكاكا من الاستطراد .."..

إن هذا الكلام فيه إجحاف لابن قتيبة؛ فإن ما سلكه ابن قتيبة في تأليفه لم يكن استطرادا، وكلامه في مقدمته لا يدل على ذلك. فإن أورد فكاهة أو طرفة أو هزلا، فلا يعني هذا الاستطراد؛ لأن ما أورده وإن كان هزلا مضحكا جاء في الموضوع المطروق نفسه، فلم يخرج عنه، بل أورد ما يناسبه ويشاكله، لم يحد عنه قيد أنملة، وهدفه حقا كما قال، وهو دفع الملل عن القارئ، والترويح عنه، وإشاعة جو الفكاهة والطلاوة فيما يكتب، فلا يدوم في رزانته وجده وصرامته؛ فالأذن مجاجة وللنفس حمضة.

وهذا نهج يخالف ما درج عليه مصنفو الأدب. وقد لاحظ Pellat هذا الاختلاف وعدَّه من إيجابيات هذا المؤلف، رغم أنه لم يكن كبير الاحترام لهذا المصنف، وعدّه من المسؤولين الرئيسيين للانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية، وعدّ هذه الموهبة من أكبر أسباب تأثيره الهدام[5] . والحق أنه لم يحد إلا مرة واحدة (حسب مراجعتي واطلاعي في الكتاب)؛ وذلك عند حديثه عن البرامكة وابن المقفع واتهامهم بالزندقة، فأورد فيهم شعرا، مع أن الموضوع المطروح

---

(1) فلو نظرنا مثلا في كتاب السلطان لوجدناه مزيجا من هذه الحضارات؛ فعند حديثه عن الإمارة، ينقل حديثا عن الرسول ﷺ (53/1)، وبعده عن الحسن البصري (54/1)، وبعده وفي الصفحة نفسها عن ابن المقفع (الفرس)، وتلاه عن الهند (55/1)، وقس على هذا سائر الكتاب. مع مراعاة تخصص وامتياز كل حضارة.

(2) دراسات في المكتبة العربية، ص211.

(3) موسوعة المصادر والمراجع، ص444.

(4) مصادر التراث العربي، ص102.

(5) عن هذا الجانب، راجع: Pellat, "Létapes de la décadence culturelle dans les pays de l'Orient arabes", *Classicisme et decline dans l'histoire culturelle de l'Islam*, Paris, 1977, pp. 81-93.

كان حول الكتّاب والكتابة[1] .

وفطن كذلك إلى تجنب ابن قتيبة كثرة الاستطراد، وعدم مجاراته غيره من المؤلفين فيه، اثنان: الأستاذ أحمد أمين، إذ يقول: "والحق أنه نقل التأليف في الأدب نقلة جديدة من حيث الترتيب وقلة الاستطراد، وتعمد ذلك وفخر به"[2] . والدكتور مصطفى الشكعة، حيث يقول: "... وهو (عيون الأخبار) بذلك (حسن المنهج والمحتوى) يبز الجاحظ ويعلو عليه من حيث المنهج، فقد كان الجاحظ من قبله كثير الاستطراد، يبعد عن موضوعه بحيث ينقل القارئ نقلة واسعة، ينسى معها الموضوع الذي كان يقرأه، وليس كذلك ابن قتيبة[3]".

9) اتسمت مختاراته الأدبية الشاملة بعدة سمات، أهمها:

أ) قصرها وإيجازها؛ فالغالبية العظمى منها قصيرة موجزة، وكأنها الزبدة في الموضوع وأسّه، وزاغ عن هذه السمة عند كلامه في مواعظ الزهاد، و بعض الخطب، والرسائل.

ب) سهولة اللغة ويسرها، وخلوها من الغريب والوحشي من الألفاظ، فقد جاءت لتلائم الجميع، فأنت لا تحتاج إلى شروح وتعليقات في تبيين المعنى والدلالة؛ مما يجعل النصوص ممتعة ومفيدة ومؤنسة في لغتها، فلا تجدها غريبة عنك، فتدركها وتفهمها دون جهد، حتى سماها Lecomte "العربية الحديثة"[4] .

ج) باختيار الرائع من الشعر، والبليغ من النثر، فما اختاره ليس مجرد معلومات مكدسة مجموعة؛ وإنما ينم اختيارها عن ذوق رفيع وحس مرهف.

10) إطْلاع القارئ على بعض العادات السائدة في عصره من خلال مختاراته، سواء كانت حسنة أو سيئة، وهذا يساعد على فهم أسلوب ونمط حياتهم الاجتماعي والاقتصادي والديني والأخلاقي والثقافي وغيرها.

11) مع أن ابن قتيبة هو عميد أهل السنة ومحدثهم وفقيههم؛ إلا أن هذه الأمور لا تنعكس في الكتاب. فقد جاء الكتاب بطابع مدني، وليس دينيا؛ فقد لوحظ قلة استشهاده بالقرآن الكريم والحديث الشريف. ولهذا اعتبره Lecomte خلاصة وافية وواسعة في الأدب، يظهر فيه الطابع العلماني الدنيوي[5] .

12) يكتسب الكتاب قيمته من طبيعة المادة الموسوعية وغزارتها وتنوعها؛ فهو يشتمل على معارف موسوعية مختلفة في السياسة الدين والاجتماع والأدب والأخلاق والسلوك، فضلا عن تنوع المصادر الفكرية التي اتكأ عليها المؤلف، وامتاح منها مادته[6] .

13) إن ابن قتيبة في كتابه هذا أعطى وجودا وأهمية لطبقة العامة من الناس والسواد الأعظم

---

(1) عيون الأخبار، 1/113-114.

(2) ضحى الإسلام، 1/404.

(3) مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص189.

(4) G. Lecomte, *E.I.(2)*, "Ibn Qutayba", vol. III, p. 847.

(5) *Ibid*, vol. III, p. 845.

(6) دراسات في المكتبة العربية، ص212.

منهم، فهو يبين بوضوح أنه كتب لهم، وليس لطبقة الخاصة فقط. وربما هذا ما جعل الكتاب سهلا بسيطا، فيه من المواضيع التنوع والاختلاف في المشارب والثقافات، ومزجه بالفكاهة والطرائف والمُلح، متحديا بذلك من لن يعجبه ذلك. فاتحا أمام سائر المؤلفين الطريق لئلا يهملوا هذه الطبقة الواسعة من المجتمع، كما فعل هو نفسه في تآليفه السابقة. حيث لم يعرهم اهتماما و لم يأخذهم بالحسبان حين ألف للمتخصصين وللطبقة الراقية والمثقفة. يقول إسحاق موسى الحسيني: "إنه كتب ليرضي الطبقة العريضة من الناس، وهذا ما لم يفعله من قبل"[1] .

14) يُعدّ خطوة في طريق التأليف المنهجي عند العرب القدماء، وهو بما فيه من معلومات ضافية عن الثقافة العربية وغير العربية، يُعد مصدرا لا غنى عنه للباحث في التراث العربي[2] . وهو يتمم في ميدان الأدب التوفيق بين الثقافتين –العربية والفارسية- بالاستقاء من كل منهما للعناصر التي تبدو صالحة، والتي هي في الميدان الدنيوي تساعد على تكوين رجل الأدب[3] .

15) حرص ابن قتيبة وإشفاقه من أن ينصرف الناس عن التعلم والتأدب، لتشتت هذا وذاك، وغياب الكتب الجامعة التي تجمعها، جعله يقدم على هذا التأليف[4] .

16) خلوه من مسائل اللغة والنحو والصرف.

17) قيمته الأخلاقية، يقول ابن قتيبة: "إن هذا الكتاب، وإن لم يكن في القرآن والسنة، وشرائع الدين، وعلم الحلال والحرام، دال على معالي الأمور، مرشد لكريم الأخلاق، زاجر عن الدناءة، ناه عن القبح، باعث على صواب التدبير، وحسن التقدير، ورفق السياسة، وعمارة الأرض، وليس الطريق إلى الله واحدا، ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال

والحرام"[5] . ويعلق الأستاذ أحمد أمين على هذا الكلام، فيقول: "فالشعور الديني متملك له مسير له في تأليفه[6]".

(1) *The life and works of Ibn Qutayba*, p. 46.

(2) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص169.

(3) Ch. Pellat: تاريخ اللغة والآداب العربية، ص156-166.

(4) تراث الإنسانية، 337/3.

(5) عيون الأخبار، 42/1.

(6) ضحى الإسلام، 404/1.

الباب الثاني

المؤلف والكتاب والتحقيق

الفصل الأول

المؤلف: المعافى بن إسماعيل الموصلي

1) ترجمته

2) شيوخه

3) تلاميذه

4) تصانيفه

5) عصره



1) ترجمته (*):

لم يحـظَ المعافى بترجمة ضافية في كتب التراجم؛ وإنما حظي ببضعة أسطر في كل منها، تكررت مادتها في الغالب، والتي تناولت معلومات مقتضبة، مفادها ما يلي:

هو المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبي السنان[1] بن أبي الفتح سفيان الشيباني، الموصـلي، الشافعي، أبو محمد، جمال الدين، المعروف بابن الْحَدَوْس[2]. عربي الأصل من بني شـيبان[3]، ولـد بالموصـل سنة 551هـ[4]=1156م، وتوفي بها في رمضان أو شعبان سنة 630هـ= أيار أو حزيران 1233م عن تسع وسبعين سنة.

سمع، وحدَّث، وأفتى، وصنَّف، وناظر، ودرَّس. فكان إماما فاضلا ديِّنا، وفقيها شافعيا عارفا بالمـذهب، ومفـسرا، وعارفا بالحديث والأدب. وكان مليح الشكل والملبس، وكثير العبادة والصلاح، وقليل الفتوى لتورُّعه.

(*) انظـر تـرجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، الطبعة 1، بيروت، 1998، 415/45 رقم 622. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الـوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي، الطبعة 1، بيروت، 2000، 25/ 410. الإسـنوي، عـبد الـرحيم بـن الحسن: طبقات الشافعية. تحقيق: عبد الله الجبوري. مطبعة الإرشاد، الطبعة 1، 1971، 450/2-451 رقم 1132. السبكي، عبد الوهاب بن علي طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلـو ومحمـود محمـد الطناحي. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1992، 374/8 رقم 1273. ابن قاضي شهبة، أحمـد بن محمد: طبقات الشافعية. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة 1، حيدر أباد، 1979، 116/2-117 رقـم 394. ابـن العمـاد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمـود الأرنـاؤوط وعـبد القادر الأرناؤوط. دار ابن كثير، الطبعة 1، دمشق، 1991، 250/7. تذكرة الحفاظ، 4/ 1456. الـبغدادي، إسماعـيل باشـا: هديـة العارفين. وكالة المعارف، استانبول، 1955، 456/2. حاجي خليفة، مـصطفى بـن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. وكالة المعارف، استانبول، 1941، 16/1، 178، 263، 459، 1947/2، 1987. كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين. مطبعة الترقي، دمشق، 1960، 301/12-302. ابـن الغـزي، محمد بن عبد الرحمن: ديوان الإسلام. تحقيق: سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، 121/4-122 رقم 1820. بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي. ترجمة: السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب. دار المعـارف بمـصر، الطبعة 2، القاهرة، 1983، 201/6-202. نويهض، عادل: معجم المفسرين. مؤسسة نويهض الثقافـية، الطـبعة 1، بيروت، 1984، 680/2. الأعلام، 259/7. J. Cohn: أنيس المنقطعين. Vratislaviae، 1875، (المقدمـة باللاتينـية، I-XII). C. Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur. Weimar Veriag von Emil Felber, 1898. vol. I, p.358, Suppl. I, p.610.

(1) ورد عند إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين: البيان وهو تصحيف.

(2) حـيث قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: بفتح الحاء والدال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهملة. وهكذا ورد في المصادر التي شكلته. وشذ عن هذا الشكل مترجما تاريخ الأدب العربي لـ C. Brockelmann السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب؛ إذ ورد عندهما هكذا: ابن الْحَدَّوْس النهرواني، وهي إضافة منهما تفردا بها، إذ لم تـرد هذه الإضافة في النسخة الأصلية الألمانية من الكتاب. والذي ورد في الأصل: المعافى بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح أبو السنان الموصلي.

(3) يقـول صـفي الـدين البغدادي في مراصد الاطلاع، 309/1 عند حديثه عن بني شيبان: "وهم بطن متسع كثير الشعوب، كانت لهم كثرة في صدر الإسلام شرقي دجلة في جهات الموصل". انظر: الجميلي، رشيد: دولة الأتابكة في الموصل. دار النهضة العربية، الطبعة 1، بيروت، 1970، ص285.

(4) أجمعت المصادر على أن هذه السنة هي سنة ولادته، باستثناء الصفدي، الذي قال: "ولد سنة 554 تقريبا".

ويظهر لي أنه كان دائم الإقامة في الموصل، لم يغادرها إلا مرة واحدة إلى بغداد، كما ذكر ذلك الصفدي[1]. وإذا صح الخبر الذي نقله حاجي خليفة[2]، حين قال: إنه [أي تفسير "نهاية البيان"] قرئ عليه [أي على المعافى] بالصالحية سنة 603هـ، وكان مدرسا بها، إذا صح هذا الخبر، فيكون المعافى قد سافر وأقام بدمشق فترة من الزمن حيث درّس بالمدرسة الصالحية، التي أسسها السلطان الصالح إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، والموجودة بتربة أم الصالح، غربي الطيبة والجوهرية الحنفية وقبلي الشامية الجوانية[3].

2) شيوخه:

تتلمذ المعافى على الشيوخ التالية أسماؤهم، وسمع منهم، وحدَّث عنهم:

1) ابن مهاجر[4].

2) الفخر الشهرزوري[5].

3) العماد بن يونس[6].

4) أبو الربيع سليمان [بن محمد بن محمد] [7] بن خميس[8].

---

(1) الوافي بالوفيات، 410/25، حيث يقول: "وقدم بغداد، وحدث باليسير عن أبي الربيع سليمان بن محمد بن محمد ابن خميس، وعاد إلى الموصل".

(2) كشف الظنون، 263/1.

(3) النعيمي، عبد القادر: الدارس في تاريخ المدارس. تحقيق: جعفر الحسني. دمشق، 1988، 316/1، رقم 54.

(4) ورد ذكره في: طبقات الشافعية للإسنوي، شذرات الذهب، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، معجم المؤلفين. لما أجد له ترجمة؛ ولعله منشئ دار الحديث التي ذكرها رشيد الجميلي في كتابه "دولة الأتابكة في الموصل" ص279، نقلا عن الديوه جي في كتابه "الموصل في العهد الأتابكي" ص154، إذ يقول: "وأهم هذه الدور [دور الحديث] في الموصل داران: دار الحديث المهاجرية التي أنشأها أبو القاسم ابن مهاجر بسكة أبي نجيح في الموصل". أو لعله شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي المتوفى سنة 615هـ، وكان مدرسا في عدة مدارس بالموصل، وكان صالحا كثير الخير والدين سليم القلب. الكامل في التاريخ 394/10. مخطوطات الموصل، ص10.

(5) ذكره: طبقات الشافعية للإسنوي، شذرات الذهب، معجم المؤلفين، وعند الأخيرين باسم: القاضي السهروردي، وهو تحريف. وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم، أبو حامد محيي الدين ابن القاضي كمال الدين الشهرزوري (519-586هـ = 1125-1190م). قاضي الموصل. رحل إلى بغداد في صباه، فتفقه على المذهب الشافعي، وسافر إلى الشام، وولي قضاء حلب، ثم انتقل إلى الموصل فولي قضاءها. درّس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل. وهو صاحب كرامات. كان رئيسا كريما، له شعر حسن وترسل جيد. توفي بالموصل. [وفيات الأعيان 473/1. الأعلام وما به من مصادر 26/7].

(6) ورد ذكره في: شذرات الذهب، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية للإسنوي باسم: العماد بن يوسف، معجم المؤلفين. وهو محمد بن يونس بن محمد بن منعة، أبو حامد عماد الدين الموصلي الفقيه الشافعي (535-608هـ = 1140-1211م). إمام وقته في فقه الشافعية. ولد بقلعة أربل، ونشأ بالموصل، وتفقه ببغداد. ولي القضاء بالموصل سنة 592هـ. كان شديد الورع والتقشف. أرسله بدر الدين لؤلؤ رسولا من قبله إلى الخليفة ببغداد طالبا الخلع والتقليد لصاحب الموصل القاهر بن نور الدين أرسلان. وهو ممن تولى التدريس في المدرسة النورية. [طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، 82/2-83. وفيات الأعيان، 476/1. مرآة الزمان، 8/ 546. الأعلام وما به من مصادر، 160/7. دولة الأتابكة في الموصل، ص189-190، 317].

(7) زيادة من الوافي بالوفيات.

(8) ورد ذكره في: تاريخ الإسلام، طبقات الشافعية الكبرى، الوافي بالوفيات. (انظر الملاحظة 3 في الصفحة السابقة)

=

5) مسلم بن علي الشيحي[1].

3) تلاميذه:

ومن الذين تتلمذوا عليه، ورووا عنه:

1) الزَّكيّ البِرْزالِي[2].

2) المجد بن العديم[3].

3) الخضر بن عبدان الكاتب[4].

4) تصانيفه:

كـــان المعافى فقيها، ومفسرا، ومحدثا، وأديبا. وقد انعكس هذا الاطلاع الواسع عنده على كتــبه وتآليفه؛ فنجده قد ألّف بالفقه الشافعي، لكونه شافعي المذهب، وفي تفسير القرآن، وفي الأحاديث النبوية الشريفة، وفي الأدب.

إن تـــصانيف المعافى جميعها ما زالت مخطوطة غير مطبوعة ولا محققة. منها ما يعرف مكان وجود نسخ مخطوطته، ومنها ما لا يعرف؛ ولكني أحترز من اعتبارها ضائعة، فلربما قصر بحثي عـــن الوصول إليها. وهاكم ما أحصيت منها بناء على ما استقيته من المصادر المختلفة، مرتبة ترتيبا أبجديا:

1) أحداق الأخبار في أخلاق الأخيار:

ذكره البغدادي، وكحالة، وحاجي خليفة، وJ. Cohn الذي يقول عنه: إنه كتاب ناجح، اختار منه المعافى قصصا وأمثلة من التاريخ، ولم يذكر أحد أماكن نسخ له. إلا أنه في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[5] هناك كتاب يحمل هذا العنوان، ولكنه منسوب إلى فخر آل ياسين الحسين بن علي، وأشار إلى وجود نسختين منه:

1) جاريت (يهودا) 67 {4586 (743)}-(و10ب-13أ) ضمن مجموع — ق9هـــ.

=

ولما أجد له ترجمة.

(1) تاريخ الإسلام، طبقات الشافعية الكبرى، وعنده باسم: السِّنْجِيّ. ولما أجد له ترجمة.

(2) ورد ذكـــره في: طـــبقات الشافعية الكبرى، وتاريخ الإسلام. وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلي زكـــي الـــدين البرزالي (توفي 636هـــ = 1239م). كان حافظا جوّالا محدث الشام، تنقل في البلدان واستقر في دمـــشق وتوفي بها. [شذرات الذهب، 182/5. هامش طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، 70/2. الأعلام، 7/ 150].

(3) ورد ذكـــره في: طبقات الشافعية الكبرى، وتاريخ الإسلام. وإخاله المؤرخ المشهور صاحب "بغية الطلب في تاريخ حلب"؛ وذلك أنه نقل عن المعافى في كتابه هذا. وهو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابـــن العديم (588-660هـــ = 1192-1262م). مؤرخ ومحدث، من الكتّاب. ولد بحلب، ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة. [الأعلام وما به من مصادر 40/5] وربما هو مجد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبي الدمشقي (613-677هـــ)، وهو أقرب إلى الصواب. [الدارس في تاريخ المدارس، 259/2].

(4) ورد اسمه في: طبقات الشافعية الكبرى، وتاريخ الإسلام، دون ترجمة.

(5) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 56/1.

2) جاريت (يهودا) 67 {4586 (743)}-(و59أ-61ب) ضمن مجموع –ق10-11هـ.

وينسبه ناصر الدين الأسد إلى أن حاجي خليفة نسبه إلى المعافى بن إسماعيل. وأقول إن البغدادي وكحالة و J. Cohn قد نسبوه إلى المعافى فضلا عن حاجي خليفة. وأظنهما كتابين مختلفين حملا الاسم نفسه، وذلك لقلة عدد أوراق الكتاب المنسوب إلى فخر آل ياسين كما يتضح من النسختين أعلاه، وتوقع كبر حجم كتاب المعافى بناء على وصف J. Cohn له.

2) أنس [أنيس] المنقطعين لعبادة [إلى عبادة] رب العالمين:

وهو موضوع بحثنا ودراستنا وتحقيقنا، وسأتكلم عنه لاحقا في الفصل الثاني من هذا الباب بالتفصيل. ذكره ابن قاضي شهبة، وابن العماد، والإسنوي، والسبكي، والذهبي، وحاجي خليفة، وكحالة، وBrockelmann ؛ وكلهم تحت عنوان: "أنس المنقطعين". أما عند البغدادي فبعنوان "أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين"، وعند الزركلي فموسوم بـ "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين"، وعند Brockelmann المترجَم فقد أثبته المترجمان تحت اسم "كتاب أنس (أو أنيس) المنقطعين ورياض السالكين"، وهو ملائم لعنوان مخطوطة متحف كابول ورقمها: [(70 {140 (6)} – (99و) – 730هـ)]، كما وردت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[1]، ونسختَيْ Chester Beatty. أما J. Cohn فقد أسماه "أنيس المنقطعين" وهو ملائم لنسخة الاسكندرية ورقمها: [(الشندي/حديث) 6/1 {17788د} – 1086هـ]. ووسمه الدكتور داود الجلبي بـ "أنيس المنقطعين إلى حضرة رب العالمين" في كتابه "مخطوطات الموصل"، وأشار أن المخطوطة موجودة في المدرسة الأحمدية في الموصل[2].

3) الجواهر اللآلئ:

ذكره الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[3]، وله نسخة واحدة في المحمودية رقمها [70 {499}]، وهو كتاب في الحديث.

4) الكامل في الفقه:

ذكره ابن قاضي شهبة، وقال عنه: إنه كتاب مطوّل، جمع فيه كتب الطريقين. وينقل ابن قاضي شهبة عن السبكي قوله: رأيته في [المدرسة] الشامية البرانية[4] في مجلدات عديدة أظنها عشرة. والملاحظ أن هذه العبارة ليست موجودة عند السبكي والذي اكتفى بالقول: وفي كتابه "الكامل" أنه يكره السواك بالمبرد. وذكره ابن العماد وقال: ومن تصانيفه "الكامل في الفقه" كتاب مطوّل. وذكره الإسنوي وقال: ومن تصانيفه كتاب "الكامل في الفقه" وهو كتاب مطول وقفت عليه.

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 256/1.

(2) الجلبي، داود: مخطوطات الموصل. مطبعة الفؤاد، الموصل، 1927، ص26.

(3) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 671/1.

(4) أنشأها ست الشام الخاتون والدة الملك الصالح إسماعيل (توفيت 616هـ) ابنة نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين، وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا. الدارس في تاريخ المدارس، 277/1، رقم 49.

ولكن حاجي خليفة[1] يورد الكتاب تحت اسم: "الكامل في فروع الشافعية"، وينسبه إلى محمد بن عبد الله شمس الدين بن أبي سنان الموصلي[2] (توفي 752هـ)، ويقول: جمع فيه بين الطريقين، ومشى فيه على ترتيب التتمة[3]، وهو قريب من حجم الروضة[4]؛ وهذا هو الوصف نفسه الذي يورده السبكي عن كتاب المعافى "الكامل في الفقه".

ويعتقد J. Cohn [5] أن حاجي خليفة قد جانب الصواب بنسبة الكتاب إلى محمد بن عبد الله الموصلي، معللا اعتقاده بما يلي:

1) التشابه باسم الكتاب، بافتراض وجود كتابين أحدهما لمحمد بن عبد الله، والآخر للمعافى بالاسم نفسه.

2) مطابقة الجزء الأخير من الاسمين لكلا المؤلِّفَيْن؛ فهو "ابن أبي السنان الموصلي".

3) إن المؤلف محمد بن عبد الله بن أبي السنان لم يذكر اسمه في أي مكان باستثناء حاجي خليفة.

4) استعمال الكلمات نفسها التي مدح فيها ابن قاضي شهبة كتاب المعافى:

حاجي خليفة	ابن قاضي شهبة
الكامل في فروع الشافعية لمحمد ...	كتاب الكامل في الفقه كتاب مطول
جمع فيه بين الطريقتين	جمع فيه كتب الطريقين
وهو قريب من حجم الروضة	قريب من حجم الروضة

ويخلص J. Cohn إلى النتيجة: إما أن يكون حاجي خليفة قد حكم على الكتب مجازفة، وإما أن يكون قد اقتبس الكلام نفسه من ابن قاضي شهبة.

أقول: لا مانع من وجود كتابين؛ أحدهما اسمه "الكامل في فروع الشافعية"، لمحمد بن عبد الله الموصلي، والآخر اسمه "الكامل في الفقه"، للمعافى بن إسماعيل الموصلي؛ فإن تشابه أسماء المصنفات أمر وارد في تراثنا العربي وليس بمستبعد. وربما وقع اللّبس بسبب نقل حاجي خليفة الصفات نفسها لكتاب محمد بن عبد الله من صفات كتاب المعافى. وهذا أيضا وارد بالنظر إلى ما وُصفت به بعض التصانيف في كتب التراجم والتاريخ. هذا مع إبقاء فرضية J. Cohn قائمة؛ فهي قابلة للصواب.

(1) كشف الظنون، 1381/2.

(2) لما أعثر له على ترجمة.

(3) هو كتاب "تتمة الإبانة"، لأبي سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولي النيسابوري (426-478هـ = 1035-1086م) وهو فقيه مناظر، عالم بالأصول. ولد بنيسابور، وتعلم بمرو. وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، وتوفي فيها. له "تتمة الإبانة" للفوراني؛ كتاب كبير في فقه الشافعية، لم يكمله، وكتاب في "الفرائض" مختصر، وكتاب في "أصول الدين" مختصر. انظر: الأعلام وما به من مصادر، 323/3. كشف الظنون، 1/1.

(4) هو كتاب "الروضة في الفروع" في الفقه الشافعي، وتعرف أيضا بـ "روضة الطالبين وعمدة المتقين"، للنووي (631-676هـ = 1233-1277م) وهو يحيى بن شرف: علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث. انظر: الأعلام وما به من مصادر 149/8-150. كشف الظنون 929/1-930.

(5) مقدمة أنيس المنقطعين، ص IX.

5) كتاب في الحديث:

ذكره الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[1]، ومنه نسخة واحدة عند حسن حسني رقمها: [9 {224} (1 مج)].

6) مائة حديث:

ذكـــره الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[2]، ومنه نسخة واحدة في التيمورية، رقمهـــا: [232/2 {401} — ج1]. وقد اطلعت على مصورة منها في دار الكتب المصرية رقمها: [حـــديث/ تيمور/ عربي 11791/401 وعدد أوراقها 31 ورقة]، فوجدها تحوي أول مائة حديث من كتاب "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين" فقط، دون الحكايات والأشعار.

7) المغني عن الحفظ والكتاب:

ذكره فهرس المخطوطات العربية في مكتبة Chester Beatty[3] وهو كراسة في الحديث، عدد أوراقها من ورقة 17-21، ضمن مجموع رقم [(4) 4825].

8) الموجز في الذكر:

ذكـــره ابن قاضي شهبة، وابن العماد، والإسنوي، والسبكي، والذهبي، وكحالة، والزركلي، و J. Cohn الـــذي يقول عنه: إنه كتاب في تمجيد الله (أدعية وأوراد)، وكان يضاهي كتاب "أنيس المنقطعين" في انتشاره وشهرته. ولم أجد مصدرا يذكر أماكن وجود نسخ له.

9) نزهة المطيعين وروضة المنقطعين:

ذكره ابن الغزي[4]، والبغدادي[5]، وحاجي خليفة[6]. وهو في فضائل القرآن، وأحكام الطهارة والـــصلاة، والأحكام السائرة وغير ذلك. مرتب على سبعين بابا، وذكرها كلها بالأحاديث. ولم أعثر على مصدر يحدد وجود نسخة منه.

10) نهاية البيان في تفسير القرآن:

ذكره عادل نويهض، وقال هو في خمسة أجزاء. وقال ابن قاضي شهبة: وله تفسير كبير يسمى "البـــيان". وكـــذلك ابن العماد، والإسنوي، وابن الغزي، والزركلي، وكحالة، والبغدادي، وقال الأخـــيران إنه في ستة مجلدات. ومنه نسخة مخطوطة في خمسة مجلدات في دار الكتب المصرية تحت رقم [245]. والذي عثرت عليه في دار الكتب المصرية هو نسخة رقمها: [245/ تفسير/ 15526] تحوي من سورة الكهف إلى سورة الشعراء في 172 ورقة.

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، 1280/2.

(2) م. ن.، 1350/3.

(3) The Chester Beatty Library, *A Hand list of the Arabic Manuscripts*. Dublin. 1955-1962, 2/807.

(4) ديوان الإسلام، 121/4.

(5) هدية العارفين، 465/2.

(6) كشف الظنون، 1987/1.

والذي يسترعي الانتباه أن الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[1] ينسب التفسير لابن قاضي شهبة، وبين الأقواس يكتب اسم المعافى بأكمله، إضافة إلى سنة 630هـ كسنة لوفاته؛ فإقحام اسم ابن قاضي شهبة خطأ واضح، إلا إذا أراد الإشارة أن ابن قاضي شهبة قد أورد هذا التفسير في طبقاته ونسبه للمعافى.

ويقول J. Cohn: إن هذا التفسير، وعنده باسم "البيان في تفسير القرآن"، قد كتب بطريقة تلائم استعمال التلاميذ إذ كان يمليه عليهم خلال دروسه، وهو كتاب ضخم وقيم، دون أن يذكر مكان وجود مخطوطاته. والجدير بالملاحظة أن Brockelmann يورد الكتاب مرتين، الأولى[2] تحت اسم "نهاية البيان في تفسير القرآن"، مع ذكره عدة أماكن لوجود مخطوطاته، والأخرى[3] تحت اسم "كتاب البيان في تفسير القرآن"، مع ذكر مكان نسخة واحدة مخطوطة؛ ظنا منه أنهما مختلفتان. وأظن أن Brockelmann قد حذا حذو حاجي خليفة؛ الذي أورد الكتاب مرتين: الأولى[4] باسم "نهاية البيان في تفسير القرآن"، وقال إنه في ستة مجلدات، والأخرى[5] تحت اسم "البيان في تفسير القرآن".

5) عصره:

عاصر المعافى دولة الأتابكة[6] في الموصل (521-631هـ = 1127-1234م)، في العصر العباسي الثاني (447-656هـ = 1055-1258م)، ونهاية العهد السلجوقي[7]، وأتابكية الموصل في أوج عظمتها.

حكام الموصل: وكانت أتابكية الموصل التي أسسها عماد الدين زنكي في سنة 521هـ =

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 696/3-698، ويورد 14 مكانا يوجد فيها نسخ جزئية منه، وهي: Chester Beatty 103/1-104 رقم 3243، 226 ورقة، 752هـ. الظاهرية 456/3-457، "459" 182 ورقة، 789هـ. مجموعة منجانا/برمنجهام، 4/4، رقمها 14 (1345)، 249 ورقة، القرن 8هـ تقريبا. كوبريلي زاده، 56/1، رقم 65، 423 ورقة، 853هـ. البريطانية/لندن (ملحق) ص64، رقم 1981، (مج 1) 179 ورقة، 856هـ. التيمورية/القاهرة، 64/1، رقم 285، (جزء واحد) من سورة الكهف إلى سورة الفرقان، وعندي نسخة منها. العلمية الصالحية /260، عنيزة، مجلة المخطوطات العربية، مج 23/ج23/1. العمومية/استنبول، ص24، رقم "454" 177-"458" 181. نور عتمانية /استنبول، ص28، رقم 460.

(2) تاريخ الأدب العربي، 201/6. ومخطوطاته في: المتحف البريطاني ثان 112؛ القاهرة أول 220/1، ثان 65/1.

(3) م. ن.، 202/6. ومخطوطته في: كوبريلي 65.

(4) كشف الظنون، 1987/2.

(5) م. ن.، 263/1.

(6) الأتابكة كلمة مشتقة من أتابك، وأصله أطابك ومعناه الوالد الأمير. وأول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي، ومعناها الأمير المسن، وقيل إن أتابك معناه الأب الأمير، ومعناه الأمير الكبير سنا، وهو عادة يكون أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل. وأتابك كلمة تركية معناها مربي الأمير، لأن "أتا" معناها مربي أو أب، و"بك" معناها الأمير. انظر: حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967، 61/4. صبح الأعشى: القلقشندي. دار الكتب المصرية، القاهرة، 176/1، 18/4. الجميلي، رشيد: دولة الأتابكة في الموصل. دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص27.

(7) بموت السلطان مسعود سنة 547هـ = 1152م أفل نجم البيت السلجوقي في العراق، وتقاسم ملك السلاجقة دول كثيرة تعرف بدول الأتابكة. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 60/4، 309/4.

1127م من أشهر الأتابكيات في العهد السلجوقي. وهاك جدولا بأسماء أتابكة الموصل وسني حكم كل واحد منهم، وقربى كل منهم بالذي حكم قبله:

1) عماد الدين زنكي (المؤسس)	541-521
2) سيف الدين غازي الأول (ابنه)	544-541
3) قطب الدين مودود (أخوه)	565-544
4) سيف الدين غازي الثاني (ابنه)	576-565
5) عز الدين مسعود (أخوه)	589-576
6) نور الدين أرسلان شاه الأول (ابنه)	607-689
7) القاهر عز الدين مسعود الثاني (ابنه)	615-607
8) نور الدين أرسلان شاه الثاني (ابنه)	617-615
9) ناصر الدين محمود (أخوه)	631-616

وعلى الرغم مما انتاب العالم الإسلامي بوجه عام من تفكك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسية من ضعف ووهن؛ إلا أن الحركة الفكرية قد نشطت، وراجت الثقافة، وزخر بلاط الدول المستقلة عن الخلافة بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم[1].

تكوين المجتمع الموصلي: سكن العرب والأكراد والتركمان الموصل في العهد الأتابكي، وكان المسلمون هم الغالبية العظمى من سكان الموصل، ومعظمهم من السنة على المذهبين الشافعي والحنفي، وكان القضاء في الموصل على المذهب الشافعي.

لقد انتشر هذان المذهبان منذ العصر السلجوقي وما تلا ذلك بعد انتقال الحكم إلى الأتابكة، عن طريق ما أسسه السلاجقة والأتابكة من مدارس لتدريس الفقه الشافعي والحنفي وجعلوها وقفا على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين[2].

وقد سكن في البلدان التابعة لأتابكية الموصل جماعات مسيحية؛ ففي تكريت كانت تقيم جالية مسيحية كبيرة تمتلك البيع والأديرة، وقد هاجر بعض الصناع والبنائين النصارى من هذه المدينة إلى الموصل وشاركوا في الحياة الاقتصادية، وبرعوا في صناعة الخزف والتحف المعدنية[3]. وكثرت الأديرة المسيحية في الموصل وبلاد الجزيرة، منها: دير أيبون، ودير أبي يوسف، ودير الأعلى، وكان يضرب به المثل في رقة الهواء، ودير باغوث، ودير الزعفران، ودر مار يوحنا، وغيرها الكثير[4]. كما وسكن الموصل طائفة من اليهود، من رؤسائهم رجل يقال له يوسف كان فلكيا في خدمة سيف الدين غازي

---

(1) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 420/4.

(2) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل. تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات. دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963، ص93، 189. دولة الأتابكة في الموصل، ص287.

(3) م. ن.، ص288.

(4) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد: الديارات. تحقيق: كوركيس عواد. مطبعة بغداد، بغداد، 1951، ص171.

الأول. وأغلب الظن أن هذه الطائفة اليهودية كانت تشتغل بالتجارة وأعمال الصيرفة[1].

احتفالاتهم: جرت العادة أن يحتفل أهل الموصل بالمناسبات الدينية وغير الدينية؛ فمن المناسبات الدينية التي كانت تحظى بمثل هذه الاحتفالات، فيخرجون إلى ظاهر المدينة ويقيمون الاحتفالات والمهرجانات المختلفة من ألعاب الفروسية وروايات خيال الظل، الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، والاحتفال بعيد مولد الرسول ﷺ، وزيارة مشهد النبي يونس، والاحتفال بعودة الحجاج من بيت الله الحرام.

ومن المناسبات غير الدينية أعياد الربيع؛ ففصل الربيع في الموصل أجمل فصول السنة، فكان يخرج سكان الموصل بعد صلاة العصر من كل يوم إلى ظاهر البلد للتنزه في الأودية والسهول الخضراء، حيث يقيمون المهرجانات والألعاب المختلفة من فروسية ومصارعة، وقفز وزحف.

واعتاد أهل الموصل الخروج إلى الأديرة للنزهة والترويح عن النفس، لوقوع هذه الأديرة في مواضع مشرفة على الحقول والبساتين، وامتيازها بهدوئها وجودة خمورها ورياحينها، وكان معظم قصاد هذه الأديرة من الشعراء والأدباء، حيث يقضون أوقاتهم في القصف والشراب والمساجلات الأدبية[2].

حالة المجتمع الاقتصادية: إن انشغال أمراء السلاجقة بالتنازع فيما بينهم أدى إلى تلاشي الازدهار الاقتصادي من زراعة وتجارة وصناعة في الموصل. إلا أنها استعادت ازدهارها في القرن السادس الهجري بتسلم آل زنكي مقاليد الحكم فيها، فازدهرت المقومات الاقتصادية أيما ازدهار. "فلما عمرت البلاد، عمت البساتين بظاهرها وفي ولايتها، فهي اليوم أكثر البلاد فاكهة، فالرمان يبقى إلى أن يدرك العتيق والجديد، وكذلك الكمثرى، وقريب منه العنب، وأما التفاح فيجمع العتيق والجديد"[3]. وبلغ عدد بساتين الخضرة فيها 95 بستانا، وعدد بساتين الفواكه 36 بستانا، إلى جانب زراعة القطن في مساحات كبيرة لحاجة أهل الموصل له في النسيج الذي اشتهرت به هذه المدينة[4].

أدى ازدهار الزراعة في الموصل إلى نمو وتقدم الحركة التجارية فيها في القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان لموقع الموصل الجغرافي وتحكمه في طرق القوافل التجارية المحملة بالبضائع من الهند والصين والشام وفارس أكبر الأثر في ازدياد الحركة التجارية فيها[5]. يقول ياقوت الحموي: "هي محط الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، منها يقصد إلى أذربيجان، وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن الواصل إلى الجهتين قل ما لا يمر بها ... وقل ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا وجد فيها "[6]. وبلغ عدد أسواق الموصل 36 سوقا، وعدد حوانيتها 48515 حانوتا، وكان بها

---

(1) دولة الأتابكة في الموصل، ص289.

(2) انظر ذلك بالتفصيل في: دولة الأتابكة في الموصل، ص289-293. الموصل في العهد الأتابكي، ص79-83.

(3) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص78.

(4) دولة الأتابكة في الموصل، ص300.

(5) دولة الأتابكة في الموصل، ص301.

(6) الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، 5/ =

سوق خاصة لبيع الروائح العطرية، وتسمى قيسرية المسك وفيها 11 دكانا[1].

واشتهرت الموصل كذلك بصناعة النسيج الحريري حتى أصبحت من أعظم مراكز النسيج في العالم الإسلامي، وكان هذا النسيج قد عرفه العالم باسم Moselin ونقله التجار إلى أسواق أوروبا، إضافة إلى المنسوجات الصوفية والقطنية.

واشتهرت بصناعة التحف المعدنية لتوفر معدن النحاس، وتمتاز هذه التحف بكثرة الرسوم الآدمية والحيوانية، وبالتطعيم بالفضة والذهب. فضلا عن التحف المصنوعة من الفخار والخزف، وأضافوا إلى الأنواع المعروفة نوعا جديدا هو الخزف ذو البريق المعدني. واشتهرت بفن الحفر في الجص والخشب والرخام الذي ترك آثاره على المساجد والقصور وغيرها من الآثار العمرانية[2].

الحركة العلمية في الموصل: انتشرت المدارس كمراكز للنشاط العلمي في العصر السلجوقي بفضل الوزير نظام الملك، وبولاية عماد الدين زنكي على الموصل ابتدأت حركة إحياء سياسي واجتماعي وثقافي، "وحظيت الحركة العلمية في الموصل باهتمام وعناية الملوك الأتابكيين الذين اشتهروا بحبهم وتشجيعهم للعلم وأهله، فشيدوا المدارس والمساجد ودور الحديث والرباطات، وأغدقوا على هذه المعاهد الأموال، وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة للإنفاق عليها وعلى خزانة كتبها وعلى المدرسين، فقد كانت هذه المدارس والمعاهد تتكفل بتأمين الطعام والمسكن والكسوة والكتب لمن يدرس فيها من الطلاب"[3]. فأصبحت الموصل في العهد الأتابكي قبلة العلماء والأدباء والشعراء والكتاب والقراء والمحدثين وأصحاب الفنون. وقلما نجد ملكا منهم لم يؤسس معهدا علميا في الموصل أو غيرها من البلاد التابعة لهم، "وقد سار على ذلك رجال دولتهم فبلغ عدد المدارس في الموصل 28 مدرسة، و 18 دارا للحديث، و 27 خانقاه للصوفية إلى جانب الكتاتيب[4]. ومن هذه المدارس: المدرسة الأتابكية العتيقة التي أنشأها سيف الدين غازي الأول، ومدرسة الجامع النوري والتي أنشأها نور الدين محمود زنكي، والمدرسة العزية والتي تنسب إلى عز الدين مسعود، والمدرسة النورية والتي بناها نور الدين أرسلان شاه الأول، والمدرسة القاهرية التي أنشأها الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان[5].

ولم تكن المدارس وحدها مركزا للعلوم المختلفة، فهناك الربط التي أنشئت في الموصل والتي كان لها أثرها في نشر الثقافة والعلوم الدينية، إذ لم تكن الربط مقصورة على التعبد والتزهد بل كانت أيضا مواضع للتأليف والتصنيف والإقراء والتثقيف والإجازة والمحاضرات، وكان لخزائن الكتب فيها قوّام يتولون خزنها وصيانتها ومناولتها وترتيبها، وكانت هذه الربط بمثابة منازل للعلماء الراحلين من

=

258 رقم 11718.

(1) دولة الأتابكة في الموصل، ص302، نقلا عن منية الأدباء، ص68، الموصل في العهد الأتابكي، ص124-125.

(2) انظر عن هذا بالتفصيل في: دولة الأتابكة في الموصل وما فيه من مصادر، ص304-310.

(3) دولة الأتابكة في الموصل، ص314.

(4) منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ص66.

(5) انظر بالتفصيل عن هذه المدارس وغيرها في كتاب الدارس في تارخ المدارس، كل مدرسة في موضعها. وكذلك: دولة الأتابكة في الموصل، ص315-317.

بلد إلى آخر، في طلب العلم أو نشره، أو في أمر من الأمور الخاصة بالدين[1].

ومن الأسر التي اشتهرت في الموصل في هذا العصر:

1) أسرة المؤرخ عز الدين بن الأثير (555-630هـ = 1160-1233م) صاحب الكامل في التاريخ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، وغيرها. واشتهر أخوه مجد الدين بن الأثير (544-606هـ = 1150-1210م) في علوم الفقه والحديث، وكانت له التصانيف الكثيرة منها، جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث، وغيرها. أما أخوه الثالث ضياء الدين بن الأثير (585-637هـ = 1163-1239م) فقد اشتهر بالأدب، ومن مؤلفاته: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء، وغيرها. والغريب أن لا ذكر للمعافى مع أيٍّ منهم.

2) أسرة أبناء يونس بن منعة، وهم من علماء المذهب الشافعي، واشتهر منهم عماد الدين بن يونس بن منعة (535-608هـ = 1140-1211م) وهو من شيوخ صاحبنا المعافى بن إسماعيل، وكان له عدة تصانيف ومؤلفات في الفقه والأدب، منها: الفتاوى الواسطية، وكتاب المسائل الموصلية، وغيرها. ثم كمال الدين بن يونس (551-639هـ = 1156-1242م) الذي كان عالما في اللغة والنحو والأدب والفلسفة والرياضيات والطب. ومن مؤلفاته: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن، وغيره. ثم شرف الدين بن كمال الدين يونس (575-622هـ= 1180-1225م) الذي عمل في التدريس بالمدرسة القاهرية، وله عدة مؤلفات منها: كتاب التنبيه في الفقه الشافعي.

3) أسرة الشهرزوري: وكان لها شهرة واسعة بالعلوم الفقهية الشافعية، منهم: كمال الدين بن محمد بن عبد الله الذي ولي قضاء الموصل في عهد سيف الدين غازي، ومنهم القاضي أبو حامد محمد بن كمال الدين الشهرزوري، وهو من شيوخ المعافى، الذي ولي قضاء الموصل في عهد عز الدين مسعود.

ومن الأعلام الذين نشأوا بالموصل القاضي بهاء الدين بن شداد (539-632هـ = 1145-1234م) المؤرخ المشهور صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين الأيوبي. والمبارك بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان. وأبو الحسن الهروي الرحالة الشهير (توفي 611هـ = 1215م) صاحب كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات. وياقوت بن عبد الله الحموي صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان. وأحمد بن أبي بكر المعروف بابن خلكان صاحب وفيات الأعيان، وكثير غيرهم[2].

مما تقدم نرى أن المعافى قد عاصر نخبة جليلة من العلماء في شتى الفنون والميادين، مما يعطينا فكرة عن رقيّ عصره وازدهاره، وأن الظروف كانت مهيئة للعالم للتأليف والتصنيف.

---

(1) دولة الأتابكة في الموصل، ص319، نقلا عن مصطفى جواد: مجلة سومر، المجلد العاشر، 224/2، 233.

(2) دولة الأتابكة في الموصل، ص320-323.



الفصل الثاني

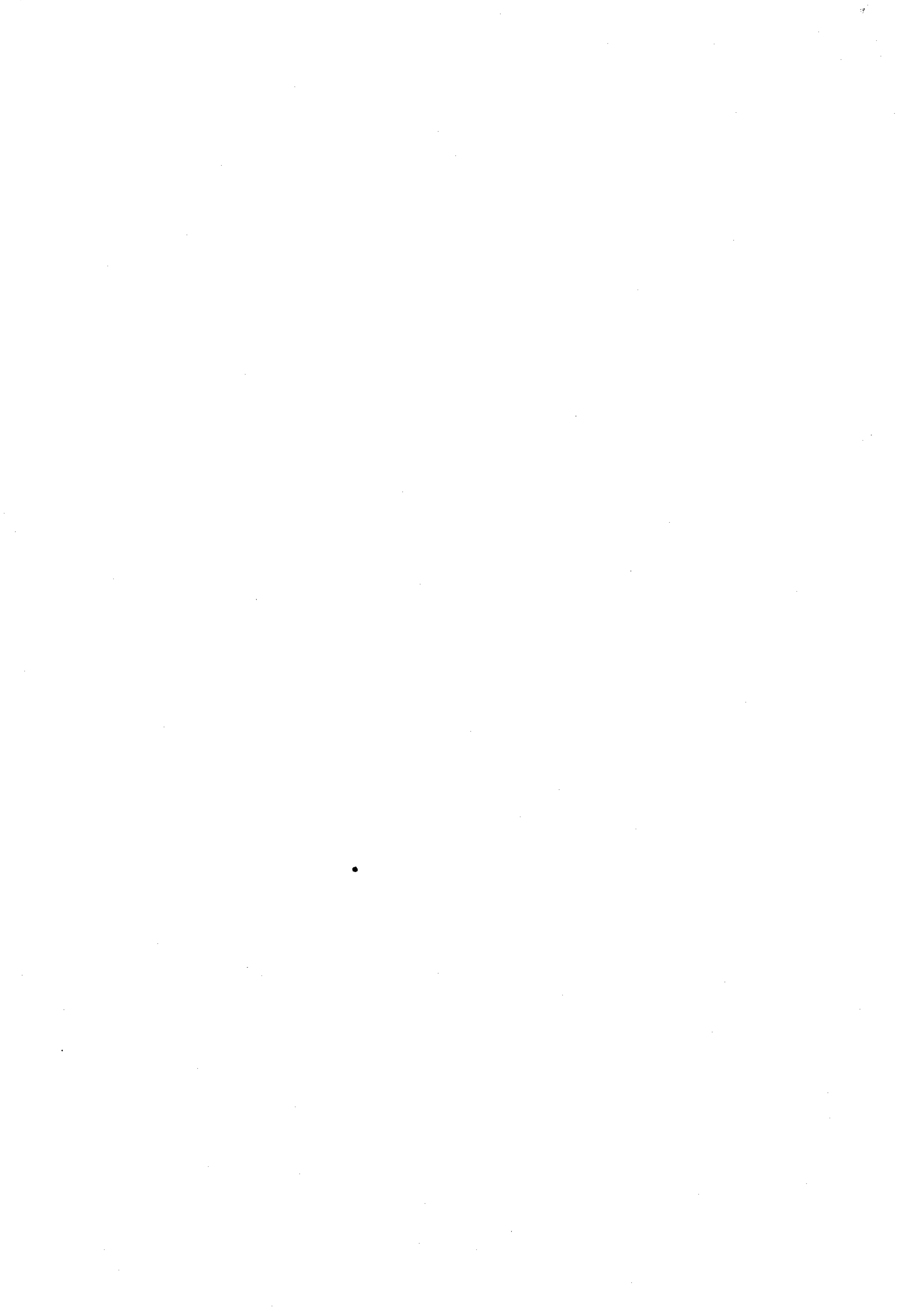
الكتاب: أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين

1) بناؤه: حديث وحكاية وشعر

2) نسخه المخطوطة

3) تأثره وتأثيره

4) ماحقق منه



1) بناؤه: حديث وحكاية وشعر

تتسم بنية الكتاب بالمنهجية الواضحة، وباقتفاء أسلوب واحد من بدايته حتى نهايته؛ وذلك أن المعافى جمع فيه ثلاثمائة حديث، ومثلها حكايات وأقوال وآثار، ومثلها مقطوعات من الشعر. كل حديث يتبعه حكاية تتبعها مقطوعة شعرية. وغالبا ما يكون ثلاثتها حول الموضوع نفسه، وعليه يمكنني أن أسمي كل ثلاثة منها "وحدة".

يقول المعافى في مقدمة كتابه القصيرة، مبينا مادة كتابه، ومنهجه في التأليف وهدفه منه، مع ملاحظة أنه لم يختر اسما لكتابه فيها، مما يجعل المرء يتساءل عن مصدر تسمية الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين. قال العبد الفقير إلى الله تعالى المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن أبي السنان، غفر الله له ورحمه: استخرت الله -تعالى- في جمع كتاب يشتمل على ثلاثمائة حديث، وثلاثمائة حكاية وأثر، يتبعها أبيات من الشعر، محذوفة الأسانيد، طلبا للاختصار، قاصدا وجه العزيز الجبار، لينتفع بها من وقف عليها، ويرشد من أدت فكرته إليها، والله المستعان وعليه التكلان".

إنها مقدمة قصيرة، واضحة المعالم والألفاظ، رسم فيها المؤلف أسلوبه في التأليف والهدف منه، وكيفية بنائه الكتاب. فالكاتب رأى أن يجمع ثلاثمائة حديث شريف وثلاثمائة حكاية وأثر، وثلاثمائة نتفة أو مقطوعة شعرية، دون أن يثقل على القارئ بإثبات السند، وكأني به يخص كتابه للعامة من الناس الذين لا يأبهون ولا يلقون بالا -كالعلماء- لما يعرف بسلسلة السند، فاستخار الله -شأن الصالحين قبل الإقدام على عمل ذي بال- ليشرح صدره في إتمام هذه العمل. وكان هدفه المباشر نفع الناس الذين سيطلعون عليه فيستفيدون منه، ويرشدهم إلى الصالح من الأعمال والحميد من الخصال.

إن اعتماد المعافى في مختاراته لهذا الكتاب على هذه الأصناف الثلاثة، أعني الحديث والحكاية والشعر، لم يكن بِدعا فيه لم يسبقه إليه أحد؛ بل كان دارجا منذ ابن أبي الدنيا في عامة تصنيفاته، مرورا بالخرائطي في كتابيه مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، والزمخشري في ربيع الأبرار، وغيرهم الكثير من المؤلفين، وعليه نصنف كتاب أنس المنقطعين في كتب الأدب التي عنيت بشكل خاص بالموضوع الأخلاقي، والدعوة إلى مكارمها، والتنفير من مذمومها، شأن ما ذكرناه من الكتب الآنفة؛ فهي وإن عُدّت من كتب الأدب، فهي تدور في مدار الحث على الأخلاق الحميدة واجتناب سيئها، بثوب أدبي قشيب.

*** أحاديث الكتاب:**

إن الذي يميز جميع الأحاديث التي وردت أنها خالية من سلسلة السند، وهذا ما أشار إليه المعافى في مقدمته، فلا عجب ولا غرابة في ذلك. إلا أنه أحيانا يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث. وهكذا خالف المعافى بعدم روايته وإثباته السند ما درج عليه علماء الحديث في كتبهم، فرواية السند جزء لا يتجزأ من كتب الأحاديث، فهي أحد الأساليب لقبول الحديث أو رده بناء على أسماء رواته وما ورد فيهم من جرح وتعديل.

إن هذه الأحاديث تتفاوت في درجة صحتها: فمنها ما هو صحيح قد رواه الشيخان، ومنها ما نجده في كتب السنن والمسانيد والمستدركات، ومنها ما أشار علماء الحديث على ضعفه وأحيانا على وضعه. ولهذا يمكن الاستخلاص أن المعافى لم يتوخَّ إيراد الأحاديث التي نص العلماء على صحتها أو حسنها فقط، بل إنه لم يعر هذا الموضوع اهتمامه، مع أنه فقيه ومحدث ومفسر. فكان

عليه وهو يتمتع بهذه الصفات أن يتحرى ما هو صحيح فيثبته، وينفي الموضوع فلا يقره ولا يثبته، إذ أنه بنقله الأحاديث الموضوعة أو الواهية يساعد على نشرها بين العامة من الناس الذين لا يميزون بين صحيح الحديث أو موضوعه.

ولكن للأمر ما يبرره؛ فقد درج المؤلفون من العلماء في المواعظ والأخلاق وفضائل الأعمال، على التساهل بذكر الأحاديث الضعيفة أو الواهية، أو حتى الموضوعة. ولكن الذين يؤيدون ذلك قد وضعوا شروطا وحدودا لهذا الأمر، منها:

* أن لا يعتقد القارئ أو الكاتب نسبتها إلى النبي ﷺ.
* أن يبين المؤلف ضعف الحديث.
* أن يكون الحديث مندرجا تحت قاعدة عامة من قواعد الشريعة.
* أن لا يكون الحديث مخالفا لما ثبت عن النبي ﷺ.

فإذا تمت هذه الشروط وتوفرت أجاز المتساهلون في هذا الموضوع إيراد مثل هذه الأحاديث في تصانيفهم. ولهذا وجدتني ضمن عملي بالتحقيق أبين ما ثبت عن الرسول ﷺ من هذه الأحاديث وما لم يثبت، وإثبات أسماء الكتب التي أوردته، وما قال العلماء عنه من حيث درجة صحته، إتماما لما غفل المعافى عنه.

وهناك أمر آخر لا يقل أهمية عن سابقه، وهو ما وقع فيه المعافى أحيانا من خلط ودمج أحاديث مختلفة فأوردها وكأنها حديث واحد؛ فنجده قد دمج بين حديثين مختلفين في درجة الصحة والرواية، وأثبتها في إطار حديث واحد. وهذا الأمر قد قمت أيضا بالتنبيه إليه وفصل الأحاديث عن بعضها وبيان نص كل واحد منها مستقلا عن الآخر.

وفي أحيان نادرة قام المعافى بالتدخل وذلك بتوضيح أو تفسير لبعض ما ورد من مفردات غريبة في الحديث، كما في الحديث العشرين بعد المائة، والحديث التاسع بعد المائتين، حيث شرح معنى الحديث وفسر الغريب من كلماته. أو تعليق كما في الحديث التسعين بعد المائتين. وفي أحيان نادرة، أثبت الحديث بألفاظه هو، ولم يلتزم بالألفاظ المشهورة للحديث، كما في الحديث السادس والثلاثين بعد المائتين. ومن النادر أن يتكرر الحديث نفسه، ولكن الأمر قد وقع، فقد كرر الحديث الثامن عشر بعد المائة مرة ثانية فهو نفسه الحديث التاسع والثلاثون بعد المائتين.

*** الحكاية[1] والأثر في الكتاب:**

---

(1) يقول D. B. Macdonald في مادة "حكاية"، دائر المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، 189/15، بعد أن استعرض تطور معنى هذا المصطلح، والتغييرات التي طرأت على مدلوله: "إن المتأدب في العالم الإسلامي العربي على الأقل كان دائما لا يقدر القصة قدرها اللهم إلا في بعض الحالات الفردية الشاذة. وهو لم يرض أبدا عن رواية وقائع وحوادث خيالية تروى لذاتها لا غير. ومثل هذه الروايات كان يعدها من شأن المسامرين والمضحكين والدهماء بوجه عام، ولم يكن المتأدب العربي بعد يعد من الأدب المهذب إلا الحكايات التي ترمي إلى أهداف أدبية كالأمثال التي جاءت في "كليلو ودمنة" و "فاكهة الخلفاء" و "سلوان المطاع" وأمثالها؛ أو كالحكايات التي أريد بها أن تكون عرضا للشعر الجيد والنثر البليغ مثل "لوعة الشاكي" وأنواع المقامات كلها، أو كالأخبار التي اشتملت على حوادث تاريخية وأدبية مثل "إعلام الناس" و "الفرج بعد الشدة" و "مصارع العشاق"، أو كالقصص التي تهدف إلى غايات خلقية أو صوفية". أقول: هذا كلام صحيح، وينطبق على ما نحن بصدده من حكايات في "أنس المنقطعين"؛ فالمعافى في اختياراته لهذه الحكايات قد

=

إن مـــا أسماه المعافى في كتابه بالحكايات، هي عبارة عن أقوال مأثورة عن الصحابة، ومن بينهم الخلفاء الراشدون، والتابعون، وتابعو التابعين، وعن علماء المسلمين، وأئمتهم مثل الشافعي وأحمد بن حنـــبل، أو الخلفـــاء، خاصة هارون الرشيد، وغيرهم. وأحيانا هي قصص وعظية تطول في بعض الأوقـــات وتقصر في أخرى، عن الذين اشتهروا بالزهد والتصوف والفقر والصلاح، ومنها قصص تـــدل على الكرامات التي حظي بها بعضهم. كما ومنها الكثير مما روي عن الأنبياء والمرسلين مثل: آدم ونوح وإسماعيل وموسى وسليمان وداود ويحيى عليهم السلام، وأكثر ما روي عن عيسى عليه الـــسلام. وبعض الحكايات نقلت عن الرهبان وأخرى عن الإسرائيليات. وكان للنساء نصيب من الحكايـــات والأقوال فقد نقل عن عائشة أم المؤمنين وعن رابعة العدوية. وهنا يثبت المعافى اسم من روى الحكاية أو الأثر، أو اسم الذي حدثت معه. إلا في بعض الحالات فينسبها إلى "بعضهم" أو إلى "بعض الصالحين" أو "بعض السلف".

إن كـــل الحكايـــات والآثـــار التي اقتبسها المعافى من التراث الإسلامي، وذات أصل إسلامي، باســـتثناء قولين: الأول نقله عن كسرى يوصي ابنه، وذلك في الحكاية الثامنة والأربعين بعد المائة، وآخر عن أحد الدهاقين يصف المروءة، وذلك في الحكاية الثانية والتسعين بعد المائتين.

ومن الحكايات ما تقارب الخيال ومستحيلة الوقوع عقلانيا ومنطقيا؛ إلا أنها لاقت رواجا عند العامة لمـــا فـــيها مـــن خـــيال. وصُنِّفت هذه الحكايات من قبيل الكرامات واللطائف التي تقع مع الصالحين والـــصالحات، والـــتي لم يُنفَ وقوعها من قبل العلماء للاعتقاد بصحتها والإيمان بحدوثها، مثل الحكاية الحاديـــة والخمـــسين بعـــد المائة، والحكاية التاسعة بعد المائتين، والحكاية الحادية والأربعين بعد المائتين، والحكاية التي تلتها، والحكاية السادسة والستين بعد المائتين؛ فليس هناك شيء بعيد أو يستحيل على قدرة رب العالمين.

وأحيانا قليلة يشفع المعافى القول أو الحكاية بتعليق يكون قصيرا عادة، كما في الحكاية السادسة والـــثمانين بعد المائة. ومن النادر جدا أن يخلط أو يدمج حديثا نبويا شريفا مع الحكاية، وإذا حصل ذلك فإنه ينبه إليه، وينسبه إلى الرسول ﷺ كما حدث معه في الحكاية الرابعة والتسعين بعد المائة.

ولم تقتصر الحكاية عنده على نقل واحد، بل في الغالب تحوي قولين، وأحيانا ثلاثة أقوال وأكثر، خاصـــة إذا لم يكن مضمون الحكاية قصة. فعندها غالبا يقتصر عليها، وعلى هذا فإن العدد ثلاثمائة كـــتحديد لعدد الحكايات ليس دقيقا. بعكس ما رأينا في الأحاديث حيث التزم هناك بنقل حديث واحد فقط.

ومـــن المـــثير للانتباه كثرة الرواية عن الرهبان، ونقل حكاياتهم وأقوالهم وحالاتهم، حتى أنه في

=

توخـــى تمامـــا ما ذكره Macdonald، ولو كان كتاب المعافى مطبوعا حين كتب Macdonald مادته هذه، لاتخذه مثلا وشاهدا على صحة ما ذهب إليه من رأي.

ويـــؤكد Ch. Pellat بعـــد أن استوفى الحديث عن أصل الكلمة وتطورها، وأنواعها، وما يتصل بها، كالقصة والحـــديث والنبأ والأسطورة والمثل والرواية، مبينا الفروق بينها، على "أن كتب الأدب دأبت على أن تشمل فيما تحتويه نوادر قصيرة". انظر:

Ch. Pellat, *E. I. (2)*, s. v.: "Hikaya", vol. III, p. 370.

الحكايـــة السابعة بعد المائتين يجعل الراهب يقر بإسلامه ويعترف أنه على دين المسيح عيسى -عليه السلام- وما كان عيسى إلا مسلما يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وهـــناك بعض من الحكايات تضمنت الشعر فيها، فجعل المعافى هذا الشعر بديلا عن شعر آخر يتـــبع الحكايـــة، كما في الحكاية السادسة والأربعين بعد المائتين، والحكاية السادسة والخمسين بعد المائـــتين، والحكاية الرابعة والسبعين بعد المائتين، وغيرها. ولم يتبع هذه الطريقة في الحكاية الخامسة والـــستين بعد المائتين، فقد أورد داخلها الشعر الذي يناسبها، ومع هذا أفرد الشعر منها وكرره في الشعر الخامس والستين بعد المائتين. والحالة نفسها تقريبا في الحكاية الثانية والعشرين بعد المائة، فقد ورد ضمنها شعر، فلم يكتف به المعافى بل جاء بشعر آخر جديد للشعر الثاني والعشرين بعد المائة.

*** الأشعار في الكتاب:**

لم يَعْـــزُ المعافى الشعر الذي أورده إلى أصحابه إلا ما ندر؛ فنجده قد نسب للمتنبي الشعر العاشر بعـــد المائة، وللحلاج الشعر الخامس عشر بعد المائة، ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- الشعر الثامن والثلاثين بعد المائة، وللشبلي الشعر السابع والسبعين بعد المائة، ولزين العابدين علـــي بـــن الحسين الشعر الرابع بعد المائتين، ولمحمود الوراق الشعر التاسع بعد المائتين، ولحسان بن ثابت الشعر العشرين بعد المائتين، ولم يذكر أحدا غير هؤلاء السبعة.

تألفـــت الأشعار من نتف، أقصد من بيت إلى ثلاثة أبيات، وفي بعض الأحيان زادت عن ذلك، قليلا تارة، وكثيرا تارة أخرى. ليس هذا فحسب، بل اختار غالبا لكل شعر أكثر من نتفة واحدة أو مقطـــوعة واحـــدة، وأحيانا اكتفى ببيت واحد من الشعر. أي أنه لم يلزم نفسه بعدد الأبيات التي يقتبـــسها في كـــل نتفة أو مقطوعة من جهة، ولا بعدد هذه النتف أو المقطوعات من جهة أخرى. وبلغ الأمر ذروته في الشعر الثامن والأربعين بعد المائة حيث أورد المعافى ثماني نتف ومقطوعات فيه. وبالمقابـــل أورد بيـــتا واحدا لا غير في الشعر الرابع والستين بعد المائة، والشعر الرابع والتسعين بعد المائة. ولهذا لا نجد خطًا واحدا واضحا، ولا منهاجا مدروسا منطقيا يسير عليه في هذا الشأن.

وبعـــد الـــبحث والدراســـة لمعرفة قائلي هذه الأشعار تبين أن الأبيات الواردة بشكل نتف أو مقطوعات قصيرة، غالبا تكون قد أخذت من قصائد طويلة أو مقطوعات لم يوردها المعافى بأكملها إذ اكتفى بما يناسب الحال. والحق يقال إن المعافى باختياراته للأشعار قد أظهر حسًّا مرهفا، واطلاعا عميقا، ومعرفة واسعة بالشعر، ففي معظم الأحيان كان الشعر مناسبا جدًّا للحكاية والحديث اللَّذَيْن قبله، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المعافى أديب عالم بالشعر في ثياب فقيه أو محدث.

ولكـــن لا بـــد مـــن الإشارة في هذا المقام أن قسما من الأشعار قيل دون شك في غزل النساء والتشبيب بهن، ولكن المعافى أخذها ووضعها في مواضع تناسب الحب الإلهي، فكأن قائلها يخاطب الله -جـــل جلاله- بهذه الأشعار وقد هام به حبًّا وعشقا. وقد كان -باعتقادي- توظيف هذه الأبيات ناجحا؛ إذ لاءمت المقام الذي وضعت فيه. ولو لم نعرف أن قائل هذه الأبيات قد قصد محبوبته التي طال هجرها له، وزاد عذابه لبعدها عنه، فذاب حرقة وشوقا، لما شككنا للحظة واحدة أن قائلها شاعر من شعراء العشق الإلهي.

إن طابـــع الـــرقائق هو الغالب على الأشعار المختارة، وفيها أشعار الترغيب والترهيب، وأشعار تحمل في طياتها الوعظ والنصيحة الهادئة، والإرشاد التربوي الهادف. وأخرى تذكّر بالجنة ونعيمها،

وجــزاء الــصابرين في هذه الدنيا على مغرياتها. وبعضها جرى مجرى الحكم والأمثال ذات العبرة والمغــزى. وغير ذلك من المضامين الأخلاقية الحسنة ومكارم الأخلاق. فضلا عما ذكر سابقا من احتوائها على أشعار لطيفة في المحبة والعشق.

2) نسخه المخطوطة:

أجمع المترجمون الذين أرخوا للمعافى وذكروا تصانيفه، عند ذكرهم كتاب "أنس المنقطعين" على أنه كتاب مشهور. فكان متداولا بين الناس وقد أقبلوا عليه وعلى اقتنائه ونسخه في أطراف المعمورة ممـــا يؤكد فائدته والاهتمام به. فهو كتاب حديث ونوادر وحكايات وأدب، عباراته سهلة وجيزة، تأليفه مسلٍّ وممتع، يروق لكل مستويات الناس الثقافية والعلمية والدينية. وليس أدل على صدق هذا الكلام وصوابه من أن نعرف أن هذا الكتاب قد نُسخ على مدى القرون عشرات المرات، وتوزعت نسخه في مشارق الأرض ومغاربها.

لقد ورد في " الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط " أربع وستون نسخة من هذا الكـــتاب متفـــرقة في أنحـــاء العـــالم ابـــتداء مـــن القـــرن الـــسابع الهجـــري فمـــا بعده[1]. وأورد Brockelmann سبعا وعشرين نسخة منه[2] ذكر قسم منها في الفهرس الشامل. وورد في فهـــرس المخطوطات العربية في مكتبة Chester Beatty ذكر مخطوطتين، وردت واحدة عند السابقَيْن، ولم يذكر الأخرى أحد[3]. وغير هذه مما نعلم من المكتبات وما لا نعلم.

3) تأثره وتأثيره:

لم أعثـــر على أحد من المؤلفين الذين سبقوا المعافى ولا الذين لحقوه قد نهج نَهْجَ صاحبنا في هذه النوعية من التأليف. إلا أنني عثرت على كتاب لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، صاحب كتاب أدب الدنيا والدين، أسماه "كتاب الأمثال والحكم"[4] فيه تشابه بـــ "أنس المنقطعين" من عدة وجوه، وكذلك فيه اختلاف من وجوه أخرى سأبينها لاحقا.

قوام هذا الكتاب ثلاثمائة حديث، وثلاثمائة حكمة، وثلاثمائة بيت شعر. يقول المحقق في مقدمته: "يعـــتمد على الجمع والاختيار ... وكان موفقا في اختياره، إذ ضمن كتابه آداب الدنيا والدين .... بما أورد من أحاديث، وحكم للعرب والفرس والروم، وأشعار الحكم والأمثال ... إنه جعل كل فـــصل [وهـــي عشرة فصول] يتضمن ثلاثين حديثا، وثلاثين فصلا من الحكمة، وثلاثين بيتا من الشعر"[5].

أمـــا المؤلف فيقول في مقدمة كتابه: "وقد ضمنت كتابي هذا من سنة رسول الله ﷺ أحاديث وجيـــزة الألفـــاظ، واضحة المعاني، ومن أمثال الحكماء وأقوال الشعراء ما كان عذب البديهة سائر

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 1/256-259.

(2) تاريخ الأدب العربي، 6/201.

(3) The Chester Beatty Library, *A Hand list of the Arabic Manuscripts*. Dublin. 1955-1962, 2/751, 2/807.

(4) الماوردي، علي بن محمد: الأمثال والحكم. تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد. الإسكندرية، 1983.

(5) الأمثال والحكم، مقدمة التحقيق، ص16.

الذكر. وجعلت ما تضمنه من السنة ثلاثمائة حديث، ومن الحكمة ثلاثمائة فصل، ومن الشعر ثلاثمائة بيت. وقد قسمت ذلك عشرة فصول، أودعت كل فصل ثلاثين حديثا، وثلاثين حكمة، وثلاثين بيتا"[1].

وبمقارنة بين الكتابين نجد أنهما يتشابهان من وجهين:

الأول: الرقم ثلاثمائة.

الثاني: إن الاختيار كان من الحديث والحكم والشعر.

أما الاختلاف بينهما فمن عدة وجوه:

الأول: إن الأحاديث التي أوردها الماوردي غالبا كانت مع سلسلة السند؛ بينما عند المعافى كانت هذه الأحاديث محذوفة الأسانيد.

الثاني: إن الأمثال والحكم عند الماوردي مأخوذة من العرب والفرس والروم، و لم يكن بها حكايات؛ أما عند المعافى فقد اقتصرت على المسلمين من العرب والعجم، وضمنها إضافة إلى أقوالهم حكايات وقصصا عن عبّادهم وصالحيهم وغيرهم.

الثالث: إن الماوردي قد أورد في الشعر بيتا واحدا في كل مرة ليس إلا، مع ذكر اسم الشاعر غالبا؛ بينما المعافى أورد من بيتين إلى خمسة أبيات غالبا، ومن غير ذكر القائل.

الرابع: إن أبيات الماوردي كلها في الحكم؛ أما المعافى فأبياته رقيقة الأحاسيس فيها من العشق الإلهي الكثير، ومن الوعظ والعبر والزهد.

الخامس: إنه لا رابط بين الحديث والحكمة والشعر عند الماوردي؛ بينما عند المعافى نجدها مرتبطة، فثلاثتها تكون وحدة فكرية واحدة.

السادس: إن قوافي الأبيات الشعرية عند الماوردي مرتبة على الحروف الأبجدية، فهو يستوفي غالبيتها، وبترتيب منهجي، ولكن ليس بالتساوي، فنجد حرفا قد استغرق بيتا واحدا (كالذال مثلا)، وآخر قد استغرق فوق الثلاثين بيتا (كاللام مثلا)؛ بينما المعافى لم يهتم بهذا الأمر، فحروف الروي عنده مختلفة وغير مرتبة.

السابع: قسم الماوردي كتابه إلى عشرة فصول؛ بينما المعافى قد جمعها كلها دون تقسيم، بل سار بها من الرقم واحد إلى الثلاثمائة.

بعد هذه المقارنة يمكننا الاستنتاج أن المعافى -بافتراض أنه اطلع على كتاب الماوردي- قد أخذ الرقم ثلاثمائة من جهة، والاختيار من الأحاديث والحكم والشعر من جهة أخرى؛ إلا أنه لم يقتبس شيئا مما أورده الماوردي في كتابه، مما يرجح عندي أنه لم يطلع على كتاب الماوردي هذا، فهذا التشابه بين الكتابين ربما كان محض المصادفة، فجلّ المؤلفين قد اعتمدوا في كتاباتهم على هذه الأشياء الثلاثة، ومما يؤيد عدم اطلاع المعافى عليه كثرة وجوه الاختلاف بينهما.

لقد كانت اقتباسات المعافى من كتاب "أدب الدنيا والدين" واضحة و لم ينكر المعافى ذلك، فقد كان ينسب ما نقله إلى الماوردي، وقد اقتبس المعافى منه (خمس مرات)، فمن الواضح أن هذا

---

(1) م. ن.، مقدمة المؤلف، ص30.

الكتاب كان بين يديه عند تصنيفه "أنس المنقطعين".

وهـناك كتاب آخر كان بين يديه، وهوكتاب "الأحاديث الودعانية"، لابن ودعان محمد ابن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح الموصلي (401-494هـ=1011-1101م).

وقد كان ابن ودعان قاضي الموصل، ولد وتوفي فيها، وله اشتغال بالحديث. قال عنه السلفي: متهم بالكذب. وقال ابن حجر: صاحب "الأربعين الودعانية" الموضوعة. وهي أربعون حديثا مع شرحها في الخطب والمواعظ[1].

لقد كان اقتباس المعافى عن ابن ودعان كبيرا؛ إذ اقتبس منه —دون أن يذكر ذلك- اثنين وثلاثين حديـثا مـن أصل الأربعين التي جمعها ابن ودعان، وكان الاقتباس غالبا متتاليا وهاك أرقامها:77، 78، 79، 80، 81، 83، 84، 85، 86، 87، 207، 210، 212، 224، 226، 229، 230، 247، 248، 253، 254، 255، 256، 259، 260، 261، 262، 264، 265، 267، 268، 270.

ومـن الجديـر بالملاحظـة أن المعـافى لسبب لا ندريه، لم يقتبس من ابن ودعان في المجموعة من 100-200، وربما كان ذلك لقصر الأحاديث التي اختارها لهذه المجموعة.

ولم يظهـر عندي من خلال اختيارات المعافى تأثره من كتاب معين اعتمد عليه بشكل مباشر في نقـولاته، غـير كتاب ابن ودعان هذا، وكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي، وكتاب "مكاشفة القلـوب" للغزالي، الذي ورد ذكره مرة واحدة ولم يذكره باسمه الصحيح، بل وسمه باسم "عجائب القلب"[2]، والظاهر أنه استفاد منه ونقل عنه.

أمـا عـن تـأثير كتاب "أنس المنقطعين" على غيره من المؤلفات بعده واقتباسات العلماء منه، فالوحيد الذي أكثر النقل عن المعافى دون أن يذكر اسمه أو أن يشير إلى ذلك، هو أبو السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (696-768هـ)، في كتابه "روض الرياحين في حكايا الصالحين"[3].

اقتـبس اليافعـي من المعافى تسعا وعشرين حكاية، وهي الحكايات: 57، 81، 82، 85، 87، 91، 92، 102، 110، 113، 114، 131(A)، 131(B)، 139، 140، 141، 149، 151، 196، 244، 250، 251، 256، 264، 265 ، 270، 274، 276، 300. إحـدى عـشرة منها مع أشعارها، والبقية بدون الشعر.

واقتبس السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (831-902هـ=1427-1497م) في كتابه "التماس الـسعد في الوفاء بالوعد"[4] الحكاية 178(B)، ونوه على أنه نقلها عن "أنيس المنقطعين". أما ابن العـديم[5] (588-660هـ=1192-1262م) في "بغية الطلب في تاريخ حلب" فقد اقتبس الشعر

(1) الأعلام وما به من مصادر، 277/6.

(2) انظر هامش الحكاية 263 من تحقيقنا هذا.

(3) اليافعـي، عبد الله بن أسعد: روض الرياحين في حكايا الصالحين. مراجعة: مأمون محمد سعيد الصاغرجي. دار البشائر، دمشق، 1995.

(4) الـسخاوي، محمد: التماس السعد في الوفاء بالوعد. تحقيق: عبد الله الخميس. مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص58.

(5) ابن العديم، كمال الدين عمر بن محمد. بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق: سامي الدهان. دمشق، 1954، ص =

173، قائلا: أنشدني أبو محمد المعافى ابن إسماعيل بن الحدوس الموصلي الفقيه. وفي مخطوطة لمؤلف مجهول مـــن مكتـــبة غوتا Gotha تحمل رقم 26 جمع فيها مؤلفها منتخبات من الأحاديث والحكايات، وفي الـــصفحتين 22a – 22b مـــنها، اقتباس للحديث 252، يقول المؤلف: "ومما نقلته من أنس المنقطعين للمعافى بن أبي البيان".

4) ما حقق منه:

لقد قام Joseph Cohn سنة 1875 بتحقيق أول خمسين "وحدة" منه، أي من الحديث الأول إلى الـــشعر الخمـــسين، لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة Vratislaviae في هولندا، معتمدا على ثلاث نسخ مخطوطة للكتاب. وترجم ما حققه إضافة إلى مقدمة عن المعافى وكتبه إلى اللاتينية. وأظنه كان ينوي تحقيق الكتاب بأكمله، مقسما إياه إلى ستة أجزاء؛ إذ يقول في نهاية تحقيقه: "قد نجز بعون الله السدس الأول من كتاب "أنيس المنقطعين" للعلامة المعافى بن إسماعيل بن أبي السنان الموصلي – رضي الله عنه– وسيتلوه إن شاء الله تعالى السدس الثاني"[1]. ولكن J. Cohn لأمر لا نعلمه وقف عند هذا الحد ولم يتم تحقيقه. وقد ظن الزركلي في "الأعلام" وكحالة في "معجم المؤلفين" خطأ أن J. Cohn قـــد حقـــق الكـــتاب كله، حين قالوا إن الكتاب مطبوع، وهو في الحقيقة غير مطبوع باســـتثناء السدس الأول كما أسلفت. وخلال دراستي في جامعة حيفا لنيل شهادة الماجستير عرض عليّ مرشدي البروفيسور جورج قنازع أن أحقق السدس الثاني من الكتاب، أي من الحديث الأول بعد الخمسين إلى الشعر المائة. فقبلت هذا العرض شاكرا له اقتراحه، وقمت بهذا التحقيق مع دراسة عـــن المعـــافى وتصانيفه سنة 1997 معتمدا على خمس نسخ مخطوطة من الكتاب، وبه نلت شهادة الماجستير[2].

وبعـــون الله وتوفـــيقه هـــا أنـــا أتم تحقيق الكتاب بكامله لنيل شهادة الدكتوراة بإرشاد الأستاذين الفاضلين، البروفيسور جورج قنازع من جامعة حيفا، والبروفيسور ألبرت أرازي من الجامعة العبرية في القدس.

=

.1637

(1) J. Cohn : أنيس المنقطعين. Vratislaviae، 1875، ص30.

(2) الموصـــلي، المعـــافى بـــن إسماعيل: أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين. تحقيق ودراسة: رضا أحمد إغبارية. جامعة حيفا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1997.

الفصل الثالث

المخطوطات المعتمدة، ومنهجي في التحقيق

1) المخطوطات المعتمدة

2) منهجي في التحقيق

1) المخطوطات المعتمدة:

اعـــتمدت في تحقيقي للكتاب خمس مخطوطات مختلفة الزمان والمكان، وهاكم وصفا ضافيا لكل منها:

1) المخطـــوطة الأولى الأصل: وهي مخطوطة الخزانة العامة، برباط الفتح، المغرب، منها مصورة في الخزانة الحسينية بالقاهرة، رقم 12144 وقد نسخت سنة 623هـــ، أي في حياة المؤلف، وهي بعنوان "أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين". واعتمدها لتكون الأصل وذلك لملازمة نسخها حياة المؤلـــف، وعلى هذا من المتوقع أن تكون أصدق النسخ المخطوطة مضمونا وفحوى، ولم يلحقها ما يلحق عادة النسخ المتأخرة من زيادة ونقصان.

تقع النسخة كاملة في 174 ورقة، في كل ورقة صفحتان، حققت منها في عملي هذا من السطر الـــثالث عشر من الصفحة 48ب إلى نهاية المخطوطة. كتبت المخطوطة بخط مغربي قديم متراصّ، بلون أسود، ويظهر لي أن ألفاظ أرقام الحديث والحكاية وعبارة "ولبعضهم شعر"، قد كتبت بنوع الخط نفسه ولكن بلون مغاير، لأنها في كثير من الأحيان غير واضحة المعالم.

الـــصفحة فيها مؤلفة من 16 سطرا، بمعدل 10 كلمات في السطر، ويثبت الناسخ في آخر كل صـــفحة " أ " الكلمـــة الأولى في الـــصفحة " ب " التي تليها. كتبت أرقام الأحاديث والحكايات بالكلمات، أما الأشعار فكان الناسخ يكتفي بكتابة: "شعر" أو "ولبعضهم شعر" دون ذكر الرقم.

يظهر أن الناسخ كان يقظا وحريصا في نسخه، وذلك لأنه قليل الشطب، والسهو. وإذا ما سها عـــن كلمة أو كتبها خطأ، يضع إشارة في الموضع تشبه رقم سبعة، ويكتب الصحيح على الهامش بموازاتها، والحق يقال إن هذا لم يحدث معه إلا في أوقات متباعدة ونادرة جدًّا.

يكـــتب الأشـــعار مرتبة في صدر وعجز، يفصل بينهما بثلاث نقاط على شكل مثلث، وأحيانا بنقطة دائرية كبيرة.

يختلف الرسم الإملائي عنده في بعض الحالات، فالهمزة الواقعة على النبرة لا تظهر عنده؛ فكلمة هائمـــا يكتبها هايما، وكلمة ملائكته عنده ملايكته، وبما أن الخط هو المغربي، فهناك ميزات خاصة لبعض حروفه، فنقطة الفاء تحتها، وترسم القاف بنقطة واحدة فوقها، والكاف في نهاية الكلمة سواء متصلة أو منفصلة تكتب وكأنها متصلة في البداية أو الوسط، فكلمة يرحمك تكتب عنده يرحمكـــ، وكلمة ذاك تكتب ذاكـــ. أما بالنسبة للحركات وشكل الحروف فهي قليلة جدا.

2) المخطـــوطة الثانية: وقد رمزت لها بالحرف " م "، وهي مخطوطة دار الكتب المصرية، رقم الميكـــروفيلم 941، وهي بعنوان "أنيس المنقطعين"، وهي قريبة من زمن المؤلف فقد نسخت سنة 705هـــــ إذ كتب الناسخ في نهايتها: "تم الكتاب والأدعية بحمد الله وتوفيقه في يوم الأربعاء وهو يـــوم عرفة التاسع من ذي الحجة سنة خمس وسبع مائة بحمد لله وحده وصلوات على سيدنا محمد وآلـــه وصـــحبه وسلم تسليما كثيرا". وهي مؤلفة من 109 ورقات، كل ورقة صفحتان. في كل صـــفحة 21 سطرا، وفي كل سطر 14 كلمة. بدأ تحقيقي من السطر الأخير في الصفحة 33 أ إلى نهايتها. وفيها كتبت أرقام الأحاديث والحكايات بالكلمات، أما الأشعار فاكتفى بكتابة كلمة شعر، وكتـــبت بخـــط نسخي بارز وكبير. أما نوع الخط فنسخي مقروء، في بعض حروفه ميل إلى الخط الفارسي.

إذا أخطـــأ الناسخ في كلمة لا يشطبها، بل يضع خطا أفقيا فوقها ويكتب الصحيح بموازاتها في

الهامش، وقلَّ ما يخطئ. وأحيانا كثيرة يستغني الناسخ عن الإعجام، فيكتب الحروف المعجمة مهملة.

أما الأشعار فلا يقسمها إلى صدر وعجز، بل يكتبها سطرا واحدا متواصلا؛ إلا أنه يضح في بداية كل بيت شعر ونهايته ثلاث نقاط بشكل مثلث، أظنها بلون آخر لأنها باهتة اللون. ويرسم دائرة فارغة تتوسطها نقطةٌ في نهاية كل حديث أو حكاية أو شعر.

جزء من الكاف المبتدئة والمتصلة لا يظهر أحيانا، فيهيأ للقارئ أنها لام، فكلمة اشتكت تظهر عنده اشتلت، وكلمة ليعلمكم تكتب ليعلملم. والهمزة التي تكتب في وسط الكاف المتصلة في الآخر أو المنفصلة لا تظهر عنده.

3) **المخطوطة الثالثة:** ورمزت لها بالحرف " د "، وهي مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 553/حديث، ورقم الميكروفيلم 33709. وعنوانها "أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين"، وقد نسخت سنة 1014هـ، إذ يقول ناسخها ياسين الدفري في آخرها: "تم كتاب أنس المنقطعين بحمد الله وتوفيقه، ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك رابع عشر شهر شوال المبارك سنة أربع عشرة سنة بعد الألف، أحسن الله ختامها بالخير، على يد أفقر عباد ربه ياسين الدفري غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وعدد كراريسه أربعة عشر كراس (هكذا)".

تشتمل على 139 ورقة، كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة 19 سطرا، ومعدل الكلمات في كل سطر 11 كلمة. بدأ تحقيقي من الصفحة 40أ إلى الصفحة 137أ، حيث أن الصفحات 137 ب-139ب تحتوي مادة في نسب الرسول ﷺ وما يتعلق به.

كتبت بخط نسخي جميل، ودرج الناسخ على كتابة رقم الحديث بالكلمات بخط بارز كبير مخصصا له سطرا كاملا، على كل جانب من جانبيه دائرة مفتوحة في داخلها نقطة، ودرج كذلك وبالخط البارز الكبير نفسه، على كتابة كلمة الحكاية بعد نهاية الحديث دون أن يكتب رقمها، وابتداء من الحكاية 133 إلى الحكاية 188 صار يمد حرف الياء ويكتب داخله رقمها بالأعداد، وكان يكتب كلمة شعر بعد نهاية الحكاية.

وكذلك حلّى الناسخ صفحات المخطوطة كلها بإطار من جميع الجهات مكون من خطين رفيعين متوازيين على شكل مستطيل. ودرج على كتابة أول كلمة في الصفحة التالية في يسار آخر الصفحة السابقة خارج الإطار. وكان يقسم بيت الشعر إلى صدر وعجز، يفصل بينهما تارة بدائرة مفتوحة بداخلها نقطة، وبنقطة كبيرة مطموسة تارة أخرى. والمخطوطة خالية من الأخطاء بشكل مثير للانتباه والملاحظة.

4) **المخطوطة الرابعة:** ورمزت لها بالحرف " ب "، وهي مخطوطة مكتبة جامعة Princeton وتحمل رقم 2295، بعنوان "أنيس المنقطعين". وهذا هو المكان لأقدم الشكر للدكتور "يتسحاق قايسمان" من قسم تاريخ الشرق الأوسط في جامعة حيفا، الذي تكرم وأحضر لي هذه النسخة مصورة على ميكروفيلم من الجامعة المذكورة.

تتألف المخطوطة من 130 ورقة، كل ورقة صفحتان باستثناء الأولى، والتي تبدأ من الحديث الثاني فهي صفحة واحدة، إذ الصفحة الأولى التي قبلها ناقصة من المخطوطة. تحوي كل صفحة 18 سطرا، ومعدل الكلمات في كل سطر 14 كلمة. وبدأ تحقيقي من الصفحة 36أ إلى نهاية المخطوطة. ويظهر لي أن الصفحة الأولى مع الثانية جاءتا بدل ما تلف أو سقط من بداية المخطوطة،

فهما بخط مختلف وبقلم آخر.

كتـــبت العناوين بخط ثلثي كبير وبارز، أما سائر المخطوطة فمكتوب بخط نسخي جميل. فصل الناســـخ بين الصدر والعجز في أبيات الشعر بفاصلة بارزة.، وأحيانا يترك كل بيت سطرا واحدا. وأســـقط الناسخ الهمزات، فكلمة سؤال يكتبها سوال، وكلمة بقضائه يكتبها بقضايه، وكلمة يأتي يكتبها ياتي، وكلمة هؤلاء يكتبها هولا، وكلمة ساءه يكتبها ساه. كما أن الناسخ كتب أول كلمة في الصفحة " ب " في آخر الصفحة " أ ".

وكتب رقم الحديث والحكاية بالألفاظ، أما الشعر فاكتفى بكلمة "شعر" دون أن يكتب رقمها. وخـــتم الناســـخ المخطوطة دون أن يذكر متى فرغ من نسخها، ودون أن يذكر اسمه، فقد ختمها بقوله: "تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

5) **المخطـــوطة الخامـــسة**: ورمزت لها بالحرف " ق "، وهي من أستاذي البروفيسور جورج قـــنازع، أعطاني مشكورا مصورة لها على ميكروفيلم. كُتبت بخط نسخي جميل ومقروء ومرتب. عدد صفحاتها 226 صفحة، في كل صفحة 19 سطرا، بمعدل 13 كلمة في كل سطر. بدأ تحقيقي مـــن الـــسطر العاشر من صفحة 67، إلى السطر العاشر من صفحة 223، حيث أن ما تبقى من صفحات (224-226) هي خاتمة في نسب النبي ﷺ، وهي صفحات قد بترت أطرافها السفلية، لدرجـــة لا تجعلـــنا نتعرف على اسم الناسخ ولا سنة نسخ هذه المخطوطة، فقد بتر النصف الثاني للسطر الذي يقول فيه الناسخ: "وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الأربع".

أعطي الرقم بالألفاظ للحديث والحكاية والشعر، وليس كبقية النسخ التي اقتصرت على الحديث والحكايـــة دون الشعر. وقد كتبت العناوين بخط أحمر بارز، أما بقية المخطوطة فكتبت بلون أسود. ســـقط من المخطوطة الصفحات التي تحوي الشعر السادس والسبعين بعد المائتين إلى الحديث التاسع والسبعين بعد المائتين. فصل الناسخ في الشعر بين صدر البيت وعجزه بإشارة بلون أحمر تشبه الميزان فوقه نقطة، وزين طرفي كل بيت بهذه الإشارة ليجعل الأشعار في خط واحد مع سائر الأسطر.

6) **كـــتاب "أنيس المنقطعين"**: أضفته في تحقيق السدس الأول من الكتاب (الوحدات الخمسين الأولى)، ورمزت له بالحرف "ك". وهو عبارة عن تحقيق السدس الأول من كتاب "أنس المنقطعين" حققـــه J.Cohn لنيل اللقب الثالث عام 1875م من Vratislaviae. وهو عبارة عن قسمين؛ الأول بالعربية، يحتوي على 30 صفحة. في كل صفحة 25 سطرا، بمعدل 13 كلمة في كل سطر. والآخـــر ترجمة لما حققه باللاتينية القديمة. في 44 صفحة، في كل صفحة منها 30 سطرا، بمعدل 8 كلمـــات في كـــل سطر. وحصلت على نسخة مصورة له من المكتبة الوطنية في القدس. وهذا هو المقام لأشكر السيدة A.Mekhaele لترجمتها للمقدمة من التي قدم بها J.Cohn كتابه.

7) **رســـالة "أنس المنقطعين"**: أضفتها لبقية النسخ في تحقيق السدس الثاني من الكتاب الوحدات مـــن (51-100)، ورمـــزت لها بالحرف "ر". وهي الرسالة التي قدمتها أنا لنيل اللقب الثاني من جامعـــة حيفا سنة 1997م. وجاءت الرسالة في 218 صفحة، في كل صفحة 30 سطرا، بمعدل 17 كلمـــة في كل سطر. وهي مذيلة بمقدمة بالإنجليزية. والنسخة موجودة في مكتبة جامعة حيفا، تحت الرقم ZD170.I4 1997.

2) منهجي في التحقيق:

أ- في المتن:

درج المؤلفـــون في الأزمنة الغابرة، وتبعهم الناسخون، على نسخ تصانيفهم بطريقة تجعل قراءتها صــعبة شـــاقة، إذ كتبوا غالبا دون عناوين ، وفي كثير من الأحيان دون شكل، خاصة إن لم يكن المـــصنِّف في اللغة أو النحو، ناهيك عن طريقة نوع الخط، ورسم الكلمات. ولهذا، وتمشيا مع روح العصر، كان لا بد للباحث والمحقق القيام بالأعمال الضرورية التالية في المتن:

أولا: وضـــع عناوين مناسبة بخط بارز وكبير لمضمون كل "وحدة" من الأحاديث والحكايات والأشعار بين معقوفين كبيرين بارزين [...].

ثانـــيا: ضبط الأحاديث والحكايات والأشعار بالشكل التام، مع إثبات علامات الترقيم المناسبة، وذلك لتيسير القراءة الصحيحة للنصوص، وتسهيل فهمها.

ثالثا: إثبات اسم بحر الشعر للأشعار بين معقوفين [...].

رابعا: إضافات أو تصحيحات بناء على مقابلة بقية النسخ والمصادر، متوخيا الوصول إلى النص الأصلي الصحيح للكتاب.

خامـــسا: حصر الآيات الواردة خلال النصوص بين إشارة مزهرين ﴿ ... ﴾، وحصر أحاديث الرسول ﷺ بين أقواس التنصيص " ... ".

ب- في الحاشية:

إتماما لما قيل أعلاه، وسيرا نحو الإفادة القصوى من المصنِّف ومادته، قمت بما يلي:

أولا: عزو الآيات القرآنية إلى مكانها في المصحف الشريف.

ثانـــيا: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، لبيان درجتها من الصحة والضعف، واختلاف روايتها اعتمادا على كتب الأحاديث الموثوقة.

ثالثا: نسبة الأبيات الشعرية لأصحابها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

رابعا: ترجمة للأعلام التي وردت أسماؤهم في الأحاديث والحكايات.

خامسا: شرح المفردات الغريبة، والمصطلحات الصوفية، وذلك بالعودة إلى معاجم اللغة، وكتب غريب الحديث، والمعاجم والكتب الصوفية.

جـــ- من الناحية الفنية:

تـــسهيلا للـــبحث، وعمـــلا بأصول التحقيق الحديثة الجيدة، أخذت على نفسي صنع فهارس ضـــرورية لعـــدة أمـــور أساسية، تساعد الباحثين والدارسين وتتيح لهم الاطلاع السريع على مادة يـــريدونها بعيـــنها. وكم شقيت خلال تحقيقي لهذه المخطوطة عند اطلاعي على مصادر لم تفهرس مـــضامينها بأمـــور لا بد من فهرستها، وعليه آليت على نفسي مهما كلفني من جهد أن أقوم بهذه الفهرسة، لكي أجنب الدارسين مثلي آلام البحث والتنقيب. فعملت الفهارس التالية:

أولا: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثا: فهرس الحكايات والأقوال

رابعا: فهرس الأشعار

خامسا: فهرس الأعلام

سادسا: فهرس الأعلام المترجم لهم

سابعا: فهرس الأماكن

ثامنا: فهرس المصادر والمراجع:

أ- العربية ب- الأجنبية

تاسعا: فهرس الموضوعات

وأخيرا، نسأل الله تعالى حسن الثواب، وأن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يا ناظرا في الكتاب بعدي مجتنيا من ثـمار جهـدي

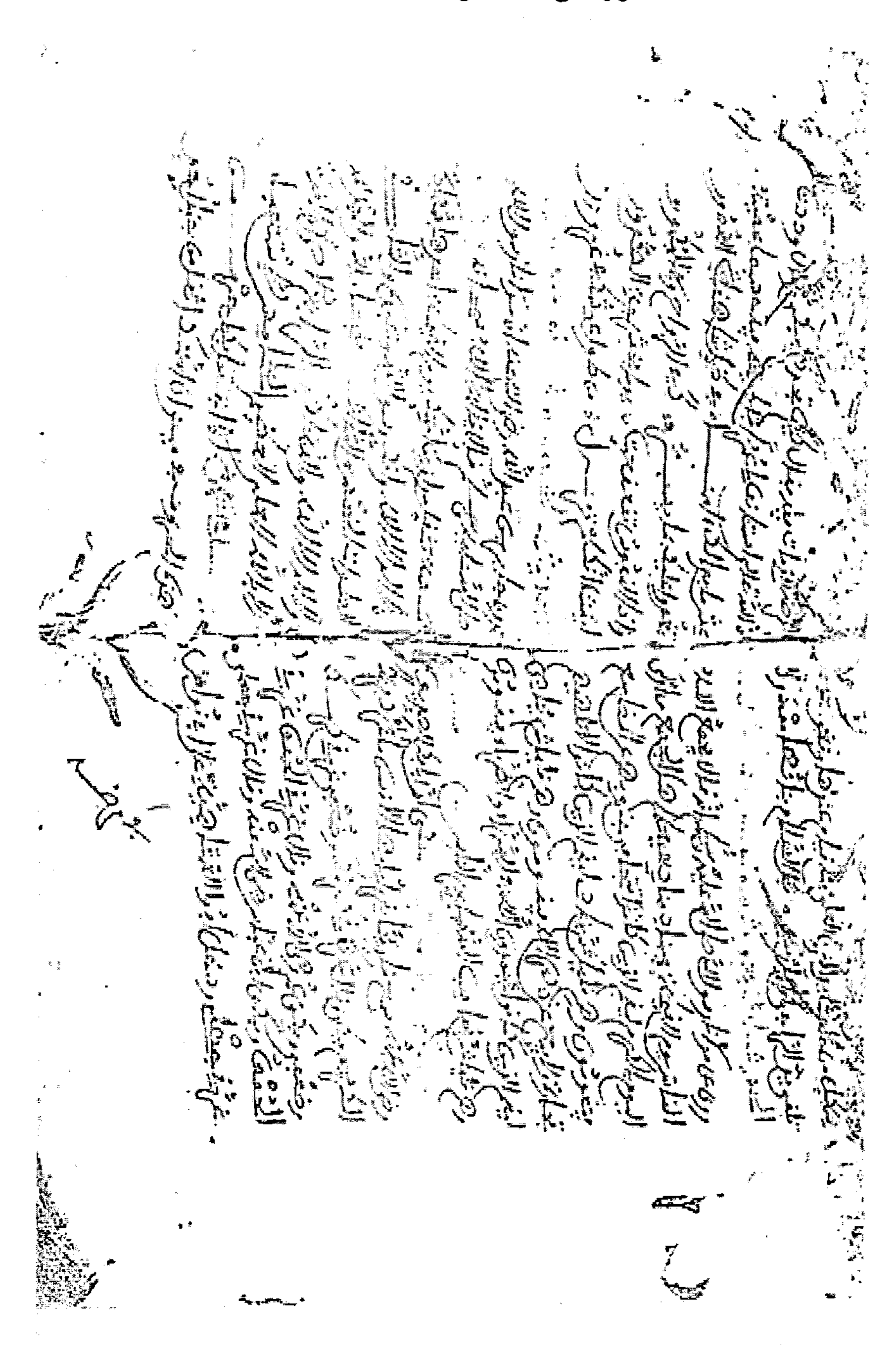
بـي افتقار إلـى دعـاء تهديه لي في ظلام لحـدي

رضـا أحـمد إغباريـة

مشيرفة / أم الفحم

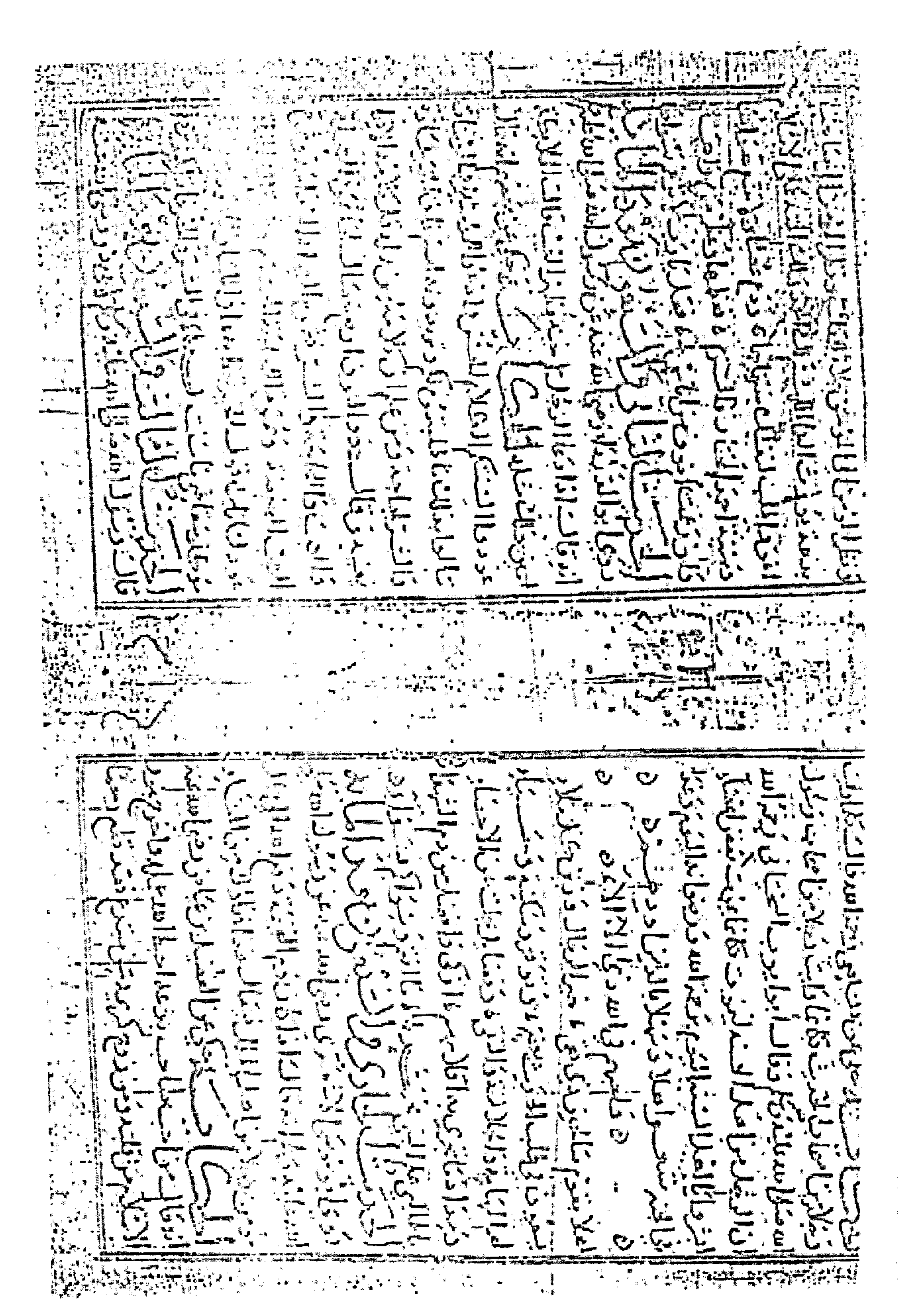
ربيع الأول 1427هـ/نيسان 2006م

صور من المخطوطات المعتمدة

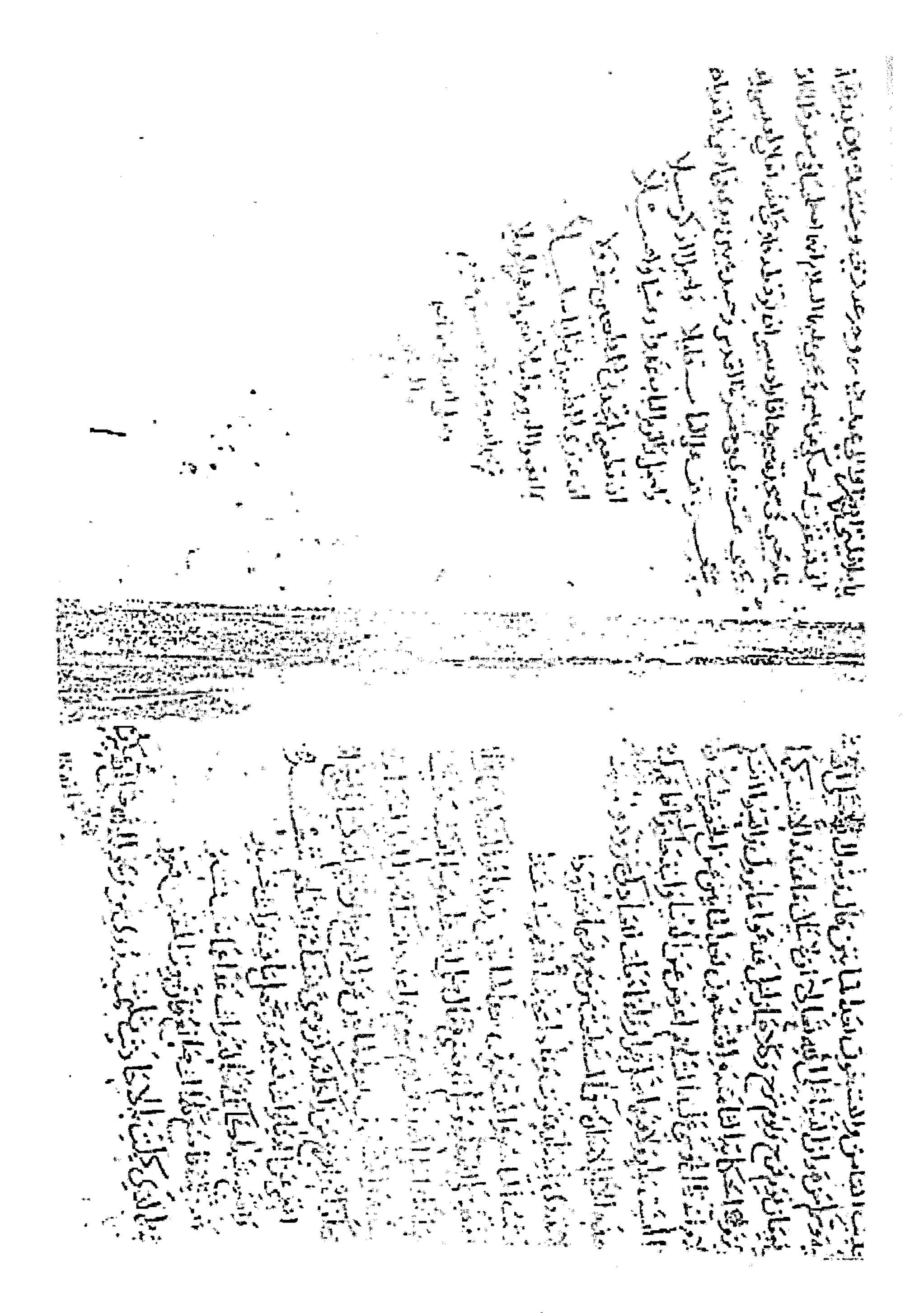


الورقة 166 من المخطوطة الأصل

الورقة 75 من المخطوطة م



الورقة 74 من المخطوطة د



الورقة الأخيرة من المخطوطة ب

الورقة الأولى من المخطوطة ق

صنيا(¹ ما معنى قوله نية المؤمن خير من عمله قال ان(² النية لا يكون
معها رياء فيبطرها

شعر

جنبت علوما قلت للنفس اق شقت ❁ اذا انت لم تخشى بين فموتي(³
فمن كان يغبطني للملكم خلد(⁴ ❁ فذو اللب يحسوبيس للماكثوت

الحديث السادس عشر عن ابى بكر الصديق رضه قال قال رسول الله صلعم ان الناس لم يعطوا شيئا افضل من العفو والعافية فسلوهما الله(⁵ في الدنيا والاخرة الحكاية حكى عن زيد بن ثابت رضه انه كان يسألهما بهذا الدعاء اللهم(⁶ انا نسألك العفو والعافية(⁷ في الدين والدنيا والاخرة

شعر اذا(⁸ المرء عوفي في جسمه ❁ وملكه الله قلبا قنوعا
والقى المطامع(⁹ عن نفسه ❁ فذاك الغني ولو(¹⁰ مات جوعا

الحديث السابع عشر روى جابر بن عبد الله الانصاري(¹¹ رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول(¹² من صام شهر(¹³ رمضان واتبعه بست من شوال فكانما صام الدهر وفي لفظ آخر فكانما صام السنة كلها(¹⁴ ومن صام ثلثة ايام من كل شهر فكانما صام الشهر كله الحكاية حكى عن الحسن البصري رح انه سئل عن هذا الخبر فقال لانه يحتسب(¹⁵ له كل يوم بعشر حسنات الى كانت الحسنة بعشر امثالها فشهر رمضان ثلثون يوما بثلثمائة وستة ايام(¹⁶ من شوال بستين(¹⁷ يوما وذلك سنة كاملة وثلثة ايام من كل شهر بثلثين(¹⁸ يوما وذلك شهر كامل

شعر تشاغل قوم بدنياهم ❁ وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته ❁ وعن سائر الخلق اغناهم

¹) Ita emendavi; G. habet قال بن جرير ما معنى نية الحج في الدين V. قل. ²) G. لان. ³) G. فموتي. ⁴) G. خلد. ⁵) G. جرجخ التج addit. ⁶) Haec narr. in V. orditur sic: كان زيد... يكثر في دعائه من اللهم. ⁷) G. والعادات الدائمة addit. ⁸) V. ان. ⁹) V. sine artic. ¹⁰) G. وان. ¹¹) الانصاري et يقول in G. desunt; item ¹²) شهر et ¹³) كلها. ¹⁴) G. يحتسب. ¹⁵) G. insorit رجال من شوال. ¹⁶) G. ستين. ¹⁷) V. بثلثين.

الحديث الثامن عشر روى معاوية رضه عن رسول الله صلعم انه قال من يستعفف(¹ يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى احد عطاء هو خير له(² واوسع من الصبر الحكاية(³ حكى انه حبس ابن اخ لصفوان فلم يبق في البصرة رجل له وجه عند الامير الا تكلم فيه فلم يرد ذلك(⁴ الا شدة فبات ليلته فقيل له في المنام يا صفوان(⁵ اطلب الامير من وجهه فقام صفوان وتوضأ وصلى ركعتين ودعا ربه ثم عاد الى مضجعه فنودي يا صفوان هذا ابن اخيك قد جئنا الى الباب فاذا ابن اخيه واقف فقال له كيف كان خلاصك فقال من معه ان الامير قبد في جوف الليل حتى يبعث الى السجن فنودي اين ابن اخ صفوان فاحضروه بين يديه فقال خلوا سبيله

شعر فما لحبوا(⁶ الايام الا تعلقا ❁ وما وجدوا من خطب مولاهم(⁷ بدا
تحلل عقد الصبر من كل صابر ❁ وما حلت الايام من عقدهم عقدا

الحديث التاسع عشر روى ابو سعيد الخدري(⁸ رضه ان رسول الله صلعم قال المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة ويحشر(⁹ المتكبرون يوم القيمة على صورة الذر يطاهم الناس تحت اقدامهم الحكاية سئل بعضهم عن طول اعناق المؤذنين فقال معنى(¹⁰ طول اعناقهم انه اذا كان يوم القيمة يأتي الخلق وقد نكسوا رؤسهم خجلا من الله تعالى وجلا ويأتي المؤذنون بشهد(¹¹ لهم كل حجر ومدر بانهم دعوا الخلق الى الله وشهدوا له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة فلا يطرقون رؤسهم فيكونون اطول

¹) Ita V. et Bochâri 24, 50; G. يستعفف. ²) Bach. l. l. عطاء خيرا له sine. G. لا خيرا. ³) Ab hac narratione usque ad trad. 21. in G. omnia miscentur et turbantur, quod iam praef. p. XI monui. ⁴) In G. deest. ⁵) G. الحيوا. ⁶) G. من حبس سيدهم. ⁷) G. الخدري. ⁸) V. sine و, G. وتحشر المتكبرين. ⁹) معنى in V. omissum. ¹⁰) وقد G. ¹¹) G. شهد.

صورة من صفحة النسخة ك

١٣٨

﴿ صِفَةُ عِبَادِ اللّٰهِ تَعَالَى ﴾

الحَدِيثُ السَّادِسُ والثَّمَانُونَ *:-

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (I)-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :- إِنَّ العَبْدَ لا يُكْتَبُ فِي (١) المُسْلِمِينَ

...لَمَ (٢) النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ ، وَلا يَنَالُ دَرَجَةَ المُؤْمِنِينَ (٣) حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَادِرَهُ (٤) (A) . وَلا يُعَدُّ مِنَ

...حَتَّى يَتْرُكَ (٥) مَا لا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِنَ البَأْسِ (٦) .

...نَّاسُ . إِنَّهُ مَنْ خَافَ البَيَاتَ أَدْلَجَ (B) وَمَنْ أَدْلَجَ فِي السَّيْرِ (٧) وَصَلَ . وَإِنَّمَا تَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ أَعْمَالِكُمْ لَوْ (٨)

...صَحَائِفُ آجَالِكُمْ.

...نَّاسُ [٣٥] . إِنَّ نِيَّةَ المُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَنِيَّةُ الفَاسِقِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ.

---

(١) في ق : من.
(٢) في أ : تسلم.
(٣) في م : المؤمن.
(٤) في ق ، أ : بوائقه.
(٥) في بقية النسخ : يدع.
(٦) في و ، أ ، م : الناس.
(٧) في ق ، أ : السير.
(٨) في أ ، م : إذا.

(I) أبو هريرة : (٢١ ق.هـ- ٥٩هـ=٦٠٢-٦٧٩م) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليمني، كناه الرسول بأبي هريرة - صحابي جليل، كان اكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له إذ أنه روى ٥٣٧٤ حديثًا . نشأ يتيمًا ضعيفًا في الجاهلية . وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر . فأسلم سنة ٧هـ . ولزم صحبة النبي . ولي إمرة المدينة مدة . واستعمله عمر على البحرين . ثم رآه ليّن العريكة مشغولا بالعبادة فعزله . وكان اكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. [المعارف : ١٢٠-١٢١ . أسد الغابة : ٣١٨/٦-٣٢١ . صفة الصفوة: ٦٨٥/١-٦٩٤ . الكواكب الدرية : ١/ ٤٨. حلية الأولياء: ٣٧٦/١-٣٨٥. الاعلام وما به من مصادر : ٣٠٨/٣].

(A) بوادره : جمع البادرة وهي الحدَّة ، وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل (اللسان ، مادة : بدر).
(B) أدلج : سار من آخر الليل (اللسان ، مادة : دلج).

---

* ورد الحديث بكامله في جمهرة الأولياء : ١٧٦/١
وتجد اجزاء من الحديث رواها البخاري ومسلم وابو داود الترمذي والنسائي والدارمي وأحمد والطبراني وابن حبان . أنظر: فيض القدير : ٣٧٩/٦ وكذلك ٣٥١/٦ حكايا الصوفية : ٣٧ . صحيح البخاري : ١١/١ . ربيع الابرار : ٤٠٧/٣ . الاسرار المرفوعة : ٣٥٩ . صحيح سنن الترمذي ٢٩٧/٢ . كشف الخفاء : ٣١٠/٢ . ٣٢٤/٢ . سنن ابي داود : ٨/٣ . مكاشفة القلوب : ٦٢ . التمثيل والمحاضرة : ٢٧.

صورة من النسخة ر

قسم التحقيق



مُقدِّمَـــــةُ الْمُـــــؤَلِّف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

هَذَا كِتَابُ أُنْسِ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِلشَّيْخِ الْفَقِيرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى [أَبِـي] مُحَمَّدٍ الْمُعَافَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي السِّنَانِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ(1).

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا(2) مُحَمَّدٍ [النَّبِيِّ الأُمِّيِّ](3) وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ(4) أَجْمَعِينَ(5).

قَـــالَ [الْفَقِيهُ الإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ](6) الْعَبْدُ(7) الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْمُعَافَـــى ابْـــنُ إِسْـــمَاعِيلَ بْـــنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي السِّنَانِ الْمَوْصِلِيُّ(8)، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ(9): اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِي جَمْعِ كِتَابٍ(10) يَشْتَمِلُ عَلَـــى ثَلاَثِمِائَةِ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ(11)، مَحْذُوفَةِ الأَسَانِيدِ، وَفَوَائِدَ تَتَضَمَّنُ مِـــنَ الأَخْـــبَارِ غُـــرَرَهَا، وَمِنَ الْحِكَايَاتِ أَنْظَرَهَا، وَمِنَ الأَشْعَارِ مُتَخَيَّرَهَا(12)، طَلَبًا لِلاخْتِـــصَارِ، قَاصِدًا وَجْهَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ(13)؛ لِيَنْتَفِعَ بِهَا الْوَاقِفُ(14) عَلَيْهَا، وَيَرْشُدُ مَنْ أَدْنَى(15) فِكْرَتَهُ إِلَيْهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلاَنُ(16).

---

1) انفـــردت نسخة الأصل إلى هنا بهذا الكلام. 2) ساقطة من بقية النسخ، وقد وردت في الأصل في بداية جـــل الأحاديث، وقد انفردت النسخة الأصل بهذا، فقمت بحذفها. 3) زيادة من م، ق. 4) ساقطة من م. 5) إلى هـــنا ساقط من د. وجاءت هذه العبارة فيها قبل: "استخرت"، وبعد ذكر اسمه. 6) زيادة من د. 7) زيـــادة مـــن م. 8) عبارة "بن أبي الفتح ... الموصلي" ساقطة من د. 9) في الأصل: رحمه الله. وفي د: رضـــي الله عنه وأرضاه. 10) في الأصل: هذا الكتاب. 11) عبارة "عن رسول ... وسلم" ساقطة من م. 12) زيادة من م. 12) م، ق، ك: وعلى ثلاثمائة حكاية وأثر، يتبعها أبيات من الشعر، بدلا من "وفوائد ... مـــتخيرها". 13) د، ق، ك: الغفار. 14) ق، م: من وقف. 15) م، د، ق، ك: أدت. 16) بدلا منها: وبه أثق وهو حسبي ونعم الوكيل.

[لِمَنِ الْـــجَنَّةُ؟]

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ*[1]

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-[2] لَمَّا خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ، قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.

فَقَالَ لَهَا ثَانِيَةً[3]: تَكَلَّمِي، فقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ[4].

فَقَالَ لَهَا ثَالِثَةً[5]: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: حُرِّمْتُ عَلَى كُلِّ بَخِيلٍ وَمُرَاءٍ".

---

1) ســاقط من ب. 2) زيادة من بقية النسخ. 3) في الأصل، ب: ثانيا، والتصحيح من بقية النسخ. 4) د: هي الأولى، ولا إله إلا الله الثانية. 5) في الأصل، ب: ثالثا، والتصحيح من بقية النسخ.

---

* كــنز العمال، رقم 175، ورقم 39236، وكلاهما برواية: "لما خلق الله -عز وجل- جنة عدن، خلق فيها مــا لا عــين رأت، ولا خطــر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون". وقال: رواه الطبراني عن ابن عباس، وزاد الحاكم: "قالت: أنا حرام على كل بخيل ومراء".

فــيض القديــر، رقم 7373، والجامع الصغير بالرقم نفسه، وأضاف بعد قوله: "قد أفلح المؤمنون": فقال: وعزتي وجلالي، لا يجاورني فيك بخيل".

وفي كــنز العمال، رقم 174، برواية: "لما خلق الله جنة عدن، وهي أول ما خلق، قال لها تكلمي، قالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قد أفلح المؤمنون. قد أفلح من دخل فيّ، وشقي من دخل النار".

واقتصر الجامع لأحكام القرآن، والدر المنثور، في شرح الآية الأولى من سورة المؤمنون، على رواية: "لما خلق الله جــنة عدن وغرس أشجارها بيده، قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون". وقالا: رواه البيهقي من حديث أنس.

الــتدوين في أخــبار قزوين، 445/1: لما خلق الله جنة عدن، وهي أول ما خلقها الله تعالى، قال لها: يا جنة عــدن، تكلمــي. فتكلمت فقالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله. قد أفلح المؤمنون. قد أفلح من دخل فيّ، وشقي من دخل النار.

وفــيه، 498/1: لما خلق الله جنة عدن وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. ثم قالت: إني حرام على كل بخيل ومراء. ثم أطبقها فلم ير فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

الْحِكَايَةُ الأُولَى*[1]

[1ب] حُكِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ لِلْجَنَّةِ[2] ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، فَإِذَا صَارَ أَهْلُ الإِيمَانِ[3] إِلَيْهَا لِيَدْخُلُوهَا، قَالَ الْبَوَّابُونَ[4]:

وَعِزَّةِ اللهِ وَجَلاَلِه[5]، لاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ قَبْلَ الْعُلَمَاءِ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، الْمُنَاجِينَ[6] رَبَّهُمْ، الْمُطَهَّرِينَ مِنَ رَذَائِلِ الأَخْلاَقِ[7].

---

1) ساقطة من ب. 2) ق: إن الجنة لها. 3) م: الجنة. 4) ق: المومنون. 5) ساقطة من م، د. وفي ك: جل جلاله. 6) بقية النسخ: المحبين. 7) ق: المطهرين من الرذائل.

(I) وهب بن منبه: (34-114هـ=654-732م) مؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة. يعد من التابعين، ولاّه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء. يكنى أبا عبد الله. [حلية الأولياء، 23/4. صفة الصفوة، 2/ 291. الكواكب الدرية، 178/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 125/8].

---

* إحياء علوم الدين، 370/4: وقال وهب بن منبه: إن للجنة ثمانية أبواب، فإذا صار أهل الجنة إليها، جعل البوابون يقولون: وعزة ربنا، لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة..

الشِّعْرُ الأَوَّلُ* [البسيط]

لاَ تَقْطَعَنَّ عَادَةَ الإِحْسَانِ[1] عَنْ أَحَد   مَـا دُمْتَ تَقْدِرُ فَـالأَيَّامُ تَـارَاتُ
وَاشْكُرْ[2] فَضِيلَةَ صُنْعِ اللهِ إِذْ جُعِلَتْ   إِلَيْكَ لاَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَـاجَاتُ

---

1) د: المعروف. 2) د، ق: واذكر.

---

* الأبيات للشافعي، في ديوانه، ص43 ضمن مقطوعة نصها:

الناس للناس ما دام الـحياة بهم   والسـعد لا شك تارات وهبات
وأفضل الناس ما بين الورى رجل   تقضى على يـده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحـد   ما دمت مقتدرا فالسـعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت   إليك لا لك عند الناس حـاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم   وعاش قـوم وهم في الناس أموات

ووردت دون نسبة في: الكـواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 261/2. غرر الخصائص الواضحة، ص 240.

[تَفْرِيـــجُ الْكُرُبَـــاتِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي*

[رُوِيَ](1) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ كَشَفَ عَنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ(2) كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، كَشَفَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً [مِنْ كُرَبِ](3) الآخِرَةِ(4). وَاللهُ -تَعَالَى- فِي عَوْنِ الْعَبْدِ(5) مَا دَامَ(6) الْعَبْدُ(7) فِي عَوْنِ أَخِيهِ".

---

1) ناقـــصة مـــن الأصـــل، وزيادهًا من بقية النسخ. 2) ساقطة من د، ب، ق، ك. 3) ناقصة من الأصل، وزيادهًـــا مـــن بقية النسخ. 4) م: القيامة. د، ب، ق، ك: يوم القيامة. 5) بعدها في م، ق: المؤمن. 6) ب: كان. 7) بعدها في ق: المؤمن. وهي بدل منها في ب.

---

*رواه مـــسلم ضمن حديث طويل، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تـــلاوة القرآن وعلى الذكر، 2074/4، حديث 38-(2699)، برواية: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنـــيا، نفـــس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومـــن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارســـونه بيـــنهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه".

انظـــر: كـــشف الخفاء، حديث 2640، وحديث 2904. الجامع لأحكام القرآن، سورة البقرة، آية 164. كـــنز العمـــال، حديث 43375، وحديث 43560. رياض الصالحين، حديث 245. الدر المنثور، سورة البقـــرة، آية 280. البداية والنهاية، 53/1. حلية الأولياء، 119/8. طبقات المحدثين بأصبهان، 382/2، رقم 220.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ*

[حُكِيَ][1] عَنِ الْكَلاَبَاذِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ:

رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ[2] الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَالْحَقُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[3]- [قَدْ][4] نَاقَشَنِي الْحِسَابَ[5]، وَوَقَعْتُ فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ[6]. وَإِذَا رَجُلٌ[7] فَلاَّحٌ، كَانَ[8] فِي جِوَارِي قَدْ طَالَبَهُ[9] أَرْبَابُ[10] الدُّيُونِ[11] بِوَاجِبٍ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ، فَأَدَّيْتُ عَنْهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ، فَانْصَرَفَ[12] وَهُوَ يَقُولُ: فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ[13] كَمَا فَرَّجْتَ عَنِّي[14]. فَرَأَيْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ[15] وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ[16]، فَقَالَ للهِ تَعَالَى[17]:

إِلَهِي، إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا[18] قَدْ نَفَّسَ[19] عَنِّي كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا. فَقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ[20]: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ[21] [2أ] لِشَفَقَتِهِ[22] عَلَيْكَ، صَدَقَ رَسُولُ اللهِ[23] ﷺ[24] وَصَدَقْتُ[25].

---

1) زيادة من م، ب، ق، ك. 2) ساقطة من ب. 3) ساقطة من م، ب. 4) زيادة من م، ب، ق. 5) د، ق: في الحساب. 6) ساقطة من د. 7) د، ق: برجل. 8) ساقطة من ب. 9) في الأصل: طالبته، والتصحيح من بقية النسخ. 10) مكررة في د. ب: أبواب. 11) ب: الديوان. 12) د، ب، ق، ك: ثم انصرف. 13) ب: عليك. 14) ب: علي. 15) د: فرأيته. 16) د، ب، ق، ك: تعالى. 17) د، ب: وهو يقول. ق: فقال الرجل لله تعالى. 18) ساقطة من م. 19) ب: نفس. 20) بقية النسخ: تعالى. وما بعدها ساقط من ب، وبدلا منه: كشفت عنه كربة اليوم لشفقته عليك. ثم قال لي: اذهب قد غفرت لك بما صنعته مع أخيك. 21) د، ق، ك: عفوت عنه. 22) بعدها في ق: يا عبدي. 23) ق: رسولي. 24) زيادة من م. 25) عبارة "صدق رسول ... وصدقت"، ساقطة من ك، وبدلا منها: تصدق عبدي وتصدقت.

(I) الكلاباذي (323-398هـ=935-1008م): هو أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي. حافظ ثقة، من أهل بخارى، ونسبته إلى كلاباذ، وهي محلة فيها. رحل في طلب الحديث وصنف كتبا فيه. [الأعلام وما به من مصادر، 210/1]

---

* لم أجد لها مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّانِي* [مجزوء الرمل]

اخْتَلِسْ حَظَّكَ فِي[1] دَهْــ ـــرِكَ مِنْ أَيْــدِي الدُّهُــورِ
وَاصْنَعِ الْعُرْفَ[2] إِلَى كُـ ـــلِّ شَــكُورٍ وَكَفُــورِ[3]
لَكَ مَــا تَصْنَعُ وَالْكُفْـ ـــرَانُ يُــزْرِي بِالْكَفُــورِ
وَاغْتَنِمْ يَــوْمًا تُرَجِّـ ـــهِ بِلَهْــوٍ[4] وَسُــرُورِ[5]

---

1) ق: مــن. 2) ب، ق: المعروف، وبها لا يستقيم الوزن. 3) عجز البيت في ق: يوم ترجيه بلهو وسرور. د، ك: كفــور وشكور. 4) د: للهو. 5) ورد هذا البيت في م بعد الثاني، وفي د بعد الثالث، وهو ساقط من ق.

---

* الــشعر لأبي الطيب المصعبي محمد بن حاتم، وهو من شعراء خراسان ووزرائها، وزر للأمير أحمد بن نصر مع أختصاصه بمنادمته، انظر:

يتيمة الدهر، 90/4. المحمدون من الشعراء، ص275.

[الْمَسْـــجِدُ الْـــحَرَامُ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ زَارَ[2] قَبْـــرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي.* وَصَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ[3] بِمِائَةِ صَلاةٍ.** وَمَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ فِي حَسَنَةٍ وَخَرَجَ مِنْ سَيِّئَةٍ مَغْفُوًّا[4] عَنْهُ.*** وَمَاءُ زَمْزَمَ[5] لِمَا شُرِبَ لَهُ".****

---

1) د: عثمان بن عفان. ب: عثمان. ك: عمر بن الخطاب. 2) ب: قرأ على. 3) بعدها في د: المساجد. 4) في الأصل معفو، والتصحيح من م، د، ق، ك. د: مغفورا. 5) بعدها في ك: شفاء.

(I) عـــبد الله بن عمر بن الخطاب: (10 ق.هـــ-73هـــ=612-692م) أبو عبد الرحمن. أسلم مبكرا مع أبـــيه. روي أنـــه أول مولود في الإسلام. رفض أن يبايعوه بالخلافة بعد مقتل عثمان. أول مشاهده الخندق وهو ابن 15 سنة. له 2630 حديثا. [حلية الأولياء، 292/1. صفة الصفوة، 563/1. أسد الغابة، 340/3. الأعلام، 108/4].

---

* إحـــياء علـــوم الـــدين، 106/5، وقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع، حديث 5618، وقال موضوع. كشف الخفاء، 346/2، حديث 2489.

** إحياء علوم الدين 380/1: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"، وقال العراقي متفق عليه، وذكره الألباني في صحيح الجامع، حديث 2523. كشف الخفاء، 34/2، حديث 1605، بـــرواية: "صلاة في مسجدي هذا ولو وسع إلى صنعاء اليمن بألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المـــسجد الحـــرام". الكـــشكول 84/2: "يا أبا ذر، صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المـــساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره، وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته لا يراه إلا الله عز وجل يرجو بها وجه الله عز وجل". البداية والنهاية، 258/3، وقـــال: وثبت في الصحيحين: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"، وزاد في أحمد: فإن ذلك أفضل.

*** كـــنز العمال، حديث 34642، برواية: "من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له"، وقـــال رواه الطـــبراني والبيهقي عن ابن عباس. فيض القدير، حديث 4192، وحديث 8660، وقال رواه الطـــبراني والبيهقـــي. الدر المنثور، سورة آل عمران، آية 97 عن ابن عباس. مجمع الزوائد، حديث 5740، عن ابن عباس، وقال رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه.

**** إحـــياء علوم الدين، 401/1، وقال أخرجه ابن ماجة والدارقطني والحاكم في المستدرك، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم 5502. كشف الخفاء، 247/2 حديث 2168، وقال رواه ابن ماجة والحاكم.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ*

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لأَبِي[1] عَبْدِ اللهِ الْحَافِظِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2]: مَا أَحْسَنَ حِفْظَكَ لِلْحَدِيثِ[3]!

فَقَالَ: إِنِّي شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمَ لأَزْدَادَ حِفْظًا، وَمُنْذُ[4] شَرِبْتُهُ مَا حَفِظْتُ شَيْئًا وَنَسِيتُهُ[5].

---

1) ك: لابن. 2) زيادة من د. 3) د: الحديث. 4) م، د: مذ. 5) م، د، ق، ك: فنسيته.

(I) أبو عبد الله الحافظ: لا أدري من المقصود.

---

* ورد في: الوافي بالوفيات، 138/2، وسير أعلام النبلاء، 370/14، وطبقات الشافعية الكبرى، 110/3: سئل ابن خزيمة محمد بن إسحاق الحافظ أبو بكر: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: ماء زمزم لما شرب له، وأني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ*[الخفيف]

أَيُّهَـــــــا الرَّاكِبُ[1] الْمُجِدُّ تَحَمَّلْ
حَــاجَـــةً لِلْمُتَيَّمِ[2] الْمُشْــــتَاقِ

وَاقْرَ عَنِّي السَّــــلامَ أَهْــــلَ الْمُصَلَّى
فَبَلاَغُ السَّــــلامِ بَعْضُ التَّــــلاَقِي

وَإِذَا[3] [مَا][4] مَرَرْتَ بِالْخَيْفِ فَاشْـــهَدْ
أَنَّ قَــــلْبِي إِلَيْــهِ[5] بِالأَشْــــوَاقِ

[2ب]ضَــاعَ قَلْبِي فَانْشُدْهُ مَا[6] بَيْنَ جَمْعٍ
وَمِنًى[7] عِنْــــدَ بَعْضِ الْحِــــدَاقِ[8]

وَابْــــكِ عَنِّي فَطَالَمَا كُنْتُ مِــــنْ قَبْـ
ـــلٍ أُعِــيرُ الدُّمُــوعَ لِلْعُشَّــــاقِ

1) م: الـــرائح، وهي رواية الديوان. 2) م، د، ب: للمعذب، وهي رواية الديوان. ق: المعذب. 3) د، ب: فــإذا. 4) زيــادة من الديوان، م، د، ب، ك، وبها يتم الوزن. 5) م: أَلَمّ. 6) م، د، ب، ك: لي. 7) في الأصل، م، ق، ك: بمنى، والتصحيح من: د، ب، والديوان. 8) ك: الحذاق. ورواية البيت في ق:

ضاع قـــلبي فانشـــــدوه إليـــا بين جمـــع وغــــدر تلـــك الحذاق

* الشعر للشريف الرضي، انظر:

ديوانه، 79/2، وورد بعد البيت الثالث فيه:

وإذا ما سئلت عني فقل نضـــ ـــو هوى ما أظنه اليوم باق

ونسب إليه في: الوافي بالوفيات، 279/2، والمرقصات والمطربات، ص65.

[الْفِقْـــهُ فِي الـــدِّينِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ*

رُوِيَ عَـــنِ ابْنِ[1] عُمَرَ(I) وَابْنِ عَبَّاسٍ(II)[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"أَفْـــضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ[3]، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَمَا عُبِدَ اللهُ -تَعَالَى-[4] بِشَيْءٍ أَفْـــضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي الدِّينِ. وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ الدِّينِ الْفِقْهُ[5]".

---

1) ســاقطة مــن م. 2) رواية الحديث في د، ب: عن أبي هريرة. 3) ك: التفقه. 4) زيادة من ب. 5) ك: الورع.

(I) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

(II) عبد الله بن عباس: (3ق.هــ-68هــ=619-687م) بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رســول الله، وتــرجمان القــرآن. ولد بمكة وتوفي بالطائف. له 1660 حديثا. عمي في آخر عمره، وكان يــسمى حَبر الأمة. دعا له الرسول قائلا: اللهم علمه الحكمة، وفي آخر: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. [جمهــرة الأولــياء، 55/2. أسد الغابة، 290/3. صفة الصفوة، 746/1. الكواكب الدرية، ص66. حلية الأولياء، 314/1. الأعلام وما به من مصادر، 95/4].

---

* طــبقات الحــنابلة، 225/2، عن أبي هريرة: "ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين، ولفقيه واحد أشد علــى الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه". وهونفسه في إحياء علوم الدين، 18/1، وقــال العراقــي: رواه الطبراني في الأوسط، وأبو بكر الآجري في كتاب فضل العلم، وأبو نعيم في رياضة المتعلمين، وعند الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس ضعيفا: :فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد".
كــشف الخفــاء، 132/2، حــديث 1839: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"، وقال: رواه التــرمذي وابــن ماجة. وقال في 206/2، حديث 2054: رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الأوسط والقــضاعي بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعا في حديث لفظه: "ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين، ولفقــيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه". وفي 265/2، حديث 2222: "ما عبد الله بأفضل من فقه في دين"، وقال رواه البيهقي في الشعب.
وفي طبقات الحنابلة، 225/2، عن عبد الله بن عمر: "أفضل العبادة الفقه".

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ*

كَـــانَ مُعَاوِيَةُ(I) [1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَلِيلَ الْحَدِيث عَنْ رَسُول الله ﷺ، وَمَا خَطَبَ قَطُّ [2] إلاَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَفَقَّهُوا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

---

1) د: معاذ. 2) م، ب، ق، ك: وقل ما خطب. د: وقيل ما خطب.

(I) معاويـــة بـــن أبي سفيان: (20ق.هـــ-60هـــ=603-680م) مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهـــاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحا حليما ووقورا. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها (سنة 8هـــ) وتعلم الكـــتابة والحـــساب، فجعلـــه رسول الله في كتابه. وهو أحد عظماء الفاتحين في الإسلام. وهو أول مسلم ركـــب بحـــر الروم للغزو. تسلم الخلافة من الحسن بن علي سنة41هـــ. مات في دمشق. له 130 حديثا. [الأعلام وما به من مصادر، 261/7]

---

* حديث: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، رواه الشيخان وأحمد والترمذي، وزاد الطبراني في الكبير: ويلهمه رشده. انظر: كشف الخفاء، 294/2، حديث 2647. البداية والنهاية، 167/7. إحياء علوم الدين، 16/1. طبقات الحنابلة، 225/2.

وفي فـــيض القدير، رقم 2418: ولهذا قالوا قلما قام عمر خطيبا إلا قال: قال رسول الله ﷺ: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، يا أيها الناس تفقهوا.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ[1]*[المنسرح]

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا وَبَايِنِ النَّوْمَ وَاهْجُرِ الشِّبَعَا

وَاقْبِلْ عَلَى الدَّرْسِ لاَ تُفَارِقُهُ فَالْعِلْمُ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا

1) النص متطابق في النسخ كلها؛ إلا أنه في النسخة الأصل دون ألف الإطلاق، واكتفى الناسخ بوضع فتحة بدلها.

* ورد البيت الأول ضمن مقطوعة في روضة العقلاء، ص35، وقال: هو هاتف سمعه إبراهيم بن أدهم، وبعد الأول:

ما ضر عبدا صحت إرادته أجاع يوما في الله أو شبعا

ما ضر عبدا صحت عزائمه أين من الأرض أينما صقعا

ما طمعت نفس عابد فنوى سؤال قوم إلا لهم خضعا

يا أيها الناس ما لعالمكم في بحر ماء الملوك قد كرعا

يا أيها الناس أنتم زرع يحصده الموت كلما طلعا

[آدَابُ الشُّـــــرْبِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ*

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ شَـــرِبَ مَـــاءً بِـــثَلاَثَةِ أَنْفَاسٍ: بَدَأَ فَسَمَّى اللهَ -تَعَالَى-[1] فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَحَمِـــدَهُ[2] بَعْـــدَ[3] كُلِّ مَرَّةٍ، فَكَأَنَّمَا سَبَّحَ ذَلِكَ الْمَاءُ فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَشْرَبَ مَاءً غَيْرَهُ، فَلاَ[4] تَعُبُّوا[5] الْمَاءَ عَبًّا[6]".

---

1) زيـــادة من م. 2) ق: حمد الله. 3) ساقطة من ق. 4) م: ولا. 5) في الأصل: تعب، والتصحيح من م، د، ب، ك. ق: تغبوا. 6) ق: غبا.

(I) أبـــو هريـــرة: (21ق.هـــ-59هـــ=602-679م): هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريـــرة. صحابي جليل. كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. أسلم سنة 7هـــ، ولزم صحبة النبي ﷺ، فـــروى عـــنه 5374 حديثا. كان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. [الأعلام وما به من مصادر، 3/ 308].

---

* ورد النهي عن العبِّ نفسا واحدا في كنز العمال، أحاديث: 41048، 41058، 41076.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ*

عَـــنْ نَافِـــعٍ(I) قَـــالَ: رَآنِي ابْنُ عُمَرَ(II) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[1] وَأَنَا أَشْرَبُ وَأَعُبُّ[2] الْمَاءَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ لِي[3]:

يَا نَافِعُ[4]، لاَ تَعُدْ لِمِثْلِهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ أَنْ تَشْرَبَهُ[5] بِثَلاَثَةِ[6] أَنْفَاسٍ، تَبْدَأُ فِيهَا بِاسْمِ اللهِ، وَتَخْتِمَهَا بِحَمْدِهِ[7]، وَتَمُصَّ[8] الْمَاءَ مَصًّا.

---

1) ســاقطة من د. 2) ق: وأغب. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) عبارة "يا نافع" ساقطة من د، ب. 5) د، ب: تشرب. 6) في الأصل، ق: بثلاث، والتصحيح من بقية النسخ. 7) د، ب: بحمد الله. 8) ق: ولتمص.

(I) نافــع: (تــوفي 117هــ=735م): هو مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويكنى أبا عبد الله. من أئمة الـــتابعين بالمديـــنة. كثير الرواية للحديث، ثقة، ديلمي الأصل. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. [المعارف، ص203. تهذيب الأسماء، 412/10. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 5/8].

(II) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

---

* ورد حديث: "مصوا الماء مصًّا، ولا تعبوه عبًّا"، في كنز العمال، رقم 41076.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ*[الكامل]

مَا لِي جُفِيتُ وَكُنْتُ[1] لاَ أُجْفَى وَدَلاَئِـــلُ الْهِجْرَانِ لاَ[2] تَـــخْفَى

وَأَرَاكَ تَمْزِجُنِي وَتَشْـــرَبُنِي[3] وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ شَـــارِبِي صِرْفَا

1) ب: وكيف. ق: ما. 2) ق: ما. 3) د، ب: فتشربني.

* الشعر للحلاج، انظر:

ديوانه، ص139. الجليس الصالح، 194/3. الكشكول، 243/1. ديوان المعاني،249/2. محاضرات الأدباء، 72/1. وورد دون نسبة في التدوين في أخبار قزوين، 153/3.

[حُسْـــنُ الظَّنِّ بِاللهِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ*

رَوَى وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يَقُـــولُ[3] رَبُّ الْعِـــزَّةِ -جَــلَّ جَلاَلُهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[4]؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ[5]".

---

1) م، ب: الأصـــقع. 2) زيـــادة من م. 3) بقية النسخ: قال. 4) بعدها في ق: خيرا. 5) د: خيرا، بدلا من عبارة "ما شاء".

(I) واثلـــة بن الأسقع: (22ق.هـــ-83هـــ=601-702م) الليثي الكناني. صحابي، من أهل الصفة. شهد تـــبوك مع رسول الله ﷺ. وقيل: خدم الرسول ثلاث سنين. شهد فتح دمشق، وحضر المغازي في البلاد الـــشامية. تحول إلى بيت المقدس فأقام، ويقال: كان مسكنه ببيت جبرين. كف بصره، وعاش 105 سنين، وقـــيل 98. وهـــو آخر الصحابة موتا في دمشق. له 76 حديثا. ووفاته بالقدس أو بدمشق. [الأعلام وما به من مصادر، 107/8].

---

* كـــشف الخفاء، 150/2، رقم 1894. وقال: رواه الطبراني وابن عدي والحاكم والبيهقي عن واثلة، وفي الصحيحين عن أبي هريرة: قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني.

البداية والنهاية، 226/5: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا.

الـــتدوين في أخبار قزوين، 3/2، و201/3، وتاريخ جرجان 505/1، وفيهما: أنل عند ظن عبدي بي فليظن بي مـــا شاء، وأنا معه حيث يكون. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خـــير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته أهرول.

تـــاريخ مديـــنة دمشق، 440/14، ولفظه: أنا عند ظم عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، والله لله أفرح بتوبة أحـــدكم مـــن الـــرجل يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن جاءني يمشي أتيته أهرول.

الإصابة في تمييز الصحابة، 123/7 برواية: أنا عند ظن عبدي بي.

طـــبقات الشافعية الكبرى، 56/5، والمحتضرين، 32/1، وتاريخ مدينة دمشق، 374/15، و115/65، كما عند المعافى.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ*

عَنْ عَبْدِ اللهِ[1] بْنِ مَسْعُودٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] قَالَ:

وَالَّذِي لاَ إِلَهَ سِوَاهُ[3]، مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً خَيْرًا [لَهُ][4] مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ -تَعَالَى.

---

1) ساقطة من د، ب. 2) ساقطة من ب. 3) د: إلا هو. 4) زيادة من ب.

(I) عبد الله بن مسعود: (توفي 32هـ=653م): من هذيل، يكنى أبا عبد الرحمن. كان من أوائل المسلمين. هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها. توفي بالمدينة وهو ابن بضع وستين سنة، ودفن بالبقيع. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. وكان قصيرا جدا. قال عنه الرسول ﷺ: تمسكوا بعهد ابن أم عبد. له 848 حديثا. [المعارف، ص109. حلية الأولياء، 124/1. صفة الصفوة، 395/1. أسد الغابة، 384/3. الكواكب الدرية، ص64. الأعلام وما به من مصادر، 137/4].

---

* نوادر الأصول، 100/3.

الشِّعْرُ السَّادِسُ*[الوافر]

إِلَــهِي لاَ تُعَــذِّبْنِي فَــإِنِّي ... مُقِرٌّ بِالَّــذِي قَــدْ كَانَ مِنِّي

وَمَا[1] لِي حِيلَــةٌ إِلاَّ رَجَــائِــي ... وَعَفْوُكَ[2] إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ[3] ظَنِّي[4]

فَكَمْ[5] مِنْ زَلَّةٍ[6] لِي فِي الْخَطَايَــا ... وَأَنْتَ عَــلَيَّ ذُو عَــفْوٍ[7] وَمَــنٍّ[8]

إِذَا فَكَّرْتُ فِي[9] نَدَمِي[10] عَلَيْهَــا ... قَــرَعْتُ أَنَــامِلِي غَيْظًا[11] بِسِنِّي[12]

يَظُنُّ[13] النَّــاسُ بِي خَــيْرًا وَإِنِّي ... لَشَــرُّ[14] النَّاسِ إِنْ لَم تَعْفُ عَنِّــي

---

1) في الأصــل، ق: فمــا، والتصحيح من الديوان وبقية النسخ. 2) م، ب، ق: لعفوك. ك: بعفوك. 3) في الأصــل، د: لحــسن، والتصحيح من الديوان وبقية النسخ. 4) رواية عجز البيت في د: بعفوك سيدي مع حــسن ظــني. 5) في الأصل، د، ب، ك: وكم، والتصحيح من الديوان وبقية النسخ. 6) ك: ذلة. 7) ق: فــضل، وهي رواية الديوان. 8) د، ب، ق، ك: ومني. 9) في الأصل، م: من، والتصحيح من الديوان وبقية النــسخ. 10) في الأصــل: ندم. ك: قدمي. والتصحيح من الديوان وبقية النسخ. 11) ق: ندما. 12) ق: لــسني. وروايــة العجز في الديوان: عضضت أناملي وقرعت سني. 13) م، د: تظن. ق: يظنوا. 14) ق: أشر.

---

* الشعر لأبي العتاهية، انظر:

ديــوانه، ص425، وفيه: قال يستغفر الله من ذنوبه وهو آخر شعر قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه، وبعدها:

أجن بزهــرة الدنيا جنونا ... وأفني العمر فيــها بالتمني

وبين يــدي محتبس ثقيل ... كأني قد دعيت لــه كأني

ول أني صدقت الزهد فيها ... قلبت لأهــلها ظهر المجن

الأغــاني، 115/4، قال: نسخت من كتاب هارون بن علي حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال: آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه: الأبيات.

ونُسبت لموسى بن إبراهيم الفهري القرطبي في التكملة لكتاب الصلة، 175/2.

[النَّظَرُ إِلَى مَـــحَاسِنِ الْمَرْأَةِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ*

رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:
"النَّظَـــرُ إِلَـــى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ [مَسْمُومٌ][1] مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ [3ب] -لَعَنَهُ اللهُ[2]، فَمَـــنْ صَرَفَ نَظَرَهُ عَنْهَا؛ رَزَقَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-[3] عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا [فِي قَلْبِهِ][4]".

---

1) زيادة من بقية النسخ. 2) عبارة "لعنه الله"، ساقطة من بقية النسخ. 3) د، ب: تعالى. 4) زيادة من ب.

---

* كـــشف الخفاء، 455/2، رقم 2864، برواية: "النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها مخافة الله أعطاه الله إيمانـــا يجـــد حلاوتـــه في قلبه". وقال: رواه الحاكم وصححه وأقره العراقي، وضعفه المنذري، وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود.
كـــنز العمال، رقم 13068، وهي رواية الطبراني عن ابن مسعود: "إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم، مـــن تـــركها مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه". وورد فيه تحت الرقم 13073، عن ابن عمر: "ونظر المـــؤمن في محاســـن المرأة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها من خشية الله ورجاء ما عنده آتاه الله بـــذلك عبادة تبلغه لذتها". وورد فيه تحت الرقم 13076، رواية مطابقة لما عند المعاني، وهي ما رواه الحامن عن علي.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ*

قَالَ يَحْيَى لِعِيسَى[1] -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ-:

لاَ تَكُــونَنَّ حَدِيــدَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ؛ فَإِنَّهُ لَنْ[2] يَزْنِيَ فَرْجُكَ مَا حَفِظْتَ عَيْــنَكَ[3]. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَنْظُرَ إِلَى ثَوْبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لاَ تَحِلُّ لَكَ فَافْعَلْ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ[4] -تَعَالَى.

1) م: حكي أن يحي قال لعيسى. 2) د، ب: ليس. 3) ق: عيناك. 4) ك: بإذن الله.

* تاريخ مدينة دمشق، 452/47. ربيع الأبرار، 296/1. الزهر الفاتح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح لابن الجوزي، ص7. وفي جميعها بالنص نفسه.

الشِّعْرُ السَّابعُ*[a] [الخفيف]

رُبَّ خَوْدٍ[b] عَـرَفْتُ فِي عَرَفَـاتٍ[c] سَـلَبَتْني بِحُسْـنِهَا حَسَـنَاتِي
حَـرَّمَتْ حِينَ أَحْرَمَتْ[d] نَوْمَ[1] عَيْنِي وَاسْتَبَاحَتْ دِمَـايَ[2] بِاللَّحَظَاتِ
وَرَمَتْ بِالْجِـمَارِ[e] جَـمْرَةَ قَـلْبِي أَيُّ قَلْبٍ يَقْـوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ
وَأَفَـاضَتْ[f] مَعَ الْحَـجِيجِ فَفَاضَتْ مِنْ جُـفُونِي سَـوَابِقُ الْعَبَـرَاتِ
لَمْ أَنَلْ فِي مِنًى[g] مُنَى النَّفْسِ لَـكِنْ خِفْتُ بِالْخَيْفِ[h] أَنْ تَكُونَ[3] وَفَاتِي

---

1) د: نور. 2) م، د: حماي. ق، ك: حمامي. 3) ك: يكون.

(a) اعـتمد الـشاعر بوضـوح في أبـياته التالية على الجناس غير التام: عرفت/عرفات، بحسنها/حسناتي، حرّمت/أحرمت، الجمار/جمرة/الجمرات، وأفاضت/ففاضت، منى/مُنى، خفت/بالخيف.
(b) الْخَوْد: الفتاة الحسنة الْخَلق؛ وقيل الجارية الناعمة، والجمع خَوْدات وخُود. [لسان العرب، مادة خود].
(c) عـرفات: جـبل بالحجاز، يقع غربي مكة بنحو 10كم، لا يتم الحج إلا بالوقوف به، بين زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر العاشر منه. وفي الجهة الشمالية منه جبل الرحمة. [الموسوعة العربية الميسرة، 1208/2].
(d) أَحْـرَم: إذا أَهَلَّ بالحج أو العمرة وباشر أسبابهما وشروطهما من خَلْع المخيط، وأن يتجنب الأشياء التي منعه الشرع منها؛ كالطيب والنكاح والصيد وغير ذلك. [لسان العرب، مادة حرم].
(e) الْجمار: الحصيات التي يُرمى بها أيام عيد الأضحى في مِنى، وهي ثلاث جمرات. [لسان العرب، مادة جمر].
(f) الإفاضة: أفاض الناس من عرفات إلى مِنى: اندفعوا بكثرة إلى مِنى بالتلبية، وكل دفعة إفاضة،وفي التنزيل: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة، آية 198]. [لسان العرب، مادة عرف].
(g) منًـى: بلدة تبعد عن مكة نحو 6كم، فيها مَرمى الجمار، ومَذبح الهدي. [الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 1763].
(h) الْخَـيْف: مـسجد مِنى، سُمِّي بالخيف لأنه في سفح جبلها، لانحداره عن الغِلَظ وارتفاعه عن السيل. [لسان العرب، مادة خيف].

---

* الشعر لابن حيون علي بن النعمان بن محمد بن منصور، انظر:
يتيمة الدهر، 467/1، وفيه بدل الثالث:

ولقـد أضرمت بقلبي جمرا حين راحت للرمي بالجمرات

وفيات الأعيان، 418/5، وفيه بدل الثالث:

ولقد أضرمت على القلب جمرا محرقا إذ مشت إلى الجمرات

الـتحفة اللطـيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 303/2، رقم 3099. دمية القصر وعصرة أهل العصر،87/2. مختصر تاريخ دمشق، 391/6.

[صِـــلَةُ الرَّحِـــمِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْقَى مِنْ أَجَلِه ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَيَصِلَ رَحِمَهُ، فَيَمُدَّ[1] اللهُ فِي عُمُرِهِ ثَلاَثِينَ سَنَةً[2]".

1) في الأصل، ك: فيمد، والتصحيح من بقية النسخ وكتاب النوادر. 2) د، ب: ثلاث سنين.

* نزهة المجالس، 233/1، وهو عنده للضحاك برواية: لإن العبد يبقى من عمره ثلاثة أيام، فيصل رحمه فتصير ثلاثين سنة. وأيضا يبقى من عمره ثلاثين سنة فيقطع رحمه فتصير ثلاثة أيام. نوادر الأصول، 126/3، برواية المعافى.

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ*

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ[1] تَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[2] وَتَقَاطَعَا[3]. فَلَمَّا خَرَجَا أَخْبَـــرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ أَنَّ أَحَدَهُمَا يُقْبَضُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ، وَعَيَّنَهُ باسْمه. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّة طَويلَة، رَأَى دَاوُدُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[4] ذَلكَ الرَّجُلَ حَيًّا، فَسَأَلَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَنْ حَاله، فَقَالَ لَهُ[5]:

إِنَّـــهُ لَمَّـــا خَرَجَ مِنْ [4أ] عِنْدكَ[6] وَصَلَ رَحِمًا كَانَ [قَدْ][7] قَطَعَهَا، وَأَحْسَنَ الصِّلَةَ، فَمَدَّ اللهُ فِي عُمُرِه عِشْرِينَ سَنَةً أُخْرَى.

---

1) م، ب: رجـــلان. 2) زيادة من بقية النسخ. 3) د: فقاطعا. 4) زيادة من م، ق. 5) ساقطة من د، ب.
6) في الأصل: عنده، والتصحيح من بقية النسخ. 7) زيادة من ق.

---

* نزهة المجالس، 233/1، وأضاف بعدها: قال بعضهم: معنى الزيادة في العمل يكتب له ثوابه بعد الموت..

الشِّعْرُ الثَّامِنُ*[الخفيف]

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ[1] وَأَوَانٍ   تَتَهَيَّا[2] صَنَائِــعُ الإِحْسَــانِ
فَــإِذَا أَمْكَنَتْ فَبَادِرْ[3] إِلَيْهَا   حَــذَرًا مِنْ تَعَــذُّرِ الإِمْكَانِ

---

1) م، ب: حالة. 2) في الأصل، م، ك: تتأتى، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 3) م: بادر.

---

* وردت دون نسبة في الخصائص الواضحة، ص240، وبعدهما:

واغتنمها إذا قــــدرت عليها   حــــذرا من تغير الأزمان
أحزم الناس من إذا أحسن الدهـــ   ـــر تلقى الإحسان بالإحسان

وفي المستطرف، 110/2.
ونسبت لسلم بن مفرح بن الحسن السلمي المعري، في بغية الطلب 4165/9، قال: نقلت من خط يحيى بن سالم لأبيه: البيتين.
ونسبت لعبد الله بن طاهر في تاريخ مدينة دمشق، 237/29، قال: أنشدنا المبرد لعبد الله بن طاهر: البيتين، وصدر الثاني عنده: فإذا أفلتت تقدمت فيها.
ونسبت لأبي الصقر الكاتب إسماعيل بن بلبل الشيباني، في الوافي بالوفيات، 60/9، برواية:

ليس في كل دولــــة وأوان   تتهيا صنائـــع الإحســـان
وإذا أمكنتك يوما من الدهـــ   ـــر فبادر بها صــروف الزمان
وتشاغل بها ولا تلـــــه عنها   حـــذرا من تعذر الإمــكان

ونسبت لمحمد بن طاهر الرقي، في سير أعلام النبلاء، 419/18، وروايتها كما عند المعافى.
أمـــا في الجامـــع لأحكـــام القرآن، 209/3، سورة آل عمران، تفسير الآية 134؛ فقد نسبها لأبي العباس الحمـــاني، وأورد قـــبلها ما يشبهها من قول السري السقطي: الإحسان أن تحسن وقت الإمكان، فليس كل وقت يمكنك الإحسان. وقول الشاعر:

بادر بخير إذا ما كنت مقتدرا   فليس في كل وقت أنت مقتدر

ويشبهها قول أبي الفتح البستي، الكشكول، 315/1:

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة   فلن يدوم على الإنسان إمكان

[كَلِمَــــةُ التَّـــــوْحِيدِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ*

رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي[1] رَسُولُ اللهِ[2]، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى[3] قَلْبِ[4] مُوقِنٍ، إِلاَّ غُفِرَ[5] لَهُ[6] مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[7]".

---

1) بعــدها في ك: محمــد. 2) بعدها في د: إلا غفر لها، وما بعدها ساقط منها. 3) عبارة "يرجع ذلك إلى" ســاقطة من ك. 4) ك: بقلب. 5) بعدها في ب، ق: الله. 6) ك: لها. 7) عبارة "ما تقدم ... تأخر" ساقطة من م، ب، ق، ك.

(I) معــاذ بن جبل: (20 ق.هــ-18هــ=603-639م) ابن عمرو بن أوس من الخزرج، ويكنى أبا عبد الرحمن. شهد العقبة الثانية وكان عمره 18 سنة. آخى الرسول بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وفي قول بينه وبــين عبد الله بن مسعود. شهد المشاهد كلها. بعثه رسول الله ﷺ بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل الــيمن. هلك في طاعون عمواس، ودفن في غور الأردن. [المعارف، ص111. جمهرة الأولياء، 48/2. حلية الأولــياء، 228/4. صفة الصفوة، 489/1. أسد الغابة، 194/5. الكواكب الدرية، 71/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 258/7].

---

* كــنز العمــال، رقم 122، إلى قوله: "إلا غفر له"، وقال: رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن معــاذ. حلــية الأولياء، 174/7، وروايته: "من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ... قلب موقن دخل الجنة". طبقات الشافعية الكبرى، 52/1، برواية: "لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله ... إلا دخل الجنة".

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ*

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ:

إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ؛ فَلاَ أُبَالِي أَنْ أَلْقَى اللهَ -تَعَالَى-[1] بِذُنُوبِ أَهْلِ الأَرْضِ[2].

---

1) زيادة من ب. 2) بعدها في ق: كلها.

(I) الأوزاعي: (88-157هـ=707-774م) هو عبد الرحمن بن يُحمِد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو. إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتّاب المترسين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. عُرض عليه القضاء فامتنع. له كتاب "السنن" في الفقه، و "المسائل" ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عنها كلها. لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد كتاب "محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي" نشره الأمير شكيب أرسلان. [الأعلام وما به من مصادر، 320/3].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها. وهي مصداق لما روي في كشف الخفاء، 375/2 رقم 2577، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".

الشِّعْرُ التَّاسِعُ*[الطويل]

أَيَا فُرْقَةَ الأَحْبَابِ لاَ بُـدَّ لِي مِنْكِ وَيَـا دَارَ دُنْيَا إِنِّي[1] رَاحِلٌ عَنْكِ[2]

وَيَا قِصَرَ الأَيَّامِ مَـا لِي وَلِلْمُنَى[3] وَيَا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ مَـا لِي وَلِلضَّحْكِ

[وَمَا لِيَ لاَ أَبْـكِي لِنَفْسِي بِعَبْرَةٍ إِذَا كُنْتُ لاَ أَبْكِي لِنَفْسِي فَمَنْ يَبْكِي][4]

أَلاَ أَيُّ حَيٍّ لَيْسَ بِالْمَوْتِ مُوقِنًا[5] وَأَيُّ يَقِـينٍ مِنْهُ أَشْـبَهُ بِالشَّـكِّ

---

1) ك: دنيائـي أنا. 2) العجز كله ساقط من د، وبدلا منه وضع عجز البيت الثاني. 3) الصدر كله ساقط من د. 4) زيادة من م، د، ب، ق. 5) ب: مؤمن.

---

* نسبه في التدوين في أخبار قزوين، 312/3، لأبي بكر السعدي الزهري. وقال في فيض القدير، في معرض شرحه للحديث رقم 8848، وأنشد ابن أبي الدنيا: الأبيات.

[الــــــرُّقْيَةُ]

الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ*

رُوِيَ عَــنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [أَنَّهُ][1] كَانَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ(II) وَالْحُسَيْنَ(III) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[2] فَيَقُولُ: [4ب]

"أُعِــيذُكُمَا بِكَلِمَــاتِ اللهِ التَّامَّةِ[3]، مِنْ[4] كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ[a]، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ[b]".

---

1) زيــادة مــني يقتضيها السياق. 2) م: عليهما السلام. ك: رضوان الله عليهما. والعبارة ساقطة من د، ب، ق.
3) ما بعدها ساقط من ك. 4) بعدها في م، ب: شر.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

(II) الحــسن بن علي: (3-50هـ=624-670م) كان يكنى أبا محمد. بويع بالكوفة لما قتل علي. صالح معاويــة وبايــع له. قيل مات مسموما بالمدينة ودفن بالبقيع. كان عاقلا حليما محبا للخير فصيحا.هو سبط الــنبي؛ فأمه فاطمة. قال عنه الرسول: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. [الأعلام وما به من مصادر، 199/2].

(III) الحسين بن علي: (4-61هـ=625-680م) ابن فاطمة الزهراء. يكنى أبا عبد الله. لم يبايع يزيد بن معاويــة. خرج يريد الكوفة فوجه إليه عبيد الله بن زياد عمرَ بن سعد بن أبي وقاص فقتله سنان بن أبي أنس النخعي يوم الجمعة في العاشر من محرم (يوم عاشوراء). [الأعلام وما به من مصادر، 243/2].

(a) هامّــة: واحــدة الهوامّ ذوات السموم؛ كل ما له سم يقتل، أو كل نسمة تهم بسوء. [فتح الباري، 6/ 506].

(b) لامّــة: قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل. وقال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت، وقال لامّة ليؤاخي لفظ هامّة لكونه أخف على اللسان. [فتح الباري، 506/6].

---

* رواه الــبخاري، فتح الباري، 503/6، رقم 3371، برواية: "كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكمــا كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة". وأبــو داود، 235/4، رقم 4737. والترمذي، 396/4، رقم 2060، بدون "ومن كل عين لامة". وابن ماجة، 2 /1165، رقــم 3525. مــسند الإمــام أحمد، 236/1، 270. الدر المنثور، سورة الأنعام، الآيات 109-111. الكــشاف، 483/2، سورة يوسف، آية 67، برواية: "أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شــيطان وهامــة". فيض القدير، رقم 983. كنز العمال، رقم 28390 عن ابن عباس، ورقم 28547 عن علي، ورقــم 3972 عن عمر بن الخطاب. الجامع لأحكام القرآن، سورة الفلق. مختصر ابن كثير، سورة القلم، الآيات 48-52. تاريخ مدينة دمشق، 452/6. الأذكار، ص179، رقم 351.

الْحِكَايَةُ الْعَاشِرَةُ*

قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ [إِبْرَاهِيمُ][1] خَلِيلُ الرَّحْمَنِ -عَلَيْهِ السَّلامُ-[2] يُعَوِّذُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ -عَلَيْهِمَا السَّلامُ[3].

---

1) زيادة من ب. 2) زيادة منم. ق: صلوات الله على نبينا وعليه. 3) زيادة من م. ب: صلوات الله عليهما.

(I) كعب الأحبار: (توفي 32هـ=652م) هو كعب بن مانع، ويكنى أبا إسحاق. وهو من حِميَّر، وكان على دين يهود، ومن علمائهم، وينزل اليمن. أسلم هماك في زمن أبي بكر، ثم قدم المدينة في إمرة عمر، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها في خلافة عثمان عن 104 سنين. وقد عُزيت إليه قصص وأحاديث كثيرة، ونسب إليه القصاص نوادر وحكايات تفوق الحصر. [المعارف، ص189. أسد الغابة، 4/ 487. صفة الصفوة، 203/4. حلية الأولياء، 364/5 و 3/6-48. الكواكب الدرية، 152/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 228/5].

---

* انظر المصادر في الحديث السابق، إذ روت أن رسول الله ﷺ كان يقول بعد تعويذ الحسن والحسين إن إبراهيم عليه السلام كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق.

الشِّعْرُ الْعَاشِرُ*[المتقارب]

أَحَقُّ الْعُيُونِ بِطُولِ الْبُـــــكَاءِ[1] عُيُونٌ أُصِيبَتْ بِـــذَاكَ الْجَـمَالِ
لَقَدْ كُنْتَ فِي الْحُسْنِ عَيْنَ الْكَمَالِ فَــكَيْفَ أَصَــابَتْكَ عَيْنُ الْكَمَالِ[2]

---

1) في الأصل، م، د، ب، ق: البكا، وبها لا يستقيم الوزن، والتصحيح منك. 2) ق: الجمال.

---

* لم أجد له مصدرا يذكره.

[فِي غِشْيَانِكَ أَهْلَكَ صَدَقَةٌ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنِ الْبِرِّ، فَذَكَرَ لَهُ، وَقَالَ فِي جُمْلَةِ ذَلِكَ: "فِي[1] غِشْيَانِكَ أَهْلَكَ[2] صَدَقَةٌ".

قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَأْتِي شَهَوَاتِنَا وَنُؤْجَرُ؟

فَقَالَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ[3]: "أَرَأَيْتَ إِنْ[4] وَضَعْتَهَا[5] فِي حَرَامٍ، أَكُنْتَ[6] تُوزَرُ[7]؟"

قَالَ: نَعَمْ[8]، [يَا رَسُولَ اللهِ][9].

فَقَالَ ﷺ: "أَتَحْسِبُونَ الشَّرَّ وَلَا تَحْسِبُونَ الْخَيْرَ؟"

---

1) ساقطة من د، ق. 2) ب: لأهلك. 3) ق: رسول الله ﷺ. ب، ك: ﷺ. 4) ك: لو. 5) د: وضع ذلك. 6) د: لكان عليه. 7) د: وزر. وبعدها في ك: عليه. 8) في الأصل، م، د، ك: بلى، والتصحيح من ب، ق. 9) زيادة من د، ك.

---

* لم أجد له تخريجا.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]:

إِذَا جَامَــعَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ أَوْ مِلْكَ يَمِينِه، ثُمَّ اغْتَسَلاَ، لَمْ تَجْرِ[2] قَطْرَةٌ مِنَ الْمَاءِ عَلَــى أَبْــدَانِهِمَا إِلاَّ وَيَخْلُقُ اللهُ -تَعَالَى-[3] [مِنْهَا][4] مَلَكًا يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا[5] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[6].

---

1) د: عــنهما. وبداية الحكاية في م: حكي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال. 2) د: تخرج. 3) ساقطة من م. 4) زيادة من: م، د، ق، ك. ب: منهما. 5) ق: له. 6) عبارة "إلى يوم القيامة" ساقطة من ك.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الْحَادِي عَشَرَ*[البسيط]

أَضْحَتْ أَيَادِيكَ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ وَالإِحْصَاءِ وَالْعَدَدِ

وَلَيْسَ مِنْهَا يَدٌ[1] إِلاَّ وَأَنْتَ بِـــهَا[2] تَسْتَوْجِبُ الشُّـــكْرَ مِنِّي آخِـــرَ الأَبَدِ

---

1) ب: يدا. 2) م، د، ب: لها.

---

* الـــشعر لابـــن هـــرمة [أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة، 90- 176هـــ=708-792م]، كما في: الحيوان، 164/7، وصدر البيت عنده: إن أياديك عندي غير واحدة.

[تَـــــرْكُ الأُمُورِ للهِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ*

رَوَى[1] أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ [5أ] ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ آتَاهُ[2] اللهُ -تَعَالَى-[3] خَيْرًا مِنْهُ[4] وَأَفْضَلَ".

---

1) ب: روي عن أبي كعب. 2) ق: أناله. زيادة من ب. 3) ق: عز وجل. 4) بعدها في ق: في الآخرة.

(I) أبي بـــن كعـــب: (توفي 21هـ=642م) ابن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر. صـــحبي أنـــصاري. كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود؛ مطلعا على الكتب القديمة. يكتب ويقرأ. ولما أسـلم كـــان من كتّاب الوحي. شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ. وشهد مع عمر وقعة الجابية، وكتب كـتاب الـــصلح لأهل بيت المقدس. أمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. له في الصحيحين وغيرهما 164 حديـــثا. وفي الحديث الشريف: أقرأ أمتي أبي بن كعب. وكان نحيفا قصيرا أبيض الرأس واللحية. مات بالمدينة. [الأعلام وما به من مصادر، 82/1].

---

* كـــشف الخفاء، 257/2، رقم 2199، برواية: "ما ترك عبد شيئا لله لا يتركه إلا له، إلا عوضه الله منه ما هـــو خـــير له منه في دينه ودنياه". وقال: رواه أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعا وقال غريب، ورواه التيمي في ترغيبه هن أبي بن كعب مرفوعا، بلفظ: "ما ترك عبد شيئا لا يدعه إلا لله إلا آتاه الله ما هو خير له منه".

حلـــية الأولياء، 196/2، عن عبد الله بن عمر، بلفظ: "ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا له إلا عوضه الله منه ما هو خير له في دينه ودنياه". وقال حديث غريب من حديث الزهري.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ*

حُكِــيَ أَنَّ[1] سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- اسْتَعْرَضَ خَيْلَهُ فَاشْتَغَلَ بِهَا فَفَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَأَخْرَجَهَا عَنْ مُلْكِه، وَجَعَلَهَا رِبَاطًا فِي سَبِيلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ[2]. فَعَوَّضَهُ اللهُ -تَعَالَــى-[3] الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً[a][4]، حَيْثُ تَوَجَّهَ حَمَلَتْهُ بِإِذْنِ اللهِ -تَعَالَى- عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ[5].

---

1) د: حكــي عــن نبي الله. 2) ساقطة من م. 3) زيادة من ق. 4) بعدها في بقية النسخ: معتدلة الهبوب، وهي تفسير للكلمة. 5) عبارة "بإذن الله ... ذلك"، ساقطة من بقية النسخ.

(a) الرُّخاء: الريح اللينة. قال الليث: الرُّخاء من الرياح اللينة السريعة لا تزعزع شيئا. وفي التنزيل: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ ﴾ [ص، آية 36] أي حيث قصد؛ وقال الأخفش: أي جعلناها رخاء. [لسان العرب، مادة رخو].

---

* نحوه في مختصر ابن كثير في سورة ص، آية 40.

الشِّعْرُ الثَّاني عَشَرَ*[الطويل]

إِذَا كُنْتَ مُرْتَـادَ السَّمَاحَـةَ وَالنَّدَى فَبَـادِرْ زِيَادًا(I) أَوْ أَخًـا لِزِيَـادِ
يُجِبْكَ امْرُؤٌ[1] يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَه إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلُّ جَـوَادِ
وَمَـا لِـيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْهِ[2] وَإِنَّـمَا طَرِيفِي[a] مِنْ مَعْرُوفِـهِ[3] وَتِـلاَدِي[b]

---

1) د: تراه امرءا. ب: فحسبك من. 2) م، د، ب: عليك. 3) م: منكم. د، ب: معروفكم.

(I) زيـاد بن أبيه: (1-53هـ=622-673م) أمير، من الدهاة والقادة الفاتحين والولاة. من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه. أمه سميّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي. أدرك النبي و لم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. كـان كاتـبا للمغيرة بن شعبة. ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس. ألحقه معاوية بنسبه سنة 44هـ، فكان عضده الأقور، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي. رثاه بعد موته كثير من الشعراء. قال الشعبي: ما رأيت أحدا أخطب من زياد. وقال الأصمعي: أول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها اسم "الله" ومحا عنها اسم الروم ونقوشهم زياد. لهشام بن محمد الكلبي " أخبار زياد بن أبيه". [الأعلام وما به من مصادر، 53/3].

(a) و (b): الطريف والتليد: الطارف من المال: المستحدث والمستفاد، وهو خلاف التالد والتليد. والاسم الطُّرفة. والعرب تقول: ما له طارف ولا تالد، ولا طريف ولا تلَيد؛ فالطارف والطرف: ما استحدثت من المال واستطرفته، والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء قديما. أي المال القديم الأصلي الذي ولد عندك. وقيل: التِّلاد كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. [لسان العرب، مادة طرف و تلد].

---

* غـرر الخـصائص الواضـحة، ص261، وروى قبلها: حكي أن زياد بن أبيه نظر إلى أعرابي يأكل على مائدتـه أكلا ذريعا، وهو أقبح الناس وجها. فقال: يا أعرابي، كم عيالك؟ قال: سبع بنات، أنا أجمل منهن وهـن آكـل مـني. فضحك زياد وقال: لله درك ما ألطف جوابك! افرضوا لكل واحدة منهن مائة دينار، وعجلـوا لهـن ذلك. وقد روى الأصمعي هذه الحكاية وذكر أنها جرت لسعيد بن المحسن مع زياد وأنه لما وصله ووصل أولاده خرج وهو ينشد: الأبيات.
وورد الشعر نفسه والحكاية نفسها منسوبة لرجل من ضبة، في العقد الفريد، 186/1.
وفي تاريخ مدينة دمشق، 190/19، روى القصة نفسها مع محسن بن شعبة الضبي وزياد بن أبيه، وأورد بعد البيت الثاني:

هما أدركا أمر البرية بعدما تفانوا وكادوا يصبحون كعاد

[سِـــتْرُ اللهِ عَبْـــدَهُ وَحَيَـــاؤُهُ مِنْـــهُ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ*

رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب[1] -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَصَابَ فِي[2] الدُّنْيَا [ذَنْبًا][3] فَعُوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَيْهِ عُقُوبَتَهُ[4]. وَمَـــنْ أَذْنَـــبَ ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ، فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَـــيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ[5] قَالَ: لأَنَا أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ عَفْوًا مِنْ أَنْ أَسْتُرَ عَلَى عَـــبْدٍ لِي مُسْلِمٍ[6] فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَفْضَحَهُ فِي الآخِرَةِ[7] بَعْدَ إِذْ[8] سَتَرْتُهُ[9]. وَلاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لِعَبْدِي مَا اسْتَغْفَرَنِي[10]. وَإِنِّي لأَجِدُنِي[11] أَسْتَحْيِي[12] مِنْ عَبْدٍ[13] يَرْفَعُ[14] إِلَيَّ يَدَيْـــهِ ثُمَّ أَرُدُّهَا صِفْرًا[15]. وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ [5ب]، قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: إِلَهَنَا، لَـــيْسَ هُوَ لِذَلِكَ أَهْلاً، فَيَقُولُ اللهُ[16] -سُبْحَانَهُ[17]: أَنَا أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، أُشْهِدُكُمْ[18] أَنِّي قَدْ[19] غَفَرْتُ لَهُ".

---

1) عبارة "بن أبي طالب"، ساقطة من بقية النسخ. 2) م: من. 3) زيادة من بقية النسخ. 4) بعدها في ك: في الآخرة. 5) ساقطة من ك. وبعدها في ب: وتعالى. 6) ساقطة من ك. 7) عبارة "في الآخرة"، ساقطة من د، ب، ق، ك. 8) ق، ك: أن. 9) ق: أســتره. 10) ق، ك: استغفر ربه. 11) ساقطة من ق، ك. 12) ق، ك: لأســتحيي. 13) م، ب، ق: عــبدي. 14) د: إذا رفــع. 15) ق: صــفراوين. 16) ساقطة من م، ب. 17) بعدها في ق، ك: وتعالى. 18) في الأصل: وأشهدكم، والتصحيح من بقية النسخ. 19) ساقطة من ك.

---

* التــرمذي، 16/5، رقم 2626، كتاب الإيمان، باب (11)، وابن ماجة، كتاب الحدود، باب (33) الحد كفــارة، 868/2، حــديث 2604: بلفظ: "من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فالله أعدل من أن يثني على عبده العقوبة في الآخرة، ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود إلى شيء قد عفــا عــنه". قــال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب صحيح. إحياء علوم الدين، 201/4. وفي كنز العمــال، رقم 42684: "يقول الله عز وجل: إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك، ولأنا أعظم عفوا من أن أستر على عبدي ثم أفضحه، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني". وقال: رواه ابــن أبي الدنيا في كتاب العمر، والحكيم وابن حبان في الضعفاء. وفيه رقم 3168: "يقول الله تعالى: إني لأجــدني أســتحيي من عبدي يرفع إلي يديه ثم أردهما، قالت الملائكة: إلهنا، ليس لذلك بأهل، قال الله تعــالى: لكني أهل التقوى والمغفرة، أشهدكم أني قد غفرت له". رواه الحكيم عن أنس. وقال في الدر المنثور، ســورة البقرة، آية 186: وأخرج الطبراني عن جابر: "إن الله عز وجل حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع يديه فيردهما صفرا ليس فيهما شيء".

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ*

قَـالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ عَنِ[2] اللهِ - تَعَالَى[3] [أَنَّهُ قَالَ][4]:

إِنِّـي لأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي وَأَمَتِي يَشِيبَانِ[5] فِي الإِسْلَامِ، ثُمَّ أُعَذِّبُهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِـي الـنَّارِ[6]. وَلَوْ لَمْ يَعْصِنِي[7] عِبَادِي وَيَسْتَغْفِرُونِي[8]، لَخَلَقْتُ[9] خَلْقًا يَعْصُونِي وَيَسْتَغْفِرُونِي[10] فَأَغْفِرُ لَهُمْ[11].

---

1) م: حكـي عـن وهب بن منبه -رضي الله عنه- أنه قال. 2) ق: أن. 3) م: سبحانه. ب، ق: سبحانه وتعـالى. ك: عز وجل. 4) زيادة من د. 5) في الأصل: ينشآن، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 6) في الأصـل: بالنار، والتصحيح من بقية النسخ. 7) في الأصل، د، ق: يعصوني، والتصحيح من م، ب، ك. ق: تعـصني. 8) سـاقطة من م، د، ب، ق. 9) ق: خلقت. 10) ك: ثم يستغفروني. 11) بعدها في ب: وأنا الغفور الرحيم.

(I) وهب بن منبه: انظر ترجمته في هامش الحكاية الأولى.

---

* كنز العمال، رقم 42682، عن أنس: يقول الله تعالى: إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام، فتـشيب لحـية عبدي ورأس أمتي في الإسلام أعذهما في النار بعد ذلك. وورد ما ورد في الكنز في تذكرة الموضـوعات، باب فضل الشيوخ على الصبيان وغير المكلفين. وفيه رقم 42684: "يقول الله عز وجل: إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذهما بعد ذلك.

وفي حلية الأولياء 387/2: عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ: أخبرني جبريل عن الله تعالى أن الله عز وجـل يقـول: وعـزتي وجـلالي ووحدانيتي وفاقة خلقي إلي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني، إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذهما. ورأيت رسول الله ﷺ يبكي عند ذلك، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله! فقال: بكيت لمن يستحي الله منه ولا يستحي من الله تعالى.

الشِّعْرُ الثَّالثَ عَشَرَ*[السريع]

مَا أَحْسَــنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَــادِرِ لاَ سِيَّمَا عَنْ[1] غَيْرِ ذِي نَــــاصِرِ
إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ عَلَى غِــرَّةٍ[a] فَـــمَا لَنَا غَيْرُكَ مِنْ غَـــافِرِ[2]
بِحُــرْمَةِ الْــوُدِّ الَّــذِي بَيْنَنَا لاَ تُفْسِــــدِ الأَوَّلَ بِالآخِـــــرِ

---

1) د، ب، ك: من. وهي ساقطة من ق. 2) البيت كله ساقط من ك.

(a) غِرّة: الغَفْلة، وفي المثل: الغِرَّة تجلب الدِّرَّة، أي الغفلة تجلب الرزق. [لسان العرب، مادة غرر].

---

* الشعر للحسن بن وهب، انظر: العقد الفريد، 18/2، كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك، التنصل والاعتذار، وعيون الأخبار، 114/3، والصداقة والصديق، ص352، ورواية البيتين الأخيرين عندهم:

إن كان لي ذنب ولا ذنب لي فما لـــــه غيرك من غافر
أعوذ بالود الـــــذي بيننا أن يَفْسُدَ الأولُ بالآخــــر

ودون نسبة في ديوان الصبابة، ص59، وتزيين الأسواق، ص167، بإضافة بيت رابع عندهما بين الأول والثاني، نصه:

يا غاية القصد وأقصى المنى وخـــير مرعى مقلة الناظر

وفي غرر الخصائص الواضحة، ص214، والزهرة، ص54.
ونسبت للحسن بن سهل يخاطب المأمون في إعتاب الكاتب، ص16؛ وهي برواية العقد والعيون.
وورد البيت الأول وحده دون نسبة في محاضرات الأدباء، 105/2. وفاكهة الخلفاء، ص209، وروايته فيه:

ما أحسن العفو من القادر لا سيما الغير ذي ناصر

وورد البيت الأخير وحده دون نسبة في المواعظ والمجالس، ص125، 194.

[ثَـــمَرَةُ الْـــخَوْفِ مِنَ اللهِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ*

رَوَى[1] مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَـــوْ خِفْتُمُ اللهَ -تَعَالَى-[3] حَقَّ خَوْفِه؛ لَعَلِمْتُمُ[4] الْعِلْمَ الَّذِي لاَ جَهْلَ مَعَهُ، وَلَوْ عَرَفْتُمُ اللهَ -تَعَالَى-[5] حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؛ لَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ[6] الْجِبَالُ".

---

1) في الأصـــل: روي عن، والتصحيح من بقية النسخ. 2) زيادة مني. 3) زيادة من د، ب، ق، ك. 4) د: لتعلمتم. 5) زيادة من ب، ق. 6) ق: لدعائكم.

(I) معاذ بن جبل: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع.

---

* كنز العمال، رقم 5881. فيض القدير، رقم 7448.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ*

يُحْكَى(1) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-(2) [أَنَّـــهُ](3) كَانَ عَلَى جَبَلٍ يَـــوْمًا يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ(4) جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ(5)، فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ مِنْ(6) تَحْتِهِمْ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ:

اسْكُنْ أَيُّهَا الْجَبَلُ، فَمَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ. فَسَكَنَ الْجَبَلُ(7).

---

1) م، د، ق، ك: حكـــي. 2) ك: رحمة الله عليه. والعبارة ساقطة من د. 3) زيادة من بقية النسخ. 4) أي الحـــديث قبلها (الرابع عشر). 5) بقية النسخ: إخوانه. 6) ساقطة من بقية النسخ.7) عبارة "فسكن الجبل"، ساقطة من م، ق، ك. وبعدها في ق: بقدرة الله تعالى.

(I) إبراهيم بن أدهم: (توفي161هـــ=778م) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور. من كورة بلخ. من أبـــناء الملوك. وفي زهده حكاية. صحب في مكة سفيان الثوري، والفضيل بن عياض، ثم دخل الشام ومات فـــيها. كان يأكل من عمل يده. [الرسالة القشيرية، ص391. صفة الصفوة، 152/4. كتاب التوابين، ص 155. جمهـــرة الأولـــياء، 125/2. حلية الأولياء، 367/7 و 3/8. سير أعلام النبلاء، 387/7. الكواكب الدري، 73/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 31/1].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الرَّابِعَ عَشَرَ*[الطويل]

أَخَافُ وَرَاءَ[1] الْقَبْرِ إِنْ لَمْ تُعَافِني[2] أَشَـدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَابًا وَأَضْيَقَـا[3]

إِذَا جَـاءَنِي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَـوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَـا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَشْدُودَ[4] الْقِلَادَةِ[a] أَزْرَقَا[b]

[6أ]إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ[5] رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ[6] مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ[7] تَمَزُّقَا

---

1) ب: ورود. ق: وراة. 2) رواية الصدر في د: أخاف ورود القبر والنار بعده. ق: يعافني، وهي رواية الديوان. 3) رواية العجز في ق: أشد التهابا في القبور وأضيقا. 4) ق: مسدود. 5) م: الصدود. 6) ق: يذابون. 7) م، د، ب: الحميم. ق، ك: الحريق. ورواية الديوان: الصديد.

(a) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝ ﴾ [الحاقة، آية 30-32]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ ﴾ [يس، آية 8]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ۝ ﴾ [الإنسان، آية 4]. فالقلادة هنا كناية عن الأغلال والقيود.

(b) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ ﴾ [طه، آية 102]. قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية، 244/11: أي تشوه خلقتهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم. قال الكلبي والفراء:"زرقا" يعني عميا. وقال الأزهري: عطاشا قد ازرقت أعينهم من شدة العطش، قاله الزجاج؛ وقال: لأن سواد العين يتغير ويزرق من العطش. وقيل: إن المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف.

---

* الشعر للفرزدق، انظر:

ديـوانه، 104/2، رقم 355، وقد بدأ بالثالث فالثاني فالأول فالأخير، وأورد قبل الشعر القصة التالية: حضر الحسن البصري جنازة النوار امرأة الفرزدق، فقال الفرزدق: يا أبا سعيد، حضر هذه الجنازة خير الناس وشر الناس، أنت خيرهم وأنا شرهم، قال: فما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانين (في الأصل: ثمانون) سنة، وأنشأ الفرزدق يقول: الأبيات.

ونسبت له في: الكشكول، 338/1، وفيه بدلا من الرابع:

يقاد إلى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا مخرقا

البداية والنهاية، 268/9. الأغاني، 394/10. فيض القدير، في شرح الحديث رقم 3020.

[مَـــا أَفْضَـــلُ الْعَمَـــلِ؟]

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ*

رَوَى[1] ابْـــنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَفْضَلُ الْعَمَلِ[2]؟

قَالَ: "النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ[3] الصَّادِقَةُ".

---

1) في الأصل: روي عن، والتصحيح من بقية النسخ. 2) ب: الأعمال. 3) ساقطة من م، د، ب، ق.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* كنز العمال، رقم 7238. فيض القدير والجامع الصغير، رقم 1284، وجميعهم برواية: "أفضل العمل النية الصادقة". وقالوا رواه الحكيم الترمذي وضعفه عن ابن عباس.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ*

قَالَ ابْنُ جُرَيْجَ(I) لِعَطَاء(II)[1]:
مَا مَعْنَى [قَوْله][2]: "نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِه؟"
قَالَ: لِأَنَّ[3] النِّيَّةَ لاَ يَكُونُ مَعَهَا[4] رِيَاءٌ فَيُهْدِرُهَا[5].

---

1) م: حكـــي أن ابـــن جـــريج قال لعطاء. 2) زيادة من د، ب. 3) ك: إن. 4) م، د، ب: فيها. 5) ق: فيردها.

(I) ابـــن جـــريج: (80-150هـ=699-767م) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالـــد: فقيه الحرم المكي. كان إم ام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومـــي الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتا؛ ولكنه يدلس. [الأعلام وما به من مصادر، 160/4].

(II) عطـــاء [بـــن أبي رباح]: (27-114هـ=647-732م) هو عطاء بن أسلم بن صفوان: تابعي، من أجـــلاء الفقهاء. كان عبدا أسود. ولد في جند (باليمن)، ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها. [الأعلام وما به من مصادر، 235/3].

---

* حديث "نية المؤمن خير من عمله"، رواه:

كـــشف الخفـــاء، 448/2، رقم 2836. الجامع لأحكام القرآن، سورة التوبة، آية 121. كنز العمال، رقم 7236 و 7237. الجامـــع الـــصغير، رقم 9295 و 9296. مختصر منهاج القاصدين، ص345 وقال رواه الطـــبراني في الكـــبير وإســـناده ضعيف. تاريخ بغداد، 237/9، رقم 4811. حلية الأولياء، 326/2، قال: سمعـــت ثابتا البناني يقول: نية المؤمن أبلغ من عمله: إن المؤمن ينوي أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله.

الشِّعْرُ الْخَامِسَ عَشَرَ*[الطويل]

جَمَعْتُ عُلُومًا قُلْتُ لِلنَّفْسِ إِذْ طَغَتْ   إِذَا أَنْت لَـــــمْ تَــحْيَيْ بِهِنَّ فَمُوتِي
فَمَنْ كَانَ يَبْغِيهِنَّ لِلْمُلْك ظِــــلَّةً[1]   فَــذُو اللُّــبِّ يَحْـــوِيهِنَّ لِلْمَلَكُوت

1) م: صلة. ق: ظلمة. ك: حلة.

* لم أجد مصدرا يذكره.

[سُــؤَالُ الْعَفْوِ وَالْعَــافِيَةِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ*

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ الــنَّاسَ لَمْ يُعْطُوا شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ؛ فَاسْأَلُوهُمَا اللهَ -تَعَالَى-[1] فِي الدِّينِ[2] وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ".

---

1) م: سبحانه وتعالى. 2) ساقطة من بقية النسخ.

---

* ورد في كــنز العمال، رقم 4927: عن أبي هريرة قال: قام أبو بكر على المنبر، فقال: قد علمتم ما قام به رســول الله ﷺ، وبكــى، ثم أعادها ثم بكى، قال: إن الناس لم يعطوا في هذه الدنيا شيئا أفضل من العفو والعافية، فسلوهما الله عز وجل.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ*

كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِت(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يُكْثِرُ فِي دُعَائِه مِنْ قَوْلِه[1]:
اللَّهُـــمَّ إِنِّـــي[2] أَسْأَلُكَ[3] الْعَفْوَ(a) وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ الدَّائِمَةَ[4] فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

---

1) بدايـــة الحكاية في ك: حكي عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أنه كان يسألهما بهذا الدعاء. وبدأت في م: حكي أنه. 2) ساقطة من ق. ك: إنا. 3) ك: نسألك. 4) عبارة "والمعافاة الدائمة" ساقطة من ك. وكلمة "الدائمة" ساقطة من ب.

(I) زيـــد بن ثابت: (11ق.هـــ-45هـــ=611-665م) ابن الضحاك الأمصاري الخزرجي، أبو خارجة. مـــن كبار الصحابة. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ومشأ بمكة. قتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مـــع الـــنبي ﷺ وهو ابن إحدى عشرة سنة. تعلم وتفقه في الدين؛ فكان رأسا بالمدينة في القضاء والقتوى والقـــراءة والفـــرائض. كان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر. كان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي مـــن الأنـــصار، وعرضه عليه. وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهو المصاحف إلى الأمصار. له في كتب الحديث 92 حديثا. [الأعلام وما به من مصادر، 57/3].

(a) العفـــو: محـــو الذنـــوب. والعافية: أن تسلم من الأسقام والبلايا؛ وهي الصحة وضد المرض، ونظيرها الثاغية والراغية، بمعنى الثغاء والرغاء. والمعافاة: هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك؛ أي يغنيك عنهم ويغنـــيهم عـــنك، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم. وقيل: هي مفاعلة من العفو؛ وهو أن يعفو عن الناس ويعفون عنه. [النهاية في غريب الحديث والأثر، 256/3].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّادِسَ عَشَرَ*[المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ عُوفِيَ [1] فِي جِسْمِهِ   وَمَلَّكَهُ اللهُ قَلْبًا قَنُوعًا
وَأَلْقَى الْمَطَامِعَ عَنْ نَفْسِهِ   فَذَاكَ الْغَنِيُّ وَلَوْ مَاتَ جُوعًا

---

1) في الأصل: عوفي المرء ، وأثبتّ رواية بقية النسخ والمصادر، وكلاهما صحيح وزنا ومعنى.

---

* الشعر لإسماعيل بن عبد الله الصالحي، انظر:

شذرات الذهب، 3/8، وفيات سنة 901م. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 319/3.

[ثَـــوَابُ الصَّـــوْمِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

رَوَى[1] جَابِـرُ بْـنُ عَـبْدِ اللهِ(I)[2] -رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

"مَـــنْ صَامَ شَهْرَ[3] رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ بِستٍّ مِنْ شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ[4]. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: فَكَأَنَّمَا صَامَ [6ب] السَّنَةَ[5] كُلَّهَا[6]*. وَمَنْ صَامَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الشَّهْرَ كُلَّهُ**".

---

1) د: عـــن. 2) بعـــدها في ك: الأنصاري. 3) ساقطة من م، د، ب. 4) ساقطة من بقية النسخ. 5) ب: الشهور. 6) ساقطة من د.

(I) جابـــر بـــن عـــبد الله: (16ق.هـــ-78هـــ=607-697م) ابن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ. وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غـــزا 19 غـــزوة، وكانـــت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. روى له البخاري ومسلم وغيرهما 1540 حديثا. [الأعلام وما به من مصادر، 104/2].

---

* صـــحيح مسلم، 822/2، رقم 204-(1164)، كتاب الصيام، باب (39) استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان، عن أبي أيوب الأنصاري، بلفظ: "من صام رمضان، ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهـــر". سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في صوم ستة أيام من شوال، رقم 2433، ونهايته: "بست من شـــوال فكأنمـــا صام الدهر". مسند الإمام أحمد، 308/3، 334، 344، ونهايته: "فكأنما صام السنة كلها". وسنن ابن ماجة، 1/ 547، رقم 1716، كتاب الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال، عن أبي أيوب بلفظ: "من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال، كان كصوم الدهر". مجمع الزوائد، رقم 5099.

** ابن ماجة، 545/1، رقم 1708، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام ثلاثة أيام من كل شهر، عن أبي ذر: "من صام ثلاثة أيام من كل شهر، فذلك صوم الدهر". فيض القدير، رقم 8779، بلفظ: "من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الهر كله". قال: رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والضياء المقدسي عن أبي ذر. الدر المنثور، سورة الأنعام، آية 160، برواية: "من صام ثلاثة أيام من كل شهر، فذلك صيام الدهر". رواه أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر.
الفائق، 20/4، بلفظ: "من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد تم له صوم الشهر".

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ*

حُكِـــيَ عَـــنِ الْحَسَنِ [الْبِصْرِيِّ](I)[1] -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-[2] أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ هَذَا الْخَبَرِ، فَقَالَ[3]:

لأَنَّهُ يُحْتَسَبُ[4] لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ[5]، إِذَا كَانَت الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَبِشَهْرِ[6] رَمَضَانَ ثَلاَثُونَ يَوْمًا بِثَلاَثِمائَة[7]، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بِسِتِّينَ يَوْمًا، وَذَلِكَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ[8]. وَثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ بِثَلاَثِينَ[9] يَوْمًا وَذَلِكَ شَهْرٌ كَامِلٌ[10].

---

1) زيـــادة من ق. 2) زيادة من ق. 3) في الأصل، ب، ق، ك: قال، والتصحيح من م، د. 4) د، ب، ق: يحـــسب. 5) ساقطة من د، ب. 6) ساقطة من د، ب، ق. 7) بعدها في ق: يوما. 8) د: شهرين كاملين. 9) ق: بثلاثون. 10) عبارة "وثلاثة أيام ... كامل" ساقطة من د.

(I) الحـــسن البـــصري: (21-110هـــ=642-728م) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن الفقيه الزاهد. اســـم أبـــيه يسار مولى الأنصار. نشأ بوادي القرى. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. [المعارف، ص194. صفة الصفوة، 233/3. جمهرة الأولياء، 80/2. الكواكب الدرية، 96/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 226/2].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّابِعَ عَشَرَ* [1] [المتقارب]

تَشَــاغَلَ قَــوْمٌ بِدُنْيَاهُمُ وَقَــــوْمٌ تَخَلَّوْا لِمَوْلاَهُمُ
فَأَلْزَمَهُمْ بَابَ مَرْضَـــاتِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَغْنَاهُمُ

---

1) رواية النسخ كلها متطابقة.

---

* الشعر لأبي الوفاء الصوفي القزويني كما في التدوين في أخبار قزوين، 201/4 وفيه:

تشاغل قــوم بدنياهم وقــوم تــخلوا بمولاهم
إذا زين الناس أسواقهم فسوق المريدين مولاهم
وطال السقام بأبدانهم وعـــاد الطبيب فداواهم
فألزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق أغناهم

وورد دون نسبة في الكشكول، 97/2. وفيض القدير، رقم 5309، مع بيت ثالث:

فطوبى لهم ثم طوبى لهم لقد أحسن الله مثواهم

وفي المجالس والمواعظ، ص65 برواية:

تشـــــاغل قوم بدنياهم وقوم تــــخلوا لأخـــراهم
أحبوا الفرار وصاموا النهار وبالليل صـــلوا لمولاهـــــم
فحل الســـــــقام بأبدانهم فـــعاد الطبيب وداواهـــم
وأرضـــــاهم بالرضا عنهم وعن ســـائر الخلق أغناهم

[ثَــوابُ الْمُؤَذِّنِينَ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ[1]

رَوَى مُعَاوِيَةُ(I)[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "الْمُؤَذِّنُـونَ أَطْوَلُ النَّاسِ[3] أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ*. وَيُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي[4] صُورَةِ[5] الذَّرِّ، يَطَؤُهُمُ النَّاسُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ**".

---

1) روي هــذا الحــديث في ق تحت الرقم 20. وفي ك تحت الرقم 19. 2) في الأصل، ق، ك: أبو سعيد الخدري، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 3) ساقطة من ق، ك. 4) د: على. 5) د، ب، ق: صور.

(I) معاوية بن أبي سفيان: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة.

---

* صـحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب (8) فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، 290/1، رقم 14-(387)، عـن معاوية. وعلق محمد فؤاد عبد الباقي عليه قائلا: اختلف السلف والخلف في معناه، فقيل: معناه أكثـر الناس تشوفا إلى رحمة الله تعالى؛لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الـثواب. وقـال النـضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق. ابن ماجة، كتاب الأذان، باب (5) فضل المؤذنين وثواب المؤذنين، 240/1، رقم 725 عن معاوية. أحمـد، 169/3، 264، 95/4، 98. كـشف الخفـاء 122/2، رقم 267، وقال: رواه مسلم عن معاوية مرفوعا، وأخرجه القضاعي عن أنس مرفوعا، والبيهقي عن بلال. قال: معناه أن الناس يعطشون يوم القيامة، والإنـسان إذا عطـش انطوت عنقه، والمؤذنون لا يعطشون يومه، فلا تنطوي أعناقهم. وورد فيه 156/1، رقـم 404، بلفظ: "أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون"، وقال رواه أحمد عن أنس. الجامع الصغير، رقم 9173، وقال: أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجة عن معاوية. الفائق، 30/3، وقال: وروي إعناقا، أي إسراعا إلى الجنة والعَنَق الخطو الفسيح.

** التـرمذي، 655/4، رقـم 2492، كتاب صفة القيامة، باب (47)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده، بلفـظ: "يحـشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يـساقون إلى سـجن في جهنم سمي بولس، تعلوهم نار، يسقون من عصارة أهل النار: طينة الخبال". وقال حـديث حسن صحيح. أحمد 179/2. كشف الخفاء، 551/2، رقم 3236، وقال: رواه أحمد والترمذي وحـسنه عـن ابن عمر وابن شعيب عن أبيه عن جده. حلية الأولياء، 370/5، بلفظ: "يحشر الجبارون يوم القيامة مثل الذر في صور رجال يغشاهم الذل".

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ*[1]

سُئِلَ بَعْضُهُمْ[2] عَنْ [مَعْنَى][3] طُولِ أَعْنَاقِ الْمُؤَذِّنِينَ[4]، فَقَالَ:

مَعْنَى طُولِ أَعْنَاقِهِمْ أَنَّهُ[5] إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَأْتِي الْخَلْقُ[6] وَقَدْ نَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ خَجَلاً مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-[7] وَوَجَلاً، وَيَأْتِي الْمُؤَذِّنُونَ يَشْهَدُ[8] لَهُمْ كُلُّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ[9]، بِأَنَّهُمْ دَعَوُا الْخَلْقَ إِلَى[10] اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-[11] وَشَهِدُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَلِرَسُولِهِ [ﷺ][12] بِالرِّسَالَةِ، فَلاَ يُطْرِقُونَ [7أ] رُؤُوسَهُمْ، فَيَكُونُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا[13].

وَأَيْضًا، فَإِنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ[14] عِنْدَ تَوَقُّعِ الشَّيْءِ: طَالَ عُنُقِي إِلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ الْمُؤَذِّنُونَ وَهُمْ يَرْتَقِبُونَ[15] مَا وُعِدُوا بِهِ[16] مُتَطَلِّعُونَ[17] إِلَى جَزَائِهِمْ[18].

---

1) وردت هذه الحكاية تحت الرقم 19 في ك. 2) ق: بعض العلماء. 3) زيادة من د. 4) عبارة "طول ... المؤذنين" ساقطة من م، وبدلا منها: هذا الخبر. 5) عبارة "معنى طول أعناقهم أنه" ساقطة من د. 6) ب: الخلائق. 7) ساقطة من م. 8) د: وقد شهد. 9) د: ويشهدون فتطول أعناقهم لتطلع ما وعدهم الله — سبحانه وتعالى. وما بعدها ساقط منها. 10) م: إلى طاعة. ب: إلى عبادة. 11) ساقطة من ك. ب، ق: تعالى. م: سبحانه. 12) زيادة من م. 13) بعدها في ب: وأبصارا. 14) م، ب، ق، ك: تقول. 15) م، ب: مرتقبون. 16) ب: له. 17) ق: فيتطلعون. 18) بعدها في ك: من مولاهم.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّامِنَ عَشَرَ*[1] [البسيط]

مَا لاَمَنِي فِيــكَ أَحبَّائِي وَأَعْــدَائِي إلاَّ لِغَفْلَتِهِمْ عَنْ عِظْمِ[2] بَـــلْوَائِي
تَــرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُــمْ وَدِينَهُمْ[3] شُـــغْلاً بِحُبِّكَ[4] يَا دِينِي وَدُنْيَائِي
[النَّارُ أَبْــرَدُ مِنْ ثَلْجٍ عَلَى كَبِدِي وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ بِي مِنْ هَجْرِ مَوْلاَئِي
إِذَا مَرِضْنَا تَــدَاوَيْنَا بِذِكْرِهِــمُ مِنْ أَجْــلِ ذَا عَجِزُوا عَنِّي أَطِبَّائِي][5]

---

1) ورد هــذا الشعر تحت الرقم 19 في ك. 2) م: طول. 3) رواية الصدر في د: تركت للناس ما هم فيه عن شغل. 4) م: بك. 5) البيتان زيادة من ك.

---

* ورد البيــتان الأولان في تــاريخ مدينة دمشق، 22/7، رقم 438، وقال: وجدت بخط محمد بن علي بن البخاري المحدث: البيتين.

[مَـــاهِيَّةُ الْـــوَرَعِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ*[1]

رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"الْـــوَرَعُ سَـــيِّدُ الْعَمَلِ[2]. مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَرُدُّهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ -تَعَالَى-[3] إِذَا خَلاَ، لَمْ يَعْبَأِ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ.

قِيلَ: وَمَا الْوَرَعُ؟

قَـــالَ: مَخَافَـــةُ اللهِ -تَعَالَى- فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ، وَالاِقْتِصَادُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى[4]، وَالصِّدْقُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ".

---

1) ورد هذا الحديث تحت الرقم 20 في ك. 2) د: العقل. 3) ساقطة من ك. 4) د: الغنى والفقر.

(I) أنـــس بـــن مالـــك: بن النضر بن ضمضم، يكنى أبا حمزة. من الأنصار. ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشر ســـنوات (10ق.هـ=612م). أتت به أمه وهو ابن ثمان للرسول فخدمه إلى أن قُبض عليه السلام. دعا له الرســـول فقال: اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له. وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب الرسول. كانت وفاتـــه سنة 93هـ=712م. روى 2286 حديثا. [المعارف، ص133. أسد الغابة، 151/1. صفة الصفوة، 710/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 24/2].

---

* كـــنز العمـــال، رقم 7299، وتمامه عنده: "ألا وإن المؤمن حاكم نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه". قال: رواه الحكيم عن أنس. تاريخ مدينة دمشق، 395/5، في حديث طويل.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ*[1]

[حُكِيَ أَنَّ جَمَاعَةً][2] تَذَاكَرُوا عِنْدَ الْحَسَنِ الْبِصْرِيِّ(I) -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ[3]: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَكَأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ(II)[4]: تَرْكُ الْمَحَارِمِ، وَالْوَرَعُ عَنِ الشُّبُهَاتِ أَفْضَلُ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: أَصَبْتَ[5].

---

1) وردت هـذه الحكايـة تحت الرقم 20 في ك. 2) زيادة من م. وفي ك: تذاكر جماعة. 3) ق: رضي الله عـنه. والعـبارة ساقطة من م، د. 4) في الأصل: مرة، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 5) م: صدقت وأصبت. بعدها في ك: يا معاوية.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

(II) معاويـة بن قرة: بن إياس بن هلال بن رباب المزني. هو والد إياس الذي ضرب المثل بذكائه وفراسته؛ فقـيل: أذكـى مـن إياس. أسند عن أبيه، وعن أنس بن مالك، ومعقل بن يسار، وابن عباس. من أقواله: أدركـت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه إلا الأذان. قـيل له: كيف ابنك [إياس] لك؟ فقال: نعم الابن؛ كفاني دنياي، وفرغني لآخرتي. كانت وفاته في سنة ثمانين للهجرة. [صفة الصفوة، 624/2، رقم 510. وفيات الأعيان، 247/1-250 خلال ترجمته إياس بن معاوية].

---

* حلـية الأولـياء، 299/2، صفة الصفوة، 257/3، وفيهما: حدثنا معاوية بن قرة، قال: كنا عند الحسن فتذاكـرنا أي العمـل أفضل. فكلهم اتفقوا على قيام الليل. فقلت أنا: ترك المحارم. قال: فانتبه لها الحسن، فقال: تم الأمر تم الأمر.

الشِّعْرُ التَّاسِعَ عَشَرَ*[1] [الطويل]

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَــمْعُهُ تَظُنُّ[2] بِهِ عَنْ كُلِّ فَـــاحِشَةٍ وَقْرَا

سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاَ بَاسِطًا يَــدًا وَلاَ مَانِعًا[3] رِفْدًا وَلاَ قَائِلاً[4] هُجْرَا

إِذَا مَا بَدَتْ[5] مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُـــذْرَا

---

1) ورد هـــذا الـــشعر تحت الرقم 20 في ك. 2) بقية النسخ: كأن. 3) ك: مانع. 4) ك: قائل. 5) م: بدا. ب: بدت لك.

---

* الشعر لسالم بن وابصة الأسدي، كما في ديوان الحماسة، 16/2، وورد بعد الثاني:

إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا حليما ظريفا ماجدا حرا

وورد بعد الثالث:

غني النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

ورد البـــيت الثالث دون نسبة في المستطرف، 265/1، صبح الأعشى، 171/9، غرر الخصائص الواضحة، ص431، وقبله في المصدر الأخير:

إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا

ووردت الأبيات دون نسبة في الصداقة والصديق، ص249، بإضافة بيت رابع بعد الثالث كما في الحماسة.

[التَّــــعَفُّفُ وَالصَّـــبْرُ]

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ*[1]

رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ(I)[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَـــنْ يَسْتَعْفِفْ[3] يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه [7ب] اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ[4] يُصَبِّرْهُ اللهُ[5]. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ".

---

1) ورد هــذا الحــديث تحــت الرقم 18 في ق، ك. 2) في الأصل،ك: معاوية، والتصحيح من م، د، ب والمــصادر. ق: حذيفة بن اليمان. 3) د: استعف. ب، ق، ك: يستعف. 4) في الأصل: يصبر، والتصحيح من ق، ك والمصادر. 5) عبارة "من يتصبر ... الله" ساقطة من م، د، ب.

(I) أبو سعيد الخدري: (10ق.هــ-74هــ=613-693م) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي. أبو سعيد: صحابي. كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثني عشرة غزوة. وله 1170 حديثا. توفي في المدينة. [الأعلام وما به من مصادر، 87/3].

---

* البخاري في فتح الباري، كتاب الرقائق، باب (20) الصبر عن محارم الله، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، 366/11 رقم 6470، عن أبي سعيد الخدري، بلفظ: "ما يكون عندي من خير لا أدخره عنكم؛ وإنه من يستعف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر". مسلم، في كتاب الزكاة، باب (42) فضل التعفف والتصبر، 729/2، رقم 124-(1053)، عن أبي سعيد بلفظ: "ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي أحد من عطاء هير وأوسع من الصبر".
أبو داود، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، 125/2، رقم 1644. الترمذي،في كتاب البر والصدقة، باب 77 مــا جــاء في الصبر، 373/4، رقم 2024، وقال حديث حسن صحيح. النسائي، كتاب الزكاة، باب الاســتعفاف عن المسألة، 95/5. الدارمي، كتاب الزكاة، باب (18) في الاستعفاف عن المسألة، 277/1، رقــم 1648. الموطأ، كتاب الصدقة، باب (2) ما جاء في التعفف عن المسألة، ص661، رقم 1880. أحمد 3/3، 138/4. كنز العمال، رقم 16714، ورقم 17123، ورقم 6522.

الْحِكَايَةُ الْعِشْرُونَ*[1]

حُكِيَ[2] أَنَّهُ حُبِسَ ابْنُ أَخٍ لِصَفْوَانَ(I)، فَلَمْ يَبْقَ[3] بِالْبَصْرَةِ[4] رَجُلٌ لَهُ وَجْهٌ عِنْدَ الأَمِيرِ إِلاَّ تَكَلَّمَ[5] فِيهِ، فَلَمْ يَزِدْهُ [ذَلِكَ][6] إِلاَّ شِدَّةً. فَبَاتَ لَيْلَةً[7]، فَقِيلَ لَهُ فِي الْمَنَامِ: يَا صَفْوَانُ، اُطْلُبِ الأَمْرَ[8] مِنْ وَجْهِهِ.

فَقَامَ صَفْوَانُ، فَتَوَضَّأَ[9] وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَدَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَنُودِيَ بِالْبَابِ[10]: يَا صَفْوَانُ، هَذَا ابْنُ أَخِيكَ قَدْ جِئْنَا بِهِ إِلَيْكَ[11]. فَنَهَضَ صَفْوَانُ[12] إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا ابْنُ أَخِيهِ وَاقِفٌ. فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ خَلاَصُكَ؟ فَقَالَ مَنْ مَعَهُ: إِنَّ الأَمِيرَ تَنَبَّهَ[13] فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَبَعَثَ[14] إِلَى السِّجْنِ فَنُودِيَ: أَيْنَ ابْنُ أَخِي[15] صَفْوَانَ؟ فَأَحْضَرُوهُ[16] بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: خَلُّوا سَبِيلَهُ.

---

1) وردت هذه الحكاية تحت الرقم 18 في ك. 2) ب: حكى ابن حبيش قال. 3) في الأصل: يكن، والتصحيح من بقية النسخ. 4) ك: في البصرة. 5) د: شفع. 6) زيادة من د، ك. 7) ب، ق، ك: ليلته. 8) في الأصل، ك: الأمير، والتصحيح من بقية النسخ. 9) د، ب، ك: وتوضأ. 10) ساقطة من ب. 11) ساقطة من م. 12) عبارة "فنهض صفوان" ساقطة من د، ب، ق، ك. وكلمة صفوان ساقطة من م. 13) م، ب، ك: نبه. 14) بقية النسخ: حتى بعث. 15) ك: أخ. 16) م: فأحضره. د: فأحضر.

(I) صفوان بن محرز: تابعي مشهور، وأقدم شيخ له عبد الله بن مسعود. وكان من عبّاد أهل البصرة. قال العجلي: تابعي ثقة، وقال: له فضل وورع. وقال خليفة: مات بعد انقضاء أمر ابن الزبير، وأرّخه ابن حبان سنة 74هـ، وهي السنة التي قُتل فيها ابن الزبير. [الإصابة في تمييز الصحابة، 3/45-46].

---

* صفة الصفوة، 3/228، رقم 493، وهي عن صفوان بن محرز المازني والأمير عبيد الله بن زياد.

الشِّعْرُ الْعِشْرُونَ*[1] [الطويل]

فَمَا صَـــحِبُوا الأَيَّـــــامَ إِلاَّ تَعَفُّفًا وَمَا وَجَدُوا مِنْ حُبِّ سَيِّدِهِمْ[2] بُدًّا

تَحَلَّلُ عُقَدُ الصَّبْرِ مِنْ كُلِّ صَـــابِرٍ وَمَا حَلَّتِ الأَيَّامُ مِنْ عِقْدِهِمْ[3] عُقْدَا

1) ورد هذا الشعر تحت الرقم 18 في ك. 2) ك: مولاهم. 3) م: صبرهم.

* لم أجد مصدرا يذكره.

[أَرْبَعُ خِصَالٍ نَافِعَةٌ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ*

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ[1] بْنِ عُمَرَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِذَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ[3] أَرْبَعَ خِصَالٍ[4]، فَلاَ[5] يَضُرُّهُ مَا عُزِلَ عَنْهُ مِنَ الدُّنْيَا: حُسْنَ خُلُقِهِ، وَعَفَافَ[6] طَبْعِهِ[7]، وَصِدْقَ حَدِيثِهِ، وَحِفْظَ[8] أَمَانَتِهِ[9]".

---

1) ساقطة من ب. 2) م، د، ق، ك: عنهما. 3) ك: عبد. 4) ك: خلال. 5) ق: فما. 6) د: وعفافه. 7) ب، ق: مطعمه. ك: طمعه. 8) د، ب: وأداء. 9) بعدها في الأصل: وخشية الله -تعالى- في السر والعلانية.

(I) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

---

* نوادر الأصول، 316/2؛ في الخصال الأربع التي تطهر الجسد والقلب.

[8أ] الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ[1] [الْبِصْرِيِّ](I) [2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ:
مَـــنْ رَزَقَهُ اللهُ صِدْقَ لَهْجَةٍ[4]، وَحُسْنَ خُلُقٍ[5]، وَعَفَافَ فَرْجٍ وَبَطْنٍ، خَصَّهُ اللهُ -تَعَالَى-[6] بِخَيْرِ[7] الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

---

1) ب: الحـــسين. 2) زيادة من ق، ك. 3) ك: رحمه الله. 4) د: اللهجة. 5) د، ك: الخلق. 6) زيادة من د.
7) د: بخيري.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ*[الطويل]

دَعُـــــونِي وَرَأْيِي وَاخْتِيَارِي فَإِنَّنِي جَعَلْتُ عَفَافِي[1] فِي الْبَرِيَّةِ دَيْدَنِي[a]

وَأَعْظَمُ مِنْ قَطْعِ الْيَدَيْنِ عَنِ[2] الْفَتَى صَنِيعَةُ بِـــــرٍّ نَالَهَا مِنْ يَدَيْ دَنِي

---

1) د: رجائي. 2) بقية النسخ: على.

(a) الدَّيْدَن: الدَّأْب والعَادَة. [لسان العرب، مادة ددن].

---

* الشعر لأبي الفتح البستي علي بن محمد، انظر:

ديـــوانه، ص175. المنـــتظم في الـــتاريخ، أحداث سنة 363هـــ. تاريخ مدينة دمشق، 170/24. التذكرة السعدية، ص39. ونلاحظ الجناس التام في نهاية البيتين معًا. ورواية الأول في المصادر:

دعوني ونفسي في عفافي فإنني جعلت عفافي في حياتي ديدني

[يَـــا حَنَّانُ يَـــا مَنَّانُ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ*

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [أَنَّهُ][2] قَالَ: "قَـــالَ لِي جِبْرِيلُ[3] -عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُخَاطِبُنِي[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ[5]، مَا لِي أَرَى فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ[6] فِي صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبُّ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ حَسَنَةً يَعُودُ عَلَيْهِ خَيْرُهَا الْيَوْمَ.

فَـــيَقُولُ اللهُ -تَعَالَـــى: إِنِّـــي سَـــمِعْتُهُ يَقُولُ فِي دَارِ الدُّنْيَا: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، فَأْتِهِ وَاسْأَلْهُ[مَنْ ذَا عَنَى بِقَوْلِهِ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ؟ فَأَسْأَلُهُ][7]، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ حَنَّانٍ وَمَنَّانٍ غَيْرُ اللهِ؟ فَآخُذُ بِيَدِهِ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُ فِي صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[8]".

---

1) بعـــدها في ك: الأنصاري. 2) زيادة من م. 3) ك: جبرئيل. 4) ك: سيخاطبني. 5) ك: جبرئيل. 6) ق: فلانـــة. وبـــدلا مـــن عـــبارة "فلان بن فلان" ورد في د: فلانا. 7) زيادة من بقية النسخ. 8) بعدها في م: فسبحان الكريم الذي لا شيء أكرم منه.

(I) جابر بن عبد الله: انظر ترجمته في هامش الحديث السابع عشر.

---

* الـــدر المنـــثور، سورة الزمر، آية 53 (دون الزيادة). وورد بكامله في: حلية الأولياء، 210/6 . الفردوس بمأثور الخطاب، 189/3 حديث رقم 4520. نوادر الأصول، 380/1.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِـــيَ عَـــنْ جَعْفَـــرٍ(I) عَنْ[1] ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ(II) [رَحِمَهُ اللهُ][2] أَنَّهُ قَالَ: قَالَ فُلانٌ[3]: إِنِّي لأَعْلَمُ[4] مَتَى[5] يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ[6]. قَالُوا[7]: وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ[8]؟ قَالَ: إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدِي، وَوَجِلَ قَلْبِي، وَفَاضَتْ عَيْنَايَ، فَذَلِكَ حِينَ يُسْتَجَابُ دُعَائِي.

---

1) في الأصـــل وبقية النسخ: بن، والتصحيح من المصادر.2) زيادة من ك. 3) ب: بعض العارفين. 4) ق: أعلم. 5) ب: حين. 6) د: بأن دعائي يستجاب. ب: دعائي. 7) ب: قيل. 8) بعدها في د، ب: ذلك.

(I) جعفر: لا أدري من هي الشخصية المقصودة.

(II) ثابـــت البـــناني: (توفي 123هـــ): هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني. كان من سادة التابعين علما وفضلا وعبادة ونبلا، وكان من خواص أنس وروى عن غيره من الصحابة. وبنانة من قريش وهم رهط بني ســعد بــن لــؤي وكانت بنانة أمهم فنسبوا إليها. توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق. [الكـــواكب الدريـــة، 244/1 رقـــم 75، شذرات الذهب، 161/1، سير أعلام النبلاء، 220/5، تاريخ الإسلام، 50/5، طبقات ابن سعد، 232/7، حلية الأولياء، 318/2].

---

* الدر المنثور، سورة الأنفال، في تفسير الآية الثانية. الجامع لأحكام القرآن، 250/15، سورة الزمر، تفسير الآيـــة 23. وفي حلـــية الأولياء، 324/2: قال جعفر: قال حدثنا ثابت البناني عن رجل من العباد قال: قال يـــوما لإخوانه: إني لأعلم حين يذكرني ربي. قال: ففزعوا من ذلك، فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعـــم. قالـــوا: متى؟ قال: إذا ذكرته ذكرني. قال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي. قال: فعجبوا من قوله، قالـــوا: تعلـــم حين يستجيب لك ربك عز وجل؟ قال: نعم. قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيناي، وفتح لي في الدعاء، فثم أن قد استجيب لي. قال: فسكتوا.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ*[البسيط]

[8ب]وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى   مَا[1] كَانَ مِنْكَ[2] فَإِنَّــــهُ شُغْلِي
وَأُدِيمُ نَــــحْوَ مُحَــــدِّثِي نَظَــرِي[3]   أَنْ[4] قَدْ[5] فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

1) د: الـــذي قد. 2) د: منه. 3) بعدها في ق: له. 4) في الأصل: أني، والتصحيح من م. د، ب، ق: أي.
5) ساقطة من ك.

* الشعر لقيس بن الملوح مجنون ليلى، انظر:
ديوانه، ص48. الأغاني، 37/2، 65/2. المنتظم، 108/6. وورد دون نسبة في المدهش، ص515.

[كَلِمَــــاتٌ جَــــامِعَاتٌ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ*

قَالَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ[2] -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ[3]-:

"أَلاَ أُعَلِّمُــكَ كَلِمَات إِذَا قُلْتَهُنَّ وَعَلَيْكَ مِثْلُ الذَّرِّ[4] خَطَايَا غَفَرَ[5] اللهُ لَكَ، عَلَى أَنَّــكَ مَغْفُورٌ لَكَ[6]. تَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ[7] الْكَرِيمُ[8]، سُبْحَانَ اللهِ الْعَلِيِّ[9] الْعَظِيمِ[10]، وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ[11]، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

---

1) في الأصـــل، وســـائر النـــسخ عـــدا ك: حكي عن جعفر بن ثابت البناني -رضي الله عنه- أنه قال: والتـــصحيح من ك، والمصادر؛ إذ أني أعتقد أن العبارة أقحمت بتأثير من الحكاية السابقة، ولا شأن لها هنا. 2) بعـــدها في ق: بـــن أبي طالب. 3) عبارة "كرم الله وجهه" ساقطة من م، ب. وبدلا منها في د، ق، ك: رضي الله عنه. 4) م: الجبال. 5) ق، ك: غفرها. 6) بعدها في ب: قلت: ما هم؟ قال. 7) م: الجليل. د، ب: العلـــي. 8) د، ب: العظيم. 9) د: رب العرش. 10) عبارة "العلي العظيم" ساقطة من ب. وبدلا منها في م: وتبارك الله رب العالمين. 11) عبارة "وتبارك ... العظيم" ساقطة من د.

---

* رواه التـــرمذي، 529/5، رقم 3504، كتاب الدعوات، باب 81، بلفظ: عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن مت مت مغفورا لك؟ قال: قل لا إلـــه إلا الله العلـــي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب العرش العظيم. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي.

انظـــر: كنز العمال، رقم 2084، ورقم 37872. فيض القدير والجامع الصغير، رقم 2880. معجم السفر، 420/1، رقم 1426. الاستيعاب في تمييز الأصحاب، الجزء الثاني، باب علي.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِـــيَ[1] عَـــنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ كَثِيرَ اللَّهْجِ[2] بِهَذِهِ[3] الْكَلِمَاتِ، فَـــرَأَيْتُ لَـــيْلَةً فِي مَنَامِي كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَكَأَنْ[4] قَدْ وُضِعَتْ أَعْمَالِي فِي كِفَّتَي[5] الْمِيزَانِ، فَخَفَّتْ كِفَّةُ الْحَسَنَاتِ، وَثَقُلَتْ كِفَّةُ السَّيِّئَاتِ. وَإِذَا صَحَائِفُ مِنَ الـــسَّمَاءِ[6] قَـــدْ سَـــقَطَتْ فِي كِفَّةِ[7] الْحَسَنَاتِ، فَثَقَّلَتْهَا وَطَاشَتْ كِفَّةُ السَّيِّئَاتِ. فَنَظَـــرْتُ فَإِذَا فِيهَا[8] فِي صَحِيفَةٍ مِنْهَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، وَنُودِيتُ[9]: لَوْلَا تَهَجُّدُكَ[10] بِهَا[11] فِي الدُّنْيَا[12] لَهَلَكْتَ.

1) ســـاقطة مـــن د. 2) ق: الذكر. 3) ك: لهذه. 4) ساقطة من ق. 5) بقية النسخ: كفة. 6) بقية النسخ: الهواء. 7) بعدها في د، ب: الميزان الذي فيها. 8) ساقطة من ق. 9) عبارة "فنظرت ... ونوديت" ساقطة مـــن د. 10) د، ب: لهجـــك. ق: ذكرك. م: هذه الكلمات ولهجك. 11) ق: لها. 12) عبارة "في الدنيا" ساقطة من م.

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

[1]*(1)[الطويل]

وَحُرْمَةِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ ثِقْلِ حُبِّكُمْ وَأَشْرَفُ مَحْلُوفٍ بِهِ حُرْمَةُ الْحُبِّ
لَأَنْتُمْ وَإِنْ ضَنَّ الزَّمَانُ بِقُرْبِكُمْ أَلَذُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ

[2] [9أ]غَيْرُهُ*(1)[البسيط]

أَدْعُوكَ رَبِّ(2) لِأَمْرٍ أَنْتَ تَعْلَمُهُ كَفَى بِعِلْمِكَ فِيمَا فِيهِ أَبْتَهِلُ
فَارْحَمْ إِنَابَةَ عَبْدٍ لَيْسَ مَفْزَعُهُ إِلاَّ إِلَيْكَ إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الْحِيَلُ

---

[1]

1) الشعر كله ساقط من ب. وروايته متطابقة في سائر النسخ.

---

* للحافظ أبي الكرم الحوزي خميس بن علي، كما في الوافي بالوفيات، 263/13، وبعدهما فيه:

فلا تحسبوا أن المحب إذا نأى وغاب عن العينين غاب عن القلب

---

[2]

1) الشعر كله ساقط من م. 2) ق: ربي.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[الإِلْـــحَاحُ فِي الـــدُّعَاءِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ*

قَالَتْ عَائِشَةُ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"إِنَّ اللهَ -سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى-[1] يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِذَا دَعَاهُ الْمُؤْمِنُ[2]، يَقُـولُ اللهُ[3] -سُـبْحَانَهُ[4]: يَا جِبْرِيلُ، قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَهُ، وَقَضَيْتُ حَاجَتَهُ، وَلَكِنِ احْبِـسْهَا عَنْهُ[5]؛ فَإِنِّي أُحِبُّ صَوْتَهُ. وَإِنِّي[6] أُنْزِلُ[7] الْبَلاَءَ أَسْتَخْرِجُ[8] بِهِ الدُّعَاءَ مِنْ عِبَادِي".

---

1) سـاقطة مـن م. 2) م: أحدكم. 3) ساقطة من م. 4) ساقطة من ك. د، ب: تعالى. 5) عبارة "ولكن احبـسها عنه" ساقطة من ق. 6) ساقطة من ب. 7) م: لأنزل. 8) في الأصل: أخرج، والتصحيح من بقية النسخ.

(I) عائـشة: (9 ق.هـ-58هـ=613-678م): بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين. لم يتزوج الرسول غيرهـا بكرا، تكـنى أم عبد الله. بقيت إلى خلافة معاوية. دفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة. وهي أفقه نـساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. قال عنها الرسول ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. [المعارف، ص59، أسد الغابة، 188/7-192، صفة الصفوة، 15/2-38، حلية الأولياء، 38/2-50، أعـلام النساء، 9/3-131، الأعلام وما به من مصادر، 240/3].

---

* كـشف الخفـاء، رقم 750، بلفظ: "إن الله يحب الملحين في الدعاء"، قال العجلوني: رواه الطبراني وأبو الشيخ والقضاعي عن عائشة مرفوعا. وما أحسن قول بعضهم:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبُنَيُّ آدم حين يسأل يغضب

الـدر المنثور، سورة غافر، آية 60-64: أخرج الحكيم الترمذي وابن عدي في نوادر الأصول عن أنس: "إن الله يحـب الملحـين في الدعاء". وأخرج الحكيم الترمذي عن وهب بن منبه قال: نجد فيما أنزل الله تعالى في بعض الكتب، أن الله تعالى يقول: أنزل البلاء أستخرج به الدعاء.

تاريخ مدينة دمشق، 368/32: عن عائشة: "إن الله يحب الملحِّين في الدعاء".

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللهُ -[تَعَالَى]-[2] لِمُوسَى [ابْنِ عِمْرَانَ][3] -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[4]: اطْلُبْ مِنِّي الْعَلَفَ لِشَاتِكَ، وَلاَ تَسْتَحْيِ أَنْ تَسْأَلَنِي صَغِيرًا[5] وَلاَ[6] كَبِيرًا[7]، وَلاَ تَجِدُ مِنِّي بُخْلاً إِنْ تَسْأَلْنِي[8] عَظِيمًا.

يَا مُوسَى، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي خَلَقْتُ الْخَرْدَلَةَ فَمَا فَوْقَهَا، وَأَنِّي لَمْ أَخْلُقْ شَيْئًا إِلاَّ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَحْتَاجُونَ[9] إِلَيْهِ. فَمَنْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّنِي[10] قَادِرٌ[11]، أُعْطِي وَأَمْنَعُ، أَعْطَيْتُهُ مَسْأَلَتَهُ مَعَ الْمَغْفِرَةِ، وَإِنْ حَمِدَنِي حِينَ أَعْطَيْتُهُ وَحِينَ مَنَعْتُهُ، أَسْكَنْتُهُ دَارَ الْحَامِدِينَ. وَأَيُّمَا عَبْدٌ لَمْ يَسْأَلْنِي مَسْأَلَتَهُ[12]، ثُمَّ[13] أَعْطَيْتُهُ[14] وَلَمْ يَشْكُرْنِي عَذَّبْتُهُ عِنْدَ الْحِسَابِ.

---

1) ساقطة من ب. 2) زيادة من م، ب، ك. 3) زيادة من م، ك. 4) عبارة "عليه السلام" ساقطة من ك. 5) ق: صغيرة. 6) د: أو. ساقطة من م. 7) ق: كبيرة. ساقطة من م. 8) د: سألتني. 9) م، د: محتاجون. 10) د، ق، ك: أني. 11) بعدها في م: أن. وبعدها في ق: عليها. 12) ب، ق: مسألة. ساقطة من م، د. 13) ساقطة من ق. 14) ق: أعطيه.

(I) كعب الأحبار: انظر ترجمته في هامش الحكاية العاشرة.

---

* فيض القدير، رقم 4708. الدر المنثور، سورة غافر، آية 64. حلية الأولياء، 18/6.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

[1]*[الخفيف]

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ اقْتِضَاءَكَ بِالْوَعْـــ ـــدِ[1] وَإِنْ كُنْتَ سَــيِّدَ الْكُرَمَاءِ

[9ب]فَإِلَهُ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ قَ عَلَيْــهِ وَيَقْتَضِي[2] بِالدُّعَـــاءِ

[2]غَيْرُهُ[1]*[مجزوء الكامل]

وَفَتًى خَــلاَ مِنْ مَــالِــهِ وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَــالِ

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُـــؤَالِــهِ وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ[2]

---

[1]: 1) ق: بوعد. 2) في الأصل، م، د، ك: ويقتضي، والتصحيح من ب، ق.

---

* الشعر لابن الدهان المبارك بن المبارك بن سعيد النحوي الضرير الواسطي المعروف بالوجيه، انظر: معجم الأدباء، 42/5، رقم 752. وفيات الأعيان، 153/4. مرآة الجنان، في وفيات سنة 612.

وورد دون نسبة في التماس الوعد، باب أشعار الوفاء بالوعد، ص54.

---

[2]: 1) الشعر ساقط من م، ب. 2) ق: وكفى بمكروه النوال.

---

* نسب هذا الشعر لسلم الخاسر، في مدح يحيى بن خالد البرمكي، في: البيان والتبيين، 549/1. معجم الأدباء، 391/3. غرر الخصائص الواضحة، ص252، ضمن مقطوعة.

ونسب لصريع الغواني مسلم بن الوليد في فصل المقال في شرح الأمثال، 368/1، في مدح بعض البرامكة.

وورد دون نسبة في: سير أعلام النبلاء، 410/8. طبقات الحنابلة، 532/1. تاريخ مدينة دمشق، 457/32 و 56/35. المنتظم، 138/11 في وفيات سنة 228. النجوم الزاهرة، 28/5. تاريخ بغداد، 316/10.

[اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ*

رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"أُطْلُبُوا الْخَيْرَ[2] دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ[3] اللهِ -[تَعَالَى]-[4]؛ فَإِنَّ للهِ [تَعَالَى] [5] نَفَحَاتٌ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَاسْأَلُوا[6] اللهَ [تَعَالَى] [7] أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ[8] وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ[9]".

---

1) عبارة "بن مالك" ساقطة من م، ق. 2) ق: غير. 3) ساقطة من م. 4) زيادة من ك. 5) زيادة من ق. 6) م، ك: فسلوا. 7) زيادة من ق. 8) في الأصل، ق، ك: عورتكم، والتصحيح من: م، د، ب والمصادر. 9) في الأصل، د، ب، ق، ك: روعتكم، والتصحيح من م والمصادر.

(I) أنس بن مالك: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

---

* كنز العمال، رقم 3189 ورقم 21325، وقال: رواه ابن أبي الدنيا في الفرج، والحكيم عن أنس. فيض القدير، رقم 1108، وقال: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث أبي هريرة، والحكيم الترمذي في النوادر. مختصر ابن كثير، سورة يونس، آية 107، وقال: رواه الحافظ ابن عساكر عن أنس ابن مالك. الدر المنثور، سورة يونس، آية 107، وقال: أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أنس. الدر المنثور، سورة يوسف، آية 56، وقال: أخرجه الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في الفرج والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس. التدوين في أخبار قزوين، 192/3. تاريخ مدينة دمشق، 123/24. حلية الأولياء، 221/1 لأبي الدرداء، وفي 162/3 للنبي ﷺ عن أنس.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ[1] -عَلَيْهِ السَّلاَمُ-[2] قَالَ لاِبْنِهِ[3]:

عَوِّدْ لِسَانَكَ بِأَنْ[4] تَقُولَ الدَّهْرَ[5]: [اللَّهُمَّ][6] اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ للهِ سَاعَةً[7] لاَ يُرَدُّ[8] فِيهَا الدُّعَاءُ[9].

---

1) ساقطة من م، ك. 2) ب: رضي الله عنه. ساقطة من د. 3) ساقطة من د. 4) م: أن. 5) ساقطة من بقية النسخ. 6) زيادة من بقية النسخ. 7) م، د، ب، ق: ساعات. 8) م، ك: ترد. 9) ك: الدعوات. عبارة "فيها الدعاء" ساقطة من م.

---

* الدر المنثور، سورة لقمان، آية 12، قال: وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله عنه قال، قال لقمان لابنه: يا بني، أكثر من قول رب اغفر لي؛ فإن لله ساعة لا يرد فيها سائل. حسن الظن بالله، ص207. جامع العلوم والحكم، 73/2.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

[1][1]*[البسيط]

يَـــا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَى النَّاسِ ... وَأَحْسَنَ[2] النَّاسِ إِعْرَاضًا عَنِ النَّاسِ

نَسِـــيتَ عَهْدَكَ وَالنِّسْيَانُ مُغْتَفَرٌ[3] ... فَاغْفِرْ فَـــأَوَّلُ نَـــــاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ

[2] غَيْرُهُ*[الكامل]

وَإِذَا سَـــأَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ[1] حَاجَةً ... فَأَبَـــى فَلاَ تَعْقِدْ عَلَيْهِ بِحَاجِبِ

فَلَرُبَّمَا مَنَعَ[2] الْكَـــرِيمُ وَمَا بِـــهِ ... بُخْلٌ[3] وَلَكِنْ سُوءُ حَظِّ الطَّالِبِ

---

[1]: 1) هذا الشعر ساقط من ب. 2) ك: وأحضن. 3) ك: مفتقر.

* الشعر لأبي الفتح البستي، انظر:

ديوانه، ص184. الكشكول، 316/1. الوافي بالوفيات، 106/22.

---

[2]: 1) د: إذا أنـــت تـــسأل مـــن كريم. في الأصل، م، د: وإذا سألت الكريم، وبه لا يستقيم الوزن، والتصحيح من ب، ق، ك. 2) م، د، ق، ك: امتنع، وبكلتيهما يستقيم الوزن والمعنى. 3) ب: منع.

* ورد البـــيت الـــثاني دون نـــسبة في: الكشكول، 347/1. والوافي بالوفيات، 71/15، قال المؤلف: وهو عكس ما قاله أبو الوحش الأسدي:

ولربما جاد البخيل وما به ... جود ولكن من نجاح القاصد

وورد البيـــتان دون نـــسبة في المـــستطرف، 125/1، الباب 22، قال: وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخـــي قال: عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي، فقرأها ووضعها في يده ولم يوقـــع فـــيها بشيء، فأخذتها وقمت وأنا أقول متنثلا من حيث يسمع: البيتان. فقال وقد سمع ما قلت: ارجـــع يا أبا جعفر، بغير سوء حظ الطالب، ولكن إذا سألتمونا الحاجة فعاودونا؛ فإن القلوب بيد الله تعالى، فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت.

التذكرة الحمدونية، 270/3. غرر الخصائص الواضحة، ص291.

[حَسْبِيَ اللهُ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ*

رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ(I)[1] عَنْ أَبِيهِ(II) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"مَنْ قَالَ عَشْرَ كَلِمَاتٍ [10أ] عِنْدَ دُبُرِ كُلِّ صَلاَةِ غَدَاةٍ[2]، وَجَدَ اللهَ -تَعَالَى-[3] عِنْدَهُنَّ كَافِيًا[4]، خَمْسٌ لِلدُّنْيَا وَخَمْسٌ لِلآخِرَةِ: حَسْبِيَ اللهُ لِدِينِي[5]، حَسْبِيَ اللهُ لِمَا أَهَمَّنِي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ حَسَدَنِي[6]، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ كَادَنِي بِشَرٍّ[7]، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ[8] فِي الْقَبْرِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الْحَوْضِ[9]، حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ[10]، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ[11]".

---

1) ب: زيد. د: يزيد. ق: بريرة. 2) ساقطة من ب، ق. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) م، د، ق: مكفيا. 5) بعدها في د: حسبي الله لدنياي. 6) في الأصل: خذلني، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 7) د، ق: بسوء. ساقطة من م. 8) م، ب، ق: المساءلة. 9) عبارة "حسبي الله عند الحوض" ساقطة من د، ب. 10) عبارة "وإليه أنيب" ساقطة من د. 11) عبارة "وهو رب العرش العظيم" ساقطة من م، ب، ق، ك.

(I) عبد الله بن بُرَيْدَة: (14-115هـ=635-733م) بن الحُصَيْب الأسلمي، أبو سهل: قاض، من رجال الحديث. أصله من الكوفة. سكن البصرة، وولي القضاء بمرو، فثبت فيه إلى أن توفي. [الأعلام وما به من مصادر، 74/4].

(II) بُرَيْدَة بن الحُصَيْب: (توفي 63هـ=683م) بن عبد الله بن الحارث الأسلمي: من أكابر الصحابة. أسلم قبل بدر، ولم يشهدها. وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه. وسكن المدينة، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو فمات بها. له 167 حديثا. [الأعلام وما به من مصادر، 50/2].

---

* كنز العمال، رقم 3558، وقال: رواه الحكيم الترمذي عن بريدة. الجامع لأحكام القرآن، 303/8، سورة التوبة، آية 129، نقلا عن نوادر الأصول. كشف الخفاء، 436/1، رقم 1134، نقلا عما أخرجه الحكيم الترمذي عن بريدة.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]- أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ قَالَ ثَلاثًا حِينَ يُصْبِحُ وَثَلاثًا حِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، لَمْ يَزَلْ فِي أَمَانٍ مِنَ[3] اللهِ وَسِتْرٍ وَكِفَايَةٍ[4]، مَا لَمْ يُحْدِثْ[5] بَعْدَ[6] ذَلِكَ كَبِيرَةً.

---

1) ساقطة من د. 2) بقية النسخ: عنه. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) م: وكفايته وستره. د، ق، ك: وستره وكفايته. 5) م، د، ب، ق: يخرق. ك: يخترق. 6) ساقطة من بقية النسخ.

(I) عبد الله بن عمرو بن العاص: (7ق.هـ-65هـ=616-684م) من قريش. صحابي، من النساك. من أهل مكة. كان يكتب، ويحسن السريانية. أسلم قبل أبيه. كثير العبادة. شهد الحروب والغزوات، ويضرب بسيفين. حمل راية أبيه يوم اليرموك. شهد صفين مع معاوية. ولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة، ولما ولي يزيد امتنع من بيعته، وانزوى بجهة عسقلان منقطعا للعبادة. عمي في آخر حياته، واختلفوا في مكان وفاته. له 700 حديث. [الأعلام وما به من مصادر، 111/4].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ*[الطويل]

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ أَرَدْتَ فَــإِنَّ[1] اللهَ يَقْضِي وَيَقْدِرُ

مَتَى مَا[2] يُرِدْ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا بِعَبْدِهِ يُصِــــبْهُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَتَــخَيَّرُ

وَقَدْ يَهْلَكُ الإِنْسَــانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِحَمْدِ اللهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

---

1) ك: واعلم بأن. 2) ساقطة من ق.

---

* نُــسب الــشعر في الجامــع لأحكام القرآن، سورة القصص، آية 70، لمحمود الوراق. ونسبه في روضة العقـــلاء، ص153، لمنـــصور بن محمد الكريزي. أما في فيض القدير، رقم 7421، فقد نسبه لشيخ الإسلام الصابوني.

[لاَ شَيْءَ فِي الـــدُّنْيَا عَظِيمٌ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ*

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"إِذَا عَظَّمَـــتْ[1] أُمَّتِي الدُّنْيَا؛ نُزِعَتْ[2] مِنْهَا[3] هَيْبَةُ الإِسْلَامِ، وَإِذَا تَرَكَتِ الأَمْرَ بِالْمَعْـــرُوفِ وَالنَّهْـــيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ [10ب] حُرِمَتْ بَرَكَةَ الْوَحْيِ، وَإِذَا تَسَابَّتْ[4] أُمَّتِي؛ سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ[5]".

---

1) في الأصـــل: أعظمت، والتصحيح من بقية النسخ. 2) ك: نزهت. 3) ساقطة من ق. 4) ك: تشاتمت.
5) ساقطة من م. د، ب: تعالى.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* كـــنز العمـــال، رقم 6070. إحياء علوم الدين، 440/1. طبقات الشافعية الكبرى، كتاب آداب تلاوة القـــرآن، 301/6. فـــيض القدير، رقم 760، وقال: رواه الحكيم عن أبي هريرة، قال العراقي: رواه ابن أبي الدنـــيا في كـــتاب الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر معضلا من حديث الفضيل بن عياض. الكشاف، 201/2، ســـورة الأعراف، آية 145. الدر المنثور، سورة المائدة، آية 78، وقال: رواه الحكيم الترمذي عن أبي هريـــرة. كـــشف الخفاء، 112/1، رقم 299، بلفظ: "إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي".

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ عَنِ الْقُرْطُبِيِّ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ أَبِي الدَّرَّاجِ(II)[3] -رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ-[4] أُمَاشِيهِ بِالْبَصْرَةِ[5]، فَمَرَرْنَا بِأَرْضٍ فِيهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ. فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ:

لِمَنْ هَذِهِ[6] الأَرْضُ؟

فَقَالَ[7]: لِفُلاَنٍ، وَلَهُ بِالْبَصْرَةِ عَشَرَةُ[8] أَمْثَالِهَا[9].

فَقُلْتُ: مَا هَذَا إِلاَّ عَظِيمٌ.

فَقَالَ [لِي][10] أَبُو الدَّرَّاجِ[11]: اذْهَبْ، فَقَدْ[12] هَجَرْتُكَ فِي اللهِ[13].

فَقُلْتُ: وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: لأَنَّكَ عَظَّمْتَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، [وَمَا شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا عَظِيمٌ][14].

---

1) م، ك: الفوطـي. ق: القرظـي. 2) م، ب، ق: رحمه الله. 3) م: الفرج. 4) ساقطة من بقية النسخ. 5) ساقطة من د، ب. 6) في الأصل: هذا، والتصحيح من بقية النسخ. 7) ك: فقالوا. 8) ق: عشر. 9) م، د، ب، ق: أمثال ذلك. 10) زيادة من د، ب، ق، ك. 11) م: الفرج. 12) ساقطة من ق. 13) عبارة "في الله" ساقطة من د. 14) زيادة من د، ب.

(I) القرطبي: لا أدري من هي الشخصية المقصودة.

(II) أبو الدراج: لا أدري من هي الشخصية المقصودة.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ*[الوافر]

أَرَى الــــدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ وَبَالاً كُلَّمَا كَثُرَتْ لَــــدَيْهِ[1]

تُهِينُ الْمُكْــرِمِينَ لَــهَا بِصُغْرٍ وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَــانَتْ عَلَيْهِ[2]

فَدَعْ عَنْكَ الْفُضُولَ تَعِشْ حَمِيدًا وَخُــذْ مَا أَنْتَ مُــحْتَاجٌ إِلَيْهِ

1) ب، ق: عليه. 2) ب: لديه.

* الشعر لأبي العتاهية، انظر:

ديـــوانه، ص464، وفـــيه: حدث علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال: دخل أبو عبيد الله علـــى المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر المجلس، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله، ثم أطرق المهدي طويلا، فلما سكن أنشده أبو العتاهية: الأبيات.

فتبـــسم المهـــدي وقال لأبي العتاهية: أحسنت. فقام أبو العتاهية ثم قال: والله يا أمير المؤمنين، ما رأيت أحدا أشـــد إكـــراما للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة، ولقد دخلت إلى أمير المؤمـــنين ودخـــل هـــو وهـــو أعز الناس، فما برحت حتى رأيته أذل الناس، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاســـتوت أحواله و لم تتفاوت. فتبسم المهدي ودعا بأبي عبد الله فرضي عنه. فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية.

ونـــسبت له في الأغاني، 60/4، وأوردها مع القصة آنفة الذكر. وصدر البيت الثالث في كلا المصدرين: إذا استغنيت عن شيء فدعه.

ونُسبت لسالم بن ميمون، في: تاريخ مدينة دمشق، 406/45. وحلية الأولياء، 278/8.

ووردت دون نـــسبة في الـــتدوين في أخـــبار قزوين، 444/2، وصدر البيت الثالث فيه كما في ديوان أبي العتاهية والأغاني.

[الْــحَمْدُ رَأْسُ الشُّــكْرِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"مَــا مِنْ نِعْمَةٍ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا، فَيُجَدِّدُ[2] لَهَا الْعَبْدُ الْحَمْدَ؛ إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَهَا[3]. وَمَا مِنْ مُصِيبَةٍ[4]، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا، فَيُجَدِّدُ[5] لَهَا [الْعَبْدُ][6] الاسْتِرْجَاعَ؛ إِلاَّ جَــدَّدَ اللهُ لَــهُ ثَــوَابَهَا[7]*. وَإِنَّ الْحَمْدَ رَأْسُ الشُّكْرِ، وَمَا شَكَرَ اللهَ عَبْدٌ[8] إِلاَّ يَحْمَدُهُ[9]**".

---

1) ســاقطة من ب. 2) ق: فجدد. 3) ب: ثوابا. ك: ثوابه. وبعدها في م: وأجرها. 4) العبارة "وإن تقادم ... ومــا مــن مصيبة" ساقطة من د. 5) ق: فجدد. 6) زيادة من بقية النسخ. 7) ك: ثوابه. وبعدها فيها: وأجــره. أمــا بعدها في بقية النسخ: وأجرها. 8) في الأصل، م، ب: عبدا، والتصحيح من بقية النسخ. 9) ب: يحمد. د، ك: بحمده.

(I) أنس بن مالك: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

---

* كنز العمال، رقم 6471، قال: رواه الحكيم عن أنس. الدر المنثور، سورة البقرة، آية 152.

** الفائــق، 314/1، بلفــظ: "الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد إلا بحمده". لسان العرب، مادة حمد، بلفظ: "الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده".

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ(I) أَنَّهُ قَالَ:

[11أ] بِالشُّكْرِ؛ تُسْتَدَرُّ[1] أَخْلَاقُ[2] الزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ، وَبِالصَّبْرِ؛ تَحْصُلُ[3] النَّجَاةُ[4] مِنَ النِّقَمِ[5]، وَبِالرِّضَا بِالْقَضَاءِ؛ يُظْفَرُ بِجَزِيلِ الْقِسَمِ.

---

1) في الأصـــل، د، ك: يـــستدر. ق: يستدام. والتصحيح من م، ب. 2) د: خلق. 3) ك: يحصل. 4) ك: السلامة. 5) م: السقم.

(I) ميمون بن مهران (37-117هـــ=657-735م): الرقي، أبو أيوب. فقيه من القضاة نشأ في الكوفة ثم استوطن الرقة (من بلاد الجزيرة الفراتية) فكان عالم الجزيرة وسيدها. استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها. كان على مقدمة الجند الشامي مع معاوية بن هشام بن عبد الملك لما عبر البحر إلى قبرص سنة 108هـــ. كان ثقة في الحديث كثير العبادة. [حلية الأولياء، 4/84-101 رقم 251، صفة الصفوة، 4/ 166، المعارف، 198، الأعلام وما به من مصادر غيرها، 7/342].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشّعْرُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ*[الطويل]

أَتَتْنِي مِنَ الأَيَّامِ سِتُّونَ حِجَّةً(a) وَمَا أَمْسَكَتْ(1) كَفِّي بِثَنْيِ(2) عِنَانِ(b)

وَلاَ كَانَ لِي دَارٌ وَلاَ رَبْعُ(3)(c) مَنْزِلٍ وَمَا(4) مَسَّنِي مِنْ ذَاكَ رُوعُ(5) جِنَانِ(d)

تَذَكَّرْتُ أَنِّي هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ فَهَانَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ وَالثَّقَلاَنِ(e)

---

1) د: لمست. 2) د: بسير. 3) د، ك: ربع ولا دار. 4) ب: ولا. 5) روح.

(a) الحِجَّة: السنة، والجمع: حِجَج. والْحُجَّة: البرهان والدليل، وما دوفع به الخصم، والجمع حُجَج وحِجاج. والْحَجَّة: المرة من الحج، والجمع حَجَّات. [لسان العرب، مادة حجج].

(b) العِنان: اللجام، السَّير الذي تمسك به الدابة، والجمع أعِنَّة. ويقال للرجل الشريف العظيم السدد: إنه لطويلَ العِنان. وفرس قصير العِنان إذا ذُمَّ بقصر عنقه. والعَنان: السحاب، واحدتها العَنانة. [لسان العرب، مادة عنن].

(c) الرَّبع: المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان. والقصد هنا من الرَّبع: جماعة الناس؛ فالرُّبوع أهل المنازل. قال أبو مالك: الرَّبع مثل السكن، وهما أهل البيت. [لسان العرب، مادة ربع].

(d) رَوْع جِنان: الرَّوْع: الفزع، والرَّوْعة الفزعة؛ وفي الحديث: اللهم آمن روعاتي؛ هي جمع رَوْعة، وهي المرة من الواحدة من الرَّوْع الفزع. والرُّوع: القلب والعقل، ووقع في رُعي، أي نفسي وخلدي وبالي. والجِنان: القلب. [لسان العرب، مادة روع].

(e) الثقلان: الجن والإنس. وفي التنزيل: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن، آية 31]. وسميا ثقلين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصَّا به. [لسان العرب، مادة ثقل].

---

* الشعر لأبي العلاء المعري، انظر:

التكملة لكتاب الصلة، 51/4، وصدر الأول: مضت لي من الأيام ستون حجة، ورواية الثاني فيه:

وما لي من دار ولا ربع منزل وما راعني من ذاك روع جنان

معجم السفر، 325/1، رقم 1094، قال: أنشدنا أبو تمام غالب بن عيسى بن أبي يوسف الأنصاري الأندلسي بمكة، قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي بالمعرة لنفسه: الأبيات.

[بِـــرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَـــةُ الرَّحِمِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَـــنْ سَـــرَّهُ أَنْ يَمُدَّ[1] اللهُ[2] فِي عُمُرِهِ؛ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَلْيُحْسِنْ صَلاَتَهُ".

---

1) ق: يحمد. 2) ساقطة من ب.

---

* حلـــية الأولياء، 107/3. معجم الصحابة، 171/2، رقم 650. كنز العمال، رقم 6968. مجمع الزوائد، رقم 13390. وكل المصادر خلت من "وليحسن صلاته".

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ*

حُكِيَ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

مِنْ[1] مُنَاجَاةِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- أَنَّهُ قَالَ[2]:

يَا رَبِّ، كَيْفَ أَصِلُ رَحِمِي، وَقَدْ تَبَاعَدُوا عَنِّي، وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ؟

فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِ[3]: يَا مُوسَى، أَحِبَّ[4] لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، [فَإِنَّهَا صِلَةٌ][5].

---

1) م: في. 2) عبارة "أنه قال" ساقطة من م. 3) عبارة "فأوحى الله تعالى إليه" ساقطة من ك، وبدلا منها فيها: فأوحي. 4) د: أحبب. 5) زيادة من د.

(I) كعب الأحبار: انظر ترجمته في هامش الحكاية العاشرة.

---

* نزهة المجالس، 233/1، برواية: قال موسى عليه اتلسلام: يا رب، كيف أصل رحمي إن تباعدت عني؟ قال: أحبب لها ما تحب لنفسك.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

[1]*[الطويل]

وَإِنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ صَانَ عِرْضَهُ[1] عَنِ الذَّمِّ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِـــــلُ
وَسَـــــادَ[2] عَلَى آبائه بعَطَائه وَجَادَلَ عَنْ أَطْرَافه[a] مَنْ يُجَـــادِلُ[3]
[فَمَنْ يَفْعَلِ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ بأَهْله يُجَازَى به يَـــوْمَ تُعَضُّ الأَنَامِلُ[b]][4]

[2] [غَيْرُهُ]*[1][الخفيف]

لَيْسَ فِي كُلِّ[2] سَاعَةٍ[3] أَنَا مُحْتَا جٌ وَلاَ أَنْتَ قَـــادِرٌ أَنْ تُنيلاَ[4]
فَاغْتَنِمْ عُسْرَتِي وَيُسْرَكَ فَالْحَـــا زِمُ فِيهَا مَنْ حَازَ شُكْرًا جَميلاَ[5]

---

[1]:

1) ك: نفسه. 2) ب: وشاد. 3) ك: يحاول. 4) زيادة من د.

(a) أطـــراف الرجل: أخواله وأعمامه وكل قريب له محرم، والعرب تقول: لا يدري أي طَرَفَيْه أطول؛ معناه لا يدري أيُّ والدَيْه أشرف، وقيل: لا يدري أنَسَبُ أبيه أفضل أم نسب أمه. [لسان العرب، مادة طرف].

(b) يوم تُعض الأنامل: كناية عن يوم القيامة. وفي التنزيل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفرقان، آية 27].

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

---

[2]:

1) الـــشعر كلـــه ساقط من: م، د. 2) ساقطة من ق. 3) في الأصل، ك: حاجة، والتصحيح من ق. ب: حالة. 4) بدلا من عبارة "أن تنيلا" في ق: السبيلا. 5) ب: طويلا.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[دُعَاءُ دُخُـــولِ السُّوقِ]

الْحَدِيثُ الثَّلاَثُونَ*

رَوَى عُمَرُ [بْنُ الْخَطَّابِ][1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [11ب] أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ دَخَلَ سُوقًا مِنْ أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـــهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ[2]، وَهُوَ عَلَـــى كُـــلِّ شَـــيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ[3] حَسَنَةٍ، وَحَطَّ عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ[4]، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ".

---

1) زيـــادة من د، ق. 2) بعدها في م: وإليه المصير. 3) ساقطة في المواضع الثلاثة من د. 4) في الأصل، وبقية النسخ عدا م: خطيئة، والتصحيح من م والمصادر. وعبارة "وحط عنه ... خطيئة" ساقطة من د، ك.

---

* رواه التـــرمذي، 491/5، رقم 3428 (برواية المعافى)، ورقم 3429 (برواية "وبنى له بيتا في الجنة"، بدلا مـــن "ورفع له ألف ألف درجة")، في كتاب الدعوات، باب (36) ما يقول إذا دخل السوق، وقال حديث غـــريب. وابـــن ماجة، 752/2، رقم 2235، في كتاب التجارات، باب (40) الأسواق ودخولها، وآخره: "وبـــنى لـــه بيتا في الجنة"، بدلا من "ورفع له ألف ألف درجة". والدارمي، 202/2، رقم 2688، في كتاب الاســـتئذان، بـــاب (57) ما يقول إذا دخل السوق. وأحمد في المسند، 47/1. إحياء علوم الدين، 135/2. بغية الطلب، 1005/2. مختصر ابن كثير، سورة الجمعة، آية 10. الجامع لأحكام القرآن، سورة الفرقان، آية 20.

الْحِكَايَةُ الثَّلاثُونَ*

حُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّهُ قَالَ:

لَمَّا قَدِمْتُ خُرَاسَانَ(II)، لَقِيتُ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ(III)، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ جِئْتُكَ بِهَدِيَّةٍ، وَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ؛ فَكَانَ يَرْكَبُ فِي مَوْكِبِهِ إِلَى السُّوقِ، فَيَقُولُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ[2].

---

1) ساقطة من بقية النسخ. ق: رحمه الله. 2) عبارة "إلى منزله" ساقطة من بقية النسخ.

(I) محمد بن واسع: (توفي 123هـ=741م) بن جابر الأزدي، أبو بكر: فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة، عرض عليه قضاؤها فأبى. وهو من ثقات الحديث. قال الأصمعي: لما صافّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة ينضنض بأصبعه نحو السماء. قال: تلك الأصبع أحب إلي من مئة ألف سيف. [الأعلام وما به من مصادر، 133/7].

(II) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخرها مما يلي الهند. وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، وهراة، ومرو، وبخارى، وسمرقند وغيرها. وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة، وذلك في سنة 31 هـ في أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز. والنسبة لها خُراسيّ وخُراسانيّ. [معجم البلدان، مادة خراسان].

(III) قتيبة بن مسلم: (49-96هـ=669-715م) بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص: أمير فاتح من مفاخر العرب. نشأ في الدولة المروانية، فولي الري في أيام عبد الملك، وخراسان في أيام ابنه الوليد. وثب لغزو ما وراء النهر، فتوغل فيها، وافتتح كثيرا من المدائن، كخوارزم، وسجستان، وسمرقند، وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية، وأذعنت له بلاد ما وراء النهر كلها، واشتهرت فتوحاته، فاستمرت ولايته 13 سنة، وهو عظيم المكانة مرهوب الجانب. قتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة. كان مع بطولته دمث الأخلاق، داهية، طويل الروية، راوية للشعر عالما به. الأعلام وما به من مصادر، 189/5-190].

---

* الدارمي، 202/2، رقم 2688، في كتاب الاستئذان، باب (57) ما يقول إذا دخل السوق، وفيه: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع قال: قدمت مكة فلقيت بها أخي سالم بن عبد الله، فحدثني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: "من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير؛ كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة"، قال فقدمت خراسان فلقيت قتيبة بن مسلم فقلت: إني آتيك بهدية، فحدثته فكان يركب في موكبه، فيأتي السوق فيقوم فيقولها ثم يرجع.

الشِّعْرُ الثَّلاثُونَ* [البسيط]

مَا غَيَّرَ الْبُعْدُ[1] عَهْدًا[2] كُنْتَ[3] تَعْرِفُهُ وَلاَ تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الـــــذِّكْرِ نِسْيَانَا

وَلاَ ذَكَـــــرْتُ خَلِيلاً كُنْتُ آلَفُهُ إِلاَّ جَعَلْتُكَ فَـــوْقَ الْكُلِّ عُنْوَانَا[4]

---

1) م، الدهر. د، ق: العبد. 2) بقية النسخ، فيما عدا ك: حالا، وفي ك: ودا. 3) ب: أنت. 4) ك: غنوانا.

---

* ورد الــشعر دون نسبة في: طبقات الشافعية الكبرى، 12/10. كشف الخفاء، 272/1، رقم 716، وفيه: ونقل ابن عبد البر عن الزبير بن بكار أنه قال: كتب إلي المغيرة يستبطئني كتبي، فكتبت إليه:

ما غير النأي ودا كنت تعهده ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حمدت إخاء من أخي ثقة إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا

[أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى[1] اللهِ –تَعَالَى–[2] مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي[3]".

---

1) ب: إلي. د: عند. 2) ساقطة من د. وفي م: سبحانه. وعبارة "الله تعالى" ساقطة من ب. 3) ك: الأيادي.

---

* كشف الخفاء، 53/1، رقم 124، وقال: رواه أبو يعلى وابن حبان وابن ماجة عن جابر، والمشهور بالأيادي بالجمع. إحياء علوم الدين، 575/2، قال العراقي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل من حديث جابر بسند حسن. سير أعلام النبلاء، 9/15. التدوين في أخبار قزوين، 195/2. كنز العمال، رقم 40716. الجامع الصغير، رقم 213. مجمع الزوائد، رقم 7893. وفي تاريخ مدينة دمشق، 6/ 239، ذكره على أنه قول لعطاء.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلاثُونَ*

يُحْكَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[1] [الْبَاهِلِيِّ](I)[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّ[4][رَسُولَ اللهِ ﷺ][5] سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾، فَقَالَ: "إِنَّ الْكَنُودَ هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ(a)، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ".

---

1) ب، د: سئل أبو أمامة. م، ق: حكي أن أبا أمامة. 2) زيادة من ك. 3) زيادة من ب، ق. 4) في الأصل وسائر النسخ: أنه. 5) زيادة مني بناء على المصادر.

(I) أبـــو أمامـــة الباهلي: صُدَيّ بن عجلان الباهلي: شهد صفين مع علي، ومزل بالشام، يعد في من تأخر موته من الصحابة. توفي سنة 86هـــ، وهو ابن 91 سنة في حمص. روى 250 حديثا. [المعارف، ص134. صـــفة الصفوة، 733/1. أسد الغابة، 16/6. نزهة المجالس، 263/2. الأعلام وما فيه من مصادر غيرها، 3/ 203].

(a) الرِّفد: العطاء والصلة. والرِّفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية؛ فيخرج كل إنسان ملا بقدْر طاقـــته، فـــيجمعون مـــن ذلك مالا عظيما أيام موسم الحج، فيشترون به للحجاج الْجُزُر والطعام والزبيب للنبـــيذ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الموسم. وكانت الرِّفادة والسِّقاية لبني هاشم، والسِّدانة واللِّـــواء لبني عبد الدار، وكان أول من قام بالرِّفادة هاشم بن عبد مناف، وسُمِّي هاشما لِهَشْمه الثريد، يعني تقطيعه. [لسان العرب، مادة رفد].

---

* هو حديث عن رسول الله ﷺ رواه أبو أمامة. انظر:

الجامـــع لأحكام القرآن، سورة العاديات، آية 6، وفيه: روى أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: الكـــنود هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول مع حـــديث: روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده.

كـــنز العمـــال، رقـــم 2950، وقال: رواه الطبراني عن أبي أمامة. فيض القدير، رقم 6465، وقال: رواه الطـــبراني والديلمـــي عـــن أبي أمامـــة. الإتقان في علوم القرآن، 255/4، الباب الثمانون، في تفسير سورة العاديـــات، وقـــال: أخـــرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله: الحديث. الدر المنـــثور، سورة العاديات، آية 6. مجمع الزوائد، رقم 11516، وقال: رواه الطبراني عن أبي أمامة. وورد في لسان العرب، مادة كند، في شرحه لكلمة كنود، دون مسبة لأحد، فقال: " وقيل هو الذي .."..

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالثَّلاَثُونَ*[المتقارب]

فَبَابُكَ أَيْـمَنُ[1] أَبْـوَابِهِمْ وَدَارُكَ آهِـلَةٌ عَـامِـرَهْ

وَكَفُّكَ حِـينَ تَـرَى الْمُجْتَدِيـ ـنَ[2](a) أَنْدَى[3](b) مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَهْ

[12أ] وَكَلْبُكَ[4] آنَسُ بِالْمُعْتَفِينَ[5](c) مِنَ الأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِـرَهْ[6]

1) ق: ناء عن. 2) د: وكفك أيمن من كفهم. 3) د: وأندى. 4) ق: وكل بك. 5) ق: المعتنين. 6) البيت كله ساقط من م، د.

(a) المجتدي: السائل العافي طالب الجدوى أي العطيَّة. وكذلك الجادي. وجَدَوْتُه جَدْوًا وأَجْدَيْتُه واستَجْدَيْتُه، كله بمعن: أتيته أسأله حاجة وطلبت جدواه. [لسان العرب، مادة جدو].

(b) الندى: السخاء والكرم والْجُود والمعروف. يقال: أندى فلانا علينا ندى كثيرا. وأندى الرجل: كثر نَداه أي عطاؤه. وفلان نديُّ الكفّ إذا كان سخيًّا. [لسان العرب، مادة ندي].

(c) المعتفي: الضيف طالب المعروف. ومثله: العافية والعُفاة والعُفّى. [لسان العرب، مادة عفو].

* نسب الجاحظ في البخلاء، 215/2 هذا الشعر لعمران بن عصام، والمقطوعة عنده:

لعبد العزيـز على قومه وغيرهـم منن غامره

فبابـك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامـره

وكلبـك آنس بالمعتفين من الأم بابنتها الـزائره

وكفك حين ترى السائليـ ـن أندى من الليلة الماطره

فمنك العطـاء ومنا الثناء بكل محبرة سـائره

وورد في العقد الفريد، 166/1، دون نسبة، في قصة عبد الله بن طاهر وسَوّار القاضي، وفيها:

دخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان، فقال: أصلح الله الأمير:

لنا حـاجة والعذر فيها مقدم خفيف معناها مضاعفة الأجـر

فإن تقضها فالحمد لله وحـده وإن عاق مقدور ففي أوسع العذر

قـال له: ما حاجتك أبا عبد الله؟ قال: كتاب لي، إن رأى الأمير أكرمه الله أن ينفذه في خاصته، كتب إلى موسـى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقي. قال: أو غير ذلك أبا عبد الله؟ نعجلها لك من مالك، وإذا وددت كنت مخيرا بين أن تأخذ أو ترد. فأنشد سَوّار يقول: الأبيات.

[الْـــوَرَعُ عَنْ مَحَــارِمِ اللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلاَثُونَ*

رَوَى[1] ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللهُ -تَعَالَى-[3] إِلَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- أَنَّهُ[4]: لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنِّعُونَ إِلَيَّ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا. وَلَمْ يَتَقَرَّبِ الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيَّ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا[5] حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَعْبُدْنِي[6] الْعَابِدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي.

فَأَمَّا الزَّاهِدُونَ فَأُبِيحُ لَهُمُ[7] الْجَنَّةَ حَتَّى[8] يَتَبَوَّأُوا[9] مِنْهَا[10] حَيْثُ يَشَاؤُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَوَرَّعُونَ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ[11]، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الْوَرِعِينَ[12]؛ فَإِنِّي أُجِلُّهُمْ وَأُكْرِمُهُمْ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَأَمَّا الْبَكَّاؤُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَلَهُمُ[13] الرَّفِيقُ[14] الأَعْلَى لاَ يُشَارَكُونَ فِيهِ".

---

1) ق، ك: روي عن. د: يروى عن. 2) م، ق: عنهما. 3) ساقطة من ك. م: سبحانه. 4) ساقطة من م. ق: أن. 5) ق: مما. 6) ق: يعبد. 7) بقية النسخ: فأبيحهم. 8) ساقطة من د. 9) د: يتبوأون. 10) في الأصل، م، د، ب، ق: فيها، والتصحيح من ك. 11) ساقطة من ك. 12) في الأصل: الوارعين، والتصحيح من بقية النسخ. 13) ق: فإن لهم. 14) ك: الرفرف.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* الدر المنثور، سورة الأعراف، آية 142، وقال: أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بتمامه. مجمع الزوائد، رقم 18125، عن ابن عباس بتمامه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط. تاريخ مدينة دمشق، 61/ 112 و 114.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاثُونَ*

حُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ [بْنِ عُمَرَ](I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: أَنْتُمُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ صِيَامًا وَصَلاَةً [وَجِهَادًا][2] وَاجْتِهَادًا[3] مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ. قَالُوا: بِمَ[4] ذَلِكَ[5]؟ قَالَ: كَانُوا[6] أَوْرَعَ مِنْكُمْ، وَأَزْهَدَ[7] فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ.

---

1) زيادة من د. 2) زيادة من بقية النسخ. 3) ساقطة من م، د، ق. 4) د: لم. 5) ك: ذاك. م: بماذا. 6) عبارة "خيرا منكم ... قال: كانوا" ساقطة من ب. 7) ب: أكثر منكم ورعا وزهدا.

(I) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

---

* حلية الأولياء، 136/1 بلفظ: عن عبد الله قال: أنتم أكثر صياما وأكثر صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيرا منكم. قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة.

صفة الصفوة، 420/1 بلفظ: عن عبد الله قال: أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم. قيل له: بأي شيء؟ قال: إنهم كاموا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب في الآخرة منكم.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ

[1] *[الخفيف]

أَبَــــدًا تَسْــــتَرِدُّ مَا تَهَبُ الــدُّنْيَا   فَيَا لَيْتَ جُــــودَهَا كَانَ بُخْــلاَ

[12ب][وَ](1)هِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لا تَحْـ   ـفَظُ عَهْدًا وَلاَ تُتَمِّمُ(1) وَصْــلاَ

كُلُّ دَمْعٍ يَسِــيلُ مِنْهَا(2) عَلَيْهَــا   وَبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَــلَّى

[2] غَيْرُهُ*(1)[البسيط]

انْظُرْ إِلَى لاَعِبِ الشِّطْرَنْجِ يَجْمَعُهَا   مُبَالِغًا ثُــمَّ بَعْدَ الْجَمْعِ يَــرْمِيهَا

كَالْمَرْءِ يَحْرِصُ فِي الدُّنْيَا وَيَجْمَعُهَا   حَتَّى إِذَا مَــاتَ خَلاَّهَا وَمَا فِيهَا

---

[1]: 1) زيادة من الديوان. 1) في الأصل وسائر النسخ عدا ك: تتم، والتصحيح من الديوان. ك: تهمم. 2) بقية النسخ: يسيل منها، وكلاهما صحيح.

---

* الشعر لأبي الطيب المتنبي، انظر: ديوانه، 131/3، القصيدة رقم 190، الأبيات: 28، 30، 31، وهي قصيدة قالها لسيف الدولة يعزيه بأخته الصغرى، ويسلسه بالكبرى، وأنشدها في رمضان سنة 344هـ، مطلعها:

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا   فكن الأفضل الأعز الأجلا

ونسبت له في: يتيمة الدهر، 262/1. شرح نهج البلاغة، 336/3. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 2/ 365. خزانة الأدب، 202/1. الكشكول، 67/2. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ص96. أعيان العصر وأعوان النصر، 98/5. محاضرات الأدباء، 299/3. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 143/2. زهر الآداب وثمر الألباب، ص105. الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص247.

---

[2]: 1) الشعر كله ساقط من م، د، ب. وهو في الأصل مكتوب على الهامش.

---

* الشعر لأسامة بن منقذ، انظر: معجم الأدباء، 577/2. خريدة القصر وجريدة العصر، 515/1، وقال: واجتمعنا عند الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب بدمشق ليلة، وكان يلعب بالشطرنج، فقال لي الأمير أسامة: ألا أنشدك البيتين اللذين قلتهما في الشطرنج؟ فقلت: هات، فأنشدني لنفسه: البيتين. الوافي بالوفيات، 247/8.

[يَـــوْمُ عَاشُـــورَاءَ[a]]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ*

رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ وَسَّـــعَ عَلَى أَهْلِه[2] يَوْمَ عَاشُورَاءَ؛ وَسَّعَ[3] اللهُ عَلَيْهِ فِي سَنَتِه كُلِّهَا. وَمَنْ تَصَدَّقَ فِيه بِصَدَقَةٍ؛ كَانَ كَمَنْ تَصَدَّقَ عَلَى جَمِيعِ بَنِي[4] آدَمَ".

---

1) ساقطة من ك. 2) ك: عياله. 3) ق: أوسع. 4) م: أولاد.

(I) أبو سعيد الخدري: انظر ترجمته في هامش الحديث العشرين.

(a) يوم عاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر محرم. ومن السُّنة صيامه.

---

* انظـر: كـشف الخفـاء، 392/2، رقم 2642، وقال: رواه الطبراني والبيهقي، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بعلامة الصحيح، وقال الإمام أحمد لا يصح هذا الحديث. تاريخ أصبهان، 132/2. كنز العمال، رقم 35200. فيض القدير والجامع الصغير، رقم 9075. الدر المنثور، سورة الفجر، آية 2. مجمع الزوائد، رقم 5136، وقال: رواه الطبراني في الكبير عن أبي سعيد. ورواية جميع المصادر اقتصرت على القسم الأول من الحديث: "من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها".

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلاَثُونَ*

حُكِـــيَ عَنْ سُفْيَانَ [الثَّوْرِيِّ](I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ: اسْتَعْمَلْتُ هَذَا الْخَبَرَ فِي أَهْلِي، فَوَجَدْتُهُ آخِذًا بِالْيَدَيْنِ[3] أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتَرَكْتُ ذَلِكَ[4] سَنَةً وَاحِدَةً فَوَجَدْتُ فِيهَا نَقْصًا[5] ظَاهِرًا.

---

1) زيادة من ق. 2) ساقطة من د. 3) م، ب: باليد. 4) د: وتركته. 5) ب، د: نقصانا.

(I) سفيان الثوري (97-161هـــ=716-778م): هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله. أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب " الجامع الكبير " و" الجامع الصغير " كلاهما في الحديث. كان آية في الحفظ. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه. [طبقات ابن سعد، 257/6، المعارف، ص217، حلية الأولياء، 356/6، تاريخ بغداد، 151/9، الأعلام وما به من مصادر، 104/3].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ*[الخفيف]

افْعَلِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ كَا نَ قَـــلِيلاً فَلَنْ[1] تُحِيطَ[2] بِكُلِّه

وَمَتَى[3] تَفْعَلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْـ ـرِ إِذَا كُنْتَ تَـارِكًا لأَقَلِّـــه

---

1) د، ب: وإن كنت لا. 2) بعدها في د: منه. 3) ب: فمتى.

---

* نـــسب في تاريخ مدينة دمشق، 255/17، وفي بغية الطلب، 3528/7 لدعبل الخزاعي كتبها لعبد الله بن طاهـــر. وفي تاريخ مدينة دمشق، 358/41، نسبه لمحمد بن علي المصري. أما في نفح الطيب، 563/5 فقد نسبه لابن ليون. وفي آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، ص271، نسبه لابن أبي النجم، وعنده بلفظ:

اصنع الخير ما استطعت وإن كنت لا تـــــحيط بكله

فمتى تصـــــــنع الكثير إذا كنت تــــاركا لأقله

ونُسب لأبي علي البصير في شعراء عباسيون، 281/2 رقم 67.

وورد دون نسبة في الروض الأنف، 396/1. ربيع الأبرار، 38/4.

[الاسْتِبْشَارُ بِالصَّاحِبِ وَمُصَافَحَتُهُ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ*

رَوَى عُمَرُ [بْنُ الْخَطَّابِ][1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَان كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ -تَعَالَى-[2] أَحْسَنَهُمَا بِشْرًا بِصَاحِبِهِ[3]. وَإِذَا[4] تَصَافَحَا أَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَى-[5] عَلَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ: تِسْعُونَ مِنْهَا[6] لِلَّذِي بَدَأَ بِالْمُصَافَحَةِ، وَعَشْرٌ[7] لِلَّذِي صُوفِحَ".

---

1) زيادة من ق. 2) ساقطة من م. 3) في الأصل، ق: لصاحبه، والتصحيح من بقية النسخ. 4) م، ب، د: فإذا. 5) زيادة من ب. 6) ساقطة من د. 7) في الأصل، م، د: عشرة، والتصحيح من سائر النسخ.

---

* إحياء علوم الدين، 316/2، بلفظ: "إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا، نزلت بينهما مائة رحمة للبادئ تسعون وللمصافح عشرة". قال العراقي: أخرجه البزار في مسنده والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب وفي إسناده نظر. حلية الأولياء، 124/10، بلفظ: "إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبَشِّهِمَا". طبقات الشافعية الكبرى، كتاب آداب الصحبة، 6/316، عن أنس، بلفظ: إذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأحسنهما بشرا". طبقات المحدثين بأصبهان، 400/3، عن البراء، بلفظ: "إذا التقى المسلمان فصافح أحدهما صاحبه وضعت خطاياهما على رؤوسهما فتحاطت خطاياهما كما تتحات ورق الشجر". تاريخ جرجان، 402/1، رقم 682، عن عمر بن الخطاب عن الرسول ﷺ: "إذا التقى المسلمان فتصافحا نزلت مائة رحمة للبادئ منهما تسعون وللمصافح عشرة". كنز العمال، رقم 25245، بلفظ: "إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه. فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة". وقال: رواه الحكيم وأبو الشيخ عن عمر. فيض القدير، رقم 487.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ*

حُكِيَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا [13أ] -عَلَيْهِمَا السَّلامُ-[1] كَانَ إِذَا لَقِيَ[2] عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- بَدَأَ[3] فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَيَلْقَاهُ عِيسَى بَاسِمًا مُسْتَبْشِرًا[4]، وَيَحْيَى يَلْقَى عِيسَى[5] مَحْزُونًا يُشْبِهُ[6] الْبَاكِي. فَقَالَ يَحْيَى لِعِيسَى: أَرَاكَ تَتَبَسَّمُ[7] وَتَضْحَكُ[8] كَأَنَّكَ آمِنٌ. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَرَاكَ[9] تَحْزَنُ وَتَبْكِي كَأَنَّكَ آيِسٌ. فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى-[10] إِلَيْهِمَا[11]: إِنَّ[12] أَحَبَّكُمَا إِلَيَّ أَكْثَرُكُمَا تَبَسُّمًا[13].

---

1) ســاقطة من ك. د، ب: عليه السلام. 2) م، د، ب: التقى. 3) بعدها في ك: بالمصافحة. 4) م، د، ب: باشا متبسما. ق: ضاحكا باسما. 5) د، ب: يلقاه. 6) في الأصل: شبه. والتصحيح من بقية النسخ. 7) ك: تبسّم. 8) ق: وتتـضحك. 9) م: أتراك. 10) زيادة من بقية النسخ عدا ك. 11) في الأصل وبقية النسخ عـدا ك: إلى عيسى. والتصحيح من ك. 12) ساقطة من بقية النسخ. 13) ب: بشرا وتبسما. وبعدها في د: عند لقاء صاحبه.

---

* البداية والنهاية، 93/2. تاريخ مدينة دمشق، 467/47، وكلاهما برواية:

عــن مكحول قال: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه. فقال له يحـيى: يا ابن خالتي، ما لي أراك ضاحكا كأنك قد أمنت؟ فقال له عيسى: يا ابن خالتي، ما لي أراك عابسا كأنك قد يئست؟ قال فأوحى الله إليهما: إن أحبكما إلي أبشكما بصاحبه.

وقــال في العقد الفريد، 82/8، كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح: وفي بعض الكتب: أن عيسى بن مــريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام، فتبسم إليه يحيى، فقال له عيسى: إنك لتبسم تبسم آمن! فقــال لــه يحيى: إنك لتعبس عبوس قانط! فأوحى الله إل عيسى: إن الذي يفعل يحيى أحب إلي. وأورد قبل هــذا الخــبر: أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين، وكان يوحنا لا يجلس مجلسا إلا ضحك وأضحك من حــوله، وكــان شمعون لا يجلس مجلسا إلا بكى وأبكى من حوله؛ فقال شمعون ليوحنا: ما أكثر ضحكك! كأنــك قد فرغت من عملك! فقال له يوحنا: ما أكثر بكاءك! كأنك قد يئست من ربك! فأوحى الله إلى المسيح: إن أحب السيرتين إلي سيرة يوحنا.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

[1]*[المتقارب]

سُـــرِرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنَّ[1] لِقَلْبِكَ فِيهِ سُـــرُورَا

وَلَوْلاَ سُرُورُكَ مَا سَـــرَّنِي وَلاَ كَانَ قَلْبِي عَلَيْهِ صَـــبُورَا

وَلَكِنْ أَرَى كُلَّ مَا سَـــاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلاً يَسِيرَا

[2]غَيْرُهُ*[1][البسيط]

يَا مُظْهِرَ الْكِبْرِ إِعْجَـــابًا بِصُورَتِهِ مَهْلاً[2] فَإِنَّكَ بَعْدَ الْكِبْرِ مَسْـــلُوبُ

لَوْ فَكَّـــرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلاَ شِـــيبُ

يَا ابْنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولَ التُّرَابِ غَدًا أَقْـــصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْـــرُوبُ

---

[1] :1) في الأصل، م، د، ب، ك: أن، وبها لا يستقيم الوزن، والتصحيح من ق.

---

* الشعر لمنصور الفقيه، وقد نسب له في: يتيمة الدهر، 449/2. معجم الأدباء، 529/5. محاضرات الأدباء. وورد دون نسبة في الإمتاع والمؤانسة، ص276، الليلة 28.

---

[2] :1) الشعر كله ساقط من م. وهو في هامش د، ك. 2) ب: أقصر.

---

* ورد الشعر دون نسبة في:

بهجة المجالس وأنس المجالس، 195/2. غرر الخصائص الواضحة، ص68، وعجز الأول فيه: انظر خلاك فإن البين تثريب.

ورواية الثالث فيه:

هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة بأربـــع هو بالأقذار مضروب

وبعده:

أنف يســـيل وأذن ريحها سهك والعـــين مرمصة والثغر ملعوب

[صِحَّــــةُ الْــعَقْلِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ*

رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ[1] اللهِ، بِأَيِّ شَيْءٍ يَتَفَاضَلُ[2] النَّاسُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[3]:

"بِالْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ".

فَقُلْتُ[4]: أَلَيْسَ يُجْزَى النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ؟

فَقَـــالَ[5]: "يَا عَائِشَةُ، وَهَلْ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ إِلاَّ مَنْ عَقَلَ[6]، فَبِقَدَرِ عُقُولِهِمْ يَعْمَلُونَ، وَعَلَى قَدَرِ مَا يَعْمَلُونَ يُجْزَوْنَ[7]".

---

1) ب: لرســـول. 2) ق: تتفاضـــل. 3) د، ب: ﷺ. 4) د، ق، ك: قلت. 5) ب: فقال لي. 6) د: له عقل. 7) ق: يحشرون.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* إحـــياء علـــوم الدين، 137/1، واللفظ عنده: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، بم يتفاضـــل الـــناس في الدنيا؟ قال: بالعقل. قلت: وفي الآخرة؟ قال: بالعقل. قلت: أليس إنما يجزون بأعمالهم؟ فقـــال ﷺ: يـــا عائشة، وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل؟ فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم، وبقدر ما عملوا يجزون. قال العراقي: أخرجه ابن المحبر والترمذي الحكيم في النوادر نحوه.

كشف الخفاء، 275/1، رقم 723، بلفظ: قال القاضي زكريا في شرح آداب البحث: روي عن عائشة أنها قالـــت: قلت يا رسول الله، بم يتفاضل الناس في الدنيا؟ قال: بالعقل. قلت: أليس إنما يجزون بأعمالهم؟ فقال: وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله من العقل؟ فبقدر ما أعطوا منه كانت أعمالهم، وبقدر ما عملوا يجزون.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّلاثُونَ*

حُكِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الشَّيْطَانَ [13ب] لَمْ يُكَابِدْ[1] شَيْئًا أَشَدَّ مِنْ مُكَابَدَةِ[2] الْمُؤْمِنِ الْعَاقِلِ. إِنَّهُ لَيُكَابِدُ[3] مائَةَ أَلْفِ جَاهِلٍ فَيَسْخَرُ بِهِمْ، وَيُكَابِدُ[4] الْمُؤْمِنَ الْعَاقِلَ[5] فَيَضْعُفُ عَنْهُ. وَزَوَالُ الْجِبَالِ صَخْرَةً صَخْرَةً[6] أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ مُكَابَدَةِ الْمُؤْمِنِ الْعَاقِلِ[7]، فَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ تَحَوَّلَ[8] إِلَى الْجَاهِلِ فَيُغْوِيهِ وَيَرْكَبُ عُنُقَهُ[9].

---

1) م، د: يكايد. ب: يكابده. 2) م، د، ق: مكايدة. 3) م، د، ق: ليكايد. 4) م، د: ويكايد. 5) عبارة "إنه ليكابد ... المؤمن العاقل" ساقطة من ب. 6) العبارة في الأصل "صخرة بعد صخرة"، والتصحيح من بقية النسخ. 7) عبارة "من مكابدة المؤمن العاقل" ساقطة من د، ك. 8) م: تحول عنه. 9) ق: إلى الجهال فيغويهم ويركب أعناقهم.

(I) وهب بن منبه: انظر ترجمته في هامش الحكاية الأولى.

---

* البداية والنهاية، 285/9، برواية: وقال [وهب] قرأت في بعض الكتب أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل لأنه إذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال الصم أنه ليزالل المؤمن العاقل فلا يستطيعه فيتحول عنه إلى الجاهل فيستأمره ويتمكن من قياده.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ

[1]*[الهزج]

رَأَيْتُ الْعَقْـــلَ عَقْلَيْنِ[1] فَمَطْبُوعٌ وَمَسْـــمُوعُ

وَلاَ يَنْفَعُ مَسْـــمُوعٌ إِذَا لَــمْ يَكُ[2] مَطْبُوعُ

كَمَا لاَ تَنْفَعُ[3] الشَّـمْسُ وَضُوءُ[4] الْعَيْنِ مَمْنُوعُ

[2]غَيْرُهُ*[1][الطويل]

يَزِينُ[2] الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِـــبُهْ

يَشِـــينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ[3] أَعْرَافُهُ وَمَنَاسِـــبُهْ[4]

يَعِيشُ[5] الْفَتَى فِي النَّاسِ بِالْعَقْلِ إِنَّهُ عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ[6] وَتَجَـــارِبُهْ

وَأَفْضَلُ قِسْـــمِ اللهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَلَيْسَ مِنَ الأَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُـــهْ[7]

---

[1]: 1) النسخ كلها عدا الأصل، ب: عقلان. 2) في الأصل، د، ق: يكن، والتصحيح من م، ب، ك والمصادر. 3) ك: ينفع. م: ينفع ضوء. 4) م: ونور.

* الشعر لعلي بن أبي طالب، انظر: ديوانه، ص121.

وورد دون نسبة في: الكامل في التاريخ، 10/1، مقدمة المؤلف. إحياء علوم الدين، 139/1. تاريخ مدينة دمشق، 416/51. غرر الخصائص الواضحة، ص85. التذكرة الحمدونية،98/2. قوت القلوب، ص245. ميزان العمل، 291/1. نهاية الأرب في فنون الأدب، 71/3. روضة العقلاء، ص18. أدب الدنيا والدين، ص15. ديوان المعاني، 125/1، بدون الثالث.

---

[2]: 1) الشعر كله ساقط من م. وهو في هامش ك. 2) ب: يزيد. 3) ق: أكرمت. 4) البيت كله ساقط من د، ك،. وعجزه هو عجز للبيت الأول قبله في د. 5) ك: يشين. 6) ب: عقله. ك: فعله. والبيت كله ساقط من د. 7) ك: شيئاً يتاربه.

* نسبت الأبيات في العقد الفريد، 99/2، لمحمد بم يزيد. وفي روضة العقلاء، ص18، قال: أنشدني أحمد بن عبد الله لعبد الله بن عكراش. وفي ديولن المعاني، 141/1، قال: وأحسن ما قيل في العقل ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد. وورد دون نسبة في: المحاسن والمساوئ، ص102. غرر الخصائص الواضحة، ص86.

[3] غَيْرُهُ*(1) [السريع]

مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُهُ(2) عَقْلَهُ(3) أَهْـــــلَكَهُ أَكْثَرُ مَا فِيهِ(4)

[4] غَيْرُهُ*(1)

وَيُقَالُ: مُحَادَثَةُ الإِخْوَانِ الْعُقَلاَءِ لَذَّةُ الدُّنْيَا [وَمَا فِيهَا](2).

[5] غَيْرُهُ*(1) [الطويل]

يُعَدُّ رَفِيعُ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبِ

وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِـــلٌ فِي بَلْدَةٍ بِغَرِيبِ(2)

---

[3]: 1) ساقط من م، د، ب. وهو في هامش ك. 2) ك: أكثر. 3) ساقطة من ك. 4) ك: حافيه.

* طبقات الأطباء، 201/1 قال ماسرجويه: قال أنو شروان: إذا لم يكن أكثر ما في الرجل عقله؛ كان أكثر ما فيه يرديه.

---

[4]: 1) ساقط من م، د، ب. وهو في هامش ك. 2) زيادة من ق.

* ومنه قول الشاعر كما في غرر الخصائص الواضحة، ص126:

ومـــا بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول

وقد كانوا إذا ذكروا قليلا فقد صـــاروا أقل من القليل

---

[5]: 1) الشعر كله ساقط من م، د. 2) ك: بعزيب.

* نسبه في معجم السفر، ص254، رقم 141 لأبي العتاهية، وهي ليست في ديوانه، وبعدهما فيه:

ويتخذ الإخوان فيهـــا بلطفه ويـــأتيه منها وصل كل حبيب

وإن تعجب الدنيا رجالا فطالما تنغصت الــــدنيا لكل لبيب

ولا خير فيمن لم يكن ذا نباهة ويأخـــذ من دار العلا بنصيب

وورد دون نسبة في: جمهرة خطب العرب، 211/3. غرر الخصائص الواضحة، ص86. النجوم الزاهرة، 5/ 138. نهاية الأرب، 86/2. نفح الطيب، 355/2. العقد الفريد، 93/2.

[أَعْمَـــالٌ مُثْمِرَةٌ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"لاَ يَـــرُدُّ الْقَـــضَاءَ(1) إلاَّ الدُّعَاءُ. وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إلاَّ [14أ] الْبِرُّ. وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ(2) نَمَاءٌ(3). وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ".

---

1) ك: البلاء. 2) د، ب، ق، ك: الملكة. 3) ق: وفاء.

---

* كـــنز العمال، رقم 16112، بلفظ: "الصدقة تدفع ميتة السوء"، وقال: رواه القضاعي عن رافع. وفي رقم 16114، بلفـــظ: "إن الـــصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء"، وقال: رواه الترمذي وقال حسن غـــريب. وفي رقـــم 3158، بلفظ: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".

كـــشف الخفـــاء، 559/1، رقـــم 1510، بلفـــظ: "سوء الخلق شؤم"، وقال: ورواية ابن مندة عن الربيع الأنـــصاري: "ســـوء الخلـــق شؤم، وطاعة النساء ندامة، وحسن الملكة نماء". وما رواه ابن مندة في الجامع الـــصغير، رقم 4721، وقال حسن. الجامع الصغير، رقم 4719، بلفظ: "سوء الخلق شؤم"، وقال: رواه ابن شـــاهين في الإفراد عن ابن عمر. تاريخ أصبهان، 435/1، رقم 847، برواية: "لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يـــزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". الدر المنثور، سورة النساء، آية 36، بلفظ: "ســـوء الخلـــق شـــؤم، وحسن الملكة نماء، والبر زيادة في العمر، والصدقة تدفع ميتة السوء"، وقال: أخرجه الطبراني والبيهقي عن رافع.

الْحكَايَةُ السَّادسَةُ وَالثَّلاثُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّـــهُ لَمَّا دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلكِ(I) مَسْجِدَ دِمَشْقَ، رَأَى [فيه][1] شَيْخًا مِنَ الأَعْرَاب، فَقَالَ:

يَا شَيْخُ، أَيسُرُّكَ أَنْ تَمُوتَ؟

فَقَالَ: لاَ، وَالله.

قَالَ لَهُ[2]: [وَلِمَ][3]، وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ السِّنِّ مَا أَرَى؟

قَـــالَ: يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ، ذَهَبَ الشَّبَابُ وَشَرُّهُ، وَجَاءَ الْمَشيبُ[4] وَخَيْرُهُ. فَأَنَا إِذَا[5] قُمْـــتُ حَمِـــدْتُ اللهَ -تَعَالَى[6]، وَإِذَا قَعَدْتُ ذَكَرْتُ[7] اللهَ -تَعَالَى، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَدُومَ لِي[8] هَاتَان الْخَصْلَتَان[9].

قَالَ: فَمَا كَانَ عَمَلُكَ الَّذي تَوَهَّمْتَ أَنَّهُ سَبَبُ طُول عُمُرِكَ؟

فَقَـــالَ: يَـــا أَمِـــيرَ الْمُؤْمنينَ، كُنْتُ رَجُلاً أُسْبِغُ الْوُضُوءَ، وَأُحْسِنُ صَلاَتِي، وَأَصِلُ رَحمِي، وَأَعفُّ فَرْجِي وَنَظَرِي[10]، وَأُوَاسِي[11] [إِخْوَانِي][12] مِمَّا رَزَقَنِي رَبِّي[13].

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: لَيْسَ بِعَجَبٍ[14] أَنْ يَتَعَدَّاكَ الْمَوْتُ.

---

1) زيـــادة مـــن د. 2) ســـاقطة من د. 3) زيادة من بقية النسخ. 4) م، ب: الكبر. 5) م، ق: فإذا أنا. 6) ســـاقطة من م، ب، ك. 7) في الأصل شكرت، والتصحيح من بقية النسخ. 8) ساقطة من ق. 9) م، ب: الحالـــتان. ساقطة من د. 10) ب: وبصري. ساقطة من د. 11) ب: وأتصدق. 12) زيادة من ق. 13) د: الله. 14) د: العجب.

(I) سليمان بن عبد الملك (54-99 هـــ = 674-717 م): الخليفة الأموي، ولد في دمشق وولي الخلافة سنة 96 هـــ، وكان في الرملة. كان عاقلا فصيحا طموحا إلى الفتح. [الأعلام وما به من مصادر، 130/3]

---

* تـــاريخ مدينـــة دمشق، 173/68، رقم 9159. العقد الفريد، 131/3، وروايتها فيه عن الوليد بن عبد الملك ، وفي كليهما إلى قوله: "هاتان الخصلتان".

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ*[1]

دَخَلَ[2] الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ[3] الأَسَدِيُّ(I)[4] عَلَى يَزِيدَ[5] بْنِ الْمُهَلَّبِ [بْنِ أَبِي صُفْرَةَ](II)[6] وَهُوَ فِي حَبْسِ[7] الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ(III)[8]، فَأَنْشَدَهُ[9]: [الكامل]

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ شَقِيقُكَ لَمْ نَجِدْهُ[10] إِلاَّ إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ

أَنْتَ أَبُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ وَالرَّأْسُ مِنْهُ وَغَيْرُكَ الذَّنَبُ

لَوْ أَنَّ[11] كَعْبًا(IV) وَحَاتِمًا(V) نُشِرَا كَانَا[12] جَمِيعًا فِي[13] بَعْضِ مَا تَهَبُ[14]

---

1) هذا الشعر ساقط من د، وبدلا منه:[الطويل]

مضى العمر خسرانا وقد شاب مفرقي على مثل حالي فالنواح النواح

فوا أسفا لا من حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صاح

2) ك: قال. 3) في الأصل، د، ق: يزيد، والتصحيح من ك. عبارة "بن يزيد" ساقطة من م، ب. 4) بعدها في ك: مررت. 5) ق: زيد. 6) زيادة من ك. 7) ق: مجلس. 8) عبارة "بن يوسف" ساقطة من م، ب، ك. وبعدها في ق: الثقفي. 9) ك: فأنشدته. 10) بدلا من عبارة "لم نجده" ورد في م، ب، ك: ما كان. وفي ق: لكان، دون "إلا" بعدها. 11) ب: كان. 12) ك: كان. 13) ب: من. 14) سبق هذا البيت الذي قبله في ب.

(I) الكميت بن زيد الأسدي: (60-126هـ=680-744م) بن خنيس الأسدي، أبو المستهلّ: شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. ثقة في علمه، منحازا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم. أشهر شعره "الهاشميات"؛ وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين. يقال: إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت.. كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسا شجاعا، سخيا، راميا. ولعبد المتعال الصعيدي "الكميت بن زيد" سيرته والهاشميات. [الأعلام وما به من مصادر، 233/5].

(II) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة: (53-102هـ=673-720م) الأزدي، أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان الأجواد. ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة 83هـ) فمكث نحوا من ست سنين، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج؛ وكان الحجاج يخشى بأسه، فلما تم عزله حبسه، فهرب يزيد إلى الشام. وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة، فقتل بعد حروب كثيرة مشهورة. [الأعلام وما به من مصادر، 189/8-190].

(III) الحجاج بن يوسف: (40-95هـ=660-714م) بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام، فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز=

....

= بجـيش كـبير وقـتل عـبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العـراق.، وثبتت له الإمارة عشرين سنة. بنى مدينة واسط، ومات بها. هو أول من ضرب درهما عليه "لا إله إلا الله محمـد رسـول الله"، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام. [الأعلام وما به من مصادر، 2/ 168].

(IV) كعـب [بن مامة]: بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد: كريم، جاهلي. يضرب به المثل في الكرم والجـود، حـسن الجوار، فيقال: "أجود من كعب بن مامة" و "جار كجار أبي دؤاد". وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار؛ "اسق أخاك النمري". قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيِّء، وهرم بن سنان. [الأعلام وما به من مصادر، 229/5].

(V) حـاتم [الطائـي]: (تـوفي 46ق.هـ=578م) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطـاني، أبـو عدي: فارس، شاعر، جواد، جاهلي. يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتـزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء). شعره كثير، ضاع أكثره، وبقي منه ديوان صغير. أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ. أرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ. [الأعلام وما به من مصادر، 151/2].

---

* في الأغاني، 37/17، الكميت يمدح خالد القسري، وفيه بعد الثاني:

أحرزت فصل النضال في مهل   فكل يـوم بكفك القصب

وبعد الأخير:

لا تـخلف الوعد إن وعدت   ولا أنت عن المعتفين تحتجب

ما دونك اليوم من نـوال ولا   خلفك للـراغبين منقلب

[الْقُشَعْرِيرَةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ*

رَوَى الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(I)[1][14ب]-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ -تَعَالَى، تَحَاتَّتْ[2](a) عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ[3] عَنِ الشَّجَرَةِ الْبَالِيَةِ[4] وَرَقُهَا[5]".

1) د: روى ابن عباس. 2) ق: تحاتتت. 3) ق: يحت. د: تتحاتت. 4) ب، ق: اليابسة. 5) د: أوراقها.

(I) العباس بن عبد المطلب: (51ق.هـ-32هـ=573-653م): يكنى أبا الفضل. كان أسن من الرسول ﷺ بسنتين. شهد مع النبي فتح مكة، وشهد حنينا، وثبت مع الرسول لما انهزم الناس بحنين. قال عنه الرسول: هذا بقية آبائي. استسقى به عمر بن الخطاب عام الرمادة. جد الخلفاء العباسيين. كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام. عمي في آخر عمره. له خمس وثلاثون حديثا. [المعارف، ص52. أسد الغابة، 164/3. صفة الصفوة، 506/1. نزهة المجالس، 235/2. الأعلام وما به من مصادر، 262/3].

(a) تحاتَّت: تساقطت وتناثرت. والْحَتُّ فركك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه. والْحكُّ والقَشْر سواء. وتحاتَّ الشيءُ أي تناثر. وفي المثل: حتَّ الله ماله حتًّا: أذهبه فأفقره. والْحَتَت: داء يصيب الشجر، تحاتُّ أوراقها منه. [لسان العرب، مادة حتت].

* إحياء علوم الدين، 252/4، وقال العراقي: أخرجه الطبراني والبيهقي من حديث العباس بسند ضعيف. الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم 1970. معجم الصحابة، 276/2. تاريخ بغداد، 56/4، رقم 1666. الإصابة في تمييز الصحابة، 295/8، رقم 12234. كنز العمال، رقم 5879. الجامع الصغير، رقم 468، وأشار بضعفه. الدر المنثور، سورة الزمر، آية 23، وقال رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن العباس. مجمع الزوائد، رقم 18217، وقال رواه البزار عن العباس.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاَثُونَ*

حُكِيَ عَنْ عَائِشَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ:

مَـــا الْـــوَجَلُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ إلاَّ كَضَرْبَةِ[1] السَّعْفَةِ[2](a)؛ فَإِذَا وَجِلَ[3] أَحَدُكُمْ فَلْيَدْعُ رَبَّهُ[4] عِنْدَ ذَلِكَ.

---

1) ك: كضرب. 2) ب: الصعقة. 3) ب: وجد. 4) ق: الله تعالى. ساقطة من م، د، ب.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

(a) الـسَّعفة: الـسَّعَف: أغصان النخلة، وأكثر ما يقال إذا يبست، وإذا كانت رطبة فهي الشَّطْبَة. وقيل السعفة النخلة نفسها. قال الأزهري: السعف ورق جريد النخل. [لسان العرب، مادة سعف].

---

* الـدر المنـثور، سورة الأنفال، آية 2، وقال: أخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت: ما الوجل في قلب المـؤمن إلا كضرمة السعفة، فإذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك. أما في الجامع لأحكام القرآن، 250/15، سـورة الزمر، آية 23، وفي صفة الصفوة، 298/4، ففيهما: عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء قالت: إنما الـوجل في قلب الرجل كاحتراق السعفة، أما تجد إلا قشعريرة؟ قلت: بلى. قالت: فادع الله فإن الدعاء عند ذلك مستجاب.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ*[الخفيف]

لَسْتُ مُسْتَأْنِسًا[1] بِشَيْءٍ إِذَا غِبْتَ سِـــــوَى ذِكْرِكَ الَّذِي لاَ يَغِيبُ

أَنْتَ بَيْنَ الْجُلاَّسِ[2] أُنْسِي وَإِنْ[3] كُنْتَ بَعِيدًا فَالْحُزْنُ[4] مِنِّي قَرِيبُ

---

1) ب: غير مستأنس. 2) ق: الخلائق. 3) م: فإن. ك: إذ. 4) د: والحزن.

---

* ورد دون نسبة في نفح الطيب، 102/1، ورواية الثاني عنده:

أنت دون الجلاس عندي وإن كنت بعيدا فالأنس منك قريب

[الْقَرْضُ أَعْظَمُ مِنَ الصَّدَقَةِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ*

رَوَى أَبُو أُمَامَةَ [الْبَاهِلِيُّ](I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ بِعَشْرٍ[3]. قَالَ[4]: قُلْتُ[5]: يَا جِبْرِيلُ، مَا بَالُ الْقَرْضِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ[6]؟

قَالَ: [لأَنَّ][7] صَاحِبَ الْقَرْضِ لاَ يَأْتِيكَ إِلاَّ مُحْتَاجًا، وَرُبَّمَا وَقَعَتِ الصَّدَقَةُ فِي يَدِ غَيْرِ أَهْلِهَا[8]".

---

1) زيادة من بقية النسخ عدا ق. 2) ساقطة من م، ب، ق. 3) د: بعشرة. 4) ساقطة من م، د، ك. 5) م: فقلت. 6) عبارة "من الصدقة" ساقطة من م، ب. 7) زيادة من بقية النسخ. 8) ق: محتاج.

(I) أبو أمامة الباهلي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الحادية والثلاثين.

---

* رواه ابن ماجة في كتاب الصدقات، باب (19) القرض، 812/2، رقم 2431، عن أنس بن مالك، برواية: "رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر. فقلت: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة". الجامع الصغير، رقم 4385، قال: رواه ابن ماجة عن أنس وقال حسن. الجامع لأحكام القرآن، سورة البقرة، آية 245. كنز العمال، رقم 15373، برواية: "دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل، كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال: لأن الصدقة تقع على يد الغني والفقير، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه". وقال: رواه الطبراني عن أبي أمامة. وفيه رقم 15374، ورقم 15545، برواية ابم ماجة. فيض القدير، رقم 4177. الدر المنثور، سورة الإسراء، آية 8.

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاثُونَ*

حُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ[2]:

قَرْضُ الدِّرْهَمِ خَيْرٌ مِنَ التَّصَدُّقِ[3] بِهِ[4]، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:

[إِنَّ الصَّدَقَةَ تُدْفَعُ إِلَى وَاحِدٍ فَيَنْتَفِعُ بِهَا][5]، وَرُبَّمَا أُقْرِضَ[6] الدِّرْهَمُ[7] مِرَارًا عَدِيدَةً[8]، فَيَنْتَفِعُ بِهِ[9] جَمَاعَةٌ[10].

---

1) زيادة من ك. 2) ك: أنه قال. 3) بقية النسخ عدا م: الصدقة. 4) ساقطة من ك. 5) زيادة من بقية النسخ. 6) د، ك: اقترض. 7) ق: الدراهم. ساقطة من ب. 8) بقية النسخ: عدة. 9) ب: بها. 10) ك: جماعة كثيرة.

(I) محمد بن المنكدر: (54-130هـ=674-748م) بن عبدالله بن الهُدَيْر بن عبد العزى القرشي التيمي المدني. زاهد، من رجال الحديث. من أهل المدينة. أدرك بعض الصحابة وروى عنهم. له نحو مائتي حديث. قال ابن عيينة عنه: ابن المنكدر من معادن الصدق. [الأعلام وما به من مصادر، 112/7].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالثَّلاَثُونَ*[الرمل]

يَبْتَدِي[1] مَنْ أَمَّ جَــــدْوَى[a] كَفِّهِ   بِالَّذِي يَرْجُوهُ مِنْ قَبْلِ[2] السُّؤَالِ[3]

فَالْيَتَامَى وَالأَيَــــامَى[b] بَعْدَمَـــا   عَدِمُوا مَعْرُوفَهُ فِي سُـــوءِ حَالِ

---

1) ب: تبتدي. 2) م: غير. 3) م، ب: سؤال.

(a) أمَّ: قصد. والأَمُّ: القصد. ويَمَّمْته: إذا قصدته؛ ومنه التيمّم. [لسان العرب، مادة يمم].

(b) جـــدوى: العطيّة، كالجدا، وقد جدا يجدو جدًا. وأجدى فلان أي أعطى. واجداه أي أعطاه الجدوى. ويقال: ما أصبت من فلان جدوى قط، أي عطية. [لسان العرب، مادة جدو].

(c) الأيامـــى: الـــذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وأصله أيايم، فقلبت لأن الواحد رجل أَيِّم سواء تـــزوج قبل أو لم يتزوج. والأَيِّم من النساء التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيِّبًا، ومن الرجال الذي لا امرأة له. [لسان العرب، مادة أيم].

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[ثَــوَابُ حَسْبِيَ اللهُ]

[15أ] الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ*

رَوَى حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"إِذَا قَــالَ الْعَبْدُ: حَسْبِيَ اللهُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ[2]: صَدَقَ عَبْدِي، لأَكْفِيَنَّهُ[3] صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا".

---

1) عبارة "بن اليمان" ساقطة من ب. 2) د، ق، ك: تعالى. م، ب: سبحانه. 3) ق: لألقينه.

(I) حذيفــة بــن اليمان: (توفي 36هـــ=656م) يكنى أبا عبد الله، وهو من بني عبس. هلك بالكوفة بعد مقــتل عــثمان. وهو من الولاة الشجعان الفاتحين. شهد الحرب بنهاوند وأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن المقــرن. اســتعمله عمــر على المدائن. [صفة الصفوة، 610/1. حلية الأولياء، 42/1. الأعلام وما به من مصادر، 171/2].

---

* الجامــع لأحكام القرآن، سورة التوبة، آية 129، وكنز العمال، رقم 3588، ورقم 5011، وكله عن أبي الــدرداء، بــرواية: "مــن قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا".

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُونَ*

رُوِيَ عَنْ[1] يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ(I)[2] -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ[3]:

إِنَّ الْمَرْءَ[4] لَيَكْتَفِي فِي أَمْرِهِ بِمَخْلُوقٍ، فَيَسْتَحْيِي أَنْ يَخْذُلَهُ. فَمَنِ اكْتَفَى[5] بِاللهِ تَعَالَى، كَيْفَ يَلِيقُ بِمَجْدِهِ أَنْ يَخْذُلَهُ؟! لاَ وَاللهِ، بَلْ يَكْفِيهِ وَيَنْصُرُهُ[6].

---

1) م: حكـــي أنه قال. د، ب، ق، ك: قال. 2) ساقطة من ك. 3) عبارة "أنه قال" ساقطة من بقية النسخ. 4) م، ق: العبد. 5) ك: اكتفى في أمره. 6) عبارة "بل يكفيه الله وينصره" مكررة مرتين في م، ب. وبعدها في ق: وهو خير الناصرين.

(I) يحيى بن معاذ (توفي 258 هـــ=872 م): الرازي، أبو زكريا. واعظ زاهد لم يكن له نظير في وقته. من أهـــل الري. أقام ببلخ ومات في نيسابور. [صفة الصفوة، 71-80، حلية الأولياء، 10/53-75 رقم 461، الأعلام وما به من مصادر، 8/172].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ*[المتقارب]

جُفِيتُ وَلَمْ تَبْدُ لِي زَلَّـــــةٌ[1] وَمَا حَــقُّ مَنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَ يُجْفَى

وَأَمْزِجُ كَأْسِي بِفَيْضِ الدُّمُــوعِ وَلَوْلاَ الْهَــوَى كَانَتِ الرَّاحُ صِرْفَا

تَعَدَّتْ عَلَيَّ[2] صُــرُوفُ الزَّمَانِ وَخُرْقُ[3] الْحَوَادِثِ مَا لَيْسَ يُرْفَا[4]

تَوَكَّلْ عَلَى جُــودِ رَبِّ الْعِبَادِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ يُــــكْفَى

وَفِي ذَلِكَ السِّرْبِ[5] مُسْتَأْنِسِي[6] وَإِنْ كَانَ فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ يَــخْفَى[7]

أُوَاصِـــــلُهُ وَهْوَ فِي جَفْوَةٍ[8] وَأَهْوَى هَــــوَاهُ وَإِنْ كَانَ حَتْفَا[9]

وَأَخْشَـــى الْعَــوَاذِلَ أَنْ يَفْطَنُوا فَأُبْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يَخْفَى[10]

---

1) ق: ذلــة. 2) م، ك: تعــدى على. ق: وكن معه في. ب: تَعُدُّ عليَّ (مشكولة هكذا). 3) ق: وجز في.
4) في الأصــل، ب: يرقــى، والتــصحيح من م. ق، ك: يخفى. البيت كله ساقط من د. 5) ق: الشرب.
6) ق، ك: مــستأنس. 7) هذا البيت واللذان بعده ساقطة من م، د، ب. 8) ق: جفوه. 9) ق، ك: صرفا.
10) عجز البيت في الأصل: وأبتدي الدموع الذي كان يخفى، والتصحيح من ق، ك.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[فَـــائِدَةُ الاِسْـــتِغْفَارِ]

الْحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ*

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- [15ب] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ أَكْثَـــرَ مِنَ[2] الاسْتِغْفَارِ؛ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ[3] مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ".

---

1) ب: عنهما. 2) في الأصل، وبقية النسخ عدا د: أدمن، والتصحيح من د والمصادر. 3) م: ويرزقه الله.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* ابـــن ماجـــة، كتلب الأدب، باب(57) الاستغفار، 1245/2، رقم 3819. إحياء علوم الدين، 482/1، قال العراقي في تخريجه: أخرجه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة والحاكم، وقال صحيح الإسناد مـــن حديث ابن عباس، وضعفه ابن حبان. الإمام أحمد، 248/1. مختصر ابن كثير، سورة الطلاق، آية 3. فيض القدير، رقم 8508. الدر المنثور، سورة الأنفال، آية 34، وفيه في سورة الطلاق، آية 3.

الْحِكَايَةُ الأَرْبَعُونَ*

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى الْحَسَنِ الْبِصْرِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] يَشْتَكِي[2] إِلَيْهِ الْفَقْرَ، وَسَأَلَهُ الدُّعَاءَ[3].

فَقَالَ لَهُ [الْحَسَنُ][4]: يَا هَذَا، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا[5] هُوَ أَنْفَعُ لَكَ[6] مِنْ دُعَائِي؟

قَالَ: بَلَى.

فَقَالَ [الْحَسَنُ][7]: أَكْثِرْ مِنَ الاِسْتِغْفَارِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى[8]: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[9] [نوح، آية 10-12].

فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، وَلاَزَمَ[10] الاِسْتِغْفَارَ، فَمَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ إِلاَّ وَقَدْ كَثُرَ مَالُهُ، وَصَلُحَ[11] حَالُهُ.

---

1) ساقطة من م، د، ب، ق. وفي ك: رحمه الله. 2) بقية النسخ: فشكا. 3) ب، ك: الدعاء له. 4) زيادة من بقية النسخ. 5) ق: شيء. 6) ساقطة من م، ق. 7) زيادة من بقية النسخ عدا ب. 8)عبارة "تبارك وتعالى" ساقطة من بقية النسخ. 9) زيادة من ق. 10) م: فلازم. ك: لازما. 11) د: وحسن.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

---

* ورد في الجامع لأحكام القرآن، سورة نوح، آية 12 ما يلي: قال صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر له الفقر، فقال له: استغفر الله. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدا، فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله. فقلنا في ذلك. فقال: ما قلت من عندي شيئا؛ إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح، آية 10-12].

الشِّعْرُ الأَرْبَعُونَ*[الطويل]

وَسَامِعَةٍ[1] شَــكْوَايَ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ   وَقَدْ هَيَّجَتْنِي[2] زَفْــــرَةٌ وَنَحِيبُ

تَقُولُ وَقَدْ طَالَ الْوُقُــوفُ بِبَابِهَــا   مَنِ الْــــوَاقِفُ الْبَاكِي فَقُلْتُ غَرِيبُ

فَقَالَتْ أَتَانَا مُخْبِرٌ عَنْكَ بِالَّــــذِي   أَذَعْتَ[3] مِنَ الأَسْرَارِ[4] قُلْتُ كَذُوبُ

فَقَالَتْ بَلَى قَدْ جَاءَنَا[5] غَيْرُ كَاذِبٍ   أَمِينٌ صَــــدُوقُ[6] الْقَوْلِ قُلْتُ أَتُوبُ

فَرَقَّتْ لِحَالِي ثُــــمَّ قَالَتْ تَعَطُّفًا   عَفَوْنَــــا [فَلاَ تَقْسُو فَأَنْتَ حَبِيبُ][7]

1) ق: وتابعـــة. 2) ب: أقلقتني. 3) ق: ادعيت. 4) ك: السلوان. 5) بدلا من عبارة "بلى قد جاءنا:، جاء في ب: أتانـــا صادق. 6) ك: صديق. 7) البيت كله زيادة من ب، وما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل، وما بينهما من عندي

* لم أجد مصدرا يذكره.

[لاَ إِلَـــــــهَ إِلاَّ اللهُ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ*

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ".

فَقَالُوا: بِمَاذَا[1] نُجَدِّدُ [إِيمَانَنَا][2] يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: [16أ] "بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[3]".

---

1) في الأصل: بم، والتصحيح من بقية النسخ. 2) زيادة من ب. 3) بعدها في د، ق: محمد رسول الله.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* الإمـــام أحمـــد، 359/3. كنز العمال، رقم 1768. حلية الأولياء، 357/2. فيض القدير، رقم 3581. مجمـــع الزوائد، رقم 159، ورقم 327، ورقم 16799، بلفظ: "جددوا إيمانكم. قيل: يا رسول الله، وكيف نجـــدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله". كشف الخفاء، 397/1، رقم 1068، وقال: رواه أحمد والحاكم والنسائي والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة. الجامع الصغير، رقم 3574.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ*

قَــالَ[1] ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَرَقَت الْحُجُــبَ، حَتَّى تَقِفَ بَيْنَ يَدَي اللهِ[3] تَعَالَى[4]، فَتَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ لِقَائِلِهَا. فَيَقُولُ لَهَا -سُــبْحَانَهُ وَتَعَالَى[5]: إِنِّي لَمْ أُجْرِكِ[6] عَلَى لِسَانِهِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ[7] سَبَقَتْ إِرَادَتِي لَهُ[8] بِالْمَغْفِرَةِ.

---

1) م: حكي عن. 2) العبارة ساقطة من ب. وفي د، ق، ك: عنه. وبعدها في م: أنه قال. 3) ق، ك: الرب. 4) ب، ق، ك: سـبحانه وتعالى. وهي ساقطة من د. 5) د: فيقول الله تعالى. م، ب: فيقول الرب سبحانه. ق، ك: فـيقول الرب سبحانه وتعالى. 6) د: ما أجريتك. 7) ب: ما. 8) عبارة "إرادتي له" ساقطة من ب. وفي م، ق، ك: بالمغفرة له.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* ورد في نـزهة المجـالس ومنـتخب النفائس، 129/2: قال ابن عباس: سألت النبي ﷺ: متى ينفخ في الـصور؟ فقال: سألت جبريل: متى ينفخ في الصور؟ فقال: إن الله -تعالى- خلق ملكا يوم خلق السموات والأرض، وأمـره أن يقول لا إله إلا الله، فهو يقولها مادًّا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها. فإذا أمر إسرافيل أن ينفخ في الصور، قال العبد: لا إله إلا الله؛ خرجت الحجب حتى تقف بين يدي الله، وتطلب لقائلها المغفرة. فيقول الله: إني لم أجرك على لسانه، إلا من بعد أن سبقت إرادتي له بالمغفرة .

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ*[الطويل]

حَاشَا لِذِكْرِكَ فِي الْحَشَا أَنْ يَنْقَضِي   وَلِعَهْدِ حُبِّكَ[1] فِي الْهَوَى أَنْ يُنْقَضَا[2]

لَهَفِي عَلَى زَمَنٍ بِقُرْبِكَ فَـــاتَنِي   يَـــا لَيْتَنِي اسْتَقْبَلْتُ مِنْهُ[3] مَا مَضَى

---

1) ب: حكمك. 2) ب، ك: ينقضى. 3) ساقطة من ق.

---

* البيتان لابن القيسراني، من قصيدة طويلة [45 بيتا] مطلعها:

لو كان سرك للوشاة معرضا   لم أغض من دمعي على جمر الغضا

وترتيب الأول فيها هو الثاني؛ أما البيت الثاني فترتيبه فيها السابع والثلاثون، ومن أبياتها:

خفيت على الواشي سرائر وجده   وإن استطار بها الغرام وأرمضا

وســما الرقيب له فأغمض دمعه   صون الهوى في ناظر ما أغمضا

ولربما أجرى غمام جفونـــــه   برق أضاء له على ذات الأضا

واصلته متســـــــرعا متمتعا   وجلوتـــــه متبسطا متقبضا

باتت تنال يدي على رغم النوى   ما يقتضي منه ومــا لا يقتضى

وإذا ســقى فمه الــرحيق مقبلا   حيى بتفاح الخــدود معضضا

ما اســـود في يوم الصدود فإنه   يلقاك في لــيل التواصل أبيضا

هذا وكم جاريت في طلق الصبا   سلس القياد وكان صعبا ريضا

انظر: خريدة القصر وجريدة العصر، 349/2.

[حُرْمَـــةُ ذي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ*

رُوِيَ عَـــنْ عُثْمَانَ [بْنِ عَفَّانَ][1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ[2]-:

إِذَا بَلَـغَ عَـبْدِي[3] أَرْبَعِـينَ سَـنَةً عَافَيْتُهُ مِنَ الْبَلاَيَا الثَّلاَثِ: الْجُنُونِ[4] وَالْبَرَصِ وَالْجُـذَامِ[5]. فَـإِذَا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً[6] حَاسَبْتُهُ حِسَابًا يَسِيرًا. فَإِذَا[7] بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً حَبَّـبْتُ إِلَيْهِ الإِنَابَةَ[8]. فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً أَحَبَّتْهُ[9] الْمَلاَئِكَةُ. فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً كُتِـبَتْ حَـسَنَاتُهُ وَلَمْ تُكْتَبْ[10] سَيِّئَاتُهُ. فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً[11] قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: [هَـذَا][12] أَسِيرُ اللهِ فِي أَرْضِهِ[13]، فَأَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[14] وَمَا تَأَخَّرَ، وَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ [16ب] بَيْتِهِ[15]".

---

1) زيـادة من ق. 2) عبارة "عز وجل" ساقطة من ب. د: تعالى. ك: يقول عن ربه سبحانه. 3) ق: العبد. 4) قـبلها في م، د: من. 5) م، ب، ق: والجذام والبرص. 6) ساقطة من م. 7) في الأصل: وإذا، والتصحيح مـن بقـية النسخ. 8) ب: حقت الرحمة به. 9) ب: حبّته. ق، ك: أحببته. 10) م، ب، ك: وألغيت. ق: ومحـوت. 11) ساقطة من م. 12) زيادة من ق، ك. 13) بعدها في ق: فإذا بلغ المائة. 14) د: من ذنبه ما تقدم. 15) عبارة "ويشفع في أهل بيته" ساقطة من ك. بعدها في ق: وجيرانه.

---

* كنز العمال، رقم 42634، الحكيم عن عثمان. ورقم 42659، أبو يعلى والخرائطي عن أنس. ورقم 42660، الطـبراني عـن عبد الله بن أبي بكر الصديق. ورقم 42661، الحكيم عن أبي هريرة. ورقم 42662، الديلمـي عن أنس. ورقم 42663، الحكيم عن أنس، ورقم 43002، ابن النجار عن أنس، ورقـم 43003 و 43004، ابـن مردويه عن عثمان، ورقم 43005، أبو يعلى والبغوي عن عثمان، ورقـم 43006، الحكيم عن عثمان، ورقم 43011، الحكيم عن أنس. فيض القدير والجامع الصغير، رقـم 6042، رواه الحكيم عن عثمان. المحاسن والمساوئ، ص368. تذكرة الموضوعات، باب فضل الشيوخ وغير المكلفين من الصبيان، وقال المؤلف لا يصح، وقال ابن حجر ليس بموضوع؛ فإن له طرقا يـتعذر بها الحكم على المتن بوضعه. مختصر ابن كثير، سورة الأحقاف، آية 16، قال: أخرجه الحافظ الموصلي (وأظنه يعني صاحبنا المعافى).

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ*

حُكِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

مَــا عَــرَفْتُ حُرْمَةَ شَيْءٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى[1] بَعْدَ النَّبِيِّينَ، كَحُرْمَةِ ذِي الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ. وَإِنَّ اللهَ [عَزَّ وَجَلَّ][2] لَيَسْتَحْيِي مِنْ صَاحِبِ الثَّمَانِينَ أَنْ يُثْبِتَ[3] لَهُ ذَنْبًا أَوْ يَكْتُبَ[4] عَلَيْهِ جَرِيمَةً.

---

1) ســاقطة من ق، ك. وعبارة "عند الله تعالى" ساقطة من ب. 2) زيادة من م. وفي د، ب، ك: تعالى. 3) د: يكتب. ك: ينبت. 4) ق: ويكتب.

(I) وهب بن منبه: انظر ترجمته في هامش الحكاية الأولى.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

[1]*(1)[السريع]

مَنْ يَتَمَنَّى الْعُمْرَ فَلْيَتَّخِـــذْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِـــهِ(2)

وَمَنْ(3) يُعَمَّرْ يَلْقَ مِنْ دَهْرِهِ(4) مَـــا يَتَمَنَّاهُ لأَعْدَائِـــهِ

[2]غَيْرُهُ*[المتقارب]

هِيَ الـــدَّارُ دَارُ الأَذَى وَالْكَدَرْ وَدَارُ الشُّـــرُورِ وَدَارُ الْغِيَرْ(1)

فَـــلَوْ(2) نِلْتَهَا بِحَذَافِيرِهَـــا لَمُتَّ(3) وَلَـــمْ تَقْضِ مِنْهَا وَطَرْ(4)

أَيَـــا(5) مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْـحَيَا ةِ وَطُولُ الْـــحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرْ

إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَـــانَ الْمَشِيبُ(6) فَـــلاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرْ(7)

---

[1]:

1) الشعر كله ساقط من م. 2) ق: أحبابه. 3) ب: فمن. 4) ب: يرى في نفسه.

* البداية والنهاية، 297/11: قالهما أعرابي كان بحضرة سيف الدولة حين طلب منه أن يقول في معنى:

المرء رهن مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

فمؤجل يلقى الردى في أهله ومعجل يلقى الأذى في نفسه

---

[2]:

1) ق، ك: العبر. 2) في الأصل: لو، والتصحيح من بقية النسخ. 3) اللام ساقطة من ك. 4) عجز البيت في ك: فلم تقض منها لذيذ الوطر. 5) د: يا. 6) ك: الشباب. 7) البيت كله ساقط من م.

* سراج الملوك، ص319. الجامع لأحكام القرآن، سورة آل عمران، آية 185، دون نسبة، وروايتها فيه:

هي الدار دار الأذى والقذى ودار الفناء ودار الـــغير

فلو نلتها بحذافـــيرها لمت ولـــم تقض منها الوطر

أيا من يؤمل طول الـــخلو د وطول الـــخلود عليه ضرر

إذا أنت شبت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر

[الْـــوَالِي الْعَادِلُ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ*

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[1]-[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ وَلِـــيَ[3] مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَحَسُنَتْ سِيرَتُهُ[4]؛ رُزِقَ الْهَيْبَةَ مِنْ[5] قُلُوبِهِمْ. وَإِذَا[6] بَسَطَ يَدَهُ لَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ رُزِقَ مِنْهُمُ الْمَحَبَّةَ. وَاحْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ إِن احْـــتَجَبَ [17أ] عَنْهُمْ دُونَ خُلَّتِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ[7]. وَإِذَا وَفَّرَ عَلَيْهِمْ[8] أَمْوَالَهُمْ؛ وَفَّرَ اللهُ عَلَـــيْهِ[9] مَالَـــهُ. وَإِذَا أَنْصَفَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ[10]؛ قَوَّى اللهُ سُلْطَانَهُ. وَإِذَا عَدَلَ مَدَّ[11] اللهُ -تَعَالَى-[12] فِي عُمُرِهِ".

---

1) ك: عـــنه. 2) ســـاقطة من ب. 3) د: أولي. وبعدها في ق: أمرا، وكلمة "شيئا" بعدها ساقطة منها. 4) ق: ســـريرته. 5) ق: في. 6) د: فـــإذا. 7) عبارة "واحتجب ... وفاقتهم" ساقطة من بقية النسخ. 8) م: عنهم. 9) ك: له. 10) ق، ك: القوي من الضعيف. 11) د: أطال. 12) زيادة من د.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* كنز العمال، رقم 14631، وقال: رواه الحكيم والديلمي وابن النجار عن ابن عباس.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُونَ*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]:

كَـانَ عُمَـرُ [بْنُ الْخَطَّابِ][2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِذَا خَرَجَ عَلَى النَّاسِ؛ ارْتَاعُوا وَرَهِـبُوا[3]، وَكَانُوا يَرَوْنَ ذَلِكَ[4] مِنْ أَثَرِ السَّرِيرَةِ[5] الْحَسَنَةِ، وَالسِّيرَةِ[6] الْمَرْضِيَّةِ[7]. وَلَهُوَ، وَاللهِ، كَانَ[8] أَلْطَفَ بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الأُمِّ بِوَلَدِهَا.

---

1) د: عـنهما. والعبارة ساقطة من ب. 2) زيادة من ق، ك. 3) ب: ورهبوه. ساقطة من م. 4) بعدها في د، ق، ك: فـيه. 5) م، ب: السيرة. 6) م: السريرة. 7) عبارة "والسيرة المرضية" ساقطة من ب. 8) د، ق: ولقد كان والله. ك: وكان والله.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ*[المديد]

أَحْسِنُوا أَيَّامَ[1] دَوْلَتِكُمْ إِنَّكُمْ مِنْهَا عَلَى خَطَرِ
وَاعْمَلُوا مَا دَامَ أَمْرُكُمْ نَافِذًا[2] فِي النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا[3] طِيبُ مَا يَبْقَى مِنَ الْخَبَرِ[4]

---

1) د، ب: يا قوم. 2) في الأصل، د: نافذ. م: نافع. والتصحيح من ب، ق، ك. 3) ك: ولذهّا. 4) العجز في ك: طيب يبقى من الخِيَر.

---

* شذرات الذهب، 181/4، سنة 558، قال ابن العماد: وفيها سار نور الدين الشهيد لقتال الفرنج وكانوا عزموا على حمص، فترفعوا (هكذا) في يوم مائتي ألف دينار، وكتب إليه النواب أن الصدقات كثيرة للفقهاء والفقراء والصوفية، فلو استعنت بها ثم تعوضهم عنها. فغضب وكتب إليهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد، آية 11] ، وهل أرجو النصر إلا بهؤلاء؟ وهل تنصرون إلا بضعفائكم؟ فكتبوا إليه: فتقترض من أرباب الأموال ثم نوفيهم، فبات مفكرا فرأى في منامه إنسانا ينشد:

أحسنوا ما دام أمركم نافذا في البدو والحضر
واغنموا أيام دولتكم إنكم منها على خطر

فقام مرعوبا مستغفرا مما خطر له، وكتب: لا حاجة لي بأموال الناس، وعاد الفرنج إلى بلادهم.

وفي طبقات الشافعية، 33/7، رقم 722: حكى إبراهيم بن الحسن بن طاهر أبو طاهر الحموي المعروف بالحمصي، أنه كان يوما عند الملك العادل نور الدين في قلعة دمشق، وأن نور الدين التفت إلى كاتبه وقال: اكتب إلى نائبنا بمعرة النعمان ليقبض على جميع أملاك أهلها؛ فقد صح عندي أن أهل المعرة يتقارضون الشهادة، فيشهد أحدهم لصاحبه في ملك ليشهد له ذلك في ملك آخر، فجميع ما في أيديهم بهذا الطريق. قال: فقلت له: اتق الله؛ فإنه لا يتصور أن يتمالأ أهل بلد على شهادة الزور. فقال: صح عندي ذلك. فكتب الكاتب الكتاب ودفعه إليه ليعلم عليه، وإذا بصبي راكب بهيمة على نهر بردى، وهو ينشد:

اعدلوا ما دام أمركم نافذا في النفع والضرر
واحفظوا أيام دولتكم إنكم منها على خطر
إنما الدنيا وزينتها حسن ما يبقى من الخبر

قال: فاستدار إلى القبلة وسجد واستغفر الله، ثم مزق الكتاب، وتلا قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة، آية 275].

[فَائِـــدَةُ الصَّدَقَـــاتِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ*

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"تَدَارَكُـــوا(1) الْهُمُومَ وَالْغُمُومَ(2) بالصَّدَقَاتِ؛ يَكْشِفِ اللهُ ضُرَّكُمْ(3)، وَيَنْصُرْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَيُثَبِّتْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَقْدَامَكُمْ(4)".

---

1) م: تذاكـــروا. ق: داركـــوا. 2) م: الغموم والهموم. 3) في الأصل، م، ق: ضرركم، والتصحيح من د، ب، ك. 4) عبارة "ويثبت ... أقدامكم" ساقطة من ك.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* فـــيض القديـــر، والجامـــع الصغير، رقم 3274، عن أبي هريرة ورمز إليه بالضعف. الإنافة فيما جاء في الـــصدقة والـــضيافة، رقم 55، وقال أخرجه الديلمي عن أبي هريرة. انظر الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم 2265.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ*

حُكِيَ عَنْ مَكْحُول(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّ رَجُلاً[2] أَتَى إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ(II)[3] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4]، فَقَالَ: [17ب]أُدْعُ اللهَ[5] لابْنِي؛ فَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي الْخَوْفُ مِنْ هَلاَكِـــهِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا[6] هُوَ أَنْفَعُ [لَكَ][7] مِنْ دُعَائِي وَأَنْجَحُ وَأَسْرَعُ إِجَابَةً؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: تَصَدَّقْ[8] بِصَدَقَةٍ تَنْوِي بِهَا نَجَاةَ[9] وَلَدِكَ، وَسَلاَمَةَ مَـــا[10] مَعَهُ. فَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[11] فَوَضَعَ[12] فِي كَـــفِّ سَائِلٍ دِرْهَمًا[13]، وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَا فِدَاءُ ابْنِي[14] زَيْد وَمَا[15] مَعَهُ[16]، وَعَلَيْكَ اللَّهُـــمَّ خَلاَصُهُ. فَنَادَى[17] فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُنَادٍ مِنَ الْهَوَاءِ[18] فِي الْبَحْرِ[19]: أَلاَ إِنَّ الْفِدَاءَ مَقْبُولٌ، وَزَيْدٌ[20] مُغَاثٌ. فَلَمَّا قَدِمَ سَأَلَهُ[21] أَبُوهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ[22]، لَقَـــدْ رَأَيْـــنَا[23] فِـــي الْبَحْـــرِ[24] عَجَبًا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَذَلِكَ حِينَ تَصَدَّقَ أَبُوهُ بِالـــدِّرْهَمِ[25]، وَذَلِـــكَ أَنَّا أَشْرَفْنَا[26] عَلَى الْهَلاَكِ وَالْغَرَقِ[27] فِي الْبَحْرِ[28]، فَسَمِعْنَا صَـــوْتًا مِنَ الْهَوَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلاَ إِنَّ فِدَاءَ زَيْدٍ مَقْبُولٌ، وَزَيْدٌ مُغَاثٌ. وَجَاءَنَا رِجَالٌ بِـــيضٌ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ، وَقَدَّمُوا السَّفِينَةَ إِلَى جَزِيرَةٍ كَانَتْ بِالْقُرْبِ مِنَّا، فَسَلِمَتِ السَّفِينَةُ وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِيهَا بِإِذْنِ اللهِ، ثُمَّ سِرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ.

---

1) ســاقطة مــن ق. 2) د: أنــه. 3) د، ك: أتى أبا هريرة. 4) ساقطة من م. 5) ساقطة من بقية النسخ. 6) ك: بما. 7) زيــادة مــن بقــية النــسخ. 8) في الأصــل: أن تتصدق، والتصحيح من بقية النسخ. 9) م: خــلاص. 10) د: ونجــاة مــن. 11) ســاقطة من بقية النسخ. 12) ق: فدفع. 13) بعدها في ق: خالــصا. 14) م: ولدي. 15) ك: وسلامة ما. 16) بدلا من عبارة "فداء ابني ... معه" ورد في د: فداؤه. 17) د: فــناداه. 18) م، د، ب: الهــوى. وعــبارة "من الهواء" ساقطة من ق، ك. 19) عبارة "في البحر" ســاقطة مــن د. 20) د: وابــنك. 21) م: وســأل. 22) م: أبة. د: أباه. ب: أبه. 23) د، ق: رأيت. 24) عــبارة "في البحــر" ساقطة من د. 25) د: فيه. 26) ق: أني أشرفت. ك: أننا أشرفنا. 27) م: الغرق والهلاك. وبعدها في ب، ق، ك: والتلف. 28) عبارة "في البحر" ساقطة من م، د، ب.

(I) مكحــول: (توفي 318هـ=930م): هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله الهذلي بالــولاء. فقــيه الشام في عصره، ومن حُفّاظ الحديث. رحل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة، وطاف كثيرا من البلدان، واستقر في دمشق، وتوفي بها. [الأعلام وما به من مصادر، 248/7].

(II) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* ورد بكامله في المستطرف، 16/1.

[18أ] الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ*[الطويل]

وَتَرْكِي[1] مُوَاسَاةَ الأَخِلاَّءِ بِالَّذِي حَوَتْهُ يَدي[2] ظُلْمٌ لَهُمْ وَعُقُوقُ

وَإِنِّي لأَسْــتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أُرَى بِحَالِ[3] اتِّسَاعٍ وَالصَّدِيقُ مُضِيقُ

---

1) في الأصل، ق: وترك، والتصحيح من م، د، ب. ك: وتزكو. 2) ك: يدا. 3) م، د، ب: بحالي.

---

* تــاريخ بغداد، 231/11، رقم 5965 وفيه: أخبرني أبو الفتح عبد الرزاق بن محمد عن أبي الشيخ عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان الأصبهاني، حدثنا جدي حدثنا حمزة بن مسافر الخراساني حدثنا محمد بن محمد بن عمر النيسابوري قال: كتب علي بن عيسى إلى بعض إخوانه في بعض نكباته:

إن آن أن نلتقي درينا مَنْ مَنَّ مِنْ أهلنا علينا

قال: فوجه إليه أبو الحسين بن أبي عمر [صاحب الترجمة] بمال ورقعة وكتب إليه: البيتين.

ووردا دون نسبة في: المنتظم، 62/9. الصداقة والصديق، ص350. تكملة تاريخ الطبري، 115/1.

[ثَوَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلاَءِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لَــنْ[2] يَزَالَ البَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ[3] فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ[4]، حَتَّى يَلْقَى اللهَ -تَعَالَــى- وَمَــا عَلَــيْهِ خَطِيئَةٌ. وَإِنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ[5] يَوَدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانَتْ[6] لُحُــومُهُمْ قُرِضَتْ[a] فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ[7]، لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ ذَلِكَ الأَلَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[8]".

---

1) ورد هــذا الحــديث في م، تحت الرقم السادس والأربعين. 2) ق: ما. 3) ساقطة من ق. 4) ساقطة من ك. 5) ك: الجــنة. 6) ق: أن. 7) بقــية النسخ عدا م: بالمقاريض في الدنيا. 8) ق: في الآخرة. عبارة "يوم القــيامة" ســاقطة من د. وعبارة "الألم يوم القيامة" ساقطة من ب، ك. وعبارة "لما يرون ... القيامة" ساقطة من م.

(a) قُرِضَــت: القَرْض: القَطْع. قَرَضَه يَقْرِضُه، بالكسر، قَرْضًا وقَرَّضَه: قَطَعَه. والْمِقْراض واحد المقاريض. [لسان العرب، مادة قرض].

---

* كــشف الخفاء، 275/2، رقم 2260: "ما يزال ... خطيئة"، وقال: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وقال حــسن صــحيح، وهو في صحيح الجامع، رقم 5815. "يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الــثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض". رواه الترمذي رقم 2526، وحسنه الألباني في صحيحه رقم 2206، صحيح الترمذي، 287/2. حلية الأولياء، 91/7. تاريخ بغداد، 155/6. تاريخ مدينة دمشق، 457/35. كنز العمال، رقم 6777، ورقم 6661. رياض الصالحين، 49/2.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

حُكِـــيَ أَنَّ[2] بَكْـــرَ بْـــنَ عِيـــسَى الْمَصِّيصِيَّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنَ الأَبْـــدَالِ[3](A)، قَاسَـــى الْمَرَضَ سِتِّينَ سَنَةً[4]. فَلَمَّا اشْتَدَّ[5] حَالُهُ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَأَصْدِقَاؤُهُ وَقَالُوا لَهُ:

أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟ قَالَ[6]: لاَ.

قَالُوا[7]: أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ، حَتَّى تَتَخَلَّصَ[8] مِمَّا أَنْتَ فِيهِ[9]؟ قَالَ: لاَ.

قَالُوا: فَمَا تُرِيدُ؟

قَـــالَ: مَـــا لِي وَلِلإِرَادَةِ[10](B)، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، وَلِلسَّيِّدِ الْكَرِيمِ[11] الإِرَادَةُ فِي عَبْدِهِ، وَالْحُكْمُ فِي أَمْرِهِ[12]. أَتُرِيدُونَ أَنْ أَتَمَنَّى[13] شَيْئًا[14] وَيُرِيدُ اللهُ -تَعَالَى-[15] خِلاَفَهُ؟

---

1) وردت هـــذه الحكايـــة في م، تحت الرقم السادس والأربعين. 2) في الأصل: حكى ابن، والتصحيح من م، د، ب. ق: عـــن أبي بكر. ك: أن أبا بكر. 3) عبارة "وكان من الأبدال" ساقطة من ك. 4) ك: سنين كثيرة. 5) م: اشـــتد عليه. 6) بقية النسخ: فقال. 7) بقية النسخ: فقالوا. 8) د: تخلص. ب: لتستريح. 9) عبارة "حتى ... فيه" ســـاقطة من ق، ك. 10) د، ب: إرادة. 11) ساقطة من بقية النسخ. 12) ق، ك: عبده. 13) في الأصل: نتمنى، والتصحيح من بقية النسخ. وبعدها في د، ب: لنفسي. 14) د، ب: شفاء. 15) زيادة من م، ب.

(I) بكر بن عيسى المصيصي: لما أعثر عليه.

(A) الأبـــدال: قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض؛ أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد، لا يموت مـــنهم أحـــد إلا قـــام مكانه آخر، فلذلك سموا أبدالا. وواحد الأبدال بِدْل وبَدَل؛ وقال ابن دريد: الواحد بـــديل. قال ابن السكيت: المبرزون في الصلاح أبدالا؛ لأنهم أُبدلوا من السلف الصالح، قال: والأبدال جمع بَـــدَل وبِـــدْل، وجمع بديل بَدْلى، والأبدال: الأولياء والعُبَّاد، سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أُبدل بآخر. [لسان العرب، مادة بدل].

(B) الإرادة: صفة توجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه. وفي الحقيقة: هي ما لا يتعلق دائما إلا بالمعدوم؛ فإنها صفة تخصص أمرا ما لحصوله ووجوده، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس، آية 82] وميل يعقب اعتقاد النفع؛ ومطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس. وقيل: الإرادة حجب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا. وقيل: جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة. [التعريفات، ص16، رقم70].

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ*[1] [البسيط]

[18ب]فَتَّشْتُ قَلْبِي فَلَمْ يَخْطُرْ[2] بِهِ أَحَدٌ

عَلِمْتُ أَنَّ فُؤَادِي مِنْ[3] سِـــــوَاكَ خَلاَ

فَوَالَّذِي مَكَّنَ الأَسْقَامَ مِنْ جَسَـــدِي[4]

لاَ[5] زِلْتُ فِي حُبِّكُمْ بِالْحُزْنِ[6] مُشْتَمِلاَ[7]

فَهَا أَنَا لَكُمْ وَقْفٌ[8] وَهَا جَسَـــدِي[9]

فَلَسْتُ أَوَّلَ عَبْدٍ[10] فِي الْهَـــوَى قُتِلاَ

---

1) ورد هذا الشعر في م، تحت الرقم السادس والأربعين. 2) م: أجد. 3) ق: عن. 4) ك: بدني. 5) د: ما. 6) في الأصل: بالحب، والتصحيح من بقية النسخ، عدا د، إذ فيها: لوكنت. 7) بقية النسخ عدا م: مشتغلا. 8) ق: عبد. ك: وقفا. 9) ك: كبدي. 10) ك: صب.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

[وُلَاةُ الأُمُـــــورِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ(1)

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"كُلُّكُــمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُــمْ(2) مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه*. وَمَا مِنْ أَمِيرٍ عَلَى عَشَرَةٍ(3) إِلاَّ وَيُؤْتَـــى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلُهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُ أَوْ يُوثِقُهُ(4)**".

---

1) ورد هـــذا الحديث في م، تحت الرقم الخامس والأربعين. 2) ق: وكل راع. 3) ق، ك: عشيرة. 4) في الأصل، ق: يوبقه، والتصحيح من بقية النسخ.

---

* متفق عليه، انظر: البخاري في فتح الباري: 482/2، رقم 893، 88/5، رقم 2409، 222/5، رقم 2554 227/5، رقم 2558، 316/9، رقم 5188، 474/5، رقم 2751، 374/9 رقم 5200، وتمامه فيه: "كلكم راع وكلكـــم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولـــده، فكلكـــم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". صحيح مسلم، 1459/3، رقم 20-(1829)، وتمامه عـــنده: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته. والـــرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم. والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

كـــشف الخفاء، 169/2، رقم 1946، وقال: رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر. إحياء علوم الدين، 2/ 342، وقـــال: متفق عليه. الجامع لأحكام القرآن، سورة النساء، آية 58. الدر المنثور، سورة الأعراف، آية 7، وقال: أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه عن ابن عمر. كنز العمال، رقم 14670.

** كـــشف الخفـــاء، 421/2، رقـــم 2752، بلفظ: "ما من والي عشرة إلا يأتي يوم القيامة مغلولة يده إلى عـــنقه: أطلقـــه عدله، أو أوثقه جوره". قال: رواه أبو نعيم في الحاية عن ثوبان، والبيهقي في السنن عن أبي هريـــرة بلفظ: "ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه"، وهو عند ابن شيبة، ولفظه: "ما من أمير ثلاثة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه: أطلقه الحق أو أوثقه"، وهذه الرواية تدل على أن ذكر العشرة مثال.

كـــنز العمال، رقم 14680، واللفظ عنده: "ما من أمير على عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكـــه العدل أو يوبقه الجور"، وقال: رواه البيهقي عن أبي هريرة. القائق، 40/4، مادة وتغ، ولفظه: "ما من أمـــير عـــشرة إلا وهـــو يجيء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه أو يوتغه". الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، 86/7، بلفظ: "ما من وال يلي ولاية إلا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان فإما عدل يفكه وإما جور يوبقه. مجمع الزوائد، رقم 9034-9036، ورقم 11682.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

حُكِـــيَ عَنْ عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ][2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ فِي أَزِقَّةِ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ[3]:

[يَا][4] وَيْلَ أُمِّ[5] عُمَرَ، أَسْهَرُ[6] لَيْلَتِي، وَأَمُوتُ بِغُصَّتِي، وَأَلْقَى[7] اللهَ -تَعَالَى-[8] بِفَاقَتِـــي[9]، وَهُـــوَ[10] يَتَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ[11]. فَقَرَعَ عُمَرُ الْبَابَ، فَقِيلَ: مَنْ بِالْبَابِ[12]؟ فَقَالَ [عُمَرُ][13]: الْعَبْدُ[14] الْمُقَصِّرُ فِي شَأْنِ[15] رَعِيَّتِهِ.

فَخَـــرَجَتْ عَجُوزٌ شَمْطَاءُ حَتَّى وَقَفَتْ بِالْبَابِ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: يَا أُخْتَاهُ[16]، مَا فَاقَتُكِ؛ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ مَا تُكِنُّ الْبُيُوتُ[17]؟ فَهَلاَّ رَفَعْتِ إِلَيَّ أَمْرَكِ[18].

فَقَالَـــتْ [لَهُ][19]: يَا عُمَرُ، إِنْ [19أ] قَبِلَ[20] اللهُ مِنْكَ هَذَا الْعُذْرَ فَقَدْ نَجَوْتَ. فَـــشَهَقَ عُمَـــرُ شَـــهْقَةً، فَخَرَّ[21] مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، سَأَلَهَا عَنْ حَاجَتِهَا[22]، فَذَكَرَتْ لَهُ جُوعَ أَطْفَالِهَا[23]. فَذَهَبَ وَجَاءَ بِحِمْلٍ دَقِيقًا[24] عَلَى كَتِفِهِ، وَمِجْرَفًا[25] مِـــنْ[26] تَمْـــرٍ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا[27]. فَبَكَتْ وَقَالَتْ: مَنْ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَكَ [يَا عُمَرُ][28] يَتَدَلَّلُونَ عَلَيْهِ. لاَ أَعْدَمَهُمُ اللهُ حَيَاتَكَ[29] يَا عُمَرُ[30].

---

1) وردت هـــذه الحكايـــة في م تحـــت الرقم الخامس والأربعين. 2) زيادة من ق. 3) ساقطة من ب، ك. 4) زيـــادة من د، ب، ق. 5) ساقطة من د، ب، ق. 6) ب: أسهرني. 7) د، ب: فألقى. 8) زيادة من ب، ك. 9) ق: بعافـــيتي. ك: بفاقة. 10) د: وعمر. 11) م: المؤمنين. 12) ساقطة من ك. 13) زيادة من م، د، ب، ك. 14) ساقطة من ك. 15) ك: حال. 16) ك: أخياه. 17) في الأصل: البيوتات، والتصحيح من بقية النـــسخ. 18) عـــبارة "فهلا ... أمرك" ساقطة من م. د، ب، ق، ك: إلي أمرك. 19) زيادة من د، ب، ق. 20) د، ق: يقبل. ب: تقبل. 21) م: حتى خر. د، ب، ق: خر. ك: خرَّ. 22) ك: حالها. وبدلا من عبارة "وســـألها عن حاجتها"، ورد في ق: قال ما حاجتك. 23) د: فذكرت أن أولادها جياع. ق: فذكرت أن أطفالا لها جياع. ك: فذكرت أن أطفالها جياع. 24) م، د: دقيق. 25) م، د، ب: ومخرق. ق: ومخرقا. ك: ومخـــزق. 26) ســـاقطة مـــن م، ك. 27) د: لها. 28) زيادة من ق. وزيدت في ب بعد "يتدللون عليه". 29) ق: فضلك. 30) ب: يا أمير المؤمنين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ*[1] [المتقارب]

دَعِ الدَّهْــرَ يَجْرِي بِأَقْدَارِهِ وَيَقْضِي عَجَائِبَ أَوْطَـــارِهِ

وَنَمْ نَوْمَةً عَنْ وُلاَةِ[2] الأُمُورِ وَثِـــقْ بِالزَّمَـــانِ وَأَدْوَارِهِ

فَإِنَّكَ تَــرْحَمُ مَنْ غَبَطْتَ[3] وَتَبْكِي عَلَى[4] قُبْحِ آثَـــارِهِ

1) ورد هذا الشعر في م تحت الرقم الخامس والأربعين. 2) م، ك: لولاة. 3) بقية النسخ: حسدت. 4) بقية النسخ: وتعجب من.

* في البصائر والذخائر، رقم 248 دون نسبة، ورواية الثالث عنده:

لعلك ترحم ن قد غبطت وتعجب من سوء آثاره

وفي سراج الملوك، 95/1 دون نسبة، وروايتها عنده:

دع الـــدهر يجري بمقداره ويقضي عجائب أوطاره

ونم نـــومة عن ولاة الأمور وخل الزمـــان بتدواره

فإنك ترحم من قد غبطت وتعجب من قبح آثـــاره

[عُلَمَاءُ آخِـــرِ الزَّمَانِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ*

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءٌ، يُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ يَزْهَدُونَ، وَيُرَغِّبُونَ فِـــي الآخِـــرَةِ وَلاَ يَرْغَبُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ غِشْيَانِ[2] السَّلاَطِينِ وَلاَ يَنْتَهُونَ، وَيُقَرِّبُونَ الأَغْنِيَاءَ وَيُبْعِدُونَ الْفُقَرَاءَ، أُولَئِكَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ".

---

1) م، د: عنهما. 2) ق: عيش.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* الجامـــع الـــصغير، وفيض القدير، رقم 4784، قال: وفي الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا، برواية: "ســـيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون، ويزهدونهم ولا يزهدون، وينبسطون عند الكبراء وينقبضون عند الفقراء، ينهون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون، أولئك الجبارون أعداء الرحمن عز وجـــل". تذكـــرة الموضوعات، باب العالم غير العامل أو الحاسد أو المختلط بالأمراء. العقد الفريد، 80/2، باب طلب العلم لغير الله، وهو عنده من أقوال المسيح عيسى عليه السلام.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ*

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لأَبِي الْقَاسِمِ الْحَكِيمِ(I)(1):

مَا بَالُ [19ب] عُلَمَاءِ زَمَانِنَا(2) لاَ يَتَّعِظُ(3) النَّاسُ بِمَوَاعِظِهِمْ(4) كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ(5)؟

قَالَ(6): لأَنَّ(7) عُلَمَاءَ السَّلَفِ كَانُوا أَيْقَاظًا وَالنَّاسُ(8) نِيَامٌ، فَيُنَبِّهُ الأَيْقَاظُ النِّيَامَ، وَعُلَمَاءَ زَمَانِنَا(9) نِيَامٌ وَالنَّاسُ مَوْتَى(10)، فَكَيْفَ يُنَبِّهُ النَّائِمُ الْمَيِّتَ؟

1) د، ب: الجنيد. 2) ب: علمائنا. في الأصل: زمننا، والتصحيح من بقية النسخ. 3) ق: يتعظ. ك: يتعظون. 4) د: بمواعيظهم. 5) عبارة "الصالح ... عنهم" ساقطة من بقية النسخ. 6) بقية النسخ عدا د: فقال. 7) ك: إن. 8) م، د، ب: والخلق. 9) في الأصل، د: زمننا، والتصحيح من بقية النسخ. وبعدها في ب، ق: هذا. 10) ق: أموات.

(I) أبو القاسم الحكيم: (توفي 297هـ=910م): هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم، صوفي من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزّاز لأنه كان يعمل بالخزّ. عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شُبَه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. [الكواكب الدرية، 1/570-584 رقم 240. الأعلام وما به من مصادر، 2/141].

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ*[السريع]

أَيْنَ رِوَايَاتُكَ فِيمَــــا مَضَـــى عَنِ ابْنِ عَوْنٍ[1] وَابْنِ سِــيرِينِ

يَا جَــــاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا يَصْطَادُ[2] أَمْوَالَ السَّــلَاطِينِ[3]

إِنْ قُلْتَ أُكْرِهْـــتُ فَمَاذَا كَذَا زَلَّ[4] حِمَارُ الشَّيْخِ[5] فِي الطِّينِ

احْتَلْتَ لِلدُّنْيَا وَلَــذَّاتِهَـــا[6] بِحِيلَةٍ تُــذْهِبُ بِالــدِّينِ[7]

قَدْ صِرْتَ مَجْنُونًا بِهَا[8] بَعْدَمَــا كُنْتَ دَوَاءً[9] لِلْمَجَــانِينِ

يَا فَاضِحَ الْعِلْمِ[10] فَمَا بَــالُ ذِي عِلْمٍ[11] بِأَبْوَابِ[12] السَّــلَاطِينِ

---

1) ق، ك: عــوف. 2) بعدها في د: به. 3) م: المساكين. 4) ق: فمن ذا الذي حل. 5) م، ب: العلم. 6) ك: ولــذهما. 7) هــذا البـيت هو آخر ما ورد من الشعر في م. 8) ق: محبوبا لها. 9) ك: مداو. 10) ق: فاضحا للعلم. 11) د، ب، ق: العلم. 12) عجز البيت في ك: علم واقف في أبواب السلاطين.

---

* الــشعر لعبد الله بن المبارك، يخاطب به إسماعيل بن علية، انظر: المنتظم، 227/9. تاريخ بغداد، 236/6. تــاريخ مديــنة دمــشق، 359/60. صــفة الصفوة، 140/4. طبقات الحنابلة، 100/1. طبقات الشافعية الكــبرى، 285/1. ســير أعلام النبلاء، 812/8، و 110/9. روضة العقلاء، ص37، وفيه وفي غيره: عن محمــد بــن يزيد قال: كنت مع ابن المبارك ببغداد، فرأى إسماعيل بن علية راكبا بغله على باب السلطان، فأنشأ يقول:

يا جاعل الدين له بازيــا يصطاد أموال الســلاطين

لا تبع الــدين بدنيــا كما يفعل ضلال الرهابين

احتلت للــدنيا ولذاهما بحيلة تذهب بالــــدين

وصرت مجنونا بها بعد ما كنت دواء للمجــانين

ففكر الناس جميعا بــأن زل حــمار العلم في الطين

وعن أحمد بن عبد الله التستري، قال: لما ولي ابن علية صدقات الإبل والغنم بالبصرة، كتب إليه ابن المبارك:

يا جــــاعل الدين له بازيا يصطاد أمــوال المســاكين

احتلت للدنيا ولذاتـــــها بــــحيلة تــذهب بالدين

يا فاضح العلم ومن كان ذا لب ومن عــاب الســلاطين

أين رواياتك في ســـــردها عن ابن عون وابن ســـيرين

إن قلــت أكرهت فماذا كذا زل حـــمار العلم في الطين

فلما قرأ ابن علية الكتاب بكى، ثم كتب جوابه وكتب في آخره:

أف لدنيا أبت تواتيني إلا بنقضي لها عرى ديني

عيني لحيني تدير مقلتها تطلب ما سرها لترديني

[فَـــضْلُ الْعُلَمَاءِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا كَـــانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ[2] يَقُولُ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-[3] لِلْعَابِدِينَ الْمُجَاهِدِينَ[4]: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

فَيَقُولُ[5] الْعُلَمَاءُ: إِلَهَنَا، إِنَّ هَؤُلاَءِ عَبَدُوكَ بِفَضْلِ عِلْمِنَا، وَجَاهَدُوا [فِيكَ بِفَضْلِه][6].

فَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ[7]: أَنْتُمْ عِنْدِي كَمَلاَئِكَتِي[8]، اشْفَعُوا [فِيمَنْ شِئْتُمْ][9]، ثُمَّ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ".

---

1) ورد هـــذا الحـــديث في م تحت الرقم التاسع والأربعين. 2) عبارة "إذا ... القيامة" ساقطة من م. 3) م: ســبحانه. د، ب: تعـــالى. ك: ســبحانه وتعالى. 4) في الأصل: المجتهدين، والتصحيح من بقية النسخ. ق: والمجاهدين. 5) د، ق: فتقول. 6) زيادة من ق. 7) د، ب، ق: تعالى. ك: سبحانه وتعالى. 8) د: كأنبيائي. 9) زيادة من د.

---

* إحـــياء علوم الدين، 23/1، وقال العراقي: أخرجه أبو العباس الذهبي في العلم من حديث ابن عباس بسند ضـــعيف. وفي مجموع فتاوى ابن تيمية، مجلد 11، بلفظ: "إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للعابدين والمجاهـــدين ادخلوا الجنة. فيقول العلماء: بفضل علمنا عبدوا وجاهدوا، فيقول الله عز وجل لهم: أنتم عندي كملائكتي، اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة".

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ[20أ] وَالأَرْبَعُونَ*[1]

حُكِيَ عَنْ أَبِي[2] الدَّرْدَاءِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ:

لأَنْ أَتَعَلَّـــمَ مَـــسْأَلَةً أَحَـــبُّ إِلَيَّ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ. وَإِنَّ الْمَرِيضَ إِنْ مُنِعَ[4] الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالدَّوَاءَ مَاتَ؛ فَكَذَلِكَ[5] الْقَلْبُ إِذَا[6] مُنِعَ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ[7] ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ يَمُوتُ[8].

---

1) وردت هـــذه الحكايـــة في م تحت الرقم الثامن والأربعين. 2) قبلها في م: ابن. 3) م: رحمه الله. والعبارة ســاقطة مـــن ق. 4) إذا مـــنع من. 5) م: وكذلك. د، ب: وكذا. ك: فكذا. 6) م، ك: إن. 7) د، ق: الحكمة والعلم. 8) بعدها في ق: لقلة العلم والحكمة.

(I) أبـــو الدرداء: هو عويمر بن مالك من الخزرج. كان قبل إسلامه تاجرا. مات بالشام سنة 32هـــ=652 م. كـــان فقيها، ولي القضاء بدمشق لعثمان بن عفان، وهو أول قاض بها. روى 179 حديثا. آخى الرسول بيـــنه وبين سلمان الفرسي. شهد ما بعد أحد من المشاهد. قال عنه الرسول ﷺ: عويمر حكيم أمتي. من أقواله: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم والثالث همج لا خير فيه. [المعارف، ص116. جمهرة الأولياء، 65/2. نزهة المجـــالس، 262/2. أسد الغابة، 318/4 و 97/6. صفة الصفوة، 627/1. الكواكب الدرية، 45/1. حلية الأولياء، 208/1. الأعلام وما به من مصادر، 98/5].

---

* انظـــر إحياء علوم الدين، 56/1، وورد إلى قوله: "من قيام ليلة"؛ وربما ما زيد هو من كلام المعافى -رحمه الله.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ*[1] [البسيط]

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نُفُوسٌ[2] قَـــــطٌّ مَا عَرَفَتْ

[مِنْ][3] قَبْلُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصِّدْقِ[4] وَالْمَيْنِ

الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُــــــورٌ[5] تَسْـــــتَدِلُّ بِهِ

عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّـــــــورِ لِلْعَيْنِ[6]

---

1) ورد هـــذا الـــشعر في م تحت الرقم التاسع والأربعين. 2) ق: قلوب. 3) زيادة من بقية النسخ. 4) في الأصل: الفري، والتصحيح من بقية النسخ. 5) ساقطة من د. 6) د: في العين.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[إغـــاثَةُ الْمُحْتَاجِ]

الْحَديثُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"يَقُـــولُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[2]: عَبْدِي، اِسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، وَاسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، وَاسْتَكْسَيْتُكَ[3] فَلَمْ تَكْسُنِي.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا مَوْلاَيَ[4]؟

فَـــيَقُولُ الْحَـــقُّ[5] -جَلَّ جَلاَلُهُ[6]: مَرَّ بِكَ فُلاَنٌ الْجَائِعُ، وَفُلاَنٌ الْعَطْشَانُ[7]، وَفُلاَنٌ الْعَـــارِي، فَلَمْ تَعُدْ[8] عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ[9] مِنْ فَضْلِكَ[10]؛ فَلأَمْنَعَنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ[11] فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَهُمْ مِنْ[12] فَضْلِكَ".

---

1) ورد هـــذا الحـــديث في م تحـــت الـــرقم الثامن والأربعين. 2) م: سبحانه. د، ب، ق: تعالى. 3) ك: واستكـــسوتك. 4) م: رب وســـيدي. د، ب، ك: ســـيدي. ق: رب. 5) ساقطة من د. ق: الله. 6) ق: تعـــالى. 7) عـــبارة "وفلان العطشان" ساقطة من ك. 8) م: تجد. د: تعمد. 9) ق: شيئا. 10) ق: فضلي. 11) ساقطة من ق. 12) م: منعت، بدلا من عبارة "منعتهم من".

---

* رواه مسلم في باب فضل عيادة المريض، كتاب البر، رقم 2569 بلفظ:

قـــال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يقول، يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني. قال: يا رب! كـــيف أعـــودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدتـــه لـــوجدتني عـــنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب! وكيف أطعمك؟ وأنت رب العـــالمين. قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه. أما انك لو سقيته وجدت ذلك عندي".

إحـــياء علـــوم الدين، 14/2، و 470/4، وقال العراقي: أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. كنز العمال، رقـــم 43277. فـــيض القديـــر، رقم 1934، وقال: رواه مسلم والترمذي في الزهد. الدر المنثور، سورة القصص، آية 61.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ*[1]

حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ [الْبِصْرِيِّ](I)[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ:

لَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أَغْنِيَاءَ لاَ فَقِيرَ فِيكُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ[4] لَجَعَلَكُمْ فُقَرَاءَ لاَ غَنِيَّ فِيكُمْ؛ لَكِنَّهُ[5] ابْتَلَى[6] بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، فَاغْتَنِمُوا الإِمْكَانَ قَبْلَ أَنْ يُقَالَ فُلاَنٌ كَانَ[7].

---

1) وردت هـــذه الحكاية في م تحت الرقم الثامن والأربعين. 2) زيادة من ك. 3) م، ب، ق: رحمه الله. د: رحمـــه الله تعالى. ك: رحمة الله عليه. 4) ساقطة من ق، ك. 5) ق: ولكنه. ك: ولكن. 6) ك: ليبلو. 7) ق: كان فلان.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

---

* إحياء علوم الدين، 353/1 برواية:

لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم؛ ولكنه ابتلى بعضكم ببعض.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ*[1] [الطويل]

[20ب]نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلاَ دِينُنَا[2] يَبْقَى وَلاَ مَا نُرَقِّعُ[3]

فَطُوبَى[4] لِعَبْدٍ آثَرَ اللهَ وَحْدَهُ[5] وَجَــادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يُتوَقَّــعُ

---

1) ورد هذا الشعر في م تحت الرقم الثامن والأربعين. 2) د: دين. 3) د: يرقع. 4) ب: وطوبى. 5) بقية النسخ: ربه.

---

* الشعر لإبراهيم بن أدهم، انظر:

حلية الأولياء، 10/8. مقدمة ابن خلدون، 208/1. رياض الصالحين، رقم 896. فيض القدير، رقم 5300 . البداية والنهاية، 151/10. سير أعلام النبلاء، 392/7. مسند إبراهيم بن أدهم، رقم 48. روضة المؤمنين، ص47، وفيه: قال العباس بن الوليد: بلغني أن إبراهيم بن أدهم دخل على أبي جعفر، فقال: ما حالك؟ قال: البيت الأول. فقال أبو جعفر: اخرج عني، فخرج وهو يقول:

اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا

الكشكول، 238/2، وقبلها: قيل لأعرابي: كيف حالك؟ فقال: بخير؛ أمزق ديني بالذنوب، وأرقعه بالاستغفار. وإليه ينظر قول الشاعر: البيتان.

[تَلْبِيَــةُ النِّــدَاءِ لِلصَــلاَةِ]

الْحَدِيثُ الْخَمْسُونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"لاَ صَلاَةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلاَّ فِي الْمَسْجِدِ". فَقَالَ عَلِيٌّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: مَنْ[1] جَارُ الْمَسجِدِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[2]: "مَنْ أَسْمَعَهُ الْمُنَادِي[3]".

---

1) ك: ومن. د: قال. 2) عبارة "عليه السلام" ساقطة من د، ب، ك. 3) ق: النداء.

---

* كـشف الخفـاء، 509/2، رقـم 3073، بلفظ: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد". وقال: رواه الدارقطني والحاكم والطبراني، ورواه الشافعي عن علي وابن شيبة موقوفا بلفظ: "لا تقبل صلاة جار المسجد إلا في المسـجد إذا كان فارغا أو صحيحا. قيل: ومن جار المسجد؟ قال: من أسمعه المنادي". أخرجه سعيد بـن منـصور في سـننه. إحياء علوم الدين، 240/1، بلفظ: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد". قال العراقـي: أخرجه الدارقطني من حديث جابر وأبي هريرة بإسنادين ضعيفين والحاكم من حديث أبي هريرة. الجامـع الصغير، رقم 9898، بلفظ: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد". قال: رواه الدارقطني عن جابر وأبي هريـرة، ضعيف. وقال ابن حجر في تخريج الرافعي: هذا حديث مشهور بين الناس، وهو ضعيف ليس لـه إسناد ثابت، وهو عند الشافعي عن علي، وزاد: "وجار المسجد من أسمعه المنادي". طبقات الحنابلة، 1/ 375. الفائـق، 60/1، مادة أبي. لسان العرب، مادة صلو. مختصر ابن كثير، سورة النور، آية 38. الجامع لأحكـام القرآن، سورة البقرة، آية 43، قال: وخرجه أبو داود وصححه أبو محمد عبد الحق. كنز العمال، رقم 20737. فيض القدير، رقم 3595، ورقم 5883، ورقم 8707، ورقم 9895.

الْحِكَايَةُ الْخَمْسُونَ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

لأَن تُمْلأَ أُذُنَا[1] ابْنِ آدَمَ بِالرَّصَاصِ الْمُذَابِ[2]؛ خَيْرٌ[3] لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النِّدَاءَ فَــلاَ[4] يُجِيبُ. وَلَمَوْتُ وَلَدٍ[5] أَهْوَنُ عَلَى الْمُصَلِّي مِنْ فَوْتِ الْجَمَاعَةِ فِي صَلاَةٍ وَاحِدَةٍ.

---

1) د،ب: أذن. 2) بقــية النــسخ: رصاصا مذابا. 3) في الأصل، م: خيرا، والتصحيح من بقية النسخ. ك: كان خيرا. 4) ق: فلم يجب. ك: ولا. 5) بعدها في ق: العبد.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* إحياء علوم الدين، 236/1 برواية:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا؛ خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب.

الشِّعْرُ الْخَمْسُونَ

[1]*[1][الطويل]

أُصَلِّي بِذِكْرَاكُمْ إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ ... أَلاَ إِنَّ تَذْكَارَ الأَحِبَّةِ تَسْبِيحُ

[2] غَيْرُهُ*[البسيط]

وَاللهِ[1] لَوْ جِئْتُكُمْ[2] أَسْعَى عَلَى بَصَرِي ... لَمَا وَفَيْتُ[3] وَأَيُّ الْحَقِّ أَدَّيْتُ[4]

لَمَّا سَمِعْتُ مُنَادِيكُمْ أَلَمَّ بِنَا ... شَدَدْتُ مِئْزَرَ إِحْرَامِي وَلَبَّيْتُ

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ جِدِّي الآنَ وَاجْتَهِدِي ... وَسَاعِدِينِي فَهَذَا مَا تَمَنَّيْتُ

---

[1]:

1) البيت كله ساقط من م.

---

* ورد دون نسبة ضمن مقطوعة، في المدهش، 502/2، الفصل الثالث والتسعون:

أحباي أما جفن عيني فمقروح ... وأما فؤادي فهو بالشوق مجروح

يذكرني مر النسيم عهودكم ... فأزداد شوقا كلما هبت الريح

أراني إذا ما الليل أظلم أشرقت ... بقلبي من نار الغرام مصابيح

أصلي بذكراكم إذا كنت خاليا ... ألا إن تذكار الأحبة تسبيح

يشح فؤادي أن يخامر سره ... سواكم وبعض الشح ممدوح

---

[2]:

1) ساقطة من د. 2) بعدها في د: قاصدا. 3) د: لم أأد حقا. ب: لم أعط حقا. 4) ورد ترتيبه في د آخر بيت.

---

* ورد دون نسبة في المدهش، 145/1، بترتيب: 2، 3، 1، مع اختلاف طفيف:

لما رأيت مناديهم ألم بنا ... شددت مئزر إحرامي ولبيت

وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي ... وساعديني فهذا ما تمنيت

لو جئتكم زائرا أسعى على بصري ... لم أقض حقا وأي الحق أديت

[مُجَالَسَـــةُ اللهِ تَعَالَى]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ*

رُوِيَ عَـــنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَقُولُ(1): "إِنَّ(2) بُيُوتِي فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدُ، وَإِنَّ زُوَّارِي فِيهَا عُمَّارُهَا؛ فَطُوبَى(A) لِعَبْدٍ [21أ] تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي؛ فَحَقِيقٌ(B) عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ".

---

1) م: يقول الله سبحانه. د، ب: يقول الله تعالى. 2) ساقطة من د، ب.

(A): طوبى: فعلى من الطِّيب؛ أصله طُيْبَى، فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها. والمعنى العيش الطَّيِّب له. وقيل هو اسم الجنة، أو اسم شجرة فيها. وفي التنزيل: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد، آية 29]. (اللسان، مادة طيب).

(B): حقيق: فعيل بمعنى مفعول، كقولك أنت حقيق أن تفعله أي محقوق أن تفعله. والمعنى واجب وخليق، والجمع أحِقَّاء. وفي التنزيل: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف، آية 105](اللسان ، مادة حقق).

---

* رواه الطـــبراني في الكـــبير، 199/10 رقم 10324، عن ابن مسعود برواية: "إن بيوت الله في الأرض المساجد، وإن حقا على الله أن يكرم من زاره فيها". وكذلك روى الطبراني في الكبير، 254/6، عن سلمان بـــرواية :"من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم زائره". وفـــيه، 255/6 :"مـــا من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه؛ إلا كان زائر الله -عز وجل، وحق على المزور أن يكـــرم زائـــره". مجمع الزوائد، 22/2، 31/2. السلسلة الصحيحة، 157/3، رقم 1169. وفي إحياء علوم الـــدين، 567/4، برواية :" من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى، وحق على المزور إكرام زائره". تفسير ابن كـــثير، 22/3، 31/2: وقد ذكر لنا أن كعبا كان يقول: مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد، وأنه من توضأ فأحسن وضوءه ثم زارني في بيتي أكرمته، وحق على المزور كرامة الزائر. تفسير القرطبي، 12 /265: جـــاء في الخـــبر فيما يحكى عن التوراة: إن المؤمن إذا مشى إلى المسجد قال الله تبارك اسمه: عبدي زارني وعلي قراه، ولن أرضى له قِرًى دون الجنة. مكاشفة القلوب، ص234: قال ﷺ: قال الله عز وجل في بعـــض الكتب: ... الحديث. فضائل بيت المقدس، ص282: عن عمرو بن ميمون الأودي قال: أدركت أصـــحاب محمد ﷺ وهم يقولون: إن المساجد بيوت الله، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها. وفيه، ص294، الـــرواية عن كعب كما في تفسير ابن كثير. وفيه، ص302: قال رسول الله ﷺ: من توضأ ثم جاء إلى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور كرامة الزائر. قال الحسن بن علي الحافظ: في الفردوس، 5/ 241: وهذا حديث غريب. فتوح الشام، 38/2: إن الله عز وجل يقول: إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زواري فـــيها عمارهـــا بالعبادة؛ فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني، فحق على المزور أن يكرم زائره. تارخ أصـــبهان، 236/2: مـــن أتى المسجد فهو زائر لله، وحق على الله أن يكرم زائره. حلية الأولياء، 149/4: المساجد بيوت الله، وحق على المزور أن يكرم زائره. كنز العمال، رقم 20347.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ*

حُكِـــيَ[1] عَـــنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ(I)[A]-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ[2] لأَصْـــحَابِهِ: مَـــنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ؛ فَمَا حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ إلاَّ خَيْرًا.

---

1) ساقطة من د، ب. 2) د، ب، ق: قال، بدلا من قوله: "كان يقول".

(A): أهل العراق يفتحون ياء المسيَّب ويشددونها، وهو الأصح، وأهل المدينة يكسرونها.

(I) سعيد بن المسيب: أبو محمد سعيد المخزومي القرشي. كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة (13هـ=634م)، وتوفي بها وهو ابن أربع وثمانين سنة (94هـ=713م). من أكابر الفقهاء، سيد التابعين. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان يعيش من التجارة بالزيت. قال قتادة: ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام منه. [جمهرة الأولياء، 2/86-90. المعارف، 193-194. صفة الصفوة، 2/79-82. الأعلام وما به من مصادر، 3/102. الكواكب الدرية، 1/113-114. حلية الأولياء، 2/161-176].

---

* المخـــلاة، ص84. طهـــارة القلوب، 2/200. الجامع لأحكان القرآن، 12/277. مكاشفة القلوب، ص 234. قطوف، ص230.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ*[الطويل]

حَلَفْتُ يَمِينًا لاَ أَنِسْـــتُ[1] بِغَيْرِكُـمْ
لأَنَّ[2] فُـؤَادِي لاَ يُـحِبُّ سِـوَاكُمُ[3]
فَيَـــا لَيْتَ ذَاكَ[4] الْـحُبَّ قُسِّمَ بَيْنَنَا
وَدَاعِي الْهَـوَى لَمَّا دَعَـــانِي دَعَاكُمُ
فَوَا[5] أَسَفِي[6] إِنْ لَمْ أَنَـــلْ مِنْكُمُ الْمُنَى
لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي[A] مِنْ عَظِيمِ[7] جَفَاكُمُ[B]

---

1) ق: ألفـت. 2) ب، ق: وأن. 3) د، ق: اسـتعمل المد الطويل في الأبيات الثلاثة. 4) في الأصل: هذا، والتصحيح من بقية النسخ. 5) م، ق: فيا. 6) د، ب: أسفا. 7) د، ق: أليم.

(A) عيل صبري: أعوزني وأعجزني. (اللسان، مادة عيل).
(B) الجفـاء: البعد عن الشيء، وهو خلاف البر ونقيض الصلة.قال الأزهري: الجفاء ممدود عند النحويين، وما علمت أحدا أجاز فيه القصر. (اللسان، مادة جفو).

---

* ورد البيتان الأولان دون نسبة، ضمن مقطوعة في نزهة المجالس، 18/2:

حـــلفت يمينا لا ألفت بغيركم ... وأن فـــؤادي لا يحب سواكم
سقاني الهوى كأسا من الحب مترعا ... فيا ليته لما ســـقاني سقاكم
ويا ليت ذاك الـــحب يقسم بيننا ... وداعي الهوى لما دعاني دعاكم
فنحيا جميعا تـــحت ظل ودادكم ... ومعطي المنى وتعطوا منـــاكم
وإني لآتي أرضكم لا لحاجـــة ... لعلي أراكم أو أرى من يـراكم

وقـد جاءت هذه الأبيات فيه، عقب حكاية عن رجل من الزهاد كان متزوجا بامرأة عابدة فمرض، فجاءه بعـض أصـحابه يعـودونه، فجلسوا على الباب ينتظرون الدخول، فمات في تلك الساعة. فغسلته وكفنته وجعلـته على لوح، ثم قالت لهم: ادخلوا، فدخلوا واحتملوه إلى قبره، وأغلقت الباب خلفهم، ثم أقبلت على عبادتها، رضي الله عنها.

[الأُنْسُ بِــــذِكْرِ اللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

رُوِيَ[1] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ أُمَّتِي نَاسٌ[2] يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ، يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا حَلَقًا[A] ذِكْــرُهُمُ الدُّنْيَا[3]؛ لاَ[4] تُجَالِسُوهُمْ، فَلَيْسَ لله بِهِمْ حَاجَةٌ*. وَمَا مِنْ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ قَوْمٌ إِلاَّ أَصْبَحَ ذَلِكَ الْمَنْزِلُ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ[B] أَوْ يَلْعَنُهُمْ**".

---

1) ساقطة من م. وبداية الحديث في د: قال رسول الله ﷺ. 2) في الأصل أناس من أمتي، والتصحيح من بقية النسخ. 3) ق: الدرهم والدينار. 4) ق: فلا.

(A) حلَقَــا: جمع الحَلْقَة، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو في الناس. والجمــع حِــلاق على الغالب، وحِلَق على النادر، وهي هنا: الجماعة من الناس مستديرون. (اللسان، مادة حلق).

(B) يصلي عليهم: يدعو لهم. ومنه الحديث: إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليطعم، وإن كان صائما فليصلِّ؛ قوله: فليصلِّ يعني فليدع لأرباب الطعام بالبركة والخير. (اللسان، مادة صلو).

---

* الجامــع لأحكــام القــرآن، 277/12، بإضافة "وحبها" بعد "الدنيا"، وموضع ناس: رجال. وكذلك في مكاشــفة القلــوب، ص234 بنص القرطبي. من وصايا الرسول، 271/2: عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قــال: "يــأتي علــى الــناس زمان يحلقون في مساجدهم، وليس همهم إلا الدنيا وليس لله فيهم حاجة؛ فلا تجالــسوهم"، وقــال: أخــرجه ابــن حبان، والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الإسناد. وفي الآداب الــشرعية، 400/3 حديــثان: الأول عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد إمامهم الدنيا؛ لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة"، وقال رواه الطبري، 10/ 144 رقــم 10452، والهيثمي في مجمع الزوائد، 24/2. والثاني عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: لا تقوم الــساعة حتى يجلس الناس في المساجد ليس فيهم مؤمن، لا تجالسوهم؛ فإن الله تركهم من يده. وفي كشف الخفــاء، 395/2: عــن الحسن مرسلا: "يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم؛ فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة"، وقال رواه البيهقي.

** في مكاشفة القلوب، ص234: ويقال: ما من منزل ينزل فيه قوم؛ إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم".

الْحكَايَةُ الثَّانيَةُ وَالْخَمْسُونَ*

حُكيَ[1] عَنْ أَنَسٍ [بْنِ مَالك][I][2] -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: مَا منْ بُقْعَة يُذْكَرُ فيهَا[3] اسْمُ الله -تَعَالَى-[4] بصَلاَة أَوْ ذكْرٍ؛ إلاَّ وَتَفْتَخرُ عَلَى مَا حَوْلَهَا منَ الْبقَاعِ، وَتَسْتَبْشرُ[5] بذكْرِ[6] الله -تَعَالَى-[7] إلَى[8] مُنْتَهَاهَا منْ سَبْعَة أَرَضينَ. وَمَا منْ عَبْد يَقُومُ فَيُصَلِّي[9] إلاَّ زُخْرِفَتْ لَهُ[10] الأَرْضُ. وَمَنْ أَسْرَجَ في [21ب] مَسْجد سرَاجًا [أَوْ عَلَّقَ فيه قنْديلاً][11] لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ يَسْتَغْفرُونَ[12] لَهُ مَا دَامَ ضُوؤُهُ في الْمَسْجد.

---

1) ساقطة من د. 2) زيادة من د، ق. 3) م، د: عليها. 4) ساقطة من ب. م: سبحانه. 5) ساقطة من د. 6) د: وتذكر. 7) ساقطة من ق. 8) ساقطة من م. 9) في الأصل: يصلي، والتصحيح من بقية النسخ. 10) ساقطة من د. 11) زيادة من ق. 12) د، ب: تستغفر.

(I) أنس بن مالك: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

---

* مكاشفة القلوب، ص234. جامع الأحاديث، 372/5، رقم 19375: قال النبي ﷺ: "ما من بقعة يذكر الله تعالى فيها بصلاة إلا فخرت على ما حولها من البقاع، واستبشرت لذكر الله، منتهاها إلى سبع أرضين". رواه الطبراني في المعجم الكبير، 194/11، رقم 11470 عن ابن عباس. وفي جامع الأحاديث، 5/ 372، رقم 19376: قال النبي ﷺ: "ما من بقعة يذكر اسم الله فيها إلا استبشرت بذكر الله إلى منتهاها من سبع أرضين وفخرت على من حولها من البقاع، وما من مؤمن يقوم بفلاة من الأرض إلا تزخرفت به الأرض". انظر: مسند أبي يعلى، 143/7، فيض القدير، 475/5، مجمع الزوائد، 79/10، الجامع لأحكام القرآن، 275/12، نزهة المجالس، 113/1. وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 3/ 310-312، أرقام 1168 و 1169: إنه حديث موضوع، ونصه عنده: من أسرج في مسجد من مساجد الله بسراج لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج. وفي رواية ثانية: من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في السراج قطرة. وفي أحاديث القصاص، ص126، رقم 74: من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج. وقال: هذا لا يعرف له إسناد عن النبي ﷺ ولا ظهر لي أنه موضوع. وفي المقاصد الحسنة، ص396، رقم 1059، يقول المحقق: الحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وأبو الشيخ في الثواب كلاهما عن أنس مرفوعا وسنده ضعيف. وهذا ما قاله في كشف الخفاء، 2 /226. انظر كذلك الزهد والرقائق، 320/1. وفي التدوين في أخبار قزوين، 16/4: عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من بقعة يذكر عليها اسم الله تعالى إلا استبشرت لذكر الله تعالى إلى منتهاها من سبع أرضين، وإلا فخرت على ما حولها من بقاع الأرض. وأن المؤمن إذا أراد الصلاة تزخرفت له الأرض".

الشِّعْرُ الثَّاني وَالْخَمْسُونَ* [الطويل]

وَإِنِّي لأَسْتَغْشِي[A] وَمَا بِيَ غَفْوَةٌ[1]	لَعَلَّ خَيَالاً مِنْك يَـلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْـرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي	أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السِّرِّ خَالِيَا

1) م، د: نعسة. ب: بعثة. ق: غشة.

(A) استغشى ثيابه وتغشّى بها: تغطى كي لا يُرى ولا يُسمع. [لسان العرب، مادة غشي].

* الشعر لمجنون ليلى قيس بن الملوح. انظر: ديوانه، ص242، وقد وردا بترتيب معكوس؛ وقراءة الثاني: من بين البيوت. ديوان مجنون ليلى بتحقيق الوالبي، ص144-149، ويرد البيتان ضمن قصيدة طويلة (71) بيتا مطلعها:

تذكرت ليلى والسنين الخواليا	وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا

والبيت الخامس والثلاثون فيها:

وأخرج من بين البيوت لعلني	أحدث عنك النفس بالليل خاليا

والبيت الخامس والخمسون فيها:

وإني لأستغشي وما بي نعسة	لعل خيالا منك يلقى خياليا

نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر، ص79-82. الكشكول، 223/2. الشعر والشعراء، 477/2. عيون الأخبار، 139/4. وقال القالي في الأمالي والنوادر، 215/1: وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون:

وإني لأستغشي ومـا بي نعسة	لعل خيالا منك يلقى خياليـا
وأخـرج من بين البيوت لعلني	أحدث عنك النفس في السر خاليا
أصـبرا ولما تمضِ لي غير ليلـة	رويـد الهوى حتى يغبّ لياليا
أرى الدهـر والأيام تفني وتنقضي	وحبك ما يـزداد إلا تماديا

صبا نجد، ص84، ورد البيت الثامي وبعده:

إذا سرت أرضا بالفضاء رأيتني	أصـانع أن يمثل خياليا
يـمينا إذا كانت يمينا وإن تكن	شمالا ينازعني الـهوى من ورائيا

وقد كتب على هامش الأصل أن الأبيات لقيس بن الملوح. وفي التذكرة السعدية، ص371، بيتان آخران للمجنون بالمعنى نفسه، وروايتهما:

وإني لأهوى النوم في غير حينه	لعل لقاء في المنام يـكون
تبشرني الأحـلام أني أراكم	فيا ليت أحـلام المنام يقين

وورد الشعر دون نسبة في: إحياء علوم الدين، 353/2. نشر المحاسن الغالية، ص157. نهج البلاغة، 137/2 . وورد البيت الثاني وحده دون نسبة في روضة المحبين، ص225.

[عِمَـــــارَةُ الْمَسَاجِـــــــدِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ[1] -تَعَالَى-[2]؛ بَنَى اللهُ -تَعَالَى-[3] لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. وَمَنْ عَلَّقَ فِيهِ[4] قِنْدِيلاً؛ صَلَّى[5] عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ الْقِنْدِيلُ[6]. وَمَنْ بَسَطَ فِيهِ حَصِيرًا؛ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ[7] حَتَّى[8] يَنْقَطِعَ ذَلِكَ[9] الْحَصِيرُ. وَمَنْ[10] أَخْرَجَ مِنْهُ قُذَاةً قَدْرَ مَا يُؤْذِي [بِهَا][11] الْعَيْنَ؛ كَانَ لَهُ كِفْلاَنِ[A][12] مِنَ الأَجْرِ".

---

1) ب: لله مسجدا. 2) زيادة من م، ق. 3) زيادة من ب. 4) د: عليه. 5) م: يصلي. 6) د: ذلك القنديل إليه. م، ق: القنديل إليه. 7) ق: مثل ذلك، بدلا من عبارة " سبعون ألف ملك". 8) م: إلى أن. 9) د: يتقطع ذلك. ق: تتقطع تلك. 10) د: وما من أحد. 11) زيادة من م، د، ق. ب: به. 12) د: كفلا.

(A) الكِفل: الحظ والنصيب، والضعف من الأجر والإثم. [لسان العرب، مادة كفل].

---

* الحديث إلى قوله "في الجنة"؛ رواه رواه الستة سوى أبي داود، من حديث عبيد الله الخولاني عن عثمان، البيان والتعريف، 147/3. واللفظ عند البخاري، 90/10: عن عثمان أن رسول الله ﷺ قال: من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة. وفي صحيح سنن الترمذي، 102/1: من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة.

وفي كشف الخفاء، 240/2: قال الصغاني: ومن الأحاديث الموضوعة في فضيلة السراج والقناديل والحصر في المسجد، لم يثبت فيها شيء.

في تفسير القرطبي، 275/12: قال ﷺ: من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه ويستغفرون له ما دام ذلك الضوء فيه، وإن كنس غبار المسجد نقد حور العين.

وفي كشف الخفاء، 264/2: من علق قنديلا في المسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يطفأ ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى تتقطع ذلك الحصير. وقال: قال في اللآلئ موضوع.

وورد الحديث برواية المعافى في: التدوين في أخبار قزوين، 130/3، 17/4. تاريخ جرجان، 131/1.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي[1] بَكْرٍ الصِّدِّيقِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ[2] قَالَ:

مَنْ أَسْرَجَ سِرَاجًا فِي مَسْجِدٍ[3] لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَعَ الشَّهَادَةِ[4]، وَقَلْبُهُ مُنْشَرِحٌ[5] بِالإِيمَانِ.

---

1) م، ق: أن أبا. 2) ساقطة من م. 3) د: المسجد. 4) عبارة "مع الشهادة" ساقطة من د. 5) ب: مسرج. ق: مستريح.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها. وروي في تفسير القرطبي، 274/12، أن أول من أسرج في المساجد هو تميم الداري.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ* [المنسرح]

قَـــدْ كَذَّبَ الظَّنَّ صَادِقُ الْخَبَرِ وَكُنْتُ مِنْ صِدْقِهِ عَلَى حَذَرِ[1]

يَا أَرْضُ[2] تِيهًا[3] فَقَدْ مَلَكْت بِهِ أُعْجُوبَةً مِنْ مَحَاسِنِ الصُّوَرِ[4]

لاَ غَرْوَ[A] أَنْ أَشْرَقَتْ مَضَاجِعُهُ فَـــــــإِنَّهَا مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ

---

1) م: خبر. 2) د: إن مر. 3) ق: مهما. 4) د: النظر.

(A) لا غرو: لا عجب. (لسان العرب، مادة غرو)

---

* الشعر لأبي إسماعيل المنشئ، مؤيد الدين الطغرائي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الصمد، في رثاء غلامه أللمش التركي. انظر بغية الطلب، 2689/6، وفيه:

يا أرض تيها فقد ملكت به أعجوبة من محاسن الصور

إن قذيت مقلتي فلا عجب فقد حثوا تربه على بصري

لا غرو إن أشرقت مضاجعه فإنـــــها من منازل القمر

[مُـــدَارَاةُ النَّـــاسِ]

[22أ] الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ*

رَوَتْ[1] عَائِشَةُ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ[2] ﷺ، فَقَالَ[3]: "ائْذَنُوا لَهُ[4]؛ فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ[5]". فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ[6] أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "إِنَّ شَرَّ[7] النَّاسِ عِنْدَ اللهِ[8] مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ أَكْرَمَهُ [النَّاسُ][9] اتِّقَاءَ شَرِّهِ، أَوْ قَالَ: اتِّقَاءَ فُحْشِهِ[10]".

---

1) د: عن. 2) د: النبي. 3) ساقطة من د. 4) د: لي. 5) د: بئس أخو العشيرة، وما سواها ساقط منها. وهي ساقطة من ب. 6) م: لم. 7) في الأصل، م، ق: أشر، والتصحيح من د، ب. 8) عبارة "عند الله" ساقطة من د، ب، ق. 9) زيادة من بقية النسخ. 10) بقية النسخ: من أكرمه الناس اتقاء فحشه.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* رواه البخاري في فتح الباري، في كتاب الأدب، باب (48)، 577/10 رقم 6054، ويعلق العسقلاني في شرحه للحديث بقوله: وقد نوزع في كون ما وقع من ذلك غيبة؛ وإنما هو نصيحة ليحذر السامع، وإنما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسم خلقه ﷺ، ولو واجه المقول فيه بذلك لكان حسنا، ولكن حصل القصد بدون مواجهة. ويستنبط منه أن المجاهر بالفسق والشر لا يكون ما يذكر عنه من ذلك من ورائه من الغيبة المذمومة، قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعا حيث يتعين طريقا إلى الوصول إليه بها: كالتظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في مكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق ويخاف عليه الاقتداء به. وكرر روايته في 646/10 رقم6131. مسلم في الصحيح، 2002/4 رقم 73-(2591). ويقول محمد فؤاد عبد الباقي: قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن؛ ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الإسلام. فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لا يعرف حاله.قال وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه، وارتد مع المرتدين، وجيء به أسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه. ووصْف النبي ﷺ بأنه بئس أخو العشيرة، من أعلام النبوة؛ لأنه ظهر كما وصف؛ وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام. سنن الترمذي، 359/4 رقم 1996، وقال حديث حسن صحيح. أبو داود، 252/4 رقم 4791. الموطأ، ص604 رقم 1673. إحياء علوم الدين، 248/3. البيان والتعريف، 32/2. قبس، ص244.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(I) –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ قَالَ: إِنَّا لَنَكْشِرُ(A)[2] فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ.

---

1) ساقطة من د. 2) د، ب، ق: لنبش.

(A) الكَشْر: بُدُوُّ الأسنان عند التبسم، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه. ومعنى قول أبي الدرداء: نبسم في وجوههم. وروايته في اللسان: إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتقليهم. (لسان العرب، مادة كشر)

(I) أبو الدرداء: انظر ترجمته في هامش الحكاية الثامنة والأربعين.

---

* العقد الفريد، 162/2. بهجة المجالس، 597/2. تأديب الناشئين، ص183. المخلاة، ص100 منسوب لأبي ذر، وفي ص180 منسوب لأبي الدرداء. سراج الملوك، 669/2. فتح الباري، كتاب الأدب، باب (82) المداراة مع الناس، 646/10 رقم6131. عيون الأخبار، 22/3. الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، 252/1 رقم 216 كحديث نبوي لا أصل له مرفوعا. تفسير القرطبي، 45/19. تاريخ مدينة دمشق، 192/47. حلية الأولياء، 222/1. سير أعلام النبلاء، 352/2. طبقات المحدثين بأصبهان، 46/4. لسان العرب، مادة كشر.

وشبيه به قول الشاعر هلال بن العلي الرقي في نزهة الأبصار، ص87:

إني أحيي عدوي عند رؤيته   لأرفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه   كأنما قد ملأ قلبي مودات

وقريب منه قول علي كرم الله وجهه، في المخلاة، ص100، وسراج الملوك، ص670: إنا لنصافح أكُفًّا نرى قطعها.

ولعل هذه المعاملة تؤدي إلى ما قاله الشاعر في المستطرف، 145/1:

وإني لألقى المرء أعلم أنه   عدوي وفي أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشري فيرجع قلبه   سليما وقد ماتت لديه الضغائن

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ* [المتقارب]

إِذَا الشَّــرُّ كَانَ سِلاَحَ الْفَتَى   فَذَرْهُ[1] وَكِلْهُ[2] إِلَى شَرِّهِ

فَكَمْ[3] مُرْسِلٍ سَهْمَهُ قَاصِدًا   سِــوَاهُ فَعَادَ[4] إِلَى نَحْرِهِ[5]

---

1) د، ق: فدعه. 2) د: يكون. 3) بعدها في ق: من. 4) د، ق: فكان. 5) د: آخره.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

وقريب من البيت الثاني قول أبي العتاهية، الديوان، ص122:

وكم حـــــافر لامرئ حفرة   فصارت لحافـــــــرها حفره

وكذلك قول سابق البربري في أمالي الزجاجي، ص185:

لا تحفرن بئرا تـــــريد أخـــا بها   فـــإنك فيها أنت من دونـــه تقع

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما   تصبه على رغم عـــواقب ما صنع

والمعنى مستفاد من قوله تعالى في سورة فاطر، آية 43: ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله. وكذلك من قولهم: من حفر حفرة لأخيه؛ وقع فيها.

قال الشاعر في كشف الخفاء، 245/2:

قضى الله أن البغي يصرع أهله   وأن على الباغي تدور الدوائر

ومن يحتفر بئرا ليوقـــع غيره   سيوقع في البئر الذي هو حافر

[تجنُّبُ مَـــــوَاقِفِ التُّهَمِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ*

رَوَى[1] الْحَسَنُ [بْنُ عَلِيٍّ][2](I) –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللهِ[3] ﷺ أَتَتْهُ عَمَّتُهُ صَفِيَّةُ(II) –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–[4] وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ. فَلَمَّا رَجَعَتِ انْطَلَقَ مَعَهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هَلُمَّا[5]، إِنَّمَا[6] هِيَ عَمَّتِي[7] صَفِيَّةُ.

فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ!

فَقَالَ[8]: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ[9] مَجْرَى الدَّمِ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ [22ب] فَلاَ يَقِفَنَّ[10] مَوَاقِفَ التُّهَمِ.

---

1) د: عن. 2) زيادة من ق. 3) د: النبي. 4) ساقطة من بقية النسخ. 5) د: على رسلكما. وبعدها في ق: إلي. 6) ساقطة من ق. 7) ساقطة من د. 8) بعدها في ق: عليه السلام. 9) م: الإنسان. 10) ب: يقف.

(I) الحسن بن علي:انظر ترجمته في هامش الحديث العاشر.

(II) صفية بنت عبد المطلب: [توفيت 20هـ=641م] عمة الرسول. كانت تحت الحارث بن حرب بن أمية، ثم خلف عليها العوام بن خويلد، وهي أم الزبير. وهي الوحيدة التي أسلمت من عمات الرسول. توفيت في خلافة عمر بن الخطاب. [المعارف، ص57. أسد الغابة، 172/7. الأعلام وما به من مصادر، 206/3].

وهذا الحديث لا يروى في كتب الحديث عن صفية عمة الرسول؛ وإنما عن زوجة الرسول ﷺ صفية بنت حيي.

(III) صفية بنت حيي بن أخطب: [توفيت 50هـ=670م] سباها النبي يوم خيبر. تزوجها الرسول وجعل عتقها صداقها. من سبط هارون بن عمران. توفيت سنة 36هـ وقيل 50هـ، ودفنت بالبقيع. لها عشرة أحاديث. [أسد الغابة، 169/7-171. صفة الصفوة، 51/2-52. حلية الأولياء، 54/2. الأعلام وما به من مصادر، 206/3].

---

* رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب 21، وفي كتاب بدء الخلق، باب 11 و 12. ومسلم في كتاب السلام، باب ما يستحب لمن رؤي خاليا، 1712/4، حديث 2175. وأبو داود في كتاب الصوم، وفي كتاب الأدب. وابن ماجة في كتاب الصيام، باب 65. والدارمي، في كتاب الرقاق، باب 66. وأحمد، 6/ 337. أسد الغابة، 171/7. ونسبه المنذري للنسائي أيضا. والحديث مروي عندهم عن علي بن الحسين عن صفية زوجة الرسول ﷺ، وليس عن صفية عمته؛ وبدون "فمن كان يؤمن بالله ... التهم". تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، ص256، برواية: عن صفية بنت حيي –رضي الله عنها– قالت: كان النبي =

....

= ﷺ معتكفا، فأتيته ليلا، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد –رضي الله عنه. فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله. قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال شيئا.

يقول الشافعي جوابا عن سؤال ابن عيينة: ما فقه هذا الحديث، يا أبا عبد الله؟ في آداب الشافعي ومناقبه، ص69-70: إن كان القوم اتهموا النبي ﷺ؛ كانوا بتهمتهم إياه كفارا، لكن النبي ﷺ أدب من بعده فقال: إذا كنتم هكذا، فافعلوا هكذا؛ حتى لا يظن بكن ظن السوء، لا أن النبي ﷺ يُتَّهَمُ وهو أمين الله عز وجل في أرضه. ويعلق الغزالي على هذا الحديث في إحياء علوم الدين، 59/3-60 بقوله: "فانظر كيف أشفق ﷺ على دينهما فحرَّسهما، وكيف أشفق على أمته فعلَّمهم طريق الاحتراز من التهمة؛ حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله، فيقول: مثلي لا يظن به إلا الخير إعجابا معه بنفسه، فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة؛ بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم، ولذلك قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار؛ فإن الأشرار لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر". وفي تيسير الوصول، 44/1. وفي سنن أبي داود، 835/2 رقم 2470، ورقم 2471 بإضافة: حتى إذا كان عند باب المسجد الذي عند باب أم سلمة مر بهما رجلان. قال الحافظ ابن حجر في الفتح: زعم ابن العطار في شرح السيرة أنهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر ولم يذكر لذلك مستندا. ويقول الخطابي في هامش سنن أبي داود، 835/2: وفيه أنه خرج من المسجد معها ليبلغها منزلها، وفي هذا حجة لمن رأى أن الاعتكاف لا يفسد إذا خرج في واجب، وأنه لا يمنع المعتكف من إتيان معروف. ورواه أبو داود كذلك في 267/5 رقم 4994، في كتاب الأدب باب حسن الظن، ويعقب الخطابي قائلا: فيه من العلم استحباب أن يتحرز الإنسان في كل أمر من المكروه، مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب، وأن السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب، وأورد في تعقيبه كلام الشافعي: "خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا؛ وإنما قال ذلك شفقة عليهما لا على نفسه".

أما بالنسبة لنهاية الحديث فلم أجد له مصدرا؛ إلا أن هناك بعض الأقوال المنسوبة للرسول أو للصحابة تؤيده؛ مثل ما رواه الغزالي في إحياء علوم الدين، 59/3 عن الرسول ﷺ: "اتقوا مواضع التهم"، وقوله: "من عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه". ويقول الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، 145/1 رقم 113 عن حديث: "اتقوا مواضع التهم" أن لا أصل له. وفي كشف الخفاء، 44/1: "اتقوا مواضع التهم" ذكره في إحياء علوم الدين، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: لم أجد له أصلا؛ لكنه بمعنى قول عمر: "من سلك مسالك الظن اتهم". ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق مرفوعا بلفظ: "من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به".

وورد في كتاب الجامع ص210 أن ابن عمر خلا بجارية، فرآه رجال، فأتى بها إليهم فقال: "هي جاريتي"! فقالوا: "يغفر الله لك! أيتهمك أحد؟" قال: "لا، ولكن أحببت أن تعلموا ذلك".

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ*

رُوِيَ[1] عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ يَصْحَبْ[4] صَاحِبَ السُّوءِ لاَ يَسْلَمُ، وَمَنْ دَخَلَ[5] مَدَاخِلَ[6] السُّوءِ اتُّهِمَ[7]، وَمَنْ لاَ[8] يَمْلِكُ لِسَانَهُ نَدِمَ[9].

---

1) م، ب، ق: حكي. وهي ساقطة من د. 2) ساقطة من م، ب. 3) بقية النسخ: عليه السلام. 4) ب: صحب. 5) ب: يدخل. 6) ق: مدخل. 7) ب: يتهم. 8) ق: لم. 9) م، د، ب: يندم.

---

* في تأديب الناشئين، ص222، برواية: يا بني، إنه من يَرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم.

ونسب القول في الكولكب الدرية، 95/1 إلى جعفر الصادق، والأفعال: دخل، اتهم، ندم؛ بالمضارع.

وفي مكاشفة القلوب، ص182: "... قلت [سفيان الثوري لجعفر الصادق]: يا ابن رسول الله، زدني [وصية]. قال: أدبني أبي بثلاث: قال لي: أي بني، إن من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

[1]*(1) [الطويل]

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ(2) وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعَثْرَتُهُ بِفِيهِ(3) تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ(4) تَبْرَا عَلَى مَهْلِ

[2]غَيْرُهُ(1)* [المنسرح]

وَلاَ(2) تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ(3) وَإِيَّاكَ(4) وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا(5) حِينَ وَاخَاهُ(6)

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ(7) مَاشَاهُ

وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ(8)

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ(9) دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

---

[1]: 1) الشعر كله ساقط من ق. 2) م، د: من لسانه. 3) م، د، ب: من فيه. ر: بالفم. 4) م، د: في الرجل.

---

* الشعر منسوب في العقد الفريد، 271/2، إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، وفي البيت الثاني: من فيه، بدلا من: بفيه. أما في نهج البلاغة، 86/18، فقد ورد البيت الأول وحده منسوبا إلى الوليد بن عقبة.

---

[2]: 1) الشعر كله ساقط من م. وفي ر كتب في الهامش. 2) د، ق: فلا. ب: لا. 3) ق: جهل. 4) ق: فإياك. 5) د، ق: حكيما. 6) ب، ق: آخاه. 7) د: إذا المرء. ق: إذا ما المرء. 8) د: دليل ثم أشباه. والبيت ساقط من ق. 9) ق: وقلب المرء للمرء.

---

* الشعر لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، انظر:

ديوان الإمام علي، ص205. مجمع الأمثال والحكم، ص72. إحياء علوم الدين، 266/2. الآداب الشرعية، 570/2. تذكرة الخواص، ص167. تاريخ السيوطي، ص183.

ونُسب الشعر لأبي العتاهية، وهي ليست في ديوانه، في: مجمع الأمثال والحكم، ص420. عيون الأخبار، 2/ 182، 8/3، 79/3.

وورد دون نسبة في: الظرف والظرفاء، ص58. بهجة المجالس، 546/2. البيان والتبيين، 78/1، ونسبها المحقق، خطأً، إلى أبي العتاهية.

[الْعَــطَاءُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَــةٍ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَلْيَأْخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ[1] رِزْقٌ مِنَ[2] اللهِ سُبْحَانَهُ[3]".

---

1) في الأصـــل: فإنه، والتصحيح من بقية النسخ. 2) ساقطة من ب. 3) ق: تعالى. وبدلا من عبارة "من الله سبحانه" ورد في د: ساقه الله إليه.

---

* في البـــيان والتعـــريف، 142/3: "من أعطي شيئا من غير سؤال ولا استشراف فإنه من الله، فليقبله ولا يـــرده". أخرجه الشاشي وابن عساكر عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه. وسببه كما في الجامع الكبير: عن عبد الله بم زيد أن عمر بن الخطاب أعطى سعيد بن عامر ألف دينار، فقال: لا حاجة لي فيها؛ أعط من هـــو أحـــوج إلـــيها مني. فقال عمر: على رسلك، حتى أحدثك ما قال رسول الله ﷺ: من أعطي ... الحديث، وفي آخره: فقال سعيد: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فقبله. رواه أحمد، 17/1.

وفي سلـــسلة الأحاديـــث الـــصحيحة، 316/3: "إذا ساق الله إليك رزقا من غير مسألة ولا إشراف نفس فخذه؛ فإن الله أعطاك". أخرجه ابن حبان وإسناده على شرط مسلم.

وفي كـــشف الخفاء، 58/1: "إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا، فلا تتبعه نفسك". رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه. والإشراف: التطلع إلى المال والطمع فيه.

وفي تيـــسير الوصـــول، 147/4: "عـــن عمر –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء؛ فأقول: أعطه من هو أفقر مني. فقال ﷺ: خذه، وما جاءك وأنت لا مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتـــبعه نفسك". أخرجه الشيخان. وزاد في رواية: فمن أجل ذلك كان ابن عمر –رضي الله عنه– لا يسأل شيئا ولا يرد شيئا أعطيه.

وفي كتاب الجامع، ص213: "وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه: يا رسول الله، أليس قد أخبرتنا أن خيرا لأحدنا ألا يأخذ من أحد شيئا؟ قال النبي ﷺ: إنما ذلك عن مسألة؛ فأما ما كان من غير مسألة، فإنما هو رزق رزقه الله". وفي ص215 من المصدر نفسه: قال مالك: كان ببلدنا من أهل الفضل والعبادة يردون العطية يعطونها، قيل له: فالحديث: ما أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق رزقكه الله، أفيه رخصة؟ قال: نعم.

وفي المخلاة، ص127: ومنه قول عبد الله بن عمرو: وما يمنع أحدكم إذا آتاه الله رزقا لم يسأله أن يقبله؛ فإن كان غنيا عاد به على أخيه، وإن كان محتاجا كان رزقا قسم الله له.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ*

قَالَ[1] عَلِيٌّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

إِنَّ السُّلْطَانَ لَيُصِيبُ مِنَ[2] الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ[3]، فَمَا أَعْطَاكَ فَخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا يُعْطِيكَ مِنَ الْحَلاَلِ.

1) قبلها في م: حكي أنه. بداية الحكاية في ق: حكي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال. 2) د: من السلطان. 3) ب: الحرام والحلال.

* لم أجد لها مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّادسُ وَالْخَمْسُونَ* [الكامل]

وَلَقَدْ[1] دَعَوْتُ نَدَى[2] الْكِرَامِ فَلَمْ يُجِبْ[3] فَلأَشْكُرَنَّ نَدًى[4] أَجَابَ وَمَا دُعِي

أَنَــا قَــائِمٌ بِفِنَاءِ دَارِكَ قَــائِلٌ[5] لِلْحَادِثَاتِ خُذِي بِحَظِّكِ أَوْ دَعِي

وَالْفَضْلُ[6] كُلٌّ يَــدَّعِي مَا لَمْ يَــحُزْ مِنْهُ وَأَنْتَ تَحُوزُ مَا لَــمْ تَدَّعِي[7]

---

1) د: ولــو. 2) د، ب، ق: يد. 3) د، ب، ق: تجب. 4) د، ق: يدا. ب: يدي من. 5) في الأصل: قائلا، والتصحيح من بقية النسخ. 6) ب، ق: الفضل. 7) البيت كله ساقط من م، د.

---

* الشعر لابن حيوس، واسمه: أبو الفتيان محمد بم سلطان بن محمد بن حيوس الملقب مصطفى الدولة. انظر: ديــوان ابــن حــيوس، 312/1، والأبيات مأخوذة من قصيدة، قوامها سبعة وخمسون بيتا، قالها في مدح الشريف فخر الدولة نقيب نقباء الطالبيين، مطلعها:

هو ذاك ربــــه المالكية فاربع واســأل مصيفا عافيا عن مربع

بيت 37: إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

بيت 53: أنا قائل بفناء عزك قائــــــل للنائبات خذي بحكمك أو دعي

بيت 30: والمجد كل يــــدعي و لم ينل منه وأنت تــحوز ما لا تدعي

بيت 46: ومن العجائب والعجائب جــمة شــكر بطيء عن ندى متسرع

ويقول فيها:

ومحل فخر الدولة السامي الــذرى أمن المخوف ومفزع المستفزع

سبق السؤال ندى وعف ســريره فظــفرت بالمتبرع الــمتورع

فرع نـــما بين النبي محمــــد خــير البرية والبطين الأنزع

ومهـــــذب الأتباع ممنوع الحمى صــافي أديم العرض ضافي التبع

ويختمها بقوله:

فاسلم ولا برح الحسود بغيظه حتى يــــموت بغلة لم تنقع

ونــسبت له في: وفيات الأعيان، 442/4، ووصف لبن خلكان هذه القصيدة بأنها من غرر قصائده السائرة، وأثــبت مــنها أحــد عشر بيتا. نهج البلاغة، 266/4، وقال ابن أبي الحديد: يعجبني في هذا المعنى [السخاء ابــتداء، فإذا كان عن مسألة فحياء وتذمم] قول ابن حيوس: ... الأبيات كما في وفيات الأعيان. وورد في معجم الأدباء، 1448/4:

ومــن العجائب والعجائب جمة شــكر بطيء عن ندى متسرع

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

ونسبهما إلى صدقة بن الحسن بن الحسين بن بختيار أبي الفرج الحداد الناسخ البغدادي.

[يَكْفِيــكَ الْقَلِيــلُ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ*

رُوِيَ[1] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَــا مَــلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا[2] مِنْ بَطْنِهِ؛ فَإِنْ[3] كَانَ وَلاَ[4] بُدَّ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ[5]، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ".

---

1) م، ر: يــروى. 2) د: أشر. 3) في الأصل: فإذا، والتصحيح من بقية النسخ. 4) م، ب، ر: لا. 5) ق: للماء.

---

* رواه التــرمذي، 590/4 رقم 2380، في كتاب الزهد، باب (47) ما جاء في كراهية الأكل، بلفظ: ما مــلأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجة، 1111/2 رقم 3349، في كتاب الأطعمة، باب (50) الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، برواية: ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه. فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس.

يقول الغزالي في إحياء علوم الدين، 140/3: وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي ﷺ: "ثلــث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس"، فتعجب منه وقال: ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا، وإنه لكلام حكيم.

الإمــام أحمــد في المسند، 132/4. البحر الفائق، ص90. الحاكم في المستدرك، 121/4. وصححه ووافقه الــذهبي والألــباني. وقد روي أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات؛ لسلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت دكاكين الصيادلة.

من وصايا الرسول، 22/2، وقال: رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

كشف الخفاء، 278/2 رقم 2270 وقال: رواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن المبارك، وأحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان وابن سعد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن المقدام بن معديكرب.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ*

يُحْكَـــى[1] عَـــنْ يَحْيَـــى بْنِ زَكَرِيَّا -عَلَيْهِمَا[2] السَّلَامُ- أَنَّهُ شَبِعَ مَرَّةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ[3]. فَنَامَ عَنْ حِزْبِهِ[4] تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى-[5] إِلَيْهِ:

يَا يَحْيَى، هَلْ[6] وَجَدْتَ[7] دَارًا خَيْرًا[8] لَكَ مِنْ دَارِي، أَوْ[9] جِوَارًا خَيْرًا لَكَ مِنْ جِـــوَارِي؟ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى[10] الْفِرْدَوْسِ اطِّلَاعَةً؛ لَذَابَ جِسْمُكَ، وَلَـــزَهِقَتْ رُوحُكَ[11] اشْتِيَاقًا إِلَى الْفِرْدَوْسِ. وَلَوِ اطَّلَعْتَ فِي[12] جَهَنَّمَ اطِّلَاعَةً[13]؛ لَبَكَيْتَ الصَّدِيدَ[14] بَعْدَ الدُّمُوعِ[15]، وَلَلَبِسْتَ[16] الْحَدِيدَ بَعْدَ الْمُسُوحِ[17].

---

1) م، ب، ر: حكـــي. وهي ساقطة من د. 2) م، د: عليه. 3) بقية النسخ: شعير. 4) م، د، ق: ورده. 5) ســـاقطة من د، ب. 6) ساقطة من د. 7) م: رأيت. 8) د: هي خير. 9) د، ب: أم. 10) م: إلى. 11) بقية النســـخ: نفسك. 12) ب، ق: على. 13) ساقطة من ب، ق، ر. 14) م: الدم. 15) ق: الدمع. 16) في الأصل: ولبست، والتصحيح من بقية النسخ. 17) ق: المنسوج.

---

* طهـــارة القلـــوب، 241/1. نشر المحاسن الغالية، ص151. من وصايا الرسول، 454/2، وفيه مروية عن علـــي بـــن أبي طالـــب. مكاشـــفة القلوب، ص16، وفيه ص252 مروية عن علي بن أبي طالب. روض الرياحين، ص260.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ* [الخفيف]

اقْتَنِعْ[1] بِالْيَسِيرِ تَــحْيَا غَنِيًّا   إِنَّ مَــنْ يَطْلُبُ الْكَثِيرَ فَقِيرُ

إِنَّ خُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ   لِمَنْ يَطْلُبُ النَّجَــاةَ كَثِيرُ

---

1) ب: اقنع.

---

* ورد البيتان دون نسبة في:

نشر المحاسن الغالية، ص239. روض الرياحين، ص261.

[تَـوْقِـيرُ الْكَـبِيرِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـا وَقَّـرَ شَابٌّ شَيْخًا إِلاَّ قَيَّضَ[1] اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-[2] لَهُ عِنْدَ كِبَرِهِ مَنْ يُوَقِّرُهُ[3] *. وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرًا وَلَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا فَلَيْسَ مِنَّا**".

---

1) ق: وقيض. 2) زيادة من ب. 3) ق: من يوقره عند كبره.

---

* أخـرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب (75) ما جاء في إجلال الكبير، 372/4 رقم 2022، عن أنـس بـن مالـك، بلفظ: "ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه. وقال حديث غريب.

الرسالة القشيرية، ص334. قبس، ص223.

** رواه التـرمذي في كـتاب البر والصلة، باب (15) ما جاء في رحمة الصبيان، 322/4 أرقام 1919-1921، وفي أحـدها بإضافة: ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقـال: قال بعض أهل العلم: معنى قول النبي ﷺ: ليس منا، يقول ليس من ملتنا ليس من أدبنا. وقال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد: كان سفيان الثوري ينكر هذا التفسير ليس منا يقول ليس من ملتنا.

في البـيان والتعريف، 104/3: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"، قال: أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك، وقال الترمذي حديث غريب، ورمز السيوطي لصحته، وسببه عن أنس قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فذكره.

كشف الخفاء، 243/2 رقم 2157 بزيادة: ومن لن يعرف لعالمنا حقه. وقال: رواه الترمذي عن ابن عمرو، وأبـو يعلى عن أنس، والعسكري عن عبادة بن الصامت،، وأخرجه القضاعي عن ابن عباس. صحيح سنن الترمذي، 179/2. تيسير الوصول، 31/3. الإمام أحمد، 257/1، 207/2.

وفي تفسير القرطبي، 241/17، في تفسير الآية العاشرة من سورة الحديد:

وفي الآثـار: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه. ومن الحديث الثابت في الإفراد: مـا أكـرم شـاب شيخا لسنه إلا قيض الله له عند ساه من يكرمه. وأمشدوا [والشعر لابن عبد اتلصمد السرقسطي]:

يا عائبا للشيوخ من أشـر	داخله في الصبا ومن بـذخ
اذكر إذا شئت أن تعيرهـم	جدك واذكر أباك يا ابن أخي
واعلم بأن الشباب منسلخ	عنك وما وزره بمنسـلخ
من لم يعز الشيوخ لا بلغت	يوما به سنه إلى الشـيخ

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ*

حُكِيَ[1] [23ب] عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ(I) -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ(II)[2]، فَتَقَدَّمَنِي[3] وَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَكْبَرُ مِنِّي بِلَيْلَةٍ[4] وَاحِدَةٍ[5] مَا تَقَدَّمْتُكَ[6].

---

1) ساقطة من د. 2) في الأصل وبقية النسخ، عدا ر: مطرف؛ والصواب، والله أعلم، هو ما أثبتّه كما ورد في صفة الصفوة وكتاب مكارم الأخلاق. 3) ق: فقدمني. 4) ق: ليلة. 5) ساقطة من ب، ق، ر. 6) في الأصل: تقدمت عليك، والتصحيح من بقية النسخ، عدا ق إذ فيها: قدمتك.

(I) ليث بن أبي سليم: الكوفي الليثي. أحد العلماء. قال أحمد: مضطرب الحديث؛ ولكن حدث عنه الناس. وقال يحيى والنسائي: ضعيف. وقال ابن أبي معين: لا بأس به. وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره. وقال الدارقطني: كان صاحب سنة، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد. وفال عبد الوارث: كان من أوعية العلم. قيل مات ليث سنة 143هـ. وقال أبو بكر بن عياش: كان ليث من أكثر الناس صلاة وصياما، وإذا وقع على شيء لن يرده. قال ابن عدي: وله من الأحاديث أحاديث صالحة. وقد روى عنه شعبة والثوري وغيرهما من ثقات الناس. [ميزان الاعتدال، 420/3. الكامل في ضعفاء الرجال، 2105/6].

(II) طلحة بن مصرف: بن عمرو بن كعب، من همدان، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا محمد. كان يسمى سيد القراء. وكان قارئ أهل الكوفة. وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك. شهد وقعة الجماجم، وقال: رميت فيها بأسهم، ولوددت أن يدي قطعت و لم أشهدها. مات سنة 112هـ/730 م. [المعارف، ص230. صفة الصفوة، 96/3. الكواكب الدرية، 128/1. حلية الأولياء، 14/5. تهذيب التهذيب، 25/5. الأعلام وما به من مصادر، 230/3].

---

* الحكاية في صفة الصفوة، 97/3. كتاب الآداب الشرعية، 268/3. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، ص 202. وفي المصدرين الأخيرين عن مالك بن مغول وليس عن ليث بن أبي سليم.

وفي المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، ص79 وردت حكايتان: الأولى عن مالك بن مغول، والثانية عن ليث بن أبي سليم يقول فيها: حدثنا علي بن حرب حدثنا عن أبي إدريس عن ليث قال: مشيت مع طلحة بن مصرف فقال: لو كنت أكبر مني بيوم أو ليلة ما تقدمتك. وقد ظن المحقق، خطأً، أن المقصود هو الليث بن سعد إمام أهل مصر.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ* [الطويل]

تَذَلَّلْ لِمَنْ تَهْوَى لِتَكْسَبَ[1] عِــزَّةً   فَكَمْ[2] عِزَّةٍ قَدْ نَالَهَا الْمَرْءُ بِالــذُّلِّ

إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَى عَزِيزًا وَلَمْ تَكُنْ   ذَلِيلاً لَهُ[3] فَاقْرَا السَّلاَمَ عَلَى الْوَصْلِ

---

1) صدر البيت في بقية النسخ: أذل لمن أهوى لأكسب. 2) بقية النسخ: وكم. 3) ساقطة من ب.

---

* ورد البيتان في روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص225 دون نسبة وبترتيب معكوس وبتغيير طفيف لبعض الكلمات. ويعلق ابن القيم على هذا فيقول: من دلائل الحب استكانة المحب لمحبوبه وخضوعه له، والحب مبني على الذل، ولا يأنف العزيز الذي لا يذل لشيء من ذله لمحبوبه، ولا يعد نقصا ولا عيبا؛ بل كثير منهم يعد ذله عزًّا كما قال: ... الأبيات. ومتى استحكم الذل والحب صار عبودية، فيصير قلب المحب معبد المحبوبة، وهذه الرتبة لا تليق بمخلوق، ولا تصلح إلا لله وحده.

ووردا كذلك دون نسبة، في كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم، 132/1 كما في روضة المحبين.

ومثله قول ابن الفارض:

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل   إذا رضي المحبوب صح لك الوصل

وقول آخر في لطائف النعارف، ص302:

تَذَلُّلُ أرباب الهوى في الهوى عز   وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز

وقول آخر في لطائف المعارف، ص303:

ذُلُّ الفتى في الحب مكرمة   وخضوعه لحبيبه شــــرف

وورد في معجم الأدباء، 1391/3 منسوبا إلى سليمان بن أبي طالب الحلواني النهرواني:

تــــذلل لمن إن تذللت لهْ   يــــرى ذاك للفضل لا للبلهْ

وجانب صداقة من لا يزال   على الأصدقاء يرى الفضل لهْ

[الْخُلُقُ الْحَسَنُ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ*

قَالَ[1] رَسُولُ اللهِ -ﷺ[2] لِعَائِشَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

"لاَ تَكُونِـــي فَاحِشَةً؛ فَإِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ. وَإِنَّكُمْ[3] لَنْ تَسَعُوا[4] النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ؛ فَلْيَسَعْهُمْ[5] مِنْكُمْ بَسْطُ[6] وَجْهٍ وَسِعَةُ خُلُقٍ".

---

1) بدايـــة الحـــديث في ق: روي عن. 2) بعدها في ق: أنه قال. 3) في الأصل: إنكم، والتصحيح من بقية النسخ. 4) ب: تسعفوا. 5) ب: فليغنيكم. 6) د، ق: بسطة.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* سلـــسلة الأحاديث الصحيحة، 63/2، بلفظ: يا عائشة، إياك والفحش؛ فإن الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء. رواه العقيلي قي الضعفاء، 259، وقال عنه الألباني ثابت صحيح على أقل الدرجات.

سلسلة الأحاديث الضعيفة، 95/2 رقم 634، بلفظ: إنكم لا تسعون الناس بأموالكم؛ فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق. قال: ضعيف، رواه علي بن حرب الطائي في حديثه 81/1، وأبو نعيم 25/10، وعزاه السيوطي للحاكم والبيهقي في الكنز 6/3 رقم 5158.

الرســـالة القشيرية، ص243. الظرف والظرفاء، ص78. التمثيل والمحاضرة، ص26. أدب الدنيا والدين، ص 200. وفي الـــروض الداني إلى المعجم الصغير، 4/2: عن عائشة فال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لو كان الحـــياء رجـــلا لكان رجلا صالحا، ولو كان البذاء رجلا لكان رجل سوء. وفيه ابن لهيعة وهو لين، وبقية رجاله رجال الصحاح.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ*

قَالَ[1] عُمَرُ [بْنُ الْخَطَّابِ][2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]:

مَـــنْ أَحَـــبَّ[4] أَنْ يَصْفُوَ لَهُ حُبُّ أَخِيهِ؛ فَلْيَدْعُهُ بِأَحَبِّ[5] أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ[6]، وَيُسَلِّمْ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُوَسِّعْ[7] لَهُ[8] فِي الْمَجْلِسِ[9].

---

1) م: حكـــي أن. 2) زيادة من ر. 3) بداية الحكاية في م: حكي عن عمر أنه قال. 4) د، ق، ر: أراد. 5) بقية النسخ: بأحسن. 6) ساقطة من م. 7) ق: وليسع. 8) ب: عليه. 9) بعدها في ب: إذا دعي إليه.

---

* بهجة المجالس، 43/1، 663/2: عن عمر رضي الله عنه قال: إن مما يصفي وداد أخيك: أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب أسنائه إليه، وأن توسع له في المجالس.

مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، ص213، كما في روايين بهجة المجالس.

نثر الدر، 38/2: منسوبا إلى عمر بن الخطاب: ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن توسع له في المجلس.

وكـــذلك في الزهد والرقائق، 327/1. آداب النفس، ص98 دون نسبة. الترغيب والترهيب، 266/3 برواية الطبراني في الأوسط عن رسول الله ﷺ، وفي آداب المجالسة، ص31. قطوف، ص153.

وفي كـــتاب الجامع، ص225: قال عمر: يصفي لك ود أخيك ثلاث: أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن توسع له في المجلس.

وفي غـــرر الخصائص الواضحة، ص428: وقال عمر بن الخطاب: ثلاث يصفو بها ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه. وقد نظم بعض الشعراء هذه الكلمات:

ثلاث بها تصـــــفو بود أخيكا ... إذا اجتمعت بعد الأخوة فيكا

تسلم عليه ضـــاحكا متحببا ... إليـــــــه إذا لاقيته ولقيكا

وتوسع له بالود في كل مجلس ... كما كنت يـــوما موسعا لأبيكا

وتدعوه من أســـمائه بأحبها ... إليه تـــــكن بالود منه وشيكا

ودوام عليها مع أخيك فأنـــه ... من الســـوء عند النائبات يقيكا

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ* [الوافر]

وَكُنْتُ إِذَا صَحِبْتُ رِجَــــالَ قَوْمٍ صَــــحِبْتُهُمُ وَنِيَّتِي[1] الْوَفَــــاءُ

وَأُحْسِنُ[2] حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ[3] وَأَحْتَمِلُ الإِسَــــاءَةَ إِنْ أَسَــاءُوا

أَشَاءُ سِــــوَى مَشِيئَتِهِمْ فَأَهْوَى مُرَادَهُمُ[4] وَأَتْــرُكُ مَا أَشَــــاءُ[5]

---

1) ب: وشيمتي. ق: وبينهموا. 2) د: فأحسن. 3) في الأصل: محسنهم، والتصحيح من بقية النسخ ما عدا ب؛ إذ فيها: محسنيهم. 4) ر: مشيئتهم. 5) البيت كله ساقط من بقية النسخ ما عدا ر.

---

* وردت الأبيات دون نسبة في: البداية والنهاية، 264/9، بهجة المجالس، 114/3، وفي كليهما بلفظ:

وكنت إذا علقت حبال قــوم صحبتهم وشــــيمتي الــوفاء

فأحسن حين يحسن محسنوهم وأجتنب الإســاءة إن أســاءوا

أشاء سوى مشيئتهم فــــآتي مشيئتهم وأتــرك ما أشــــاء

وأضاف بيتا رابعا في بهجة المجالس عندما أوردها مرة أخرى، 668/2:

وأبصــــــر ما ينقصني بعين عليها من عيوبــــــهم غطاء

[فَــــوَائِدُ الْبِـــــطِّيخِ]

الْحَدِيثُ السِّتُّونَ

رَوَى[1] ابْنُ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

فِـــي الْبِطِّيخِ عَشْرُ خِصَالٍ: هُوَ شَرَابٌ، وَأُشْنَانٌ(A)، وَصَابُونٌ[3]، وَرَيْحَانٌ[4]، وَيَغْـــسِلُ[5] الْمَـــثَانَةَ، وَيَغْسِلُ الْبَطْنَ، وَيُكْثِرُ مَاءَ الظَّهْرِ، وَيُكْثِرُ الْجِمَاعَ، وَيَقْطَعُ الإِبْرِدَةَ[6]، وَيُنَقِّي الْبَشَرَةَ وَيَغْذُوهَا[7].*

وَالإِبْرِدَةُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ هِيَ[8] عِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ عِلَلِ[9] الْبَرْدِ[10] وَالرُّطُوبَةِ، تُفَتِّرُ[11] عَـــنِ الْجِمَـــاعِ[12]. وَالْبَرَدُ حَبُّ الْغَمَامِ. وَالْبَرَدَةُ بِالتَّحْرِيكِ الأَمْرَاضُ الَّتِي تَحْدُثُ عَنِ[13] التُّخْمَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ[14] ﷺ[15]: أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ، وَهِيَ التُّخْمَةُ.**

---

1) د، ق: روي عـــن. 2) ق: عـــنه. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) بعدها في ق، ر: ويقوي اللثة. 5) م: ويقـــوي. 6) د: البردة. 7) ب: ويغذيها. ساقطة من ق. ر: ويندوها. 8) ساقطة من م، د. وبدلا منها في ق: في كـــتاب اللغـــة. 9) د، ب، ق: غلبـــته. ر: علته. 10) ر: البردة. 11) ر: يفتر. 12) بعدها في ق: واللذة. 13) د: من. 14) د، ب، ق، ر: قوله. 15) ر: عليه السلام.

(A): أشـــنان: الأُشنان والإِشنان من الحمض؛ الذي يغسل به الأيدي، والضم أعلى. [لسان العرب، مادة أشن].

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* ورد الحديث بكامله في المخلاة، ص212.

قال السيوطي في اللآلئ، 210/2: لا يصح في فضل لبيطيخ شيء إلا أن رسول الله ﷺ أكله.

ويقـــول ابن الجوزي في الموضوعات، 286/2: وقد سمعنا عنه [هناد] أحاديث كثيرة منها مرفوع ومنها عن الصحابة والتابعين كلها في فضل البطيخ لم نجدها عند غيره، ولم نطل بذكرها ههنا لأنها كلها محال.

ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص160. وقال في الأسرار المرفوعة، ص166: حـــديث عن البطيخ وفضائله، صنف فيه أبو عمر التوقاني جزءا، وأحاديثه باطلة. ويقول ابن القيم في الطب النـــبوي، ص221: وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث، [المقصود الحديث الذي رواه أبو داود=

....

= والترمذي عن النبي ﷺ أنه أكل البطيخ بالرطب]، ويقول: يدفع هذا برد هذا. ويقول في كشف الخفاء، 286/1: البطيخ وفضائله: قال في المقاصد: صنف أبو عمر التوقاني جزءا وأحاديثه باطلة، وكذا قال الزركشي. وقال القاري: أما فضائله فكذلك، وأما ما ورد أنه عليه السلام أكله فثابت، لا سيما مع الرطب، كما في الشمائل للترمذي وغيره. وقال أبو القاسم التيمي فيما أجاب به أبا موسى المديني لا تزيده كثرة الطرق إلا ضعفا، وقال النووي: حديثأكل البطيخ والاقلاء والعدس والأرز ليس شيء منها بصحيح. وقال في الدرر: أحاديث البطيخ وفضائله والباقلاء والأرز ليس فيها شيء ثابت.

وورد في فيض القدير، 587/4 بلفظ: في البطيخ عشر خصال: هو طعام، وشراب، وريحان، وفاكهة، وأشنان، ويغسل البطن، ويكثر ماء الظهر، ويزيد في الجماع، ويقطع الإبردة، وينقي البشرة. وقال: رواه الرافعي القزويني، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس، وأبو عمر التوقاني في كتاب البطيخ عنه موقوفا، وقال حديث ضعيف.

وقال في لسان العرب، مادة برد: في الحديث: إن البطيخ يقطع الإبردة.

** أصل الداء البردة:

ربيع الأبرار، 217/3: عن أنس مرفوعا: إن أصل كل داء البردة.

كشف الخفاء، 132/1: أصل كل داء البردة. وقال: رواه أبو نعيم والمستغفري والدارقطني في العلل بسند فيه تمام بن نجيح، وضعفه الدارقطني ووثقه ابن معين. قال الدارقطني كغيره: الأشبه بالصواب أنه من قول الحسن البصري.

لسان العرب، مادة برد: وفي حديث ابن مسعود: كا داء أصله البردة.

المنهج السوي، ص152: مرويا عن أنس عند ابن السني وأبي نعيم، وكذلك عندهما عن أبي سعيد الخدري، وعند أبي نعيم أيضا عن ابن عباس: أصل كل داء البردة. وقد ضعفها ثلاثتها السخاوي في المقاصد الحسنة، ص62، وقال: مفرداها ضعيفة.

وقال الزمخشري في الفائق، 102/1: إنه من كلام ابن مسعود.

وفي فيض القدير، 679/1: أصل كل داء البردة. رواه الدارقطني في العلل عن أنس، وابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا.

الْحِكَايَةُ السِّتُّونَ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي[1] عَلِيٍّ[2] النُّوسِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ[4]:

كُنْتُ أُعَانِي[5] شِدَّةً مِنَ الْحَصَا[6] فِي مَجْرَى الْبَوْلِ حَتَّى تَمَنَّيْتُ الْمَوْتَ اسْتِرَاحَةً مِمَّا أَلْقَى[7]. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي[8] رَأَيْتُ فِي مَنَامِي قَائِلاً يَقُولُ: أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبِطِّيخِ؟[9] فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَكَلْتُ مِنْهُ[10]؛ فَشَفَانِي اللهُ تَعَالَى[11].

---

1) ق: ابــن. 2) م، ب، ق: القرشي. ر: القدسى. 3) ساقطة من م، ب، ق. 4) بداية الحكاية في د: عن أبي فارس قال. 5) د، ق: أقاسي. 6) د: الحصاة. ب: والمثانة. ق: الحصيا. ر: الحصاء. 7) ر: ألقاه. 8) د: الليل. 9) بعدها في ب: كل البطيخ. 10) م، ب: أكلت أياما. د،ر: أكلت البطيخ أياما. ق: أكلت البطيخ ولازمته أياما. 11) بعدها في م: مما كنت أجد. ر: فشفاني بإذن الله تعالى.

(I) أبو علي النوسي: لم أجد مصدرا يذكره.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السِّتُّونَ* [البسيط]

يَا خَـادِمَ الْجِسْـمِ قَدْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ
وَتَطْلُبُ الرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْـرَانُ

ارْجِعْ إِلَى النَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ[1] فَضَائِلَهَا
فَأَنْتَ[2] بِالنَّفْسِ لاَ بِالْجِسْمِ[3] إِنْسَانُ

1) ق: عليك بالنفس فأكملها. 2) ق: وأنت. 3) د: بالحس.

* البيتان لأبي الفتح البستي وهما ليسا من نونيته المشهورة. انظر: الديوان، ص183، وفيه:

يا خـادم الجسم كم تشقى بخدمته   لتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسن إنسان

الكـشكول، 464/2. أدب الدنـيا والدين، ص336. المخلاة، ص269. مجمع الحكم والأمثال، ص67. مشارق أنوار القلب، ص100.

[جَــزَاءُ احْتِجَابِ الْحَــاكِمِ عَنْ رَعِيَّتِهِ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالسِّتُّونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ [24ب] ﷺ:

"مَــنْ وَلِيَ[1] مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا[2]؛ فَاحْتَجَبَ دُونَ خَلَّتِهِمْ[3] وَحَاجَاتِهِمْ[4] [وَفَاقَتِهِمِ][5]؛ احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ خَلَّتِهِ[6] وَحَاجَتِهِ[7] وَفَاقَتِهِ[8]".

---

1) بعــدها في ق: أمــرا. 2) ســاقطة مــن ق. 3) ق: مسألتهم. 4) ساقطة من ب. وفي ر: وحاجتهم. 5) زيادة من بقية النسخ. 6) ق: مسألته. 7) ساقطة من ب. 8) م، د: وفاقته وحاجته.

---

* رواه أبــو داود في الإمارة، 356/3 رقم 2928، من حديث عمرو بن مرة الجهني. والترمذي في الأحكام حــديث 1333، بــاب في إمام الرعية، من حديث أبي مريم. وفي حديث 1332، عن عمرو بن مرة، وهو نفسه أبو مريم.

أحمد، 339/5.

والرواية عند أبي داود: من ولاه عز وجل أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم؛ احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره.

وقــال في تــاريخ الإسحاقي، ص175: روي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي عن عمرو بن مرة رضــي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة؛ إلا أغلق الله أبواب السماء دون حاجته ومسكنته.

وعــن ابن عباس رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس، من ولي منكم عملا فحجب بابــه عــن ذوي حاجة من المسلمين؛ حجبه الله يوم القيامة أن يلج الجنة، فليس أحب إلى الله عز وجل من قضاء حوائج المسلمين.

الــبداية والــنهاية، 126/8 بــرواية: من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره.

الــتدوين في أخــبار قــزوين، 30/4. تاريخ مدينة دمشق، 196/45، 208/67. الآحاد والمثاني، 296/4 شخــصية رقم 706 وحديث 2317. الإصابة في تمييز الصحابة، 373/7 رقم 10529. الطبقات الكبرى، 437/7.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالسِّتُّونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ[1] سُلَيْمَانَ [بْنَ دَاوُدَ][2] -عَلَيْهِ السَّلاَمُ، احْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مُشْتَغِلاً[3] بِالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ، فَأَوْحَى اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-[4] إِلَيْهِ:

يَـــا سُـــلَيْمَانُ[5]، مَا لِهَذَا نَصَّبْتُكَ، تَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ إِقْبَالاً لِحَظِّ[6] نَفْسِكَ. وَعِزَّتِـــي وَجَلاَلِي[7]، لأَسْلُبَنَّكَ الْمُلْكَ وَلأُوقِفَنَّكَ مُحْتَاجًا عَلَى الأَبْوَابِ كَمَا وَقَفُوا عَلَى بَابِكَ فَاحْتَجَبْتَ عَنْهُمْ. فَلَمَّا سَلَبَهُ [اللهُ][8] مُلْكَهُ، كَانَ يَطُوفُ عَلَى الأَبْوَابِ[9] جَائِعًـــا عَارِيًـــا حَتَّى[10] وَقَفَ عَلَى بَعْضِ[11] أَقَارِبِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ شَيْئًا يَقْتَاتُ بِهِ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّهُ سُلَيْمَانُ؛ فَأَنْكَرُوهُ وَضَرَبُوهُ[12].

---

1) ق: عـــن، وبعـــد "عليه السلام": أنه. 2) زيادة من م،ب. 3) ق: اشتغالا. 4) ساقطة من د، ق، ر. م: ســـبحانه. ب: تعالى. 5) عبارة "يا سليمان" ساقطة من ق. 6) بقية النسخ، عدا ر: على حظ. 7) ساقطة مـــن د. 8) زيـــادة مـــن م. 9) ق: الأمـــاكن. 10) ب، ق، ر: حتى إنه. 11) في الأصل: بعض باب، والتصحيح من بقية النسخ. 12) بعدها في د، ق: وطردوه.

---

* الجامـــع لأحكام القرآن، 198/15، سورة ص، آية 34: وقال سعيد بن المسيب: إن سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد، ولا ينصف مظلوما من ظالم؛ فأوحى الله تعالى إليه: إني لم أستخلفك لتحتجب عن عبادي؛ ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم.

وقـــد ذكـــر القرطبي عدة روايات عن سبب فقدانه ملكه مدة أربعين يوما، فخرج هاربا إلى ساحل البحر يتضيف الناس ويحمل سموك الصيادين بالأجر، وإذا أخبر الناس أنه سليمان كذبوه.

تاريخ مدينة دمشق، 248/22.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالسِّتُّونَ

[1][1] [الوافر]

شَكَوْتُ إِلَيْكُمْ فَلَمْ تَرْحَمُوا وَأَنْتُمْ وَتَـــالله بِي أَعْلَمُ

وَلاَ خَيْرَ عِنْدَكُمْ يُرْتَجَى[2] فَلاَ خَيْرَ مِنْ بَعْدِ[3] ذَا فِيكُمُ[4]

[2][1]غَيْرُهُ [الوافر]

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ[2]

---

[1] 1) الشعر كله ساقط من م. 2) د: يرجى. 3) عبارة "من بعد" ساقطة من ب. 4) البيت ساقط من ق.

* لم أجد مصدرا يذكره.

---

[2] 1) البيت كله ساقط من د. 2) ق: لئيم يلأم، ومعها لا يستقيم الوزن.

* انظـر البـيت مع قصته في: غرائب الأخبار، ص156. ثمرات الأوراق، ص268. المستجاد، ص153. المستطرف، 92/1. وشبيه به المحاسن والمساوئ، ص192. العقد الفريد، 54/1 وفيه: وقف رجل بباب أبي دلف، فقام به حينا لا يصل إليه، فتلطف في رقعة وأوصلها إليه وكتب فيها:

إذا كان الكـــريم له حجاب فما فضل الكـــريم عـــلى اللئيم

فأجابه: إذا كان الكريم قليل مال ولم يعـــــذر تعلل بالحـــجاب

وأبواب الملـــــوك محجبات فـــــلا تستعظمن حُجّاب بابي

وتقــول القـــصة: قـــال الأصمعي: قصدت رجلا كنت أغشاه لكرمه، فوجدت على بابه بوّابا، فمنعني من الدخـــول إليه، ثم قال: والله يا أصمعي، ما أوقفني على بابه لأمنع مثلك إلا لرقة حاله وقصور يده، فكتبت رقعة فيها: البيت

ثم قلت له: أوصل رقعتي إليه، ففعل وعاد بالرقعة وقد وقع على ظهرها:

إذا كان الكريم قليل مـــــال تحجب بالحـــجاب عن الغريم

ومـــع الـــرقعة صـــرة فيها خمسمائة دينار. فقلت والله لأتحفن المأمون بهذا الخبر. فلما رآني قال: من أين يا أصـــمعي؟ قلت: من عند رجل من أكرم إحياء علوم الدين، حاشا أمير المؤمنين؛ فقال: من هو؟ فدفعت إليه بالورقة والصرة وأعدت عليه الخبر، فلما رأى الصرة قال: هذه من بيت مالي، ولا بد لي من الرجل. فقلت: والله يـــا أمير المؤمنين إني أستحي أن أروعه برسلك، فقال لبعض خاصته: امض إليه مع الأصمعي، فإذا أراك الـــرجل، فقل له: أجب أمير المؤمنين، من غي إزعاج. فلما حضر الرجل بين يدي المأمون، قال له: أما أنت الذي رفعت إلينا شكواك ورقة حالك، وأن الزمان قد أناخ بك، فدفعنا إليك هذه الصرة لتصلح بها حالك، فقصدك الأصمعي ببيت واحد فدفعتها إليه؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله ما كذبت فيما شكوت من رقة الحـــال، لكن لستحييت أن أعيد قاصدي إلا كما أعادني أمير المؤمنين. فقال له المأمون: لله أنت، فما ولدت العرب أكرم منك، وبالغ في إكرامه وجعله من خاصته.

[إِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ[1]*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"ثَلاَثَــةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ[2]: الإِمَامُ[3] الْعَادِلُ [25أ]، وَالصَّائِمُ[4] حَتَّى[5] يُفْطِرَ، وَدَعْــوَةُ الْمَظْلُــومِ[6]؛ فَإِنَّهَـــا تُرْفَعُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا[7] الرَّبُّ -سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى][8]، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي[9]، لأَنْصُرَنَّكَ[10] وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ".

---

1) هــو في د: الثالث والستون. 2) بدايته في: م، د، ب: لا ترد دعوة. وفبدايته في ق، ر: ثلاث دعوات لا تــرد. 3) قبلها في ق، ر: دعوة. 4) قبلها في ق، ر: دعوة. 5) د، ب، ر: حين. 6) بعدها في ق: على من ظلمه. 7) د: إليه. 8) زيادة من ب، ق، ر. 9) ساقطة من ب. 10) بعدها في د: عليهم.

---

* رواه الإمــام أحمــد في المسند، 304/2، 445، 477، من طريق سعد أبي مجاهد. الترمذي، 280/2 رقم 2526 و 3598 عــن أبي هريرة، وقال عنه حديث حسن. ابن ماجة في الدعاء وفي كتاب الصيام، 577/1 رقــم 1752، وروايته عنده: ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين.

انظــر: سراج الملوك، 182/1. صحيح الأحاديث القدسية، ص176. الكنى والأسماء، 123/2. من وصايا الرســول، 177/1. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 534/3 رقم 1358. الجليس الصالح، ص46. كــشف الخفــاء، 39/1 و 325/1. تيــسير الوصول، 122/4. فيض القدير، 426/3. الزهد والرقائق، 722/2.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالسِّتُّونَ[1]*

حُكِيَ أَنَّ الأَمِيرَ نُوحًا(I)[2] لَمَّا وَضَعَ الْخَرَاجَ عَلَى أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ(II)، وَبَعَثَ بَرِيدًا[3] إِلَى أَمِيرِهَا[4]، أَحْضَرَ[5] بِبَابِه الأَئِمَّةَ [وَالْفُقَهَاءَ][6] وَالْمَشَايِخَ وَأَعْيَانَ الْمَدِينَةِ[7]، وَقَرَأَ عَلَيْهِمِ الْكِتَابَ، فَقَالَ الْفَقِيهُ[8] أَبُو مَنْصُورٍ(III): [أَيُّهَا الْبَرِيدُ][9]، إِنَّكَ أَدَّيْتَ رِسَالَةَ الأَمِيرِ نُوحٍ إِلَيْنَا، فَارْدُدْ جَوَابَنَا[10] إِلَيْه، وَقُلْ لَهُ: [يَا نُوحُ][11]، زِدْ فِي ظُلْمِكَ حَتَّى نَزِيدَ نَحْنُ فِي دُعَائِنَا فِي اللَّيْلِ. ثُمَّ تَفَرَّقُوا، فَلَمْ تَكُنْ[12] إِلاَّ أَيَّامًا قَلائِلَ، حَتَّى وَجَدُوهُ قَتِيلاً، [وَ][13]فِي بَطْنِهِ زُجُّ[A] رُمْحٍ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ[14]:

[الشِّعْرُ بَعْدَهُ]

---

1) هـي في د: الثالثة والستون. 2) ق: نوحا الأمير. 3) ق: بريديا. 4) ب: صاحبها. 5) فأحضر الأمير. 6) زيـادة من ب. 7) ق: وكبار المدينة وأعيانها. 8) ساقطة من د. 9) زيادة من د، ر. وفي ق: البريدي. 10) م: جـوابها. 11) زيـادة من ب. 12) بقية النسخ: تذهب. 13) زيادة من ب، ر. 14) بعدها في م: هذه الأبيات.

(I) نـوح الأمـير: (تـوفي 245هـ=860م) هو نوح بن أسد بن سامان. صاحب سمرقند. وليها في أيام المأمـون سنة 204هـ، وبعدها ولاه [إضافة إلى سمرقند] ما وراء النهر سنة 237، فأقام إلى أن توفي فيها. [الأعلام وما به من مصادر، 50/8].

(II) سمـرقند، بفتح أوله وثانيه، يقال لها بالعربية سُمران. قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. فتحها سـعيد بـن عثمان سنة 55هـ. قال عنها البستي: للناس في أحراهم جنة، وجنة الدنيا سمرقند. وهي مدينة مـشهورة مـن بلاد التركستان [أوزبكستان]. اتخذها تيمورلنك عاصمة نلكه، وفيها قبره. وهي الآن نقطة تجارة ذات شأن بين الهند وآسيا الشرقية، وكذلك مركز صناعي. عدد سكانها اليوم قرابة 220 ألف نسمة. [معجم البلدان، 279/3. دائرة معارف القرن العشرين، 300/5].

(III) الفقيه أبو منصور: لم أجد له ترجمة.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ

[1][1] [الرجز]

بَغَى وَلِلْبَغْيِ سِـــــــهَامٌ تَنْتَظِرْ   أَنْفَذُ مِنْ سِهَامِ الْمَنَايَا[2] وَالْقَدَرْ
سِهَامُ أَيْدِي الْقَانِتَاتِ فِي السَّحَرْ[3]   يَرْمِينَ عَنْ قَوْسٍ لَهَا اللَّيْلُ وَتَرْ
[أَسْرَعُ مِنْ عَيْنِ الْفَتَى إِذَا نَظَرْ][4]

[2] غَيْرُهُ[1] [البسيط]

لاَ تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا   فَالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يَقْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَظِرٌ[2]   يَدْعُـــو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

---

[1] 1) هو في د: الثالث والستون. ونصه في ق:

أنفذ من سهم المنايا والقدر   سهام أيدي القائمين في السحر
رمـــح عليه مكتوب بغى   وإن للبغي ســــهام تنتظر

2) م: القضاء. 3) ما بعدها ساقط من م، د، ب، وكتب علىهامش الأخيرة: لابن البليل. 4) زيادة من ر.

* ورد في المـــستطرف، ص105، وفي ربيع الأبرار، 323/3: إن القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي وجد في مصلاه رقعة مكتوبا فيها:

بغى وللبغي ســـــهام تنتظر   أنفذ في الأحشاء من وخز الإبر
سهام أيدي القانتين في السحر

وفي أمالي الشجري، 210/1: أخبرنا علي بن الحسن الشروطي، قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الحرمي الطرسوسي نزيل مكة، قال: كنا في مجلس إسحاق بن بليل القاضي بمعرة النعمان فأنشدنا:

بغى وللبغي ســــهام تنتظر   سهام أيدي القانتين في السحر
أحمى على الأكباد من وخز الإبر

---

[2] 1) الشعر كله ساقط من بقية النسخ. 2) في الأصل: منتظرا. وفي المستطرف: منتبه.

* ورد البيتان دون نسبة في المستطرف، 236/1.

وشبيه بهما ما أورده المستطرف، 236/1:

أتهزأ بالدعــــاء وتزدريه   وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل نافــذة ولكن   لها أمـــد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي   ويرســلها إذا نفذ القضاء

[الْمَحَبَّــــةُ فِــي اللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ[1]*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَقُــولُ اللهُ -تَــبَارَكَ وَتَعَالَى[2]: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ مِنْ أَجْلِي[3]، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِرِينَ مِنْ أَجْلِي[4]".

---

1) هــو في د: الثاني والستون. 2) العبارة كلها ساقطة من د. وفي م، ق: عز وجل. وفي ب، ر: تعالى. 3) في الأصل: لأجلي، والتصحيح من بقية النسخ. 4) في ق، سبقت الثالثة الثانية.

---

* رواه أحمد، 386/4، 233/5، 328، 239. مالك في الموطأ، ص591. ابن حبان، ص251. الحاكم، 4/169، وقال صحيح. الطبراني في الكبير، 168/2. كنز العمال، رقم 24671 و 24712. فيض القدير، 4/636 و 639. التــرغيب والتــرهيب، 31/2. صحيح الأحاديث القدسية، ص388. الزهد والرقائق، 1/563. المعجم الكبير، 81/20 رقم 154.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالسِّتُّونَ[1]*

حُكِيَ [25ب] أَنَّ رَجُلاً خَرَجَ زَائِرًا إِلَى أَخِيهِ فِي اللهِ[2]، فَاسْتَقْبَلَهُ[3] مَلَكٌ[4] فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ[5]، فَقَالَ لَهُ:

إِلَى أَيْنَ تُرِيدُ[6]؟

فَقَالَ[7]: إِلَى زِيَارَةِ أَخِي[8] فِي اللهِ.

فَقَالَ[9] الْمَلَكُ: هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ؟

قَالَ: لاَ.

قَالَ: فَلِمَاذَا[10] تَزُورُهُ؟

فَقَالَ: أُحِبُّهُ فِي اللهِ تَعَالَى[11].

فَقَالَ الْمَلَكُ: أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، وَهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ لَكَ[12]: قَدْ أَحْبَبْتُكَ[13] كَمَا أَحْبَبْتَ هَذَا الْعَبْدَ فِيَّ[14].

---

1) هـي في د الثانية والستون. 2) عبارة "في الله" ساقطة من م، د، ب. 3) ب: فلقيه. 4) ق: ملك الموت، وفي كـل موضع ذكر الملك لاحقا. 5) ساقطة من ب. 6) ساقطة من م، د، ب، ر. 7) بعدها في ب: له. 8) ق: أخ لي. 9) بعـدها في م، ب، ق: لـه. 10) د، ب: فلم. 11) ساقطة من د، ق، ر. 12) د: وهو يقول. ق: وهو يقول لك. ر: ويقول. 13) عبارة "قد أحببتك" ساقطة من د. 14) ساقطة من د.

---

* هـذه الحكاية هي حديث رواه مسلم والبخاري: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن رجلا زار أخـا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته [طريقه] ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أخا لي في هـذه القـرية. قال: لك عليه من نعمة تربُّها [تتعهدها أو تنعم بها]؟ قال: لا، غير أني أحبه في الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

صـحيح مـسلم، 460/9 بـاب فضل الحب في الله تعالى من كتاب الفضائل. روضة المحبين، ص258. الترغيب والترهيب، 33/2. فيض القدير، 80/4. الأحاديث القدسية، ص258.

وقـد وردت أحاديث عدة في فضل الزيارة في الله، انظر: كشف الخفاء، 105/1. تيسير الوصول، 38/3. الزهد والرقائق، 558/1.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ[1]* [الطويل]

خَلِيلَيَّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا   بِأَكْرَمَ مِنْ مَوْلًى تَمَشَّى[2] إِلَى عَبْدِ

أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَقَالَ لِي   أُعِيذُكَ مِنْ[3] تَعْلِيقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْـــدِ

وَمَا زَالَ نَجْمُ الْكَأْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   يَدُورُ بِأَفْـــلَاكِ الْمَسَرَّةِ وَالسَّعْدِ[4]

---

1) هـــو في د الـــثاني والستون. 2) د: يمشي. 3) في الأصل، م: عن، والتصحيح من بقية النسخ. 4) البيت ساقط من جميع النسخ.

---

* الشعر لنصر بن أحمد الخبز أرزي، انظر:

خـــاص الخاص، ص190. شذرات الذهب، 276/2، في وفيات سنة 317. يتيمة الدهر، 429/2. وفيات الأعيان، 376/5. النجوم الزاهرة، 276/3. والنص في المصدرين الأخيرين:

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما   بأكرم من مولى تـــمشى إلى عبد

أتى زائرا من غير وعد قال لي   أجلّك عن تعليق قلبك بالوجـــد

فما زال نجم الوصل بيني وبينه   يدور بأفلاك السعادة والســـعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر   وطورا على تعضيض تفاحة الخد

[فَضْلُ الْعِـــلْمِ وَالأَدَبِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ[1]:

"أَتَانِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لاَ تَحْقِرَنَّ[2] عَبْدًا آتَاهُ اللهُ -تَعَالَى-[3] عِلْمًا؛ فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ-[4] قَدْ أَجَلَّهُ حِينَ عَلَّمَهُ الْعِلْمَ. وَلَعَالِمٌ وَاحِدٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-[5] مِنْ سَبْعِينَ عَابِدًا[6]".

---

1) بداية الحديث في بقية النسخ: قال رسول الله ﷺ. 2) د: تحقر. ب، ر: تحقرن. 3) زيادة من د.
4) ساقطة من ق، ر. د: تعالى. ب: سبحانه وتعالى. 5) زيادة من د. 6) د: عابد.

---

* إن الحث على العلم والترغيب فيه من شعائر الإسلام؛ فقد وردت الآيات الكثيرة التي تحض على العلم وتفاخر بأهله وتمدحهم، مثل: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة، آية 11]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر، آية9]. والأمر نفسه في الأحاديث الشريفة، مثل قوله ﷺ: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه يستغفر للعالم من في السموات والأرض، حتى الحوت في جوف البحر. وإن العلماء هم ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، ولكنهم ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر". [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة] انظر الترغيب والترهيب، 91/3. وقوله: "لموت قبيلة أيسر من موت عالم". أخرجه الطبراني وابن عبد البر، انظر: إحياء علوم الدين، 17/1.

فالحديث الوارد هنا صحيح في معناه؛ إلا أني لم أقف عليه في المصادر، وقريب منه في تفضيل العالم على العابد، الأحاديث التالية التي أوردها الغزالي في إحياء علوم الدين، 18/1: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي". أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب". أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان. " ... ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد". رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم والترمذي وابن ماجة.

وكذلك الأحاديث التالية الواردة في الترغيب والترهيب، 95/3: "فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين حَضْر [عَدْو] الفرس سبعين عاما، وذلك لأن الشيطان يضع البدع للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها". "لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا". "يجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد ادخل الجنة، ويقال للعالم: قف حتى تشفع للناس".

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُّونَ*

يُحْكَــى[1] أَنَّ الْمَأْمُــونَ(I)[2] دَخَلَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ[3]، وَهُوَ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَدَبٍ.

فَقَالَ [لَهُ][4]: يَا بُنَيَّ، مَا [فِي][5] كِتَابِكَ؟

فَقَــالَ: بَعْــضُ مَــا يُحَسِّنُ اللَّفْظَ، وَيُؤْنِسُ الْوَحْشَةَ، وَيَلَذُّ الْعَيْنَ، وَتُعْرَفُ بِهِ قِيمَةُ الإِنْسَانِ [26أ]. فَقَالَ [لَهُ][6] الْمَأْمُونُ[7]:

يَا بُنَيَّ[8]، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَزَقَنِي ذُرِّيَّةً فِيهِمْ مَنْ[9] يَرَى بِعَيْنِ قَلْبِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَرَى بِعَيْنِ جِسْمِهِ[10].

---

1) د، ب: حكــي. 2) د: رجــلا. 3) ق، ر: أولاده. 4) زيادة من ق، ر. 5) زيادة من ب، ق، ر. 6) زيــادة من ق، ر. 7) د: الرجل. 8) عبارة "يا بني" ساقطة من ب، ق، ر. 9) عبارة "فيهم من" ساقطة من بقية النسخ. 10) ق: رزقني ذرية ترى بعين قلبها أكثر مما ترى بعين رأسها.

(I) المأمــون: (170-218هــ=786-833م) هو أبو العباس عبد الله المأمون بم هارون الرشيد، وأمه أمة تــسمى مراجل. سابع الخلفاء العباسيين. خلصت إليه الخلافة سنة 198هــ. وكانت خلافته منذ قتل الأمين عــشرين سنة. قامت دولة الحكمة في أيامه، فقرب العلماء والفقهاء، والمحدثين والمتكلمين. بدأت محنة خلق القــرآن في السنة الأخيرة من حياته. كان فصيحا، مفوها، واسع العلم ومحبا للعفو. مات على نهر البذندون ســنة 218هـــ، فحمل إلى طرسوس ودفن بها. [سير أعلام النبلاء، 272/9. تاريخ السيوطي، 306/6. الأعلام وما به من مصادر، 42/4].

---

* انظر الحكاية في:

المخــلاة، ص21. أسرار الحكماء، ص137، وفيه أن ابنه هو هارون. ديوان المعاني، 86/2. المستطرف من الأدب والحكــم المأثــورة، ص9. ربيع الأبرار، 48/4. محاضرات الراغب، 118/2. أخبار الأذكياء، ص 213. ثمار القلوب، ص327. زهر الأداب، 142/1، وفيه الرشيد نع المأمون.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ

[1]* [الخفيف]

خَيْرُ مَا وَرَّثَ(1) الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ(2) وَحُسْنُ ثَنَاءِ

[2](1)* [الخفيف]

يَنْزِلُ الطَّيْرُ حَيْثُ(2) يَلْتَقِطُ الْحَبَّ وَتُغْشَى(3) مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

---

[1]: 1) د: يرث. 2) م، د، ب: أدبا صالحا.

* ورد مع خمسة أبيات أخر بعده في جامع بيان العلم، 84/1، وقال ابن عبد البر: أنشدها الخشني لإبراهيم بن داود البغدادي من قصيدة أولها:

يا بني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من الكبراء

والأبيات الخمسة هي:

هو خير من الدنانير والأو راق في يوم شدة أو رخاء

تلك تفنى والدين والأدب الصـ ـالح لا يفنيان حتى البقاء

إن تأدبت يا بني صغيرا كنت يوما تعد من الكبراء

وإذا ما أضعت نفسك ألفيـ ـت كبيرا في زمرة الغوغاء

ليس عطف القضيب إن كان رطبا وإذا كان يابسا بسواء

انظر: بهجة المجالس، 109/1 و 769/2. معجم حكمة الكلمة، ص29، وفي ص442 نسبها إلى الحسين بن علي. معجم الحكم والأمثال، ص8، منسوبا إلى الحسين بن علي. معجم الأدباء، 135/3، منسوبا إلى الحسين بن علي بن محمد بن مموية أبي عبد الله المعروف بابن قم الزبيدي اليمني؛ وهو خطأ؛ لأن ابن قم ولد سنة 530 هـ، أي بعد وفاة المصنف بنو سبعين سنة، فكيف عرف أبياته تلك؟ الآداب الشرعية، 558/3.

---

[2]: 1) ورد البيتان معًا عند المعافى، وفصلت بينهما؛ لأنهما بيتان مختلفان. 2) في الأصل: حيثما. م، ب، ق: حين. والتصحيح من د، ر، والديوان. 3) د، ق، ر: ويغشى. ب: فيغشى.

* البيت لبشار بن برد، انظر: ديوان بشار، 1/:111. كتاب الأمثال والحكم، ص73. المختار من شعر بشار، ص93. عيون الأخبار، 26/2. مجمع الحكم والأمثال، ص74. موسوعة أمثال العرب، 36/6. نهاية الأرب، 3/ 80. كتاب الصناعتين، ص209. الأغاني، 189/3، وفيه: "قال رجل لبشار: إن مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد، دخلت عليه يوما فأنشدته:

حرم الله أن ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

فأمر لي بثلاثة آلاف دينار، وها أنا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره –أو قال يعقوب بن داود– وأقمت بأبوابهما فلو يعطياني شيئا، أفألام على مدحي هذا؟

[الْعَقْـــلُ وَفَضَائِـــلُهُ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ مُظْلِمًا، ثُمَّ كَحَّلَهُ مِنْ نُورِهِ[1] فَأَبْصَرَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ[2]:

مَنْ أَنَا؟

قَالَ: أَنْتَ اللهُ الَّذِي[3] لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ. فَقَالَ:

وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي[4]".

---

1) في الأصل: بنوره، والتصحيح من بقية النسخ. 2) ساقطة من د، ب. 3) ساقطة من م، ب، ر. 4) بعدها في الأصل: صدق رسول الله.

---

* حديث موضوع. انظر:

أحاديث القصاص، ص41 رقم 9، وقال عنه: كذب موضوع باتفاق أهل العلم. اللآلئ المرفوعة، 129/1، بنصوص متنوعة، وقال: حديث منكر والخبر باطل. الأسرار المرفوعة، ص143 و 280، وقال: قال ابن تيمية وتبعه غيره إنه كذب موضوع باتفاق؛ لكن ذكره في إحياء علوم الدين [136/1] وقال العراقي: أخرجه الطبراني في الأوسط [503/2] وأبو نعيم بإسنادين ضعيفين. كشف الخفاء، 236/1 و 148/2. تفسير القرطبي، 223/18. تيسير الوصول، 31/2، وقال: أخرجه رزين عن ابن مسعود. مكاشفة القلوب، ص224، وهناك ذكر أن الترمذي روله؛ وهو غير صحيح، فإني لم أجده عنده. روضة الواعظين، ص3، وهو عنده حديث طويل. اللطائف والظرائف، ص43. العقد الفريد، 92/2. المستطرف، 13/1.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالسِّتُّونَ*

حُكِيَ عَنِ الْمَأْمُونِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّهُ قَالَ:

الْعَقْــلُ[2] مَعْنًى، وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ. فَمَا خَلاَ مِنْهُ فَهُوَ مَيْتٌ. وَهُوَ قِيمَةُ كُلِّ شَيْءٍ. بِهِ تُعْرَفُ الأَسْرَارُ، وَبِقُوَّتِهِ يَحْصُلُ الاسْتِبْصَارُ؛ فَهُوَ[3] مِيزَانُ الْوُجُودِ وَمِعْيَارُهُ، وَمَحَــلُّ كُــلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْهِ مَدَارُهُ. مَحَلٌّ[4] الْخِطَابِ وَالتَّكْلِيفِ، وَآلَةُ الأَلْبَابِ فِي التَّصْرِيفِ[5] وَالتَّحْرِيفِ[6]. مَنْ خَلاَ مِنْهُ[7] نَزَلَ عَنْ[8] رُتْبَةِ الأَنْعَامِ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يُنْزَلَ [فِي][9] أَنْزَلِ مَقَامٍ[10].

---

1) زيــادة من م. 2) بعدها في ر: هو. 3) د: وهو. 4) م: ومحل. 5) م: والتصريف. 6) د: والتحرير. 7) ب: خلــع عــنه. 8) ب: من. ق: إلى. 9) زيادة من م، ب، ر. 10) ب: في منزل الأنعام. ق: إلى أسفل مقام. وعبارة "واستحق ... مقام" ساقطة من د.

(I) المأمون: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والستين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

[26ب] الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ* [المتقارب]

يُمَثِّلُ ذُو الْعَقْلِ فِي[1] نَفْسِهِ مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلاَ

فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ تَرُعْهُ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَّلاَ

رَأَى الأَمْرَ يُفْضِي[2] إِلَى آخِرٍ فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلاَ

---

1) ق: إلى. 2) ب: يقضى. ق: يقضي.

---

* نسبت إلى الإمام علي في:

ديوان الإمام علي، ص154، وفيه إضافة لها:

وذو العقل يأمن أيامه وينسى مصارع من خلا

فإن بدهته صروف الزمان ببعض مصائبه أعْولا

ولو قدم الحزم في رأيه لَعَلَّمَهُ الصبر عند البلا

ديوان الإمام علي أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين عليه السلام، ص102. الكشكول، 121/2. تذكرة الخواص، ص169.

ونسبت إلى محمود الوراق في:

بهجة المجالس، 354/3. عيون الأدب، 54/3. وفي كليهما، بإضافة الأبيات الثلاث كما في ديوان الإمام علي.

ووردت دون نسبة في:

العقد الفريد، 100/2، بإضافة بيت رابع بعدها:

وذو الجهل يأمن أيامه وينسى مصارع من خلا

إيقاظ الهمم في شرح الحكم، 55/1، وفيه الأبيات الستة. والأول منها:

يمثل ذو اللب في لبه شدائده قبل أن تمزلا

منهاج اليقين، ص481.

[حُسْـــنُ الظَّـــنِّ بِاللهِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لأَصْحَابِه:

"إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ بِأَوَّلِ[1] مَا[2] يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى-[3] لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلِ مَا يَقُولُونَ لَهُ".

فَقَالُوا: وَمَا هُمَا[4] يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ[5] وَتَعَالَى- يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا.

فَيَقُولُ: فَمَا رَجَوْتُمْ[6] مِنْ ذَلِكَ؟

فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا رَحْمَتَكَ وَمَغْفِرَتَكَ.

فَيَقُولُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى[7]: قَدْ أَوْجَبْتُ[8] لَكُمْ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي[9]".

---

1) ساقطة من م. 2) م: بما. 3) ساقطة من ب. 4) ب: هو. 5) ساقطة من بقية النسخ. 6) م: ترجون. 7) عبارة "تبارك وتعالى" ساقطة من م، د. 8) د، ق، ر: وجبت. 9) بعدها في الأصل: صدق الله تعالى.

---

* رواه أحمد والطبراني والطيالسي عن معاذ بن جبل، انظر:

مسند الإمام أحمد، 238/5. الفردوس بمأثور الخطاب، 134/1 رقم 473 و 240/5 رقم 8068. فيض القدير، 39/3، قال الهيثمي: فيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف، وأعاده مرة أخرى وقال: رواه الطبراني بسندين أحدهما حسن. الزهد والرقائق، 281/1. المعجم الكبير، 125/20 رقم 251. المغني، 1271/2 رقم 4599، وقال: رواه أحمد والطبراني من حديث أنس بسند ضعيف.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ أَبَـــا[1] بَكْرٍ الْوَرَّاقَ[2](I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] جَلَسَ فِي دَارِهِ يَوْمًا[4] وَأَغْلَـــقَ بَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ[5] يَبْكِي. ثُمَّ فَتَحَ[6] الْبَابَ مِنْ سَاعَتِهِ وَأَقْبَلَ يَضْحَكُ، فَقِيلَ [لَهُ][7]:

مَا هَذَا الْفِعْلُ الْمُتَنَاقِضُ؛ تَبْكِي ثُمَّ تَضْحَكُ[8] فِي الْحَالِ، لَيْسَ هَذَا فِعْلَ[9] الْحُكَمَاءِ؟

فَقَـــالَ: خَطَرَ بِبَالِي كَيْفَ يَكُونُ نِهَايَةُ أَمْرِي وَعَاقِبَتُهُ، فَجَلَسْتُ أَبْكِي [27أ]، ثُمَّ أَجَبْتُ[10] نَفْسِي جَوَابًا ضَحِكْتُ مِنْهُ.

قِيلَ[11]: فَمَا كَانَ [جَوَابُهَا][12]؟

قَـــالَ: قِيلَ لِي: إِنْ كُنْتَ لاَ تَدْرِي [مَا][13] عَاقِبَةُ أَمْرِكَ؛ فَقِسْ آخِرَهُ عَلَى أَوَّلِهِ[14]: رَزَقَـــكَ[15] الإِيمَانَ ابْتِدَاءً[16] بِلاَ سُؤَالٍ، ثُمَّ التَّوْحِيدَ[17] بِلاَ شَفِيعٍ، ثُمَّ الْقُرْآنَ[18] بِلاَ تَضَرُّعٍ. فَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فِي الاِبْتِدَاءِ لِمَاذَا[19] لاَ يُحْسِنُ إِلَيْكَ فِي الاِنْتِهَاءِ؟ بَلْ[20] يُحْسِنُ إِلَيْكَ بِأَضْعَافِ[21] مَا تَرْجُوهُ وَتُؤَمِّلُهُ[22].

---

1) م، ق: عـــن أبي. 2) ق: الـــدقاق. 3) ســـاقطة من بقية النسخ. وبعدها في ق: أنه. 4) سافطة من د. 5) ق: وجعـــل. 6) في الأصل: ففتح، والتصحيح من بقية النسخ. 7) زيادة من م، د، ق، ر. وفي ب: فقال لـــه أهله. 8) في الأصل: وتضحك، والتصحيح من بقية النسخ. 9) بعدها في د، ب: من. 10) في الأصل: جاوبـــت، والتـــصحيح مـــن بقـــية النسخ عدا ق ففيها: أحسنت. 11) ق: فقيل له. 12) زيادة من د. 13) زيـــادة مـــن د، ق، ر. 14) ب: أوله.على آخره. 15) بعدها في ق: الله تعالى. 16) في الأصل: أولا، والتـــصحيح من بقية النسخ. 17) بقية النسخ: والتوحيد. 18) بقية النسخ: والقرآن. 19) ب: لم. ق: هل. 20) ساقطة من بقية النسخ عدا ق. 21) د، ق: أضعاف. 22) ق: ترجو وتؤمل. ر: بأضعاف ما أملت.

(I) أبو بكر الوراق: هو محمد بن عمر، ويقال له الحكيم. أصله من ترمذ؛ لكنه أقام ببلخ. من أقواله: شكر النعمة مشاهدة المنة. [صفة الصفوة، 165/4. حلية الأولياء، 235/10 رقم 565].

---

* انظر الحكاية في مخطوطة روض الآداب، Micr. 688، جامعة حيفا، ص205ب.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ

[1]* قَالَ الشَّافعيُّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ[1] [الطويل]:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبي وَضَـــاقَتْ مَذَاهِبي   جَعَلْتُ الرَّجَا منِّـــي لعَفْوِكَ[2] سُلَّمَا
تَعَاظَمَني ذَنْبي فَلَـــمَّا قَـــرَنْتُهُ   بعَفْوِكَ ربِّـــي[3] كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
[وَمَا[4] زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ   تَجُـــودُ وَتَعْفُو منَّةً وَتَكَرُّمَا
وَلَـــوْلاَكَ لَمْ يَغْوَ بِإِبْلِيسَ عَالِمٌ[5]   فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا][6]

[2] غَيْرُهُ** [مخلع البسيط]

كَمْ لَـــكَ منْ نعْمَة عَلَيَّا   وَمنْ جَميلٍ سَـــابقٍ إِلَيَّا
رَبَّيْتَني في الْحَشَا صَغيرًا   وَكُنْتَ لي قَبْلَ وَالدَيَّا[1]

---

[1]: 1) د: للـــشافعي رضـــي الله عنه. ب: للإمام الشافعي. ر: للشافعي. والعبارة كلها ساقطة من ق. 2) في الأصـــل، ب: رجائـــي نحو عفوك، والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 3) ب: عني. 4) الديوان: فما. 5) صدر البيت في الديوان: فلولاك لم يصمد لإبليس عابد. 6) زيادة من ق.

(I) الإمـــام الشافعي: (150-204هـ=767-820م) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. ولد بغزة، ثم حُمـــل إلى مكـــة وهو لبن سنتين. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة. قصد مصر سنة 199هـــ فتوفي فيها. عـــارف بالفقـــه والحـــديث والقرآن والشعر واللغة. [سير أعلام النبلاء، 95/9. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 26/6].

*وردت الأبـــيات ضـــمن قصيدة طويلة (24 بيتا) في ديوان الشافعي، ص114-115. وفيه: حدث المزني وهـــو أبـــو إبـــراهيم إسماعـــيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصـــبحت؟ قـــال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله جل ذكره واردا، ولا والله مـــا أدري روحـــي تصير إلى الجنة أم إلى النار؟ ثم بكى وأنشأ يقول: ... (القصيدة). انظر: إحياء علوم الدين، 95/5-96. المخلاة، ص243. مختصر منهاج القاصدين، ص496-497. وورد في مختار الأغـــاني، 330/4، عـــيون الأخبار، 303/1: قال محمد بن عبد الواحد: كان الحسن بن هانئ نازلا عليّ، فحـــضره الموت، وكان له خاتمان، أحدهما حديد صيني مربع عليه مكتوب: الحسن بن هانئ يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، وعلى الآخر وهو عقيق أحمر مربع:

تعاظمني ذنبي فلما قـــرنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فقال لي: إذا مت فاقلع الفص الحديد واغسله مرارا، فإذا كفنت فصيره في فمي وخلني وربي عز وجل.

---

[2]: 1) في الأصل، م، ب: بدون ألف الإطلاق، وزدتها من د، ر. أما في ق فقد أضيف على الياء شدة وفتحة.

* لم أجد مصدرا يذكره.

[فَضْلُ الْعَبَّـــاسِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالسِّتُّونَ*

رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"أَخْبَرَنِـــي[1] جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[2] أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-[3] بَاهَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَهْلَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ[4]. وَبَاهَى بِعَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-[5] حَمَلَةَ الْعَـــرْشِ. وَإِنَّـــهُ[6] مَنْ لَمْ يُحِبَّ الْعَبَّاسَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَاللهُ وَرَسُـــولُهُ بَرِيئَانِ مِنْهُ. وَلَيَكُونَنَّ[7] [مِنْ][8] وَلَدِ[9] الْعَبَّاسِ خُلَفَاءُ يَكُونُونَ أُمَرَاءَ أُمَّتِي يُعِزُّ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ".

---

1) ق: قال لي. 2) ساقطة من د، ق. 3) ساقطة من م، ق. وفي د: تعالى. 4) ساقطة من د. وبعدها في ق: والأرضين. 5) ساقطة من م، د، ب. وفي ر: رضي الله عنهما. 6) ق: والله. 7) ق: وليكون. 8) زيادة من ق، ر. 9) ب: أولاد.

(I) العباس بن عبد المطلب: انظر ترجمته في هامش الحديث السابع والثلاثين.

---

* قـــال في الأســـرار المـــرفوعة، ص455: كل حديث في ذكر الخلافة في ولد العباس أو في مدحهم فهو موضـــوع. وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات، 33/2-35 أحاديث موضوعة عن بني العباس. وورد في اللآلـــئ المـــصنوعة، 431/1-432 أحاديـــث عديدة موضوعة تشير أنه سيأتي زمان يكون بنو العباس هم الخلفـــاء. وقـــال في ذخائـــر العقبى، ص172 و 326: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صفَّ المهاجرين والأنـــصار صـــفَّيْن ثم أخـــذ بيد علي والعباس، فمر بين الصفين فضحك ﷺ، فقال له رجل: من إيش ضـــحكت يـــا رســـول الله، فداك أبي وأمي؟ قال: "هبط علي جبريل عليه السلام بأن الله عز وجل باهى بالمهاجـــرين والأنـــصار أهـــل السموات العلا، وباهى بي وبك يا علي وبك يا عباس حملة العرش". وقال: أخـــرجه أبـــو القاســـم السهمي في فضائل العباس. وفي سنده محمد بن نهار ويقال له ابن أبي المحياة، ضعفه الـــدارقطني. وورد الحديث كما في ذخائر العقبى في تاريخ بغداد، 328/3. وابن عساكر جزء (عبادة-عبد الله) ص151. وسمـــط الـــنجوم العوالي، 58/3. وروايته في حلية الأولياء، 316/1: يكون من ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعز الله بهم الدين.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالسِّتُّونَ*

[27ب] حُكِيَ[1] عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[2] أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي عَلِيًّا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] يَقُولُ: كَانَ إِذَا جَلَسَ النَّبِيُّ[4] ﷺ، جَلَسَ[5] أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[6] عَنْ يَمِينِه، وَعُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[7] عَنْ يَسَارِه[8]، وَعُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[9] بَيْنَ يَدَيْه، وَكَانَ[10] كَاتِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِذَا جَاءَ الْعَبَّاسُ، تَنَحَّى أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[11]، وَيَجْلِسُ [الْعَبَّاسَ][12] مَكَانَهُ.

---

1) ق: يحكى. وهي ساقطة من د. 2) م، ر: عليهما السلام. 3) د، ب، ر: عليه السلام. والعبارة ساقطة من م، ق. 4) ق: رسول الله. 5) ق: يجلس. 6) زيادة من م، د، ب، ر. 7) زيادة من ر. 8) ب، ق: شماله. 9) زيادة من ر. 10) بعدها في ق: عثمان. 11) زيادة من ب. 12) زيادة من بقية النسخ.

(I) علي بن الحسين (زين العابدين): (38-94هـ=658-712م) رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. يضرب به المثل في الحلم والورع. كان مع أبيه الحسين بن علي في كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة؛ إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل. كان يكنى أبا الحسن، وقيل أبا محمد. توفي بالمدينة ودفن بالبقيع. هو الذي قال فيه الفرزدق:

هذا ابن خير عباد الله كلهم   هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم

[جمهرة الأولياء، 71/2. صفة الصفوة، 93/2. حلية الأولياء، 133/5. الكواكب الدرية، 139/1. الفاضل، ص103. الأعلام وما به من مصادر، 277/4].

---

* انظر الحكاية في:

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص321. تاريخ ابن عساكر، جزء (عبادة-عبد الله) ص171.

ولكن هذه الحكاية تناقض ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري، 162/1 وروايته: نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه. وكذلك ما ورد في صحيح سنن الترمذي، 356/2، وهو قوله ﷺ: لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه. وقوله: لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالسِّتُّونَ* [الطويل]

أَغَيْرَ كِتَابِ اللهِ تَبْغُونَ شَـــاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَــخْرِ

كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللهَ فَـــوَّضَ أَمْــرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى[1] أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الأَمْرِ

---

1) ب، ق، ر: فأوحى.

---

* الـــشعر لعلـــي بـــن الجهم، من قصيدته المعروفة بالرصافية، والتي يمدح بها المتوكل، الديوان، ص148، ومطلعها:

عيون المهـــا بين الـــرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديـــم و لم أكن ســـــلوت ولكن زدن جمرا على جمر

وورد بعدهما:

و لم يســـــأل الناسَ النبيُّ محمدٌ ســـــوى ودّ ذي القربية من أجر

ولن يقبل الإيمان إلا بحبكـــــم وهل يقبل الله الصـــــلاة بلا طهر

ويقول فيها:

وجـــــوه بني العباس للملك زينة كما زُينت الأفلاك بالأنجم الـــــزهر

ويختمها بقوله:

فحيوا بني العباس فيهـــــا تحية تسير على الأيـــــام طيّبة النشر

وقد وردت القصيدة في المنتظم، 29/12.

في البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ... أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء، آية 59].

[فَضْــلُ الإِمَــامِ عَلــيٍّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"أَنَــا مَدِيــنَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا. وَإِنَّ عَلِيًّا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ[1] مَوْلَاهُ؛ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ[2]".

1) ق، ر: كان علي. 2) عبارة "من والاه ... عاداه"، ساقطة من ق.

* ينبغــي تقــسيم هــذا الحديث إلى ثلاثة أقسام؛ لأنه لم يرد في سياق واحد، ولأن لكل قسم درجته من الصحة:

1) "أنــا مديــنة العلم وعلي بابها": فيض القدير، 60/3، وتتمته: فمن أراد العلم فليأت الباب. وقال: رواه العقيلــي في الــضعفاء، وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عــباس، ورواه أحمــد بدون التتمة. قال الذهبي إنه موضوع. وقال ابن نعين لا أصل له. وقال الدارقطني غير ثابــت. وقــال القــرطبي في تفسيره، 336/9: حديث باطل. وفي تاريخ السيوطي، ص17: أخرج البزار والطــبراني في الأوسط عن جابر، وأخرج الترمذي والحاكم عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا مدينة العلــم وعلي بابها"، حديث حسن على الصواب؛ لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي. انظر: الأسرار المرفوعة، ص138. كشف الخفاء، 203/1. اللآلئ المصنوعة، 1 /329. الموضــاعات لابن الجوزي، 349/1. الفوائد المجموعة، ص348. إحياء علوم الدين، 296/2. أسد الغابة، 100/4. مجمع الزوائد، 14/9. روضة الواعظين، ص103. جمهرة الأولياء، 27/2.

2) "وإن علــيا مني بمنزلة هارون من موسى": رواه الترمذي، في صحيح سنن الترمذي، 214/3. والطبراني في الأوســط، 277/2. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 110/9: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. وقال في الــروض الداني، 84/2 و 137/2: رواه الشيخان والترمذي. أمالي الشيخ مفيد، ص43 في حديث طويل. وقــال في كــشف الخفــاء، 382/2: رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص بــرواية: يــا علي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي. وهو في صحيح مــسلم، 120/7 بــدون (يا علي). انظر البيان والتعريف، 21/3؛ حيث أورد سبب هذا الحديث نقلا عن البيضاوي. وقال: أخرجه أحمد والبزار عن أبي سعيد الخدري.

3) "فمــن كنت مولاه كان علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه": أخرجه الإمام أحمد ومسلم عــن الــبراء بــن عازب، والترمذي والنسائي والضياء المقدسي عن زيد بن أرقم. انظره مع سببه في البيان والتعــريف، 165/3. وفي روضــة الــواعظين، ص103، ورد الــسبب مع بيتين لحسان فيه. أسد الغابة، 108/4. كــشف الخفاء، 274/2. تاريخ السيوطي، ص169. أمالي الشيخ مفيد، ص43. أمالي الشجري، 146/1. الــروض الــداني، 119/1 و 129/1. الإمــام أحمــد، 347/5. الطبراني في الأوسط، 229/1 و 68/2. فيض القدير، 282/6 وقال حديث حسن.

الْحكَايَةُ الثَّامنَةُ وَالسِّتُّونَ*

حُكِـــيَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الْغَارِ[A]، اسْتَصْحَبَ أَبَا بَكْرٍ[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3] مَعَهُ[4]، وَأَمَرَ عَلِيًّا -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ-[5] أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ[6]. فَلَمَّا اسْـــتَلْقَى [عَلِيٌّ][7] عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ[8] ﷺ[9]، أَوْحَى اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-[10] إِلَى جِبْــرِيلَ وَمِيكَائِيلَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- [28أ] أَنِّي[11] قَدْ آخَيْتُ بَيْنَكُمَا، وَجَعَلْتُ عُمُرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عُمُرِ[12] الآخَرِ، فَأَيُّكُمَا يُؤْثِرُ صَاحِبَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ[13]؟

فَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونَ طُولُ الْعُمُرِ لَهُ. فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِمَا: هَـــلاَّ كُنْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ[14] فَآثَرَ مُحَمَّدًا بِحَـــيَاتِهِ، وَبَـــاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حِينَ[15] قَصَدَ الْكُفَّارُ قَتْلَهُ. فَالآنَ اهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ فَاحْفَظَـــاهُ مِـــنْ عَـــدُوِّهِ وَاخْدُمَاهُ. فَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَجِبْــرِيلُ يَقُـــولُ: بَخٍ بَخٍ[B]، مَنْ مِثْلُكَ[16] يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ بَاهَى اللهُ بِكَ مَلَائِكَتَهُ.

---

1) ب، ق: يحكى. 2) بعدها في ق، ر: الصديق. 3) ساقطة من ب. 4) ساقطة من م، د. 5) د، ر: رضي الله عـــنه. والعبارة ساقطة من ب. 6) بعدها في د: ﷺ. 7) زيادة من د، ب، ق. 8) ق: النبي. 9) ب: علـــى فراشـــه. 10) د، ب، ق، ر: تعالى. 11) م، ق: أني. ب: أن. 12) ساقطة من د، ق. 13) د، ق: عمره. 14) ساقطة من بقية النسخ عدا م. 15) بقية النسخ عا د: حتى. 16) بعدها في ر: اليوم.

(A) المقصود غار ثور ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة.

(B) اسم فعل مضارع بمعنى أستحسنُ، وتضبط كذلك بَخْ بمعنى أتعجبُ.

---

* وردت الحكاية في:

مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا، Micr. 668، ص204أ-204ب. المستجاد، ص5. أسد الغابة، 4/ 105. وختمت الحكاية عند الأخيرين بقولهما: فأنزل الله عز وجل على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [البقرة، آية 207]. وقال القرطبي في تفسيره، 3/21: إن الآية نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ* [البسيط]

انْــظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الصَّفْحِ عَنْ زَلَلِي | لاَ تَتْرُكَنِّي مِنْ ذَنْبِي عَلَى وَجَــلِ

مَوْتِي وَهَجْرُكَ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ(A) | فَكَيْفَ(1) أَهْجُرُ مَنْ فِي هَجْرِهِ أَجَلِي

وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ إِلاَّ وِصَــالَكُمُ(2) | فَكَيْفَ أَقْطَعُ مَنْ فِي وَصْــلِهِ أَمَلِي

هَذَا فُؤَادِي لَمْ(3) يَمْلُكْهُ غَيْرُكُمُ(4) | إِلاَّ الْــوَصِيُّ(5) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي

1) ب: وكــيف، هنا وفي الموضع بعدها. 2) ق: وصالكمو. 3) في الأصل: لا، والتصحيح من بقية النسخ. 4) ق: غيركمو. 5) د: إمامي. ق: الرضي.

(A) القَرْن: شيء من لحاء شجر يفتل منه حبل، وكذلك هو الخصلة المفتولة من العهن [الصوف] والشعر، وجمعه قرون. [لسان العرب، مادة قرن].

* نسبه في يتيمة الدهر، 246/2 رقم 108 لأبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي.

وورد البيــتان الأولان دون نسبة في: المستطرف، ص59. أعلام النساء، 204/3. معجم النساء الشاعرات، ص214. نساء الخلفاء، ص81. ووردا في سياق الكلام عن الجارية قرة العين المعتصمية. قال السيوطي: قال ابن النجار: روى عنها القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أنها أنشدته البيتين.

[فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ

[1] رُوِيَ عَنِ[1] ابْنِ عَبَّاسٍ**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]- أَنَّ عَائِشَةَ**(II)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكُلُّ النَّاسِ يَقِفُونَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا خَلاَ أَبَا[3] بَكْرٍ؛ [فَإِنَّهُ][4] يُقَالُ لَهُ: إِنْ شِئْتَ فَتَجْلِسُ[5] تَشْفَعُ فِي النَّاسِ، وَإِنْ شِئْتَ [28ب] فَادْخُلِ الْجَنَّةَ.

[2] وَرَوَى أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ[1]**(III)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَاسْتَقَرَّ[3] أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، تَأْتِي عَلَى[4] أَهْلِ النَّارِ رَائِحَةٌ [كَرِيهَةٌ][5] فَتَزِيدُهُمْ [عَذَابًا][6] فَوْقَ عَذَابِهِمْ سَبْعِينَ[7] ضِعْفًا. فَيَقُولُونَ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مَالِكٌ[8]**(IV)**: هَذِهِ رَائِحَةُ الْمُبْغِضِينَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

---

[1]: 1) ساقطة من م، ب. 2) ق: عنه. 3) في الأصل: أبو، والتصحيح من م، د، ر. ب، ق: أبي. 4) زيادة من بقية النسخ. 5) د، ب، ر: فاجلس. وهي ساقطة من ق.

* نزهة المجالس، 183/2. المواعظ العصفورية، ص14. الرياض النضرة، 146/1. الفوائد المجموعة، ص335.

---

[2] 1) ساقطة من بقية النسخ، عدا ر. 2) ساقطة من بقية النسخ. 3) م استقر. 4) ساقطة من م. 5) زيادة من د، ق. 6) زيادة من ق. 7) م: سعون. ب: بسبعين. 8) ساقطة من ب. وبعدها في م: خازن النار عليه السلام.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

(II) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

(III) أبو أمامة الباهلي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الحادية والثلاثين.

(IV) مالك: اسم الملك خازن النار، ورد اسمه في سورة الزخرف، آية 77، في قوله تعالى حكاية عن أهل النار: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

---

* نزهة المجالس، 195/2: عن النبي ﷺ، أنه قال: تهب على أهل النار ريح، فيقولون: ما رأينا أنتن من هذه. فيقال: هذه ريح من يسب أبا بكر وعمر.

الْحكَايَةُ التَّاسعَةُ وَالسِّتُّونَ*

حُكِيَ أَنَّ الأَمِيرَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ(I) كَانَ يُبْغِضُ أَبَا[1] بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ بِقُوَّةِ سُلْطَانِه[2]. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَنَامِه، وَأَبَا بَكْرٍ[3] عَنْ يَمِينِه، وَعُمَرَ[4] عَنْ يَسَارِه[5]، وَالصَّحَابَةُ جُلُوسٌ[6] بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَوْلَه. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا إِسْمَاعِيلُ، مَا تُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِي؟ فَانْتَبَهَ مَذْعُورًا[7] مِنْ صَيْحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَيْبَتِه، وَبَقِيَ مَحْمُومًا سَبْعَ سِنِينَ، يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ نُحُولاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَخُوهُ نَصْرُ ابْنُ أَحْمَدَ(II) فَخَلاَ بِه، وَقَالَ: يَا أَخِي، قَدْ طَالَ مَرَضُكَ، فَإِنْ [29أ] كَانَ هَذَا لِحُبِّ امْرَأَةٍ كَمَا تَكُونُ الْمُلُوكُ، فَأَعْلِمْنِي[8] لأَحْتَالَ لَكَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: لَيْسَ بِي ذَلِكَ؛ وَلَكِنْ [هَذَا مِنْ][9] هَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِيَاحِه عَلَيَّ فِي قَوْلِه: مَا تُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِي؟ فَانْتَبَهْتُ مَرْعُوبًا[10] مَحْمُومًا[11]. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: لَقَدْ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَخِي، هَذَا أَمْرٌ سَهْلٌ؛ تُبْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه، وَأَخْرِجْ بُغْضَ أَصْحَابِه مِنْ قَلْبِكَ، وَاجْعَلْ[12] حُبَّهُمْ مَكَانَهُ، حَتَّى يَشْفِيَكَ[13] اللهُ بِبَرَكَاتِهِمْ[14]. فَتَابَ إِسْمَاعِيلُ وَأَنَابَ[15] فِي الْحَالِ، وَاعْتَذَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ[16]، وَأَحَبَّ الصَّحَابَةَ[17]، فَلَمْ يَمْضِ[18] عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى عَافَاهُ اللهُ[19].

1) ق، ر: مبغضا لأبي. 2) د، ب، ق: سلطنته. 3) بعدها في م: الصديق رضي الله عنه. 4) بعدها في م: بن الخطاب رضي الله عنه. 5) د، ب، ق: شماله. 6) ساقطة من د، ق. 7) د، ر: مرعوبا. 8) ب، ق، ر: فأخبرني. 9) زيادة من د، ب، ق، ر. 10) ب، ق: مذعورا. 11) بعدها في م: وحكى له صورة الحال. 12) ب: وأضمر. 13) ق: يعافيك. 14) بقية النسخ: ببركتهم. 15) ساقطة من بقية النسخ. 16) م، د، ب، ق: إلى الله ورسوله. ر: إلى رسوله. 17) م، ق، ر: أصحابه. 18) ب: يمر. 19) م، د، ر: شفاه الله تعالى وبرئ. ب: شفاه الله تعالى. ق: وشفاه بحوله وقوته اللهم توفنا على حبهم واحشرنا في زمرتهم.

(I) إسماعيل بن أحمد: (234-295هـ=848-907م): ابن أسد بن سامان. ثاني أمراء الدولة السامانية في ما وراء النهر. ولد بفرغانة، ولي بعد وفاة أخيه نصر، وأقره المعتضد عليها، وأضاف له ولاية خراسان. [الأعلام، 308/1].

(II) نصر بن أحمد: (توفي 279هـ=892م): ابن أسد بن سامان. مؤسس الإمارة السامانية في ما وراء النهر. أصله من خراسان. كان جده الأعلى "سامان" مع أبي مسلم الخراساني. كان عاقلا، دينا، أديبا. [الأعلام، 21/8].

* انظر بعضا من هذه الحكايات في: نزهة المجالس، 194/2-199، وهذه ليست منها.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ* [الوافر]

إِلَيْكَ وَسِــــيلَتِي بِجَمِيلِ ظَنِّي … وَبِالْقُرْآنِ ثُمَّ وَبِالرَّسُـــــولِ[1]

وَبِالصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ خَيْرَيْ[2] … جَمِيعِ الْخَــلْقِ بَعْدَ أَبِي الْبَتُولِ[A]

أُحِبُّهُمْ وَأَهْــــــوَاهُمْ جَمِيعًا … وَلَسْتُ أَخُوضُ فِي بَحْرِ الْفُضُولِ

---

1) في الأصل، م، ب: بالرسول، والتصحيح من د، ق، ر. 2) م، د، ب: خيرا.

(A) المقصود رسول الله ﷺ؛ لأن البتول هي ابنته فاطمة الزهراء –رضي الله عنها.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[فَضْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

الْحَدِيثُ السَّبْعُونَ*

رَوَى ابْـــنُ[1] مَسْعُود(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ الْحَسَنَ(II) وَالْحُسَيْنَ(III) -رَضِيَ اللهُ عَـــنْهُمَا[2]- دَخَـــلاَ عَلَى[3] عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ][4] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ مَشْغُولٌ. فَجَلَـــسَا بَـــيْنَ يَدَيْه، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَآهُمَا، فَقَامَ[5] وَقَبَّلَهُمَا وَأَكْرَمَهُمَا وَوَهَبَ[6] لَهُمَا أَلْفَـــيْ[7] [29ب] دِينَار، وَقَالَ: اجْعَلاَنِي فِي حِلٍّ؛ فَإِنِّي لَمْ أَشْعُرْ بِدُخُولِكُمَا. فَانْصَرَفَا[8] إِلَى أَبِيهِمَا شَاكِرَيْنِ صَنِيعَ[9] عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ[10]: إِنِّي لأَعْلَـــمُ مِنْ[11] عُمَرَ مَا لَمْ[12] يَعْلَمْهُ أَحَدٌ غَيْرِي؛ لَقَدْ سَمِعْتُ حَبِيبِي[13] رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: عُمَرُ نُورُ الإِسْلاَمِ فِي الدُّنْيَا، وَسِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ[14].

فَلَمَّـــا سَمِعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ[15] مِنْ أَبِيهِمَا ذَلِكَ فَرِحَا[16] وَقَالاَ: لَنْ نَحْمِلَ[17] إِلَـــى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الْبِشَارَةِ عَنْ جَدِّنَا الْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ الـــسَّلاَمُ[18]. وَعَادَا[19] إِلَيْه، فَلَمَّا دَخَلاَ [عَلَيْه][20] نَهَضَ[21] إِلَيْهِمَا[22]، وَقَالَ: أَهْلاً بِكُمَـــا، لاَ كَانَتْ سَاعَةٌ لاَ أَرَاكُمَا فِيهَا، فَهَلْ[23] مِنْ حَاجَة؟[24] فَأَخْبَرَاهُ بِمَا جَرَى مِنْ [أَبِيهِمَا][25] عَلِيٍّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ[26]. فَقَالَ عُمَرُ لِوَلَدِه: [يَا][27] عَبْدَ اللهِ(IV)، عَلَـــيَّ بِدَوَاة[28]. فَكَتَبَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنِي سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (V) عَنْ أَبِيهِمَا الْمُرْتَضَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[29]، عَنْ جَدِّهِمَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّـــهُ قَـــالَ: عُمَـــرُ ابْنُ الْخَطَّابِ[30] نُورُ الإِسْلاَمِ فِي الدُّنْيَا، وَسِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ[31]. ثُمَّ قَالَ[32]: يَا بُنَيَّ، احْفَظْ هَذِهِ الْوَرَقَةَ حَتَّى[33] إِذَا [30أ] مِتُّ فَضَعْهَا[34] فِي كَفَنِي عَلَى صَدْرِي حَتَّى أَلْقَى اللهَ -تَعَالَى-[35] بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ[36].

فَأَخَـــذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[37] وَرَفَعَهَا. فَلَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ الْـــوَفَاةُ، وَضَـــعَ الْـــوَرَقَةَ[38] فِي كَفَنِه عَلَى صَدْرِه وَدُفِنَ[39] فِي قَبْرِه. فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَجَدُوا خَطًّا مَكْتُوبًا عَلَى قَبْرِه: صَدَقَا[40]، وَصَدَقَ أَبُوهُمَا، وَصَدَقَ جَدُّهُمَا رَسُولُ اللهِ[41] ﷺ، [فِي قَوْلِه][42]: "عُمَرُ نُورُ الإِسْلاَمِ فِي الدُّنْيَا[43]، وَسِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

---

1) ساقطة من ق. 2) بعدها في م: وأرضاهما. 3) بعدها في د: الإمام. وبعدها في ر: أمير المؤمنين. 4) =

....

= زيادة من بقية النسخ. 5) بعدها في م: لهما. 6) ب: وأمر. 7) ب: بألفي. ق: ألف. 8) ق: فلما انصرفا. 9) د، ب، ق: صنع. ر: من صنيع. 10) ساقطة من ق. 11) بعدها في ق: حال. 12) د، ر: لا. ق: ليس. 13) ساقطة من ق. 14) بعدها في ق: في الجنة. 15) بعدها في م: عليهما السلام. وبعدها في د: صلوات الله وسلامه عليهما. وبعدها في ر: رضي الله عنهما. 16) بعدها في د، ف: فرحا شديدا. 17) في الأصل: من يحمل، والتصحيح من بقية النسخ. 18) بقية النسخ: ﷺ. 19) م: ثم عادا. ر: فعادا. 20) زيادة من بقية النسخ. 21) بعدها في ق: قائما. 22) م: لهما. 23) بعدها في ق: لكما. 24) عبارة "فهل من حاجة؟" ساقطة من ب. 25) زيادة من د، ق، ر. 26) ق: رضي الله عنه. وبعدها فيها: عن جدهما عليه السلام. 27) زيادة من بقية النسخ. 28) بعدها في م: وقرطاس، فأحضرهما وكتب. 29) ب: كرم الله وجهه. وعبارة "المرتضى ... السلام" ساقطة من د. 30) عبارة "بن الخطاب" ساقطة من ق. 31) بعدها في د، ق: في الجنة. 32) بعدها في د: لابنه. 33) ساقطة من د، ب، ق. وبعدها فيها: فإذا. 34) ق: فاجعلها. 35) زيادة من بقية النسخ. 36) ر: البشارة. 37) زيادة من ق، ر. 38) د، ق، ر: وضعها. 39) ب: ودفنت معه. 40) د: صدق الحسن والحسين. 41) عبارة "رسول الله" ساقطة من م. 42) زيادة من ب، ر. 43) عبارة "في الدنيا" ساقطة من ق، ر.

(I) عبد الله بن مسعود: انظر ترجمته في هامش الحكاية السادسة.

(II) الحسن بن علي: انظر ترجمته في هامش الحديث العاشر.

(III) الحسين بن علي: انظر ترجمته في هامش الحديث العاشر.

(IV) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

(V) إشارة إلى الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. رواه الترمذي وقال حسن صحيح/ وأحمد، وصححه ابن حبان والحاكم وابن ماجة. انظر: كشف الخفاء، 429/1. وابن ماجة، 44/1، بإضافة "وأبوهما خير منهما". قال في الزوائد: رواه الحاكم في المستدرك، وأصله في الترمذي والنسائي.

---

* انظر الحكاية نفسها في الرياض النضرة، 282/1، ويعلق المؤلف بقوله: ومعنى ذلك والله أعلم أن أهل الجنة هم المؤمنون، وكانوا قبل إسلام عمر في ظلمة ظلم الكفار من قريش. فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الإسلام؛ فإن فائدة السراج ضوؤه في الظلمة، والجنة لا ظلمة فيها. نور الأبصار، ص 59. تاريخ الإسحاقي، ص29. اللآلئ المصنوعة، 471/2، وأعقبها بهجوم شديد ونقد لاذع لواضعي مثل هذه الأقاصيص. نزهة المجالس، 187/2. والحديث: "عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة" موجود في: صفة الصفوة، 278/1 وقال الحديث ضعيف أخرجه البزار عن ابن عمر، 174/3، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، وابن عساكر في التاريخ عن الصعب بن جثامة. وقال في الجليس الصالح، ص144 حديث موضوع. فيض القدير، 474/4 رواه الطبراني وابن عدي عن الفضل، ضعيف. قطوف، ص170. كشف الخفاء، 2/ 72. نهج البلاغة، 143/3. مناقب أمير المؤمنين عمر، ص26.

الْحكَايَةُ السَّبْعُونَ*

حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ عُمَرُ [بْنُ الْخطَّاب][1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، دَخَلَ عَلَيْه عَليٌّ [بْنُ أَبِـي طَالب][2] -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ[3]؛ فَقَعَدَ عنْدَ رَأْسه وَبَكَى[4]، وَقَالَ: أَمَا وَالله، لَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ -تَعَالَى-[5] بكَ الدِّينَ، وَأَيَّدَ بكَ الْمُسْلمينَ. وَمَا عَلَى وَجْه[6] الأَرْضِ أَحَدٌ مِـنَ النَّاسِ[7] أَحَبُّ إِلَيَّ[8] أَنْ أَلْقَى اللهَ بصَحيفَته خَيْرٌ منْكَ[9]. يَا عُمَرُ، [رَضيَ اللهُ عَنْكَ حَيًّا وَمَيْتًا][10]. وَا شَوْقَاهُ[11] إِلَى لقَاء[12] مَحَمَّد وَحزْبه[13].

---

1) زيـادة من ر. 2) زيادة من ر. 3) م: رضي الله عنه. د، ر: عليه السلام. 4) ساقطة من ق. وبعدها في ر: بكـاء شـديدا. 5) زيادة من ب. 6) بقية النسخ: ظهر. 7) عبارة "من الناس" ساقطة من م. 8) ساقطة مـن م، د، ر. 9) بـدلا من عبارة "خير منك" في بقية النسخ: غيرك. 10) زيادة من د، ب، ق، ر. 11) قبلها في ب: ثم قال. 12) ق: للقاء. وبعدها في ر: الله ومحمد. 13) د، ق، ب، ر: وصحبه.

---

* انظر بعضا من الحكاية في:

ربـيع الأبـرار، 177/2. كتاب المرتضى، ص114. تاريخ الخلفاء، ص59 و 120. نهج البلاغة، 147/3. مسند الإمام أحمد، 109/1. الفاروق عمر، 320/2.

الشِّعْرُ السَّبْعُونَ* [الطويل]

أُحِبُّ[1] أَبَا بَـــــكْرٍ لِحُبِّ[2] نَبِيِّنَا ... وَحُقَّ لَنَا حُبُّ الإِمَـــــامِ الْمُكْرَمِ

وَحُبُّ أَبِي[3] حَفْصٍ لَدَيَّ[4] سَجِيَّةٌ[5] ... تَخَلَّلُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالـــــدَّمِ

وَعُثْمَانُ قَدْ أَحْبَبْتُهُ فَـــــوْقَ طَاقَتِي ... وَحُبُّ عَلِيٍّ كَالْفُرُوضِ[6] الْمُحَتَّمِ[7]

أَدِينُ بِهِ الرَّحْمَنَ أَرْجُو ثَوَابَــــــهُ ... وَأَخْشَى إِذَا خَالَفْتُ نَـــــارَ جَهَنَّمِ

1) في الأصـــل: نحـــب، والتـــصحيح من بقية النسخ. 2) ب، ق: كحب. 3) د: أبا. 4) في الأصل، ب: كذاك، والتصحيح من بقية النسخ. 5) م: محبة. 6) ب: مثل فرض. 7) م، د، ب، ق: محتم.

* لم أجد مصدرا يذكره.

قريب منه ومن الشعر بعده قول الشافعي: الديوان، ص54:

شـــــهدت بأن الله لا رب غيره ... وأشهد أن البعث حـــــق وأخلص

وأن عرى الإيـــــمان قول مبين ... وفعل زكي قــــــد يزيد وينقص

وأن أبا بـــــكر خليفة ربـــــه ... وكان أبو حفص على الخير يحرص

وأشهد ربي أن عثمان فاضـــــل ... وأن عليا فضـــــــله متخصص

أئمة قـــــوم يهتدى بهداهـــــم ... لـــــــحى الله من إياهم يتنقص

[فَضْلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ*

[30ب] قَالَ أَنَسُ[1] بْنُ مَالِكٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"يُبْرِقُ فِي الْجَنَّةِ بَرْقٌ تُضِيءُ مِنْهُ[2] الْجَنَّةُ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: مَا هَذَا! وَلَيْسَ هَذَا[3] مَوْضِعَ بَرْقٍ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا نُورُ عُثْمَانَ [بْنِ عَفَّانَ][4]؛ لَبِسَ نَعْلَيْهِ لِيَذْهَبَ مِنْ حُجْرَةٍ إِلَى حُجْرَةٍ".

---

1) ساقطة من د. 2) بقية النسخ عدا م: به. وبعدها في ب، ق: أهل. 3) عبارة "وليس هذا" ساقطة من م.
4) زيادة من ق.

(I) أنس بن مالك: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

---

* حديث موضوع. انظر:

السيوطي في اللآلئ، 316/1. ابن الجوزي في الموضوعات. الشوكاني في الفوائد المجموعة، ص341. المستدرك، 98/3. نزهة المجالس، 203/2.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ[3] قَالَ:

أَتَيْتُ أَخِي عُثْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4] لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ:

مَرْحَبًا بِأَخِي[5]، رَأَيْتُ[6] رَسُولَ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ[7] فِي هَذِهِ الْخَوْخَةِ(A)، وَأَشَارَ إِلَى خَوْخَةٍ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، حَصَرُوكَ[8]؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ[9]. فَقَالَ: أَعْطَشُوكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَدْلَى إِلَيَّ[10] دَلْوًا فِيهِ مَاءٌ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ، وَإِنِّي لَأَجِدُ بَرْدَهُ، وَقَالَ[11]: إِنْ شِئْتَ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا، فَاخْتَرْتُ أَنْ أُفْطِرَ عِنْدَهُ. فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

---

1) ساقطة من د. 2) ساقطة من د. 3) ساقطة من م. 4) زيادة من ب. 5) بقية النسخ عدا م: يا أخي. 6) قبلها في ب: إني. 7) قبلها في ب، ر: هذه. 8) ق: أحصروك. 9) عبارة "يا رسول الله" ساقطة من بقية النسخ عدا ب. 10) ساقطة من بقية النسخ. 11) بعدها في م: لي.

(I) عبد الله بن سلام: (توفي 43هـ=663م) يكنى أبا يوسف. أسلم عندما قدم الرسول المدينة. وهو من ولد يوسف بن يعقوب. شهد مع عمر فتح القدس. اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية. وفيه نزلت: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأحقاف، آية 10]. له 25 حديثا. توفي بالمدينة. [صفة الصفوة، 718/1. الأعلام وما به من مصادر، 90/4].

(A) الخوخة: كُوَّة يؤدي منها الضوء إلى البيت. [لسان العرب، مادة خوخ].

---

* البداية والنهاية، 162/7. الرياض النضرة، 167/2. كتاب عثمان بن عفان، ص203. تاريخ الإسحاقي، ص33. نور الأبصار، ص69. الكواكب الدرية، 36/1. خلفاء الرسول، ص340. الجليس الصالح، ص 156. كتاب الرقة للمقدسي، ص97. وعند الأخيرين وردت الحكاية عن زوجته نائلة بنت الفرافصة.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ* [البسيط]

إِنِّي أُحِبُّ أَبَا حَفْصٍ(A) وَشِـيعَتَهُ[1] كَمَا أُحِبُّ عَتِيقًا(B) صَـاحِبَ الْغَارِ
وَقَـدْ رَضِيتُ عَلِيًّا قُـدْوَةً[2] عَلَمًا وَمَا عَلَيَّ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ عَـارِ
كُلُّ الصَّـحَابَةِ عِنْدِي فَاضِلٌ عَالِمٌ[3] وَمَا رَضِيتُ بِقَتْلِ الشَّيْخِ(C) فِي الدَّارِ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ أَنِّي لاَ أُحِبُّهُـمُ إِلاَّ لأَجْـلِكَ[4] فَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ[5]

---

1) ب: إمام هدي. 2) ق: قدرة. 3) ب: قدوة علم. ق: قد رضيتهم. 4) م: لوجهك. 5) البيت كله ساقط من د، ب.

(A) أبو حفص: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه. كنّاه الرسول ﷺ به، وهي كنية الأسد؛ فالحفص هم الشبل. [لسان العرب، مادة حفص].
(B) العتيق: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه. في حديث لأبي بكر أنه سمي عتيقا لأنه أعتق من النار. وقيل: كان اسمه عتيقا، والعتيق هو الكريم الرائع من كل شيء. [النهاية في غريب الحديث والأثر، 179/3].
(C) المقصود عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

* مختار الأغاني، 331/4، وفيه حكاية عن أبي نواس أن الله غفر له لهذه الأبيات التي كان يتمثل بها ويقولها، مع اختلاف بسيط في الرواية.
وورد الشعر دون نسبة، في المستطرف، 136/1.
وفي تفسير القرطبي، 146/13 نسبها إلى محمد بن سابق، وروايتها عنده:

إني رضيت عليا للـهدى علما كما رضيت عتيقا صاحب الغار
وقد رضيت أبا حفص وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة عندي قدوة علم فهل علي بهذا القول من عـار
إن كنت تعلـم أني لا أحبهم إلا من أجلك فأعتقني من النـار

[التَّحْذِيرُ مِنَ الْكَسْبِ الْحَرَامِ وَمِنَ الزِّنَا]

[31أ] الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَـــنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنَ الْحَرَامِ[1]؛ فَكَأَنَّمَا زَنَى. وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنَ الرِّبَا[2]؛ فَكَأَنَّمَـــا زَنَى بِأُمِّهِ سَبْعِينَ زَنْيَةً. وَيُحْشَرُ الزَّانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ[3]: آيِسٌ[4] مِنْ رَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَى[5]".

1) ق، ر: حـــرام. 2) ق، ر: ربا. 3) في الأصل: على جبهته، والتصحيح من بقية النسخ. 4) بعدها في ق: اليوم. 5) زيادة من م، ب، ر.

* هـــذا الحديث بهذا النص لم أجد مصدرا يذكره. ولكن في الموضوعات لابن الجوزي، 2/244-248 عدة أحاديث حول هذا الموضوع منها:

"مـــن أكل درهما ربا فهو مثل ستة وثلاثين زنية". وآخر: "الربا سبعون بابا، أصغرها عند الله كالذي ينكح أمه".

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ:

شَرِبْتُ يَوْمًا[3] مِنْ مِطْهَرَةِ(A) جُنْدِيٍّ؛ فَكُنْتُ أَجِدُ ظُلْمَةَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي[4] أَرْبَعِينَ سَنَةً.

---

1) ساقطة من د. 2) د، ر: رضي الله عنه. 3) م، ب: مرة. وهي ساقطة من ر. 4) بعدها في الأصل: إلى، وفي ق: إلى مدة، والتصحيح من بقية النسخ.

(I) انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة عشرة.

(A) المطهرة: الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به. وكل إناء يتطهر منه مثل سطل أو ركوة فهو مِطهرة. [لسان العرب، مادة طهر].

---

* لما أجد للحكاية مصدرا يذكرها؛ ولكن ورد في الجليس الصالح، ص75 أن ابن أدهم إذا غزا لم ينل من المغنم شيئا، فقيل له: أتشُكُّ أنه حلال؟ فيقول: إنما الدهر في الحلال.

وقريب من الحكاية قول الشاعر: [ذيل الأمالي والنوادر، ص21]

فلا تقرب الأهر الحرام فإنه حلاوته تفنى ويبقى مريرها

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ* [الرمل]

أَيُّهَـا الْمَغْرُورُ كَمْ هَذَا[1] التَّعَامِي وَكَمِ التَّسْوِيفُ عَامًا[2] بَعْدَ عَـامِ

إِنَّ لِلدَّهْرِ[3] حُسَامًا قَـاطِعًا فَتَوَقَّعْ بَعْضَ[4] هَزَّاتِ[5] الْحُسَـامِ

كُلُّ مَا أَصْبَحْتَ فِيهِ[6] فِي غِنًى[7] وَنَعِيمٍ أَنْتَ مِنْـهُ فِي مَنَامِ

حَطَمَتْ دِينَكَ دُنْيَـاكَ فَمَا نِلْتَ مِنْهَا غَيْرَ سُحْتٍ(A) وَحُطَامِ[8]

1) م: ذا. 2) ق: عـام. 3) ب: إنمـا الدهـر. 4) ق: بعد. 5) ب: هفوات. 6) بقية النسخ: منه. 7) في الأصل: بغنى، والتصحيح من بقية النسخ. 8) د، ق: من حطام.

(A) السُّحت: هو ما خبث من المكاسب وحرم، فلزم عنه العار وقبيح الذكر، والجمع أسحات. [لسان العرب، مادة سحت].

* لم أجد مصدرا يذكره.

[جَزَاءُ شَـــارِبِ الْخَمْرِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا كَـــانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى[1]: أَيْنَ أَعْدَائِي؟ فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ: إِلَهَنَا، مَـــنْ أَعْـــدَاؤُكَ؟ فَـــيَقُولُ: الَّذِينَ شَرِبُوا[2] الْخُمُورَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا؛ فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَقْبَلُ [الْيَوْمَ][3] مِنْهُمْ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً[A] وَلاَ أَغْفِرُ لَهُمْ خَطِيئَةً[4]؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْوَدُّ [31ب] وُجُوهُهُمْ[5]".

---

1) ب: سـبحانه وتعالى. ق: عز وجل. 2) ق: يشربون. 3) زيادة من م، ب. 4) بعدها في م: بعد ذلك.
5) بعدها في د: ويلقون في النار.

(A) الـصرف والعدل: الصرف: الحيلة، والعدل: الفدية. وقيل: الصرف: الفريضة، والعدل: التطوع. وعن مكحول: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية. وقيل غير ذلك. [لسان العرب، مادة صرف، وعدل].

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمَقْبُرِيِّ[1](I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ:

رَأَيْــتُ شَابًّا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَبْكِي[3] وَيَتَضَرَّعُ؛ فَرَقَّ[4] لَهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ[5]: مَا حَالُــكَ[6]؟ فَقَالَ: كُنْتُ أَنْبِشُ الْمَقَابِرَ، فَنَبَشْتُ مِائَةَ قَبْرٍ فَوَجَدْتُهُمْ كُلَّهُمْ إِلَى[7] غَيْرِ الْقِبْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ[8]. فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقِيلَ[9] لِي[10]: هَؤُلَاءِ[11] كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ[12]، وَمَاتُوا[13] عَلَى[14] غَيْرِ تَوْبَةٍ[15].

---

1) د، ب، ق، : المقــري. وفي ر: عــن عــبد الله المقري. 2) العبارة ساقطة من بقية النسخ. 3) ق: وهو يبكــي. 4) بقية النسخ: ويتضرع تضرعا رق. 5) ساقطة من د. 6) بعدها في ب: وما ذنبك. 7) ق: على. 8) ســاقطة مــن ب. 9) ق: فقالــوا. 10) ساقطة من م، ب. 11) بعدها في ر: كلهم. 12) م، ق، ر: الخمــور. وبعدها في ق: في الدنيا. 13) بعدها في م: كلهم. 14) ب، ق، ر: من. 15) بعدها في م: نعوذ بالله من ذلك.

(I) أبــو عــبد الله المقبري: (توفي 100هـــ=718م) ربما كان هو كيسان المقبري المدني، وهو تابعي ثقة، كــثير الحديث. كان من الموالي فلم يعرف اسمه. وكان منزله بالقرب من المقابر فاشتهر بالمقبري، أو لأنه ولي النظر في حفر القبور. [الأعلام وما به من مصادر، 237/5].

---

* في كــتاب الكبائر، ص94: وسئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال: كنت ... الحكاية دون ذكر عدد مائة. وقريب منها ما ورد في طهارة القلوب، 157/1. كتاب التوابين، ص281-285.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ* [مجزوء الكامل]

إِنْ قِيلَ [لِي][1] يَــــوْمَ الْمَعَا دِ[2] وَقَدْ عُرِضْتُ عَلَى الْحِسَابِ

وَأُرِيتُ[3] أَعْمَالِي عِيَانًــــا فِي أَسَـــــاطِيرِ[A] الْكِتَابِ

فِيمَ الشَّـــبَابُ مَضَى وَعُمْرُكَ فِيمَ ضُيِّعَ[4] فِي الشَّــــرَابِ[5]

سُـــدَّتْ عَلَيَّ مَـــذَاهِبِي وَغَفِلْتُ[6] عَنْ وَجْــهِ الصَّوَابِ[7]

---

1) زيــادة من بقية النسخ. 2) د: الحساب. 3) في الأصل وبقية النسخ عدا ر: ورأيت، والتصحيح من ر. 4) ب: لم يضيع. 5) ق: التراب. 6) ب: وعميت. ق: وغلقت. 7) جاء هذا البيت قبل الذي قبله في ق.

(A) أساطير هنا جمع سَطْر أو سَطَر؛ وهو الصف من الكتاب. [لسان العرب، مادة سطر].

---

* لم أجد له مصدرا يذكره.

[بِـــــرُّ الْوَالِـــدَيْنِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"أَلاَ أُخْبِـــرُكُمْ بِأَكْبَـــرِ الْكَبَائِرِ؟ فَقِيلَ[1]: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ[A]، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ[B]، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ[2]، وَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا[3]، حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ".

---

1) ب: فقالـــوا. ق: قالوا. 2) عبارة "وشهادة الزور" الأخيرة سلقطة من ب. وهي مع التي قبلها ساقطتان من م، د، ب، ر. 3) في الأصل، ق: يقولها، والتصحيح من بقية النسخ.

(A) عقـــوق الـــوالدين: مأخـــوذ من العِقّ، وهو القطع. يقال: عقّ والده يَعُقُّه عَقّ وعُقوقًا: إذا قطعه ولن يـــصل رحمه. وجمع العاقّ: عَقَقَة، وعُقُق: وهو الذي شق عصا الطاعة لوالده، وهو ضد البِرّ. [لسان العرب، مادة عقق].

(B) الـــزُّور: أصله تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو بـــه. فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق. ومعناها في الحديث: الكذب والباطل والتهمة. ويقول ابن منظور إنه لم يشتق من تزوير الكلام أي تحسينه؛ ولكنه اشتق من تزوير الصدر. [لسان العرب، مادة زور].

---

* رواه الـــبخاري في كتاب الشهادات، 102/2. مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأثرها، 91/1. الترمذي في الشهادات والبر، صحيح سنن الترمذي، 176/2 و 37/3. أحمد 131/3 و 36/5-38.

انظـــر كـــذلك: مـــنهل الواردين، 855/2. إحياء علوم الدين، 213/3. نيل الأوطار، 343/8. الترغيب والتـــرهيب، 107/1 و 290/1 و 122/3. طهارة القلوب، 183/1. قبس، ص250. تيسير الوصول، 4/ 155.

الْحكَايَةُ الرَّابعَةُ وَالسَّبْعُونَ*

[32أ] حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبصْرِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-[1] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ[2]: لاَ تَثِقْ بِصَدَاقَةِ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ؛ فَإِنَّهُ قَطَعَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكَ[3].

وَحُكِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَّاصِ(II) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4] أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يُمَاشِينِي[5]، فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ الْخَضِرُ(III) -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[6]. فَقُلْتُ: أَعْرِفُكَ[7]. فَقَالَ: وَلاَ تُنْكِرُنِي؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ[8] أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَضِرُ. قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي الشَّافِعِيِّ[9](IV)؟ قَالَ: ذَاكَ[10] مِنَ الأَوْتَادِ. قُلْتُ: فَأَحْمَدُ[11](V) ؟ قَالَ: ذَاكَ[12] صِدِّيقٌ[13]. قُلْتُ: فَبِشْرٌ الْحَافِي(VI)؟ قَالَ: لَمْ يُخْلَقْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ. قُلْتُ: فَبِأَيِّ وَسِيلَةٍ رَأَيْتُكَ؟ قَالَ: بِبِرِّكَ بِأُمِّكَ[14].

---

1) م، د: رضي الله عنه. 2) بقية النسخ عدا ق: أنه قال. 3) م: منك إليه. ق: إليك منك. 4) م، د: رحمه الله. ر: رحمه الله تعالى. 5) ق: ماشيا. 6) ساقطة من م. 7) ب: أأعرفك. 8) ساقطة من م. وقبلها في ق: نعم. 9) بعدها في د: رضي الله عنه. 10) م: ذلك. 11) م: وأحمد. وبعدها في بقية النسخ عدا ر: بن حنبل. 12) م: ذلك. وهي ساقطة من د، ب. 13) في الأصل: صديقا، والتصحيح من بقية النسخ. 14) بقية النسخ: لأمك.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

(II) إبراهيم الخواص: (توفي 291هـ=904م) هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص. أصله من سر من رأى. من أقران الجنيد والثَّوْري. مات بالري. له في التوكل والرياضات حظ كبير. [حلية الأولياء، 325/10. الرسالة القشيرية، ص411. صفة الصفوة، 98/4. الكواكب الدرية، 184/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 28/1].

(III) الخضر: انظر الأسرار المرفوعة، ص423-425؛ تجد كلاما مطولا منقولا عن ابن القيم في إثبات موته.

(IV) الشافعي: انظر ترجمته في هامش الشعر السادس والستين.

(V) أحمد بن حنبل: (164-241هـ=780-855م) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. ولد ببغداد، ونشأ بها يتيما. طلب الحديث لست عشرة سنة. أحد أصحاب المذاهب الأربعة. له المسند في الأحاديث. تصدى لمحنة خلق القرآن فأوذي. [ضحى الإسلام، 404/2. الأعلام وما به من مصادر، 203/1].

(VI) بشر الحافي: (150-227=767-841م) هو أبو نصر بشر بن الحارث الحافي. أصله من مرو. سكن بغداد ومات فيها. له في سبب توبته قصة طريفة. [المعارف، ص228. الرسالة القشيرية، ص404. الأعلام، 203/1].

---

* قريب من قول الحسن قول عمر بن عبد العزيز في المستطرف، 9/2: ... ولا تصحبن عاقا؛ فإنه لن يقبلك وقد عق والديه. ووردت الحكاية الثانية في: الرسالة القشيرية، ص405. حكايا الصوفية، ص178. نزهة المجالس، 97/1.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ* [الكامل]

زُرْ وَالِــــدَيْكَ وَقِــفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا فَكَأَنَّنِي بِـــــكَ قَدْ نُقِلْتَ إِلَيْهِمَـــا
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا[1] وَكَانَا فِي الْبَقَا زَارَاكَ حَـــبْوًا لاَ عَلَى قَدَمَيْهِمَـــا
مَـــا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْـــكَ وَطَالَمَا[2] مَنَحَاكَ مَحْضَ[3] الْـوُدِّ مِنْ نَفْسَيْهِمَـــا
طُوبَـــاكَ لَوْ[4] قَدَّمْتَ فِعْلاً صَـالِحًا وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْـــحَقِّ مِنْ حَقَّيْهِمَا
وَسَهِرْتَ تَدْعُو اللهَ عَـفْوًا[5] عَنْهُمَا وَأَطَلْتَ[6] فِي الصَّلَوَاتِ[7] مِنْ ذِكْرَيْهِمَا
وَقَـــرَأْتَ مِنْ آيِ[8] الْكِتَابِ بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُهُ[9] وَبَعَثْتَ[10] ذَاكَ[11] إِلَيْهِمَـــا
وَبَـــذَلْتَ مِنْ صَدَقَاتِ مَـــالِكَ مِثْلَمَا بَـــذَلاَ هُمَا أَيْضًا[12] إِلَى[13] أَبَوَيْهِمَا[14]

---

1) في الأصل: مثلهما، والتصحيح من م، د، ر. ب: ميتهما. 2) م: فطالما. 3) ق: صدق. 4) د: طوبى إذا. ق: بشراك إن. 5) م، د: بعفو. 6) ق: وطلبت. 7) د، ق: الصلاة. 8) ب: آيات. 9) ب: تستطعه. ق: حصلته. 10) ب: ثم بعثت. ق: وهديت. 11) م: ذلك. 12) في الأص: من مال، والتصحيح من بقية النسخ. 13) ق: على. 14) ورد هذا البيت في ق بعد البيت الرابع.

---

* ورد البيتان الأول والأخير، دون نسبة، في كتاب التذكرة في أحوال الموتى، ص93.
ووردت المقطوعة بإضافة ستة أبيات في كتاب البر والصلة، ص137، منسوبة إلى علي بن كنداس، وروايتها معا:

زر والـــــديك وقف على قبريهما فكأنني بك قـــــد نقلت إليهما
لـــو كنت حيث هما وكانا بالبقاء زاراك حـــبوا لا على قدميهما
مـــــا كان ذنبهما إليك وطالما منحاك محض الــود من نفسيهما
كانا إذا أبصرا بك علـــــــة جزعا لما تشكو وشـــق عليهما
كانـــــا إذا سنعا أنينك أسبلا دمعيهما أســــفا على خديهما
وتمنيا لو صادفا لك راحـــــة بجميع ما يـــحويه ملك يديهما
فلتلحقنهما غــــــدا أو بعده حتما كما لـــحقا هما أبويهما
ولتقدمن عــــــلى فعالك مثل ما قــــدما هما أيضا على فعليهما
طوباك لو قــــدمت فعلا صالحا وقضيت بعض الحق من حقسهما
وسهرت تـــدعو الله يعفو عنهما وأطلت في الصلوات من ذكريهما
وقرأت من آي الكتاب بقدر مـــا تستطيعه وبعثت ذاك إليهمـــــا
وبذلت من صدقات مالك مثلمـــا بذلا هما أيضا على أبـــــويهما
فاحفظ حفظت وصيتي واعمل بها فعسى تنال الـــــفوز من بريهما

[شَــفَاعَةُ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ لِـــذَوِيهِمْ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ*

[32ب] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَجِيءُ[1] أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2]، عِنْدَ عَرْضِ الْخَلَائِقِ لِلْحِسَابِ، فَيَقُولُ اللهُ -تَــبَارَكَ وَتَعَالَى-[3] لِجِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ[4]: اذْهَبْ بِهَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ[5]. فَيَقِفُونَ عَلَــى أَبْوَابِ[6] الْجَنَّةِ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: آبَاؤُكُمْ وَأُمَّهَــاتُكُمْ لَيْسُوا كَأَمْثَالِكُمْ[7]؛ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَسَيِّئَاتٌ يُطَالَبُونَ بِهَا. فَيَصِيحُونَ صَيْحَةً عَظِيمَةً[8] بَاكِينَ. فَيَقُولُ اللهُ -تَعَالَى[9]، وَهُوَ أَعْلَمُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الصَّيْحَةُ[10]؟ فَيَقُولُ: إِلَهِي، أَنْتَ أَعْلَمُ[11]، هَؤُلَاءِ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ: لَا نَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا[12].

فَــيَقُولُ اللهُ -عَــزَّ وَجَــلَّ[13]: يَــا جِبْرِيلُ، تَخَلَّلِ الْجَمْعَ[14]، وَخُذْ بِيَدِ[15] آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ مَعَهُمْ[16]".

---

1) ر: تجــيء. 2) م، ب: يجــيء يــوم القــيامة أطفال المسلمين. 3) ب، ق، ر: تعالى. ساقطة من م، د. 4) ســاقطة د، ب، ر. 5) د، ق، ر: إلى الجــنة. 6) ر: باب. 7) ق، ر: بأمثالكم. وقبلها في م: من أهل الجــنة. 8) د: واحــدة. 9) م، ب: ســبحانه وتعالى. وبعدها في ق: لجبريل. 10) ب: ما هذا البكاء. 11) بعــدها في ق: بهم. 12) ساقطة من د، ق. 13) ساقطة من د. بقية النسخ: تعالى. 14) ق: الصفوف. 15) ساقطة من د، ق، ر. 16) بقية النسخ عدا ق: معهم الجنة.

---

* إحــياء علــوم الدين، 43/2. وفي كتاب صحيح الأحاديث القدسية،ص330: عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "يُقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة. قال: فيقولون: يا رب، حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا. قال: فيأتون. قال: فيقول الله عز وجل: مالي أراهم مُحْبَنْطِئِينَ [المحبنطئ: المتغضب المستبطئ للــشيء، وقــيل: هو الممتنع امتناع حاجة لا امتناع إباء]؟ ادخلوا الجنة. فيقولون: يا رب، آباؤنا وأمهاتنا. قال: فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم". أخرجه أحمد، 105/4. النسائي من حديث أبي هريرة، 25/4.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ عَنِ الْقَفَّالِ[1] الشَّاشِيِّ[2](I) -رَحِمَهُ اللهُ-[3] أَنَّهُ قَالَ:

كَانَ فِي جِوَارِي رَجُلٌ يَأْبَى التَّزْوِيجَ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِه[4] فِي اللَّيْلِ [مَرْعُوبًا فَزِعًا][5] وَنَادَى[6]: زَوِّجُونِي، زَوِّجُونِي. فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ[7]، فَقَالَ: لَعَلَّ اللهَ أَنْ[8] يَرْزُقَنِي وَلَدًا، وَيَقْبِضَهُ[9] قَبْلَ الْبُلُوغِ، وَقَبْلَ مَوْتِي. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ[10] كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَالْخَلْقُ[11] فِي الْمَوْقِفِ، [33أ] وَأَنَا مَعَهُمْ، وَقَدْ كَظَّنِي[12](A) الْعَطَشُ، وَإِذَا وِلْدَانُ الْمُؤْمِنِينَ[13] قَدْ ظَهَرُوا بِأَيْدِيهِمْ[14] أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ مُغَطَّاةٍ بِمَنَادِيلَ مِنْ نُورٍ، وَهُمْ يَتَخَلَّلُونَ الْجَمْعَ[15] وَيَسْقُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ[16].

فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: اسْقِنِي؛ فَقَدْ أَجْهَدَنِي الْعَطَشُ. فَنَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا[17](B)، وَقَالَ: لَيْسَ لَكَ فِينَا وَلَدٌ، إِنَّمَا نَسْقِي آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَقُلْتُ: وَمَنْ[18] أَنْتُمْ؟ قَالُوا[19]: [نَحْنُ][20] أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ.

---

1) ساقطة من د. 2) ق: الشامي. 3) ساقطة من د، ق. وبعدها في م: تعالى. 4) ب، ق: منامه. 5) زيادة من ق، ر. 6) م: وهو يقول. 7) ب: السبب. 8) ساقطة من ب، ر. 9) بعدها في م، ب، ق: الله. 10) م، ب، ق: منامي. 11) بعدها في ق: يصيحون. 12) م، ب، ق: أجهدني. ر: مضني. 13) ساقطة من بقية النسخ. 14) ر: وبأيديهم. 15) ق: الصفوف. 16) م، ب: واحدا واحدا. 17) ق: شجرا. ساقطة من ب. 18) م، ق، ر: من. ب: فمن. 19) م، ق: فقالوا. 20) زيادة من ر.

(I) القفال الشاشي: (291-365هـ=904-976م): هو محمد بن إسماعيل الشاشي، القفال، أبو بكر. من أكابر علماء عصره بالفقه واللغة والأدب. من أهل ما وراء النهر. عنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده. مولده ووفاته بالشاش. رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام. [الأعلام وما به من مصادر، 274/6].

(A) كظني: ملأني همه. كظَّه الأمر يكُظُّه كظًّا: بهظه وكربه وجهده. [لسان العرب، مادة كظظ].

(B) شزرا: نَظَرٌ شزْرٌ: فيه إعراض، كنظر المعادي المبغض. وأكثر ما يكون النظر الشزْر في حال الغضب. [لسان العرب، مادة شزر].

---

* انظر الحكاية في: إحياء علوم الدين، 44/2. تسلية أهل المصاب، ص44.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ* [الكامل]

أَحْيَيْتَ ذِكْرَ أَبِيكَ بَعْدَ وَفَــــاتِهِ حَتَّى كَأَنَّ أَبَـــــاكَ حَيٌّ[1] يَنْظُرُ

وَخَلَفْتَهُ فِي الأَمْرِ[2] خَيْرَ خِــلاَفَةٍ[3] نِعْمَ الْخَــــــلِيفَةُ أَنْتَ وَالْمُتَأَمِّرُ

قُبِرَتْ[4] قَدِيمًا فِي الصَّعِيدِ جُسُومُهُمْ وَالْمَجْدُ بَاقٍ وَالْعُـــــلاَ[5] لاَ يُقْبَرُ

1) م: حيا. 2) الميم والراء من الكلمة ساقطتان من ق. 3) د: خليفة. 4) ق: فنيت. 5) د: وثناء.

* لم أجد مصدرا يذكره.

[الْمُسَـــارَعَةُ بِالتَّوْبَـــــةِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا[1] لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ. ثُمَّ تَلاَ[2] قَوْلَهُ -تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة، آية222]".

قِيلَ[3]: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِكَ[4]؟

قَالَ: "النَّدَامَةُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ[5] مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ".

---

1) ق: العبد. 2) ب: قرأ. 3) ق: فقيل. 4) بقية النسخ عدا م: التوبة. 5) عبارة "إلى الله" ساقطة من د.

---

* فـيض القدير، 365/2 و 363/3 و 387/6. الرسالة القشيرية، ص91. الجامع الصغير، 3385/1 و 2/ 8050. طهارة القلوب، 172/1. قبس، ص70. إحياء علوم الدين، 504/4. سلسلة الأحاديث الموضوعة، 134/1. سلـسلة الأحاديث الضعيفة، 82/2. كشف الخفاء، 246/1 و 351/1 و 296/1، وفيه: ولأبي نعـيم والطـبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي سعيد الأنصاري مرفوعا: الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وللديلمي وابن النجار والقشيري في الرسالة عن أمس مثله وزيادة: وإذا أحب الله عبدا لم يـضره ذنـب. ولابن أبي الدنيا بلفظه وزيادة: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. لطائف المعارف، ص 588. مكاشفة القلوب، ص57. الفوائد المجموعة، 249/1. الفردوس، 77/2 رقم 2432. نوادر الأصول، 350/2، وفيه: قال الشعبي: إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنبه.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ[1] الدَّقَّاقِ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ:

تَابَ بَعْضُ الْمُرِيدِينَ[3]، ثُمَّ وَقَعَتْ [33ب] لَهُ فَتْرَةٌ(A). فَكَانَ[4] يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: لَوْ عُدْتُ إِلَى التَّوْبَةِ، كَيْفَ يَكُونُ[5] حَالِي؟ فَهَتَفَ بِهِ[6] هَاتِفٌ: يَا فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ[7]، أَطَعْتَنَا فَشَكَرْنَاكَ، ثُمَّ تَرَكْتَنَا فَأَمْهَلْنَاكَ، فَإِنْ[8] عُدْتَ قَبِلْنَاكَ. فَعَادَ الْفَتَى إِلَى الْإِرَادَةِ[9](B)، وَقَدْ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ، وَصَحَّتْ[10] إِرَادَتُهُ[11].

---

1) ساقطة من د. 2) ساقطة من ب. وبإضافة تعالى في ر. 3) ق: المتعبدين. 4) م، د، ب: وكان. 5) قبلها في ر: كـان. 6) في الأصل، م، د: بي، والتصحيح من بقية النسخ. 7) ب: يا أبا علي. وعبارة "ابن فلان" ساقطة من بقية النسخ. 8) م: وإن. 9) ق: التوبة. 10) ساقطة من د. 11) م: إنابته. د: وإنابته.

(I) أبـو علي الدقاق: الحسن بن علي النيسابوري الشافعي. مات سنة 405 أو 406هـ. لسان وقته وإمام عصره. بـرع في المـذهب الـشافعي، وفي الأصول والعربية حتى شدت إليه الرحال. كان زاهد زمانه. [الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، 62/2].

(A) فتـرة: انكسار وضعف. وفتر فلان: سكن بعد حدَّة، ولان بعد شدة. فهي حالة سكون وتقليل من العـبادات والمجاهدات. وهي في غير هذا: ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. [لسان العرب، مادة فتر].

(B) الإرادة: هـي لوعة في القلب تطلق على المريد الصادق الذي يتمنى قرب الله وإرادة الله وحق الله، أما نفـسه فـلا يرى لها إرادة؛ فهو دائم التفكير في الله، لا يختار إلا ما يختاره الله له. فالإيمان الحقيقي إذن هو حكـم الله والاستسلام لله، والرضا بالله حكما وقاضيا ومختارا. وهناك الإرادة الحقيقية وهي أعلى المراتب في السلم الروحي. [باختصار عن معجم ألفاظ الصوفية، ص38].

---

* الرسـالة القـشيرية، ص93. حكايا الصوفية، ص158. طهارة القلوب، ص176، وفي بدايتها أن بعض الرجال عبد الله تعالى عشرين سنة ثم خلط عشرين سنة، ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فأحزنه ذلك وقال: رب إن تبت إليك، أتقبلني؟ فسمع هاتفا يقول: ... الحكاية.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ* [مجزوء الرمل]

كَيْفَ تَعْصِي مَنْ تُرَجِّي[1] إِذَا مَسَّكَ ضُرٌّ[2]

كَمْ إِلَى كَمْ تَتَوَانَى وَتَوَانِيكَ مُضِرٌّ[3]

فَاقْصِدِ التَّوْبَةَ تَنْجُو وَتُعَافَى وَتُسَرٌّ[4]

1) في الأصل، وفي بقية النسخ عدا ق: ترجيه. ق: ترجيه إنابة، والصواب ما أثبتّه ليستقيم الوزن. 2) العجز في ق: إذا مسك الضر وأنت مضر. 3) م: يضر. 4) البيت كله ساقط من م، د، ب، ق.

* لم أجد مصدرا يذكره.

وقد ورد الشعر في ق على النحو التالي:

كيف تعصي من ترجيه إنابة إذا مسك الضر وأنت مضر

فبادر إلى مولاك وارجع بتوبة ولا تتوانى فالتواني يضر

[الاسْتِعْدَادُ للآخِـــرَةِ وَالزُّهْـــدُ بِالدُّنْيَا]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ*

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ[1]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه، وَاسْعَوْا فِي مَرْضَاتِه. وَأَيْقِنُوا مِنَ الدُّنْيَا بِالْفَنَاءِ، وَمِنَ الآخِرَةِ بَالْــبَقَاءِ. وَاعْمَلُــوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ؛ فَكَأَنَّكُمْ[2] بِالدُّنْيَا وَلَمْ[3] تَكُنْ، وَبِالآخِرَةِ وَلَمْ تَزَلْ[4].

أَيُّهَـــا النَّاسُ، إِنَّ مَنْ[5] فِي الدُّنْيَا[6] ضَيْفٌ، وَمَا[7] فِي يَدِه[8] عَارِيَةٌ. وَإِنَّ الضَّيْفَ مُرْتَحِلٌ[9]، وَالْعَارِيَةُ مَرْدُودَةٌ. أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ؛ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالآخِـــرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ؛ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ. فَرَحِمَ اللهُ امْرَءًا نَظَرَ لِنَفْسِه، وَمَهَّدَ لِرَمْـــسِه؛ مَا دَامَ رَسَنُهُ[10] [34أ] بِيَدِه مُرْخًى، وَحَبْلُهُ عَلَى غَارِبِهِ مُلْقًى، قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ أَجَلُهُ، وَيَنْقَطِعَ[11] عَمَلُهُ".

1) العـــبارة مـــن بدايتها إلى هنا ساقطة من د، ق. 2) م: فكأنما. د: فكأنك. 3) بقية النسخ: لم. 4) عبارة "وبالآخـــرة و لم تـــزل" ســـاقطة من ب. 5) د: ما. 6) ب: هذه الدنيا. 7) ب: ومن. 8) د: يديه. 9) د: راحل. 10) ق: مرسه. 11) د، ر: ويبطل.

(I) انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

* الأحاديث الودعانية، ص50 رقم 36.

الْحِكَايَةُالسَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ*

قَالَ[1] عَلِيٌّ[2] -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ[3]:

مَـــنِ اشْـــتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ؛ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ؛ كَفَّ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ. وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا[4]؛ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ[5]. وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ؛ بَادَرَ[6] إِلَى الْخَيْرَاتِ[7]. وَمَنْ لَمْ يُسْخِطْ نَفْسَهُ فِي شَهْوَتِهِ؛ لَمْ يُرْضِ رَبَّهُ بِطَاعَتِهِ[8]. وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ فِي سِرِّهِ؛ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا يَتَحَلَّى بِهِ فِي عَلاَنِيَتِهِ.

فَـــلاَ تَغُـــرَّنَّكُمْ[9] لَـــذَّةُ[10] الْعَاجِلَةِ؛ فَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[11]، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ[12]. وَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ[13] يَنَالُ مِنْهَا نِعْمَةً إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى.

فَأَعْرِضُـــوا[14] عَنْ لَذَّاتِ[15] دَارٍ كُتِبَ عَلَيْهَا الْفَنَاءُ وَلاَ بَقَاءَ لَهَا[16]، وَبَادِرُوا إِلَى دَارٍ كُتِبَ عَلَيْهَا[17] الْبَقَاءُ وَلاَ فَنَاءَ لَهَا[18].

وَلاَ يَغُـــرَّنَّكُمْ شَاهِدُ الدُّنْيَا عَنْ غَائِبِ الآخِرَةِ. وَاقْرَعُوا[19] بَابَ الأَمَلِ بِقِصَرِ[20] الأَجَلِ.

---

1) م: حكـــي عـــن أمير المؤمنين. ق: حكي عن. 2) بعدها في ق: بن أبي طالب. 3) ق: رضي الله عنه. وبعـــدها في م، ق: أنـــه قـــال. 4) عبارة "في الدنيا" ساقطة من م، ب. 5) بقية النسخ: المصائب. 6) ق: ســـارع. 7) م، د، ر: الخير. 8) ب: في طاعته. 9) ق: تغرنك. 10) م: الدنيا. ب: اللذة. 11) د: شرقة. 12) د: غـــصّة. 13) ق: واحد. 14) بعدها في ر: رحمكم الله. 15) د، ق، ر: إدراك. وهي ساقطة من م، ب. 16) عـــبارة "ولا بقاء لها" ساقطة من د. 17) د، ق، ر: لها. 18) عبارة "وبادروا ... فناء لها" ساقطة من م. 19) م: واقطعوا. ق، ب: فدعوا. ر: وتدعوا. 20) ب: تقصر. ر: يقصر.

---

* نثر الدر، 226/4. مكاشفة القلوب، ص28. كشف الخفاء، 323/2.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ* [الطويل]

تَفَكَّرْتُ فِي الـــدُّنْيَا وَفِي شَهَوَاتِهَا ... وَلَـــذَّاتِهَا حَتَّى أَطَلْتُ التَّفَكُّرَا

فَلاَ[1] خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي نَعِيمِهَا[2] ... لِحُرٍّ مُقِلٍّ كَانَ أَوْ[3] كَانَ مُكْثِرَا[4]

وَكَيْفَ يَلَذُّ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ سَـالِكٌ[5] ... سَبِيلَ الْمَنَايَا رَائِـــحًا وَمُبَكِّرَا

---

1) د، ب، ر: ولا. 2) بـدلا مـن عبارة "ولا في نعيمها" ورد في د: وفي شهواتها. 3) م: أم. 4) بدلا من عبارة "كان مكثرا" ورد في ق: متكثرا. 5) في الأصل: هالك، والتصحيح من بقية النسخ.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[الأُنْـــسُ بِــــالله]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ*

[34ب] عَــنْ[1] أَنَــسِ بْــنِ مَالِــكٍ[2](I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ مِــنْ ضَــعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ[3] اللهِ، وَأَنْ تَحْسُدُهُمْ[4] عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَــذُمَّهُمْ عَلَــى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ؛ لأَنَّ[5] رِزْقَ اللهِ[6] لاَ يَجُرُّهُ حِرْصُ حَــرِيصٍ، وَلاَ يَــرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ. وَإِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-[7] جَعَلَ بِحِكْمَتِهِ[8] الرَّوْحَ(A) وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.

إِنَّــكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ -تَعَالَى- إِلاَّ أَجْزَلَكَ اللهُ الثَّوَابَ عَنْهُ؛ فَاجْعَلْ هَمَّــكَ وَسَــعْيَكَ لآخِرَةٍ لاَ يَنْفَدُ فِيهَا ثَوَابُ الْمَرْضِيِّ عَنْهُ، وَلاَ يَنْقَطِعُ فِيهَا عِقَابُ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ".

---

1) قــبلها في ق، ر: روي. 2) عبارة "بن مالك" ساقطة من م. 3) في الأصل، ر: وتسخط، والتصحيح من بقــية النــسخ. 4) ب، ق: تحمدهم. 5) ب، ق، ر: إن. 6) بدلا من عبارة "لأن رزق الله" ورد في د: إن الرزق. 7) د، ر: تعالى اسمه. 8) ب، ر: بحكمه. وهي ساقطة من م.

(A) الرَّوْح: الرؤاحة والفرخ. ومنه قوله تعالى عن جزاء المقربين: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة، آية 89]. [لسان العرب، مادة روح].

(I) أنس بن مالك: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع عشر.

---

* الأحاديث الودعانية، ص46، رقم 30. رواه الطبراني وابن حبان وأبو نعيم، وقال عنه الألباني: موضوع. انظر:

الرســالة القشيرية، ص178. مجمع الزوائد، 71/4. كنز العنال، 160/3. قبس، ص51. سلسلة الأحاديث الــضعيفة والموضوعة، 673/3. طبقات الصوفية، ص69 عن أبي سعيد الخدري. وقد ورد الحديث عندهم إلى قوله: "في الشك والسخط".

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]-[3] أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- أَوْحَى[4] إِلَى دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ[5] مَنْ أَحَبَّ حَبِيبًا صَدَّقَ قَوْلَهُ، وَمَنْ أَنِسَ بِحَبِيبٍ رَضِيَ فِعْلَهُ[6]، وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى حَبِيبٍ جَدَّ فِي طَلَبِهِ[7].

يَا دَاوُدُ، ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ، وَجَنَّتِي لِلْمُطِيعِينَ، وَزِيَارَتِي لِلْمُشْتَاقِينَ، وَأَنَا خَاصَّةُ[8] الْمُحِبِّينَ[9].

---

1) ساقطة من د، ب. 2) ق: عنهما. 3) ساقطة من ب. 4) ق: أوحى الله تعالى. 5) ر: أنه. وهي ساقطة من ق، وقبلها فيها: يا داود. 6) م: بفعله. 7) ق: المسير. ر: سيره. وبعدها في الأصل، ق، ر: إليه. 8) ر: حاجة. 9) في الأصل، وبقية النسخ عدا ق، ر: للمحبين، والتصحيح من ق، ر.

(I) وهب بن منبه: انظر ترجمته في هامش الحكاية الأولى.

---

* طهارة القلوب، 182/2.

الشِّعْرُ الثَّامنُ وَالسَّبْعُون

[1](1)* [البسيط]

صَبَابَةٌ(2) مِنْ غِنًى فِي الأَمْـــنِ مَجْزِيَّةٌ(3) وَالْحِـــرْصُ لَيْسَ عَلَى نَفْسٍ بِمَأْمُونِ

[35أ] وَقَدْ قَنِعَتْ فَحَاشَا(4) لاَ تُقَلْقِلُهُ(5) صَفْرَاءُ كِسْرَى وَلاَ بَيْضَاءُ قَارُونِ(A)

[2] غَيْرُهُ [البسيط]

حَقِيقَةُ الْعَبْدِ عِنْدِي(1) فِي تَوَكُّلِهِ سُكُونُ أَحْشَائِهِ عَنْ كُلِّ مَطْلُوبِ

وَأَنْ تَـــرَاهُ لِكُلِّ الْخَلْقِ مُطَّرِحًا يَصُونُ أَسْـــرَارَهُ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبِ

---

[1]:

1) الـــشعر كلـــه ساقط من م، د، ر. 2) ب: شغافة. 3) صدر البيت في ق: شقاوة الفتى في الأرض تجربة. 4) في الأصل: بجاشد، والتصحيح من ب، ق. 5) ق: تقلله.

(A) الصفراء والبيضاء: الذهب والفضة.

---

* لم أجد له مصدرا يذكره.

---

[2]:

1) ساقطة من د، ب.

---

* الـــشعر لعلـــي بن الجهم في نزهة الأبصار في نشر محاسن الأشعار؛ وهي غير موجودة في ديوانه. ووردت دون نسبة في المحاسن الغالية، ص174. وفي روض الرياحين، ص312.

[التَّحْذِيرُ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ وَالْحَضُّ عَلَى الزُّهْدِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ*

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ[1] (I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"تَكُونُ أُمَّتِي فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَلاَثِ طَبَقَاتٍ[3]:

أَمَّا الطَّبَقَةُ الأُولَى[4]، فَلاَ يَرْغَبُونَ فِي جَمْعِ[5] الْمَالِ وَادِّخَارِهِ[6]، وَلاَ يَسْعَوْنَ فِي جَمْعِهِ وَاحْتِكَارِهِ[7]؛ وَإِنَّمَا رِضَاهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَا سَدَّ جَوْعَةً أَوْ سَتَرَ[8] عَوْرَةً. وَغِنَاهُمْ فِيهَا مَا بَلَّغَ الآخِرَةَ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ[9]، فَيُحِبُّونَ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ أَطْيَبِ سَبِيلِهِ، وَصَرْفَهُ فِي أَحْسَنِ وُجُوهِهِ[10]؛ يَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَهُمْ، وَيَبَرُّونَ بِهِ إِخْوَانَهُمْ، وَيُوَاسُونَ بِهِ فُقَرَاءَهُمْ. وَلَعَضُّ أَحَدِهِمْ عَلَى الرَّضَفِ[11]، أَسْهَلُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكْسِبَ دِرْهَمًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ أَوْ[12] يَضَعَهُ[13] فِي غَيْرِ وَجْهِهِ، وَأَنْ[14] يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ[14] يَكُونَ خَازِنًا لَهُ إِلَى حِينِ مَوْتِهِ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ إِنْ نُوقِشُوا عُذِّبُوا وَإِنْ عُفِيَ عَنْهُمْ سَلِمُوا.

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ[15] فَيُحِبُّونَ جَمْعَ الْمَالِ مِمَّا حَلَّ[16] وَحَرُمَ [35ب]، وَمَنْعَهُ مِمَّا افْتُرِضَ وَوَجَبَ، وَإِنْ أَنْفَقُوهُ[17] أَنْفَقُوهُ إِسْرَافًا وَبِدَارًا، وَإِنْ أَمْسَكُوهُ[18] أَمْسَكُوهُ بُخْلاً وَاحْتِكَارًا؛ أُولَـئِكَ الَّذِينَ مَلَكَتِ الدُّنْيَا أَزِمَّةَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى أَوْرَدَتْهُمُ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ".

---

1) ق: عمـر بن الخطاب. 2) ق: عنه. 3) بقية النسخ عدا ق: ثلاثة أطباق. 4) بقية النسخ عدا ق: الطبق الأول. 5) ساقطة من م. 6) ق: ولا ادخاره. 7) ق: ولا احتكاره. 8) بقية النسخ: وستر. 9) بقية النسخ عدا ق: الطبق الثاني. 10) د، ب: وجهه. 11) ب، ق: الوصف. 12) ب، ر: وأن. 13) ق، ر: يضيعه. 14) ق: أو أن. 15) بقية النسخ عدا ق: الطبق الثالث. 16) ق: حلل. 17) ق: أنفقوا. 18) ق: أمسكوا.

(I) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

---

* الأحاديث الودعانية، ح29، ص45. الزهد والرقائق، 600/2.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالسَّبْعُونَ*

حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ حُذَيْفَةَ[1](I) الْوَفَاةُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-[2] كَانَ يَقُولُ[3]:

مَـــرْحَبًا بِالْمَوْتِ وَأَهْلاً وَمَرْحَبًا[4] بِحَبِيبٍ جَاءَ عَلَى غَفْلَةٍ[5]، لاَ أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ[6]. أَمَـــا وَاللهِ إِنِّي لَمْ أُحِبَّ الدُّنْيَا لِحَفْرِ الأَنْهَارِ وَلاَ لِغَرْسِ الأَشْجَارِ؛ وَإِنَّمَا كُنْتُ أُحِبُّ الدُّنْـــيَا[7] لِلإِنْفَاقِ عَلَى الإِخْوَانِ، وَإِسْعَافِ[8] الْمَسَاكِينِ، وَكَانَ يُعْجِبُنِي الْبَقَاءُ فِيهَا لِـــسَهَرِ اللَّـــيْلِ[9]، وَظَمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ[10]، وَذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ.

---

1) بعـــدها في ق، ر: بـــن اليمان. 2) م، ر: رحمه الله. 3) بعدها في ب، ر: للوفاة. ق: حين الوفاة. 4) د: مرحبا وأهلا وسهلا. 5) د، ب: فاقة. 6) بعدها في ر: لقدومه. 7) ق: أحبها. 8) م: وإشفاق. ر: وإعانة. 9) بعدها في ق: الطويل. 10) ق: الجود والركوع. وكلمة السجود ساقطة من ب.

(I) حذيفة بن اليمان: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع والثلاثين.

---

* الحكاية مروية عن معاذ في:

حلـــية الأولياء، 239/1. صفة الصفوة، 501/1. مختصر منهاج القاصدين، ص496. رجال حول الرسول، ص256.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ

[1]* [البسيط]

وَاللهِ(1) لَـوْ كَانَتِ الـــدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبْقَى عَلَيْنَا وَيَـــأْتِي رِزْقُهَا رَغَدَا

مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُــرٍّ أَنْ يَذِلَّ(2) لَهَا وَكَيْفَ(3) وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْمَحِلُّ(4) غَدَا

[2] غَيْرُهُ(1) [البسيط]

نَفْسِي الَّتِي تَمْلِكُ(2) الأَشْيَاءَ ذَاهِبَةٌ فَكَيْفَ آسَى(3) عَلَى شَيْءٍ إِذَا ذَهَبَا

نَزَّهْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتُهَا(4) لاَ فِــضَّةً أَبْتَغِي(5) مِنْهَا(6) وَلاَ ذَهَبَا

:[1]

1) ساقطة من ب. 2) قبلها في د: ما كان حق امرئ يوما. 3) ب، ق، ر: فكيف. 4) ق: مضمحل.

---

* نسبها في معجم السفر، 460/1 لأبي الفضل يحيى بن سلامة النحوي. ووردت دون نسبة في: المخلاة، ص604. كتاب الآداب الشرعية، 483/3. مكاشفة القلوب، ص196. المدهش، ص151.

:[2]

1) الشعر كله ساقط من م. 2) ق: تمسك. 3) ق: أبكي. 4) ب، ر: ولذتها. 5) د: أبغي. 6) ب: فيها.

---

* لم أجد له مصدرا يذكره.

[اغْتِنَامُ الْحَيَاة لِعَمَلِ الصَّالِحَات]

الْحَدِيثُ الثَّمَانُونَ*

رُوِيَ[1] عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] [36أ] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"بَسْطُ الأَمَلِ يَتَقَدَّمُ[3] حُلُولَ الأَجَلِ، وَالْمَعَادُ مِضْمَارُ الْعَمَلِ؛ فَمُغْتَبِطٌ[4] بِمَا احْتَقَبَ(A) مِنَ الْعَمَلِ[5] غَانِمٌ، وَيَائِسٌ[6] بِمَا فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ[7] نَادِمٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَالْيَأْسَ غِنًى، وَالْقَنَاعَةَ رَاحَةٌ، وَالْعُزْلَةَ عِبَادَةٌ، وَالْعَمَلَ كَنْزٌ، وَالدُّنْيَا مَعْدَنٌ. إِنَّه -وَاللهِ- مَا[8] يَسُرُّنِي مَا مَضَى[9] مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِه بِأَهْدَابِ بُرْدَتِي هَذِه[10]، وَلَمَا[11] بَقِيَ مِنْهَا أَشْبَهُ بِمَا مَضَى مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ. وَكُلٌّ إِلَى نَفَادٍ وَشِيكٍ[12]، وَزَوَالٍ قَرِيبٍ؛ فَبَادِرُوا وَأَنْتُمْ فِي مُهَلِ الأَنْفَاسِ، وَجِدَةِ الأَحْلاَسِ[13]، قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظَمِ[14](B)، وَلاَ يُغْنِي[15] النَّدَمُ".

---

1) م: روى، دون عن بعدها. 2) ساقطة من ب. 3) في الأصل: مقدم، والتصحيح من بقية المصادر. 4) ق: فغبيط. 5) د: العلم. 6) في الأصل: يئس، والتصحيح من عندي. م، د، ق: ومبتئس. ب: وميّئس. ر: وآيس. 7) د: العلم. 8) ر: لن. 9) عبارة "ما مضى" ساقطة من م، ب. 10) بقية النسخ عدا ق: بردي هذا. 11) بعدها في م، د، ب: قد. 12) ق: سبيل. 13) د: الأجناس. ق: وحدة الاختلاص. ر: ومدة الإجلاس. 14) ر: اللمم. 15) ق: ينفع.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

(A) احتقب: احتمل، ويقال احتقب خيرا وشرًّا أي ادَّخره. [لسان العرب، مادة حقب].

(B) الكَظَم: هو مخرج النَّفَس، وأخذ بكَظَمه أي بحَلْقه. ويقال أخذت بكظمه أي بمخرج نفسه، والجمع كظام. وفي الحديث: لعل الله يصلح أمر هذه الأمة ولا يُؤخذ بأكظامها؛ وهي جمع كَظَم، وهو مخرج النَّفَس من الحلق. [لسان العرب، مادة كظم].

---

* الأحاديث الودعانية، ح28، ص44. الكشكول، 268/2.

الْحكَايَةُ [وَالشِّعْرُ]* الثَّمانُونَ**

حُكِــيَ أَنَّ نَاسًــا[1] كَانُوا مُشْتَغلينَ بِلَهْوِهِمْ، مُقْبِلينَ عَلَى شَرَابِهِمْ[2]، قَدْ غَرَّهُمُ الأَمَــلُ، وَخَــدَعَهُمُ[3] الْمَهْلُ(A)، وَهُمْ[4] يَمْرَحُونَ فِي بَسَاتِينِ اللَّهْوِ، وَيَفْرَحُونَ[5] بِأَفَانِينِ اللَّغْوِ. فَبَيْنَمَا[6] هُمْ يُدِيرُونَ كُؤُوسَ الْخَمْرِ بَيْنَهُمْ، إِذْ سَمِعُوا هَاتِفًا [يَهْتِفُ][7] بِهِمْ مِنْ جَبَّانَةٍ(B) بِقُرْبِهِمْ [وَهُوَ يَقُولُ][8]: [البسيط]

يَا أَهْلَ[9] دَارِ غُرُورٍ[10] لاَ تَدُومُ لَهُمْ[11] إِنَّ الْمَنَايَا تُبِيدُ اللَّـــهْوَ وَاللَّعِبَا

كَمْ مَنْ[12] رَأَيْنَاهُ مَسْرُورًا بِلَذَّتِــــه أَمْسَى فَرِيدًا مِنَ الأَهْلِينَ[13] مُغْتَرِبَا[14]

[36ب] فَلَمَّــا[15] سَــمِعُوا ذَلِكَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ[16] عَلَى بَعْضٍ[17] وَقَالُوا: مَا لَنَا نُنْضِي[18](C) مَطَايَا[19] أَعْمَارِنَا فِي مَفَاوِزِ[20] اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ[21]، وَنَقْضِي زَمَانَنَا فِيمَا لاَ يَرْضَى اللهُ بِهِ[22]، ثُمَّ إِنَّهُمْ كَسَرُوا[23] الْمَلاَهِي وَتَابُوا[24].

---

1) ق، ر: أناســا. 2) م: رأيهم. ب: سرورهم. 3) ق: وخدعتهم. 4) ساقطة من م. 5) م، ر: ويمزحون. د، ب: ويمــرحون. ق: ويتــرنحون. 6) ق: فلبيــنما. 7) زيادة من بقية النسخ. 8) زيادة من د، ب، ق. 9) بعــدها في بقــية النسخ عدا د: لذة. 10) ساقطة من بقية النسخ. 11) ب: لا دوام لها. 12) بعدها في الأصــل، ب: أحد، وبوجودها لا يستقيم الوزن. 13) ق: اللاهين. 14) إلى هنا تنتهي الحكاية والشعر في ق. 15) قــبلها في م، ر: قــال. 16) م: بعض الجماعة. 17) بعدها في ر: باللوم. 18) بقية النسخ عدا ق: نفــي. 19) ساقطة من د. 20) ساقطة من د. 21) د، ب، ر: اللهو واللعب. 22) م: فيما لا يرتضي به الله عــز وجل. د: فيما لا يجب. ر: فيما لا يرضي الله. 23) بعدها في ب: آلة. 24) ساقطة من م. بعدها في د، ب، ر: إلى الله سبحانه وتعالى.

(A) الْمَهْل، والْمَهَل، والْمُهْلَة: السكينة والتؤدة والرفق. [لسان العرب، مادة مهل].

(B) الجــبَّان والجبَّانة: الصحراء، وتُسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء، تسمية للشيء بموضعه. وكل صحراء جبَّانة. [لسان العرب، مادة جبن].

(C) ننضي: النِّضْو البعير المهزول. وهي الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت لحمها. وأنضى فلان بعيره، أي هزله. وفي الكلام استعارة. [لسان العرب، مادة نضو].

---

* بما أن الحكاية والشعر مرتبطان لفظا ومعنى؛ لم أفصل بينهما كما في الأصل.

** انظر الحكاية باختلاف طفيف والأبيات في التبصرة، 270/1. الهواتف، ص44.

[التَّحْذِيرُ مِنْ فُضُولِ الْمَطْعَمِ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ*

رُوِيَ[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ[3] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الْمَطْعَمِ؛ فَإِنَّهُ يَسِمُ الْقَلْبَ بِالْقَسْوَةِ، وَيُبْطِئُ بِالْجَوَارِحِ عَنِ الطَّاعَاتِ[4]، وَيُصِمُّ الْهِمَمَ[5] عَنْ سَمَاعِ[6] الْمَوْعِظَةِ.

وَإِيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ[7]؛ فَإِنَّهُ يَبْذُرُ الْهَوَى، وَيُوَلِّدُ الْغَفْلَةَ.

وَإِيَّاكُمْ وَاسْتِشْعَارَ الطَّمَعِ[8]؛ فَإِنَّهُ يُشْرِبُ الْقُلُوبَ شِدَّةَ الْحِرْصِ، وَيَخْتِمُ عَلَى الْقُلُوبِ[9] بِطَابَعِ حُبِّ الدُّنْيَا، وَهُوَ مِفْتَاحُ[10] كُلِّ سَيِّئَةٍ، وَسَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ".

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) ساقطة من ب. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) بقية النسخ: الطاعة. 5) د: الفهم. ق: الأذن. 6) ر: استماع. 7) م: المنظر. 8) ق: المطعم. 9) ق: القلب. 10) في الأصل: مصباح، والتصحيح من بقية النسخ.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* الأحاديث الودعانية، ح24 ص42.

ورد في فضل قلة الطعام وعدم الاستزادة منه الحديث 57 من هذا الكتاب. وفي معنى الحديث وصية لقمان لابنه: يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة. إحياء علوم الدين، 135/3، 132.

وأما في النهي عن النظر فالآية 30 من سورة النور: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ . وقوله ﷺ: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس؛ فمن تركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله تعالى إيمانا يجد حلاوته في قلبه. إحياء علوم الدين، 163/3.

وفي ذم الطمع والحرص، انظر إحياء علوم الدين، 369/3-378.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِيَ أَنَّ[1] إِبْلِيسَ اللَّعِينَ[2]، تَمَثَّلَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا -عَلَيْهِمَا[3] السَّلاَمُ- فَلَوَى[4] عَنْهُ [وَجْهَهُ][5]، فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى-[6] إِلَى يَحْيَى: سَلْهُ؛ فَإِنَّهُ يَصْدُقُكَ. فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْهَا أَنَّهُ[7] قَالَ لَهُ: هَلْ قَدِرْتَ عَلَيَّ قَطُّ؟

قَالَ[8]: نَعَمْ، لَيْلَةً وَاحِدَةً: امْتَلأْتَ[9] مِنَ الطَّعَامِ؛ فَنِمْتَ عَنْ وِرْدِكَ[A].

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: [37أ] -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[10]: إِذًا، لاَ أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ[11] أَبَدًا[12].

فَقَالَ لَهُ[13] إِبْلِيسُ[14]: إِذًا[15]، لاَ أَنْصَحُ أَحَدًا[16] أَبَدًا.

---

1) ب، ق: عـــن. 2) م، ق: لعنه الله. ساقطة من د، ب، ر. وبعدها في ب، ق: أنه. 3) د، ب، ق: عليه. 4) م: فألـــوى. د، ر: فـــولى. ق: قأوى. 5) زيادة من م. 6) ساقطة من: م، ب، ر. 7) م، ق، ب: أن. 8) ساقطة من ق. 9) بعدها في د: فيها. وبعدها في ق: بطنك. 10) ساقطة من بقية النسخ عدا م. 11) د، ق: الطعـــام. 12) ساقطة من م. 13) ساقطة من بقية النسخ. 14) بعدها في ر: لعنة الله عليه. 15) ب، ق، ر: وإذا. 16) م، ب: لأحد.

(A) الورد: هو دعاء يقرأه المريد ويكرره صباحا ومساء، وأخذ من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان، آية 62]. وكل طريقة من الطرق الصوفية لها وردها الخاص، وغالبا ما يكون الورد استغفارا أو صلاة على النبي، وأكثر ما يذكر الورد في الطرق الصوفية المختلفة قول: "لا إله إلا الله" تسعة وتسعون مرة. ويشترط لقراءة الورد: الطهارة، واستقبال القبلة، ودفع الخواطر، والتوجه إلى الله، وعدم الكلام. [معجم الألفاظ الصوفية، ص283-284].

---

* مخطـــوطة روض الآداب، Micr. 688، جامعـــة حـــيفا، ص210ب. حكايا الصوفية، ص222. نزهة المجـــالس، 177/1. مكاشـــفة القلوب، ص16، 49. مختصر تاريخ دنشق، 249/27. روض الرياحين، ص 260. من وصايا الرسول، 455/2.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ* [الوافر]

وَكَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَـاهَا ... بِأَكْلَةِ سَـاعَةٍ أَكْلاَتِ دَهْرِ

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَيْءٍ ... وَفِيهِ هَلاَكُهُ لَوْ[1] كَانَ يَدْرِي

---

1) ق: ولو.

---

* الشعر لابن هرمة: انظر ديوانه، ص128.

ونسب لعبد العزيز بن سليمان الأبرش في مجمع الأمثال والحكم، ص444.

وورد دون نسبة في: تاريخ مدينة دمشق، 355/60 رقم 7674. أدب الدنيا والدين، ص336. المحاضرات في الأدب واللغة، 466/2. بهجة المجالس، 84/3. فصل المقال، ص329. البيان والتبيين، 182/3. المخلاة، ص117 رقم 52. روض الرياحين، ص260.

[أَوْلِيَاءُ اللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَقُــولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1]: مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي[2]. وَمَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ بِمِثْلِ أَدَاءِ[3] مَا افْتَرَضْتُ[4] عَلَيْهِ. وَلاَ يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِــبَّهُ. [فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ][5]. وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ[6]، كَتَرَدُّدِي عَنْ وَفَاتِهِ[7]؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلاَ بُدَّ لَهُ[8] مِنْهُ".

---

1) م: يقــول تعالى. ق: يقول عز وجل. د، ب، ر: يقول الله تعالى. 2) بقية النسخ: محاربتي. 3) ساقطة من د، ق. 4) د، ق، ر: افترضــته. 5) زيادة من ق. 6) عبارة "أنا فاعله" ساقطة من د، ب. 7) ق: ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن. 8) ساقطة من ق.

---

* انظر:

صــحيح البخاري، 129/4. صحيح الأحاديث القدسية، ص470. تيسير الوصول، 337/3. روضة المحبين، ص322. حكايا الصوفية، ص257. حلية الأولياء، 318/8. الترغيب والترهيب، 164/1. تفسير القرطبي، 28/16. فيض القدير، 304/2. الأحاديث القدسية، ص81.

ونص الحديث في البخاري:

"مــن عادى لي وليا؛ فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عايه. وما يزال عــبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الــتي يــبطش بها. وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته".

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّمانُونَ*

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّهُ قَالَ لِلْخَضِرِ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[2]:

هَلْ رَأَيْتَ وَلِيًّا لله -تَعَالَى-[3] أَرْفَعَ مِنْكَ دَرَجَةً[4]؟ قَالَ: نَعَمْ، دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5] بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ[6]، فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ(I) حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ يَسْمَعُونَ[7] الْحَدِيثَ، وَفِي زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ فَتًى[8] فَقِيرٌ جَالِسٌ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ[9]. فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ، فَوَكَزْتُهُ بِرِجْلِي وَقُلْتُ لَهُ[10]:

أَيُّهَا الشَّابُّ، أَمَا تَرَى الْجَمَاعَةَ يَسْمَعُونَ أَحَادِيثَ[11] رَسُولِ اللهِ ﷺ [37ب] مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؛ فَهَلاَّ سَمِعْتَ[12] مَعَهُمْ. فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَيَّ، وَلاَ اكْتَرَثَ بِي[13]، وَلَكِنْ قَالَ: هُنَاكَ مَنْ يَسْمَعُ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَهَهُنَا مَنْ يَسْمَعُ مِنَ الرَّزَّاقِ لاَ مِنْ عَبْدِهِ. قَالَ الْخَضِرُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[14]: فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَمَنْ أَنَا؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ[15] وَقَالَ: إِنْ كَانَتِ الْفِرَاسَةُ حَقًّا فَأَنْتَ[16] الْخَضِرُ.

فَعَلِمْتُ أَنَّ للهِ -تَعَالَى-[17] أَوْلِيَاءَ لاَ أَعْرِفُهُمْ لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمْ[18] عِنْدَ اللهِ -تَعَالَى.

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) ساقطة من د، ب، ق. وفي م: قال لأبي العباس الخضر رحمة الله عليه. 3) عبارة "لله تعالى" ساقطة من ق. 4) في الأصل: درجة منك، والتصحيح من بقية النسخ. 5) ساقطة من ق. 6) ساقطة من بقية النسخ. 7) بعدها في د: منه. 8) ساقطة من بقية النسخ عدا ق؛ ففيها بدلا منها: رجل. 9) د: منكبيه. 10) ساقطة من د، ب، ق. 11) د: حديث. ق: الحديث، وعبارة "رسول الله ﷺ" بعدها ساقطة منها. 12) ر: تسمع. 13) د: ولم يكترث بقولي. ر: ولم يعبأ بي. 14) ساقطة من د، ب، ق. 15) بعدها في م: ونظر. 16) بعدها في م، ر: أبو العباس. 17) ساقطة من د، ب، ق. 18) بقية النسخ عدا م: رتبتهم. وعندها تنتهي الحكاية في م، د، ر.

(I) عبد الرزاق: (126-211هـ=744-827م) هو عبد الرزاق بن همام مولى لحمْيَر، ويكنى أبا بكر الصنعاني. من حفاظ الحديث الثقات؛ كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث. له الجامع الكبير في الحديث. قال عنه الذهبي: "هو خزانة علم". [المعارف، ص226. الأعلام وما به من مصادر، 353/3].

---

* حكايا الصوفية، ص99، ووردت على لسان أبي بكر الكتاني، وأن المسجد بصنعاء. مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا، Micr. 668، ص204 ب. روض الرياحين، ص182. الفوز والنجاة، ص384.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ* [الوافر]

وَلَـــوْ[1] دَاوَاكَ كُلُّ طَبِيبِ إِنْسٍ ... بِغَيْرِ كَلاَمِ لَيْلَى مَا شَـــفَاكَا[2]

وَلَـــوْ أَصْبَحْتَ تَارِكَ[3] كُلِّ شَيْءٍ ... سِوَى لَيْلَى[4] حُسِدْتَ عَلَى غِنَاكَا[5]

---

1) ق: لو. 2) ق: شفاك. 3) بقية النسخ: تملك. 4) ق، ر: سواها ما. 5) ق: غناك.

---

* ورد البيت الأول في المدهش، ص192 دون نسبة، ونصه فيه:

ولو داواك كل طبيب داء ... بغير كلام ليلى ما شفاكا

وقريب من معناه قول الشاعر [كشف الخفاء، 202/2]:

لسعت حية الهـــوى كبدي ... فـــلا طبيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به ... فإنـــه علتي وتريـــاقي

[الـــرِّزْقُ مَقْسُومٌ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ*

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(I) –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]– عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"أَيُّهَـــا الـــنَّاسُ، إِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ، لَنْ يَعْدُوَ[2] امْرُؤٌ مَا كُتِبَ لَهُ؛ فَأَجْمِلُوا[3] فِي الطَّلَبِ. وَإِنَّ الْعُمْرَ مَحْدُودٌ، لَنْ يَتَجَاوَزَ[4] أَحَدٌ مَا قُدِّرَ لَهُ؛ فَبَادِرُوا قَبْلَ نَفَادِ الأَجَلِ. وَالأَعْمَالِ مُحْصَاةٌ[5]، لَنْ يُهْمَلَ مِنْهَا صَغِيرَةٌ وَلاَ كَبِيرَةٌ؛ فَأَكْثِرُوا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ.

أَيُّهَـــا الـــنَّاسُ، إِنَّ فِي الْقُنُوعِ[6] لَسَعَةً، وَإِنَّ فِي الاقْتِصَادِ لَبُلْغَةً، وَإِنَّ فِي الزُّهْدِ لَرَاحَةً، وَلِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ، وَكُلٌّ[7] [38أ] مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ[8]".

---

1) م، د: عـــنهما. 2) ق: يتعدى. وبعدها في الأصل: كل، وهي ساقطة من بقية النسخ. 3) ق، ر: فاتقوا الله وأجملـــوا. 4) ب، ر: يجاوز. 5) بقية النسخ: محصية. 6) د: القنع. ق: القناعة. 7) في الأصل: وإن كل، والتصحيح من بقية النسخ. 8) م: آت.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* الأحاديث الودعانية، ح12 ص35. جمهرة الأولياء، 177/1. مفتاح الأفكار في النثر المختار، ص64.

الْحكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ [رَجُلَــيْنِ][1] أَعْمَيَـــيْنِ جَلَسَا عَلَى طَرِيقِ أُمِّ جَعْفَرٍ[2](I)، وَكَانَتْ مَوْصُـــوفَةً بِالْكَـــرَمِ. فَكَـــانَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ[3]، وَالآخَـــرُ[4] يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ. فَكَانَتْ تُرْسِلُ إِلَى طَالِبِ فَضْلِ اللهِ بِدِرْهَمَـــيْنِ، وَإِلَى[5] طَالِبِ فَضْلِهَا بِرَغِيفَيْنِ بَيْنَهُمَا دَجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ[6] فِي جَوْفِهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ. فَكَانَ طَالِبُ فَضْلِهَا يَقُولُ [لِطَالِبِ فَضْلِ اللهِ][7]:

اعْطِنِـــي الدِّرْهَمَيْنِ وَخُذِ الْخُبْزَ وَالدَّجَاجَةَ[8] لِأَوْلَادِكَ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَا فِي جَوْفِ الدَّجَاجَةِ[9]. وَكَانَا يَفْعَلاَنِ ذَلِكَ مُدَّةَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَشَرَةِ[10]، قَالَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ [لِغِلْمَانِهَا][11]:

قُولُوا لِطَالِبِ فَضْلِنَا: أَمَا أَغْنَاكَ عَطَاؤُنَا؟

قَالَ: وَمَا الَّذِي أَعْطَيْتُمُونِي؟

فَقَالُوا: مِائَةَ دِينَارٍ.

فَقَالَ: لاَ وَاللهِ، بَلْ أَعْطَيْتُمُونِي[12] فِي كُلِّ يَوْمٍ دَجَاجَةً بَيْنَ رَغِيفَيْنِ[13].

فَقَالُوا: وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهَا؟

فَقَالَ[14]: كُنْتُ أَبِيعُهَا[15] مِنْ رَفِيقِي هَذَا بِالدِّرْهَمَيْنِ[16] فِي كُلِّ يَوْمٍ[17].

فَقَالَـــتْ أُمُّ جَعْفَرٍ: صَدَقَ؛ ذَلِكَ طَالِبُ[18] فَضْلِ اللهِ -تَعَالَى- فَأَغْنَاهُ اللهُ -تَعَالَى- مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ وَلَمْ[19] نَقْصِدْ غِنَاهُ، وَهَذَا طَلَبَ فَضْلَنَا فَحَرَمَهُ اللهُ مِنْ حَيْثُ أَرَدْنَـــا غِنَاهُ؛ لِيَعْلَمَ الْخَلْقُ أَنَّ الْمَقَادِيرَ لاَ تُغَالَبُ، وَأَنَّ [38ب] مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

---

1) زيـــادة مـــن بقية النسخ. 2) بعدها في م: زبيدة بنت القاسم. 3) ساقطة من: د، ب، ق. 4) م: وكان الآخـــر. 5) م: وترســـل إلى. 6) ق: ودجاجـــة بينهما محشو. 7) زيادة من م. وفي د: لرفيقه. وفي ق: للآخـــر. ر: لـــصاحبه. 8) في الأصل: والدجاج، والتصحيح من بقية النسخ. 9) عبارة "وهو لا يعلم ... الجاجة" ساقطة من ق. 10) د، ب، ق، ر: ذلك. وبعدها في م: أيام. 11) زيادة من ق، ر. 12) عبارة =

....

= "فقالـــوا مائـــة ... أعطيتموني" ساقطة من م، د، ق. 13) د، ب، ق: ورغيفين، بدلا من "بين رغيفين". 14) بـــارة "فقالوا وما كنت ... فقال" ساقطة من د، ب، ق. 15) ب، ق: أبيعهما. 16) م، ق: بدرهمين. 17) عـــبارة "في كـــل يوم" ساقطة من د، ب، ق. 18) م، د، ب: ذاك طلب. 19) عبارة "يحتسب و لم" ساقطة من د، ب، ق.

(I) أم جعفر: يحتمل أن تكون:

1) زبـــيدة بـــنت جعفـــر بن المنصور. زوجها هارون الرشيد، ولدت له الأمين. كنت معروفة بالخير، ومن ذوات العقـــل والرأي. توفيت في بغداد سنة 216هـــ. اسمها أمة العزيز، وزبيدة لقب غلب عليها، وكانت تكنى أم جعفر. [أعلام النبلاء، 241/9. أعلام النساء، 17/2].

2) أم جعفـــر بـــن يحـــيى البرمكـــي، واسمها فلطمة أو عتابة بنت محمد بن الحسن. سيدة جليلة ذات نفوذ وســـلطان واحتـــرام وإجلال لدى الراعي والرعية. كان الرشيد يشاورها. توفيت بالرقة ودفنت فيها، وبني عليها قبة عرفت بـــ "قبة البرمكية". [أعلام النساء، 196/1].

---

* حكايا الصوفية، ص198. نزهة المجالس، 251/1.

قريب من الحكاية قول سلم الخاسر [المستطرف، 114/1، ربيع الأبرار، 192/3]:

إذا أذن الله في حـــــاجة أتاك النجاح على رســـــله

فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضـــــله

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ*[1] [البسيط]

إِنَّ السَّعَادَةَ شَيْءٌ لَيْسَ يُدْرِكُهَا   صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ بِالْمَقَادِيرِ

مَمْنُوعَةٌ مِنْ أُنَـــاسٍ طَالِبِينَ لَهَا   وَقَدْ تُسَـــاقُ إِلَى قَوْمٍ بِتَيْسِيرِ

---

1) الشعر كله مطابق لبقية النسخ.

---

* ورد البيتان في محاضرات الأدباء، 450/2، منسوبان إلى محمد بن عمر الوراق البلخي. وورد البيت الأول وحده دون نسبة في المخلاة، ص259.

[ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالاسْتِعْدَادُ لَهُ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ*

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[1]- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ(A)؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ ذَكَرْتُمُوهُ فِي ضِيقٍ وَسَّعَهُ[2] عَلَيْكُمْ، فَرَضِيتُمْ بِهِ فَأُجِرْتُمْ[3]، وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ فِي غِنًى[4] بَغَّضَهُ إِلَيْكُمْ، فَجُدْتُمْ بِهِ[5] فَأُثِبْتُمْ. إِنَّ الْمَنَايَا قَاطِعَاتُ الآمَالِ، وَاللَّيَالِي[6] مُدْنِيَاتُ الآجَالِ.

وَإِنَّ الْمَرْءَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ: يَوْمٍ مَضَى أُحْصِيَ فِيهِ عَمَلُهُ فَخُتِمَ عَلَيْهِ، وَيَوْمٍ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ.

وَإِنَّ الْعَبْدَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ وَحُلُولِ رَمْسِهِ، يَرَى جَزَاءَ مَا أَسْلَفَ[7] وَقِلَّةَ غَنَاءِ مَا خَلَّفَ[8]، وَلَعَلَّهُ [لاَ يَدْرِي][9] مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ أَوْ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ[10]".

---

1) م، ب، ق: عنه. 2) ق: إلا وسعه الله. 3) عبارة "إن ذكرتموه ... فأجرتم" ساقطة من د. وعبارة "فرضيتم به فأجرتم" ساقطة من ب. 4) ب: غناء. 5) ساقطة من ق. 6) م: والمنايا. ساقطة من ق. 7) ق: أسلفه. 8) ق: خلفه. 9) زيادة من بقية النسخ. 10) م: صنيعه.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

(A) هادم اللذات: كناية عن الموت.

---

* ورد الحديث بأكمله في:

الأحاديث الودعانية، ح11 ص35. التذكرة الحمدونية، 38/1. الكشكول، 280/2. أما قوله ﷺ: "أكثروا من ذكر هادم اللذات" فمشهور رواه: ابن ماجة، والنسائي، والترمذي، والبزار، وأحمد، وابن حبان، والبيهقي. انظر: فيض القدير، 109/2. كشف الخفاء، 165/1. إحياء علوم الدين، 44/5. البيان والتعريف، 184/1. قبس، ص258.

الْحكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِـــيَ عَـــنْ [هَارُونَ][1] الرَّشِيدِ[2](I) [أَنَّهُ][3] لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، أَمَرَ بِالرَّمَادِ فَفُـــرِشَ لَـــهُ[4]، وَبِالأَكْفَانِ فَأُحْضِرَتْ[5]، فَكَانَ يَتَمَرَّغُ عَلَى[6] الرَّمَادِ، وَيَمُرُّ بِيَدَيْهِ[7] عَلَى الأَكْفَانِ، وَيَبْكِي[8] وَيَقُولُ:

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحاقة، آية 28-29] [39أ]. يَا مَنْ لاَ يَزُولُ مُلْكُهُ، ارْحَمْ مَنْ[9] قَدْ زَالَ[10] مُلْكُهُ. [فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى قُبِضَ][11].

---

1) زيـــادة مـــن ق، ر. 2) م: المهدي. 3) زيادة من بقية النسخ عدا م. 4) سافطة من ب، ق، ر. 5) م: وأحـــضر الأكفـــان. 6) د: في. 7) في الأصل، م، ق: يده، والتصحيح من د، ب. ر: بيده. 8) ساقطة من ب، ق. 9) ق: عبدا. 10) م: يزول. 11) زيادة من م.

(I) هـــارون الرشيد: (149-193هـ=766-809م) هو هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور. كان يكـــنى أبا جعفر، وأمه خيزران. وهو خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم. ولد بالري وتوفي بطوس. ازدهرت الدولـــة في أيامه. كان عالما بالأدب وأهبار العرب والحديث والفقه. فصيحا شجاعا، كثير الغزوات. حازما كـــريما متواضعا. يحج سنة ويغزو سنة. [تاريخ الطبري،342/8. المعارف، ص166. الكامل في التاريخ، 6/ 211. الـــبداية والنهاية، 213/10. تاريخ السيوطي، ص283. سير أعلام النبلاء، 286/8. الأعلام وما به من مصادر، 62/8].

---

* في تـــاريخ الإســـحاقي، ص70: إن الرشيد رأى مناما أنه يموت بطوس. فلما وصل إلى طوس غلب عليه الـــتوعك فتيقن بالموت وبكى، واختار لنفسه مدفنا وقال: احفروا لي قبرا بهذا المحل. فحفروا له قبرا، فقال: قـــربوني إلى شفيره، فحملوه في قبة، فسالت عبرته وزادت حسرته وقال: يا ابن آدم، إلى هذا تصير، ولا بد من هذا المصير، ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه. فمات وصلى عليه ابنه صالح، وألحد في القبر المذكور لثلاث مضين من جمادى الآخرة سنة 193. وبعض من الحكاية في لبداية والنهاية، 221/10.

أما في إحياء علوم الدين، 91/5 فقد حكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت، وكان ينظر إلـــيها ويقـــول: ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه. وقد روى الغزالي بعدها عن المأمون أنه: فرش رمادا واضطجع عليه وكان يقول: يا من لا يزول ملكه، غرحم من قد زال ملكه. وكذلك في نثر الدر، 109/3. ومـــثله في البحـــر الفائق، ص272. أما في الكامل لابن الأثير، 12/7، وشذرات الذهب، 75/2 فالحكاية منسوبة للخليفة الواثق.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ* [الكامل]

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ فَمَا سَـــكَنُوا

فَكَأَنَّهُمْ رَكْبٌ بِـــهَا نَزَلُوا[1] لَمَّا اسْتَرَاحُوا سَـــاعَةً ظَعَنُوا[A]

1) صدر البيت في بقية النسخ: فكأنهم كانوا بها ظعنا.

(A) الظَّعْـــن: ســـير البادية لنجعة، أو حضور ماء، أو طلب مربع، أو تحول من ماء إلى ماء، أو من بلد إلى بلد. وقد يقال لكل شخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن. والظُّعُن جمع ظاعن، والظَّعَن اسم الجمع. [لسان العرب، مادة ظعن].

* البيـــتان لأبي العتاهـــية. انظـــر الديوان، ص273، وصدر البيت الثاني فيه: فكأنهم ظَعْن بها نزلوا. امظر كذلك: المواعظ والمجالس، ص76. المدهش، ص292. آداب النفس، ص470.

وقريب من البيت الأول قول أبي العتاهية، اليولن ص283:

أيا جامعي الميا لمن تجمعونها وتبنون فيها الدور لا تسكنونها

وقول الأضبط بن قريع السعدي في الأغاني، 132/18، الشعر والشعراء، 299/1، الأمثال والحكم، ص56:

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

[الدُّنْيَا مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ*

[حُكِيَ][1] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لاَ تَسُبُّوا الدُّنْيَا؛ فَنِعْمَتْ[3] مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ: عَلَيْهَا يَبْلُغُ الْخَيْرَ، وَبِهَا يَنْجُو[4] مِنَ الشَّرِّ. إِنَّهُ[5] إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَعَنَ اللهُ الدُّنْيَا. قَالَتِ الدُّنْيَا[6]: لَعَنَ اللهُ[7] أَعْصَانَا لِرَبِّهِ. وَهِيَ[8] مَدْرَجَةٌ لِلآخِرَةِ[9]".

---

1) زيادة من م. 2) ساقطة من م، ب، ق. 3) م، ق: فنعم. 4) ب: ينجى. 5) ساقطة من د، ب. 6) عبارة "قالت الدنيا" ساقطة من ق. 7) ساقطة من د. بعدها في الأصل: من. 8) في الأصل: وهو. 9) عبارة "وهي مدرجة للآخرة" ساقطة من بقية النسخ.

(I) أبو موسى الأشعري: (21 ق.هـ-44هـ=602-665م) هو عبد الله بن قيس، من الأشعريين من اليمن. كان خفيف الجسم حسن الصوت بالقرآن. وهو أحد الحكمين بعد موقعة صفين من قبل علي. استعمله الرسول على عدن وساحل اليمن، واستعمله عمر على الكوفة. [المعارف، ص115. جمهرة الأولياء، 45/2. أسد الغابة، 367/3 و 306/6. صفة الصفوة، 556/1. حلية الأولياء، 256/6. الكواكب الدرية، 48/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 114/4].

---

* رواه الديلمي؛ انظر: الأحاديث الودعانية، ح10 ص34. بهجة المجالس، 280/3. حكايا الصوفية، ص 145. الكشكول، 285/2. قبس، ص279. نثر الدر، 153/1. كنز العمال، 196/1. كشف الخفاء، 2/ 356، وعنده وعند الديلمي عن ابن مسعود. وفي الحكمة الخالدة، ص106: من قال قبح الله الدنيا، قالت الدنيا له: قبح الله أعصانا لربه.

الْحِكَايَةُ الْخَامسَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِيَ أَنَّ شَاهَ الْكِرْمَانِيَّ(I)، مَلِكَ كِرْمَانَ[1](II)، خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ[2]، فَأَمْعَنَ فِي الطَّلَبِ حَتَّى وَقَعَ فِي بَرِّيَّةٍ مُقْفِرَةٍ وَحْدَهُ. فَإِذَا هُوَ بِشَابٍّ رَاكِبٍ عَلَى سَبُعٍ[3] وَحَوْلَهُ سِبَاعٌ[4]. فَلَمَّا رَأَتْ شَاهَ ابْتَدَرَتْ إِلَيْهِ، فَزَجَرَهَا الشَّابُّ عَنْهُ، فَلَمَّا دَنَا إِلَيْهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا شَاهُ، مَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ عَنِ اللهِ؛ اشْتَغَلْتَ[5] بِدُنْيَاكَ عَنْ آخِرَتِكَ، وَبِلَذَّتِكَ عَنْ خِدْمَةِ مَوْلَاكَ[6]. إِنَّمَا أَعْطَاكَ اللهُ الدُّنْيَا لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى خِدْمَتِهِ[7]، فَجَعَلْتَهَا ذَرِيعَةً إِلَى الاشْتِغَالِ عَنْهُ. فَبَيْنَمَا الشَّابُّ يُحَدِّثُ شَاهَ، إِذْ ظَهَرَتْ عَجُوزٌ بِيَدِهَا[8] [39ب] شَرْبَةُ مَاءٍ، فَنَاوَلَتْهَا الشَّابَّ فَشَرِبَ[9]، ثُمَّ دَفَعَ بَقِيَّتَهُ[10] إِلَى شَاهَ فَشَرِبَهُ، فَقَالَ[11]: وَاللهِ مَا شَرِبْتُ شَيْئًا أَلَذَّ مِنْهُ وَلاَ أَبْرَدَ[12] وَلاَ أَعْذَبَ. ثُمَّ غَابَتِ الْعَجُوزُ فَقُلْتُ[13]: مَنْ هَذِهِ [الْعَجُوزُ][14]؟ فَقَالَ الشَّابُّ: هَذِهِ الدُّنْيَا، وَكَّلَهَا اللهُ بِخِدْمَتِي[15]، فَمَا احْتَجْتُ إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ وَأَحْضَرَتْهُ[16] إِلَيَّ حِينَ[17] يَخْطُرُ[18] بِبَالِي. أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا قَالَ لَهَا: يَا دُنْيَا، مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدِمِيهِ، وَمَنْ خَدَمَكِ فَاسْتَخْدِمِيهِ. فَلَمَّا رَأَى [شَاهُ][19] ذَلِكَ تَابَ وَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ.

---

1) بقية النسخ: وهو ملك كرمان، وجاءت العبارة بعد قوله: خرج إلى الصيد. 2) د، ق: للصيد. 3) في الأصل: سبوع، والتصحيح من بقية النسخ. 4) بعدها في ق: كثيرة. 5) بعدها في م: عن خدمة مولاك. 6) م: وبلذتك عن الأهل. 7) د: لتستعين على خدمة المولى. 8) م: وبيدها. 9) بعدها في د، ب: منه. وفي ر: منها. 10) بقية النسخ: باقيه. 11) ب، ق، ر: وقال. 12) عبارة "ولا أبرد" ساقطة من م. وبعدها في الأصل: منه. 13) م: فقلت للشاب. ق: فقال له. 14) زيادة من بقية النسخ. 15) ر: تخدمني. 16) ب: أحضرته. ق: حضرته. 17) في الأصل: حيث، والتصحيح من بقية النسخ. 18) م، ق، ر: خطر. 19) زيادة من بقية النسخ.

(I) شاه الكرماني: (توفي 300هـ=912م) هو أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني. كان من أولاد الملوك الذين تركوا الملك واشتغلوا بالزهد. من أقواله لأصحابه: اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة، ثم اصنعوا ما بدا لكم. [الرسالة القشيرية، ص428. حلية الأولياء، 237/10. صفة الصفوة، 67/4. الكواكب الدرية، 36/2].

(II) كرمان: ولاية مشهورة من ولايات إيران. فتحها مجاشع بن مسعود السلمي في عهد عثمان. من مدنها المشهورة: سيرجان وبخارى. [معجم البلدان، 515/4. دائرة معارف القرن العشرين، 127/8].

---

*جامع كرامات الأولياء، 112/2. الكواكب الدرية، 36/2. روض الرياحين، ص231. سراج الملوك، 1/ 94. التمثيل والمحاضرة، ص13. المستطرف، 297/2. تاريخ بغداد، 44/8. ربيع الأبرار، 48/1.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ* [المنسرح]

خُدِمْتُ لَمَّا أَنْ[1] صِرْتُ مِنْ خَدَمِكْ   وَدَامَ عِنْدِي السُّــــرُورُ مِنْ نِعَمِكْ

وَكَانَتِ الْحَــادِثَــاتُ تَطْرُقُنِي   فَاحْتَشَمْتَنِي[2] إِذْ صِــرْتُ مِنْ حَشَمِكْ

1) ســاقطة مــن م، د، ب. 2) في الأصــل: فاستحــشمتني. م، فأحشمت. ب: فأحشمتني. والتصحيح من ق، ر.

* ورد البيتان دون نسبة في روض الرياحين، ص231 ، ورواية الأول فيه:

خدمت لما قد صرت من خدمك   ودار عندي السرور من نعمك

[صِفَةُ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ*

عَـــنْ أَبِـــي[1] هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ[2] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الْعَـــبْدَ لاَ يُكْتَبُ مِنَ[3] الْمُسْلِمِينَ؛ حَتَّى يَسْلَمَ[4] النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ[5]. وَلاَ يَنَالُ دَرَجَةَ الْمُؤْمِنِينَ[6]؛ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَادِرَهُ[7](A). وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْمُتَّقِينَ؛ حَتَّى يَدَعَ[8] مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرًا[9] مِمَّا بِهِ[10] الْبَأْسُ[11].

أَيُّهَـــا الــــنَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ خَافَ الْبَيَاتَ(B) أَدْلَجَ(C)، وَمَنْ أَدْلَجَ فِي الْمَسِيرِ وَصَلَ. وَإِنَّمَا تَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ أَعْمَالِكُمْ لَوْ[12] طُوِيَتْ[13] [40أ] صَحَائِفُ آجَالِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةَ الْفَاسِقِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ".

---

1) ق: أبـــو. 2) ساقطة من ب، ر. 3) بقية النسخ عدا د: في. 4) ب: تسلم. 5) ق: لسانه ويده. 6) ق: المؤمن. 7) د: بوائقه وبوادره. 8) ر: يترك. 9) في الأصل، ب: حذارا. م: حذر. والتصحيح من د، ق، ر. 10) بـــدلا مـــن "ممـــا به" ورد في بقية النسخ عدا م: من. 11) ب، ق: الناس. 12) م، ما لو. د، ق: إذا. 13) في الأصل: جزيت، والتصحيح من بقية النسخ.

(I) انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

(A) الـــبوادر: جمع البادرة، وهي الحِدَّة؛ وهو ما بدر من حِدَّة الرجل عند غضبه من قول أو فعل. [لسان العرب، مادة بدر].

(B) البـــيات: هو تبييت العدو؛ وهو أن يُقصَد في الليل من غير أن يَعْلَم، ومنه الحديث: إذا بُيِّتُّم فقولوا: هم لا ينصرون. [لسان العرب، مادة بيت].

(C) أدلج: سار من آخر الليل. [لسان العرب، مادة دلج].

---

* الأحاديـــث الودعانـــية، ح7 ص31. جمهرة الأولياء، 176/1. وتجد أجزاء من الحديث رواها البخاري ومـــسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد والطبراني وابن حبان. انظر:فيض القدير، 379/6 و 351/6. حكايـــا الصوفية، ص37. صحيح البخاري، 11/1. ربيع الأبرار، 407/3. الأسرار المرفوعة، ص 359. صـــحيح سنن الترمذي، 297/2. كشف الخفاء، 310/2 و 324/2. سنن أبي داود، 8/3. مكاشفة القلوب، ص62. التمثيل والمحاضرة، ص27.

الْحِكَايَةُ السَّادسَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ رَابِعَـــةَ الْعَدَوِيَّةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-[1] كَانَتْ تَصُومُ الدَّهْرَ[2]. فَإِذَا جَنَّهَا[3] اللَّيْلُ، شَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا[4]، وَقَامَت اللَّيْلَ كُلَّهُ. فَقيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنِّـــي أَخَافُ[5] أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا غَافِلَةٌ أَوْ نَائِمَةٌ[6]؛ فَأَتَحَزَّمُ[7] بِالطَّاعَةِ[8] خَوْفَ الْبَيَات[9].

فَقِـــيلَ لَهَـــا: إِنَّ الْبَـــشَرِيَّةَ لاَ تَقْوَى[10] عَلَى ذَلِكَ؛ فَلَوْ أَرَحْتِ نَفْسَكِ فِي بَعْضِ زَمَانِك[11].

فَقَالَتْ: أَخَافُ أَنْ أُوخَذَ عَلَى غِرَّةٍ[12]، فِي سَاعَةِ الرَّاحَةِ، ثُمَّ تَلَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى[13]:

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾[14] أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[15] [الأعراف، الآيتان 97 - 98].

---

1) ســاقطة مــن م، ق. 2) بعدها في ق: كله. 3) ر: جن عليها. 4) ق: شدت إزارها على وسطها. د: مئــزرها. ر: مئــزرا. 5) بعدها في م: البيات. 6) عبارة "أو نائمة" ساقطة من د. 7) د: فأحتزم. ق: فأنجز. 8) في الأصــل: في الطاعة، والتصحيح من بقية النسخ. 9) عبارة "خوف البيات" ساقطة من ب. 10) ق: تقــدر. 11) م: اللــيالي. 12) بــدلا مــن عــبارة "أوخذ على غرة"، ورد في ق. يدخل علي عزرائيل. 13) عــبارة "قوله تعالى" ساقطة من بقية النسخ، وبدلا منه ورد في م، ق، ر: هذه الآيات. 14) هذه الآية ساقطة من ب. 15) هذه الآية ساقطة من د.

(I) رابعة العدوية: (توفيت 135هـ=752م): هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل البصرية العدوية. كانت في عــصرها مشهورة بالصلاح والعبادة والتوبة الصادقة. [صفة الصفوة، 27/4. جمهرة الأولياء، 153/2. سير أعــلام النبلاء، 241/8. الكواكب الدرية، 108/1. أعلام النساء، 430/1. الأعلام وما به من مصادر، 3/ 10].

---

* قال في الكواكب الدرية، 108/1: إنها كانت تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها قليلا حــتى يسفر الفجر، ثم تثب وهي فزعة، وتقول: يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين، يوشك أن تنامي نومة لا قومة لها إلا لصرخة يوم النشور.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ* [البسيط]

لَمْ أُسْـــــلِمِ النَّفْسَ لِلأَسْقَامِ[1] تُتْلِفُهَا
إِلاَّ لِعِلْمِي أَنَّ الْوَصْلَ يُحْـــــيِيهَا
نَفْسُ الْمُحِبِّ عَلَى الأَسْـــقَامِ صَابِرَةٌ
لَعَـــــــلَّ مُسْقِمَهَا يَوْمًا يُدَاوِيهَا
[أُخْفِي الَّذِي بِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَفْضَحُنِي
وَكَيْفَ تَخْفَى دُمُوعٌ أَنْتَ مُـــجْرِيهَا
لَـــمْ يَبْقَ لِي -وَالَّذِي يُبْقِيكَ- جَارِحَةٌ
إِلاَّ وَذِكْرُكَ فِيـــــهَا مِثْلُ مَا فِيهَا
وَلاَ تَنَفَّسْتُ إِلاَّ كُنْتَ فِي نَفَسِـــــي
تَجْرِي بِكَ الرُّوحُ فِي مَجْرَى مَجَارِيهَا
وَنَظْرَةٌ مِنْكَ يَا سُؤْلِي وَيَـــا أَمَلِي
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الــــدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
مَا يَعْلَمُ الشَّـــوْقَ إِلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ
وَلاَ الصَّـــــبَابَةَ إِلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا][2]

---

1) ر: للأشواق. 2) زيادة من ر.

---

* الأبيات للحلاج، الحسين بن منصور، انظر:

ديوانه، ص165. نزهة المجالس، 271/1. طريق الهجرتين، ص479. تحفة السالكين، ص52. صبا نجد، ص34. الكشكول، 242/1. قطوف، ص230. الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، ص69.

[عَلاَمَاتُ الإِيــمَانِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ*

عَنِ ابْنِ عُمَرَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[1]- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لاَ يُكْمِــلُ عَبْدٌ[2] الإِيمَانَ باللهِ[3]؛ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالـتَّفْوِيضُ إِلَــى اللهِ، وَالتَّـسْلِيمُ[4] لأَمْرِ[5] اللهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ [40ب]، وَالصَّبْرُ عَلَى بَلاَءِ اللهِ[6]. إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ للهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ[7]، وَأَعْطَى للهِ، وَمَنَعَ للهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ".

---

1) م، د، ب: عــنه. 2) د، ر: العــبد. 3) ســاقطة من م، ق. 4) عبارة "إلى الله والتسليم" ساقطة من م. 5) ق: لأوامــر. 6) عــبارة "والــصبر ... الله" جاءت في د، ب، بعد عبارة " التوكل على الله". 7) سائر النسخ عدا د: وأبغض لله.

(I) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

---

* ورد الحديث بكامله في: الأحاديث الودعانية، ح6 ص31. التذكرة الحمدونية، 37/1.

وقــال في اللآلــئ المصنوعة، 43/1: قال الخطيب: باطل بإسناد ذكره، ورجح أن يكون من صنع زيد بن رفاعــة المذكــور في الــسند، بيــنما قال السيوطي: لا ينبغي أن يذكر في الموضوعات؛ فإنه وارد بغير هذا الإسناد. وقد نقل ابن الجوزي في الموضوعات، 136/1 قول الخطيب.

"إنــه مــن أحب لله ... فقد استكمل الإيمان": رواه أبو داود من حديث أبي أمامة مرفوعا. انظر: سنن أبي داود، 60/5. ورواه الترمذي من حديث معاذ بن أنس. انظر سنن الترمذي، 309/2.

قــال في فــيض القدير، 38/6: رواه أحمد والضياء المقدسي والبيهقي في الشعب والترمذي. انظر كذلك: تيسير الوصول، 24/1.

الْحكَايَةُ السَّابعَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِيَ عَنْ فَتْحٍ[1] الْمَوْصِلِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-[2] أَنَّهُ قَالَ:

رَأَيْتُ فِي الْبَادِيَةِ[3] غُلاَمًا لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ، يَمْشِي وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَشَفَتَيْه. فَسَلَّمْتُ عَلَيْه فَرَدَّ[4] الْجَوَابَ[5]، فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى أَيْنَ[6]؟ فَقَالَ: إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ. فَقُلْتُ: فَبِمَ[7] تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ؟ قَالَ: بِالْقُرْآنِ. فَقُلْتُ[8]: فَإِنَّهُ لَمْ يَجْرِ عَلَيْكَ قَلَمُ التَّكْلِيفِ[9]. قَالَ: رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَأْخُذُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّي سِنًّا[10]. فَقُلْتُ لَهُ: خَطْوُكَ قَصِيرٌ[11]، وَطَرِيقُكَ بَعِيدٌ[12]. فَقَالَ: إِنَّمَا عَلَيَّ نَقْلُ الْخُطَى وَعَلَيْهِ الإِبْلاَغُ. قُلْتُ لَهُ: فَأَيْنَ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ؟ فَقَالَ: زَادِي يَقِينِي، وَرَاحِلَتِي رِجْلاَيَ. قُلْتُ: أَسْأَلُكَ عَنِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ: يَا عَمَّاهُ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ[13] مَخْلُوقًا دَعَاكَ إِلَى مَنْزِله، أَكَانَ[14] يَجْمُلُ بِكَ أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ زَادَكَ[15] إِلَى مَنْزِله[16]؟ فَقُلْتُ: لاَ. فَقَالَ: إِنَّ سَيِّدِي[17] دَعَا عِبَادَهُ إِلَى بَيْته، وَأَذِنَ لَهُمْ فِي زِيَارَته[18]، فَحَمَلَهُمْ ضَعْفُ يَقِينِهِمْ[19] عَلَى حَمْلِ أَزْوَادِهِمْ[20]. وَإِنِّي اسْتَقْبَحْتُ[21] ذَلِكَ، فَحَفِظْتُ الأَدَبَ مَعَهُ، أَفَتَرَاهُ يُضَيِّعُنِي؟ فَقُلْتُ: حَاشَا وَكَلاَّ[22]. ثُمَّ غَابَ عَنِّي[23] فَلَمْ أَرَهُ إِلاَّ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا شَيْخُ، أَنْتَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ضَعْفِ الْيَقِينِ[24]؟

---

1) بعدها في م: بن. 2) م، د، ب: رضي الله عنه. ق، ر: رحمه الله. 3) م: بالبادية. 4) بعدها في د: عليه. وبعدها في ق: علي. م، ق، ر: السلام. 6) بعدها في د، ر: تريد. 7) م، د، ب: فبماذا. ق: فلماذا. ر: بماذا. 8) بعدها في ب، ر: له. 9) م: القلم بالتكليف. 10) ساقطة من ب. 11) ق: خطواتك قصيرة. ر: خطوتك قصيرة. 12) ق: بعيدة. 13) في الأصل، م، ق: كان، والتصحيح من د، ر. 14) في الأصل: كان، والتصحيح من بقية النسخ. 15) م، د، ب: زادا. 16) عبارة "إلى منزله" ساقطة من م. 17) م: الله. وهي قبلها في ق. 18) ق: زيارة نبيه محمد ﷺ. 19) ب: نفوسهم. 20) م، ب: الزاد. ر: زادهم. 21) ق: استحيت. 22) بقية النسخ: كلا وحاشا. 23) بقية النسخ عدا د: عن عيني. 24) م، د، ب: أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين.

(I) فتح الموصلي: هو فتح بن سعيد الموصلي، يكنى أبا نصر، توفي سنة 220هـ. كان من أكابر الأولياء وأعاظم الأصفياء. من كراماته أنه كان يمشي على الماء. [صفة الصفوة، 183/4. جامع كرامات الأولياء، 2/ 437. حلية الأولياء، 292/8. الكواكب الدرية، 151/1. سير أعلام النبلاء، 483/9].

---

* انظر الحكاية نفسها في مخطوطة: روض الآداب، جامعة حيفا، 668 .Micro، ص204ب. وقريب منها حكاية شقيق البلخي مع غلام في كتاب: علم القلوب، ص271. وروض الرياحين، ص161.

[41أ] الشّعْرُ السَّابِعُ وَالثّمَانُونَ* [الخفيف]

مَالِكُ الْعَالَمِينَ ضَـــامِنُ رِزْقِي[1] فَلِمَاذَا أُكَلّفُ الْخَلْقَ رِزْقِـــي

قَـــدْ قَضَى لِي بِمَا عَلَيَّ وَمَا لِي مَالِكِي فِي قَضَـــائِه قَبْلَ خَلْقِي

صَاحِبُ الْبَذْلِ وَالنَّدَى فِي يَسَارِي وَرَفِيقِي فِي عُسْرَتِي حُسْنُ خُلْقِي

فَكَمَا لاَ يَـــرُدُّ رِزْقِي عَجْزِي[2] فَكَذَا[3] لاَ يَدُرُّ[4] رِزْقِي حِـــذْقِي

---

1) في الأصل: قوتي، والتصحيح من بقية النسخ. 2) م: عجزي رزقي. 3) ق: وكذا. 4) في الأصل: يرد، والتصحيح من ب، ر. م: يجر. د، ق: يزيد.

---

* الشعر للمعافى بن زكريا النهرواني، انظر:

معجم الأدباء، 2703/6. وفيات الأعيان، 223/5. مرآة الجنان، 443/2. أما في الوافي بالوفيات فقد نسبه لأبي سعيد بن المعتمد على الله أحمد بن الحسين.

وذكر في الوفيات أن المعافى عملها في معنى علي بن الجهم:

لعمرك مــــــا كل التعطل ضائر ولا كل شـــغل فيه للمرء منفعه

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك ســـواء فاغتنم راحة الدعه

[الْعِـــلْمُ وَقِيمَـــتُهُ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"رَحْمَةُ اللهِ -تَعَالَى-[1] عَلَى خُلَفَائِي. قَالُوا: وَمَنْ[2] خُلَفَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُحْيُونَ[3] سُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ*.

وَمَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلاَمَ؛ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ. وَجُلُـوسُ[4] سَاعَةٍ عِنْدَ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-[5] وَأَفْضَلُ عِنْدَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، لاَ يُعْصَى اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-[6] فِيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ**".

---

1) زيـادة مـن ق، ر. 2) د: ومـا. 3) م، ق، ر: يحـبون. 4) ساقطة من ق. 5) ساقطة من م، د، ب. 6) ساقطة من بقية النسخ.

---

* تـاريخ مدينـة دمشق، 61/51 رقم 5916. وورد في قبس من نور محمد، ص291 حديثا مشابها رواه الرضا نصه:

اللـهم ارحـم خلفائي. قيل يا رسول الله، من خافاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدي؛ يرددون أحاديثي وسنتي، ويعلموها الناس من بعدي.

إحـياء علوم الدين، 25/1؛ ويقول العراقي في تخريجه: رواه ابم عبد البر في العلم، والهروي في ذم الكلام، من حـديث الحسن؛ قيل هو ابن علي، وقيل ابن يسار البصري فيكون مرسلا، ولابن السني وأبي نعيم في رياضة المتعلمين نحوه.

** في إحـياء علوم الدين، 22/1: "من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء في الجـنة درجة واحدة". قال العراقي في تخريجه: أخرجه الدارمي وابن السني في رياضة المتعلمين من حديث الحسن.

وفـيه أيضا، 22/1 حديث آخر عن أبي ذر: "حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة، وعيادة ألف مريض، وشهود ألف جنازة". قال العراقي في تخريجه: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّمَانُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ الرَّشِيدَ(I) دَخَلَ [دَارًا مِنْ دُورِهِ][1] وَمَعَهُ[2] الْمَهْدِيُّ(II)، وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ نَوَاحِي[3] الدَّارِ جَمَاعَةٌ يَتَذَاكَرُونَ نَوْعًا مِنَ الْعُلُومِ. فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَى[4] هَؤُلاَءِ وَمَا هُمْ فِيهِ؟

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اشْتَغَلْنَا عَنْهُ صِغَارًا، وَشُغِلْنَا[5] عَنْهُ كِبَارًا.

فَقَالَ: وَمَا[6] لَكَ لاَ تَتَعَلَّمُ؟

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَحْسُنُ بِمِثْلِي[7] التَّعَلُّمُ الآنَ؟

فَقَالَ الرَّشِيدُ[8]: لأَنْ[9] تَمُوتَ مُتَعَلِّمًا أَصْلَحُ[10] مِنْ أَنْ تَعِيشَ جَاهِلاً.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، [41ب] إِلَى مَتَى يَحْسُنُ بِي[11] التَّعَلُّمُ؟

فَقَالَ: مَا حَسُنَتْ بِكَ الْحَيَاةُ.

---

1) زيـــادة من ر. 2) م: مع. 3) ياقطة من م. 4) د: ترون. 5) د: واشتغلنا. 6) في الأصل: ما، والتصحيح مـــن بقية النسخ. 7) ق: لمثلي. 8) م: المهدي. د: أمير المؤمنين. 9) د، ب: لئن. 10) م: أحب إليك. ق: أحب إلى الله. ر: أحب إلي. 11) ساقطة من ق.

(I) انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والثمانين.

(II) إبـــراهيم بن محمد المهدي: (162-224هـــ=779-839م) أخو هارون الرشيد. ولد ونشأ في بغداد. ولاه الرشـــيد إمرة دمشق. كان حالك اللون، عظيم الجثة. وكان وافر الفضل حازما، حاذقا بصنعة الغناء. مات في سر من رأى، وصلى عليه المعتصم. [الأعلام وما به من مصادر، 60/1].

---

* وردت في ســـراج الملوك، 265/1 الحكاية نفسها بين إبراهيم بن محمد المهدي والخليفة المـــأمون. وقال في أمـــالي الـــشجري،63/1: سمعت المأمون يقول لعلي الرضا عليه السلام: إلى متى يحسن بالإنسان طلب العلم؟ قال: ما حسنت به الحياة.

ورويت الحكاية نفسها في تارخ مدينة دمشق، 350/60 بين منصور بن المهدي والخليفة المأمون.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ* [البسيط]

الْعِلْمُ زَيْـــنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ فَـــاطْلُبْ هُدِيتَ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالأَدَبَا

الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذُخْـــرٌ لاَ نَفَادَ لَهُ نِعْمَ[1] الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ[2] صَحِبَا

---

1) م: مع. 2) د: صاحبا. ر: عاقل.

---

* ورد البيت الأول منهما ضمن مقطوعة في بغية الطلب، 4074/9 نسبت لسابق البربري، نصها:

العلم زيـــن وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن بـــه دُرًّا ولا ذهبا

قد يجمع المــرء مالا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الــذل والحربا

وجــامع العلم مغبوط به أبدا فلا يحــاذر منه الفوت والسلبا

ونسبا لصالح بن عبد القدوس في الكتاب الذي يحمل اسمه، ص138، وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة نصها:

العلم زيـــن وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

كم سيد بطل أبـــاؤه نجب كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا

ومقرف خــامل الآباء ذي أدب نـــال المعالي والآداب والرتبا

العلم كنز وذخـــر لا مفاد له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا

أضحى عزيزا عزيز القدر مشتهرا في كل منزلة قد حـــل محتجبا

لا خير في من له أصل بـــلا أدب نـــال المعالي والأموال والنشبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلـــن به درا ولا ذهبا

اشدد يديك به تـــحمد مغبته به تنال الغنى والدين والحســـبا

قد يـــجمع المرء مالا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل والحربـــا

وجامع العلم مغبوط به أبـــدا فلا يـــحاذر منه الفوت والسلبا

وهـــي منـــسوبة لأبي الأسود الدؤلي؛ انظر: ديوانه، ص96. معجم الأدباء، 1473/4. تاريخ مدينة دمشق، 210/25. التـــرغيب والتـــرهيب، 101/3. مجمـــع الحكم والأمثال، ص349. أما في كتاب ذيل الأمالي والنوادر، ص123:

العلم زيـــن وتشريف لصـــاحبه فاطلب هـــديت فنون العلم والأدبا

لا خير فيمن له أصل بـــلا أدب حتى يكون على ما نابـــه حَـــدَبا

كم من حسيب أخي عِيٍّ وطمطمة فَدْمٍ لـــدى القول معروف إذا نسبا

في بيت مكرمة آبـــاؤه نُجُبٌ كانوا الرؤوس فأضحى بعدهم ذنبا

وخـــامل مقرف الآباء ذي أدب نـــال المعاليَ به والمال والحسبا

أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا في خـــده صَعَر قد ظل محتجبا

وصاحب العلم معروف به أبدا نعم الخليط إذا ما صـــاحب صحبا

[فَضْـــلُ أَبِي بَكْـــرٍ الصِّـــدِّيقِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ*

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]:

كُنْتُ أَمْشِي أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ[2] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]؛ فَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ[4]:

"أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ وَالَّذِي[5] نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَـــا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرُبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَحَدٍ[6]، أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ[7]".

---

1) ســـاقطة مـــن د. 2) ساقطة من د. 3) ساقطة من ق. 4) ساقطة من ق. 5) قبلها في ق: أما. 6) عبارة "على أحد" ساقطة من د. 7) عبارة "من أبي بكر" ساقطة من ب. وبعدها في ر: رضي الله عنه.

(I) أبو الدرداء: انظر ترجمته في هامش الحكاية الثامنة والأربعين.

---

* المحاســـن والمســـاوئ للبيهقي، ص53، وأورد رواية: عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبيا.

الجلـــيس الصالح، ص119. مجمع الزوائد، 44/9، وعزاه للطبراني في الأوسط. نور الأبصار، ص49. تارخ الـــسيوطي، ص46، وعزاه إلة عبد الرحمن بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما، وأضاف: وله شواخد من وجـــوه أخـــر تقضي له بالصحة أو الهسن، وقد أشار الن كثير إلى الحكم بصحته. تاريخ بغداد، 208/12. تـــاريخ مدينة دمشق، 208/30، 209، 210. تاريخ واسط، ص248. التبصرة، 399/1. فضائل الصحابة للإمام أحمد، 153/1.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّمَانُونَ[1]*

حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ النَّصْرَابَاذِيُّ(I) قَالَ:

اجْتَزْتُ يَوْمًا بِمَكَّةَ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً يَتَخَبَّطُ عَلَى الأَرْضِ كَالْمَجْنُون، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقْــرَأَ عَلَــيْهِ آيَةً[2] مِنْ كِتَابِ اللهِ[3] لَعَلَّهُ يُفِيقُ بِبَرَكَاتِهَا. فَسَمِعْتُ مِنْ بَاطِنِ[4] ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَصْرُوعِ صَوْتَ قَائِلٍ[5] يَقُولُ: دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْكَلْبَ؛ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

1) نــص الحكايــة في د، ب: قال النصرباذي: مررت في طريق مكة برجل يتخبط كالمجنون، فقربت منه، وطلــبت أن أقرأ عليه آية من كتاب الله -تعالى- لعله يشفى ببركتها. فسمعت قائلا يقول: لا تفعل ودعني أقــتل هــذا الكلب؛ فإنه عدو لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. 2) ق: شيئا. 3) من القرآن. 4) ق: بطن. 5) م: صوتا.

(I) أبو القاسم النصراباذي: (توفي 369هـ=979م) شيخ خراسان في وقته. صحب الشبلي، وجاور بمكة المكــرمة. كــان عالما بالحديث والرواية. [الرسالة القشيرية، ص438. الكواكب الدرية، 5/2. سير أعلام النبلاء، 263/16].

* قريب منها ما ورد في نزهة المجالس، 195/2: قال بعضهم: رأيت بمصر رجلا يصرع، فقلت في أذنه: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس، آية 59] فقال الجني: نحن مؤمنون بالله، ولكنه يسب أبا بكر وعمر.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ* [البسيط]

حُبُّ النَّبِيِّ وَحُبُّ الصَّـــحْبِ مُفْتَرَضٌ ... أَضْـــحَوْا لِتَابِعِهِمْ نُورًا وَبُرْهَانَا

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ خَــــالِقُهُمْ[1] ... فَلاَ يَقُولَنَّ[2] فِي الصِّدِّيقِ بُهْتَانَـــا

وَلاَ يَسُبُّ أَبَــــا حَفْصٍ[A] وَشِيعَتَهُ ... وَلاَ الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْـــنَ عَفَّانَا

[42أ] ثُمَّ الْوَلِيُّ[3][B] فَلاَ تَنْسَ الْمَقَالَ لَهُ[4] ... هُـــمُ الَّذِينَ بَنَوْا لِلدِّينِ[5] أَرْكَانَا

هُـــمُ[6] عِمَادُ الدِّينِ[7] فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ ... جَـــازَاهُمُ[8] اللهُ بِالإِحْسَانِ إِحْسَانَا

---

1) بقـية النسخ عدا ب: خالقه. 2) د: يقولون. 3) في الأصل: علي، والتصحيح من بقية النسخ. 4) صدر البـيت في ر: وعن علي هو المذكور رابعهم. 5) ر: للحق. 6) في الأصل،د، ب: فهم؛ والتصحيح من بقية النسخ. 7) بقية النسخ عدا ب: الورى. 8) ز: جزاهم.

(A) كناية عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(B) كناية عن الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

---

* ورد في تفسير القرطبي، 147/13 قسم منها دون نسبة، باختلاف في الرواية:

حب النبي رســول الله مفترض ... وحب أصحابه نور وبرهان

من كان يعلم أن الله خــالقه ... لا يرمين أبـــا بكر ببهتان

ولا أبا حفص الفاروق صاحبه ... ولا الخليفة عثمان بن عفان

أمــــا علي فمشهور فضائله ... والبيت لا يستوي إلا بأركان

[الأَمْرُ بِإِجَـــابَةِ الدَّعْوَةِ]

الْحَدِيثُ التِّسْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا دُعِـــيَ أَحَــدُكُمْ[1] فَلْيُجِبْ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ[A]، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ[2]".

1) بعدها في ق، ر: إلى وليمة. 2) ق: فليأكل.

(A) فَلْيُـــصَلِّ: قال الجمهور: معناه فَلْيَدْعُ لأهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك. وأصل الصلاة في اللغة الــدعاء. وقــيل المــراد الصلاة الشرعية بالركوع والسجود؛ أي يشتغل بالصلاة ليحصل له فضلها وثوابها، وللحاضرين بركتها. [ملاحظة (2) في هامش صحيح مسلم، 1054/2]

* رواه مـــسلم عن أبي هريرة في باب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة الطعام، 1054/2. منهل الـــواردين، 478/1. قـــال الألـــباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 330/3: رواه أبو عبيد في "غريب الحـــديث" وإســـناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه مسلم وأصحاب السنن وغيرهم. سنن أبي داود، 828/2: ويقـــول الخطابي معلقا: إجابة الدعوة في الوليمة خصوصا واجبة لأمر النبي ﷺ بها، ولما في إتـــيان الوليمة من إعلان النكاح والإشادة به. فأما سائر الدعوات فليست كذلك ولا يُحَرَّجُ المرء بالتخلف عـــنها. وقـــد دعي بعض العلماء فلم يجب، فقيل له: إن السلف كانوا يدعون فيجيبون. فقال: كانوايدعون للمـــؤاخاة والمواساة، وأنتم تدعون للمباهاة والمكافاة. وقال في فيض القدير، 444/1: وفي رواية الطبراني عن ابن مسعود: وإن كان صائما فليدع بالبركة. قال الهيثمي:رجاله ثقات ومن ثم رمز لصحته.

الْحِكَايَةُ التِّسْعُونَ*

حُكِيَ عَنْ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-[1] أَنَّهُ كَانَ يُدِيمُ الصَّوْمَ. فَاتَّفَقَ أَنَّهُ اجْتَازَ [يَوْمًا][2] بِسَقَّاءٍ وَهُوَ يَقُولُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ دَنَا وَشَرِبَ.

فَدَنَا مَعْرُوفٌ وَأَخَذَ شُرْبَةً مِنْ مَائِهِ[3] فَشَرِبَهَا، وَكَانَ بَعْدَ صَلاَةِ الْعَصْرِ. فَقَالَ لَهُ[4] مَنْ حَضَرَهُ[5] مِنْ أَصْحَابِهِ:

صُمْتَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ثُمَّ أَفْطَرْتَ[6]، فَلأَيِّ سَبَبٍ[7] فَعَلْتَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ مَعْرُوفٌ: اغْتَنَمْتُ دَعْوَةَ السَّقَّاءِ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَرْحَمَنِي اللهُ -[تَعَالَى]-[8] بِهَا.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْرُوفٍ[9]، رَآهُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ:

مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ يَا مَعْرُوفُ؟

قَالَ: رَحِمَنِي بِبَرَكَةِ دُعَاءِ[10] ذَلِكَ السَّقَّاءِ.

---

1) م: رحمة الله عليه. 2) زيادة من ق، ر. 3) عبارة "من مائه" ساقطة من بقية النسخ عدا م ففيها "من مــاء". 4) بعدها في ر: بعض. 5) ب: حضر. 6) ق: وأفطرت. 7) د، ب، ق: شيء. 8) زيادة من م، ر. 9) ق، ر: وفاته. 10) قبلها في الأصل: دعوة. وهي ساقطة من د، ب، وقبلها فيهما دعوة.

(I) معروف الكرخي: (توفي 200هـ=815م) هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ. أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد. اشتهر بالصلاح. لابن الجوزي كتاب في أخباره وآدابه. [الرسالة القشيرية، ص427. جمهرة الأولياء، 142/2. حلية الأولياء، 360/8. صفة الصفوة، 318/2. الكواكب الدرية، 68/1. الأعلام وما به من مصادر، 269/7].

---

* مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا، 668 .Micro، ص204 ب. الرسالة القشيرية، ص428. صفة الصفوة، 322/2. الكواكب الدرية، 269/1. وفيات الأعيان، 233/5.

الشِّعْرُ التِّسْعُونَ* [الخفيف]

مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِشَهْرِ الصِّيَـــــامِ   وَبِشَهْرٍ يَزُورُنَا[1] كُلَّ عَـــــامِ

لَيْسَ مَنْ كَانَ صَـــائِمًا عَنْ طَعَامٍ   إِنَّمَا الصَّـــوْمُ عَنْ قَبِيحِ الْكَلَامِ

صُمْ إِذَا صُمْتَ وَاجْتَنِبْ[2] غَيْبَةَ النَّا   سِ وَدَعْ عَنْكَ مُوبِقَاتِ[3](A) الأَثَامِ

[42ب]وَتَبَصَّرْ[4] بِعَيْبِ نَفْسِكَ أَوْلَى   مِنْ تَفَكُّـــرِكَ فِي عُيُوبِ الأَنَامِ[5]

---

1) ب: خير شهر يزورنا في. 2) في الأصل: فاجتنب، والتصحيح من بقية النسخ. 3) م، د، ب: موبق. ق: موقف. 4) في الأصل،: وتجهز، والتصحيح من م، ر. 5) البيت كله ساقط من د، ب، ق.

(A) الموبقات: الذنوب المهلكات. [لسان العرب، مادة وبق].

---

* قريب منه قول المعري في مجمع الأمثال والحكم، ص144:

ما الخير صوم يذوب الصـــائمون به   ولا صلاة ولا صـــوف على الجسد

وإنما هــــــو ترك الشــر مُطَّرِحًا   ونفضك الصـــدر من غِلٍّ ومن حسد

وقول الآخر:

إذا لم يكـــن في السمع مني تصاون   وفي بصـــري غَضٌّ وفي منطقي صَمْتُ

فحظي إذًا من صومي الجوع والظما   فإن قلت إني صمت يومي فما صُمْتُ

[حُبُّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ(1)*.

وَإِنَّ الْفُقَرَاءَ لَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسمائَة عَامٍ يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا(2)**.

وَفِي الْجَنَّةِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ(3) حَمْرَاءَ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى النُّجُومِ(4)، لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَبِيٌّ [فَقِيرٌ](5) أَوْ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ، [أَوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ](6)؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَشَقَّةٌ فِي الدُّنْيَا مَسَرَّةٌ(7) فِي الآخِرَةِ***.

وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حِرْفَةٌ، وَحِرْفَتِي اثْنَتَانِ(8)، مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي: الْفَقْرُ وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ****.

---

1) د: حب الفقراء والمساكين. 2) في الأصل يتبوأون بها، والتصحيح من بقية النسخ. 3) ب: يافوت. 4) ق: نجوم السماء. 5) زيادة من بقية النسخ. 6) زيادة من بقية النسخ عدا م. 7) م: ميسرة. 8) ر: إتيان الفقراء وحب المساكين. وبعدها في م: الفقر والجهاد. وعبارة "الفقر وحب المساكين" في نهاية الحديث، ساقطة منهما.

---

* أخرجه ابن عدي في الكامل، 2375/6. ابن حبان في الضعفاء، 146/1. ابن الجوزي في الموضوعات، 141/3. حكايا الصوفية، ص42. مكاشفة القلوب، ص120. فيض القدير، 365/5. روض الرياحين، ص 42. ويقول الألباني عنه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 581/3، والسيوطي في اللآلئ، 324/2:حديث موضوع.

** صحيح سنن الترمذي، 275/2، وقال حديث حسن صحيح. الإمام أحمد في المسند، 224/3. عدة الصابرين، ص177. فبس، ص23. الرسالة القشيرية، ص271. تيسير الوصول، 149/2. نزهة المجالس، 2/ 88.

*** حكايا الصوفية، ص66. وروض الرياحين، ص41، وفيهما: عن أنس رضي الله عنه قال: بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولا فقال:

يا رسول الله، إن الفقراء يقولون لك: إن الأغنياء ذهبوا بالخير كله؛ هم يحجون ولا نقدر عليه، ويتصدقون ولا نقدر عليه، ويعتقون ولا نقدر عليه، وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم.=

....

= فقـــال عليه الصلاة والسلام: بلغ الفقراء عني أن لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء:

أمـــا الخصلة الأولى: فإن في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم، لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير.

والخصلة الثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة سنة.

والخـــصلة الثالثة: إذا قال الفقير: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، مخلصا، وقال الغني مثل ذلـــك؛ لم يلحق الغني الفقير في فضله وتضاعف الثواب، وإن أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها.

فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بذلك، فقالوا: رضينا يا رب رضينا.

وورد الحديث من بدايته إلى قوله: "شهيد فقير" في نزهة المجالس، 88/2.

**** مكاشـــفة القلـــوب، ص115 برواية: إن لي حرفتين اثنتين؛ فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقـــد أبغضني: الفقر والجهاد. قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 40/2: لا أصل له وهو منكر.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ جَمَاعَـــةً مِنَ الصُّوفِيَّةِ كَانُوا[1] فِي مَوْضِعٍ عَلَى قَدَمِ[2] التَّوَكُّلِ[3](A). فَمَـــضَتْ عَلَـــيْهِمْ مُدَّةٌ[4] لَمْ يُفتَحْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ[5]، فَبَلَغَ مِنْهُمُ الْجَهْدُ[6]. فَاتَّفَقَ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ لِلْوُضُوءِ[7]، فَخَطَرَ بِبَالِ أَحَدِهِمْ[8] أَنَّ فِي زَاوِيَةِ ذَلِكَ[9] الْفَقِيرِ شَيْئًا[10] مِنْ مَتَاعِ[11] الدُّنْيَا. فَنَهَضَ وَفَتَّشَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا نِصْفَ دِرْهَمٍ سَوَادٍ[12](B).

فَقَـــالَ لأَصْحَابِهِ[13]: كَيْفَ يَفْتَحُ اللهُ[14] عَلَيْنَا[15]، وَمَعَ صَاحِبِنَا مَعْلُومٌ، وَقَدْ[16] كَتَمَهُ عَنَّا؟ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ[17] بِسَتْرِهِ [43أ]، فَفَعَلَ[18]. ثُمَّ[19] دَخَلَ الرَّجُلُ[20] مِنَ الْبَابِ[21]، فَجَمَعَ [مَا فِي][22] زَاوِيَتِهِ لِيَنْصَرِفَ، فَقِيلَ لَهُ:

لِمَ تَنْصَرِفُ؟

فَقَالَ: لأَنَّكُمْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ حُجَّتِي.

فَقَالُـــوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ[23]؟ قَالَ: لأَنِّي ادَّخَرْتُ ذَلِكَ[24] النِّصْفَ الدِّرْهَمِ السَّوَادِ[25] لِـــسَبَبٍ؛ وَذَلِـــكَ أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- إِذَا أَحْضَرَ خَلْقَهُ[26] لِلْحِسَابِ، أَتَيْتُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ النِّـــصْفِ[27]، فَأَضَـــعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقُولُ: خُذْ مَا فَتَحْتَ بِهِ عَلَيَّ[28] مِنَ الدُّنْيَا[29]، وَاكْفِنِي[30] الْحِسَابَ؛ فَإِنِّي[31] لَمْ يُفْتَحْ عَلَيَّ[32] مِنَ الدُّنْيَا[33]، عُمُرِي كُلِّهِ، بِشَيْءٍ[34] سِوَى هَذَا[35]. فَتَعَجَّبَ[36] الْجَمَاعَةُ[37] مِنْ حُسْنِ فَقْرِهِ، وَجَمِيلِ صَبْرِهِ، فَطَابَتْ[38] قُلُوبُهُمْ، وَقَالُوا:

هَكَذَا يَكُونُ الْفَقِيرُ[39]، وَإِلاَّ فَلاَ[40].

---

1) بعـــدها في د: مجـــتمعين. 2) ســـاقطة من ب. 3) ساقطة من د. 4) ق: أيام. وبعدها في د: من الأيام. وبعـــدها في ب: أيـــام. 5) ساقطة من ق. 6) ب: الجهد منهم. 7) م، ق: إلى الوضوء. د: يتوضأ. 8) د: فخطـــر لأحدهم. 9) في الأصل: تلك، والتصحيح من بقية النسخ. 10) في الأصل: شيء، والتصحيح من بقية النسخ. 11) ساقطة من بقية النسخ. 12) ساقطة من م. ب: أسود. 13) م: لهم. 14) ساقطة من ب. 15) ق: علـــيكم. 16) ســـاقطة من د. 17) ساقطة من د. 18) بقية النسخ عدا م: كما كان. 19) ق: فلما. 20) ساقطة من ب. 21) عبارة "من الباب" ساقطة من د. 22) زيادة من د. 23) ساقطة من د، ب، ر. 24) د: هـــذا. 25) ســـاقطة من د، ب. م: السوداء. 26) د: أحضرني. م: أحضر الخليقة. 27) د:=

....

= حجتي. بعدها في ب، ر: درهم السواد. بعدها في م، ق: الدرهم.

28) د: خـــذ ما آتيتني. ق: خذ ما أعطيتني. 29) بعدها في ق: في عمري كله. 30) بعدها في م: هم. 31) م: فإنـــه. ب، ق، ر: فإنني. 32) بعدها في ق: بشيء. 33) عبارة "من الدنيا" ساقطة من م، د. وبعدها في ب، ر: في. 34) عـــبارة "عمري كله بشيء" ساقطة من ق. وكلمة بشيء ساقطة من م، ب. وبدلا منها في د: مـــن الدنـــيا. 35) بعدها في ب: بهذا. 36) د: فأعجب. 37) ق: القوم. 38) بقية النسخ عدا ر: وطابت. 39) في الأصل: الفقر، والتصحيح من بقية النسخ. 40) عبارة "وإلا فلا" ساقطة من د.

(A) التوكل: الاطمئنان لقدر الحق وتقديره، والتوجه إليه تعالى والاعتماد عليه. [جمهرة الأولياء، 301/1. معجم ألفاظ الصوفية، ص93-97].

(B) سواد: الدارس البالي الذي انمحى أثره واندرس. [لسان العرب، مادة سود].

---

* الحكاية في اللمع، ص258، مروية عن أستاذ أبي جعفر الدرّاج.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ* [مجزوء الرمل]

رُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ[A] نَضْوٍ[1][B] يَأْمَنُ الْعَالَــــمُ شَرَّهْ[2]

لاَ يُــــــرَى إِلاَّ غَنِيًّا وَهُــــوَ لاَ يَمْلِكُ ذَرَّهْ

ثُـــــمَّ لَوْ أَقْسَمَ فِي شَيْءٍ عَلَى[3] اللهِ أَبَــــرَّهْ[C]

---

1) م: بال. د: أشعث. 2) رواية البيت الأول في ق، ر:

رب ذي طمرين قد صا ن من العالــم سره

3) في الأصل عن، والتصحيح من بقية النسخ.

(A) الطمر: الثوب الخلق. [لسان العرب، مادة طمر].

(B) نضو: هزيل. [لسان العرب، مادة نضو].

(C) أبره: أبرَّ قسمه أي صدقه وجعله بارا لا يحنث. [لسان العرب، مادة برر].

---

* نـسب الـسيوطي الأبـيات في كتاب الازدهار، ص70، لعبد الله بن جميع بن إليسع. أما في محاضرات الأبرار، 482/2 فقد نسبها ابن عربي لأبي بكر عبد الله بن حميد المؤدب. وكذلك نسبت له في كتاب تسعة كتب في أصول التصوف والزهد، ص373.

ولم تنسب لأحد في كتاب اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص102. انظر: حلية الأولياء، 350/1. البيان والتبيين، 171/3. اللمع، ص187.

والـشعر مأخـوذ من معنى الحديث الشريف: "رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به؛ لو أقسم على الله تعالى لأبره". رواه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والطبراني. انظر: فيض القدير، 62/5 و 129-131. إحياء علوم الدين، 305/4. مكاشفة القلوب، ص118. تيسير الوصول، 291/3. كشف الخفاء، 1 /425. التـرغيب والتـرهيب، 162/3. الرسـالة القشيرية، ص162. المستطرف، 48/2. وقال في فيض القديـر، 63/5: قـال الـزين العراقي في ذلك، [حديث: كم من ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره]:

لا تحسب الفخر في لبس وتدريع ووصف حسن وزي غير مشروع

فرب أشعث ذي طمرين مدفوع إن قال قولا تـراه غير مسموع

لكنه عند رب الناس ذو قسـم بـر إذا رام أمرا غير ممنوع

[السَّــخَاءُ وَالْكَــرَمُ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالتِّسْعُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"الْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-[1] مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ[2]*.

وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[3]**.

وَإِنَّ اللهَ لَيَسْتَحْيِي[4] مِنَ الْكَرِيمِ؛ إِذَا[5] عَثَرَ فَيَأْخُذُ[6] بِيَدِهِ***".

---

1) ساقطة من م، ق. 2) ساقطة من م. 3) عبارة "واليد ... السفلى" ساقطة من د، ب، ق. 4) ق: يستحي. 5) م: فإذا. 6) في الأصل: يأخذ، والتصحيح من بقية النسخ.

---

* رواه الترمذي، 140/8. تيسير الوصول، 171/2، وأوله: "السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار. والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل".

وفي رواية الطبراني: "ولجاهل سخي أحب إلى الله من عالم (أو عابد) بخيل". قبس، ص98. ويقول عنه الألباني: ضعيف جدا، وضعفه الترمذي. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 184/1.

وقد ورد الحديث في فيض القدير، 182/4، وقال: رواه الترمذي عن أبي هريرة، والبيهقي عن جابر، والطبراني في الأوسط عن عائشة.

** رواه الشيخان، وأحمد، والنسائي عن ابن عمر. صحيح مسلم 2/ 717. سنن النسائي، 60/5. كشف الخفاء، 537/2. اللؤلؤ والمرجان، 217/1.

*** الطبراني في الأوسط، 115/1. فيض القدير، 95/2 و 299/3. الجامع الصغير، 128/1. الشهب اللامعة، ص54. المخلاة، ص29. قبس، ص98. نهاية الأرب، 204/3. المحاسن والأضداد، ص51. محاضرات الراغب، 648/1. والبيهقي، برواية: "تجافوا عن ذنب السخي؛ فإن الله يأخذ بيده كلما عثر". ربيع الأبرار، 355/4. وقد ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص79. وكذلك في كشف الخفاء، 161/1، وقال: رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عباس، وأحمد عن ابن مسعود، وسنده ضعيف.

الْحكَايَةُ الثَّانيَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِيَ عَنِ [ابْنِ][1] مُجَاهِدٍ[2](I) أَنَّهُ قَالَ:

دَخَــلَ الــشِّبْلِيُّ(II) عَلَى أَبِي[3] يَوْمًا فَدَفَعَ [43ب] إِلَيْهِ[4] صُرَّةً فِيهَا أَرْبَعُونَ دِيــنَارًا. فَأَخَذَهَا وَخَرَجَ، ثُمَّ عَبَرَ الْجِسْرَ[5]، فَرَأَى صُوفِيًّا وَقَدْ[6] وَقَفَ عَلَى حَجَّامٍ فَقَالَ [لَهُ][7]:

احْلِقْ رَأْسِي للهِ -تَعَالَى[8]. فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَدَفَعَ الشِّبْلِيُّ إِلَى الْحَجَّامِ الصُّرَّةَ[9]، وَقَالَ: خُذْهَا أُجْرَةَ[10] خِدْمَتِكَ لِهَذَا الْفَقِيرِ[11].

فَقَــالَ الْحَجَّــامُ: أَنَــا[12] فَعَلْتُ ذَلِكَ للهِ -تَعَالَى[13]، وَلاَ أَحُلُّ عَقْدًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ[14] بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا. فَلَطَمَ الشِّبْلِيُّ رَأْسَهُ[15]، وَقَالَ:

كُلُّ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْكَ حَتَّى الْحَجَّامُ.

---

1) زيــادة مــن م، ر. 2) بعــدها في الأصل: رضي الله عنه. 3) م: عليّ. د: أبي علي الدقاق. 4) د: له. 5) قــبلها في ر: إلى. 6) ســاقطة من م. ر: قد. 7) زيادة من بقية النسخ. 8) زيادة من بفية النسخ. 9) د: الصرة إلى الحجام. 10) د: لأجل. 11) ق: للفقير. ر: هذا الفقير. 12) ق: إنما. 13) زيادة من د، ب، ر. 14) م: وبين الله تعالى. 15) ق: على رأسه.

(I) ابــن مجاهــد: (245-324هـــ=859-936م) هو أحمد بن العباس التميمي. أبو بكر ين مجاهد. كبير العلمــاء بالقرآن في عصره. من أهل بغداد، وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطنا جوادا. له عدة كتب في القرآات. [الأعلام وما به من مصادر، 261/2].

(II) الــشبلي: (247-334هـــ=861-946م) بغدادي المولد والمنشأ. صحب الجنيد ومن في عصره من العلمــاء. وكــان شيخ وقته جلالا وظرفا وعلما. مالكي المذهب. قبره في بغداد بمقبرة الخيزران. يم يتزوج قــط. له ديوان شعر. [صفة الصفوة، 456/2. الرسالة القشيرية، ص430. جمهرة الأولياء، 152/2. حلية الأولــياء، 366/1. ســير أعــلام النبلاء، 367/15. الكواكب الدرية، 29/2. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 341/2].

---

* انظر الحكاية في مخطوطة روض الآداب، 688 .Micr، جامعة حيفا، ص204ب. الكشكول، 141/2 . وفي روض الرياحين ص187 مروية عن الشبلي نفسه مع بعض الاختلاف.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالتِّسْعُونَ

[1]* [الوافر]

إِذَا لَـمْ تُمْسِ ذَا مُلْكٍ مُطَـاعٍ[1] فَـكُنْ عَبْدًا لِمَالِكِهِ مُطِيعًا

وَإِنْ لَمْ تَمْلِكِ الـدُّنْيَا جَمِيعًا كَمَا تَـخْتَارُ فَاتْرُكْهَا جَمِيعًا

هُمَا شَيْئَانِ[2] مِنْ مُلْكٍ وَنُسْـكٍ يُنِيلاَنِ الْفَتَى شَـرَفًا رَفِيعًا

وَمَنْ لَـمْ يَحْظَ فِي الدُّنْيَا بِهَذَا وَلاَ هَذَا[3] يَعِشْ[4] فِيهَا[5] وَضِيعًا

[2] غَيْرُهُ[1]** [الطويل]

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَـخَاؤُهُ

تَغَطَّ بِأَثْوَابِ السَّـخَاءِ فَإِنَّنِي أَرَى كُلَّ عَيْبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ[2]

[وَقَـارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرًّا فَإِنَّمَا يَزِينُ وَيُـزْرِي الْفَتَى قُرَنَاؤُهُ

وَلَوْ كَانَ رَأْيُ النَّاسِ عِنْدَ أَمِيرِهِمْ لَمَا كَانَ يَحْظَى عِنْدَهُ وُزَرَاؤُهُ][3]

---

[1]: 1) صدر البيت في بقية النسخ: إذا ما لم تكن ملكا مطاعا. 2) في الأصل: سيان، والتصحيح من بقية النسخ. 3) م: ذا. 4) في الأصل، ب، ق: يعيش، والتصحيح من م، د، ر. 5) بقية النسخ: عيشا.

* الشعر للطغرائي، انظر: ديوانه، ص76. وفيات الأعيان، 49/6. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، ص470، وعجز البيت الأخير عنده: سوى هذين عاش بها وضيعا. معجم الأدباء، 1108/3، روض الرياحين، ص268، والبيت الرابع عندهما:

فمن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذين يحيا بها وضيعا

ونسبت الأبيات في كتاب سر العالمين، ص55 لعلي بن أبي طالب، وهي ليست في ديوانه، والبيت الرابع عنده:

إذا ما المرء عاش بكل شيء سوى هذين عاش به وضيعا

---

[2]: 1) جاء هذا الشعر في ر بعد الذي يليه، وهو ساقط من د، ب. 2) سبق هذا البيت الذي قبله في ق. 3) ما بين المعقوفتين زيادة من ق، ر.

** الأبيات لصالح بن عبد القدوس، انظر:

تاريخ بغداد، 303/9. تهذيب ابن عساكر، 376/6. لباب الآداب، ص27. أدب الدنيا والدين، ص185. نزهة =

[3] غَيْرُهُ(1)*** [المتقارب]

أَرَاكَ تُـــؤَمِّلُ حُسْنَ الثَّنَا ءِ وَلَنْ يَرْزُقَ اللهُ ذَاكَ الْبَخِيلاَ
وَكَيْفَ يَسُودُ أَخُـــو بِطْنَةٍ يَمُنُّ كَثِيرًا وَيُعْطِي قَـــلِيلاَ

= المجالس ومنتخب النفائس، 224/1. نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، ص102. بهجة المجالس، 706/2. الظرف والظرفاء، ص56. الفاضل، ص43. بغية الطلب، 2686/6.

وفي كتاب: صالح عبد القدوس، ص118، وردت الأبيات في مقطوعة نصها:

تخير من الإخوان كل ابن حـــرة يسرك عند النائبات بـــــلاؤه
وقـــــارن إذا قارنت حرا فإنما يزين ويـــــزري بالفتى قرناؤه
حبيبا وفيا ذا حـــــفاظ بغيبة وبالبشر والحسنى يكون لقـــاؤه
أديب إذا شاورت في كل مشكل أديب يســـوء الحاسدين بقاؤه
ولن يهلك الإنسان إلا إذا أتـــى من الأمر ما لـــم يرضه نصحاؤه
تـــمسك بهذا إن ظفرت بوده فيهنيك منه وده ووفـــــاؤه
إذا قل ماء الوجه قـــل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل مـــاؤه
إذا المرء لم يصحب صديقا موافيا على أي حال خـــاب رجاؤه
حيــــاءك فاحفظه عليك فإنما يــــدل علة فضل الكريم حياؤه
ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا ســـخاؤه
تغط بأثـــواب السخاء فإنني أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

---

[3]: 1) الشعر ساقط من م، د، ب. وورد في ر بعد الأول.

*** ورد البيتان دون نسبة في:

أدب الدنيا والدين، ص186. روضة الواعظين، ص385. غرر الخصائص الواضحة، ص258.

وورد البيت الأول وحده دون نسبة في: بهجة المجالس، 630/2.

[تَحْـــرِيمُ الْـــكِبْرِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ والتِّسْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لاَ يَــدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي[1] قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ [44أ]، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي[1] قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيــمَانٍ".

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا[2].

فَقَـــالَ عَلَــيْهِ السَّلاَمُ[3]: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَالْمُتَكَبِّرُ مَنْ بَطَرَ[(A)] الْحَقَّ وَغَمِصَ[(4)(B)] النَّاسَ".

---

1) قبلها في ر: كان. 2) د: جميلا. 3) م: فقال النبي ﷺ. د: فقال عليه الصلاة والسلام. ر: فقال رسول الله ﷺ. 4) د، ب، ق: غمض.

(A) البَطَـرُ: الطغــيان عند النعمة وطول الغنى؛ وهو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا. وقــيل: هــو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا. وقيل: هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله. [لسان العرب، مادة بطر].

(B) غَمَصَهُ وغَمِصَهُ: حقَّره واستصغره، ولم يره شيئا. [لسان العرب، مادة غمص].

---

* رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي بروايات مختلفة قليلا بطرق متعددة:

صحيح مسلم، 93/1. سنن أبي داود، 352/4. صحيح سنن الترمذي، 193/2. انظر التعليق عليه في :

تيــسير الوصــول، 153/4. روضة المحبين، ص181. منهل الواردين، 414/1. الرسالة القشيرية، ص144. البحــر الفائــق، ص147. قبس، ص245. الجامع، ص205. مكاشفة القلوب، ص146 و 192، وعنده الرجل هو ثابت بن قيس بن شماس.

الْحكَايَةُ الثَّالثَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِـــيَ أَنَّ [هَارُونَ][1] الرَّشيدَ(I) [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][2] لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الْمُوَطَّأَ عَلَـــى[3] مَالِـــكِ [بْنِ أَنسٍ][4](II) -رَحِمَهُ اللهُ[5]؛ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ذَلكَ عِنْدَهُ، فَقَالَ مَالكٌ[6]:

يَـــا أَميرَ الْمُؤْمنينَ، حَدَّثَني نَافعٌ(III) عَنِ ابْنِ عُمَرَ(IV) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[7] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الْعِلْمُ يُؤْتَى وَلاَ يَأْتي(a)".

فَقَالَ الرَّشيدُ: إِذًا، نَأْتي[8] مَنْزِلَكَ. فَقُدِّمَتْ لَهُ[9] دَابَّةٌ لِيَرْكَبَهَا، فَقَالَ مَالكٌ:

[يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ][10]، حَدَّثَني نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا][11] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَـــنْ خَطَا[12] خُطْوَةً في طَلَبِ[13] الْعِلْمِ[14]؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ. وَإِنَّ الْمَلاَئكَةَ لَتَضَعُ أَجْنحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ(b)".

فَقَـــالَ الرَّشـــيدُ: إِذًا أَمْشي[15] إِلَى مَنْزِلِكَ. وَمَشَى[16]، فَلَمَّا أَرَادَ الْجُلُوسَ وُضِعَ لَهُ كُرْسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْه[17]، فَقَالَ مَالكٌ[18]:

يَـــا أَميرَ الْمُؤْمنينَ، حَدَّثَني نَافعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[19] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: [44ب] "مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ اللهُ(c)".

فَنَزَلَ الرَّشيدُ عَنْ كُرْسِيِّه، وَجَلَسَ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ[20]. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ[21]:

يَا شَيْخُ، مَا سَمَّيْتَ هَذَا الْكتَابَ؟ فَقَالَ مَالكٌ[22]:

مَـــا سَـــمَّيْتُهُ إِلَى الآنَ[23] شَيْئًا[24]، وَلَكنْ أُسَمِّيهِ الْمُوَطَّأَ؛ لأَنَّكَ تَوَطَّأْتَ لَنَا يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ.

---

1) زيـــادة مـــن د. 2) زيـــادة مـــن م، ر. وفي ق: رحمه الله. 3) ق: من. ر: نأتي إلى. 4) زيادة من ق. 5) ســـاقطة مـــن د. 6) بعـــدها في ق: رضي الله عنه. 7) ساقطة من د. 8) ب: نأتي إليك. ر: نأتي إلى. 9) ب: إلـــيه. 10) زيادة من د. 11) زيادة من ق. 12) ق: تخطى. 13) ق: لطلب. 14) ب: علم. 15) بقـــية النسخ: نمشي. 16) ساقطة من م، د. 17) ساقطة من د. 18) ساقطة من د. 19) ساقطة من م، د. 20) م: كأحـــد الناس معهم. 21) بعدها في ق: الرشيد. 22) ساقطة من بقية النسخ. 23) م: إلى الآن ما سميته. 24) ساقطة من د.

=

....

= (I) هارون الرشيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والثمانين.=

(II) مالـــك بن أنس (93-179هـــ=712-795م): ابن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله. إمام دار الهجـــرة، وأحـــد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية. مولده ووفاته في المدينة له فضلا على المـــوطأ، رســـالة في الـــوعظ. لجلال الدين اسيوطي "تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك"، ولمحمد أبي زهرة كـــتاب "مالـــك بن أنس: حياته وعصره" ولأمين الخولي "ترجمة محررة لمالك بن أنس". [الأعلام وما به من مصادر، 257/5].

(III) نافع: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة.

(IV) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في هامش الحديث الثالث.

(a) في كـــشف الخفاء،67/2: "العلم يسعى إليه". قال ابن الغرس: هو من قول مالك. وقال في المقاصد: هـــو معـــنى قول الإمام مالك: "العلم أولى أن يوقر ويُأتى"، قاله للمهدي حين استدعى به لولديه ليسمعاه. ويروى بلفظ: "العلم يُزار ولا يزور، ويُؤتى ولا يأتي"، وأنه قاله لهارون الرشيد، ونقل عن البخاري أنه قال: "العلم يُؤتى ولا يأتي".

(b) في فنسنك" (مادة وضع): وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًى لطالب العلم": زواه أبو داود والترمذي، وكلاهمـــا في كتاب العلم، والنسائي في كتاب الطهارة، وابن ماجة في المقدمة، وأحمد 339/4-341 و 5/ 196.

(c) ورد في المـــوطأ، ص706: "مـــن تواضع لله رفعه الله"، ضمن حديث رقم 1838، نصه: "ما نقصت صـــدقة مـــن مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزة، وما تواضع عبد إلا رفعه الله". قال مالك: لا أدري أيرفع هذا الحديث عن النبي ﷺ أم لا.

فـــيض القديـــر، 242/6: رواه أبو نعيم في الحلية وحسنه عن أبي هريرة، وأحمد وابن ماجة عن أبي سعيد، والبزار عن عمر. قال الهيثمي: رجاله صحاح، وصححه ابن حبان ومسلم.

كـــشف الخفـــاء، 242/2. فنـــسنك، مـــادة وضع: "ما تواضع أحد، (عبد) لله إلا رفعه الله": رواه مسلم والترمذي في البر، والدارمي في الزكاة، وأحمد 386/2.

---

* انظر:

القاضي عياض، 159/1-161. مقامات العلماء، ص111-114.

الشِّعْرُ الثَّالثُ وَالتِّسْعُونَ* [المنسرح]

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ وَكَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً مَذِرَهْ[1]

وَفِي[2] غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ هَيْئَتِه يَصِيرُ فِي الرَّمْسِ[3] جِيفَةً قَذِرَهْ

وَهُوَ عَلَى تِيهِهِ[4] وَنَخْوَتِهِ[5] مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ يَحْمِلُ الْعَذِرَهْ[6]

1) في الأصـــل قذره، والتصحيح من بقية النسخ. 2) د: وهو في. 3) بقية النسخ: اللحد. 4) د: تيه. 5) د: وفخرته. ب: بصورته. 6) البيت ساقط كله من ق.

* نـــسب الأبيات في كتاب أدب الدنيا والدين، ص231 إلى ابي عوف، بعد أن أورد الحكاية التالية: حكي أن مطـــرِّف بن عبد الله بن الشِّخير نظر إلى النهلب بن أبي صفرة، وعليه حلة يسحبها ويمشي بخيلاء، فقال: يـــا أبـــا عبد الله، ما هذه المشية التي يبغضها رسول الله؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ قال: بل أعرفك: أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة.

وفي الكـــشكول، 413/1 وردت الأبيات دون نسبة، بعد أن أورد كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه–: ابن آدم أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بينهما يحمل العذرة.

أمـــا في التذكـــرة السعدية، ص279، وفي وفيات الأعيان، 284/6 رقم 330، وفي قطوف، ص22؛ فقد نـــسبت الأبيات إلى أبي محمد عبد الله بن محمد البسامي الخوارزمي، بعد أن أورد المصدر الأخير القصة كما في أدب الدنـــيا والـــدين. وفي تفسير القرطبي، 8/294-295 منسوبة إلى محمود الوراق، وأورد القصة آنفة الذكر.

أمـــا في أمـــالي الشجري، 271/1، وفي طبقات الشافعية، 318/3 فنسباها إلى أبي محمد عبد الله بن محمد الباقي. أما في يتيمة الدهر، 143/3 رفم 11 فنسبها إلى أبي محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي؛ وأظنه تصحيف.

وقريب منه ما ورد في آداب النفس، ص151 لأبي العتاهية، وهي في ديوانه ص103:

ما بال من أوله نـــطفة وجيفة آخـــره يفخر

يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر

انظـــر أيضا: سير أعلام النبلاء، 362/5-363. تاريخ ابن عساكر، 38/24. حلية الأولياء، 384/2. تفسير القرطبي، 334/7. مكاشفة القلوب، ص149. كشف الخفاء، 31/1. المخلاة، ص140. بهجة المجالس، 2/ 440-441.

[الصَّــبْرُ عَلَى الْمَــكَارِهِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ*

رَوَى[1] مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

مَاتَ لِي ابْنٌ[2]، فَكَتَبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ[3]، إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. السَّلَامُ عَلَيْكَ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ[4] اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَبَعْدُ، فَأَعْظَمَ اللهُ لَكَ الأَجْرَ، وَأَلْهَمَكَ الصَّبْرَ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكَ[5] الشُّكْرَ. ثُمَّ[6] إِنَّ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَهَالِينَا[7] وَأَوْلاَدَنَا[8] مِنْ مَوَاهِبِ اللهِ الْهَنِيَّةِ[9]، وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ[10]، يُمَتِّعُ اللهُ بِهَا إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ[11]، وَيَقْبِضُهَا لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ[12]. افْتَرَضَ عَلَيْنَا الشُّكْرَ إِذَا أَعْطَى، وَالصَّبْرَ إِذَا ابْتَلَى.

وَكَانَ[13] ابْنُكَ هَذَا [45أ] مِنْ مَوَاهِبِ اللهِ الْهَنِيئَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ مَعَكَ[14]؛ مَتَّعَكَ اللهُ بِهِ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ، وَقَبَضَهُ بِأَجْرٍ كَثِيرٍ[15] إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ. لاَ يُحْبِطُ جَزَعُكَ أَجْرَكَ[16]؛ فَتَنْدَمَ عَلَى مَا فَاتَكَ[17]. فَلَوْ قَدِمْتَ عَلَى ثَوَابِ اللهِ، عَرَفْتَ أَنَّ الْمُصِيبَةَ قَدْ قَصَّرَتْ عَنْكَ أَجْرَكَ[18]. وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَعَ لاَ يَرُدُّ مَيْتًا، وَلاَ يَدْفَعُ حُزْنًا. وَلاَ يُذْهِبُ أَسَفُكَ مَا هُوَ نَازِلٌ بِكَ؛ فَكَأَنْ قَدْ[19](A). وَالسَّلَامُ".

قَالَ مُعَاذٌ[20]: فَكَأَنِّي[21] أُفْرِغَ عَلَيَّ لِبَاسُ الصَّبْرِ مِنْ فَرْقِي[22](B) إِلَى قَدَمِي، فَلَمْ أَجْزَعْ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا[23].

---

1) د، ق: روي عن. 2) د، ق: ابن لي. 3) بعدها في م، د: ﷺ. 4) د: لك. ب: أحمد الله إليك. 5) ر: ورزقك وإيانا. 6) ساقطة من م. 7) ساقطة من م. د، ب: وأهلينا. 8) ساقطة من د. 9) ق: الهنيئة. 10) بعدها في ق: من الله تعالى. 11) د، ق، ر: معدود. 12) د، ق، ر: معلوم. 13) د: وإن. 14) قوله: يمتع الله بها ... إلى هنا، ساقطة من م. 15) ب، ق، ر: كبير. 16) ساقطة من ق. 17) عبارة "على ما فاتك" ساقطة د. ق: فتندم على ثوابك لمصيبتك. ر: فتندم على ثواب مصيبتك. د: فتندم على مصيبتك. 18) م، ب، ر: عنه. عبارة "عنك أجرك" ساقطة من ق. "أجرك" ساقطة من د. 19) عبارة "فكأن قد" ساقطة من ق. 20) ر: معاذ بن جبل. 21) د: فلما قرأت كتابه كأني. ق: فكأني قد. ر: فكأن قد. 22) م: قرني. ق: مفرقي. 23) ق: بعدها أبدا. =

....

= **(I)** معاذ بن جبل: انظر ترجمته في هامش الحديث التاسع.

(A) فكأن قد: كأن تمام الجملة مفهوم ضمنا، وهو: فكأن قد نزل بك ما نزل.

(B) الفَرق: موضع الْمِفْرق من الرأس. وفَرْق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة. [لسان العرب، مادة فرق].

---

* رواه الطــبراني في الكــبير والأوسط، والحاكم، وابن مردويه بسند في ه رجل ضعيفز وقال عنه السيوطي وابن الجوزي إنه موضوع. انظر:

تــاريخ بغداد، 89/2. تاريخ مدينة دمشق، 448/58. تنبيه الغافلين، ص122. الطبراني في الأوسط، 92/1. مجمــع الزوائد، 3/3. كتاب الموضوعات، 241/3. اللآلئ المصنوعة، 425/5. كتاب جنة الرضا، 20/3. المستطرف، 285/2. من وصايا الرسول، 709/1.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِـــيَ[1] عَنْ سَرِيٍّ[2] السَّقَطِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-[3] أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الصَّبْرِ، فَتَكَلَّمَ فِيه[4]، وَعَقْرَبٌ تَدُبُّ[5] عَلَى رِجْلِه[6] تَلْسَعُهُ[7] بِإِبْرَتِهَا لَسَعَاتٍ كَثِيرَةً، وَهُوَ سَاكِنٌ لاَ يَضْطَرِبُ[8]! فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:

إِنِّي لأَسْتَحْيِي[9] مِنَ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ][10] أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي الصَّبْرِ وَلاَ أَصْبِرُ عَلَى لَسْعَةِ عَقْرَبٍ[11].

---

1) ساقطة من ب. 2) ر: السري. 3) د، ق: رحمة الله عليه. ب: رضي الله عنه. 4) م: عليه. 5) م: تضرب. د: دبت. 6) ق: رجليه. 7) د: ولسعته. 8) بعدها في د: ولا يدفعها. 9) د: استحيت. ق: أستحي. ر: لأستحي. 10) زيادة من م. وفي ر: تعالى. 11) عبارة "على لسعة عقرب" ساقطة من د. م: العقرب. ر: لسعة من عقرب.

(I) سري السقطي: (توفي 253هـ=867م) هو أبو الحسن سري بن المغلس السقطي. خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي. كان وحيد زمانه في الورع، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية. [الرسالة القشيرية، ص417. جمهرة الأولياء، 144/2. حلية الأولياء، 116/10. صفة الصفوة، 371/2. الكواكب الدرية، 331/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 82/3].

---

* قال في الرسالة القشيرية، ص187 بعد أن أورد الحكاية: وذلك لئلا ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة، آية 44]، وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف، آية 3].

انظر الحكاية في مخطوطة روض الآداب، Micr. 688، جامعة حيفا، ص205أ.

نشر المحاسن الغالية، ص156.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ* [الخفيف]

إِنَّ صَوْتَ[1] الْمُحِبِّ مِنْ[2] أَلَمِ الشَّوْ
قِ وَخَوْفِ الْفِرَاقِ[3] يُـــورِثُ صَبْرَا

صَــابَرَ الصَّبْرَ(A) فَاسْتَغَاثَ بِهِ الصَّبْــ
ــرُ فَصَاحَ الْمُحِبُّ فِي الصَّبْرِ[4] صَبْرَا[5]

---

1) في الأصـــل: صوت، والتصحيح من بقية النسخ. 2) في الأصل: في، والتصحيح من بقية النسخ. 3) بقية النـــسخ: الغرام، و"الفراق" مطابقة لما في ديوان الشبلي. 4) م: للصبر. 5) نحاية العجز في بقية النسخ عدا م: وهل للمحب في الحب صبرا.

(A) الصبر: مقام من المقامات الرفيعة أهل الله، وهو نتاج المعرفة، والحال والعمل؛ فآداهم وأخلاقهم تتركز علـــى الصبر؛ لأنهم يرون أن الصبر من سمات البشرية، وصفة من صفات الإنسان، لأن الإنسان الصابر إنما يصبر على حال البلاء، ويشكر على حال النعمة. والبلاء في الصبر أفضل لأنه أشق على النفس وأعز.
والصبر عند الصوفية انتظار الفرج من الله. وتقول بعضهم: إن الصبر أعظم الأفعال وأشرفها، فهو في رأيهم الارتفاع عن طلب الفرج؛ فيكون الصبر في الصبر وليس لطلب الفرج، وعلى الصابر أن يستعين بالله حتى يجزل له العطاء، تصديقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر، آية 10]. انظر معجم الألفاظ الصوفية، ص187.

---

* الأبيات للشبلي، انظر ديوانه، ص104، ونص المقطوعة هناك بإضافة بيت ثالث:

عبرات خططن في الـــخد سطرا ... قد قراها من ليس يحسن يقرا

إن موت المحب من ألـــم الشـــو ... ق وخوف الفراق يورث عذرا

صابر الصبر فاستغاث به الصبـــ ... ـــر فصاح المحب بالصبر صبرا

انظر كذلك:
الـــشعر الصوفي، ص235. عدة الصابرين، ص43. الرسالة القشيرية، ص86، وقال القشيري: وقيل المصابرة هـــي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر؛ فيعجز الصبر عن الصبر. عوارف المعارف، ص444. اللمع، ص77، وقال: كان الشبلي يتمثل بهذا إذا سئل عن الصبر.

[الصَّـــبْرُ وَثَوَابُـــهُ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَـــا تَجَرَّعَ[1] عَبْدٌ جُرْعَتَيْنِ[2] أَحَبَّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- مِنْ جُرْعَةِ[3] [45ب] مُصِيبَةٍ مُحْزِنَةٍ رَدَّهَا[4] بِصَبْرٍ وَحُسْنِ عَزَاءٍ، وَجُرْعَةِ غَضَبٍ رَدَّهَا بِحِلْمٍ وَعَفْوٍ. وَمَا قَطَرَتْ مِنْ عَـــبْدٍ قَطْـــرَةٌ أَحَـــبَّ إِلَـــى اللهِ -تَعَالَـــى-[5] مِنْ قَطْرَتَيْنِ: قَطْرَةِ دَمْعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ وَهُوَسَـــاجِدٌ، وَقَطْرَةِ دَمٍ[6] فِي سَبِيلِ اللهِ -تَعَالَى. وَمَا خَطَا عَبْدٌ خُطْوَةً[7] أَحَبَّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى مِنْ خُطْوَتَيْنِ: خُطْوَةٍ[8] إِلَى صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ يُؤَدِّيهَا، وَخُطْوَةٍ إِلَى[9] ذِي رَحِمٍ*.

وَالـــصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ: صَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَنِ[10] الْمَعْصِيَةِ؛ فَمَـــنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَاءٍ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَمِائَةِ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ. وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ سِتَّمِائَةِ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ وَالدَّرَجَةِ[11] مَا[12] بَيْنَ تُخُومِ الأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ. وَمَنْ صَبَرَ عَنِ[13] الْمَعْصِيَةِ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ[14] مَا[15] بَيْنَ تُخُومِ الأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ، وَثَوَابُهُ الْجَنَّةُ[16] **".

---

1) ق: تخرج. 2) د: جرعة. 3) ساقطة من د. 4) ر: فيردها. 5) م: سبحانه وتعالى. وهي ساقطة من د، ق. 6) بعـــدها في د: أهـــرقت. 7) ق: خطى. ر: خطوات. 8) ق: خطوته. 9) بعدها في د: زيارة. 10) في الأصـــل، ق: علـــى، والتصحيح من بقية النسخ. 11) د: ما بين كل درجتين. 12) في الأصل، م، ر: ما، والتصحيح من د، ب، ق. 13) في الأصل، م، ق: على، والتصحيح من بقية النسخ. 14) د: كل درجتين. ق، ر: الدرجة والدرجة. 15) ق، ر: كما. 16) عبارة "وثوابه الجنة" ساقطة من بقية النسخ. ونهاية الحديث في ق: ومن صبر على المعصية كتب الله له ألف درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين الأول والآخر.

---

* صـــحيح سنن الترمذي، 133/2، عن أبي أمامة، وقال حديث حسن غريب. الزهد والرقائق، 532/1، وقـــال حديث مرسل. فيض القدير، 608/5، وقال: رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عباس، قال الحـــافظ العراقـــي: وفيه ضعف، ورواه ابن ماجة عن ابن عمر، قال المنذري: رواته محتج بهم في الصحاح. أمالي الشيخ مفيد، ص14، عن علي بن الحسين زين العابدين. الجامع، ص200.

** مكاشفة القلوب، ص12. مختصر منهاج القاصدين، ص257، وقال: رواه ابن أبي الدنيا في فضل الصبر.

الْحكَايَةُ الْخَامسَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِيَ عَنْ مَالك بْنِ دِينَار(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1] أَنَّهُ قَالَ:

كَانَــت امْــرَأَةٌ تَخْتَلفُ إِلَى مَجْلسِي [46أ]، فَقَالَتْ [لِي][2] ذَاتَ يَوْمٍ[3]: مَاذَا يُعْطِــي اللهُ الــصَّابِرينَ[4] منْ ثَوَابه؟ فَعَدَدْتُ لَهَا منْ ذَلكَ[5]، فَقَالَتْ: تَعَالَ[6] مَعِي لأُرِيَكَ. فَأَدْخَلَتْنِي[7] بَيْتًا لَهَا؛ فَإِذَا بِوَلَد لَهَا[8] أَصَمَّ [أَبْكَمَ][9] أَعْمَى أَشَلَّ(A) كَاللَّحْمِ عَلَــى الْــبَوَارِي(B)[10]. فَقَالَتْ: هَذَا وَلَدِي كَمَا تَرَى، أَخْدُمُهُ[11] لاَ أَشْكُو[12] إِلَى أَحَــد. فَقُلْــتُ: وَهَلْ خَطَرَ بِبَالكَ عَافِيَتُهُ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهَا[13]: لَسْت منَ الــصَّابِرينَ. فَشَهِقَتْ شَهْقَةً سَقَطَتْ[14] مَيْتَةً. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّة منْ دَفْنِهَا[15] رَأَيْتُهَا فِــي الْمَنَامِ جَالسَةً عَلَى سَرِيرٍ[16] وَعَلَيْهَا منْ مَلاَبِسِ[17] الْجَنَّة. [فَقُلْتُ: بِمَاذَا نِلْت هَذَا؟ قَالَتْ: بِصَبْرِي عَلَى بَلاَءِ وَلَدِي][18].

---

1) ســاقطة من د، ب. 2) زيادة من ق، ر. 3) بدلا من "ذات يوم" ورد في د: يوما. 4) د: ماذا أعد تعالى للــصابرين. 5) بعدها في د: أشياء. 6) بعدها في د: امض. 7) قبلها في م: فمضيت معها. 8) م: بولدها. د: ولــدها. 9) زيــادة من ق، ر. 10) عبارة "كاللحم على البواري" ساقطة من د. 11) بدلا من "كما ترى أخدمــه" ورد في د: لا ترى أحدا مثله. 12) بعدها في م: ذلك. 13) ساقطة من ق. 14) م: وسقطت. د، ق، ر: ووقعــت. ب: وقعــت. 15) عــبارة "من دفنها" ساقطة من ق. 16) بعدها في ق، ر: من ذهب. 17) د: ملابس من. 18) زيادة من د، ب.

(I) مالــك بن دينار: (توفي 138هــ=748م) البصري. من رواة الأحاديث. كان ورعا يأكل من كسبه، ويكــتب المصاحف بلأجرة. توفي بالبصرة. [المعارف، ص207. حلية الأولياء، 357/2. الكواكب الدرية، 154/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 261/5].

(A) الأشلّ: المعْوَجّ المتعطل الكف. [لسان العرب، مادة شلل].

(B) البواري: إذا أخذت من البرى، فتعني التراب. أما إذا أخذت من الباريّ والبارياء (وهي فارسية معربة فتعني الحصر المنسوجة؛ وهو الأرجح هنا. [لسان العرب، مادة بري].

---

* لم أجد لها مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُونَ* [الطويل]

إِذَا مَا رَمَـــاكَ الدَّهْرُ مِنْهُ[1] بِنَكْبَةٍ   فَهَيِّءْ لَهَا[2] صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا[2] صَدْرَا

فَـــإِنَّ تَصَارِيفَ الـــزَّمَانِ عَجِيبَةٌ   فَيَوْمًا تَـــرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرَا[3]

---

1) د، ر: يـــوما. 2) ب: له. 3) عجز البيت في د: فيوم ترى عسرا ويوم ترى يسرا. ر: فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا.

---

* نـــسب الـــشعر في طـــبقات الشافعية الكبرى، 358/4 رقم 394، وفي الأرج بعد الفرج، ص66، إلى الحسين بن محمد بن أحمد أبي علي القاضي المروروذي، وورد في المصدرين برواية:

إذا ما رماك الدهر يوما بنكبة   فأوسع لها صدرا وأحسن لها صبرا

فإن إلـــــه العالمين بفضله   سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

وورد البيتان دون نسبة في الأرج بعد الفرج، ص61. وفي نزهة المجالس، 74/1.

قريب منهما قول امرأة من العرب كما ورد في الكشكول، 71/2:

أيـــــها الإنسان صبرا   إن بعد العســـــر يسرا

اشرب الصبر وإن كا   ن مـــن الصــــبر أمرّا

وقـــريب من معنى البيتين حديث رسول الله ﷺ الذي روان ابن عباس: " واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا". انظر مسند الإمام أحمد، 307/1. والأرج بعد الفرج، ص8.

[الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"أَهْبَطَ اللهُ -تَعَالَى-[1] إِلَيَّ[2] جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي[3] أَحْسَنِ[4] صُورَةٍ كَانَ يَأْتِينِي فِيهَا[5]، فَقَالَ[6]:

يَا مُحَمَّدُ، الْحَقُّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ[7] أَوْحَيْتُ إِلَى الدُّنْيَا أَنْ تَمَرَّرِي[8] وَتَكَدَّرِي[9] وَتَضَيَّقِي وَتَشَدَّدِي[10] عَلَى أَوْلِيَائِي؛ حَتَّى يُحِبُّوا لِقَائِي. وَتَوَسَّعِي وَتَسَهَّلِي وَتَطَيَّبِي لِأَعْدَائِي[11]؛ حَتَّى يَكْرَهُوا [46ب] لِقَائِي. وَإِنِّي جَعَلْتُهَا سِجْنًا لِأَوْلِيَائِي وَجَنَّةً لِأَعْدَائِي".

---

1) ساقطة من بقية النسخ عدا ر. 2) ساقطة من: د، ب. ق: عليّ. ر: على الأرض. 3) د: على. 4) ساقطة من ر. 5) ب: بها. 6) بعدها في د: لي. 7) ساقطة من د. 8) م: تمرمري. 9) بعدها في ق: وتنغصي. 10) م: وضيقي وشددي. 11) في الأصل، ر: على أعدائي، والتصحيح من بقية النسخ. والعبارة "وتشددي ... لأعدائي" ساقطة من ق.

---

* يقول الألباني عاه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 218/2 إنه حديث منكر. وقال: قد رواه الطبراني وابن المرزبان في "الفوائد" وابن عساكر في تارخ مدينة دمشق، 409/17 عن طريق البيهقي وهذا رواه في "الشعب". وقد رواه السيوطي في اللآلئ المرفوعة، ص506 وحكم بوضعه.

وفي سراج الملوك، 94/1: قال عيسى عليه السلام: " ... يا دنيا تمرري على أوليائي، ولا تحلولي لهم فتفتنيهم"، قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 383/1 إنه موضوع.

أما قوله ﷺ: "وإني جعلتها سجنا لأوليائي، وجنة لأعدائي"؛ فقريب منه الحديث الصحيح: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" الذي تجد له تخريجا في حاشية الحكاية التالية (96).

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِيَ[1] أَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرِ بْنِ فُورَكَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] كَانَ يُبَالِغُ فِي التَّجَمُّلِ بِالْمَلْبُوسِ[3] وَالْمَرْكُوبِ؛ حَتَّى قَوَّمُوا مَا[4] عَلَيْهِ، وَدَابَّتَهُ وَمَا عَلَيْهَا[5] بِأَلْفِ دِينَارٍ. فَلَقِيَهُ [يَوْمًا][6] يَهُودِيٌّ، رَثُّ الثِّيَابِ، بَادِيَ الضَّرَرِ[7]، وَسِخُ الْجِلْدِ[8]، حَافِي الْقَدَمِ، وَعَلَى رَأْسِهِ طَبَقٌ [فِيهِ][9] كَسْبٌ يَبِيعُهُ بِكِسَرِ خُبْزٍ[10]. فَتَمَسَّكَ[11] الْيَهُودِيُّ بِعِنَانِ فَرَسِ الْقَاضِي[12]، وَقَالَ:

يَا شَيْخُ، سَمِعْتُكُمْ[13] تَرْوُونَ[14] عَنْ نَبِيِّكُمْ [أَنَّ][15]: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"(A)، فَكَيْفَ تَكُونُ الدُّنْيَا سِجْنَكَ وَهَذِهِ حَالُكَ[16]، وَكَيْفَ تَكُونُ الدُّنْيَا جَنَّتِي وَهَذِهِ حَالِي[17]؟

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي: يَا هَذَا، إِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ -تَعَالَى- لِي مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فِي الدَّارِ[18] الآخِرَةِ سِجْنٌ لِي، وَمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ جَنَّةٌ[19]، بِالنَّظَرِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ [الأَلِيمِ][20] الْمُقِيمِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ، أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَدِينُهُ[21] الْحَقُّ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا خَالَفَهُ[22].

---

1) ب: يحكى. 2) ساقطة من د، ب، ق. 3) د، ق، ر: في الملبوس. 4) د: كان الذي. ر: إن الذي. 5) م، د: وعلى دابته. 6) زيادة من بقية النسخ. 7) في الأصل: العورة، والتصحيح من بقية النسخ. 8) د: الحال. ر: الحالة. 9) زيادة من د، ر. 10) د، ر: بالكسر. 11) بقية النسخ: فمسك. 12) د: الفرس. ب: فرسه. 13) ب: نسمعكم. 14) م: تقولون. 15) زيادة من م، ب، ر. وفي د: أنه قال. ق: يقول. 16) د: وأنت على هذه الحالة. م، ق: حالتك. ب، ر: وهذا. 17) م، ب، ق:حالتي. د، ر: وهذا. 18) ساقطة من د. ب، ق، ر: دار. 19) عبارة "من سوء ... جنة" ساقطة من ب. 20) زيادة من م، د، ر. 21) د: وأن دينه. بعدها في م: الدين. 22) د: ممن يخالفه. ب، ر: ممن خالفه. ق: مما يخالفه.

(I) أبو بكر بن فورك: (توفي 406هـ=1015م) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني. واعظ، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة، وتوفي على مقربة منها فنقل إليها. قال في النجوم الزاهرة: قتله بن سبكتكين بالسم. قال ابن =

....

=عـــساكر: بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من المائة. [سير أعلام النبلاء، 214/17. الأعلام وما به من مصادر، 83/6].

(A) "الدنـــيا ســـجن المؤمن وجنة الكافر"؛ حديث صحيح، رواه: مسلم، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد والطبراني.

انظر:

صـــحيح مسلم، 2272/4. صحيح سنن الترمذي، 270/2. سنن ابن ماجة، 1378/2. مسند الإمام أحمد، 197/2، 333، 389، 485. الطبراني في الأوسط، 376/3. الترغيب والترهيب، 207/2. كشف الخفاء، 410/1. تيسير الوصول، 118/2. منهل الواردين، 335/1. قبس، ص278.

---

* انظر الحكاية نفسها في نزهة المجالس، 244/1.

ووردت هي نفسها مع الحافظ ابن حجر في: كشف الخفاء، 411/1. فيض القدير، 730/3.

ووردت مع الحسن عليه السلام في الكشكول، 102/2.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ

[1][1]* [السريع]

سَـــارِعْ إِلَى الْخَيْرِ وَبَادِرْ بِهِ فَإِنَّمَا دُونَـــكَ مَا تَعْلَمُ

[47أ] وَقَدِّمِ الْخَيْرَ فَكُلُّ[2] امْرِئٍ عَلَى الَّذِي قَـــدَّمَهُ يَقْدَمُ

يَا تَـــارِكَ[3] الْمَالَ لِوُرَّاثِهِ[4] إِنْ لَـــمْ تَكُنْ قَدَّمْتَهُ تَنْدَمُ[5]

فَلَيْتَ شِعْرِي بَعْدَنَا مَـــا الَّذي[6] يَنْفَعُكَ الدِّينَارُ وَالـــدِّرْهَمُ

[2][1] غَيْرُهُ* [مجزوء الرمل]

جَنَّةُ الْكَـــافِرِ دُنْيَاهْ كَذَا[2] قَـــالَ الـــرَّسُولْ

وَهْيَ لِلْمُؤْمِنِ سِجْنٌ[3] حُزْنُـــهُ فِيهَـــا يَطُولْ[4]

---

[1]:

1) الشعر كله ساقط من ب. 2) في الأصل: وكل، والتصحيح من بقية النسخ. 3) في الأصل، ب: تاركا، والتصحيح من بقية النسخ. 4) م، ق: لوارثه. 5) البيت كله ساقط من د. 6) صدر البيت في ق: فليت شعري ما الذي بعدما.

* وردت الأبيات باستثناء الأخير دون نسبة في سلون الأحزان، ص133. وكذلك ورد البيتان الأول والثاني دون نسبة في تفسير القرطبي، 74/2، ورواية الأول:

سابق إلى الخير وبادر به فإنمـــا خلفك ما تعلم

---

[2]:

1) الشعر كله ساقط من م. 2) ق: هكذا. 3) بعدها في د: له. 4) ق: طويل.

* لما أعثر لها على قائل، أو مصدر يذكرها.

وواضح أن معناها مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر". (انظر تخريجه في هامش الحكاية السابقة). ومعناه كما في صحيح مسلم، 2272/4: إن كل مؤمن مسجون، ممنوع من الدنيا مـــن الشهوات المحرمة والمكروهة. ومكلف بفعل الطاعات الشاقة. فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعـــد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات. وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا، مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد.

[الاتِّكَـــــالُ عَلَى اللهِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَـــنْ قَـــالَ عِـــنْدَ الْهَمِّ[1] يَهُمُّهُ عَشْرَ[2] مَرَّاتٍ: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ[3] وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ*.

وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ[4] عَشْرًا[5]؛ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً**".

---

1) ق: كـــل هـــم. م: هم. 2) د: سبع. 3) عبارة "عليه توكلت" ساقطة من ب. 4) م، ب: على. 5) د، ق، ر: عشر مرات. م، ب: عشرة. وبعدها في ق: من المؤمنين.

---

* في سنن أبي داود والترمذي ومسند الإمام أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" سبع مرات؛ كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة".

انظر: قبس، ص118. المخلاة، ص149.

** ورد حـــديث "مـــن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا، وكتب له عشر حسنات" في صحيح سنن الترمذي، 150/1. وسنن أبي داود، 30/2.

وفي الأســـرار المـــرفوعة، ص237. وكـــشف الخفـــاء، 30/2 حديث: "الصلاة على النبي أفضل من عتق الرقاب".

ولكـــني أعـــتقد -والله أعلم- أم المقصود هنا حديث آخر ورد في الفردوس بمأثور الخطاب، 524/3، وفي مجمع الزوائد، 30/8، والذي رواه الطبراني في الكبير وهو: عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من سلم على عشرة من المسلمين؛ فكأنما أعتق رقبة، وإن مات من يومه وجبت له الجنة".

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ:

رَأَيْــتُ سَعْدُونَ الْمَجْنُونَ(II) وَهُوَ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ شُجَّ[2](A) وَجْهُهُ[3]، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهُ:

يَا هَذَا، يَرْجُمُونَكَ[4] وَيَشُجُّونَ وَجْهَكَ[5]، وَأَنْتَ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ[6]:

إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَعَلَّهُ اطَّلَعَ[7] عَلَى فَرَحِ الْقَوْمِ[8]؛ فَيَغْفِرَ[9] لِي بِهِمْ، ثُمَّ قَالَ:

حَسْبِيَ اللهُ وَاتِّكَالِي عَلَيْهِ؛ فَنَوَاصِي[10] عِبَادِهِ[11] كُلِّهِمْ[12] بِيَدِهِ[13].

---

1) ســاقطة مــن د، ب. 2) بقية النسخ عدا ب: شجوا. ب: رشح. 3) ق، ر: جبينه. 4) م، د: يرجموك. ق: أرجمــوك. ر: رجمــوك. وقبلها في د: يرحمك الله. 5) د: وقد شجوا رأسك. ق، ر: وشجوا جبينك. 6) بعــدها في م: يــا هــذا. 7) م: يطلع. 8) ب: فرحهم. 9) د، ب، ق: فغفر. 10) ق، ر: ونواصي. 11) د: العباد. 12) ساقطة من بقية النسخ. 13) م، د، ر: بيديه.

(I) مالك بن دينار: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة والتسعين.

(II) سعدون المجنون: كان محبا لله. صام ستين سنة حتى خف دماغه؛ سماه الناس مجنونا. [صفة الصفوة، 2/512].

(A) الــشَّجَّةُ: الجرح في الوجه والرأس، فلا يكون في غيرهما من الجسم، وجمعها: شِجلج. وقيل: الشَّجُّ في الــرأس خاصــة في الأصــل، وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. [لسان العرب، مادة شجج].

---

* لم أجد لها مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ* [المديد]

تَرَكَ[1] الـــــــدُّنْيَا لِطَالِبِهَا[2] وَرَضِيَ بِالـــدُّونِ[3] وَاقْتَصَدَا

[47ب] فَارِغًا مِنْهَا[4] فَلَيْسَ يَرَى بِالأَمَانِي آنِسًا[5] أَبَـــــدَا

نَفَضَ الأَطْمَاعَ مِنْ يَــــدِهِ وَاسْتَخَـــارَ[6] الْوَاحِدَ الصَّمَدَا

وَرَأَى أَنْ لاَ نَـــــجَاةَ لَهُ فَغَدَا يَبْغِي النَّـــــجَاةَ غَدَا(A)

---

1) ق: اتـــرك. 2) في الأصـــل: لقاصدها، والتصحيح من بقية النسخ عدا د والديوان. د: لطلابها. 3) ق: وارتضي بالقوت. 4) في الأصل، م: عنها، والتصحيح من بقية النسخ. 5) ق: أنسها. 6) ق: واستجار.

(A) جناس تام: فغدا الأولى تعني بَكَّرَ؛ (فالغُدْوَة هي البُكْرَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الفجر)، والثانية تعني يوم القيامة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر، آية 26].

---

* الشعر للشريف الرضي: الديوان، 386/1، والمقطوعة خمسة أبيات وروايتها في الديوان:

تـــرك الدنيا لطالبها ورضي بالـــدون مقتصدا

نافرا منها فليس يـــرى بالأماني أنسا أبـــــدا

بعد أن نــــال العلاء وما زال ينمي جـــدَّه صُعُدا

نفض الأطماع عن يده واستخار الواحد الأحـــدا

ورأى أن لا نـــجاة له فمضى يبغي النجـــاة غدا

وقريب منه قول القائل في الكشكول، 170/2:

عزيز النفس من لـــــزم القناعه و لم يكشف لـــمخلوق قِناعَه

نفضت يديَّ من طمعي وحرصي وقـــلت لفاقتي سمعا وطاعـــه

[الرِّضَا بقَضَاءِ اللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُونَ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ[1] لاَ يَنَالُهَا الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ[2]، لَيْسَ[3] لَهَا عِلاَقَةٌ مِنْ فَوْقِهَا، وَلاَ عِمَادٌ[4] مِنْ تَحْتِهَا".

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ[5] يَدْخُلُهَا[6] أَهْلُهَا؟

قَالَ: "يَدْخُلُونَ[7] شِبْهَ الطَّيْرِ[8]".

قِيلَ: مَنْ[9] هُمْ[10] أَهْلُ تِلْكَ الْمَنَازِلِ؟

قَالَ: "أَصْحَابُ الْبَلاَيَا وَالْهُمُومِ وَالأَمْرَاضِ[11]".

---

1) د: منازلا. 2) ق: العبد بأعماله. 3) في الأصل: لا، والتصحيح من بقية النسخ. 4) ر: عمد. 5) ب، ق: فكيف. ر: وكيف. 6) د: يدخلون. 7) د، ر: يدخلونها. 8) م: الطيور. 9) م، ب، ق: فمن. د: ومن. 10) ساقطة من بقية النسخ عدا م. 11) م: والأمراض والغموم.

---

* ورد الحديث في الدر المنثور، 286/6 في تفسير آية 76 من سورة الفرقان، ويرويه عن أنس، ونصه عنده:

"إن في الجنة لغرفا ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عماد من تحتها.

قيل: يا رسول الله، وكيف يدخلها أهلها؟

قال: يدخلونها أشباه الطير.

قيل: يا رسول الله، لمن هي؟

قال: لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى".

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةُ وَالتِّسْعُونَ*

حُكِيَ[1] عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ[3] -عَلَيْهِ السَّلامُ-[4] قَالَ: إِلَهِي، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ نِلْتُ بِهِ[5] رِضَاكَ. فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِ:

يَا ابْنَ عِمْرَانَ[6]، إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ ذَلِكَ؛ إِنَّ رِضَايَ[7] فِي كُرْهِكَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُطِيقَهُ. فَخَرَّ [مُوسَى][8] سَاجِدًا بَاكِيًا. فَقَالَ: إِلَهِي[9]، خَصَصْتَنِي بِالْكَلامِ، وَلَمْ تَدُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَنَالُ[10] بِهِ رِضَاكَ عَنِّي! فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَيْهِ:

يَا ابْنَ عِمْرَانَ[11]، رِضَائِي فِي رِضَاكَ بِقَضَائِي.

---

1) ساقطة من ب. 2) م: رحمة الله عليه. 3) عبارة "بن عمران" ساقطة من د. 4) ساقطة من ب. 5) ساقطة من د. 6) ق، ر: يا موسى. 7) ب، ق، ر: رضائي. 8) زيادة من م، ر. 9) د: رب إنك. 10) د: فدلني على عمل إذا عملته نلت. 11) عبارة "يا ابن عمران" ساقطة من د.

(I) كعب الأحبار: انظر ترجمته في هامش الحكاية العاشرة.

---

* وردت الحكاية نفسها في المخلاة، ص166.

ووردت باختلاف بسيط في أمالي الشجري، 35/1 و 50/1.

وورد في مختصر منهاج القاصدين، ص445: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، إنك لن تلقاني بعمل هو أرضى لي عنك، ولا أحط لوزرك، من الرضا بقضائي.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُونَ[1]* [المتقارب]

[48أ] رَضِيتُ بِمَا قَسَّمَ اللهُ لِي وَفَوَّضْتُ[2] أَمْرِي إِلَى خَالِقِي

كَمَا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا مَضَى كَذَا يُحْسِنُ اللهُ فِيمَا بَقِي[3]

---

1) لم يرد هٰذا الشعر في ق، ر. وورد قبل البيتين في د:

رضاي بأن ترضى فإن كنت راضيا فهيهات ما بعد الرضا منك مطلب

أما الشعر في ق، فنصه:

حقيقة العبد عندي في توكله سكون أحشائه من كل مطلوب

وأن تراه لكل الخلق مطرحا يصون أسراره عن كل محبوب

وورد في ر، ق:

لما علمت بما ألقاه من ألم يرضيك أعددته من جملة النعم

يا خالقي إن خلقي في رضاك وقد رضيت ضري وما في الجسم من سقم

2) د: وسلمت. 3) عجز البيت في د، ب: كذلك يحسن فيما بقي.

---

* الشعر للإمام علي بن أبي طالب، انظر:

الديوان، ص135. نفح الطيب، 474/2.

[الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللهُ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

مَـــنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة. وَمَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ كُرْبَةً(A) فِي الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ(1). وَاللهُ -تَعَالَى- فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ(2) فِي عَوْنِ أَخِيهِ*. وَلاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ(3)، وَلاَ يَعْفُو عَمَّنْ لاَ يَعْفُو، وَلاَ يَتُوبُ عَلَى مَنْ لاَ يَتُوبُ(4) **".

---

1) ق: مـــن كرب الآخرة. 2) ساقطة من ق. 3) بعدها في د: عباده. 4) عبارة "على من لا يتوب" ساقطة من م.

(A) الكُـــرْبَة: هي الاسم من الكَرْب؛ وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس. وكَرَبَه الأمر أي اشتد عليه، فهو مكروب وكَرِيب. [لسان العرب، مادة كرب].

---

* انظر:

صـــحيح مسلم، 2074/4. صحيح البخاري، 66/2. صحيح سنن الترمذي، 64/2 و 181/2 و 16/3. ســـنن أبي داود، 235/5. التـــرغيب والترهيب، 68/2. كشف الخفاء، 283/2. الطبراني في الأوسط، 2/ 566.

** انظر:

صـــحيح ســـنن الترمذي، 178/2، برواية: "إنه من لا يرحم لا يرحم". وفيه أيضا، 180/2 برواية: "من لا يـــرحم الناس لا يرحمه الله". فيض القدير، 312/6 برواية: "من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومـــن لا يَـــتُبْ لا يُـــتَبْ عليه"؛ وقال صحيح رواه الطبراني عن جرير. وفي تنبيه الغافلين، ص179: روى الـــشعبي عـــن عمر رضي الله عنه قال: إن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم، ولا يغفر لمن لا يغفر، ولا يتوب على من لا يتوب.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ وَالتِّسْعُونَ

قِيلَ: فِي الإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ[1]:

يَا ابْنَ آدَمَ، كَمَا تَرْحَمُ كَذَلِكَ[2] تُرْحَمُ. وَكَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَرْحَمَكَ اللهُ وَأَنْتَ لاَ تَرْحَمُ عِبَادَ اللهِ[3] -تَعَالَى[4].*

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5]:

أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- ثَلاَثَةٌ: الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْجِدَةِ(A)، وَالرِّفْقُ بِعِبَادِ اللهِ -تَعَالَى. وَمَا رَفَقَ أَحَدٌ[6] بِعِبَادِ اللهِ؛ إِلاَّ رَفَقَ اللهُ بِهِ.**

---

1) م: حكي أن في الإنجيل مكتوبا. د، ب: قال كعب الأحبار: في الإنجيل مكتوب. ق: مكتوب في الإنجيل. ر: بدون قيل. 2) ر: كذا. 3) ر: عباده. 4) ساقطة من د، ق، ر. 5) ساقطة من ق. 6) جاءت في م، ب، ق، ر، بعد قوله "بعباد الله".

(A) الجدَةُ: وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً: أي استغنى غِنًى لا فقر بعده. ومن أسماء الله الحسنى الواجد، أي الغني الذي لا يفتقر. [لسان العرب، مادة وجد].

(I) عمر بن عبد العزيز: (61-101هـ=681-720م) ابن مروان بن الحكم. أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. الإمام العادل. يعتبر خامس الخلفاء الراشدين لعدله واستقامته. منع سب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنابر. يكنى أبا حفص. مات في رجب سنة 101هـ وله من العمر 39 سنة، ودفن بدير سمعان من أرض حمص. وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما. [المعارف، ص158. صفة الصفوة، 113/2. حلية الأولياء، 253/5. تاريخ السيوطي، ص228. الكواكب الدرية، 141/1. الأعلام وما به من مصادر غيرها، 50/5].

---

* تنبيه الغافلين، ص179: عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن في الإنجيل مكتوبا: يا ابن آدم، كما ترحم فكذلك ترحم، وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباده. وهذا مطابق للحديث الشريف: "وإنما يرحم الله من عباده الرحماء". رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة . انظر كشف الخفاء، 119/1 و 250/1.

** عمر بن عبد العزيز، ص62. نثر الدر، 116/2. سير أعلام النبلاء، 133/5. أدب المجالسة، ص115. وورد منسوبا إلى عمر بن الخطاب في: المخلاة، ص138. الترغيب والترهيب، 240/1. بهجة المجالس، 1/ 370. وفيه ، 135/3: قال عمر بن عبد العزيز: أحب الأشياء إلى الله أربعة: القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة، والحلم عند الغضب، والرفق بعباد الله في كل حال. وورد القول بأكمله في تنبيه الغافلين، ص180. وورد عنه في سمط النجوم العوالي، 319/3 و تاريخ ابن عساكر، 207/45: أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُونَ* [الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَشْـــرَافِ فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ وَالإِنْصَـــافِ

وَإِذَا اعْتَدَى أَحَدٌ عَلَيْكَ فَـــخَلِّهِ وَالدَّهْرَ[1] فَهْوَ لَهُ مُكَافٍ كَافِ[2]

---

1) د: فالدهر. 2) رواية البيت في ق:

وإذا اعتدى عليك أحد فلا تكن تحزن فإن له مكاف كاف

---

* الشعر لأبي الفتح البستي، انظر:

الديوان، ص125، ورواية البيت الثاني عاده:

وإذا اعتدى خِلٌّ عليك فخلِّهِ والدهر فهو له مكاف كاف

وورد دون نسبة في: المخلاة، ص318. والآداب الشرعية، 218/2، والنص عند الأخير:

وإذا أردت منازل الأشراف فعليك بالإسعاف والإنصاف

وإذا بغى باغ عليك فخلــه زالدهر فهو له مكاف كاف

ونـــسب في الـــنجوم الزاهرة، 153/6. وفي البداية والنهاية، 21/13 للشيخ جمال الدين أبي القاسم يحيى بن علي بن الفضل، برواية الآداب الشرعية.

[تَجَلّي اللهِ -تَعَالَى- قَبْلَ الْفَجْرِ]

الْحَدِيثُ الْمائَةُ[1]*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا كَانَ آخرُ اللَّيْلِ، يَقُولُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[2]: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ[3]. هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ[4]. هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ. هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ".

---

1) في الأصل، ب: الحديث الذي تكمل به الأحاديث مائة، ومن أثبتّه من م، د، ر. 2) ق: يتجلى الله تعالى فيقول. د: عز وجل. 3) ق: فأجبه. 4) العبارة كلها ساقطة من ق.

---

* روى الحديث بألفاظ متقاربة:

البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي. انظر:

صحيح الأحاديث القدسية، ص218. الموطأ، ص140. صحيح البخاري، 200/1. تيسير الوصول، 60/2 . سنن أبي داود، 101/5. فيض القدير، 401/2.

وفي سنن ابن ماجة، 435/1: "ينزل ربنا تبارك وتعالى، حين يبقى ثلث الليل الآخر، كل ليلة، فيقول: من يسألني فأعطيه؟ ومن يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر".

وورد في صحيح مسلم أربع أحاديث بالمعنى نفسه، ومتقاربة الألفاظ. انظر: صحيح مسلم، 521/1-522.

الْحِكَايَةُ الْمائَةُ[1]*

حُكِـــيَ عَـــنِ الشَّافِعِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ النِّصْفَ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ[3]، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ، تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ(A)[4]، وَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيَخِرُّ صَعِقًا، فَلا يُفِيقُ[5] إِلاَّ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ[6]. وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ[7]:

لَـــوْ تَسْمَعُونَ كَمَا[8] أَسْمَعُ؛ لَتَقَطَّعَتْ[9] قُلُوبُكُمْ، وَلَفَارَقَتْ[10] [أَرْوَاحُكُمْ][11] أَجْسَادَهَا[12].

---

1) في الأصـــل: الحكاية التي تمت بها الحكايات مائة. ق: الحكاية المكمل بها المائة. وما أثبتّه من بقية النسخ. 2) ر: رحمـــة الله عليه. 3) ر: نصف الليل الثاني. 4) بعدها في ق: ويقشعر جسده. 5) ر: يستفيق. 6) بقية النـــسخ عدا م: الشمس. 7) م: يقول. 8) ق: ما. 9) في الأصل، م: تقطعت، والتصحيح من بقية النسخ. 10) في الأصـــل، م، ب، ق: فارقـــت، والتـــصحيح مـــن د، ر. 11) زيادة من ب، ق. 12) ب، ق: أجسادكم.

(I) الشافعي: انظر ترجمته في هامش الشعر السادس والستون.

(A) الفريـــصة: لحمـــة عند نُغض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. [لسان العرب، مادة فرص].

---

* لما أجد للحكاية مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الْمِائَةُ[1]* [المتقارب]

سَــــمَحْتُ[2] بِعُمْرِي فَضَيَّعْتُهُ[3] وَعُـــــدْتُ ضَلاَلاً لَهُ أَطْلُبُ[4]

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ كَيْفَ السَّبِيلُ[5] إِلَيْهِ وَقَــدْ بَعُــــدَ الْمَطْلَبُ[6]

عَلَى كُلِّ حَـــالٍ أَنَا الْمُذْنِبُ فَمَنْ ذَا أَلُــومُ[7] وَمَنْ أَعْتَبُ

---

1) ق: الـــشعر المـــوفي المائة. 2) ق: سخرت. 3) ق: وضيعته. 4) عجز البيت في م، ق: ضلالا وعدت له أطلـــب. وهذا البيت ترتيبه الثاني في م، ق، ر. 5) في الأصل: أنا، والتصحيح من بقية النسخ. 6) هذا البيت ترتيبه الثالث في ر. 7) م: أتوب. وهذا البيت ترتيبه الثاني في ب، والأول في م، ق، ر.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[رَكْعَتَا سُنَّةِ الوُضُوءِ وَالدُّعَاءُ بَعْدَهُمَا]

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ(1) -جَلَّ جَلاَلُهُ(2): مَنْ أَحْدَثَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ أَحْدَثَ وَتَوَضَّأَ وَلَمْ يُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ أَحْدَثَ(3) وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يَدْعُنِي لِدِينِهِ [49أ] وَدُنْيَاهُ بِمَا شَاءَ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَانِي(4) وَلَمْ أُجِبْهُ فَقَدْ جَفَوْتُهُ، وَلَسْتُ بِرَبٍّ جَافٍ".

---

1) ق: الله. 2) ق: عز وجل. والعبارة ساقطة من د، ب. 3) كلمة "أحدث" ساقطة من د، ب. 4) بعدها في ق، د، ب: بما شاء.

---

* كشف الخفاء، 310/2/ح2360 برواية:

"من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، ومن توضأ ولم يصل فقد جفاني، ومن صلى ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف". موسوعة الأحاديث والآثار، 165/9/ح23087.

الْحِكَايَةُ الأولى بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنِ[1] الشَّيْخِ أَبِي[2] عَلِيٍّ الدَّقَّاق[3] (I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4] أَنَّهُ كَانَ يُوصِي مُـــرِيديه[5] عِـــنْدَ وَفَاته بثلاثَة أشْيَاءَ: الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَة[6]، وَالنَّوْمِ عَلَى الطَّهَارَة[7]، وذِكْرِ اللهِ-تَعَالَى- فِي كُلِّ حَالٍ.

---

1) م، د: أن. 2) م، د: أبا. ب: أبو. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) ق: رحمه الله. والعبارة ساقطة من د. 5) شكلت في ق، د: مُريدَيْه. 6) د: من الجنابة. 7) ق، م: طهارة.

(I) أبو علي الدقاق: انظر ترجمته في هامش الحكاية السادسة والسبعين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الأوَّل بَعْدَ الْمائَة* [الطويل]

وَلَوْلا قُلُوبٌ أَقْبَلَتْ بَعْدَ غَيْبَــــــةٍ إِلَيْنَا وَأَوْمَتْ نَحْوَنَا بِالْأَصَابِــعِ

لَقُلْنَا حِبَالَ الْوَصْلِ عَنْهُمْ[1] تَقَطَّعِي[2] وَلا تَصِلِي حَبْلَ الْهَوَى بِمُقَاطِعِ

---

1) د: منكم. 2) د، ب: تقطعت.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[كُـــنْ مَـــعَ اللهِ وَلاَ تُبَـــالِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي بَعْدَ الْمِائَةِ*

رَوَى[1] عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ(I) –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[2]– قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي:

"يَا غُلامُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ! قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ[3].

قَالَ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ. تَعَرَّفْ إِلَيْهِ[4] فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ. وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

جَفَّ الْقَلَمُ[5] بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُقَدِّرْهُ[6] اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ [49ب] يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

اعْمَلْ للهِ بِالشُّكْرِ وَالْيَقِينِ. وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا[7]".

---

1) ق، ب: روي عن. 2) في الأصل، ب: عنه. 3) العبارة: "قال ألا أعلمك... بلى يا رسول الله" ساقطة من د. 4) م، ق، ب: إلى الله. 5) ق: جفت الأقلام. 6) م، د: يكتبه. 7) بعدها في ق: ولن يغلب عسر يسرين.

(I) عبد الله بن عباس: انظر ترجمته في هامش الحديث الرابع.

---

* الترمذي، 4/666/ح2516 وقال حديث حسن صحيح. مسند الإمام أحمد، 1/307. رياض الصالحين، ص41 ح63. جامع العلوم والحكم، 1/459/ح19. مسند القضاعي، 1/434/ح745. الترغيب والترهيب، 2/289/ح1603. المستدرك، 3/541. ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة، ص15 ح7. كنز العمال، ح1590 و ح4465. تاريخ بغداد، 14/125. مجمع الزوائد، 7/189. الدر المنثور، 1/66.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيةُ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِـــيَ أَنَّ شَابًّا[1] مِنْ أَهْلِ الصَّلاَحِ وَالْخيْرِ أَمَرَ بِمَعْرُوف وَنَهى عَنْ مُنْكَرٍ شَقَّ فيه[2] عَلَى الرَّشيد(I)[3]، فَأُمرَ به، فَجُعلَ في بَيْت وَسُدَّ بَابُهُ وَمَنافذُهُ[4] ليَهْلَكَ فيه[5]. فَلَمَّـــا كَانَ بَعْدَ خَمْسَة أَيَّامٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ[6] للرَّشيد: رَأَيْتُ الرَّجُلَ الَّذي أَمَرْتَ بِسَدِّ الْـبَاب عَلَيْه يَتَفرَّجُ في الْبُسْتَان الْفُلاَنيِّ! فَأَمَرَ الرَّشيدُ بإحْضَاره. فَلَمَّا حَضَرَ[7] قَالَ: مَـــنْ أَخْـــرَجَكَ منَ الْبَيْت؟ قَالَ: الَّذي أَدْخَلَني إِلَى[8] الْبُسْتَان. قَالَ: وَمَنْ أَدْخَلَكَ الْبُـــسْتَانَ؟ قَـــالَ: الَّـــذي أَخْرَجَني منَ الْبَيْت. فَقَالَ الرَّشيدُ: هَذَا عَجَبٌ[9]. فَقَالَ الـــشَّابُّ: وَأَيُّ[10] أُمُورِ[11] رَبِّكَ لَيْسَتْ بِعَجيبَة[12]! فَبَكَى الرَّشيدُ، وَأَمَرَ بالإحْسَان إِلَيْه وَأَنْ يَرْكَبَ الْفَرَسَ الْخَاصَّ[13] به[14]، وَأَنْ[15] يُنادَى[16] بَيْنَ يَدَيْه: هَذَا عَبْدٌ أَعَزَّهُ اللهُ – تَعَالَى –[17] أَرَادَ[18] هَارُونُ[19] إِهَانَتَهُ فَلَمْ يَقْدرْ إِلاَّ عَلَى إِكْرَامه وَاحْترَامه[20].

---

1) ب: عن شاب. 2) ق، د: فشق ذلك. 3) م: الرشيد بن المهدي. 4) د: وسد عليه منافذه. 5) ساقطة من ق، د، ب. 6) ق: رجل. 7) م: فحضر. 8) ساقطة من ق، د، ب. 9) م: عجيب. ق: إن هذا لعجب. 10) م، د: إن. 11) د: أمر. 12) م، ب: عجيبة. د: ليس بعجيب. 13) م: الفلاني. 14) ساقطة من بقية النسخ. 15) ساقطة من ق، د، م. 16) م: وينادي مناد. 17) زيادة من ب. 18) ق: فأراد. 19) ب: هارون الرشيد. 20) د: وإعزازه.

(I) هارون الرشيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والثمانين.

---

* روض الرياحين، الحكاية 196 ص261 – 262، ويقول اليافعي: وفي هذا المعنى قلت:

إذا أكرم الرحمن عبـــدا بعزه	فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز أهانه	فلا أحد بالعز يوما يعينـــــه

الشِّعْرُ الثَّانِي بَعْدَ الْمِائَةِ* [الخفيف]

جِئْتُ مُسْتَخْفِيًا وَقَدْ عَرَفُونِـــي	أَنَّنِي آبِقٌ فَلَمْ يَفْضَحُونِـــي[1]
[50أ]قِيلَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ	يَرْتَجِي نَيْلَكُمْ فَلا تَطْرُدُونِـــي[2]
أَنَا بِالْبَابِ قَدْ تَوَقَّفْتُ[3] دَهْـــرًا[4]	كُلَّمَا رُمْـــتُ قُرْبَهُمْ[5] حَجَبُونِي
مَا أَنَا[6] لِلْوِصَالِ أَهْلٌ[7] وَلَكِـــنِ	اسْمَعُوا مَا أَقُولُ كَيْ تَرْحَمُونِي[8]
وَاصِلُونِي فَلَنْ[9] أُعَاوِدَ ذَنْبًـــا	أَنَا إِنْ عُدْتُ مُذْنِبًا فَاهْجُرُونِـــي

1) العجز في د، ب: وأنا تائب ترى يقبلوني. 2) جاء هذا البيت في م بعد البيت الثالث. 3) م: مذ وقفت. د، ب: واقف لي. 4) م: زماناً. ق: دهورا. د، ب: دهر. 5) د، ب: وصلهم. 6) م: لم أكن. 7) في الأصل: أهلاً. 8) العجز في م: أنتم بالوصال أطمعتموني. 9) ق: فلا.

* وردت الأبيات (ماعدا الثاني والثالث) دون نسبة ضمن قصيدة في: التشوف إلى رجال التصوف، ص 335.

ومنها:

لم أكن للوصال أهلا ولكـــن	أنتم بالوصال أطمعتمونـــي
فاجبروا كسر مذنب قد أتاكم	يرتجي عفوكم بكم فارحموني
في بحار الهوى غرقت بوجدي	طال شوقي لهم وقد تركوني
أيها النفس ساعديني ونوحـــي	ويح قلبي ومهجتي هجروني

[الْجَلِيسُ الصَّالِحُ وَالْجَلِيسُ السَّوْءُ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ بَعْدَ الْمِائَةِ[1]*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوْءِ: كَمَثَلِ حَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُعْطِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رَائِحَةً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً[2]".

---

1) رواية الحديث في ق: قال رسول الله ﷺ:

"مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك: إما يعطيك أو تبتاع منه. وجليس السوء كمثل نافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة كريهة". 2) د، ب: منتنة.

---

* متفق عليه: صحيح مسلم، 2026/4/ح2628. فتح الباري، 406/4/ح2101 و 823/9/ح5534 برواية:

"إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك (يهديك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة". مسند القضاعي، 288/2/ح1380. اللؤلؤ والمرجان، 203/3/ح1687. إحياء علوم الدين، 2/ 358. فيض القدير، 4/3/ح2601 و 507/5/ح8130. كشف الخفاء، 276/2/ح2267.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنِ الْحَكِيمِ أَبِي[1] الْقَاسِمِ [الجُنَيْدِ][2](I) -رَحِمَهُ اللهُ[3] - أَنَّهُ قَالَ:

مائَـــةُ سَـــبْعٍ ضَارٍ[4] لاَ تَعْمَلُ فِي قَطِيعِ غَنَمٍ[5] وَلاَ تُفْسِدُ فِي شَهْرٍ[6] مِثْلَ[7] مَا يُفْسِدُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ حَالِ الْعَبْدِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَمِائَةُ شَيْطَانٍ مُتَمَرِّدٍ[8] لاَ تُفْسِدُ فِي شَهْرٍ مِنْ حَالِ الْعَبْدِ مَا يُفْسِدُهُ قَرِينُ السَّوْءِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ[9].

وَمِائَةُ قَرِينِ سَوْءٍ لاَ يُفْسِدُ[10] مِنْ حَالِ العَبْدِ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ[11] مَا تُفْسِدُهُ النَّفْسُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ[12].

---

1) في الأصل: بن، والتصحيح من بقية النسخ. 2) زيادة من ق. 3) ساقطة من ق، د. 4) ق، د: ضارية. 5) في الأصل: الغنم، والتصحيح من بقية النسخ. 6) ساقطة من بقية النسخ. 7) زيادة من ق، م، د. 8) ق: مارد. 9) العبارة "ومائة شيطان...ساعة واحدة " ساقطة من م. 10) ق، د: يفسدون. 11) ساقطة من ق، م، د. 12) العبارة " ومائة قرين... ساعة واحدة " ساقطة من ب.

(I) الجنيد البغدادي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والأربعين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّالثُ بَعْدَ الْمائَة

[1]* [الطويل]

تَجَنَّبْ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَــــــهُ ... وَإِنْ[1] لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ

[50ب]وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِدْقِ وَاتْرُكْ مِراءَهُ ... تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ

وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى[2] الحَلِيمَ[3] عَنِ الصِّبَا ... إِن اشْتَعَلَتْ نيرَانُــهُ فِي عِــذَارِهِ

وَمَنْ[4] يَطْلُبِ المَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِــهِ ... يَجِدْهُ وَرَاءَ البَحْرِ أَوْ فِي قَرَارِهِ[5]

وَلله فِي عَرْضِ السَّمــوَاتِ جَنَّـــــــةٌ ... وَلَكِنَّــهَا مَحْــفُوفَةٌ بِالْمَكَــارِهِ

[2]غيره[1]*[الرمل]

خَلْوَةُ[2] الإِنْسَانِ خَيْرٌ ... مِنْ جَلِيسِ السُوءِ عِنْدَهْ

وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْــرٌ ... مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهْ

---

[1]: 1) د، م: فإن. 2) د: يغني. 3) ق: الحكيم. 4) ق: فمن. 5) ساقط من د.

---

* البيت الرابع في الحماسة المغربية، 1252/2 دون نسبة، وهو في العقد الفريد، 163/2 منسوبا إلى صالح بن عبد القدوس وقد ورد معه البيتان الأول والخامس. انظر كذلك روض الرياحين، ص37 حيث وردت الأبيات الأول والثاني والخامس دون نسبة. وفي كتاب صالح بن عبد القدوس البصري، ص166 ورد البيتان الأوّل والثاني منسوبين إلى صالح بن جناح اللخمي. وورد البيتان الأولان دون نسبة في روضة العقلاء، ص 67. وفي فيض القدير، ح2601 لبعضهم. ونسبت في الازدهار، ص71 إلى أبي الشمردل وقاص بن مجامع الكندي. وأضاف إليها:

وأي امرئ يرجو من العيش غبطة ... إذا اصفر منه العود بعد اخضراره

وصافِ خليل الود واحذر مراءه ... ولا تك في كل الأمور تمـــارد

---

[2]: 1) ساقط من م، د، ب. 2) في ديوان أبي العتاهية: وحدة.

---

* الشعر لأبي العتاهية في ديوانه، ص154. ونسب له في الطرائف والظرائف، ص127.وقال في الصداقة والصديق، ص309: أنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه: البيتين (باختلاف بسيط). وشبيه به قول الشافعي في ديوانه، ص43:

إذا لم أجد خلاًّ تقيا فوحدتي ... ألذ وأشهى من غويّ أعاشره

وأجلس وحدي للعبادة آمنا ... أقرّ لعيني من جليس أحـــاذره

[دُخُولُ الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِه]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَا فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِه". قِيلَ: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ. وَإِنَّ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ".

فَقَالَ عَكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ(I):

يَا رَسُولَ اللهِ، أُدْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ[1].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَنْتَ مِنْهُمْ".

فَقَامَ [2] رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ: أُدْعُ اللهَ [3] لِي. فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةُ".

---

1) العبارة في د: أدع لي يا رسول الله أن يجعلني منهم. 2) د: قال. 3) ساقطة من ق، د، ب.

(I) عكاشة بن محصن: (توفي 12هـ = 633م) بن حرثان الأسدي، من بني غنم: صحابي من أمراء السرايا. يعد من أهل المدينة. شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وقتل في حرب الردة ببزاخة (بأرض نجد)، قتله طليحة بن خويلد الأسدي. [الأعلام وما به من مصادر، 244/4]

---

* متفق عليه: فتح الباري، 494/11/ح6541. صحيح مسلم، 199/1/ح374. كشف الخفاء، 542/1/ح1464. رياض الصالحين، ص46 ح75. إحياء علوم الدين، 375/4. مكاشفة القلوب، ص223-224. وتمامه: روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: رأيت الأمم في الموسم، فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل، فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم، فقيل لي: أرضيت؟ قلت: نعم، قيل: ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة وقال: يا رسول، أدع الله أن يجعلني منهم. فقال ﷺ: اللهم اجعله منهم، فقال آخر: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم، فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ فِي الإِسْرَائِيلِيَّات أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ عَبَدَ اللهَ[1] -تَعَالَى- سَبْعِينَ سَنَةً، فَلَمْ يَفْتُرْ فِيهَا [طَرْفَةَ عَيْنٍ][2] وَلاَ اشْتَغَلَ[3] سَاعَةً مِنْهَا[4] بِغَيْرِ اللهِ -تَعَالَى، فَأَوْحَى اللهُ -تَعَالَى- إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَان أَنْ قُلْ لِعَبْدِي فُلاَن إِنَّكَ [51أ] وَفَيْتَ بِعَهْدِي وَأَفْنَيْتَ عُمُرَكَ فِي خِدْمَتِي فَسَأُدْخِلُكَ جَنَّتِي بِفَضْلِي[5]، فَلَمَّا قَالَ لَهُ نَبِيُّ ذَلِكَ الْوَقْتِ ذَلِكَ، أَطْرَقَ الزَّاهِدُ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ وَقَالَ لَهُ أَنْ قُلْ لَهُ[6] إِذَا كَانَ دُخُولِي الْجَنَّةَ بِفَضْلِه، فَمَا فَعَلَتْ عِبَادَتِي سَبْعِينَ سَنَةً؟ فَلَمْ يَسْتَتِمَّ خَاطِرَهُ[7] حَتَّى ابْتَلاَهُ اللهُ -تَعَالَى- بِوَجَعِ ضِرْسِه، فَاسْتَغَاثَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ قُلْ لَهُ:

هَلْ أَنْتَ بَاذِلٌ عِبَادَتَكَ سَبْعِينَ سَنَةً فِي مُقَابَلَة دَفْعِ هَذَا الأَلَمِ[8] عَنْكَ؟ فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَلاَ يَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ إِلاَّ اللهُ -تَعَالَى- الَّذِي خَلَقَنِي. فَقَالَ نَبِيُّ[9] ذَلِكَ الْوَقْت:

قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنْ بَذَلْتَ عِبَادَتَكَ مُدَّةَ سَبْعِينَ سَنَةً فِي مُقَابَلَة رَفْعِ هَذَا الأَلَمِ عَنْكَ[10] فَإِنِّي أَشْفِيكَ. قَالَ الْعَبْدُ: فَقَدْ فَعَلْتُ، وَبَذَلْتُ ذَلِكَ.

---

1) ب: حكي أن رجلا من بني إسرائيل عبد الله.... وفي د: حكي أنه كان في بني إسرائيل رجلا عبد الله.... 2) زيادة من ق. 3) د: ولم يشتغل. 4) ساقطة من ق، ب، د. 5) د: وليس تدخل الجنة إلا برحمتي. ب: برحمتي وفضلي. 6) عبارة " له أن قل له " ساقطة من ق، ب، د. 7) ق: يتم كلامه. 8) ما بعدها ساقط من د، وبدل منه: قال: نعم، قد بذلت ورضيت. فشفاه الله -تعالى- وأوحى إلى النبي أن قل له: قد مضت عبادتك في دفع الألم عنك، فما بقيت تدخل الجنة إن لم اتغمدك بفضلي ورحمتي. فبكى وتاب إلى الله -تعالى- مما خطر بباله. 9) ب: النبي، وما بعدها ساقط منها.وتستمر الحكاية فيها بعد كلمة "النبي": إن الله -تعالى- قد أوحى إلي بذلك. فبذل الزاهد عبادة مدة سبعين سنة في مقابل رفع الألم. فشفي. فأوحى الله إلى النبي أن قل له: بأي عمل تصل الآن إلى الجنة إن لم يتغمدك برحمته. فبكى الزاهد وتاب إلى الله -تعالى- مما خطر بباله. 10) العبارة " فلما قال له ذلك... عنك " ساقطة من ق.

---

* قوت القلوب، 370/1.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الطويل]

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُــهُ   عَلَى نِعَمٍ[1] مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْــلاَ

إِذَا ازْدَدْتُ[2] تَقْصِيرًا تَزِدْنِي تَفَضُّلاً   كَأَنِّيَ[3] بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلاَ

1) م: نعمة. 2) ق: زدت. 3) في الأصل: كأني، وبها لا يستقيم الوزن.

* الشعر لمحمود الوراق؛ انظر ديوانه ص108–109، رقم 127، وبداية الثاني فيه: متى ازددت. ونسبهما له في الكشكول، ص160، وسراج الملوك، ص184. وورد البيتان في المخلاة، ص294 دون نسبة، وقريب منه ما ورد دون نسبة في المستطرف، ص555:

أسيء فيجزي بالإساءة إفضالا   وأعصي فيوليني بِـرًّا وإمهالا

فحتى متى أجفوه وهو يبرني   وأبعد عنه وهو يبذل إيصالا

وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة   ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

[طَلَــبُ الْعِــلْمِ فَــضِيلَةٌ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ بَعْدَ الْمِائَة

رَوَى أَبُو أُمَامَةَ [الْبَاهِلِيُّ] [1](I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَالِمٌ والآخَرُ عَابِدٌ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[2]:

"فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ رَجُلاً.*

وَلِلأَنْبِيَاءِ عَلَى العُلَمَاءِ فَضْلُ دَرَجَتَيْنِ، وَلِلْعُلَمَاءِ [51ب] عَلَى الشُّهَدَاءِ فَضْلُ دَرَجَةٍ[3]".

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[4]: "مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي صِغَرِهِ كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ، وَالَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي كِبَرِهِ كَالَّذِي يَكْتُبُ عَلَى المَاءِ.**

وَلَيْسَ مِنْ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِ[5] الْمَلَقُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ[6] إلاَّ فِي طَلَبِ العِلْمِ". ***

---

1) زيادة من ب. 2) م: فقال رسول الله ﷺ. 3) عبارة "وللأنبياء ... فضل درجة" ساقطة من د. 4) عبارة " فضل العالم ... قال عليه السلام" ساقطة من ب. 5) ق: المؤمنين. 6) هي والكلمة قبلها ساقطتان من بقية النسخ.

(I) أبو أمامة الباهلي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الحادية والثلاثين.

---

* رواه الترمذي، 50/5/ح3685 وقال حديث غريب. رياض الصالحين، ص419 ح1395. إحياء علوم الدين، 37/3 برواية " فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي".

** الدرر المنتثرة، ص145 ح303 وقال رواه الطبراني في "الكبير" بسند ضعيف عن أبي الدرداء مرفوعا. كشف الخفاء، 86/2/ح1757.

*** مسند القضاعي، 203/2/ح1188. أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وأقره السيوطي في اللآلئ، 1/ 197. كشف الخفاء، 244/2/ح2158 وقال: رواه القضاعي عن معاذ بن جبل مرفوعا والحديث ضعيف، والملق بالتحريك: الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي. وقال نجم: أخرجه ابن عدي عن معاذ وأبي أمامة، وزاد " إلا في طلب العلم". قال وحديث معاذ عن البيهقي ولفظه: ليس من أخلاق المؤمن التملق ولا الحسد إلا في طلب العلم. عيون الأخبار، 137/2 في كتاب العلم والبيان.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ**(I)** -رَحِمَهُ اللهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ مِقْدَارُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ عِرْضَهُ وَنَفْسَهُ[2] لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ.

(B) وَوَصَّى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَلَدَهُ فَقَالَ:

يَا بُنَيَّ، مَنْ لَمْ يَحْمِلْ[3] ذُلَّ التَّعَلُّمِ[4] سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ دَهْرًا[5]؛ فَإِنَّ لِلْمُتَعَلِّمِ فِي أَوَانِ تَعَلُّمِهِ تَذَلُّلاً وَتَمَلُّقًا إِن اسْتَعْمَلَهُمَا غَنِمَ، وَإِنْ تَرَكَهُمَا حُرِمَ[6]؛ لأَنَّ التَّمَلُّقَ لِلْعَالِمِ يُظْهِرُ مَكْنُونَ[7] عِلْمِهِ وَالتَّذَلُّلَ لَهُ سَبَبٌ لإِدَامَةِ صَبْرِهِ، وَبِإِظْهَارِ مَكْنُونِهِ تَكُونُ الْفَائِدَةُ، وَبِاسْتِدَامَةِ[8] صَبْرِهِ يَكُونُ الإِكْثَارُ[9].

(C) وَحُكِيَ أَنَّ الْقَاضِي[10] الْمَاوَرْدِيَّ**(II)** -رَحِمَهُ اللهُ- وَصَّى تِلْمِيذًا لَهُ فَقَالَ:

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَمُغْنٍ عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ. وَمَنْ كَانَ صَادِقًا فِيهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ فِيمَا لاَ يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا. فَنَزِّهْ نَفْسَكَ عَنْ شُبَهِ[11] الْمَكَاسِبِ، وَاقْنَعْ بِالْيَسِيرِ[12] مِنَ الْمَطَالِبِ؛ فَإِنَّ شُبَهَ الْمَكَاسِبِ إِثْمٌ، وَكُلَّ الْمَطَالِبِ[13] ذُلٌّ. وَالأَجْرُ أَجْدَرُ بِكَ مِنَ الإِثْمِ، وَالْعِزُّ [52أ] أَحَقُّ بِكَ مِنَ الذُّلِّ[14].

---

1) د: رضي الله عنه. 2) د: بنفسه. 3) ساقطة من م. 4) ق: العلم. 5) م: أبدا. د: دهرا طويلا. 6) ق: حرم وندم. 7) ب: مكتوبة. 8) ق، م، ب: وباستقامة. 9) العبارة " فإن المتعلم... يكون الإكثار" ساقطة من د. 10) بقية النسخ: أقضى القضاة. 11) م: سبي (في الموضعين). 12) ق، م: بالميسور. 13) في الأصل، م، ب، د: الطلب، والتصحيح من ق. 14) العبارة "فنزه نفسك... من الذل" ساقطة من د. =

....

= **(I)** الإمام الشافعي: انظر ترجمته في هامش الشعر السادس والستين.

(II) الماوردي (364-450هـ = 974-1058م): هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي. أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وكانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين " و " الأحكام السلطانية " و " الأمثال والحكم " وغير ذلك. [الأعلام وما به من مصادر، 327/4]

(A) التبصرة، 204/2. مكاشفة القلوب، ص248 بإضافة: ومن تعلم الغريب رق طبعه. أحسن المحاسن، ص296-297 وفيه: ومن تعلم العربية رق طبعه. أدب الدنيا والدين، ص46. حلية الأولياء، 131/9 رقم 13367، وقبلها: رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه؛ فإنه لا سبيل إلى رضاهم. وضمنها: ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه. ونهايتها: وملاك ذلك كله التقوى.

(B) أدب الدنيا والدين، ص73.

(C) أدب الدنيا والدين، ص89.

الشِّعْرُ الخامس بَعْدَ الْمِائَة

[1]* [البسيط]

عَلِّمْ[1] بَنِيكَ مِنَ[2] الآدَابِ فِي الصِّغَرِ

حَتَّى[3] تَقَرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ

فَإِنَّمَا[4] مَثَلُ الآدَابِ يَحْفَظُهَا[5]

فِي عُنْفوَانِ الصِّبَا كَالْنَقْشِ فِي الْحَجَرِ

---

[1]:

1) ق: حَرِّضْ (مشكولة)، وهي رواية الديوان. 2) ق: على، وهي رواية الديوان. 3) د: علما، وفي الديوان كيما. 4) في الأصل: وإنما، والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 5) رواية الديوان: تجمعها.

---

* الشعر للإمام علي، انظر ديوانه، ص92 وورد بعدهما:

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ... ولا يخاف عليها حادث الغير

إن الأديب إذا زلت به قدم ... يهوي إلى فرش الديباج والسرر

الناس اثنان ذو علم ومستمع ... واع وسائرهم كاللغو والعكر

[2] غَيْرُهُ[1]* [الطويل]

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ[2] هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كُنْتُ[3] كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا

وَمَا[4] كُلُّ[5] بَرْقٍ لاَحَ[6] لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلاَ كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ أَرْضَاهُ[7] مُنْعِمَا

إِذَا قِيلَ هذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنَهْنِهُهَا[8] عَنْ بَعْضِ مَا لاَ يَشِينُهَا ... مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَى فِيمَ أَوْ لِمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي ... لأَخْدُمَ مَنْ لاَقَيْتُ لكِنْ لأُخْدَمَا

أَأَشْقَى[9] بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذًا فَاتِّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا[10]

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ[11] عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا

وَلكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا[12]

---

[2]: 1) الشعر كله ساقط من: ق، د. وعلى هامش الأصل: وقال الجرجاني. وفي م: وقال الجرجاني رحمه الله. وفي ب: الأرجاني رحمه الله وقيل الجُرجاني. 2) في الأصل: أدناهم. 3) ب، م: كان. 4) م: ولا. 5) ب: كان. 6) في الأصل وفي م: لائح، وبها لا يستقيم الوزن. 7) م: أرضا (وأظن أن الهاء قد أسقطها الناسخ). 8) م: تهنهنها، ب: أهنها. 9) في الأصل: أأغرس. وفي م: وأسقي. 10) ب: أسلما. 11) م: وإن. 12) م: تهجما.

---

* الأبيات للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني. وقد وردت منسوبة له في المصادر التالية: التذكرة السعدية، ص256. معجم الأدباء، 4/1797-1798 رقم 781. أدب الدنيا والدين، ص89. يتيمة الدهر، 4/25. خاص الخاص، ص228. كشف الخفاء، 2/218. البداية والنهاية، 11/355. معجم الأبيات المشهورة، ص199. محاضرات الأدباء، 1/52. ربيع الأبرار، 4/35. التذكرة الحمدونية، 2/96 رقم 191 وقال: أخذه من قول الفضيل: لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم، وأعزوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله؛ لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعا، ولكنهم ابتذلوا أنفسهم، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا فهانوا وذلوا، ووجدوا لغامز فيهم مغمزا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، أعظم بها مصيبة!

ووردت دون نسبة في التشوف إلى رجال التصوف، ص274-275. المستطرف، 1/73.

[فِعْـــلُ الْخَـــيْرِ وَالْـــمَعْرُوفِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"اطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ عِنْدِ الرُّحَمَاءِ[1] مِنْ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ.*

فَالْخَلْـــقُ كُلُّهُـــمْ عِيَالُ اللهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ أَحْسَنُهُمْ [52ب] صَنِيعًا إِلَى عِيَالِه.**

وَإِنَّ الْخَيْرَ كَثِيرٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ[2]".***

---

1) ق: العلماء أو قال الرحماء. 2) ق: وفاعله قليل.

---

* كشف الخفاء، 156/1/ح405. الخرائطي في مكارم الأخلاق، ص189 ح568. مسند القضاعي، 1/406/ح699 و 700. الطبراني في الأوسط، ح259. مجمع الزوائد، 195/8. العقيلي في الضعفاء، ص241. ابن الجوزي في الموضوعات، 158/2. السيوطي في اللآلئ، 77/2. المستدرك، 321/4. ابن حبان في الضعفاء، 286/2. مجمع الزوائد، 195/8 وقال رواه الطبراني في الأوسط. إتحاف السادة المتقين، 172/8. فيض القدير 544/1/ح1115 وقال حديث صحيح.

** كشف الخفاء، 457/1/ح1220. رواه الطبراني في الكبير، 105/10/ح10033، والأوسط، ح5537. حلية الأولياء، 102/2 و 237/4. البيهقي في الشعب، ح7448. أبو يعلى 188/1. البزار، ح1949. ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، ح24. الدرر المنتثرة، ص114 ح206. مسند القضاعي، 255/2/ح1306. العلل الواهية، 519/2/ح859 بلفظ: "الخلق عيال الله، وأحب الناس إلى الله من أحسن إلى عياله". تاريخ بغداد، 334/6. مجمع الزوائد، 191/8. أدب الدنيا والدين، ص330. الشذرة في الأحاديث المشتهرة، 1/273/ح390. ابن عدي في الضعفاء، 162/5. المخلاة، ص226 رقم 39 الجولة 14. الجواهر المجموعة، ص141/ح280. فيض القدير، 505/3/ح4135 وقال حديث ضعيف رواه العقيلي والبزار عن أنس والطبراني عن ابن مسعود.

*** فيض القدير، 510/3/ح4153 بلفظ: " الخير كثير ومن يعمل به قليل"، وقال حديث حسن.

الْحكَايَةُ السَّادِسَةُ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِـــيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ [أَبِي][1] الْهَيْثَمِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]- أَنَّهُ أَوْصَى وَلَدَهُ فَقَالَ:

يَا بُنَـــيَّ، لاَ تَطْلُبِ الْحَوَائِجَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا[3]، وَلاَ تَطْلُبْ مَا لَسْتَ مُسْتَحِقًّا لَهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ بِالْحِرْمَانِ حَقِيقًا، وَبِالرَّدِّ لِلْخَيْرِ خَلِيقًا.

---

1) زيـــادة من مصادر الترجمة. 2) عبارة "رضي الله عنه" ساقطة من بقية النسخ. 3) د: أطلب الحوائج من أهلها.

(I) عـــبد الله بن أبي الهيثم: هو عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصعبي. إمام كامل، فضله شامل، عالم عامل، فاضـــل قاصـــد. كان الفقيه يحيى بن أبي الخير يثني عليه ويعظمه. له كرامات. مات سنة 553هـ. [طبقات الصوفية، 393/4 رقم 372. طبقات الخواص، ص77. جامع كرامات الأولياء، 109/1]

---

* أدب الدنيا والدين، ص339 ورواها عن عبد الله بن الأهتم.

شـــبيه به قول خالد بن صفوان: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها. عيون الأخبار، 150/3. وقوله في "كـــتاب المجالسة وجواهر العلم"، 452/3 رقم 1061: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غـــير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل؛ فتكونوا للمنع أهلا. شرح نهج البلاغة، 258/18 رقم 97 كما في "المجالـــسة". وقوله أيضا في "المجالسة"، 530/4 رقم 1794: لا تطلبوا ما لا تستحقون؛ فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان.

الشِّعْرُ السَّادِسُ بَعْدَ الْمِائَةِ* [مجزوء الكامل]

لِلْخَيْرِ أَهْلٌ لاَ تَــــزَا ... لُ وُجُوهُهُمْ تَدْعُو إِلَـــيْه

طُوبَى لِمَنْ جَرَتِ الأُمُو ... رُ الصَّالِحَاتُ[1] عَـــلَى يَدَيْه

1) ب: الصالحة.

* روضة العقلاء، ص61، ورد البيتان ونسبهما لعبد العزيز بن سليمان الأبرش مع بيت ثالث هو:

ما لم يضق خلق الفتى ... فالأرض واسعة عليه

[الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الطَّمَعِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَوْصِنِي.

فَقَالَ -عَلَيْهِ السَّلامُ[1]: "عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛ فَإِنَهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلاَةً فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ، وَإِيَاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ[2] مِنْهُ".

---

1) عبارة "عليه السلام" ساقطة من بقية النسخ، وبداية الحديث في د: قال رجل يا رسول الله أوصني. فقال: عليك .... 2) ق: تعتذر.

---

* كشف الخفاء، 325/1. الدرر المنتثرة، ص93 رقم 141 و ص95 رقم 142. الزهد للإمام أحمد، ص 280 رقم 101. مسند القضاعي، 94/2 رقم 952. مجمع الزوائد، 229/10. المستدرك، 4/326-327. الترغيب والترهيب، 402/1/ح701. أدب الدنيا والدين، ص332. فيض القدير، 132/3/ح2927 و 4/ 414/ح5813، وقال حديث ضعيف. الشذرة في الأحاديث المشتهرة، 179/1/ح245 و 181/1/ح247. شرح نهج البلاغة، 163/3. التذكرة الحمدونية، 118/3 رقم 314.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ أَنَّ الْفَقِيهَ[1] الْمُحَامِلِيَّ**(I)** -رَحِمَهُ اللهُ- أَصْبَحَ يَوْمَ عِيدٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلاَّ نِصْفُ رَغِيفٍ يَابِسٍ. فَاطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ[2]، فَحَمَلَ إِلَيْهِ ثَلاَثَمِائَةِ دِينَارٍ وَطَعَامًا كَثِيرًا، فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ الْبَابَ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ لَيَأْخُذَنَّ مَا حَمَلَ[3] إِلَيْهِ، فَأَقْسَمَ الْمُحَامِلِيُّ أَنْ لاَ يَأْخُذَهُ[4].

فَقَالَ صَدِيقُهُ[5]: لاَ تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي حَلَفْتُ [53أ].

فَقَالَ الْمُحَامِلِيُّ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ يَكْفِينِي كُلَّ يَوْمٍ نِصْفُ رَغِيفٍ.

فَقَالَ: كَيْفَ أَحْنَثُ فِي يَمِينِي؟

فَقَالَ الْمُحَامِلِيُّ: أَنْتَ إِذَا حَنَثْتَ تَجِدُ مَا تُكَفِّرُ بِهِ عَنْ يَمِينِكَ، وَأَنَا لاَ أَجِدُ[6] ذَلِكَ.

فَقَالَ: يَا شَيْخُ، أَمَا تَسْتَحِي مِنْ صَدَاقَتِي تُرَدُّ عَلَيَّ[7]؟

فَقَالَ: لأَنْ أَسْتَحِيَ مِنْكَ لأَجْلِ الرَّدِّ[8] خَيْرٌ[9] مِنْ أَنْ لاَ أَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ أَنْ آخُذَ مَا لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ.

(B) وَيُحْكَى أَنَّ رَجُلاً صَالِحًا زَارَهُ إِنْسَانٌ فَصَافَحَهُ فَوَجَدَ يَدَهُ خَشِنَةً. فَقَالَ لَهُ: أَرَى يَدَكَ خَشِينَةً[10]. فَقَالَتْ بِنْتُ الشَّيْخِ: هَذِهِ كَفُّ أَبِي خَشَّنَهَا ضَرْبُ الْمِسْحَاةِ وَحَمْلُ الزَّنْبِيلِ، فَأَنْشَدَ[11] أَبُوهَا فَقَالَ[12]: [الرمل]

وَيْكِ لاَ تَسْتَنْكِرِي خُشْنَ يَـدِي لَيْسَ مَـنْ كَدَّ لِعِزٍّ بِذَلِيـلْ

إِنَّمَا الذِّلَّةُ أَنْ يَمْشِي الْفَتَـى سَاحِبَ الذَّيْلِ إِلَى[13] بَابِ الْبَخِيلْ

فَالْيَأْسُ مِنَ النَّاسِ رُوحُ الأَكْيَاسِ، وَالطَّمَعُ يُثِيرُ الْهُمُومَ[14] وَيُهَيِّجُ [53ب] الْوَسْوَاسَ، وَأَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ، وَالْمَطَامِعُ[15] وِثَاقُ الذُّلِّ.

(C) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[16] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

الطَّمَعُ فَقْرٌ، وَالْيَأْسُ غِنًى، وَمَنْ أَيِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ[17].

---

1) ساقطة من ب. 2) ق: أصحابه. 3) د: حمله. 4) ق، م: يقبله. 5) ق: صاحبه. 6) ق: أجد عندي.=

....

---

7) عبارة "ترد علي" ساقطة من د. وبعدها في ق: الباب لم تفتحه. 8) عبارة "لأجل الرد" ساقطة من د. 9) د: أحق. 10) م، ب، د: خشنة. 11) م، ب، د: فقال. 12) ساقطة من م، د. 13) م، ب، د: على. 14) م: المهم. 15) م، ب: والطامع في. 16) في الأصل، وبقية النسخ: علي كرم الله وجهه، والتصحيح من المصادر. 17) العبارة "ويحكى أن رجلا صالحا ... النهاية" ساقطة من ق. والعبارة "فاليأس من الناس ... النهاية" ساقطة من د.

(I) المحاملي (235-330هـ = 849-941م): هو الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي الضبي، أبو عبد الله البغدادي. قاض، من الفقهاء المكثرين من الحديث. ولي قضاء الكوفة وفارس ستين سنة، ثم استعفي فأعفي. كان ورعا محمود السيرة في القضاء. له " الأجزاء المحامليات " في الحديث وهي ستة عشر جزءا ويقال لها " أمالي المحاملي ". [تاريخ بغداد، 19/8-23، الأعلام وما به من مصادر، 234/2]

(A) مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا، رقم 668 .

(B) لم أجد مصدرا يذكرها.

(C) الزهد للأمام أحمد، ص188 رقم 612. الكواكب الدرية، 33/1. حلية الأولياء، 87/1 رقم 125. المجالسة وجواهر العلم، 379/2 رقم 551. عيون الأخبار، 157/3. الزهد لوكيع، رقم 182. القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا، رقم 187. التذكرة الحمدونية، 335/3. مناقب عمر، ص181. الزهد لابن المبارك، ص223. شرح نهج البلاغة، 159/3. بهجة المجالس، 157/1 و 671/2 بإضافة: والعزلة راحة من جليس السوء، وقرين الصدق خير من الوحدة.

الشِّعْرُ السَّابِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ

[1]* [الرجز]

نِصْفُ رَغِيفٍ مُشْبِعٌ لِمَنْ أَكَلْ فَالذُّلُّ مِنْ أَيِّ الطَّرِيقِ[1] يُحْتَمَلْ[2]

هَوِّنْ عَلَى نَفْسِكَ فَالدَّهْرُ دُوَلْ غَايَتُكَ الْمَوْتُ وَإِنْ طَالَ الأَجَلْ

[2]غَيْرُهُ[1]* [الوافر]

رَأَيْتُ الْجُوعَ يَطْرُدُهُ رَغِيفٌ وَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْ مَاءٍ نَمِيرِ

وَبَيْتُ الْقَصْبِ[2] عَنْ قَصْرٍ مَشِيدِ وَثَوْبُ الصُّوفِ يُغْنِي عَنِ حَرِيرِ[3]

فَمَا لِي وَالتَّكَثُّرِ فِي الأُمُورِ فَمَا لِي وَالرُّكُونِ إِلَى الْغُرُورِ

[3]غيره[1]* [البسيط]

يَا هذه أَقْصِرِي هَيَّجْتِ وَسْوَاسِي أَكْثَرْتِ قَوْلَكِ إِنَّ النَّاسَ بِالنَّاسِ

إِسْتَغْنِ بِالْيَأْسِ[2] عَمَّا عِنْدَهُمْ أَبَداً فَأَفْضَلُ النَّاسِ أَغْنَاهُمْ عَنِ النَّاسِ

---

[1]: 1) د: الوجوه. 2) م: محتمل.

* لما أعثر على مصدر يذكره.

---

[2]: 1) ساقط من بقية النسخ، وعلى هامش الأصل كتب: من هذا المعنى قول بعضهم. 2) في الأصل: قصب، وبها لا يستقيم الوزن. 3) في الأصل وبقية النسخ: ورد العجز مكان الصدر.

* ابن أبي الدنيا في "الجوع"، ص104 دون نسبة. وورد في روضة المؤمنين، ص44 وحلية الأولياء، 219/7 بيتان منسوبان لمسعر بن كدام الأول منهما شبيه للأول هنا، وهما:

وجدت الجوع يطرده رغيف وملء الكف من ماء الفرات

وقِلُّ الطُّعْم عون للمصلي وكثر الطعم عون للسبات

---

[3]: 1) ساقط من: ق، د. 2) ب: بالناس.

* شبيه بهذا المعنى ما ورد في إيقاظ الهمم، ص159:

واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الغني من استغنى عن الناس

[النَّـــهْيُ عَـــنِ الـــظُّـــلْمِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَنْوِ[1] ظُلْمَ أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا اجْتَرَمَ".*

وَإِنَّ شَرَّ[2] النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ[3]".**

---

1) بقية النسخ: يفكر في. 2) ق: أشر. 3) م، د: لسانه. ق: شر لسانه. بعدها في ب: وشره.

---

* مسند القضاعي، 263/1/ح425 بلفظ: من أصبح لا ينوي ظلم أحد، غفر له ما جنى. فتح الوهاب، 1/ 158-159 وقال: أخرجه الأزدي في الضعفاء وابن عساكر في التاريخ. وقال الحافظ العراقي إنه حديث ضعيف، ورواه الديلمي والبغوي وابن أبي الدنيا والمخلص في فوائده. إحياء علوم الدين، 531/1 برواية "من أوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم". قال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب النية من حديث أنس: "من أصبح و لم يهم بظلم أحد غفر له ما اجترم" وسنده ضعيف. فيض القدير، 66/6/ح8451 وقال حديث ضعيف. أدب الدنيا والدين، ص330. درة الناصحين، ص119.

** متفق عليه: البخاري في فتح الباري، 577/10/ح6054 و 646/10/ح6131. مسلم، 2002/4/ح 2591 برواية البخاري. أبو داود، 252/4/ح4791. الترمذي، 359/4/ح1996. مسند القضاعي، 2/ 171/ح1123. وجميعهم برواية: "إن شر الناس منزلة عند الله من تركه –أو ودعه– الناس اتقاء فحشه".

الْحكَايَةُ الثَّامنَةُ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ(I) -رَحِمَهُ اللهُ[1]- حَبَسَ رَجُلاً فَبَقِيَ مُدَّةً[2]، ثُمَّ اسْتَحْضَرَهُ فَقَالَ[3]: كَيْفَ رَأَيْتَ[4] مَوْضِعَكَ؟

قَالَ: رَفِيعُ الْقَدْرِ عِنْدَ اللهِ -تَعَالَى.

فَقَالَ الرَّشِيدُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ[5]؟

قَالَ: لأَنِّي[6] ظُلِمْتُ وَصَبَرْتُ وَ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: آية 153، الأنفال: آية 46].

قَالَ: وَمَا تُحِبُّ أَنْ أَفْعَلَ مَعَكَ؟

قَالَ: لَسْتُ[7] أَرْجُو خَيْرًا مِمَّا لاَ يَصْلُحُ لِنَفْسِهِ[8].

فَقَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ[9]؟

قَالَ: لأَنَّكَ اخْتَرْتَ لَهَا اللَّعْنَةَ بِظُلْمِكَ، وَالْعُقُوبَةَ مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ[10]- بِجَوْرِكَ؛ فَإِنَّهُ[11] -تَعَالَى- يَقُولُ: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: آية 18]. فَبَكَى الرَّشِيدُ وَأَمَرَ بِإِطْلاَقِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَاسْتَحَلَّ مِنْهُ[12].

---

1) ب: رضي الله عنه. وهي ساقطة من د. 2) ق: مدة طويلة. 3) د: فقال له. 4) ب: ترى. 5) ب: ذاك. 6) ق: إني. 7) د: لن. 8) د: نفسه. 9) عبارة " فقال: وكيف ذلك؟" ساقطة من د. 10) ساقطة من ب، د، م. 11) ب، م: فإن الله. 12) د: واستحلل منه وأحسن إليه.

(I) هارون الرشيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والثمانين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّامنُ بَعْدَ الْمائَة

[1]* [المنسرح]

[54أ] كَمْ مِنْ[1] ظَلُومٍ تَزُولُ دَوْلَتُهُ	وَلَيْسَ مَا سَنَّ[2] مِنْ أَذًى زَائِلْ
كَحَيَّةٍ خَوْفَ سُمِّهَا قُتِلَــــتْ	وَسُمُّهَا بَعْدَ قَتْلِهَا قَاتِــــلْ

[2] غَيْرُهُ[1]* [البسيط]

لاَ تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا	إِنَّ الظَّلُومَ لَهُ حَظٌّ مِنَ النِّقَمِ[2]
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِــهٌ[3]	يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

---

[1]: 1) ساقطة من د. 2) ساقطة من م.

---

* لما أعثر على مصدر يذكره.

---

[2]: 1) ساقط من: م، د. 2) العجز في ق: فالظلم آخره يفضي إلى الندم. 3) ب: منتبها.

---

* الشعر للإمام علي -كرم الله وجهه. انظر ديوانه، ص184، وعجز البيت الأوَّل فيه:

فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم.

وورد البيتان دون نسبة في: منهاج اليقين، ص240. المخلاة، ص172. مكاشفة القلوب، ص180. سراج الملوك، ص263. الكبائر، ص60. المستطرف، ص171. ألف ليلة وليلة، ص427 و 647.

الجليس الصالح الكافي، 83/1 قال: وأنشد أبو طاهر الخزيمي: البيتين، وعجز الأوَّل فيه: فالظلم آخره يأتيك بالندم، وصدر الثاني: نامت جفونك والمظلوم منتصب.

[الصَّــــالِـــحُ لِلصَّالِـــحِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ[1]*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ، وَنِعْمَ الوَلَدُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ".

---

1) روايته مطابقة في كل النسخ.

---

* رواه أحمد في المسند، 197/4. أبو يعلى، 354/1. البخاري في الأدب المفرد، 299. ابن حبان، 1089 وهو حديث صحيح. انظر أيضا: كشف الخفاء، 442/2. مسند القضاعي، 259/2/ح1315. إحياء علوم الدين، 161/4 وقال العراقي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص بسند جيد. موسوعة الأحاديث والآثار 497/10/ح27430.

الْحِكَايَةُ التَّاسِعَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ أَنَّ السَّرِيَّ السَّقَطِيَّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ-(1) كَانَ خَالَ الْجُنَيْدِ(II) -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-(2) فَاسْتَصْحَبَهُ إِلَى مَكَّةَ(3) وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، فَحَضَرَ مَعَ أَرْبَعمِائَةِ شَيْخٍ مِنْ أَكَابِرِ الصُّوفِيَّةِ، فَتَكَلَّمُوا فِي الشُّكْرِ(a). فَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِلْجُنَيْدِ:

يَا صَبِيُّ، اذْكُرْ أَنْتَ شَيْئًا. فَأَطْرَقَ(4) لَحْظَةً(5) ثُمَّ قَالَ:

الشُّكْرُ أَنْ لاَ يُعْصَى(6) اللهُ -تَعَالَى- بِنِعَمِهِ(7).

فَاسْتَحْسَنَ الْجَمَاعَةُ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَالُوا: أَحْسَنْتَ يَا قُرَّةَ عَيْنِ الصِّدِّيقِينَ.

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) ب: رضي الله عنه. م: رحمهما الله. ق: رحمة الله. وهي ساقطة من د. 3) بعدها في د: حرسها الله تعالى. 4) ق: فأطرق رأسه. 5) ب: ساعة. 6) ب، م: تعصي. 7) ب، د: بنعمته. ق: بنعمة.

(I) السري السقطي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والتسعين.

(II) الجنيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والأربعين.

(a) الشكر: لغة: هو الحمد. واصطلاحا: هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما، وذلك الفعل إما فعل القلب – أعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال- أو فعل اللسان – أعني ذكر ما يدل عليه- أو فعل الجوارح، وهو الإتيان بأفعال دالة على ذلك، وهذا شكر العبد لله تعالى.

وشكر الله للعبد أن يثني على العبد بقبول طاعته، وينعم عليه بمقابله، ويكرمه بين عباده.

وكذلك هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق له وأعطاه لأجله كصرفه النظر إلى مطالعة مصنوعاته، والسمع إلى تلقي ما ينبئ عن مرضاته واجتناب منهياته ... [كشاف مصطلحات الفنون، 112/4]

---

* الرسالة القشيرية، ص175. أحاسن المحاسن، ص342. الكواكب الدرية، ص214. حلية الأولياء، 10/ 286 رقم 15251.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ[1]* [الطويل]

وَأَحْسَنُ[2] وَجْهٍ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَيْمَنُ كَـــــفٍّ فِيهِمُ[3] كَفُّ مُنْعِـــمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّـــــةً[4]
وَأَعْظَمَ[5] إِقْـــدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ[6]

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِـــــهَا
سُـــــرُورَ صَدِيقٍ[7] أَوْ إِسَاءَةَ[8] مُجْرِمِ

---

1) م: قال المتنبي. 2) ب، ق: فأحسن، وهي مطابقة لرواية الديوان. م: أحسن. 3) د، ب: منهم. ق: منه. 4) ق: نعمـــة. 5) د، ق، ب: وأكثـــر. م: وأكبر، وهي مطابقة لرواية الديوان. 6) د، ق: مطعم. 7) د: محب، وهي مطابقة لرواية الديوان. 8) م: مواساة. ب: مساءة.

---

* الشعر للمتنبي، انظر الديوان، 141/4. وهو من قصيدة يمدح بها كافورا، ومطلعها:

فراق ومن فارقت غير مذمم
وأم ومن يممت خير ميمم

والأبيات متتالية كما وردت في الديوان، وأرقامها 33-35.

[عَلَيْــكَ بِــذَاتِ الـــدِّينِ]

[54ب] الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجَابِرٍ(I):

"أَلاَ تَتَزَوَّجُ؟" فَقَالَ(1): بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ:

"عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ. وَإِيَّاكَ وَالرَّغْبَةَ فِي ذَاتِ الْيَسَارِ؛ إِنَّمَا تُطْلَبُ الْمَرْأَةُ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا وَمَالِهَا(2)".

---

1) في الأصل، م: فقلت، والتصحيح من ق، د، ب. 2) بعدها في ق: عليك بذات الدين تربت يداك.

(I) جابر بن عبد الله: انظر ترجمته في هامش الحديث السابع عشر.

---

* البخاري، 9/164/ح5091. مسلم، 2/1086/ح53. أحمد في المسند، 2/428 و 80-81 و 6/152. أبو داود، 2032. النسائي، 6/68. ابن ماجة، 1/597/ح1858. أبو يعلى، 1/63. البزار، 1403. ابن حبان، 1231. انظر كذلك: كشف الخفاء، 1/381. رياض الصالحين، ص142 ح368. مسند القضاعي، 1/ 442/ح757. إحياء علوم الدين، 2/61 وقال العراقي: متفق عليه من حديث أبو هريرة. فيض القدير، 3/ 370/ح3372 وقال حديث صحيح.

الْحكَايَةُ الْعَاشِرَةُ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ أَنَّ مَلكَ كَرْمَانَ(I) خَطَبَ بِنْتَ شَاه الْكَرْمَانِيِّ(II). فَاسْتَمْهَلَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّام، ثُمَّ أَقْبَلَ شَاهُ يَطُوفُ بِالْمَسَاجِدِ[1]، فَرَأَى غُلاَمًا[2] يُحْسِنُ الصَّلاَةَ[3]، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا غُلاَمُ، أَلَكَ زَوْجَةٌ؟

قَالَ: لاَ.

قَالَ: فَهَلْ لَكَ فِي زَوْجَة تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَتُصَلِّي وَتَصُومُ، وَهِيَ جَمِيلَةٌ نَظِيفَةٌ[4].

فَقَالَ: وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَلَيْسَ فِي مِلْكِي[5] غَيْرُ[6] ثَلاَثَة دَرَاهِمَ[7].

فَقَالَ شَاهُ: أَنَا أُزَوِّجُكَ ابْنَتِي، فَخُذْ بِدِرْهَمٍ خُبْزًا وَبِدِرْهَمٍ إِدَامًا[8] وَبِدِرْهَمٍ طِيبًا وَالأَمْرُ مَفْرُوغٌ مِنْهُ.

فَعَقَدَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ[9] إِلَى بَيْتِ الْغُلاَمِ[10] رَأَتْ[11] رَغِيفًا يَابِسًا عَلَى رَأْسِ[12] جَرَّة[13]. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلكَ قَالَتْ: مَا هَذَا؟

فَقَالَ: رَغِيفٌ بَقِيَ مِنْ أَمْسِ فَتَرَكْتُهُ لأُفْطِرَ عَلَيْه، فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلكَ وَلَّتْ[14] رَاجِعَةً[15]. فَقَالَ الشَّابُّ: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ ابْنَةَ شَاهَ لاَ تَرْضَى بِفَقْرِي وَلاَ تَرْضَانِي لَهَا بَعْلاً.

فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَةَ شَاهَ لَيْسَ خُرُوجُهَا مِنْ مَنْزِلكَ لِفَقْرِكَ بَلْ لِضَعْف يَقِينكَ، [55أ] وَلَسْتُ أَعْجَبُ منْكَ وَإِنَّمَا أَعْجَبُ مِنْ أَبِي كَيْفَ قَالَ لِي: زَوَّجْتُك مِنْ شَابٌّ عَفِيفٍ. كَيْفَ وَصَفَ بِالْعِفَّة شَخْصًا لاَ يَعْتَمِدُ[16] عَلَى اللهِ -تَعَالَى- إِلاَّ بِادِّخَارِ[17] رَغِيف.

فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا عَلَى هَذَا مُعْتَذِرٌ[18].

فَقَالَتْ: أَمَّا الْعُذْرُ فَأَنْتَ أَعْرَفُ[19] بِشَأْنِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَلاَ أُقِيمُ فِي بَيْت فِيه مَعْلُومٌ: فَإِمَّا أَنْ أَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ يَخْرُجَ الرَّغِيفُ مِنَ الْبَيْتِ الآنَ[20]. فَتَصَدَّقَ الشَّابُّ بِالرَّغِيف[21].

---

1) بقية النسخ: المساجد. 2) ق: غلاما حسناً. 3) بقية النسخ: صلاته. 4) بعدها في ب: عفيفة. =

....

= 5) ب: وليس لي مال ولا املك غير. 6) ق: إلا. 7) العبارة "وليس... دراهم" ساقطة من م. 8) بقية النسخ: أدما. 9) د: دخلت الصبية. م: دخلت عليه. 10) عبارة "إلى بيت الغلام" ساقطة من م. 11) م: رأت في بيت الغلام. 12) ق: فم. والكلمة ساقطة من م. 13) م: جرة مكسورة. 14) ق: ولت عنه. 15) ساقطة من ب، د، ق. 16) د: كيف زوجنيك وقد وصفت بالعفة ولا عفة عن لا يعتمد.... 17) ب، د، م: مع ادخار. 18) ق: أنا معتذر عن هذا. د: أما عن هذا فأنا معتذر. 19) ب، ق: أعلم. د: أخبر بحالك. 20) ساقطة من بقية النسخ. 21) ق: به وتاب إلى ربه.

(I) كرمان: ولاية مشهورة وناحية معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي فتحها مجاشع بن مسعود السلمي في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه – وهي الآن إحدى ولايات إيران. من مدنها المشهورة سيرجان وبخارى [معجم البلدان، 4/515-521، دائرة معارف القرن العشرين، 127/8].

(II) شاه الكرماني (توفي 300 هـ= 912 م) هو أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني، كان من أولاد الملوك. كان يقول لأصحابه: اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة، ثم اصنعوا ما بدا لكم. وقال: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة.

[الرسالة القشيرية، ص428، حلية الأولياء، 10/237-238، صفة الصفوة، 4/67-68، الكواكب الدرية، 36/2].

---

* روض الرياحين، الحكاية 192 ص259.

الشِّعْرُ العَاشِرُ بَعْدَ الْمِائَة

[1][(1)]* [الكامل]

إِنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ عُرِفْنَ بِعِفَّةٍ ... جِيَفٌ تَحُومُ بِهَا ذِئَابٌ حُوَّمُ
الْيَوْمَ عِنْدَكَ دَلُّهَا وَحَدِيثُهَا ... وَغَدًا لِغَيْرِكَ كَفُّهَا وَالْمِعْصَمُ
كَالْخَانِ تَسْكُنُهُ وَتُصْبِحُ رَاحِلاً ... وَيَحِلُّ بَعْدَكَ فِيهِ مَا لاَ تَعْلَمُ

[2] وَقَالَ الْمُتَنَبِّي* [الوافر]

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ ... نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
وَهَا أَنَا لاَ[(1)] أُبَالِي بِالرَّزَايَا ... لأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
صَلاَةُ اللهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ[(2)] ... عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ عَرَفْنَا[(3)] ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ[(4)] عَيْبٌ ... وَلاَ التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلاَلِ[(5)]

---

[1]: 1) ساقط من بقية النسخ. وفي م بدلا منه:

أحب الستر وحب البنات ... فرض على كل نفس كريمه
لأن شعيبا لأجل البنات ... أخدمه الله موسى كليمه

* ورد البيت الثاني في أخبار النساء لابن القيم الجوزية، ص18 دون نسبة وسبقه بيت آخر نصه:

لا تأمن الأنثى حبتك بودها ... إن النساء ودادهن مقسم

---

[2]: 1) رواية الديوان: وهان فلا. 2) في الأصل: حنوطا. 3) ب، ق، د: ذكرنا. م: فقدنا، وهي مطابقة لرواية الديوان. 4) في الأصل: في اسم النساء، والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 5) ق: في الهلال.

* الأبيات للمتنبي، انظر الديوان، 3/9-18 من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة ومطلعها:

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال

وورد البيتان الرابع والخامس دون نسبة في روض الرياحين، ص259.

[لا تَغْضَــــبْ وَلا تَكْـــــذِبْ]

الْحَديثُ الْحَادي عَشَرَ بَعْدَ الْمائَة

رَوَتْ عَائِشَةُ(I)-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَوْصَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

[55ب]"لاَ تَغْضَبْ(1)".*

وَمَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الكَذِب.

وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكِذْبَةَ الْوَاحِدَةَ وَلاَ يَزَالُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ أَحْدَثَ للهِ تَوْبَةً(2)".**

---

1) بعدها في م، ق: فقال: زدني. فقال: لا تغضب. وبعدها في ب: ولا تكذب. 2) نهاية الحديث في بقية النسخ: حتى يعلم أن الله قد أحدث له توبة.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* رواه البخاري، 6116/10. الترمذي، 2020/4. أحمد في المسند، 175/2، 362، 466. البيهقي في السنن، 105/10. رياض الصالحين، ص35 ح49 وكذلك ص227 ح644. البيان والتعريف، 222/3/ح 1741 بزيادة ولك الجنة، وقال أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير، وأخرجه البخاري أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: لا تغضب. فردد مرارا، قال: لا تغضب. زاد أحمد وابن حبان قال الرجل: تفكرت فيما قال فإذا الغضب يجمع الأمر كله. والرجل هو جارية بن قدامة، وأخرجه عنه أحمد والطبراني وابن حبان وأبو نعيم.

** الترغيب والترهيب لابن الجوزي، 199/3/ح2347. ترغيب المنذري، 429/3. إحياء علوم الدين، 3/ 214. الترمذي، 348/4/ح1973 برواية:" ما كان خلق أبغض إلى رسول الله... توبة" وقال حديث حسن. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، ص113/ح139. إتحاف السادة المتقين، 519/7.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً سَبَّ الشَّيْخَ أَبَا سَعِيدٍ(I) وَبَالَغَ فِي شَتْمِهِ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ[1]:

يَا هَذَا لَقَدْ أَزْعَجْتَ نَفْسَكَ وَأَتْعَبْتَهَا فِي إِيذَائِي[2] عَلَى عُيُوبِي، فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ. ثُمَّ أَخَذَ بِلِحْيَةِ نَفْسِهِ، وَقَالَ:

وَيْحَكَ يَا نَفْسُ، قَدْ قُلْتُ لَكِ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ إِنَّكِ لاَ قَدْرَ لَكِ وَإِنَّكِ مَحْشُوَّةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، فَأَنْكَرْتِ ذَلِكَ وَلَمْ تَسْمَعِي. اسْمَعِي الآنَ صِفَاتِكِ مِنْ هَذَا الأَخِ الْمُسْلِمِ[3].

---

1) ساقطة من ق. 2) ق: أيقافك. د: إيقاعي. م، ب: إيقافي. 3) د: المسلم الصالح.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

---

* مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا: Micro. 668

الشِّعْرُ الْحَادي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَة* [الطويل]

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُـــذْنِب
وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْـــجَرَائِـــمُ

فَمَا النَّاسُ إِلاَّ وَاحِدٌ مِنْ ثَلاَثَـــــة
شَـــرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ[1] مُقَـاوِمُ

فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ حَقَّـــــهُ[2]
وَأُتْبِعُ فِيهِ الْحَـــقَّ وَالْحَـــقُّ لازِمُ

وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَـــا[3]
تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْــحُرَّ[4] بِالْفَضْلِ حَاكِمُ

وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صُنْتُ[5] عَـنْ
مَقَـــالَتِه[6] عِرْضِي وَإِنْ لاَمَ لاَئِـــمُ

---

1) م، ق: ومثلي. 2) ق، د: قدره. 3) ق: صفا. 4) ب: الفضل. 5) د: فإني أصون. 6) ب: مقالة.

---

* الشعر لمنصور بن محمد الكريزي. انظر روضة العقلاء، ص150. روضة المؤمنين ص39. وورد دون نسبة في العقد الفريد، 123/2. روض الرياحين، ص152. أنس المسجون، ص215.

وسبق الأبيات في روض الرياحين حكاية تقول: إنه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه. فقال له زين العابدين: إن كنتُ كما قلتَ فأستغفر الله تعالى، وإن لم أكن كما قلتَ فغفر الله لك. فقام إليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال: جعلت فداك، لستَ كما قلتُ فاستغفر لي. قال: غفر الله لك. فقال الرجل: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: آية 124] ولقد أحسن القائل: الأبيات.

وهي من الشعر المنسوب لمحمود الوراق، انظر: ديوانه، ص142، رقم 194. سراج الملوك، 337/1. المستطرف، ص205. بهجة المجالس، 606/2 وقال: إنه أخذ معناها من قول الأحنف بن قيس: ما نازعني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

ونسبها للخليل بن أحمد الفراهيدي: ديوان المعاني، 134/1. شعراء مقلون، ص358. أدب الدنيا والدين، ص247. معجم الأدباء، 1268/3 ويقول: إنها قد رويت أيضا للأحنف بن قيس وقد لامه قومه على كثرة الحلم.

ورد البيت الأول في آخر المقطوعة في كل النسخ، وقد بدأت به اتباعا للمصادر كلها، وهو أفضل.

[مِنَ التُّرَابِ خُلِقْنَا وَإِلى التُّـــرَابِ نَعُـــودُ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لَمَّا خَلَقَ اللهُ -تَعَالَى- آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- اشْتَكَتِ الأَرْضُ [56أ] إِلَى رَبِّهَا[1] لِمَا[2] أَخَذَ مِنْهَا، فَوَعَدَهَا[3] أَنْ يَرُدَّ فِيهَا[4] مَا أَخَذَ مِنْهَا[5]؛ فَمَا أَحَدٌ يَمُوتُ إِلاَّ وَيُدْفَنُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ[6] مِنْهَا".

1) ق: إليه. 2) ب: ما. 3) ق: فأوعد. 4) ق: إليها. 5) رواية العبارة في ب: فوعده أن يعيده فيها. 6) أخذ.

* المخلاة، ص227 رقم 42 الجولة 14.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

إِذَا تَعَالَى أَحَدٌ مِنْ[2] مُلُوكِ الدُّنْيَا وَتَجَبَّرَ بِخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ[3] نَادَاهُ مُنَادٍ[4]:

يَا مَنْ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَمَرْجِعُهُ[5] إِلَى التُّرَابِ، لاَ تَعْجَبْ بِنَفْسِكَ وَلاَ تُدِلَّ بِمُلْكِهَا[6]؛ فَإِنَّكَ وَمَا أَنْتَ فِيهِ إِلَى زَوَالٍ[7] وَنَفَادٍ[8].

---

1) ساقطة من د. 2) ساقطة من م. 3) د: بحشمه وخدمه. 4) د، ق: مناد من السماء. 5) م: ارجع. 6) م: بملكك. ق: وتعتز بملكك. 7) ساقطة من ب، د، م. 8) ق: وما أنت فيه زائل.

(I) هو أبو علي الدقاق: انظر ترجمته في هامش الحكاية السادسة والسبعين.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الوافر]

تَنَامُ وَلَمْ[1] تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَــا ... تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَــا ظَلُــــومُ[2]

سَلِ الأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ[3] تَقَضَّــتْ ... سَتُخْبِرُكَ[4] الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ[5]

تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الرَّزَايَــا[6] ... وَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ[7] مَا تَرُومُ

[إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ][8]

---

1) في الأصل: وكم. 2) ب، د: نؤوم، وهي رواية الديوان. 3) في الأصل: أيام، والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 4) رواية الديوان: فتخبرك. 5) البيت كله ساقط من ق. 6) رواية الديوان: المنايا. 7) ب، د: غيرك، وهي رواية الديوان. 8) زيادة من ب، د.

---

* وردت الأبيات في ديوان أبي العتاهية، ص398 -399. وكذلك في ديوان الإمام علي، ص187.

[صِفَـــةُ مُـــلُوكِ الْجَـــنَّةِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ مُلُوكَ الْجَنَّةِ كُلُّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، إِذَا اسْتَأْذَنُوا فِي الدُّنْيَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ، وَإِنْ خَطَبُوا النِّسَاءَ لَمْ يَنْكَحُوا، وَإِذَا قَالُوا لَمْ يُنْصَتْ لِقَوْلِهِمْ، وَلَوْ قُسِمَ نُورُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ[1] بَيْنَ[2] أَهْلِ الأَرْضِ لَوَسِعَهُمْ".

---

1) بقية النسخ: أحدهم. 2) ق: على.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* المستطرف، 288/2 وبدايته:" إن أهل الجنة ...".

وقريب منه ما رواه ابن ماجة في سننه، 1378/2/ح4115 عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبرك عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى. قال: رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُرَيْرِيِّ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] - أَنَّهُ قَالَ:

حَصَلَ إِلَيَّ[2] بَازٌ فَلَمْ أَصِدْهُ، وَلِي أَرْبَعُونَ سَنَةً أَنْصِبُ حِبَالَتِي[3] عَسَايَ [56ب] أَظْفَرُ بِهِ أَوْ بِمِثْلِهِ فَمَا ظَفِرْتُ[4]. قِيلَ وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْبَازِيُّ ؟ قَالَ:

دَخَلَ عَلَيْنَا الرِّبَاطَ بَعْدَ صَلاَةِ الْعَصْرِ شَابٌّ مُصْفَرُّ[5] اللَّوْنِ، أَشْعَثُ الشَّعْرِ، حَاسِرُ الرَّأْسِ، حَافِي الْقَدَمِ[6]، فَجَدَّدَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى ثُمَّ جَلَسَ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ[7] إِلَى الْمَغْرِبِ. فَلَمَّا صَلَّى مَعَنَا الْمَغْرِبَ جَلَسَ كَذَلِكَ؛ وَإِذَا رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْتَدْعِينَا فِي دَعْوَةٍ فَقُمْتُ[8] إِلَى الشَّابِّ فَقُلْتُ لَهُ:

هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تُرَافِقَنَا إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَيْسَ لِي قَلْبٌ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ وَلَكِنْ أَشْتَهِي عَصِيدَةً حَارَّةً. فَاطَّرَحْتُ قَوْلَهُ حَيْثُ لَمْ يُوَافِقِ الْجَمَاعَةَ، وَالْتَمَسَ شَهْوَتَهُ[9] فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِالطَّرِيقَةِ لَمْ يَتَأَدَّبْ بَعْدُ[10].

فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ فَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا وَتَفَرَّقْنَا آخِرَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا دَخَلْتُ الرِّبَاطَ رَأَيْتُ الشَّابَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَجَلَسْتُ عَلَى سَجَّادَتِي سَاعَةً فَهَجَعَتْ عَيْنَايَ بِالنَّوْمِ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَقْبَلُوا[11] وَقَائِلٌ يَقُولُ:

هَذَا مَوْلاَيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ -عَلَيْهِمِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَتَوَلَّى[12] بِوَجْهِهِ عَنِّي مُعْرِضًا، فَكَرَّرْتُ ذَلِكَ[13] وَهُوَ يُعْرِضُ عَنِّي وَلاَ يُجِيبُ، فَخِفْتُ مِنْ ذَلِكَ،[57أ] وَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الَّذِي أَذْنَبْتُ حَتَّى تُعْرِضَ عَنِّي؟ فَقَالَ: فَقِيرٌ مِنْ أُمَّتِي اشْتَهَى عَلَيْكَ شَهْوَةً فَتَهَاوَنْتَ بِهِ. فَاسْتَيْقَظْتُ مَرْعُوبًا وَقُمْتُ نَحْوَ الْفَقِيرِ فَلَمْ أَرَهُ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ الْبَابِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ فَنَادَيْتُهُ:

يَا فَتَى، اصْبِرْ حَتَّى تَحْضُرَ شَهْوَتُكَ الَّتِي طَلَبْتَهَا. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ:

إِذَا اشْتَهَى فَقِيرٌ عَلَيْكَ شَهْوَةً وَلاَ تُوصِلُهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَسْتَشْفِعَ[14] إِلَيْكَ بِمِائَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ[15] أَلْفَ نَبِيٍّ فَلاَ حَاجَةَ لَهُ بِهَا، ثُمَّ تَرَكَنِي وَمَضَى[16].

---

1) ق: رحمه الله. 2) ق، د، ب: حصل لي. 3) ق، م، د: حبالي. 4) بعدها في ق: بشيء من ذلك. =

....

= 5) ق: أصفر. 6) د: القدمين. 7) ق: في جيبه. م: جنبه. 8) ق: فهممت. 9) العبارة "حيث... شهوته" ساقطة من د. 10) العبارة "لم يتأدب بعد" ساقطة من ق. وبدلا منها في د: إذ لم يوافق الجماعة والتمس شهوة نفسه. 11) عبارة "قد أقبلوا" ساقطة من ق، د. 12) ق، م، د: فولى. 13) د: سلامي عليه. بعدها في ق: عليه. 14) ق: يشفع. م: يتشفع. 15) د: بمائة وأربعة وعشرين ألف. ق، م: مائة ألف نبي وأربعة وعشرون. 16) بعدها في ق: إلى حال سبيله رضي تعالى عنه وعنا به آمين. وبعدها في د: فلم أره بعد ذلك وبقي في قلبي من فرقته لهب.

(I) أحمد الجريري: هو أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري: من كبار أصحاب الجنيد وأقعد مكانه بعده، وقد صحب سهل بن عبد الله. قال أحمد بن عطاء الروذباري: مررت به بعد سنة من موته، فإذا هو مستند جالس وركبته على صدره وهو مشير إلى الله بإصبعه. من أقواله: من استولت عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات، محصورا في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد؛ فلا يستلذ بكلام الحق -تعالى- ولا يستحليه، وإن كثر ترداده على لسانه. [الرسالة القشيرية، ص 402-403]

---

* روض الرياحين، الحكاية 147 ص227-228، والاسم أبو محمد الجريري. درة الناصحين، ص155. مخطوطة روض الآداب، جامعة حيفا: Micro. 668

الشِّعْرُ الثَّالِثَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [السريع]

فَكَّرْتُ فِي الْمَالِ وَ[فِي][1] جَمْعِـــهِ فَكَانَ[2] مَا يَبْقَى هُـــــوَ الْفَانِي

وَمَا تَصَدَّقْتَ بِهِ بَاقِيـــــــــــاً وَكُلٌّ[3] مَا أَبْعَـــــدْتَـــهُ دَانِ

وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى وَيُجْزَى بِـــــهِ يَوْمَ يُجَـــــازَى كُـــلُّ إِنْسَانِ[4]

فَاشْكُرْ لِمَا أُولِيتَ مِنْ نِعْمَـــــةٍ[5] بِفَضْلِ مَـــــعْرُوفٍ وَإِحْسَـــانِ

---

1) زيادة من المصادر يقتضيها الوزن. 2) ب، د: فكل. 3) في الأصل: فكل. 4) ساقط من بقية النسخ. 5) ب: نعم.

---

* الشعر لمحمود الوراق، انظر: ديوانه، ص122، رقم 162. وروضة المؤمنين، ص61. وبهجة المجالس، 1/ 309 وفي جميعها برواية:

فكرت في المال وفي جمعـــه فكان ما يبقى هـــــو الفاني

وكان ما أنفقت في أوجه الـــ بـــــر بمعروف وإحســـان

هو الذي يبقى وأجزى بـــــه يوم يجـــــازى كل إنسان

ومن فساد العرف إحصـــاؤه وذكـــــره في كل إبّـــان

فانشر إذا أوليت عرفـــا وإن أوليتـــــه فاستر بنسيـــان

[البُـــــــــدَلاَءُ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"بُدَلاَءُ(I) أُمَّتِي أَرْبَعُونَ: إِثْنَان وَعِشْرُونَ بِالشَّام، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ بِالْعِرَاقِ، كُلَّمَا[1] مَاتَ وَاحِدٌ بَدَّلَ[2] اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ، فَإِذَا جَاءَ الأَمْرُ قُبِضُوا".

---

1) د: وكلما. 2) ق، د، ب: أبدل.

(I) البدلاء: هم سبعة رجال (مع أنهم في الحديث أربعون!)، من سافر من موضع ترك جسدا على صورته حيا بحياته، ظاهرا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك هو البدل لا غير، وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل إقليم فيه ولايته منهم، واحد على قدم إبراهيم عليه السلام وله الإقليم الأول، والثاني على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم عليهم السلام على ترتيب الأقاليم.[كتاب التعريفات، ص34 رقم 275]

---

* كشف الخفاء، 26/1/ح35 وتمامه عنده: فعند ذلك تقوم الساعة. ابن عدي، 220/5. سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، 520/5. الشذرة في الأحاديث المشتهرة، 23/1/ح7.

الْحكَايَةُ الرَّابعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمائَة*

حُكيَ عَنِ الإمَامِ[1] الْجُنَيْد(I) -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ[57ب]:

كُنْتُ مَرَّةً بالْمَسْجد بالْشُونيزيَّة(II)[2]، وَإذَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ[3] فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ امْتَدَّ[4] نَاحيَةً منَ الْمَسْجد وَأَشَارَ إلَيَّ، فَلَمَّا جئْتُهُ قَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَدْ حَانَ لقَاءُ الله وَلقَاءُ الأَحْبَاب، فَإذَا أَخَذْتَ في أَمْرِي وَفَرَغْتَ منِّي، فَسَيَدْخُلُ عَلَيْكَ شَابٌّ مُغَنٍّ، فَادْفَعْ إلَيْه مرْقَعَتي وَسجَّادَتي وَعَصَايَ[5] وَرَكْوَتي. فَقُلْتُ: إلَى مُغَنٍّ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلكَ؟ فَقَالَ[6]: إنَّهُ قَدْ بَلَغَ رُتْبَةَ الْقيَامِ[7] بخدْمَة الله -تَعَالَى- في مَقَامي[8].

قَالَ الْجُنَيْدُ: فَلَمَّا قَضَى الرَّجُلُ نَحْبَهُ وَفَرَغْنَا منْ مُوارَاته، إذَا نَحْنُ بشَابٍّ مصْريٍّ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا وَسَلَّمَ[9]، وَقَالَ: أَيْنَ الْوَديعَةُ[10] يَا أَبَا الْقَاسمِ؟ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلكَ؟ أَخْبرْنَا بحَالكَ.

فَقَالَ: كُنْتُ في مَشْرَبَة[11] بَني فُلاَن، فَهَتَفَ بي هَاتفٌ أَنْ قُمْ إلَى الْجُنَيْد وَتَسَلَّمْ مَا عنْدَهُ وَهُوَ كَيْتَ كَيْتَ؛ فَإنَّكَ قَدْ جُعلْتَ مَوْضعَ فُلاَن الْفُلاَنيِّ[12] منَ الأَبْدَال.

قَالَ الْجُنَيْدُ: فَدَفَعْتُ إلَيْه ذَلكَ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثيَابَهُ[13] وَاغْتَسَلَ وَلَبسَ الْمرْقَعَةَ وَخَرَجَ عَلَى وَجْهه نَحْوَ[14] الشَّام[15].

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) ساقطة من بقية النسخ. 3) ق: فإذا برجل دخل علينا. د: فإذا رجل قد دخل علينا وسلم. ب: فإذا رجل دخل إلينا. 4) ب: استند إلى. ق: امتد إلى. 5) ق: وعصاتي. 6) العبارة "فقلت إلى مغن... فقال" ساقطة من د. 7) د: فإنه قد بلغ رتبتي في القيام. 8) العبارة " بخدمة... مقامي " ساقطة من د. 9) في الأصل، ق، ب: وسلم علينا، والتصحيح من م، د لكراهة التكرار. 10) بقية النسخ: الأمانة. 11) ب: سرية. 12) عبارة " موضع فلان الفلاني " ساقطة من م. 13) بعدها في د: وقال: تصدق بها على من شئت. 14) عبارة " على وجهه" ساقطة من ب. 15) ق، د: نحو بلاد الشام. م: إلى الشام.

(I) الإمام الجنيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والأربعين.

(II) الشونيزية: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي. دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم: الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحب، وهناك خانقاه للصوفية. [معجم البلدان، 424/3]

---

* روض الرياحين، الحكاية 195 ص 261.

الشِّعْرُ الرَّابِعَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الوافر]

أَخَصُّ النَّاسِ بِالإِيمَانِ عَبْـــــدٌ[1] خَفِيفُ الْحَاذِ[2] [a] مَسْكَنُهُ الْقِفَارُ

لَهُ فِي اللَّيْلِ حَظٌّ مِنْ صَـــــلاَةٍ وَمِنْ صَوْمٍ إِذَا جَـاءَ[3] النَّهَـارُ

[58أ] وَقُوتُ النَّفْسِ يَأْتِي فِي كَفَافٍ وَكَـــانَ لَهُ عَلَى ذَاكَ[4] اصْطِبَارُ

وَفِيهِ عِفَّةٌ وَبِهِ خُمُـــــولٌ إِلَيْهِ بِالأَصَـــابِعِ لاَ يُشَـــارُ

وَقَلَّ[5] الْبَاكِيَاتُ عَلَيْهِ لَـــــمَّا قَضَى نَحْبًا[6] وَلَيْسَ لَهُ يَسَـــارُ[7]

فَذَلِكَ قَدْ نَجَا مِنْ كُلِّ سُـــوءٍ[8] وَلَمْ يَمْسَسْهُ[9] يَوْمَ الْبَعْثِ نَـــارُ

---

1) ب: حـــاد. 2) د: الحال، وفي الأصل: الظهر وكتب فوقها الحاذ. 3) ب، د: طاع وكذلك رواية روض الـــرياحين. 4) م، ق: ذلـــك. 5) م: فقل. 6) في الأصل: نحبه وبها لا يستقيم الوزن والتصحيح من م و د وروض الـــرياحين. 7) البيت كله ساقط من ب، ق. 8) م، ق: هول. ب، د: شيء. روض الرياحين: شر. 9) بقية النسخ: تمسسه.

(a) خفيف الحاذ: يعني قليل المال والعيال. والحاذ تعني الحال، ومنه قوله في الحديث: أغبط الناس المؤمن الخفيف الحاذ، أي خفيف الظهر، وقيل خفيف الحال من المال، وفي الحديث: ليأتين على الناس زمان يغبط الرجل فيه لخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة؛ ضربه مثلا لقلة المال والعيال. (لسان العرب، مادة حوذ)

---

* ورد منسوبا في الغرباء من المؤمنين، ص54 لأبي بكر عبد الله بن حميد المؤدب.

وورد دون نسبة في: روض الرياحين، ص33، فيض القدير، 481/3.

[الْقَلْـــبُ الْحَزِيـــــنُ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا[1] نَصَبَ[2] فِي قَلْبِهِ نَائِحَةً مِنَ الْحُزْنِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ[3] عَبْدًا جَعَلَ فِي قَلْبِهِ مِزْمَارًا مِنَ الضَّحِكِ.*

وَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى-[4] يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ".**

---

1) د: العبد. 2) ق: صب. 3) ساقطة من د. 4) ساقطة من م، د، ب.

---

* لم أجد له تخريجا.

** رواه الطبراني في مسند الشاميين، ص1480. ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن، رقم 2 ص29. ابن عدي، 3/2. أبو نعيم، 90/6. المستدرك، 4/315-316. انظر: كشف الخفاء، 287/1/ح749. الدرر المنتثرة، ص88 ح110. مسند القضاعي، 149/2/ح1075.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَة*

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ مُرِيدٌ[1] لَهُ يَقُولُ لَهُ:

أَيْنَمَا رَأَيْتَ مَحْزُونًا[2] فَأَقْرِئْهُ مِنِّي[3] السَّلَامَ.

وَإِذَا غَرَبَتِ[4] الشَّمْسُ يَقُولُ لَهَا:

أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ، هَلْ طَلَعْتِ الْيَوْمَ عَلَى قَلْبٍ[5] حَزِينٍ؟ هَلْ طَلَعْتِ[6] الْيَوْمَ عَلَى عَرْصَةٍ[a] فِيهَا مَحْزُونٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي[7] بُكَاءً شَدِيدًا[8].

فَلَمَّا مَاتَ رَآهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَدَّادُ(I) فِي مَنَامِهِ[9] وَهُوَ يَسْحَبُ أَذْيَالَهُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَيُقَهْقِهُ وَيَقُولُ:

بَدَّلَنِي اللهُ -تَعَالَى-[10] مِنْ خَوْفِي أَمْنًا[11] وَمِنْ حُزْنِي فَرَحًا.

---

1) ق: بعض مريديه. 2) د: قلبا محزونا. 3) ق، م، د: عني. 4) ق، د: طلعت. 5) م، ب: ذي قلب. 6) بقية النسخ: أشرقت. 7) في الأصل: بكى، والتصحيح من بقية النسخ. 8) عبارة" بكاء شديدا" ساقطة من م. 9) ق: فلما مات جعفر بن الحداد رؤي في منامه! 10) ساقطة من ق، م، ب. 11) ق: أمانا.

(I) أبو جعفر الحداد: من مشايخ الصوفية. مكث عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار، وينفقه على الفقراء، ويصوم، ثم يخرج بين العشاءين يطلب ما يفطر به من الأبواب. وهو بغدادي من أقران الجنيد ورويم. [طبقات الصوفية 115/4 رقم 44. حلية الأولياء 339/10. تاريخ بغداد 412/14. مختصر تاريخ دمشق 214/28. جامع كرامات الأولياء 268/1].

(a) العَرْصَةُ: هي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، وتجمع على عِراص وعَرَصات. [لسان العرب، مادة عرص]

---

* الرسالة القشيرية، ص139-140.

الشِّعْرُ الْخَامِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [المجتث]

قَالَ الْحَلاَّجُ(I) –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ[1]:

[58ب]عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي	أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّــــــي[2]
أَدْنَيْتَنِي مِنْكَ حَتَّــــــى	ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّـــــي
يَا نُزْهَتِي فِي حَيَاتِــــــي	وَرَاحَتِي بَعْدَ[3] دَفْنِــي
مَالِي بِغَيْرِكَ أُنْـــــسٌ	إِذْ كُنْتَ خَوْفِي وَأَمْنِي

1) العبارة كلها ساقطة من ب، ق، د. وفي م: قال الحلاج. 2) عجز البيت في الديوان: يا منية المتمني.
3) م: عند.

(I) الحلاج: (توفي 309هـ = 920م) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث. فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من فارس ونشأ في واسط وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وعاد إلى تستر. كثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث وقطعت أطرافه ثم حز رأسه وأحرقت جثته. وضع المستشرق غولدزيهر (Goldziher) رسالة في الحلاج وأخباره وتعاليمه وكذلك صنف المستشرق لويس مسينيون (L. Massignon) كتابا في الحلاج وطريقته ومذهبه. ذكر له ابن النديم أسماء 46 كتابا. [الأعلام وما به من مصادر، 260/2]

* ديوان الحلاج، ص68 برواية:

عجبت منك ومنـــــي	يا منية المتمــــــني
أدنيتني منك حتـــــى	ظننت أنك أنـــــي
وغبت في الوجد حتى	أفنيتني بك عنـــــي
يا نعمتي في حياتـــي	وراحتي بعد دفنـــــي
مالي بغيرك أنـــــس	إذ كنت خوفي وأمني
يا من رياض معانيــــ	ــه قد حوت كل فنٍّ
وإن تمنيت شيئـــــا	فأنت كل التمنـــــي

[حُـــبُّ اللهِ لِلْمُــذْنِبِ التَّائِــــبِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ،* وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ، ثُمَّ تَلاَ[1] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾". [البقرة: آية 222]

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا التَّوْبَةُ[2]؟

قَالَ: "النَّدَامَةُ.** وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ[3].*** وَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُبَاهِي الْمَلاَئِكَةَ بِالشَّابِّ التَّائِبِ".****

---

1) بعدها في ق: قوله تعالى. 2) م، د: وما علامة التوبة؟ 3) د: الشاب التائب.

---

* كشف الخفاء، 351/1. الدرر المنتثرة، ص104ح172. مسند القضاعي، 97/1/ح108 و 109. ابن ماجة، 4250. الطبراني في الكبير، 10281. حلية الأولياء، 210/4 و 398/10. سلسلة الأحاديث الضعيفة، 615 و 616.

** كشف الخفاء، 243/2. الدرر المنتثرة، ص184 ح429. مسند القضاعي، 42/1/ح13 و 14. ابن حبان، 601 و 602. المستدرك، 243/4. حلية الأولياء، 251/8 و 312. الطبراني في الصغير، 69/1.

*** كشف الخفاء، 286/1 وقال: رواه أبو الشيخ عن أنس مرفوعا ورواه الديلمي عن ابن عمر مرفوعا، ولفظه: إن الله يحب الشاب التائب.

**** إحياء علوم الدين، 361/1 برواية: "إن الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد" وقال العراقي: أخرجه ابن عدي من حديث ابن مسعود بسند ضعيف.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الْوَزِيرَ(I) رَكِبَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ(1)، فَجَعَلَ الْغُرَبَاءُ(2) يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ قَائِمَةٌ(3) عَلَى الطَّرِيقِ: إِلَى مَتَى تَقُولُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا عَبْدٌ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ -تَعَالَى- فَابْتَلاهُ بِمَا تَرَوْنَ.

فَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاسْتَعْفَى مِنَ الْوِزَارَةِ(4). ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ بِهَا حَتَّى ذَهَبَتْ مُدَّةُ حَيَاتِهِ.

[59أ] فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى فَسَمِعَ مِنْ حَوْلِهِ هَاتِفًا يَقُولُ: يَا عَلِيَّ بْنَ عِيسَى، لِمَ تَبْكِي؟ تَرَكْتَنَا فَأَمْهَلْنَاكَ، وَعُدْتَ إِلَيْنَا فَقَبِلْنَاكَ، ثُمَّ أَطَعْتَنَا فَشَكَرْنَاكَ، فَالْبُشْرَى لَكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْنَا. هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا بَكَى لَمَّا حَانَ قُرْبُ قُدُومِهِ عَلَى مَنْ يُحِبُّ(5)!

---

1) في الأصل: مركب كبير، والتصحيح من بقية النسخ. 2) م: الوزراء. 3) في الأصل: نائمة. والتصحيح من بقية النسخ. 4) العبارة "فرجع ... الوزارة" ساقطة من د، وبدلا منها: فخلع الوزارة. 5) د: هل رأيت حبيبا يبكي إذا حان قدومه على حبيبه؟ ب: هل رأيت أحدا يبكي إذا حان قدوم من يحب عليه؟ ق: هل رأيت أحدا بكى لما حان قرب قدوم محبوبه؟

(I) علي بن عيسى (244-334 هـ = 859-946 م): بن داود ابن الجراح، أبو الحسن البغدادي الحسني. وزير المقتدر العباسي والقاهر. وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، فارسي الأصل. استقدمه المقتدر إلى بغداد سنة 300 هـ وولاه الوزارة فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته. توفي ببغداد. له كتب منها: " ديوان رسائل " و " معاني القرآن " و " جامع الدعاء ". وللكاتب الإنجليزي Harold Bowen كتاب في " حياة علي بن عيسى وعصره بالإنجليزية سماه " The life and times of Ali ibn Isa, the good vizier " في كامبردج سنة 1928 م، في 420 صفحة. [الأعلام وما به من مصادر، 317/4]

---

* الرسالة القشيرية، ص97 إلى قوله " وجاور بها ". والراوي عنده أبو عمرو الأنماطي. أما القسم الثاني من الحكاية فقريب منه ما حكي عن أبي علي الدقاق أنه قال: " تاب بعض المريدين، ثم وقعت له فترة، فكان يقول في نفسه: لو عدت إلى التوبة كيف كان يكون حالي؟ فهتف به هاتف: يا فلان، أطعتنا فشكرناك، ثم تركتنا فأمهلناك، فإن عدت قبلناك. فعاد الفتى إلى الإرادة وقد قبلت توبته وصحت إنابته". الرسالة القشيرية، ص93. حكايا الصوفية، ص158-159. طهارة القلوب، ص176.

الشِّعْرُ السَّادِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

مِنِّي الْجَفَاءُ وَمِنْكَ الصَّفْحُ يَا أَمَلِـــي

فَامْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ الْجَانِي[1] فَلَمْ يَعُدِ

إِنْ كَانَ قَدْ فَرَطَتْ[2] مِنْهُ[3] قَبَائِحُـــهُ

فَعُذْرُهُ شَافِعٌ فِي يَوْمِهِ وَغَـــــــدِ

---

1) بد الفاني. 2) د: أفرط. 3) د: فيه.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[تَعْرِيفُ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالإِحْسَانِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

رُوِيَ أَنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صُورَةِ أَعْرَابِيٍّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الإِيمَانُ؟

فَقَالَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ[1]:

"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[2] وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ".

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: صَدَقْتَ. فَتَعَجَّبْنَا مِنْ تَصْدِيقِهِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ[3] الإِسْلاَمِ. فَقَالَ:

"الإِسْلاَمُ أَنْ تُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَحجَّ الْبَيْتَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ".

فَقَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. فَقَالَ[4]:

"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ[5]". فَقَالَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ خَرَجَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ [6]:

"عَلَيَّ بِالأَعْرَابِيِّ[7]". [59ب] فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ[8] فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ:

"إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَ[9] لِيُعَلِّمَكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ".

---

1) د: عليه الصلاة والسلام. 2) عبارة واليوم الآخر ساقطة من م، ق، د. 3) ق، ب، د: ما. 4) بعدها في ق: عليه السلام. 5) بعدها في الأصل: من حيث لا تراه. 6) م، د، ب: ﷺ. ق: عليه السلام. 7) م: ردوا عليّ الأعرابي. 8) عبارة "في طلبه" ساقطة من م. 9) بقية النسخ: أتاكم.

---

* البخاري في فتح الباري، 1/ح50. مسلم، 1/إيمان/36/ح1. الترمذي، 5/ح2610. أبو داود، 4/ح4695. النسائي، 8/ح5005. ابن ماجة، 1/ح63. رياض الصالحين، ص39 ح61. الترغيب والترهيب، 1/131 /ح134.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ كَانَ يَخُصُّ بَعْضَ مُرِيدِيهِ بِزِيَادَةِ تَخْصِيصٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَعَمَدَ الشَّيْخُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَيْرًا وَقَالَ لَهُ:

اذْبَحْ هَذَا[1] حَيْثُ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ[2].

فَذَهَبُوا وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقَدْ ذَبَحَ طَيْرَهُ، وَرَجَعَ الْمُرِيدُ وَلَمْ يَذْبَحْ طَيْرَهُ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: هَلاَّ ذَبَحْتَهُ[3].

فَقَالَ الْمُرِيدُ: أَمَرْتَنِي أَنْ أَذْبَحَهُ حَيْثُ لاَ يَرَانِي أَحَدٌ، فَمَا رَأَيْتُ مَكَانًا إِلاَّ وَالْحَقُّ- سُبْحَانَهُ- يَرَانِي فِيهِ؛ فَلأَجْلِ ذَلِكَ لَمْ أَذْبَحْهُ[4].

فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْجَمَاعَةِ: لِهَذَا[5] خَصَصْتُهُ دُونَكُمْ[6].

---

1) ق، م: اذبحه. 2) ب: وقال لهم: اذهبوا واذبحوهم بحيث لا يراكم أحد. 3) د: لم لا ذبحت طيرك. 4) عبارة "فلأجل ... أذبحه" ساقطة من د. 5) د: لأجل هذا. 6) بعدها في بقية النسخ: بما خصصت.

---

* الرسالة القشيرية، ص191. طهارة القلوب، ص228. إحياء علوم الدين، 355/1.

الشِّعْرُ السَّابِعَ عَشْرَ بَعْدَ الْمِائَة

[1]* [الطويل]

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلاَ تَقُـــلْ ... خَلَوْتُ وَلكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيـــبُ

وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَـــــةً ... وَلاَ أَنَّ[1] مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيـــبُ

لَهَوْنَا عَنِ الأَيَّامِ حَتَّى تَتَابَعَـــتْ ... عَلَيْنَا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُـــوبُ

فَيَا[2] لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَـــى ... وَيَأْذَنُ فِي زَلاَّتِنَا[3] فَنَتُـــوبُ

أَقُولُ إِذَا[4] ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِـــي ... وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُـــدُوبُ

لِطُولِ جِنَايَاتِي[5] وَعُظْمِ[6] خَطِيئَتِـــي ... هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي الْمَتَابِ نَصِيبُ

[60أ]وَأَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْلَّجَاجَةِ[7] آيِسًا ... وَتَرْجِعُ[8] نَفْسِي تَارَةً وَتَـــؤُوبُ

وَتُذْكِرُنِي[9] عَفْوَ الْكَرِيمِ عَنِ الْـــوَرَى ... فَأَحْيَا[10] وَأَرْجُو[11] عَفْوَهُ فَأُنِيبُ[12]

وَأَخْشَعُ[13] فِي[14] قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلاً ... عَسَى كَاشِـــفَ الْبَلْوَى عَلَيَّ يَتُوبُ

---

[1]: 1) ق: والآن. 2) م: ويـــا. 3) بقــية النسخ: توباتنا. 4) ق: وإن. 5) في الأصل، م، د: جنايتي ق: جـــناتي. ب: حـــياتي. والـــصحيح ما أثبته لاستقامة الوزن. 6) ب: ثم عظم. 7) ب، د، م: المخافة. ق: المخـــاوف. 8) د: فتـــرجع. 9) ق: ويدركني. 10) ب: فأعيا. 11) د: وأرجي. 12) د: وأنيب. 13) د: فأرجع. 14) ق: من.

---

* الأبيات الأربعة الأولى من قصيدة لأبي العتاهية. انظر ديوانه ص34. أما في الحماسة البصرية، 47/2 فقد ورد البيتان الأول والثاني ونسبهما للحسن بن عمر الإباضي وقال إنها تروى أيضا لأبي محمد التيمي. وفي الأغاني، 119/18 البيتان الرابع والخامس منسوبان لأبي محمد التيمي. وقد وردت الأبيات الأربعة الأولى في معجم الأدباء 547/2 منسوبة لبعض بني أسد. وقد وردت الأبيات الثلاثة الأولى في ديوان أبي نواس، ص 88، ورواية البيت الثالث فيه:

لهونا بعمر طال حتى ترادفت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

ونسبت له في البداية والنهاية، 254/10 وقد وردت فيه جميع الأبيات وبالترتيب نفسه، وبهجة المجالس، 271/3.

وفي إحياء علوم الدين، 609/4 ورد البيتان الأولان دون نسبة وبعدهما:

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وأن غدا للناظرين قريب

ورد البيتان الأولان في ديوان صالح بن عبد القدوس ص133، ونسبا إليه في حماسة البحتري ص227. وفي ربيع الأبرار 250/2 نسبا لعمرو بن الحسن بن عمرو الإباضي، وفي الجليس الصالح الكافي 43/4 وردا ضمن مقطوعة لأحمد بن بكير الأسدي. وقال في تاريخ بغداد 205/5 أنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل: الأبيات الأربعة الأولى.

[2]غَيْرُهُ[1]* [مجزوء الرمل]

لِلْحَلَّاجِ [2](I) -رَحِمَهُ اللهُ[3]:

قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِـــرْ ... رِي وَنَاجَاكَ[4] لِسَـــانِي

وَاجْتَمَعْنَا لِمَعَـــانٍ ... وَافْتَرَقْنَا لِمَعَـــانِ

إِنْ يَكُنْ غَيَّبَكَ التَّعْـــ ... ـظِيمُ عَنِ لَحْظِ عَيَـانِي[5]

فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْـــ ... ـدُ مِنَ الأَحْشَـاءِ دَانِ

---

[2]:

1) ســـاقط من ب، ق، د. 2) كتبت على هامش الأصل وهامش م. 3) عبارة: "رحمه الله" ساقطة من م. 4) م: فناجاك، وهي رواية الديوان. 5) في الأصل: عيان.

(I) الحلاج: انظر ترجمته في هامش الشعر الخامس عشر بعد المائة.

---

* انظر ديوان الحلاج، ص101. تاريخ بغداد، 115/8. ويقول محقق الديوان إن معظم الرواة نسب هذه المقطوعة للجنيد البغدادي و لم ينسبها إلى الحلاج إلا الخطيب البغدادي. وأقول نسبها للحلاج أيضا ابن كثير في البداية والنهاية، 143/11.

[الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ[1] دِعَامَةَ الْبَيْتِ أَسَاسُهُ، وَإِنَّ[2] دِعَامَةَ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ[3]، وَالْيَقِينُ، وَالْعَقْلُ الْقَامِعُ[4]".

قَالَتْ عَائِشَةُ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْعَقْلُ الْقَامِعُ؟

قَالَ[5]:

"الْكَفُّ[6] عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَالْحِرْصُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ -تَعَالَى[7]".

---

1) ساقطة من ب. 2) ساقطة من ب. 3) ق: في الله. 4) ق: القاصع (في الموضعين). 5) بعدها في ق، د: عليه السلام. 6) قبلها في ق: المعرفة بالله، والكف .... 7) ساقطة من م، ق، د.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* الشذرة في الأحاديث المشتهرة، 2/63/ح738. تنزيه الشريعة، 1/222 وقال حديث موضوع. منارات السائرين، ص45. شعب الإيمان، ح1716. العلل المتناهية، 1/135/ح195 برواية: " لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الفقه في الدين، والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد". الرسالة القشيرية، ص311 باب المعرفة بالله. الفردوس، 2/222 وفي روايته: العقل النافع. قال في كنز العمال: رواه الديلمي في الفردوس.

الْحِكَايَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

يُحْكَى عَنْ أَبِي[1] الْعَبَّاسِ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]- قَالَ:

كُنَّا فِي مَجْلِسِ سُمْنُونَ[3] الْمُحِبِّ(II) فِي جَامِعِ بَغْدَادَ. فَتَكَلَّمَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، فَكُنَّا نَفْهَمُ مَا يَقُولُ ثُمَّ دَقَّ[4] الْكَلاَمُ حَتَّى خَرَجَ عَنِ الأَفْهَامِ فَإِذَا الْقَنَادِيلُ قَدْ ضَرَبَ[5] [60ب] بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَكَسَّرَتْ.

فَقَالَ الْوَاسِطِيُّ(III): وَاللهِ مَا أَعْجَبُ مِنَ الْقَنَادِيلِ[6]، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنَ السَّوَارِي[7] كَيْفَ ثَبَتَتْ لِسَمَاعِ[8] هَذَا الْكَلاَمِ.

---

1) في الأصل، ق، ب: ابن، والتصحيح من م، د. 2) ساقطة من بقية النسخ. 3) ق: سحنون. 4) د: دفق. 5) د: صدم. وهي ساقطة من ب. 6) ق: للقناديل كيف تكسرت. 7) ق، د: للسواري. 8) ق: تبسمت للسماع، وما بعدها ساقط منها.

(I) أبو العباس (توفي 342 هـ): هو القاسم بن القاسم بن مهدي. من أهل مرو. كان فقيها محدثا صوفيا متحليا بالزهد والورع بعيدا عن الحرص والطمع، معروفا بالفضل المبين مشهورا بالخير والدين المتين. صحب الواسطي وغيره. [الكواكب الدرية، 19/2-20 رقم 31، الرسالة القشيرية، ص419 رقم 48]

(II) سمنون المحب (توفي 298 هـ): ابن حمزة الخواص أبو الحسن أو أبو القاسم. إمام بالورع عارف ناسك زاهد. كان ظريف الخلق، أكثر كلامه في المحبة، كبير الشأن. بصري الأصل سكن بغداد. أخذ عن السري السقطي ومحمد بن علي القصاب وأبي أحمد القلانسي. مات بنيسابور. [الكواكب الدرية، 236/1 -237 رقم 253، الرسالة القشيرية، ص407 رقم 26]

(III) الواسطي (توفي بعد 320 هـ) أبو بكر محمد بن موسى. من كبار أتباع الجنيد والنوري، فرغاني الأصل. كان رفيع المقدار، لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف. أقام بمرو وتوفي بها. [الكواكب الدرية 2 /55-56 رقم 92، الرسالة القشيرية ص439 رقم 81]

---

* الكواكب الدرية، 237/1.

الشِّعْرُ الثَّامِنَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

وَاللهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَــا غَرَبَتْ
إِلاَّ وَذِكْرُكَ[1] مَقْرُونٌ بِأَنْفَاسِـــــي

وَلاَ شَرِبْتُ لَذِيذَ[2] الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ
إِلاَّ رَأَيْتُ[3] خَيَالاً مِنْكَ فِي الْكَــاسِ

وَلاَ جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أُحَدِّثُهُـــــمْ[4]
إِلاَّ وَكُنْتَ[5] حَدِيثِي[6] بَيْنَ جُلاَّسِـي

---

1) في الديــوان: وحــبك. 2) في الديوان: ولا هممت بشرب. 3) ب، د، ق: وجدت. م: وكان. 4) ق: أحادثهم. 5) في الأصل كتب فوقها: أنت، وهي رواية الديوان وبقية النسخ. 6) د: جليسي.

---

* الشعر للحلاج، انظر ديوانه ص91.

[الْـــوَرَعُ وَالْقَنَاعَـــةُ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"يَا أَبَا[2] هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا[3] تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا[4] تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا[5] تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا".

---

1) د: قال لي. 2) ق: أبي. 3) ق: ورع. 4) م: قنوعا. 5) ق: كما.

(I) أبو هريرة: انظر ترجمته في هامش الحديث الخامس.

---

* ابن ماجة، 2/ح4193و4217. حلية الأولياء، 365/10. تاريخ أصبهان، 203/2. البيهقي في الزهد، ص20. الطبراني في مسند الشاميين، 385 و 3403. الترمذي، 2407 و 2305 وقال حديث غريب. الخرائطي في مكارم الأخلاق، ص42. كشف الخفاء، 561/2. البيان والتعريف، 42/1/ح34. مسند القضاعي، 371/1. الترغيب والترهيب، 266/3. إحياء علوم الدين، 371/3. الروض الداني، 218/2/ح 1057. مجمع الزوائد، 296/10. فيض القدير، 52/5/ح6422 وقال حديث ضعيف. البيهقي في السنن، 124/1/ح118.

الْحكَايَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ أَنَّ الْقَاضِي[1] الْمَاوَرْدِيَّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ- كَانَ يَقُولُ[2]:

الشَّهْوَةُ خَادِعَةٌ لِلْعُقُولِ، غَارَّةٌ[3] لِلأَلْبَابِ، مُحَسِّنَةٌ لِلْقَبَائِحِ. لَيْسَ عَطَبٌ إِلاَّ وَهِيَ لَهُ سَبَبٌ. وَقَهْرُهَا عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ بِثَلاَثَةِ أُمُورٍ:

أَحَدُهَا[4]: غَضُّ الطَّرْفِ عَنْ آثَارِهَا[5]، وَكَفُّهَا عَنْ مُسَاعَدَتِهَا.

وَالثَّانِي[6]: أَنْ يُرَغِّبَهَا[7] فِي الْحَلاَلِ عِوَضًا[8]، وَيُقْنِعَهَا بِالْمُبَاحِ بَدَلاً[9]؛ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- مَا حَرَّمَ شَيْئًا إِلاَّ وَأَغْنَى عَنْهُ بِمُبَاحٍ مِنْ جِنْسِهِ، لِمَا عَلِمَهُ مِنْ نَوَازِعِ[10] الشَّهْوَةِ وَتَرْكِيبِ الْفِطْرَةِ؛ [61أ] لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى طَاعَتِهِ، حَاجِزًا عَنْ مُخَالَفَتِهِ.

وَالثَّالِثُ: إِشْعَارُ النَّفْسِ بِتَقْوَى اللهِ -تَعَالَى- فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ[11]، وَإِلْزَامُهَا مَا أَلْزَمَ مِنْ طَاعَتِهِ، وَتَحْذِيرُهَا[12] مَا حَذَّرَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَإِعْلاَمُهَا أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ [13] وَلاَ ضَمِيرٌ، وَلاَ يَخْفَى[14] عَنْهُ قِطْمِيرٌ(a). وَأَنَّهُ[15] يُجَازِي الْمُحْسِنَ وَيُكَافِىءُ الْمُسِيءَ. وَإِذَا أَشْعَرَهَا ذَلِكَ انْقَادَتْ إِلَى الْكَفِّ وَسَلَّمَتْ وَأَذْعَنَتْ بِالانْقِيَادِ، فَسَلِمَ دِينُهُ وَظَهَرَتْ مُرُوءَتُهُ.

---

1) بقية النسخ: أقضى القضاة. 2) بقية النسخ: أنه قال. 3) ق: قامعة. 4) ساقطة من ق. 5) ق: غض الأبصار عن الآثار. 6) ساقطة من ق. 7) ق: ترغيبها. 8) بعدها في ق، م: عن الحرام. 9) بعدها في م: من المحظورات". 10) د، ب: أنواع. 11) ساقطة من د، ب، وبعدها في م، ب: وزواجره. 12) العبارة "والثَّالِثُ... وتحذيرها" ساقطة من ق. 13) عبارة " خافية ولا " ساقطة من د، ب. 14) ق، د، ب: يعزب. 15) ق: والله.

(I) الماوردي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة بعد المائة.

(a) القِطْميرُ والقِطْمَارُ: شق النواة، وفي الصحاح: القطمير الفوقة التي في النواة، وهي القشرة الدقيقة التي على النواة بين النواة والتمر، ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تنبت منها النخلة. وما أصبت منه قطميرا أي شيئا. [لسان العرب، مادة قطمر]

---

* أدب الدنيا والدين، ص328.

الشِّعْرُ التَّاسِعَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [مجزوء الكامل]

دُنْيَا تُخَادِعُنِي[1] كَأَنْـ ـنِي[2] لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا

حَظَرَ[3] الإِلَهُ حَرَامَـهَا وَأَنَا اجْتَنَبْتُ[4] حَلاَلَـهَا

بَسَطَتْ[5] إِلَيَّ يَمِينَـهَا فَكَفَفْتُهَا[6] وَشِمَالَـهَا

وَرَأَيْتُهَا[7] مُحْتَاجَـةً فَوَهَبْتُ جُمْلَتَهَا[8] لَـهَا

---

1) م: تحاربني. 2) في الأصل: كأني، وبها لا يستقيم الوزن. والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 3) م: حذر. ق: حظّر. د: ذمّ. 4) في الأصل، ق: اجتنيت، والتصحيح من ب، د، م والديوان. 5) د: مدّت، وهي رواية الديوان. 6) د: فرددها، وهي رواية الديوان. 7) د: ووجدها. 8) د: ما فيها.

---

* الشعر للحلاج. انظر الديوان، ص60 ويضيف بيتا خامسا:

ومتى عرفت وصالها حتى أخاف ملالها

[الاحْـتِرَاسُ مِنْ شَـهْوَةِ الْبَطْـنِ وَالْفَـرْجِ]

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

"لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ[1]؛ فَإِنَّ الأولَى لَكَ وَالثَّانِيَةَ عَلَيْكَ.*

وإِنَّ أَحَبَّ العَفَافِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-[2] عَفَافُ[3] الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ.**

وَمَنْ وُقِيَ شَرَّ[4] ذَبْذَبِهِ[5] وَلَقْلَقِهِ وَقَبْقَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ".***

وَمَعْنَـى الْخَبَرِ: [61ب] لاَ تُتْبِعْ نَظْرَةَ قَلْبِكَ نَظْرَةَ عَيْنِكَ. وَقِيلَ: لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ الأُولَـى الَّتِـي صَدَرَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدِ النَّظَرِ[6] بِنَظْرَةٍ أُخْرَى تَقْصِدُهَا. وَالذَّبْذَبُ الفَرْجُ، وَاللَّقْلَقُ اللِّسَانُ، وَالْقَبْقَبُ الْبَطْنُ.****

---

1) ساقطة من ق. 2) ساقطة من ب. 3) ساقطة من ق. 4) ساقطة من ق. 5) بقية النسخ: دبدبة. 6) ساقطة من م، ق.

---

* لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة. رواه هناد في "الزهد"، 649/2/ح1415. وأخرجه وكيع في "الزهد"، ص486. وابن الجوزي في "ذم الهوى"، ص87.

** أدب الدنيا والدين، ص327.

*** إحياء علوم الدين، 174/3 برواية "من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي الشر كله" قال العراقي: أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ "فقد وجبت له الجنة". الجامع الصحيح للربيع بن الحبيب ص273 ح707 برواية: "احذروا من ثلاث وأنا زعيم لكم بالجنة". قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: "اللقلق والقبقب والذبذب". كنز العمال، 7872/3. موسوعة الأحاديث والآثار، 10/ 373/ح26741- 26743. أدب الدنيا والدين، ص327.

**** هذا شرح وتعليق من المعافى -رحمه الله.

الْحِكَايَةُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ سَأَلَ[2] عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ**(II)** عَنِ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ: تَقْوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-[3] وَصِلَةُ الرَّحْمِ.

وَسَأَلَ[4] الْمُغِيرَةَ[5]**(III)** فَقَالَ: هِيَ[6] الْعِفَّةُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ[7]، وَالْحِرْفَةُ فِيمَا أَحَلَّ[8] اللهُ تَعَالَى[9].

وَسَأَلَ ابْنَهُ يَزِيدَ[10]**(IV)** فَقَالَ: الصَّبْرُ عَلَى الْبَلْوَى، وَالشُّكْرُ عَلَى النَّعْمَاءِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ[11].

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَنْتَ ابْنِي[12].

(B) وَقَالَ عَلِيٌّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

مَنْ لَمْ يَمْلِكْ عَيْنَيْهِ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ عِنْدَهُ قِيمَةٌ، وَمَدَارُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِ[13] الْقَلْبِ. وَشُغْلُهُ وَفَسَادُهُ فِي الأَكْثَرِ مِنَ الْعَيْنِ.

(C) دَعَا أَعْرَابِيٌّ لِإِنْسَانٍ فَقَالَ:

كَبَتَ[14] اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلاَّ نَفْسَكَ؛ فَأَلْجِمْهَا بِلِجَامِ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ [62أ] وَاكْسِرْهَا[15] بِمَنْعِ الشَّهَوَاتِ[16] وَحَمْلِ أَثْقَالِ الْعِبَادَاتِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ أَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّقْوَى كَنْزٌ عَظِيمٌ فَإِنْ ظَفِرْتَ بِهِ فَكَمْ تَجِدُ مِنْ جَوْهَرٍ شَرِيفٍ، وَعِلْقٍ نَفِيسٍ وَخَيْرٍ كَثِيرٍ وَمُلْكٍ عَظِيمٍ وَرِزْقٍ كَرِيمٍ وَفَوْزٍ كَبِيرٍ[17] وَغُنْمٍ جَسِيمٍ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ فَلْيُرَاعِ[18] أَعْضَاءَهُ الْخَمْسَةَ فَإِنَّهُنَّ الأُصُولُ وَهِيَ الْعَيْنُ وَالأُذُنُ وَاللِّسَانُ وَالْقَلْبُ وَالْبَطْنُ فَيَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَخَافُ مِنْهُ ضَرَرًا[19].

---

1) ساقطة من ق، م، ب. 2) ق: أنه قال: سئل. 3) ساقطة من بقية النسخ. 4) ق: وسئل. =

....

= 5) ق: بعدها عن ذلك. م: بعدها عن العفة. 6) ساقطة من م، د. 7) زيادة من ق. 8) ق، م، د: أحله. 9) ساقطة من ق، م، د. 10) ب: زيد. 11) ب: القدرة. 12) ب: أنت أنت. 13) ق: وخطوات. 14) في الأصل، د، ب: كتب، والتصحيح من م. 15) د: وكسرها. 16) في الأصل: الشهوة، والتصحيح من بقية النسخ. 17) عبارة: "وفوز كبير" ساقطة من د، ب. 18) ب: فليرع. 19) النص: "دعا أعرابي... منه ضررا "ساقط من ق.

(I) معاوية بن أبي سفيان: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة.

(II) عمرو بن العاص: (50ق.هـ-43هـ = 574-664م) فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. أسلم في هدنة الحديبية. ولاه الخليفة عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها.توفي بالقاهرة. له في كتب الأحاديث 39 حديثا.[الأعلام وما به من مصادر، 79/5]

(III) المغيرة بن شعبة: (20ق.هـ- 50هـ = 603 —670م) أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي. ولد في الطائف. أسلم سنة 5هـ. ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات. له 136 حديثا. وهو أول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام. [الأعلام وما به من مصادر، 277/7]

(IV) يزيد بن معاوية: (25-64هـ = 645-683م) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي الخلافة بعد أبيه سنة 60 هـ. في زمنه فتح المغرب الأقصى وبخارى وخوارزم. وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة 61هـ. [الأعلام وما به من مصادر، 189/8].

(A) أدب الدنيا والدين، ص327.

(B) لم أجد مصدرا يذكرها.

(C) المجالسة وجواهر العلم، 118/5 رقم 1933 و 85/6 رقم 2404. البيان والتبيين، 271/3، وفيهما: دعت أعرابية لرجل، فقالت: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك، وجعل خير عملك ما ولي أجلك. الكشكول، 295/2: قالت امرأة لرجل أحسن إليها: أذل الله كل عدو لك إلا نفسك، وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك، وأعاذك من بطر الغنى وذل الفقر، وفرغك الله لما خلقك له، ولا أشغلك بما تكفل به لك.

الشِّعْرُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [السريع]

قَلْبِي[1] إِلَى مَا ضَرَّنِي[2] دَاعِــــي[3]	يُكْثِرُ[4] أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِــــي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِـــنْ عَدُوِّي إِذَا	كَانَ[5] عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلاَعِي[6]

---

1) ب، د: نفسي. 2) ق: إلي أضر من. 3) في الأصل: قائد، والتصحيح من بقية النسخ والديوان. 4) في الأصل: ويكثر. ب: تكثر. 5) ساقطة من ق، م. 6) آخر العجز غير واضح في م.

---

* الشعر للعباس بن الأحنف. انظر ديوانه، ص181 وفيه:

قلبي إلى ما ضرني داعـــــــي	يكثر أسقامي وأوجاعـــي
وقلما أبقى على مـــــا أرى	يوشك أن ينعاني الناعـــي
أسلمني للوجد أشياعـــــــي	لما سعى بي عندها الساعي
كيف احتراسي من عدوي إذا	كان عدوي بين أضلاعـــي
ما أقتل اليأس لأهل الهـــوى	لا سيما من بعد إطمـــاعِ

وقد نسبهما للعباس بن الأحنف: منارات السائرين، ص413. محاضرات الأدباء، 50/2. ديوان المعاني، 1/ 282. العقد الفريد، 24/1و35/3. الكشكول، ص141. الشعر والشعراء، ص830. معجم الأدبا، 4/ 1482. الأغاني، 378/8 ويليهما فيه:

أسلمني للحب أشياعي	لما سعى بي عندها الساعي
لقلما أبقى على كل ذا	يوشك أن ينعانيَ النـــاعي

بينما نسبت فيه (الأغاني) لبكر بن خارجة عندما أوردها في 200/23، وأضاف بيتا خامسا زيادة على رواية الديوان نصه:

لما دعاني حبها دعوة	قلت له لبيك من داعِ

ووردا دون نسبة في: منهاج العابدين، ص145. الزهرة، 48/1. أدب الدنيا والدين، 229. والإشارات الإلهية، ص283. ونسبا في ربيع الأبرار، 370/3 لذؤيب بن حبيب الخزاعي.

وأوردهما البيهقي في الزهد الكبير، ص156 رقم 342 وقبلهما: أنشدنا ذو النون المصري: ...

[كَمَـــالُ الْمُـــرُوءَةِ]

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

"مَنْ عَامَلَ النَّاسَ[1] فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ؛ فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ[2]".

---

1) في الأصل العباد، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 2) ق: أجرته.

---

* رواه القضاعي في مسنده، 322/1/ح543 وأضاف في نهايته: وحرمت غيبته. أدب الدنيا والدين، ص 323. المخلاة، ص225 رقم 34 الجولة 14. موسوعة الأحاديث والآثار، 109/10/ح25340. ذيل اللآلئ، ح144. انظر الحديث الثاني والتسعين بعد المائتين، فهو مكرر.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

مِنْ شَوَاهِد الْفَضْلِ وَدَلاَئِلِ الْكَرَمِ، الْمُرُوءَةُ الَّتِي هِيَ حِلْيَةُ النُّفُوسِ[2] وَزِينَةُ[3] الْهِمَمِ، [فَالْمُرُوءَةُ][4] مُرَاعَاةُ الأُصُولِ[5] الَّتِي تَكُونُ عَلَى أَفْضَلِهَا؛ حَتَّى لاَ يَظْهَرَ فِيهَا قَبِيحٌ عَنْ قَصْدٍ، وَلاَ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا ذَمٌّ [62ب] بِاسْتِحْقَاقٍ.

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) م: النفس. 3) ب: ورتبة. 4) زيادة من أدب الدنيا والدين. 5) بقية النسخ: الأحوال.

---

* أدب الدنيا والدين، ص 323، وهو من كلام الماوردي نفسه.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

إِنَّا أُنَاسٌ إِذَا أَفْعَالُنَا مَدَحَتْ   أَعْرَاضَنَا فَهُجِينَا لَمْ نَخَفْ عَارَا

وَإِنْ هَجَوْنَا[1] بِسُوءِ الْفِعْلِ أَنْفُسَنَا   فَلَيْسَ يَنْفَعُنَا[2] مَدْحٌ وَإِنْ سَارَا

---

1) د: هُجينا. 2) ق: ينفعها.

---

* الشعر لأبي منصور العبدوني وهو رد على الساجي عندما هجاه. انظر يتيمة الدهر، 105/4.

[التَّحْــــذِيرُ مِنَ الْمِـــزَاحِ]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ[1] بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ.*

وَإِيَّاكُمْ وَالْمِزَاحَ؛ فَإِنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَخِدَاعٌ[2] مِنَ الْهَوَى. وَإِنِّي لأَمْزَحُ[3] وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ الْحَقَّ".**

---

1) ق: أموركم. 2) بقية النسخ: واختداع. 3) م: لا أمزح.

---

* رواه البيهقي في الشعب، 91/2، وحلية الأولياء، 215/5 و 96/6، وابن عدي في الكامل، 181/1، والطبراني في مسند الشاميين، ص408، وفي الصغير، 149/2، وفي الأوسط، ص258، وفي الكبير، 183/2، والعقيلي في الضعفاء، ص151، الموضوعات، 165/2-169، اللآلئ، 81/2-82. فيض القدير، 13/3/ح 985 وقال حديث ضعيف، رواه العقيلي وابن عدي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن معاذ بن جبل، والخرائطي في اعتلال القلوب عن عمر، والخطيب عن ابن عباس.

انظر كشف الخفاء، 324/1و 135/1، الدرر المنتثرة، ص63 ح18، المغني عن حمل الأسفار، 188/3، الصحيح الجامع، ح943، مسند القضاعي، 410/1/ح707 و 412/1/ح708، السلسلة الصحيحة، ح 1453، إحياء علوم الدين، 292/3 وقال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف. موسوعة الأحاديث والآثار، 23/2/ح2343.

** إحياء علوم الدين، 202/3. فيض القدير، 13/3/ح2628 وقال: حديث حسن، رواه الطبراني عن ابن عمر والخطيب عن أنس. الشذرة في الأحاديث المشتهرة،1/76/ح92.

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ وَصَّى وَلَدَهُ فَقَالَ[2] فِي جُمْلَةِ[3] وَصِيَّتِه[4]:

يَا بُنَيَّ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ، بَخِيلاً[5] بِالإِسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَبِهَذَا الْمَعْنَى: [الطويل]**

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ كَتْمِ سِرِّهِ ... فَهَلِ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ ... وَلاَمَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ

وَمِنْ هَذَا يَقُولُونَ:

مَنْ أَطْلَعَ النَّاسَ عَلَى سِرِّهِ اسْتَحَقَّ الْكَيَّ عَلَى جَبِينِهِ[6].

وَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ، وَأَصْلَحَ أَحْوَالِهِ الْبُخْلُ[7] بِمَكْتُومِ السِّرِّ، إِلاَّ لِمَنْ كَانَ حَبِيبًا صَادِقًا[8]، [63أ] فَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ[9] كَانَ الْحُكْمُ وَالْخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ صَارَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ.

وَكُلُّ مَا لَمْ تُغَيِّبْهُ[10] الأَضَالِعُ فَهُوَ مُنْكَشِفٌ[11] ضَائِعٌ.

وَإِيَّاكُمْ[12] وَالْمِزَاحَ؛ فَإِنَّ كَثِيرَ الْمِزَاحِ مَفْسَدَةٌ[13] وَخَارِجَهُ مَنْكَدَةٌ[14]. وَلْيَكُنْ مِزَاحُكَ[15] بِقَدْرِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ. [الطويل]***

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً ... [يَجِمَّ][16] وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ

وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ ... بِمِقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ[17]

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) ساقطة من ب. 3) ق: بعض. 4) عبارة" في جملة وصيته" ساقطة من د.=

....

= 5) بقية النسخ: ضنينا. 6) النص" وقال بعضهم... جبينه" ساقطة من بقية النسخ. 7) ساقطة من م. 8) العبارة " إلا لمن كان حبيبا صادقا" ساقطة من بقية النسخ. 9) ق: السر. 10) ق: تسعه. 11) م: مكشوف، ق: كشف. 12) م، ق، د: وإياك. 13) بقية النسخ: مفسد. 14) بقية النسخ: منكد. 15) بعدها في م: مع الخاص والعام. 16) زيادة من المصدر.أما في "كتاب الآداب" فهي "براح". 17) البيتان ساقطان من بقية النسخ.

---

* أدب الدنيا والدين، ص312-313 و 316-317، شرح نهج البلاغة، 384/18 رقم 164.

** ورد البيتان دون نسبة في:

أدب الدنيا والدين، ص313 بشكل معكوس، بهجة المجالس، 462/2، الكامل في اللغة والأدب، 16/2، العقد الفريد، 7/1، لباب الآداب، ص240، المستطرف، 245/1 و 31/2، المحاسن والمساوئ، ص278، الكشكول، 339/1 وفيه قال الأحنف بن قيس: يضيق صدر الرجل بسره، فإذا حدّث به، قال: اكتمه علي.

*** الشعر لأبي الفتح البستي، انظر:

ديوانه، ص59 رقم 96. أدب الدنيا والدين، ص317. كتاب الآداب، ص139.

الشِّعْرُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الطويل]

فَإِيَّاكَ[1] إِيَّاكَ الْمِــــزَاحَ فَإِنَّـــــهُ
يُطَمِّعُ[2] فِيكَ[3] الطِّفْلَ وَالدَّنِسَ النَّذْلاَ

وَيُذْهِبُ مَـــاءَ الْوَجْهِ بَعْــدَ بَهَائِـــهِ
وَيُـــورِثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَــــــهُ ذُلاًّ

---

1) ب: وإياك. د: إياك. 2) د: يجري. 3) د: عليك.

---

* ورد البيتان دون نسبة في:

المستطرف، 220/3 والموشى، ص21، والمستجاد،ص146، وربيع الأبرار، 112/5، وأوردوا قبلهما رواية عن الأصمعي قصة لطيفة مفادها: إن رجلا من العرب قال: خرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها صنم، فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا، أما لك زاجر من عقل، إذا لم يكن لك واعظ من دين؟ قلت: والله ما يرانا إلا الكواكب. قالت: يا هذا، فأين مكوكبها؟ فقلت: إنما كنت أمزح. فقالت: البيتين.

ووردا كذلك دون نسبة في: المخلاة، ص33، نهاية الأرب، 74/4، محاضرات الأدباء، 136/1، حماسة البحتري، ص254، بهجة المجالس، 571/2-572.

[الصَّــــبْرُ مِــفْتَاحُ الْفَــــرَجِ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"بِالصَّبْرِ يُتَوَقَّعُ الْفَرَجُ، وَمَنْ يُدْمِنْ قَرْعَ الْبَابِ يَلِجْ[1]، وَإِنِ[2] اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالرِّضَا وَالْيَقِينِ فَافْعَلْ. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ فِي الْوَقْتِ[3]؛ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا".

---

1) ق: يفتح له. 2) ق: وإذا. 3) عبارة "في الوقت" ساقطة من ق، د، ب.

---

* سراج الملوك، 404/1 وتمامه عنده: واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب واليسر مع العسر. وورد في المستطرف، ص481 الفصل الثاني: في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع.

الْحكَايَةُ الثَّالثة وَالْعشْرُون بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حَبَسَ[1] رَجُلاً ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّة[2]، فَقَالَ الْمَحْبُوسُ لِلرَّسُولِ:

قُلْ لأَمِيرِ الْمُؤْمنينَ[3] كُلُّ يَوْم يَمْضِي مِنْ نَعيمكَ[4] [63ب] يَمْضِي مِنْ بُؤْسِي[5] مِثْلُهُ[6]. وَالأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْحُكْمُ لله. فَلَمَّا بَلَغَ الرَّشِيدَ ذَلِكَ[7] بَكَى وَعَفَا عَنْهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْه.

فَإِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ أَمْرَهُ إِلَى الله[8]-تَعَالَى[9]- وَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ[10] مَا فِيه الْخَيْرُ[11] وَالصَّلاَحُ[12]، لَمْ يَلْقَ إِلاَّ خَيْرًا[13]. فَإِنَّ الأُمُورَ بِالْعَوَاقِبِ مُبْهَمَةٌ؛ وَكَمْ[14] مِنْ شَرٍّ فِي صُورَةِ خَيْرٍ، وَكَمْ مِنْ ضُرٍّ[15] فِي صُورَةِ نَفْعٍ[16]، وَأَنْتَ الْجَاهِلُ بِالْعَوَاقِبِ وَالأَسْرَارِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ[17].

---

1) زيادة من م. 2) ب، ق: زمان. 3) ق: للأمير. وبعدها في د: أن. 4) د: يومي. ب: نعمتك. 5) د: نعيمك. 6) د: بمثله. 7) ساقطة من ب. 8) ق: لله. 9) ساقطة من ق. 10) ساقطة من م. 11) ساقطة من بقية النسخ. 12) د، ق، م: صلاحه. ب: المصلحة. 13) بعدها في ق: كثيرا. 14) د: فكم. 15) ب: ضرر. 16) بعدها في ق: فالله العالم بما يختاره. 17) بعدها في د: والسلام. وهي ساقطة من ق، وعبارة" والله أعلم بذلك" ساقطة من م.

(I) هارون الرشيد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والثمانين.

---

* التبصرة، 334/1-335 وفيه: حبس بعض السلاطين رجلا زمنا طويلا، ثم أخرجه، فقال له: كيف وجدت محبسك ؟ قال: ما مضى من نعيمك يوم إلا ومضى من بؤسي يوم، حتى يجمعنا يوم.

شرح نهج البلاغة، 97/2 رقم 28: كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد: ما يمر يوم من نعيمك إلا ويمر يوم من بؤسي، وكلاهما إلى نفاد. أدب الدنيا والدين، ص 298، إلى قوله "وأحسن إليه" وأضاف: وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال: [البسيط]

لو أن ما أنتمو فيه يدوم لكم	ظننت ما أنا فيه دائما أبـــــدا
لكنني عا لم أني وأنكـــــــم	سنستجدي خلاف الحالتين غدا

وقال في عيون الأخبار، 405/2: حبس بعض الملوك رجلا ثم غفل عنه إلى أن مضى عليه زمان؛ فقال للموكل به: قل له: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي، والأمر قريب، والحَكَم الله عز وجل. والسلام.

وأظن أن ما جاء بعد الحكاية (من قوله: فإذا فوض .... والله أعلم بذلك) هو تعليق من المؤلف.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

[1] [1]* [الكامل]

مَا قَدْ قَضَى[2] يَا نَفْسُ[3] فَاصْطَبِرِي لَهُ[4]
وَلَكِ الأَمَانُ مِنَ الَّذِي لَمْ يُقْدَرِ

ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ الْمُقَدَّرَ كَائِنٌ
فِينَا وَفِيكِ صَبَرْتِ[5] أَوْ لَمْ تَصْبِرِي[6]

:[1]

1) ساقط من ق. 2) م: مضى. 3) ب: سيكون. 4) الصدر في د: ما قد قضى سيكون حقا فاصبري.
5) ب، د: حذرت. 6) ب، د: تحذري.

---

* ورد البيتان دون نسبة في منهاج العابدين، ص290، ورواية البيت الثاني:

وتيقني أن المقدر كائن حتما عليك صبرت أم لم تصبري

[2] غَيْرُهُ[1]* [الكامل]

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِه وَأَخُو الْجَهَالَة مُتْعَبٌ[2] مَحْزُونُ
فَلَعَلَّ مَا تَخْشَاهُ لَيْسَ بِكَائِـــنٍ وَلَعَلَّ مَا تَرْجُوهُ لَيْسَ يَكُـــونُ

---

[2]:

1) ساقط من م. 2) في الأصل: تاعب.

---

* ورد البيت الأول منهما في ديوان الإمام علي، ص192 مع بيت آخر نصه:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون

أما البيت الثاني فقد ورد في ديوان أبي العتاهية، ص437 مع بيت آخر نصه:

ولعل ما هونت ليس بهين ولعل ما شددت سوف يهون

منهاج العابدين، ص299 دون نسبة.

ربيع الأبرار، 146/2: لعبد الله بن محمد بن عيينة، وروايته:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
يسعى اللبيب فلا ينال بسعيه وينال حظا عاجز ومهيـــن
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون

وقال تاريخ بغداد 325/10: أنشدني عبيد الله بن جرير بن جبلة هذه الأبيات:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون

وقبلهما في روض الرياحين، ص379، وفي إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص491: حكي أنه خرج بعض المريدين في طلب الرزق، فسعى حتى تعب، فوجد خربة فجلس ليستريح، فبينما هو يتصفح الجدران إذ نظر في بعضها لوحا من الرخام أخضر مكتوبا فيه بخط أبيض هذه الأبيات:

لما رأيتك جالسا مستقبـــــلا أيقنت أنك للهموم قريـــن
ما لا يقدر فلا يكون بحيلـــة أبدا وما هو كائن سيكـــون
سيكون ما هو كائن في وقـتـه وأخو الجهالة متعب محـزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائــــن ولعل ما ترجوه سوف يكون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصـه حظا ويحظى عاجز ومهيـــن
فدع الهموم وتعر من أثوابهـــا إن كان عندك للقضاء يقـين
هون عليك وكن بربك واثقـــا فأخو التوكل شأنه التهويـــن
طرح الأذى عن نفسه في رزقـه لما تيقن أنه مضمـــــون

[الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ.*

وَالْمُشَاوَرَةُ حِصْنٌ مِنَ النَّدَامَةِ وَأَمَانٌ مِنَ الْمَلاَمَةِ[1]، فَاسْتَشِيرُوا الْعَاقِلَ تُرْشَدُوا وَلاَ تَعْصَوْهُ[2] فَتَنْدَمُوا".**

---

1) ب: الأمانة. 2) ق: تعصوا أمره.

---

* أحمد في المسند، 274/5، أبو داود في كتاب الأدب، رقم 5128، الترمذي، 126/5/ح2823 وقال حديث غريب، ابن ماجة في كتاب الأدب باب المستشار مؤتمن، 1233/2/ح3745 و 3746، البخاري في الأدب المفرد باب المستشار مؤتمن، ح256. انظر أيضا كشف الخفاء، 287/2، الدرر المنتثرة، ص166 ح369، صحيح الجامع، ح6700، المقاصد الحسنة، ح383، رياض الصالحين، ص245 ح779-781، مسند القضاعي، 38/1/ح4 بلفظ "المستشار مؤتمن، فإن شاء أشار وإن شاء سكت، فإن أشار فليشر بما لو نزل به فعله".

** مسند القضاعي، 420/1/ح722 برواية: "استشيروا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا".

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنِ ابْنِ[1] هُبَيْرَةَ[2] (I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]- أَنَّهُ وَصَّى وَلَدَهُ فَقَالَ[4]:

لاَ تَكُنْ [64أ] أَوَّلَ مُشِيرٍ، وَإِيَّاكَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ[5]؛ يُرِيدُ بِهِ[6] التَّأَنِّي فِي الرَّأْيِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ -تَعَالَى[7]- نَبِيَّهُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- بِالْمَشُورَةِ مَعَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ.

قَالَ[8] تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: آية 159]

وَقَالَ[9] تَعَالَى[10]: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: آية 38]

---

1) في الأصل وبقية النسخ: أبي، والتصحيح من م، والعقد الفريد. 2) ق: هريرة. 3) ساقطة من ب، د. 4) بعدها في ق: له يا بني. 5) ق: الغطيس. 6) ساقطة من ق، د. 7) م: عز وجل. 8) ق: بقوله. م: فقال. 9) ق: وقوله. 10) م: عز وجل.

(I) عمر بن هبيرة: (توفي 110هـ = 728م) بن سعد بن عدي الفزاري، أبو المثنى. هو أمير من الدهاة الشجعان. كان رجل أهل الشام، لما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة، فتوجه إليها واستمر واليا عليها إلى أن كانت خلافة يزيد بن عبد الملك، فولاه إمارة العراق وخراسان. [الأعلام وما به من مصادر، 68/5]

---

* العقد الفريد، 47/1، وتمامه: ولا تشيرن على مستبد، ولا على وغد، ولا على مسكون، ولا على لجوج. وخف الله في موافقة هوى المستشير؛ فإن التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة. بهجة المجالس، 454/2 بلفظ: قال ابن هبيرة لبعض ولده: لا تشر على مستبد، ولا على عدو، ولا على متلو، ولا على لجوج، ولا تكونن أول مستشار، ولا أول مشير، وإياك والرأي الفطير، وخف الله في المستشير؛ فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه الخيانة.

بهجة المجالس، 454/2 بلفظ: قال ابن هبيرة لبعض ولده: لا تشر على مستبد، ولا على عدو، ولا على متلون، ولا على لجوج، ولا تكونن أول مستشار، ولا أول مشير. وإياك والرأي الفطير، وخف الله في المستشير؛ فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدٌّ جَوَانِبُــــــهُ   وَاللَّيْلُ لاَ يَنْجَلِي إِلاَّ بِإِصْبَــــاحِ[1]

فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ[2] الرِّجَالِ إِلَى   مِصْبَاحِ رَأْيِكَ[3] تَزْدَدْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ

---

1) ق: بمصباح. 2) ساقطة من د. 3) د: عقلك.

---

* وردا دون نسبة في: العقد الفريد، 47/1، نهاية الأرب، ص1366.

[سَــبِيلُ التَّحَــلُّلِ مِــنَ الْمَظْلَــمَةِ]

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ كَانَ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ يَوْمَ لاَ دِرْهَمٌ وَلاَ دِينَارٌ. فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ وَحُمِلَتْ عَلَيْهِ[1]".

---

1) م: عنه.

---

* البخاري في فتح الباري، 127/5/ح2449، 481/11/ح6354. أحمد في مسنده، 506/2. رياض الصالحين، ص96 ح215، الترغيب والترهيب، 81/3/ح2114 و 71/3/ح2096.

الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمائَة*

حُكِيَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْرَأُ[2] الْقُرْآنَ وَهُوَ يَلْعَنُ نَفْسَهُ[3].

قِيلَ[4]: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ[5]: لأَنَّهُ[6] يَقْرَأُ [قَوْلَهُ تَعَالَى][7] ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: آية 18]وَهُوَ ظَالِمٌ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَحَلَّلَ[8] مِنْ مَظْلَمَة إِنْسَانٍ فَفَارَقَهُ وَفَاتَهُ ذَلِكَ[9]، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ؛ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ [64ب] لَهُ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ مَظْلَمَتِه.

---

1) ساقطة من بقية النسخ. 2) د: يقرأ. 3) ق: بلعنة. 4) ب، م، ق: فقيل له. 5) ب، م: فقال. 6) ساقطة من د. 7) زيادة من ق. 8) في الأصل: يستحلل، والتصحيح من بقية النسخ. 9) عبارة" ففارقه وفاته ذلك " ساقطة من ب، ق، د، وبدلا منها في ق، ب: ففاته، وبدلا منها في د: وفاته المظلوم. وعبارة" وفاته ذلك"ساقطة من م.

(I) ميمون بن مهران: انظر ترجمته في هامش الحكاية الثامنة والعشرين.

---

* إحياء علوم الدين، 426/1 بلفظ: وقال بعض العلماء: إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم؛ يقول:

﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وهو ظالم نفسه، ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ وهو منهم.

قال في إحياء علوم الدين، 240/3: كفارة من اغتبته أن تستغفر له. قال العراقي في تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث بسند ضعيف.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [دو بيت]

الظُّلْمُ عَلَى الطِّبَاعِ مَا أَغْلَبَهْ ... وَالْعَدْلُ عَلَى النُّفُوسِ مَا أَصْعَبَهْ

وَالْوَاثِقُ بِالزَّمَانِ مَا أَعْجَبَهْ ... وَالطَّالِبُ لِلْغُرُورِ[1] مَا أَتْعَبَهْ

---

1) د: المغرور.

---

* الجليس الصالح الكافي، 78/1 دون نسبة، وعجز البيت الثاني فيه: والراغب في الحرص ما أتعبه.

[الْجِهَــــادُ الأَكْــــبَرُ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدِمُوا [1] مِنَ الْجِهَادِ:

"مَرْحَبًا بِكُمْ. مَرْحَبًا بِكُمْ [2]، حَيَّاكُمُ اللهُ [3]. قَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الأَكْبَرِ".

قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الأَكْبَرُ يَا رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ[4]؟

قَالَ: "جِهَادُ النَّفْسِ".

---

1) جاءت في ق بعد: لقوم. 2) العبارة ساقطة من د، م. 3) العبارة ساقطة من م. 4) عبارة "يا رسول الله –صلى الله عليك وسلم" ساقطة من م. وعبارة "صلى الله عليك" ساقطة من بقية النسخ.

---

* إحياء علوم الدين، 11/3 وقال العراقي: أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال إسناده ضعيف.

الأسرار المرفوعة، ص211 ح211. تاريخ بغداد، 493/13. ضعيف الجامع، 118/4، كشف الخفاء، 1/ 4425. الدرر المنتثرة، ص124 ح245 قال: قال الحافظ بن حجر في "تسديد القوس": هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي علبة في "الكنى" للنسائي، وقال السيوطي رواه الخطيب في "تاريخه" من حديث جابر. مكاشفة القلوب ص228. موسوعة الأحاديث والآثار، 415/6/ح15666 برواية: قدم على رسول الله ﷺ قوم غزاة، فقال ﷺ: قدمتم خير مقدم، من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه.

الْحِكَايَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ[1] عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ [الرَّازِيِّ][2]**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]- أَنَّهُ قَالَ[4]:

جَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَسْيَافِ الرِّيَاضَةِ. قِيلَ: وَكَيْفَ [أَسْيَافُ][5] الرِّيَاضَةِ؟

قَالَ: هِيَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: إِقْلَالُ الطَّعَامِ، وَقِلَّةُ الْمَنَامِ[6]، وَالصَّمْتُ عَلَى[7] الْكَلَامِ، وَحَمْلُ الأَذَى عَنْ[8] جَمِيعِ الأَنَامِ:

فَيَتَوَلَّدُ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ مَوْتُ الشَّهَوَاتِ. وَيَتَوَلَّدُ[9] مِنْ قِلَّةِ الْمَنَامِ صَفْوُ الإِرَادَاتِ. وَمِنْ قِلَّةِ الْكَلَامِ السَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ. وَمِنَ احْتِمَالِ[10] الأَذَى الْبُلُوغُ إِلَى الْغَايَاتِ.

(B) قَالَ[11] عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ اشْتَهَى شَهْوَةً وَرَدَّ[12]-شَهْوَتَهُ غُفِرَ[13] لَهُ.

(C) وَقَالَ بَعْضُ الْمَشَايِخِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[14]: مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ رُكُوبُ الأَهْوَالِ، لَا يَرْتَقِي[15] إِلَى مَعَالِي الأَحْوَالِ، وَمَنْ لَمْ يَرْقَ إِلَى مَعَالِي الأَحْوَالِ لَمْ يَبْلُغْ مَرَاتِبَ الرِّجَالِ[16].

---

1) ساقطة من د، ب، م. 2) إضافة من ب، م، ق، وفي الأصل وبقية النسخ: معاذ بن جبل، والتصحيح من المصادر. 3) ب، م: رحمه الله. وهي ساقطة من ق. 4) د: كان يقول. 5) زيادة من د. 6) د: والغمض في الأنام. ب، م: والغمض عن المنام. ق: والغمض في المنام. 7) د، ب، م: والحاجة من. ق: واللجاجة من. 8) د، ب، م: مــن. 9) ساقطة من د. 10) ق: حمل. 11) د، ب: وقال. 12) م: فردت، د: فرد. 13) د: غفر الله. 14) ساقطة من د. 15) د: يرق. 16) قوله "وقال بعض... الرجال" ساقطة من ب، م، ق.

(I) يحيى ين معاذ الرازي: انظر ترجمته في هامش الحكاية التاسعة والثلاثين.

(A) مكاشفة القلوب، ص17، ص228. إحياء علوم الدين، 107/3.

(B) إحـياء علـوم الدين، 148/3، وقال العراقي في تخريجه: أخرجه أبو الشيخ بن حبان في باب الثواب بإسناد ضعيف جدا، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات.

(C) لم أجد مصدرا يذكره.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [المنسرح]

وَأَنْشَدَ ذُو النُّونِ(I) لَمَّا دَخَلَ عَلَى[1] الْخَلِيفَةِ[2]:

مَا[3] أَنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاحِشَةٍ إِلاَّ نَهَانِي[4] الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ

[65أ]وَلاَ[5] إِلَى مَحْرَمٍ[6] مَدَدْتُ يَدِي وَلاَ سَعَتْ بِي لِزَلَّةٍ قَدَمُ[7]

---

1) في الأصل: عليه. 2) العبارة من بدايتها ساقطة من ب، م، ق. 3) في الأصل: وما. 4) ق: منعني. 5) ب: وما. 6) بداية الصدر في د: ولا لمحرمة أيضا.7) د، ق: قدمي.

(I) ذو النون المصري: (توفي 245هـ = 859م) ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو الفياض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد المشهورين، من أهل مصر. نوبي الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. اتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه، ثم أطلقه، فعاد إلى مصر. وتوفي بجيزتها. [الأعلام وما به من مصادر، 102/2]

---

* وردت دون نسبة في: تزيين الأسواق، ص10، مصارع العشاق، ص443، حياة الحيوان الكبرى، ص 663، بهجة المجالس، 592/2، المستطرف، 39/3، ربيع الأبرار، 121/2. وفي ذم الهوى، ص179 قال: وأنشدني علي بن الحسن الإسكافي: البيتين. وفي ربيع الأبرار، 419/3 قال: أنشد المبرد: البيتين.

[صَـــــلاَةُ التَّهَجُّـــــدِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ(1) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْلاَ أَنْ(2) أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهَا عَلَيْهِمْ".

---

1) بعدها في ق: الأخير. 2) م: أني.

---

* إحياء علوم الدين، 545/1، قال العراقي: أخرجه آدم بن أبي إياس في الثواب، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلا، ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح. موسوعة الأحاديث والآثار، 5/96-97/ح11501.

الْحِكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ أَنَّ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- كَانَتْ إِذَا صَلَّتِ الْعِشَاءَ قَامَتْ عَلَى سَطْحٍ لَهَا وَشَدَّتْ عَلَيْهَا دِرْعَهَا وَخِمَارَهَا ثُمَّ قَالَتْ:

إِلَهِي؛ غَارَتِ النُّجُومُ وَنَامَتِ الْعُيُونُ وَغَلَّقَتِ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا[1] وَخَلاَ كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ. وَهَذَا مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

ثُمَّ تُقْبِلُ عَلَى صَلاَتِهَا، فَإِذَا كَانَ فِي[2] السَّحَرِ، وَطَلَعَ الْفَجْرُ، قَالَتْ:

إِلَهِي، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ أَدْبَرَ، وَهَذَا النَّهَارُ قَدْ أَسْفَرَ[3]، فَلَيْتَ شِعْرِي، أَقَبِلْتَ مِنِّي لَيْلَتِي فَأُهَنَّا، أَمْ رَدَدْتَّهَا عَلَيَّ فَأُعَزَّى.

إِلَهِي[4]، هَذَا دَأْبِي مَا أَحْيَيْتَنِي. وَعِزَّتِكَ[5] لَوْ طَرَدْتَنِي عَنْ[6] بَابِكَ مَا بَرِحْتُ مِنْهُ لِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ[7].

---

1) بعدها في ق: وقامت عليها حجابها. 2) ق، ب: وقت. وهي ساقطة من د. 3) ق: أقبل. 4) ساقطة من ب. 5) ق، ب، د: وعزتك وجلالك. 6) ب: من. 7) ق: كرمك وجودك.

(I) رابعة العدوية: انظر ترجمتها في هامش الحكاية السادسة والثمانين.

---

* 280 قـصة وقصة، ص89 رقم 134. الروض الفائق، ص114. إحياء علوم الدين، 635/4 والحكاية فيه عن حبيبة العدوية.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [مجزوء الكامل]

أَفْسَدْتُمُ نَظَرِي عَلَــــيَّ فَلاَ[1] تَرَى[2] عَيْنِي سِوَاكُــمُ

[65ب] مَمْدُودَةٌ عَيْنِي إِلَى طُرُقَاتِكُمْ[3] حَتَّى تَرَاكُـــمُ[4]

يَا رَاحِلِينَ بِمُهْجَتِــــي أَوْصُوا[5] بِجُثْمَانِي[6] حَدَاكُمُ

لاَ تَتْهِمُونِي بِالسَّلْــــوِ عَدِمْتُ قَلْبِي إِنْ سَلاَكُــمُ[7]

[وَعَــدِمْتُ عَيْنِي الَّتِي لاَ تَرْتَجِي إِلاَّ لِقَاكُـــمُ][8]

---

1) في بقية النسخ: فلم. 2) د، ق: تر. 3) د: أبوابكم. 4) ق: أراكم. 5) ق: أرجعوا. 6) ق: بجسماني.
7) البيت ساقط من ب. 8) زيادة من د.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[رِضَـــــا اللهِ فَوْقَ رِضَـــــا النَّاسِ]

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَتْ عَائِشَةُ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ[1]:

"مَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ. وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مؤُونَةَ النَّاسِ".

---

1) بداية الحديث في ق: عن عائشة رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ.

(I) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* كشف الخفاء، 325: "من التمس محامد الناس بمعاصي الله عد حمده من الناس له ذما"، رواه ابن لال عن عائشة، والعسكري عن عائشة مرفوعا: "من أرضى الناس بسخط الله وكله إليهم، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم".

إحياء علوم الدين، 85/4: قال العراقي: أخرجه الترمذي والحاكم في مسند الترمذي من لم يسم برواية: " من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس سخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس". انظر تخريج الحديث 222، فإنه مكرر.

الْحِكَايَةُ الثامنة والعشرون بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ[1] عَنْ مُعَاوِيَةَ(I) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ(II) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-[3] يَسْتَدْعِي أَنْ تَعِظَهُ[4] بِمَوْعِظَةٍ وَجِيزَةٍ. فَكَتَبَتْ[5] إِلَيْهِ[6]:

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقِ اللهَ[7]؛ فَإِنَّكَ إِذَا[8] اتَّقَيْتَ اللهَ كَفَاكَ[9] النَّاسَ، وَإِذَا[10] اتَّقَيْتَ النَّاسَ لَنْ[11] يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا. فَأُحَذِّرُكَ[12] مَا حَذَّرَ[13] اللهُ مِنْهُ. فَخَفْ[14] مَا[15] خَوَّفَكَ اللهُ مِنْهُ[16]. وَخُذْ مِمَّا فِي يَدِكَ[17] لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ؛ فَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ[18].

---

1) بداية الحكاية في م: حكي أنه قالت عائشة -رضي الله عنها: كتب إليَّ معاوية بن أبي سفيان يستدعي... 2) ساقطة من د، ب، ق. 3) ساقطة من د. وبعدها في ق: كتابًا. 4) م: أعظه. 5) م: فَكَتَبْتُ (مشكولة هكذا). 6) بعدها في ق: تقول. 7) زيادة من ق. 8) د، م، ق: إن. 9) بعدها في ق: سخط. 10) د، ق: وإن. 11) بقية النسخ: لم. 12) ب، م، ق: واحذر. د: فاحذر. 13) د، م، ق: حذرك. 14) د، ب، ق: وخف. 15) د، ق: مما. 16) عبارة " فخف... منه " ساقطة من م. 17) بقية النسخ: يديك. وبعدها في ق: قدمه. 18) ساقطة من م.

(I) معاوية بن أبي سفيان: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة.

(II) عائشة: انظر ترجمتها في هامش الحديث الرابع والعشرين.

---

* تكررت هذه الحكاية فوردت أيضا تحت الرقم 222.

الزهد والرقائق لابن المبارك، ص63 رقم 191. بهجة المجالس 335/3، إحياء علوم الدين، 87/3 وقد ورد فيهما: كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز: خف ما خوفك الله؛ يكفك ما خوفك الناس، وخذ مما في يديك لما بين يديك، فعند الموت يأتيك الخبر اليقين.

الشِّعْرُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الوافر]

يُرِيدُ الْمَرْءُ[1] أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ مَـــــا أَرَادَا[2]

يَقُولُ الْمَرْءُ[3] فَائِدَتِي وَمَالِي وَتَقْوَى[4] اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا[5]

---

1) م، د: العبد. 2) في الأصل: أراد. 3) د: العبد. 4) د: وذكر. 5) في الأصل: استزاد. والتصحيح من بقية النسخ والديوان.

---

* البيتان للشافعي: انظر ديوانه، ص41، وورد قبلهما:

حدثـــنا محمـــد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني كان الشافعي يتروح ببيتين من الشعر ما هما ؟ فأنشدني: البيتين. حلية الأولياء، 151/9. ونسب البيتان لأبي الدرداء في: أحاسن المحاسن، ص191، الكـــواكب الدريـــة، 119/1، الجليس الصالح الكافي 373/3، معجم الأبيات الشهيرة، ص64 (وقد أورد البيت الأوّل وحده).

[أَنَــا ضَيْفُكَ يَا رَسُــولَ اللهِ]

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(1):

"مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي.*

وَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي(2) فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي.**

وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ(3) الْحَرَمَيْنِ بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ(4) الآمِنِينَ.***

وَإِنَّ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي [66أ] رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ".****

---

1) ق: عليه السلام. 2) ق: في قبري. 3) ب: إحدى. 4) م: مع.

---

* كشف الخفاء، 346/2/ح2489 قال: قال في الأصل: رواه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن أبي عمر وهو في صحيح ابن خزيمة، وأشار إلى تضعيفه، وقال الذهبي: طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض؛ لأن ما في رواتها منتهم بالكذب. الدرر المنتثرة، ص177 ح408 وقال عنه موضوع. الترغيب والترهيب، 2/ 27/ح1081. فيض القدير، 140/6 وقال: ضعيف. الطبراني في الكبير، 406/12. إحياء علوم الدين، 106/5. وذكره الألباني في "ضعيف الجامع"، 5618 وقال: موضوع. المغني عن حمل الأسفار، 475/4. الكامل لابن عدي، 2350/6. الضعفاء للعقيلي، 170/4. الدارقطني، 278/2. فتاوى ابن تيمية، 25/27و29.

** إحياء علوم الدين، 402/1 قال العراقي: أخرجه الطبراني والدارقطني من حديث ابن عمر. الدارقطني في سننه 278/2. مجمع الزوائد، 2/4. كشف الخفاء، 347/2/ح1489 قال: ومن أجودها [أحاديث الزيارة] إسناد حديث حاطب الذي أخرجه ابن عساكر "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي". الترغيب والترهيب، 27/2/ح1080.

*** كشف الخفاء، 386/2 بلفظ "من مات بين الحرمين بعث آمنا يوم القيامة"، وقال: قال الصغاني موضوع؛ لكن في "النجم": "من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة". رواه البيهقي عن أنس، ورواه أحمد عن أبي هريرة بلفظ "من مات في أحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة".

**** رواه البخاري، 1195/90/3، الترمذي، 718/5-719/ح3915-33916، النسائي، 35/2، الموطأ، ص122 ح463. إحياء علوم الدين، 404/1 وقال العراقي: متفق عليه من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد.

الْحكَايَةُ التَّاسعَةُ وَالْعشْرُونَ بَعْدَ الْمائَة

(A) حُكيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْحَدَّاد**(I)** -رَحمَهُ اللهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

جُعْتُ مَرَّةً بِالْمَدِينَة وَلَمْ[2] أجدْ طَعَامًا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَأَلْصَقْتُ بَطْنِي بِحَائط[3] الْقَبْرِ[4] وَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ الله، أَشْبِعْ ضَيْفَكَ؛ فَقَدْ أَضْعَفَهُ الْجُوعُ عَنْ خدْمَة الله تَعَالَى[5].

قَالَ: فَغَلَبَنِي النَّوْمُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ دَفَعَ إِلَيَّ رَغِيفًا وَأَنَا آكُلُهُ، فَاسْتَيْقَظْتُ شَبْعَانًا وَبِيَدِي نصْفُ رَغِيفٍ[6].

(B) وَقَالَ الْعُتْبِيُّ[7]**(II)**: كُنْتُ عنْدَ قَبْرِ رَسُولِ الله ﷺ فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا قَدْ أَقْبَلَ[8] -عَلَى قَعُود[9]-لَهُ فَنَزَلَ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى قَبْرَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله[10]، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنِ اصْطَفَاهُ اللهُ، أَنْتَ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فيكَ[11]: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: آية 64]، وَهَا أَنَا قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَغْفرُ منْ ذَنْبِي وَأَتُوبُ وَأَتَشَفَّعُ بكَ[12] إِلَى رَبِّي[13] ثُمَّ قَالَ: [البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ دُفنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ[14] ... فَطَابَ منْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا زَلَّتْ بِنَا الْقَدَمُ

[66ب]قَالَ الْعُتْبِيُّ[15]:

فَغَلَبَنِي النَّوْمُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ:

يَا عُتْبِيُّ[16]، أَدْرِكِ الأَعْرَابِيَّ فَعَرِّفْهُ أَنَّ اللهَ[17] قَدْ غَفَرَ لَهُ.

---

1) ق: رضي الله عنه. 2) ق، د، م: و لم. 3) ق: لحائط. 4) بعدها في د: الشريف.

=

....

= 5) د: عن طاعة الله تعالى وخدمته. 6) ق، ب: الرغيف. 7) ب: البستي. 8) عبارة " قد أقبل " ساقطة من م. 9) ق، ب: بعير. 10) عبارة " السلام عليك يا رسول الله " ساقطة من ق، ب، د. 11) بقية النسخ: عليك. 12) عبارة " وأتشفع بك " ساقطة من ق، ب. 13) العبارة في د، م: فاشفع لي إلى ربك. 14) في الأصل: أعظامه والتصحيح من بقية النسخ. 15) ب: الفتى. 16) ب: فتى. 17) د: فعرفت أنه.

(I) أبو جعفر الحداد: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة عشر بعد المائة.

(II) العتبي: (توفي 228هـ = 842م) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي، من بني عتبة بن أبي سفيان. أديب، كثير الأخبار، حسن الشعر. من أهل البصرة ووفاته فيها. له تصانيف منها: " أشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن " و " الأخلاق " و " أشعار الأعاريب " و" الخيل ". قال ابن النديم: كان العتبي وأبوه سيدين أديبين فصيحين. وقال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية. [الأعلام وما به من مصادر، 258/6 -259]

(A) لم أجد مصدرا يذكرها.

(B) وردت هذه الحكاية في ق تحت رقم 154. الأذكار، ص264 بتمامها مع الشعر في حديث رقم 501: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ". بهجة المجالس، 275/3. شرح نهج البلاغة، 188/6 بدون الشعر وذكر العتبي.

وتتمة الأبيات كما وردت مع الحكاية في الروض الفائق، ص238:

أنت البشير النذير المستضاء بـــه وشافع الخلق إذ يغشاهم النـــدم

تخصـــهم بنعيم لا نفاد لـــه والحور في جنة المأوى لهم خـــدم

تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطـا عند المهيمن إذ ما تحشر الأمـــم

والحوض قد خصك الكريم بـــه يومـــا عليه جميع الخلق تزدحـــم

تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا

صلى عليك إله العرش ما طلعـــت شمس وحن إليك الضـــال والسلم

ووردت الحكايـــة مع الشعر في: الدر المنثور، 570/1-571، تفسير ابن كثير، 521/1، شعب الإيمان، 3/ 495-496، المغني في الضعفاء، 298/3.

الشِّعْرُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الطويل]

سَلاَمٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّـــــدِ[1]
نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمُصْطَفَى[2] وَالْمُؤَيَّدِ[3]

فَكَانَ[4] رَسُولُ اللهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى
عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُخَلَّـــدِ[5]

شَهِدْتُ عَلَى أَنْ لاَ نُبُوءَةَ[6] بَعْـــدَهُ
وَأَنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّـــــدِ[7]

---

1) ب: محمدي. 2) م: المصطفى. ب: المطفى. 3) م: المؤيد. ب: المؤيدي. 4) م: وكان. 5) ب: يخلدي.
6) بقية النسخ: نبوَّة. 7) بمخلدي.

---

* ورد البيت الأول مع بيتين آخرين مختلفين في كتاب الشعر الصوفي، ص137 منسوبة لأبي العتاهية، ولكني لم أعثر عليها في ديوانه، والأبيات عنده برواية:

سلام على قبر النبي محمـــد   نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
نبي هدانا الله بعد ضـــلالة   به لم نكن لولا هداه لنهتدي
فكان رسول الله مفتاح رحمة   من الله أهـــداها لكل موحد

[بَـرَكَةُ الصَّـلاَةِ عَلَـى النَّبِـيِّ]

الْحَدِيثُ الثَّلاَثُونَ بَعْدَ الْمِائَة

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ[1] خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى أَصْحَابِهِ[2] وَالْبُشْرَى فِي[3] وَجْهِهِ. فَقَالَ: "جَاءَنِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- فَقَالَ:

أَمَا تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ لاَ يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً[4] إِلاَّ صُلِّيَ عَلَيْهِ بِهَا[5] عَشْرًا،* وَأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِكَ[6] أَكْثَرُهُمْ صَلاَةً عَلَيْكَ[7].** وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيْكَ[8] فَلْيُقْلِلْ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ[9].*** وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ[10] لَهُ مَا دَامَ اسْمُكَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ".****

---

1) بعدها في ق: قال. 2) بعدها في ق: مسرورا، وعبارة: "والبشرى ترى في وجهه"، ساقطة منها. 3) د: من. 4) ساقطة من ق. 5) ساقطة من م، ب، د. 6) ق: بالشفاعة. 7) ق، د: عليك صلاة. 8) ساقطة من ق، ب. وعبارة: "ما صلى عليك" ساقطة من د. 9) ق، م: فليقل أو يكثر. ب: فليقلل أو يكثر. د: فليقلل من الصلاة أو يكثر. 10) ق: يصلوا عليه ويستغفرون. م، ب، د: ليستغفرون.

---

* البيان والتعريف، 36/1/ح22 بلفظ "أتاني آت من ربي -عز وجل- فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها". أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة عن أبي طلحه زيد بن سهل الأنصاري، وسببه: قال أبو طلحة: دخلت على النبي ﷺ وأسارير وجهه تبرق، فقلت: ما رأيتك أطيب ولا أظهر بشرا من يومك. قال: وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري، ثم ذكره. رياض الصالحين، ص421 حديث 1405 بلفظ "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا"، رواه مسلم، 360/1/ح70. كشف الخفاء 355/2 وقال: رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي بلفظ "من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا".

** رياض الصالحين، ص421-422 حديث 1406 بلفظ "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة". رواه الترمذي، 2/ح284 وقال حديث حسن، وابن حبان، 2/ح908، البخاري، 5/ح559.

*** قال في كشف الخفاء، 355/2 رواه أحمد بلفظ " من صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين، فليقل عند ذلك أو ليكثر.

**** أخرجه العجلوني في كشف الخفاء 356/2 بلفظ "من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب"، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة والمستغفرين في الدعوات بسند ضعيف.

الْحِكَايَةُ الثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ[1] بْنِ زَيْدٍ[2](I) أَنَّهُ قَالَ:

كَانَ لَنَا جَارٌ يَخْدِمُ السُّلْطَانَ [67أ] وَهُوَ مَعْرُوفٌ[3] بِالْفَسَادِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ[4] اللهِ -تَعَالَى، فَرَأَيْتُهُ لَيْلَةً فِي الْمَنَامِ وَيَدُهُ فِي يَدِ رَسُولِ[5] اللهِ ﷺ فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ السَّوْءَ مِنَ الْمُعْرِضِينَ[6] عَنِ اللهِ -تَعَالَى، فَكَيْفَ وَضَعْتَ يَدَكَ فِي يَدِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[7]:

قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فَهَا[8] أَنَا أَمْضِي بِهِ[9] لأَشْفَعَ لَهُ[10] إِلَى اللهِ -تَعَالَى.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَبِأَيِّ[11] وَسِيلَةٍ بَلَغَ ذَلِكَ مِنْكَ؟

فَقَالَ: بِكَثْرَةِ الصَّلاَةِ[12] عَلَيَّ. إِنَّهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، فَيُصَلِّي عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَقْبَلَ اللهُ شَفَاعَتِي فِيهِ.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ[13]: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا بِذَلِكَ الْجَارِ[14] قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَاكِيًا، وَكُنْتُ فِي ذِكْرِ مَا رَأَيْتُ لَهُ أَقُصُّهُ عَلَى أَصْحَابِي. فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَالَ:

يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ[15]، مُدَّ يَدَكَ، فَقَدْ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْكَ لأَتُوبَ عَلَى يَدَيْكَ، وَذَكَرَ لِي مَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ اللَّيْلَةَ فِي شَأْنِي.

فَلَمَّا تَابَ سَأَلْتُهُ عَنْ رُؤْيَاهُ فَقَالَ:

أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ:

قُمْ[16] لأَشْفَعَ لَكَ إِلَى رَبِّي لأَجْلِ صَلاَتِكَ عَلَيَّ. فَلَمَّا انْطَلَقْتُ مَعَهُ شَفَعَ لِي وَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِ عَبْدَ الْوَاحِدِ[17] بْنَ زَيْدٍ[18] وَتُبْ عَلَى يَدِهِ وَاسْتَقِمْ.

---

1) في الأصل، ق، م، ب: عبد الله، والتصحيح من د والمصادر. 2) ق، م: يزيد. =

....

= 3) م، ب: مرموق. ق، د: موصوف. 4)ق:عن ذكر. 5)ق:النبي. 6)ق: المفرطين والمقصرين. 7) ق: عليه السلام. د: عليه الصلاة والسلام. 8) بقية النسخ: فها. 9) د: معه. وهي ساقطة من ب. 10) ب، د: فيه. 11) ق، ب: فبأي. 12) د، ب: صلاته. 13) في الأصل، ق: عبد الله، والتصحيح من م، ب، د والمصادر. 14) ق، ب: الرجل. 15) ق: عبد الله. 16) د: تعال. 17) ق: عبد الله. 18) عبارة "بن زيد": ساقطة من بقية النسخ.

(I) عبد الواحد بن زيد (توفي 177هـ = 763م): من كبار عباد البصرة. كان له شأن كبير في الزهد الضارب نحو التصوف. وكان من الأوائل الذين خاضوا في المحبة الإلهية. أسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم: الحسن، وعطاء بن أبي رباح. وروى عنه: وكيع، وابن السماك، والداراني، وغيرهم. وهو متروك الحديث. [حلية الأولياء، 6/167-176 رقم 356، الكواكب الدرية، 1/360-363 رقم 136، صفة الصفوة، 3/240-244، سير أعلام النبلاء، 7/178، روض الرياحين، ص631]

---

* درة الناصحين، ص201 (مختصرة).

الشِّعْرُ الثَّلاثُون بَعْدَ الْمِائَة* [الطويل]

[67ب] بِمَدْحِكَ تَرْتَـــاحُ الْقُلُوبُ وَتَطْرَبُ

وَيُبْدِعُ[1] قَـــوْلُ الْمَادِحِينَ وَيَعْذُبُ[2]

فَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الأَرْضِ طَيِّـــبٌ[3]

وَذِكْـــرُكَ عِنْـــدَ اللهِ أَزْكَى وَأَطْيَبُ[4]

---

1) م: وتبدع. 2) ب: ويغرب. 3) ب، ق، د: شائع. 4) ب: وأطرب.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[لَبَّيْــــكَ اللّـــهُمَّ لَبَّيْــــكَ]

الْحَدِيثُ الوَاحِدُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَة(1)

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.*

وَالْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا.**

وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ".***

---

1) في الأصل ورد الحديث التالي: "الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من أحدكم كانت له راحلة بأرض فلاة، فأفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فاضطجع تحت ظل شجرة وقال أموت. فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده. فالله -عز وجل- أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل حين وجد راحلته". [رواه البخاري في الدعوات 11/ح6309، ومسلم في باب التوبة 2103/4/ح3 و 2105/4/ح8، النسائي في النعوت7 /15، ابن المبارك في الزهد ص23، ابن ماجة 1419/2/ح4249، هناد بن السري 448/2/ح888، حلية الأولياء 129/4، الترمذي في صفه القيامة باب 49 658/4-659، رياض الصالحين ص17 حديث 16. مسند ابن الجعد ص299ح2030].

وهو غير ملائم للحكاية والشعر بعده؛ ولهذا اخترت الحديث الوارد في ق، ب، د. وكلاهما غير موجود في م؛ فهذا الحديث تحت هذا الرقم فيها ممحوّ.

---

* البخاري في فتح الباري، 24/4/ح1819 و 1820. مسلم، 983/2/ح1350 بلفظ: "من أتى هذا البيت فلم يرفث و لم يفسق رجع كما ولدته أمه". النسائي، 114/5 في باب فضل الحج. ابن ماجة، 2/ 964/ح2889. الدارمي في سننه، 24/2/ح1797.أحمد في المسند، 339/3، 410، 484، 494.

** البخاري في فتح الباري، 761/3/ح1773. مسلم، 983/2/ح1349. النسائي، 115/5 في باب فضل العمرة. ابن ماجة، 964/2/ح2888. الدارمي، 24/2/ح1796 بلفظ:" وعمرتان تكفران ما بينهما من الذنوب". الموطأ ص220 ح776. الترمذي، 263/3/ح933. أحمد في المسند، 246/2، 461، 462، 3/ 447.

*** البخاري في فتح الباري، 761/3/ح1773. مسلم، 983/2/ح1349. النسائي، 115/5 في باب فضل العمرة. ابن ماجة، 964/2/ح2888. الدارمي، 24/2/ح1796 بلفظ: "حجة مبرورة ليس لها ثواب إلا الجنة". الموطأ، ص220 ح776. الترمذي، 263/3/ح933 و 166/3/ح810 بلفظ: "وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة". أحمد في المسند، 378/1، 2/ 246، 461، 463، 325/3، 334، 447.

الْحِكَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلاَثُون بَعْدَ الْمائَة

(A) قَالَ مَالكُ بْنُ دينَار**(I)** -رَحمَهُ اللهُ:

خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فَرَأَيْتُ فِي الطَّرِيقِ شَابًّا قَدْ رَفَعَ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَدْ جَنَّ عَلَيْه اللَّيْلُ[1] وَقَالَ:

يَا[2] مَنْ تَسُرُّهُ[3] الطَّاعَاتُ وَلاَ تَضُرُّهُ الْمَعَاصِي، هَبْ لِي مَا يَسُرُّكَ وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَضُرُّكَ. فَلَمَّا أَحْرَمَ النَّاسُ بِالْحَجِّ[4] وَلَبُّوا قُلْتُ لَهُ:

لِمَ لاَ تُلَبِّي ؟

فَقَالَ: يَا شَيْخُ، وَمَا تُغْنِي التَّلْبِيَةُ عَنِ الذُّنُوبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْمَعَاصِي السَّالِفَةِ. أَخْشَى أَنْ أَقُولَ لَبَّيْكَ، فَيُقَالُ:

لاَ لَبَّيْكَ وَلاَ سَعْدَيْكَ، لاَ أَسْمَعُ كَلاَمَكَ[5] وَلاَ انظر إِلَيْكَ. ثُمَّ مَضَى، فَمَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ [68أ] بمنَى، وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَبَحُوا وَتَقَرَّبُوا إِلَيْكَ، وَلَيسَ لِي شَيْءٌ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ إِلاَّ نَفْسِي، فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي. ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً وَسَقَطَ مَيِّتًا[6]، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه.

(B) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ[7] بْنُ بَشير[8]**(II)**:

رَأَيْتُ فِي الطَّوَافِ كَهْلاً قَدْ أَجْهَدَتْهُ الْعبَادَةُ، وَبِيَده عَصًا، وَهُوَ يَطُوفُ مُعْتَمدًا عَلَيْهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ بَلَده، فَقَالَ[9]: خُرَاسَانُ. ثُمَّ قَالَ لِي: كَمْ تَقْطَعُونَ هَذَا الطَّرِيقَ[10] ؟ فَقُلْتُ: فِي شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَة.

فَقَالَ: أَفَلاَ تَحُجُّونَ كُلَّ عَامٍ ؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَكَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَذَا الْبَيْت ؟ فَقَالَ: مَسيرَةُ خَمْسِ سنينَ. فَقُلْتُ: وَالله هَذَا هُوَ[68ب] الاجْتهَادُ[11] الْعَظِيمُ[12] الْمُبِينُ وَالْمَحَبَّةُ الصَّادقَةُ فَضَحكَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [البسيط]

زُرْ مَنْ هَوِيْتَ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ — أَوْ حَالَ[13] منْ دُونه حُجُبٌ وَأَسْتَارُ

لاَ يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ عَـــنْ زِيَارَتِـــه[14] — إِنَّ الْمُحبَّ لِمَــنْ يَهْــوَاهُ زَوَّارُ

---

1) بقية النسخ: إذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء. 2) قبلها في ق، م: إلهي. =

....

= 3) ب، د: لا تسره. 4) ساقطة من م، ب، د. 5) بدلا منها في د: لا أقبل دعاءك. 6) ب: رضي الله عنه. ساقطة من ق، م. وبعده في كل النسخ الشعر. وتنتهي رواية النسخة د هنا. 7) ساقطة من ب. 8) د: بدلا من "بن بشير" بشر. 9) ق: فسألني عن بلدي فقلت. 10) ق، ب: كم لك في الطريق؟ 11) م: العقل. ق: الجهاد. ب: الجهد. 12) ساقطة من ق، م، ب. 13) في الأصل: أو حال. 14) ق، ب: بعد الدار زورته.

(I) مالك بن دينار: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة والتسعين.

(II) أبو القاسم بن بشير: لما أجد له ترجمة.

(A) روض الرياحين، الحكاية الثامنة والخمسون ص137-138.

(B) روض الـــرياحين، الحكاية الرابعة بعد المائة ص181-182، وهي مروية عن بعضهم. ووردت الأبيات دون نسبة في المستطرف، 390/1.

الشِّعْرُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

ضَحَّى الْحَبِيبُ بِنَفْسِي[1] يَوْمَ عِيدِهِمِ
وَالنَّاسُ ضَحَّوْا بِمِثْلِ الشَّاءِ[2] وَالْغَنَمِ[3]

لِلْنَاسِ حَجٌّ وَلِي حَجٌّ إِلَى[4] نُسُكٍ[5]
تُهْدِي الأَضَاحِي وَأُهْدِي مُهْجَتِي وَدَمِي[6]

يَا لائِمِي لاَ تَلُمْنِي فِي هَوَاهُ[7] فَلَوْ
عَايَنْتَ مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ لَمْ تَلُمِ[8]

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ قَوْمٌ لَوْ[9] بِجَارِحَةٍ
بِالْحُبِّ[10] طَافُوا لأَغْنَاهُمْ[11] عَنِ الْحَرَمِ

وَاللهِ لَوْ عَلِمَتْ رُوحِي بِمَا عَلِقَتْ
قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَضْلاً عَنِ[12] الْقَدَمِ

إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي يُرْضِيهِ سَفْكُ دَمِي
دَمِي[13] حَلاَلٌ[14] لَهُ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ[15]

---

1) ق: بنفسه. 2) في الأصل: الشاة، والتصحيح من م. 3) في الأصل: والنعم، والتصحيح من بقية النسخ. 4) ق: ولي. 5) في الأصل: سكني والتصحيح من ق. 6) في الأصل، ب، د، م: ودم، والتصحيح من ق. وترتيب البيت في النسخة م الثالث وبدلا منه السادس. 7) ق: الحبيب. 8) ب: تنم. 9) في الأصل: لا، والتصحيح من بقية النسخ. 10) في الأصل: للحب. 11) في الأصل: فأغناهم. 12) ب: على. ق: من. 13) م: وذاك. 14) م: حلّ. 15) البيت ساقط من ب، ق، د.

---

* من الشعر المنسوب للحلاج: انظر ديوانه، ص97، وجاء ترتيب الأبيات كما يلي:6، 2، 4، 5، 3، 1.

وردت الأبيات دون نسبة بترتيب مغاير في روض الرياحين، ص137-138.

وفي التشوف إلى رجال التصوف، ص343 ورد البيت الأخير والذي قبله وبينهما:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

[فَضْلُ الصَّدَقَة]

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ [1] فَإِنَّ الْبَلاَءَ لاَ يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ.* وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْبَلاَءَ[2]،** وَالصَّدَقَةُ تَرُدُّ الْقَضَاءَ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[3] مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَارِيًا كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضُرِ[4] الْجَنَّةِ.***

وَمَنْ سَقَى[5] فِي مَوْضِعٍ يُقْدَرُ عَلَى الْمَاءِ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ شُرْبَةٍ سَقَاهَا[6]، بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، عَشْرُ حَسَنَاتٍ تُكْتَبُ لَهُ وَعَشْرُ دَرَجَاتٍ تُرْفَعُ وَعَشْرُ سَيِّئَاتٍ تُحَطُّ عَنْهُ. وَإِنَّ شَرْبَةَ الْعَطْشَانِ الَّذِي[7] قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ [8] الْمَوْتُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ سِتِّينَ نَسَمَةً. وَمَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لاَ يُقْدَرُ فِيهِ عَلَى الْمَاءِ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. وَإِنَّ الصَّدَقَةَ وَصِلَةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللهُ -تَعَالَى- بِهِمَا [69أ] فِي الْعُمُرِ[9] وَيَدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةَ السُّوءِ".****

---

1) ق: الصدقات (في الموضعين). 2) د: القضاء. والعبارة بعدها ساقطة منها. 3) عبارة "يوم القيامة" ساقطة من د. 4) ق: حلل، د: حرير، ب: سندس. 5) بعدها في: ق، د، ب: مؤمنا. 6) في بقية النسخ: يشربها. 7) تبدأ الجملة في ب: ومن سقى عطسانا .... 8) في الأصل، م، د، ق: على، والتصحيح من ب. 9) ما بعدها ساقط من ب.

---

* كشف الخفاء، 329/1 وقال رواه أبو الشيخ في الثواب، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن أنس مرفوعا. الدرر المنتثرة، ص98 ح135 وقال رواه الطبراني في الأوسط من حديث علي، وأبو الشيخ من حديث أنس. فيض القدير، 142/3/ح2960 وقال حديث حسن.

** الدرر المنتثرة، ص119 ح227 وقال رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة وابن عباس. ضعيف. كشف الخفاء، 403/1، المقاصد، ص213. ضعيف الجامع الصغير للألباني، ص3005.

*** أبو داود، 133/2/ح1682.

**** كشف الخفاء، 29/2 وقال رواه ابن مبارك في كتاب البر بلفظ "إن الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء"، ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعا، بلفظ "صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر".

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَة والثلاثون بَعْدَ الْمائَة*

يُحْكَى أَنَّ شَابًّا وَشَابَّةً دَخَلاَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ[1] -عَلَيْهِمَا[2] السَّلاَمُ، فَالْتَمَسَا أَنْ يَعْقِدَ لَهُمَا النِّكَاحَ[3] فَفَعَلَ، وَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مُسْتَبْشِرَيْنِ[4]. وَحَضَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَقَالَ:

يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلاَ[5] تَعْجَبُ مِنْ سُرُورِهِمَا؛ وَقَدْ[6] أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ هَذَا الشَّابِّ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ؟

فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- يُرَاعِي حَالَ الشَّابِّ، حَتَّى ذَهَبَتْ[7] خَمْسَةُ أَيَّامٍ كَمَا سَمِعَ، ثُمَّ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ، فَتَعَجَّبَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- [8] مِنْ ذَلِكَ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ يَوْمًا، فَسَأَلَهُ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ - عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ:

إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ لَقِيَهُ سَائِلٌ فَدَفَعَ إِلَيْهِ [9] شَيْئًا. فَدَعَا لَهُ بِالْبَقَاءِ [10]، فَأُمِرْتُ بِتَأْخِيرِ الأَمْرِ فِيهِ بِبَرَكَةِ صَدَقَتِهِ[11].

1) عبارة: "بن داود" ساقطة من ق، م. 2) ق، م: عليه. 3) بقية النسخ: يعقد عليهما عقدة النكاح. 4) بقية النسخ: مسرورين. 5) في الأصل: لا، والتصحيح من بقية النسخ. 6) بقية النسخ: فقد. 7) د: مضت. ق: ظهرت. 8) ساقطة من م، ب، د. 9) ق، د: له. 10) د: بطول العمر والبقاء. 11) بعدها في ق: إلى مدة أربعين سنة.

* سلوة الأحزان، ص133. قرة العيون (على هامش الروض الفائق)، ص187-188.

الشِّعْرُ الثَّانِي والثلاثون بَعْدَ الْمِائَةِ* [الكامل]

لَمَّا نَهَضْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ حَــــامِلاً أَثْقَالَهَــــا خَفَّتْ بِكَ الأَثْقَالُ[1]

وَاللهُ[2] أَكْـــرَمُ أَنْ يُضَيِّعَ عَبْـــدَهُ[3] النَّاسُ كُلُّهُمُ عَلَيْهِ[4] عِيَـــالُ

---

1) د: الأحمال. 2) بقية النسخ: فالله. 3) ب، ق: واحدا. د: عاملا. 4) ب، د: لديه.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[فَضْـــلُ الصَّـــوْمِ وَآدَابُـــهُ]

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلاَثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"الصَّوْمُ(1) جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ[69ب] أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلاَ يَرْفُثْ ولاَ يَصْخَبْ(2)، فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ(3) فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ".

---

1) م، ب: الصيام. 2) بقية النسخ: يجهل. 3) ق: سابّه، د: شاتمه أو قاتله.

---

* البخاري في فتح الباري، 130/4/ح1894 و 148/4/ح1904، مسلم، 807/2/ح163، أبو داود، 2/ 317/ح2363، الترمذي، 127/3/ح764، النسائي، 162/4-164 باب فضل الصيام، ابن ماجة، 539/1/ 1691، الدارمي، 19/2/ح1772، الموطأ، ص194 ح689، أحمد في المسند، 195/1، 196، 257/2، 273، 302، 22/4، 82. كشف الخفاء، 43/2. الترغيب والترهيب، 360/2/ح1769، إحياء علوم الدين، 366/1.

الْحِكَايَةُ الثَّالِثَة والثَّلاثُون بَعْدَ الْمِائَةِ*

حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبِصْرِيِّ(I)[1] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2] أَنَّهُ اشْتَهَى رُطَبًا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ اشْتَرَى رُطَبًا وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيَأْكُلَهُ، فَإِذَا رَجُلَانِ يَتَنَازَعَانِ فِي أَمْرٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ[3]:

وَحَقِّ الصَّائِمِينَ مَا كَانَ كَذَا. فَلَمَّا سَمِعَ الْحَسَنُ ذَلِكَ قَالَ لِنَفْسِهِ:

وَيْحَكِ، أَنْتِ بِحَيْثُ يُقْسَمُ عَلَى اللهِ بِحَقِّكِ وَأَنْتِ تُفْطِرِينَ! لاَ كَانَ ذَلِكَ أَبَدًا[4].

---

1) ساقطة من م. 2) ساقطة من ق. م، د: رحمه الله. 3) ساقطة من د. 4) بعدها في ق: إلى أن أموت. وبعدها في د: ثم خرج و لم يأكل شيئا.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

---

* لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الطويل]

لَقَدْ صُمْتُ عَنْ لَذَّاتِ دَهْرِي[1] كُلِّهَـــا   وَيَوْمُ لِقَاكُمُ[2] يَوْمُ[3] فِطْرِ صِيَامِي[4]

وَلَسْتُ أُبَالِي بِالْجَحِيمِ وَلاَ لَظًـــــى[5]   إِذَا كَانَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ مُقَـــامِي[6]

1) د: نفسي. 2) م: رضاكم. 3) م: كان. ب، د: ذاك. 4) في الأصل، ق، د: صيام. 5) د: واللظى.
6) في الأصل، ق، د: مقام.

* رواها ابن الجوزي في المدهش دون عزو، ص331، بترتيب معكوس، وقبلهما:

نسيم الصبا إن زرت أرض أحبتي   فخصهم عني بكل ســـــــلام

وبلغهم أني رهـــــين صبابــــة   وأن غـــــرامي فوق كل غرام

وإني ليكفيني طـــــروق خيالهم   لـــــو أن جفوني متعت بمنـــام

[شُـــكْرُ الْمَعْـــرُوفِ]

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ أُودِعَ مَعْرُوفًا فَلْيَنْشُرْهُ؛ فَإِنْ[1] نَشَرَهُ فَقَدْ شَكَرَ، وَإِنْ[2] كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَ.*

وَلاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ[3] يَشْكُرُ النَّاسَ".**

---

1) ق، ب، د: ومن. 2) ق: ومن. 3) د: لم.

---

* رواه أبو داود، 4/256/ح183 بلفظ "من أعطي عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره" وكذلك عنده في 4/257/ح4814 بلفظ "من أبلى بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره". ورواه القضاعي في مسنده، 1/294/ح485 بلفظ "من أولي معروفا فلم يجد جزاء إلا الثناء فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره"، وعنده أيضا في 1/295/ح487 بلفظ "من أولي معروفا فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فإن ذكره فقد شكره". الجواهر المجموعة، ص215ح492 و ص217 ح495 و ص219ح499.

** رواه أبو داود، 4/256/ح4811، والترمذي، 4/339/ح1945-1955، وقال حديث حسن صحيح. أحمد في المسند، 2/258، 295، 303. 3/32، 74. 4/278، 375. 5/211، 212. المعجم الكبير، 1/115 /ح211. مجمع الزوائد، 8/181. الجواهر المجموعة، ص221 ح502. موسوعة الأحاديث والآثار، 9/321 /ح23888. فيض القدير، 6/224/ح9028 و 6/240/ح9096.

الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ والثَّلاثُونَ [70أ] بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ عَنِ الْقَاضِي[1] الْمَاوَرْدِيِّ(I) -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ:

مَنْ سَتَرَ مَعْرُوفَ الْمُنْعِمِ[2]، وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَى مَا أَوْلاَهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ[3]؛ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ وَجَحَدَ الصَّنِيعَةَ.

(B) وَقَالَ الإِمَامُ[4] الشَّافِعِيُّ(II) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5]:

أَظْلَمُ الظَّالِمِينَ لِنَفْسِهِ: مَنْ تَوَاضَعَ لِمَنْ لاَ يُكْرِمُهُ، وَقَبِلَ مَدْحَ[6] مَنْ لاَ يَعْرِفُهُ، وَرَغِبَ فِي مَوَدَّةِ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ.

---

1) بقية النسخ: عن أقضى القضاة. 2) ق: معروفا لمنعم. 3) م: نعمه، ق: النعمة. 4) ساقطة من بقية النسخ. 5) ق، م: رحمه الله. 6) في الأصل: بزيادة من قبلها.

(I) الماوردي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الخامسة بعد المائة.

(II) الشافعي: انظر ترجمته في هامش الشعر السادس والستين.

(A) لم أجد مصدرا يذكرها.

(B) وردت منسوبة للإمام الشافعي في الطبقات الكبرى للشعراني، 47/1، برواية: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه. وأورد ابن عبد البر في بهجة المجالس، 97/1: قال بعض الفلاسفة : أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب فيمن يبعده.

الشِّعْرُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [البسيط]

لأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَكَيْفَ أَسْكُتُ عَنْ شُكْرٍ وَقَدْ وَجَبَا[1]

وَمَا نَظَرْتُ إِلَى نَعْمَاءَ[2] سَابِغَةٍ[3] ... إِلاَّ وَجَدْتُكَ فِيهَا الأَصْلَ وَالسَّبَبَا

---

1) العجز في بقية النسخ: وإن عجزت عن الشكر الذي وجبا. 2) م: دنيا. 3) ب، ق، د: سابقةٍ.

---

* الشعر للشريف الرضي: انظر ديوانه، 107/1، من مقطوعة يشكر فيها حمزة بن إبراهيم على قضاء حاجة له، وروايتها مع المقطوعة:

لأشكرنك ما ناحت مطوقة ... وإن عجزت عن الحق الذي وجبا

فما التفتُّ إلى نعماء سابغة ... إلا رأيتك فيها الأصل والسببا

أخدمتني نوب الأيام طائعة ... وكان كل الرضا أن آمن النوبا

ولا لقيت يدا للدهر جارحة ... إذا بقيت ولا ألقى لها السببا

وقد أقمت عماد البيت راسخة ... على القواعد فامدد بعدها الطنبا

[التَّــــواضُــــعُ]

الْحَديثُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُون بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

"مَا وَقَى الْمَرْءُ بِهِ[1] عِرْضَهُ[2] فَهُوَ[3] صَدَقَةٌ.*

وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.**

وَإِنَّكُمْ لَنْ[4] تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ[5] وَحُسْنُ الْخُلُقِ".***

---

1) م، ق، ب: به المرء. د: به المؤمن. 2) ب، د: عن عرضه. 3) د: كتب له. 4) في الأصل: لم. ق، م: إن لم. والتصحيح من ب، د، والمصادر. 5) ق، ب: الوجوه.

---

* كشف الخفاء، 273/2، وقال: رواه العسكري والقضاعي عن جابر مرفوعا. وإحياء علوم الدين، 2/ 322 و 373/3، وقال العراقي: أخرجه أبو يعلى وابن عدي من حديث جابر وضعفه. موسوعة الأحاديث والآثار، 20/9/ح22385.

** رواه البخاري، 3/ح1427 و 1429، مسلم، 716/2/ح94-97 و 721/2/ح106، أبو داود، 126/2 /ح1684 و 1649، الترمذي، 56/3/ح680 و 573/4/ح2343 و 641/4/ح2463، النسائي، 60/5-62، الدارمي، ص278 ح1654 و 1655، الموطأ، ص662 ح1881، أحمد، 4/2 و27 و 98، 330/3 و 346 و 402 و 403، 262/5، كشف الخفاء، 539/2، الترغيب والترهيب، 106/2/ح1253 و 303/2 /ح1632 و 305/2/ح1638.

*** الترغيب والترهيب، 227/3/ح2407، تفسير ابن كثير، 348/6، إحياء علوم الدين، 280/2، وقال العراقي: أخرجه أبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وضعّفه، والحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة، وذكره الألباني في "الضعيفة"، 634، وقال ضعيف. فيض القدير، 557/2/ح2545 وقال حديث حسن.

الْحكَايَةُ الْخَامسَةُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمائَة

(A) يُحْكَى عَنِ[1] الْعَتَّابِيِّ**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]- أَنَّهُ كَانَ يَلْقَى النَّاسَ بِالْبِشْرِ الْحَسَنِ، وَطَلاَقَة الْوَجْه[3] وَالْبَشَاشَة. فَقيلَ لَهُ في ذَلكَ فَقَالَ:

دَفْعُ ضَغِينَةٍ[4] بِأَيْسَرِ مَؤُونَة، وَاكْتسَابُ إِخْوَانٍ بِأَسْهَلِ[5] مَبْذُولٍ.

(B) [70ب]وَقَالَت الْحُكَمَاءُ:

كُلُّ نِعْمَة مَحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلاَّ التَّوَاضُعَ.

(C) وَقيلَ:

تَمَامُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ. وَالتَّوَاضُعُ فِي الشَّرَفِ شَرَفٌ. وَالتَّوَاضُعُ سُلَّمُ الشَّرَفِ[6]، وَلَمَّا تَوَاضَعَ التُّرَابُ صَارَ طَهُورًا[7].

---

1) بعدها في الأصل، ب: أبي، والتصحيح من ق، م، د والمصادر. 2) ساقطة من ق، م، د. وبدأت الحكاية في ب: يحكى عن بعضهم. 3) عبارة " الحسن وطلاقة الوجه " ساقطة من بقية النسخ. 4) في الأصل: ضيعة ! وفي ب، م، د: صنيعة. وأثبت: ضغينة تأييدا لما جاء في تاريخ بغداد. 5) ق، م: بأيسر. 6) قبلها في م: إلى. 7) بعدها في ق: ومن اتضع ارتفع.

(I) العتابي (توفي 220 هـ = 835 م): هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمر، من بني عتاب بن سعد. يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر. كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد. وهو من أهل الشام. كان ينزل قنسرين، وسكن بغداد، فمدح هارون الرشيد وآخرين. صنف كتبا منها: " فنون الحكم " و " الآداب " و "الخيل" و " الأجواد " و " الألفاظ ". [تاريخ بغداد، 488/12-492، الأعلام وما به من مصادر، 5/ 231]

(A) تاريخ بغداد، 489/12، أدب الدنيا والدين، ص207 ويقول: ومنه قول الشاعر:

أبني إن البشر شيء هين وجه طليق وكلام لين

(B) العقد الفريد، 177/2 وفيه: قالت الحكماء: كل نعمة يحسد عليها إلا التواضع. المخلاة، ص154 رقم 59 الجولة التاسعة: قال بزرجمهر: إني أعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها. قيل: وما هي؟ قال: التواضع.

(C) وقال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك أكبر من شرفك. وفي بهجة المجالس، 2/ 447 قالها لهارون الرشيد. وفي الكشكول، 89/2: قالها بعض الحكماء لبعض الوزراء.

وردت عبارة " التواضع سلم الشرف " في: المستطرف، 401/1، نثر الدر، 153/3، ثمار القلوب، 959/2 وهي من قول ابن المعتز. ووردت في التذكرة الحمدونية، 98/3 رقم 242 لعمرو بن الزبير.

الشِّعْرُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [المتقارب]

تَوَاضَعْ لإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِـــــينَ إِذَا مَا لَقِيتَ بِخَفْضِ الْجَنَـــاحِ

وَلِينِ الْكَلامِ وَطِيبِ السَّـــلامِ وَلُطْفِ الْمَسَاءِ وَحُسْنِ الصَّبَاحِ

وَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُمُ فِي الْخُشُوعِ لِرَبِّكَ وَادْعُ لَهُمْ بِالصَّـــلاَحِ

وَعَاشِرْهُمُ فِي جَمِيعِ الأُمُـــورِ بِعَدْلِ[1] الْوَفَاءِ وَبَذْلِ[2] السَّمَاحِ

قَبُولاً نَصُوحًا سَلِيمًا[3] حَلِيـــمًا أَمِينًا سَمُوحًا قَلِيلَ الصِّيَـــاحِ

كَثِيرَ التَّحَمُّلِ بَادِي التَّجَمُّـــلِ[4] فِي الانْقِبَاضِ وَفِي الانْشِـــرَاحِ

لإِخْوَانِكَ السَّادَةِ الْمُؤْمِنِـــينَ تَفُزْ[5] بِالْكَرَامَةِ يَوْمَ الْفَـــلاَحِ[6]

---

1) في الأصل: وبعد، والتصحيح من بقية النسخ. 2) في الأصل: ببذل، والتصحيح من بقية النسخ.
3) ساقطة من ب. 4) د: الجميل. 5) د، ق: تقر. 6) العجز في د: تقر بالسعادة يوم النجاح.

---

* لم أجد مصدرا يذكره.

[ذَمُّ الْبُخْـــــلِ]

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلأَنْصَارِ يَوْمًا:

"مَنْ سَيِّدُكُمْ؟" قَالُوا: الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ(I)، عَلَى بُخْلٍ فِيهِ، يَا رَسُولَ اللهِ[1]. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: "وَأَيُّ دَاءٍ آذَى[2] مِنَ الْبُخْلِ؟!"* فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ[3] يُحِبُّنِي اللهُ[4] وَيُحِبُّنِي النَّاسُ. فَقَالَ[5]: "ازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ[6]، وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ".**

1) عبارة "يا رسول الله" ساقطة من بقية النسخ. 2) ق، د: أودى. 3) عبارة: "إذا عملته" ساقطة من بقية النسخ.
4) بعدها في بقية النسخ: عليه. 5) بعدها في ق: عليه السلام. 6) عبارة "يحبك الناس" ساقطة من م.

(I) الجد بن قيس: هو ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سلمة. يكنى أبا عبد الله، له ذكر في حديث جابر أنه حمله معه في بيعة العقبة. قال ابن عبد البر: كان يرمى بالنفاق، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته. عاش إلى أن مات في خلافة عثمان. [أسد الغابة في معرفة الصحابة، 327/1 رقم 709. فتح الباري، 223/5، كتاب العتق، باب 17]

* البخاري في الأدب المفرد، انظر فتح الباري 223/5 برواية: " حدثنا جابر: قال: قال رسول الله ﷺ: من سيدكم يا بني سلمة؟ قلنا: الجد بن قيس، على أننا نبخله. قال وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح". قال بعض الأنصار في ذلك:

وقال رسول الله والقول قــوله	لمن قال منا من تسمون ســيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي	نبخله فيها وإن كان أســــودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده	وحق لعمرو بالندى أن يســـودا

432/3و26/4. المستدرك، 219/3 و 163/4. الروض الداني، 199/1/ح317. مجمع الزوائد، 315/8. الجواهر المجموعة، ص45 ح61. الزهد لوكيع، 656/2/ح374. إحياء علوم الدين، 395/3. مكارم الأخلاق للخرائطي، ص177 ح534. الترغيب والترهيب، 319/1/ح536، الدرر المنتثرة، ص188 ح441..

** ابن ماجة، 2/ح4102. حلية الأولياء، 253/3 و136/7 و41/8. المستدرك، 313/3. الطبراني في الكبير، ح5972. ابن حبان في روضة العقلاء، ص141. كشف الخفاء، 127/1-128 وقال: رواه ابن ماجة والطبراني وأبو نعيم وابن حبان والحاكم والبيهقي وآخرون من حديث خالد بن عمر القرشي عن سهل بن الساعدي. الدرر المنتثرة، ص80 ح78. مسند القضاعي، 373/1/ح643. الترغيب والترهيب، 2/ 240/ح1499. الزهد لابن السري، 335/1. إحياء علوم الدين، 498/3 و 344/4. فيض القدير، 481/1 /ح960.

الْحِكَايَةُ [71أ] السَّادِسَةُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ

(A) حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ قَالَ:

مَا أَنْصَفَكَ مَنْ كَلَّفَكَ إِجْلالَهُ وَمَنعَكَ مَالَهُ[2]. وَلَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ[3] مَنْ أَعْطَاكَ[4] وَمَنَحَكَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَة، ثُمَّ اعْتَقَدَ[5]لَكَ الْمِنَّةَ عَلَيْهِ فِي قَبُولِكَ مِنْهُ. وَلَقَدْ بَالَغَ فِي الإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِه مَنْ بَخِلَ عَلَيْهَا بِالْبَذْلِ لِمَا[6] هُوَ زَائِلٌ عَنْهُ. فَطُوبَى لِعَبْدِ آثَرَ اللهَ رَبَّهُ وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يَتَوَقَّعُ مِنْ أُخْرَاهُ.

(B) وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ[7]**(II)** رَحِمَهُ اللهُ -تَعَالَى[8]: النَّظَرُ إِلَى[9] الْبَخِيلِ يُقَسِّي الْقَلْبَ.

---

1) ق، م، د: رحمه الله. وهي ساقطة من ب. 2) في الأصل: نواله، والتصحيح من بقية النسخ والمصادر. 3) ساقطة من م، ب. 4) ساقطة من بقية النسخ. 5) ق، م، ب: واعتقد. د: واعتذر إليك أن. 6) بقية النسخ: بالتزود لها مما. 7) ب: بشر الحافي. 8) عبارة " رحمه الله تعالى " ساقطة من ق، م، د. 9) ق: إلى وجه.

(I) الحسن البصري: انظر ترجمته في هامش الحكاية السابعة عشرة.

(II) بشر الحافي: انظر ترجمته في هامش الحكاية الرابعة والسبعين.

(A) أدب الدنيا والدين، ص194. الكشكول، 266/2 وفيه: قال بعضهم: ما أنصفك من كلفك إجلاله، ومنعك ماله.

(B) المجالسة وجواهر العلم، 241/2 رقم 372 وقبله: النظر إلى وجه الظالم خطيئة، والنظر إلى وجه الأحمق سخنة عين، والنظر إلى وجه البخيل يقسي القلب. الرسالة القشيرية، ص250. الكواكب الدرية، 1/ 561. حلية الأولياء،392/8 رقم 12636، وتمامه: النظر إلى الأحمق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسي القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيما يحب.

الشِّعْرُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ* [الطويل]

فَتًى لاَ تَرَاهُ[1] الدَّهْرَ إِلاَّ مُشَمِّــرًا

لِيُدْرِكَ مَــجْدًا أَوْ لِيُرْغِمَ لُوَّمَـــا

تَبَسَّمَتِ الآمَالُ[2] مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ

وَإِنْ كَانَ يُبْكِيهَا إِذَا مَــا[3] تَبَسَّمَا

1) م، ق، د: يراه. 2) م: الأيام. 3) م: هو.

* ورد البيتان دون نسبة في:

البصائر والذخائر، 25/2. الحماسة البصرية، 152/1.

[ضَـــمَانُ الْجَنَّـــــةِ]

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُون بَعْدَ الْمِائَة*

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"اضْمَنُوا لِي سِتًّا[1] أَضْمَنْ لَكُمْ عَلَى اللهِ[2] الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا الأَمَانَةَ إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ".

1) د: ستة أشياء. بعدها في ق: من أنفسكم. 2) ق: عليَّ.

* أحمد في المسند، 323/5. ابن حبان في صحيحه، ح271. البيهقي في الشعب باب حفظ اللسان، ح402 و 5256. المستدرك، 358/4/ح6088 وقال حديث صحيح الإسناد. الألباني في الصحيحة، ح1470. الخرائطي في مكارم الأخلاق، ص78 ح191. مسند القضاعي، 272/1/ح443. فيض القدير، 535/1/ح 1095 وقال حديث صحيح. ابن أبي الدنيا في الصمت، ص263-264 رقم 447 وله في مكارم الأخلاق، ص97-98 رقم 116. مجمع الزوائد، 138/4، 145، 220، 224، 418.

الْحكَايَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمائَة

(A) يُحْكَى عَنْ شَقِيقٍ الْبَلْخيِّ**(I)** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]- أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيُوصِيهَا وَيَقُولُ:

يَا شَقِيقُ، لاَ تَعْصِ اللهَ إلاَّ عَلَى قَدْرِ[2] [71ب]مَا تُطِيقُ مِنْ عَذَابِه وَصَبْرِكَ عَلَى نَارِه[3]. إِعْمَلْ[4] لآخرَتكَ عَلَى قَدْرِ حَوَائجكَ إِلَيْه، وَطَالِبْهُ بالرِّزْقِ عَلَى قَدْرِ مَقَامكَ فِي الدُّنْيَا، وَاعْمَلْ لِدَارٍ لاَ نَفَادَ لَهَا فَـ: [الوافر]

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَـــارُ

(B) وَقَالَ حَاتِمٌ**(II)** [الأَصَمُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][5]:

خَصْلَتَانِ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا فَقَدْ جَمَعَ الْخَيْرَ كُلَّهُ: تَرْكُ[6] مَا يُحِبُّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَكْرَهُهُ، وَعَمَلُ مَا يَكْرَهُهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ.

---

1) ق: رحمة الله تعالى عليه. وهي ساقطة من د. 2) ق، م، ب: حسب. 3) عبارة " وصبرك على ناره " ساقطة من بقية النسخ. 4) بقية النسخ: واعمل. 5) زيادة من ق. 6) قبلها في ق: إذا. وفي د: من.

(I) شقيق البلخي (توفي 194هـ = 810م): هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي، أبو علي. زاهد صوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان. كان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر). من أقواله: اصحب الناس كما تصحب النار: خذ منها منفعتك، واحذر أن تحرقك. [حلية الأولياء، 62/8-76 رقم 395، الكواكب الدرية، 320/1، سير أعلام النبلاء، 313/9، صفة الصفوة، 159/4، الرسالة القشيرية، ص397-398 رقم 13، الأعلام وما به من مصادر، 171/3]

(II) حاتم الأصم (توفي 237هـ = 851م): هو حاتم بن عنوان المعروف بالأصم، أبو عبد الرحمن. من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق، وأستاذ أحمد بن خضرويه. اشتهر بالورع والزهد والتقشف. من أهل بلخ. زار بغداد واجتمع مع أحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح. وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة. [تاريخ بغداد، 241/8-245، الرسالة القشيرية، ص393 رقم 6، حلية الأولياء، 77/8/ 86 رقم 396، الأعلام وما به من مصادر، 152/2]

(A) ورد بـيت الشعر دون نسبةفي الفوائد ص50، وفي الكواكب الدرية، 528/2. والحكاية في المليباري (بهامش الروض الفائق)، ص98.

(B) لم أجد مصدرا يذكرها.

الشِّعْرُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ بَعْدَ الْمائَة* [البسيط]

أَهْوَى الْمِلاَحَ وَأَهْوَى أَنْ أُجَالِسَهُـــمْ[1]
وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامٍ[2] مِنْهُمُ وَطَرُ[3]

كَمْ[4] قَدْ[5]خَلَوْتُ[6] بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي
مِنْهُ الْفُكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ[7] وَالنَّظَـرُ

وَكَمْ[8] ظَفِرْتُ بِمَنْ أَهْـوَى فَيَـمْنَعُنِي
مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَـوْفُ اللهِ وَالْحَذَرُ[9]

كَذَلِكَ الْحُبُّ لاَ إِتْيَانُ فَاحِـــشَةٍ[10]
لاَ خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعدِهَـا سَـقَرُ

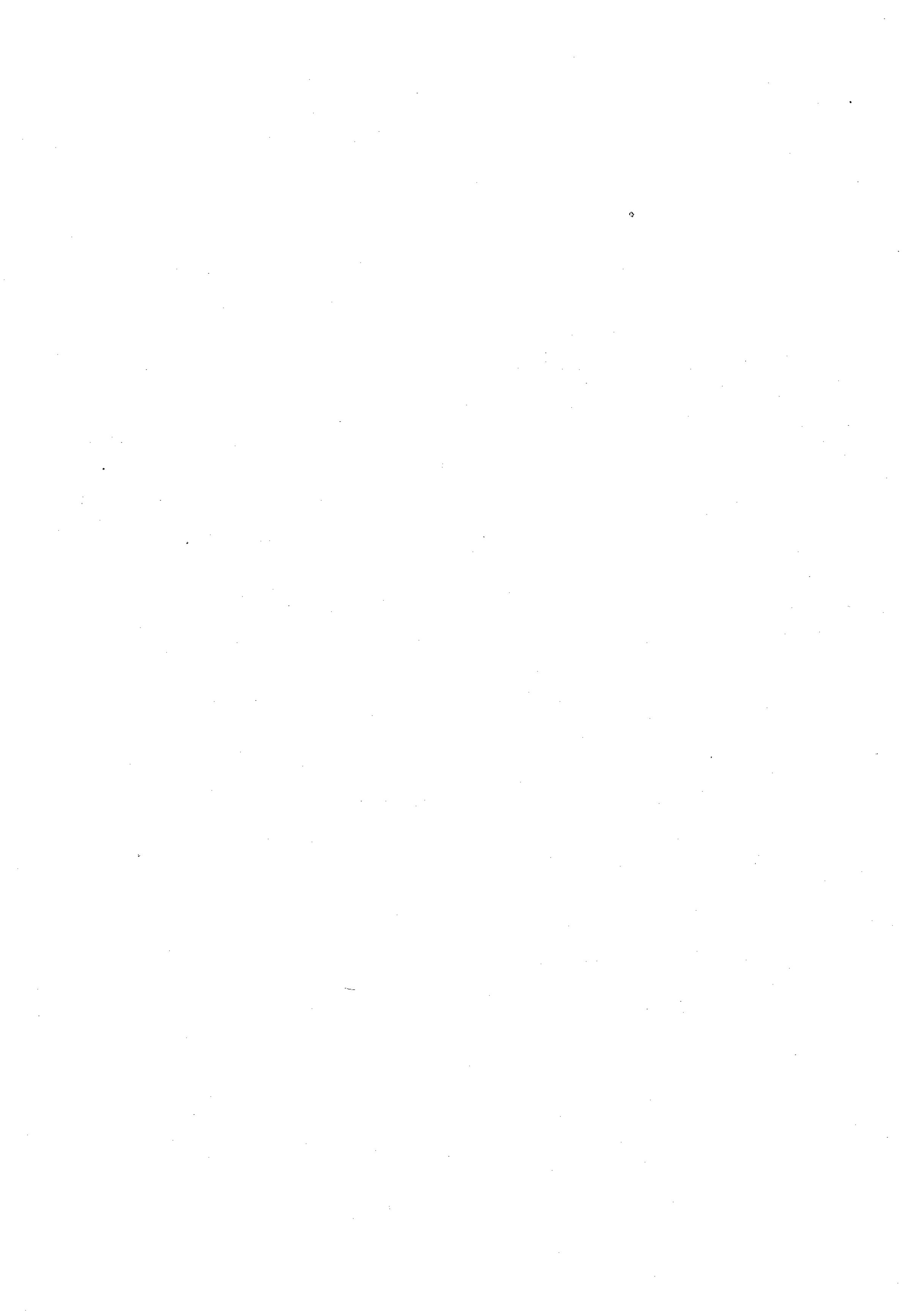
---

1) ب: أشاهدهم. 2) ب: قبيح. 3) ترتيبه في بقية النسخ الثالث. 4) في بقية النسخ: وكم. 5) ساقطة من بقية النسخ. 6) م: ظفرت. 7)في بقية النسخ: والتقبيل. 8) ب، م، د:كم قد. 9) موقعه في بقية النسخ الأوّل. 10) بقية النسخ: معصية.

---

* نُسب في الموشى، ص 69 إلى أبي عبد الله الواسطي.

ونُسب إلى نفطويه إبراهيم بن محمد المهلبي في: معجم الأدباء، 119/1، وتاريخ بغداد، 161/6، ومصارع العشاق، 159/1، والمستطرف، 35/3.



فهرس المحتويات

أنس المنقطعين / الجزء الأول



'UNS AL-MUNQAṬI'ÎN LI-'IBĀDAT RABB AL-'ĀLAMÎN

by

Al-Mu'āfā B. Ismā'îl al-Mawṣilî

551-630 H = 1156-1233 J

Edited by

Dr. Riḍā Aḥmad Iġbāriyya

VOLUME I

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH